

ملح من كلام الجبر

في

إدارة الطباعة المنيرية

عمل ووضع

(محمد منير عبده أغا الدمشقي)

أحد علماء الأزهر الشريف و صاحب إدارة الطباعة المنيرية

مَوْذُجٌ مِنَ الْأَعْمَالِ الْخَيْرِ

في إدارة الطباعة المنيرية



(وَقُلْ أَعْمَلُوا بِمَا يَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ) : التوبة آية ٥
 (فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا) : المائدة آية ٢٤

« ان الله تعالى يحب اذا عمل أحدكم عملاً ان يتقنه » رواه البيهقي عن
 « ان الله تعالى يحب من العامل اذا عمل ان يحسن » شريف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نحمدك يا من فطرت الخلق على سنتك القويمة * وميزتهم بعقول راجحة ومدارك صحيحة سليمة * ورفعت بعضهم فوق بعض في الدين والعلم درجات * ورغبت من اتصف بهما بجنات عرضها الأرض والسموات * ورهبت من زهد في العلم وأعرض عنه بأن له الخزي في الحياة وبعد الممات *

ونصلي ونسلم على نبيك المصطفى * ورسولك المجتبي * خلاصة سلالة عبيدك الأخيار * وعين أعيان مخلوقاتك الأبرار * من اخترته لرسالتك * وأتمته على سفارتك * بينك وبين خلقك في إبلاغ وحيك * وجعلت رسالته خاتمة رسالات المرسلين * وأحكامه عامة دائمة الى يوم الدين * ووعدت من آمن به واتبعه بجنات وقصور * وملك خالد لا يفني ولا يبور * وجعلت علماء الدين أمناء على شرعه المنيف * بعد انتقاله من دار التكليف الى دار التشريف * لما لهم من فضائل لا تحصى ومناقب لا تحصى ولا تعد * ومنحت من جالسهم واكتسب من مكارم أخلاقهم غفران الذنوب * والفوز بنوال المطلوب *

وارض اللهم عن آل نبيك المختار * وأصحابه الصفوة من المهاجرين والأنصار * أصحاب الفضل المدرار * الناشرين لشريعته في جميع الأقطار *

ونسألك اللهم الهداية الى نهج أتباع أصحاب رسولك الأمين الذين اقتبسوا من مشكاة هديهم نور المعرفة واليقين واعتنوا بتدوين ما جاء به سيد ولد عدنان على مر العصور وتكرار الأزمان . وكذلك من جاء بعدهم من جهابذة الحفاظ والنقاد ونشروا في جميع الأصقاع والبلاد باذلين وسعهم ، مستفرغين جهدهم ، دائبين مجتهدين ، يتغنون بذلك رضاء رب العالمين

اللهم ارفع منزلتهم وأكرم مشواهم لديك ونزلهم . واحشرنا في زمرة منهم وحزبهم المفلحين واهد لطريقهم من ضل عنهم حتي يسعد باقتفائنا أثرهم . واغفر اللهم لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان وحبيهم إلينا وعطف قلوبهم علينا برحمتك يارحيم يارحمن . إنك على كل شيء قدير . وبالإجابة جدير .

أما بعد فيقول من هو بعفو ربه ورحمته جدير وحرى ، محمد منير بن عبده أغا النقلى الدمشقى الأزهرى : إني وفقت بحول الله وقوته لتأسيس ادارة الطباعة المنيرية سنة ١٣٣٧ هجرية ، وذلك بعد أن أكملت التحصيل وأتممت الدراسة بالأزهر الشريف ، ونلت شهادة العالمية والتدريس . وبالنظر لكونى مغرباً بتتبع الكتب الغربية ، والتنقيب عن الأسفار القديمة النفيسة ، رغبة فى نشر مؤلفات المتقدمين ، رحمة الله عليهم أجمعين ، لما اشتملت عليه من عذوبة الألفاظ ، وسهولة التعبير . وبسط المسائل ، وكثرة الشواهد ، وتقريب البعيد خالصة لوجه الله تعالى من كل رياء وعجب سوى نفع الخلف وإحياء ذكر آثار السلف ، شمرت عن ساعد الجد والاجتهاد وابتدأت بنشر الكتب التي هي على مذهب السلف ، ومشهورة لدى علماء الخلف ، ويسر الله لى ذلك لخلوص النية ، وقوة العزيمة ، وشرف المبدأ ، ومكانة المطلب ، وسمو المنزع ، فكان

لمطبوعاتنا الحظ الوافر من الإقبال عليها في مدة وجيزة ، حتى أصبحت نهضتنا الحديثة ترد مناهلها ، وتغترف من بحارها .

وبالنظر لكثرة الآثار النافعة التي طبعناها وإلحاح الطالبين للوقوف على أنواعها ومغزاهما وماها ، قنابوضع فهرس طبعناه قبل هذا مشتملاً على أسماء تلك الآثار ووصف كل كتاب بما تضمنه إجمالاً مع بيان مكانة مؤلفه ، وتاريخ وفاته بعبارات سهلة وجيزة رغبة في العلم وحثاً عليه . وهي مطبوعات كثيرة ، وأسفار قيمة ، نفيسة في بابها ، غريبة في وضعها ، أنيقة في شكلها ، بلغت الغاية من الضبط ، والنهاية من الاتقان ، وحسن الانتخاب ، وسلامة الذوق في انتقاء الحروف الفصيحة ، والورق الجيد لاسيما تصحيح الأصول على نسخ متعددة ما بين خطية ومطبوعة مما جعلها تمتاز على مطبوعات العالم بشهادة البعيد والقريب ، والمناوي والحبيب . وكنا والله الحمد أسوة طيبة وقدوة حسنة لغيرنا في تقليدنا ، والسير على منهجنا ، فكان لنا الحظ الكبير من مدلول حديث « من سن سنة حسنة كان له أجرها وأجر من عمل بها » فاللهم نسألك صدق القول وجد العمل بالاخلاص من غير شائبة أنانية ولا سمعة مرائية ، وهذا من بركة العلم النافع فاسألك اللهم علماً نافعاً ، وقلباً خاشعاً ، وإيماناً صادقاً ، ونوراً ساطعاً ، وكنزاً لا يفني ، أنفقه في مرضاتك ، وأتقرب به لدى أوليائك وأحبائك .

ولما تم طبعه ، وظهر للعالمين كنهه ، وزعته على طالبيه ونفذت نسخه ومضى عليها سنون ، والتوفيق الإلهي يمدنا بدوام المثابرة على خدمة طبع الكتب العلية الدينية النافعة ونشرها ؛ تلك الخدمة الشريفة العظيمة الذكر ، الجليلة الذخر ، والناس في تشوف الى بيان ما طبع بعد من الأسفار المفيدة ، والرسائل الجليلة ، تحت إشراف إدارة الطباعة

المنيرية ، حماها الله من كل حادثة مؤلمة أو بلية ، وصانها عن أيدي العابثين
والخرفين ، والملحدون الذين ليس لهم عمل إلا بث الدعاوى الكاذبة
المفتراة التي عادها الاسلام وتبرأ منها علماء الدين ، والى الله أشكو
هؤلاء الجهلاء الطغام الذين سلب الله عقولهم ، وأعمى بصائرهم فلا
يميزون بين مشروع ومحظور وحلال وحرام .

وكان هذا الفهرس أنموذجاً لم يسبق ، وعلى منواله لم ينسج ، وعلى
شكاه لم ينسق ، فدرج بعض باعة الكتب على مثاله وقلدنا في ذلك
الخاص منهم والعام ولكن هيئات أين الثرى من الثريا .

فكنا والله الحمد قدوة حسنة فأنا مغتبط بذلك وأدعو الله أن
يوفق هذه الأمة لما يصلح أمورها ، ويقوم إعوها بالاقبال على ما ينفعها ،
والاعراض عما يضرها ، ويكون اهتمامهم بأمر دينهم الصحيح المؤيد
بالحجج الظاهرات ، ويدبروا عن اتحال المبطلين ، ونزغات الملحدون
وما اتوا به من الخرافات والترهات ، لأن دين الاسلام دين الفطرة ،
دين المدنية الفاضلة ، دين العدالة ، دين المساواة ، دين الرقي ، دين
العمل ، دين الاجتماع ، دين التوادد والتناصح والتحاب ، دين العمران ،
دين رفع ألوية العلم والصنائع والحرف ، وخفض أرباب الجهل
والكسل والسرف ، مبغض الاستعباد والاستبداد ، محب التجارات
والجولات في البلاد ، غير قاصر على أحكام العبادات والمعاملات
والجهاد ، وغير مقيد بساعات ، ولا بأزمان وأوقات ، بل شامل لجميع منافع
العباد ومصالحها على ممر السنين ، الى أن تقوم الساعة ويفني الخلق أجمعين .
اشتد طلب الفهرست من أقاصى البلاد وأدانيها ، من علماءها
وطلابها وتجارها ومحامياها ، ولم أجد عذراً مقبولاً مني لديهم في تسويق
ذلك وتأخيرها ، ولم أربداً من إنجازها وترصيعه وتحسينه ، فبادرت الى عمل

فهرست آخر أسلك فيه منهج المتقدمين السابقين، وأخالف فيه عادة باعة الكتب من الجهلاء المتأخرين، إحياء لآثار السلف الصالح الأمين، واقتداء بسنة علمائنا الأقدمين، لتمييز من اتصف بالعلم وباشر طبع الكتب ونشرها، واختار ما ينفع الأمة وتسمو به وترتفع مكاتبتها، ويظهر عز مجدها وشرفها، ويفيدها في معاشها ومعادها *.

وقد صدرت هذا الفهرست بذكر العلم وما جاء في فضله من الآيات الكريمة * والأحاديث الشريفة * وأقوال الصحابة وآثار التابعين * وكلام الحكماء والشعراء والأدباء، ثم أوردت تعريفه وبينت أقوال العلماء فيه وقسمته إلى علوم كثيرة وفنون متنوعة وبيان حاجة الناس إليه، وطرق إصلاح التعليم وكيفية تلقى العلوم وعدم استقرار نظام التلقى في الأزهر وغيره من المعاهد الدينية في البلاد الإسلامية، وبيان شدة الحاجة إلى الإصلاح، وسبب عدم تمكن رؤساء المعاهد من الإصلاح العلمي والعمل، وآداب المعلم والمتعلم، ثم ذكرت حال العلماء في عصرنا الحاضر وسبب تفریطهم وما يجب عليهم من العمل والسعى خوفاً من اتساع الخرق إلى غير ذلك مما له مساس وعلاقة بالعلم *.

ثم أتبع ذلك بذكر حال الطباعة في هذا العصر، وحال التصحيح، وتقسيم باعة الكتب في العالم، وذكرت تراجم عدد كبير منهم ولا سيما من ينتسب إلى العلم منهم وما يجب عليهم أن يكونوا عليه وغير ذلك مما يتعلق به *.

ثم تكلمت على كل علم على حدة وذكرت تعريفه وسبب تدوينه وأول من دون فيه والكتب المعتمدة منه وما طبع في إدارتنا وتحت إشرافنا من ذلك الفن، وابتدأت بالكلام على علم التوحيد وأشبع الكلام فيه بما لا تجده في كتاب بمفرده غير مقتصر على اسم الكتاب وضمنه المحدد كما هي عادة باعة الكتب المتأخرين ترفعاً عن التشبه

بهم وذلك لانحطاط العلم في العصور الأخيرة وكساد سوقه، ووقوع الكتب في أيدي من ليسوا من أهلها من ناسخ لها، وتجليدها، ومصحح ومقابل؛ ووراق، وطابع لأن أكثر العلماء في العصور المتقدمة كانوا يحترفون بما يتعلق بالكتب من نسخ ومقابلة وتجليد وتصحيح وبيع ورق، والتجارة فيها، فكانت هذه الوظيفة في تلك العصور تقوم مقام الطباعة في عصرنا هذا بل تزيد عليها إذ كان الوراق ينتخب الوراق، وينسخ الكتاب، أو يستنسخ تحت إشرافه، ويصحح حتي لا يقع فيه تصحيف ولا تحريف، ثم يجليده ويبيعه.

وقد اشتهرت الوراقة في زمن أبي الفرج محمد بن إسحق النديم صاحب الفهرست المتوفى سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة من الهجرة، وقد ذكر أسماء كثير ممن اتصف بالوراق في معاجم تراجم المحدثين والأدباء والمؤلفين، وذكر ابن النديم بعض أسماء المذهبيين للمصاحف وأسماء المجلدين في زمنه فقال: هم اليقطين، ابراهيم الصغير، أبو موسى بن عمار، ابن السقطي، محمد بن محمد أبو عبد الله الخزيمي وابنه في زماننا هؤلاء كانوا مذهبين: وابن أبي الحريش و كان يجلد في خزانة الحكمة للأمون، شفة المقرض العجيفي، أبو عيسى بن شيران، دميانة الأعسر بن الحجام، ابراهيم، ابنه محمد، الحسين بن الصفار، وهؤلاء كانوا مجلدين.

وأما باعة الكتب والورق فكثيرون جداً يصعب استقصاؤهم، ويطول الكلام عليهم فنخرج عن المقصود. وهذا مما يدل على فضل هذه الصناعة ودرجتها، وشرف هذه الحرفة ومنزلتها، وإنما تتفاضل الرجال بالأعمال لا بالأقوال.

فمن منح الجهال علماً أضاعه. ومن منع المستوجبين فقد ظلم.
يقع كثيراً في كلامنا لفظ «السلف» فينبغي أن نبين معناه لغة

واصطلاحاً وما نغني به اذا وقع ذكره في كتابنا هذا ، فنقول : قال أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري في صحاحه : سلف يسلف سلفاً مثال طلب يطلب طلباً أى مضى ، والقوم السلاف المتقدمون ، وسلف الرجل آباؤه المتقدمون ، والجمع سلاف وسلاف اه قال ابن برى في تعليقه عليه : سلاف ليس بجمع لسلف وإنما هو جمع سالف للمتقدم وجمع سالف أيضاً سلف ومثله خالف وخلف ، ويجيء السلف على معان السلف القرض والسلم ، ومصدر سلف سلفاً مضى ، والسلف أيضاً كل عمل قدمه العبد ، والسلف القوم المتقدمون في السير ، قال قيس بن الخطيم لو عرجوا ساعة نسائلهم * ريث يضحى جماله السلف

وقال ابن منظور في لسان العرب الذى شرعنا في طبعه والحمد لله وتم منه الجزء الأول ونسأل الله إتمامه : السالف المتقدم ، والسلف والسليف والسلفة الجماعة المتقدمون ، وقوله عز وجل (فجعلناهم سلفاً ومثلاً للآخرين) ويقرأ سلفاً وسلفاً (أى بضم أولهما وسكون اللام في الأولى وفتحها في الثانية) : قال الزجاج : سلفاً جمع سليف أى جمعاً قد مضى ومن قرأ سلفاً فهو جمع سلفة أى عصبة قد مضت ، والتسليف التقديم ، وقال الفراء : يقول : جعلناهم سلفاً متقدمين ليتعظ بهم الآخرون * الليث : الأمم السالفة الماضية أمام الغابرة وتجمع على سواف وأنشد في ذلك *

ولاقت منايها القرون السواف * كذلك تلقاها القرون الخواف
وقد ذكر عن الأزهري في السلف معانى غير ما ذكر نخص منها بالذكر ما نحن بصددده هنا : السلف كل شئ قدمه العبد من عمل صالح أو ولد فرط يقدمه فهو له سلف ، وقد سلف له عمل صالح ، والسلف

أيضاً من تقدمك من آبائك وذوي قرابتك الذين هم فرقك في السن والفضل واحدهم سلف، اهـ.

قال ابن الأثير: في النهاية سلف الإنسان من تقدمه بالموت من آبائه وذوي قرابته ولهذا سمي الصدر الأول من التابعين السلف الصالح، ومنه حديث مذهب: نحن عباد سلفها أي معظمها وهم الماضون منها اهـ. وقال جابر الله أبو القاسم الزنجشري في كتابه أساس البلاغة: سلف القوم تقدموا سلوفاً وهم سلف لمن وراءهم اهـ.

وقال أبو عبد الله الحسين بن محمد الدامغاني في كتابه الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز ومعانيها: السلف في القرآن على وجهين فوجه منهما السلف العبرة والعظة قوله تعالى في الزخرف (فجعلناهم سلفاً) يعني عظة لما يأتي بعدهم ، والوجه الثاني السلف ما تقدم من الزمن الأول قوله تعالى في سورة النساء (وان تجمعوا بين الأختين إلا ما قد سلف) أي مضى من الزمن الأول اهـ واسأل الله تعالى أن يوفقني الى ترتيب هذا الكتاب وإبرازه الى عالم المطبوعات فانه نافع جداً ، وقال الراغب الأصفهاني في غريب القرآن: ولفلان سلف كريم أي آباء متقدمون جمعه أسلاف وسلوف ، والسالفة والاسلاف المتقدمون في حرب أو سفر اهـ:

وفي اصطلاح العلماء عرفه كل طائفة بحسب وجهته ومذهبه ، فعلماء الحنفيين قالوا: السلف في الشرع اسم لكل من يقلد مذهبه في الدين ويتبع أثره كأبي حنيفة وأصحابه فانهم سلف لنا ، والصحابه والتابعين فانهم سلفهم، وقد يطلق السلف شاملاً للمجتهدين كلهم اهـ من كتاب جامع الرموز ، وفي كليات أبي البقا . كل عمل صالح قدمته وكل من تقدمك من آبائك وقرابتك فهو سلف وفرط لك ، والسلف من أبي

حنيفة الى محمد بن الحسن الى شمس الأئمة الحلواني؛ والمتأخرون من شمس الأئمة الحلواني الى حافظ الدين البخاري، والمتقدمون في لساننا أبو حنيفة وتلامذته بلا واسطة؛ والمتأخرون هم الذين بعده من المجتهدين في المذهب اهـ. ومن ينتسب الى مذهب الامام أحمد بن حنبل يقول: السلف الامام احمد بن حنبل ومن تقدمه من الصحابة والتابعين * وعلماء الشافعية، والمالكية، وعلماء الكلام، والفلسفة يقولون: السلف ما كان قبل الاربعائة والخلف ما كان بعد الاربعائة *

والمراد بالسلف المعني بكتابنا هذا هم صحابة النبي ﷺ الأجلاء الكرام رضى الله عنهم وأرضاهم وجعل الجنة مثواهم، وأعيان علماء التابعين لهم باحسان، وأتباعهم وأتباع أتباعهم وأئمة الدين ممن شهد له بالامامة وعرف عظم شأنه في الدين والورع والتقوى ظاهراً وباطناً وتلقى الناس كلامهم بالقبول والعمل به خلف عن سلف * ومنهم الأئمة الأربعة أصحاب المذاهب، والقدوة أرباب المواهب، والسفيانان، والحمدان وابنا أبي شيبة، والليث بن سعد، وابن أبي ذئب، وربيعة بن عبد الرحمن، والامام أبو عبد الله البخاري صاحب الجامع الصحيح، والامام مسلم ابن الحجاج صاحب الصحيح أيضاً، والامام أبو داود السجستاني صاحب السنن، والامام أبو عيسى الترمذي صاحب الجامع، والامام أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي صاحب السنن، والحافظ الكبير امام الأئمة شيخ الاسلام أبو بكر محمد بن إسحق بن خزيمة صاحب الصحيح، والامام أبو عبد الله بن ماجه القزويني صاحب السنن، والامام العلامة أبو حاتم محمد بن حبان بن احمد البستي صاحب المسند الصحيح، وأبو ثور، وابن جريج، والأوزاعي، وابن الماجشون، وابن أبي ليلى، وأبو عبيد القاسم بن سلام، ومسعر بن كدام الامام، ومحمد بن يحيى

الذهلي امام أهل خراسان بعد إسحق ، وأبو حاتم الرازي ، ومحمد بن نصر المروزي وغير هؤلاء من الأئمة الأعلام ، والأجلاء الكرام ، فمذهب السلف حق بين باطلين ، وهدى بين ضلالين ؛ اللهم وفقنا للتمسك به وأمتنا على عقيدة سلفنا الصالح أهل السنة والجماعة .

إذا علمت ما معني السلف لغة واصطلاحاً وعرفاً فتحقق ان المشاغبين في عصرنا هذا ممن ادعى مذهب السلف وانتسب اليه ظاهراً ليسوا على شيء من ذلك لاعلميا ولا عملاً لأنهم دعاة باطل وغواية ، وضلال لا هداية ، لأنهم يدعون ان مذهب السلف الصالح تشكيك الناس في دينهم وحمل العوام على اعتقادات باطلة ، يحسنون لهم ذلك بنسبتها الى ساداتنا السلف وهم منها برآء ؛ وكنسبة ذلك الى الامام ابن تيمية ومن تتلمذ له من مشهورى العلماء ؛ وخيار الفضلاء ، وكتبهم ناطقة بخلاف ذلك فقد نقل الشيخ محمد بن احمد السفاريني الحنبلي المتوفى سنة ١١٨٨ هـ في كتابه (لوائح الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرر المضية في عقد الفرقة المرضية) ما يكذب هؤلاء الأدعياء الجهلة الأغبياء : قال مانصه : قال شيخ الاسلام ابن تيمية روح الله روحه مذهب السلف انهم يصفون الله تعالى بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من غير تحريف ولا تعطيل ، ومن غير تكييف ولا تمثيل ؛ فالمعطل يعبد عدماً والممثل يعبد صنماً ، والمسلم يعبد إله الأرض والسماء اهـ ولا شك ان مذهب السلف الصحابة فمن بعدهم انما هو اثبات الصفات كما وردت في القرآن ، وفي سنة سيد ولد عدنان ؛ من غير تأويل ولا تصحيف ولا تحريف بل يشبونها ويكون معناها الى الله جل وعلا وهالك بيان مذهب السلف في ذلك .

قال السفاريني في كتابه المذكور سابقاً : روى اللالكائي الحافظ

في كتابه - السنة - من طريق قرّة بن خالد عن الحسن البصري عن أمه خيرة مولاة أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها عن أم سلمة رضي الله عنها أنها قالت في قوله تعالى : (الرحمن على العرش استوى) : الاستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة والبحث عنه كفر : وهذا له حكم المرفوع لان مثله لا يقال من قبل الرأى ، وفي لفظ آخر قالت : الكيف غير معقول والاستواء غير مجهول والاقرار به من الايمان والجحود به كفر : وروى يحيى بن آدم عن أبيه وابن عيينة قال : سئل ربيعة بن أبي عبد الرحمن المشهور بريعة الرأى وهو شيخ الامام مالك بن أنس رضي الله عنه عن قوله تعالى (الرحمن على العرش استوى) كيف استوى ؟ قال : الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول ومن الله الرسالة وعلى الرسول البلاغ وعلينا التصديق ، وروى نحو ذلك أيضاً عن الامام مالك رضي الله عنه فقد ذكر الامام يوسف بن عبد البر في كتابه - التمهيد - قال أخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن قال حدثنا احمد بن جعفر بن حمدان قال حدثنا عبد الله بن احمد بن حنبل قال حدثنا أبي قال حدثنا شريح بن النعمان قال حدثنا عبد الله بن نافع قال قال الامام مالك بن أنس : الله في السماء وعليه في كل مكان لا يخلو منه مكان ، قال : وقيل لمالك : الرحمن على العرش استوى كيف استوى ؟ فقال مالك رحمه الله : استواؤه معقول وكيفيته مجهولة وسؤالك عن هذا بدعة وأراك رجلاً سوء ، ويروى عن الشعبي أنه سئل عن الاستواء فقال : هذا من متشابه القرآن تؤمن به ولا تتعرض لمعناه ، وروى عن الامام الشافعي رضي الله عنه أنه سئل عن الاستواء فقال : آمنت بلا تشبيه ، وصدقت بلا تمثيل ، واهتمت نفسي في الإدراك ، وأمسكت عن الخوض غاية الإمساك ، وعن سيدنا الامام

احمد رضى الله عنه انه لما سئل عن الاستواء أجاب بقوله استوى كما ذكر لا كما يخطر للبشر اهـ .

فمنه عقيدة ابن تيمية في السلف لان عقائد السلف مأثورة عن الله جل ذكره وتعالى أسماؤه وصفاته في كتابه المبين ، وسنة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم سيد الأنبياء والمرسلين ، أو ما ثبت عن الصحابة الكرام ، والتابعين العظام ، دون حثالات أهل البدع والاهواء ونحالات أصحاب الضلالات في الآراء .

وقال الامام الاصولي الحافظ زين الدين بن رجب في رسالته فضل علم السلف على الخلف التي طبعت في ادارتنا مع تعليق لنا عليها مانصه : والصواب ما عليه السلف الصالح من امرار آيات الصفات وأحاديثها كما جاءت من غير تفسير لها ولا تكيف ولا تمثيل ؛ ولا يصح من أجد منهم خلاف ذلك البتة خصوصاً الامام احمد ولا خوض في معانيها ولا ضرب مثل من الامثال لها اهـ .

فهل بعد هذا يليق بمن اتصف بالفهم، أو انتسب الى العلم، أن يحمل الناس على اعتقاد غير ما اعتقده السلف بقوله لهم أين الله؟ وهل هو فوق العرش أم لا؟ أجالس أم لا؟ وغير ذلك مما شاع وذاع بين الناس الآن حتى أدى ذلك الى التكفير والتفسيق والتبديع وتشكيك الناس في ربهم وخالقهم ألم يسعه ما وسع الصحابة والتابعين وتابعيهم من أئمة الدين، وفضلاء المسلمين من الامساك والخوض في هذه المزالق الصعبة، والمفاوز المهلكة، تعالى الله عن قول هذه الفئة الباغية، والطائفة الخارجة، ونشكو الى الله سوء عملهم، وقبح صنيعهم، وفضاعة فعلهم، ونسأله هدايتهم وانابتهم الى دينك القويم، وطريق صحابة نبيك المستقيم، فان الأمة الاسلامية الآن في حاجة الى الاجتماع دون الاقتراق، والاتحاد دون العناد، والى التحابب والتفاهم

والتواضع، دون التباغض والتدابير والتحاسد، ونسأل الله حسن الخاتمة
لى ولهم ولجميع المصلحين العاملين من المسلمين ❦

ومن الذين يدعون أنهم سلفية وليس عندهم من تلك الدعوى إلا
الاسم المجرد عن المعنى للشهرة فى هذه الحياة الدنيا حتى يتوصل بسببها
الى حطامها، ويبلغ أعلى مقام فيها — بزعمه الفاسد — من يطلق لسانه
بالطعن والشتم على الأئمة المتقدمين ولا سيما الأئمة الاربعة الكمل،
أبى حنيفة، ومالك، والشافعى، وأحمد بن حنبل، ويحط من قدرهم بنسبته إياهم
الى الجهل او الخطأ أو تعتمد التغيير فى الاحكام ويستدل على مدعاه
بآية يأخذها على ظاهرها او حديث لا يدرى قول الأئمة فيه ويدعو
الناس العوام الى الأخذ من القرآن والحديث من غير اتباع لقول أحد
من الأئمة ويقول: هذا كتاب الله وسنة رسول الله بين أيدينا فأى حاجة
بنا الى تقليد فلان أو فلان وهم رجال ونحن رجال، وهذا القول منه
ليس بحق أو حق أريد به باطل بل هو محض باطل أراد به ما قلناه آنفاً
من تشكيك الناس فى اعتقادهم واضلالهم وليس كما قال فقد قال الله تعالى:
(ولوردوه الى الرسول والى أولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه
منهم) آية ٨٣ النساء، بل بين الرجال تفاوت كما قال الشاعر العربى ❦

أبني ان من الرجال بهيمة ❦ فى صورة الرجل السميع المبصر
والحمة فى الوجه جمال، وفى العين اعتلال، وهى فى ذاتها حمرة، فليس
فى وسع احد ان يأخذ أى حكم يريده من القرآن أو السنة الا بمراجعة
ماورد عن الأئمة فى ذلك الحكم، فهم اقرب عهدا بالرسول وأكثر علماً
وإحاطة بما جاء عنه، وفى الآيات والأحاديث ما هو منسوخ وما هو مقيد
وما هو محمول على غيره كما هو مذكور فى علم الأصول؛ ومن أين يأخذ
ذلك النابذ لاتباع الأئمة اصول الاحكام من القرآن فضلاً عن فروعه ؟

مثلا السرقة فأن لها حكمها التفصيلي في المذاهب ولم يذكر القرآن عنها الا قوله تعالى (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما) الآية ، فهل تقطع يده اذا سرق غير نصاب ، أو سرق شيئا من محل غير محرز ، أو سرق من أبيه ، أو ابنه ؛ وأى الدين تقطع اليمني أم اليسرى ؟ وليس في القرآن تفصيل لذلك ، وكذلك قل في حكم شارب الخمر الى غير ذلك من الحدود التي لا يمكن البت فيها الا باعتماد على ما ثبتت في السنة ، وقال به أئمة المذاهب »

فدعوى كلمة القرآن بين أيدينا ، وسنة رسول الله لدينا كلام حق ولكن يراد به باطل ثم كيف يكون سلفيا وهو يكيل للأئمة المحترمين انواع الطعن والشتم والسب ؟ فهل هذا من السلفية ؟ ام هل كان النبي او أحد من آله أو أصحابه أو التابعين أو تابعي التابعين ؟ أو أى واحد فيه مسكة من عقل أو أثارة من علم أو نصيب من دين إلى يومنا هذا صخابا أو طعانا أو فاحشا حاشا لله لم يكن ذلك في أحد ممن ذكرنا ؛ بل هو في السفلة وإن كان في لباس الكلمة كصوف الضأن على أجسام الذئاب »

فالأولى باؤلئك المفرقين بين المسلمين بدعواهم السلفية ان يتعلموا العلم ويتعلموا له السكينة والوقار والحلم والأدب وطهارة القلوب فلا يكن في قلوبهم غل للذين سبقوهم بالايمان ، ولا يعملوا على تفريق كلمة الأمة بنواياهم الفاسدة بل عليهم ان يجمعوا شتاتها ويعملوا على ائتلافها وتحابها واجتماعها فلا يكون في الأمة اسماء ؛ والقاب مثل سنية ، وسلفية ، وخطائية ، وسبكية ، وزيدية بل كلها امة واحدة محمدية ، تؤمن بالله ورسوله ، وتعمل بدينه وشريعته على وفق ما جاء به سيد المرسلين ، وبينه أئمة الأمصار المتقدمون من علماء الدين المجتهدين اللهم وفقنا وإياهم يارب العالمين »

ومن هؤلاء المشاغبين بل هم اضل سبيلا ؛ واعمى بصيرة من يؤول القرآن برأيه الفاسد غير ناظر الى ما ورد فيه عن أئمة اللغة وما فسر به الصحابة

أهل الرأي الصائب، والفكر الثاقب، ولعله ممن لا يقول بثبوت السنة
وانها تفسر القرآن وتبينه، وأصل هذا الرأي الفاسد كما حكاها الامام
السيوطي في رسالته مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة التي طبعناها قريبا
سنة ١٣٤٧ هـ قال : وأصل هذا الرأي الفاسد ان الزنادقة وطائفة
من غلاة الرافضة [والخواارج] ذهبوا الى انكار الاحتجاج بالسنة
والاقتصار على القرآن وهم في ذلك مختلفو المقاصد فمنهم من كان يعتقد ان
النبوة لعلى وان جبريل عليه السلام اخطأ في نزوله الى سيد المرسلين
ﷺ تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا، ومنهم من أقر للنبي ﷺ
بالنبوة ولكن قال: ان الخلافة كانت حقا لعلى فلما عدل بها الصحابة عنه الى
أبي بكر رضى الله عنهم أجمعين قال هؤلاء المخدولون لعنهم الله : كفروا
حيث جاروا واعدلوا بالحق عن مستحقه، وكفروا لعنهم الله عليا رضى الله
عنه أيضا لعدم طلبه حقه، فبنوا على ذلك رد الأحاديث كلها لانها عندهم
بزعهم من رواية قوم كفار فانا لله وانا اليه راجعون اهـ ويظهر ان لهذه الطائفة
مقاصد سيئة في زمتها هذا تربو على نوايا الزائغين المتقدمين، ولا غرابة
من قوم تظهر نزغاتهم بين عموم أهل العلم والأدب بل الغرابة والاستغراب
من اقوام منسويين الى العلم والدين بين ظهرانيهم هذه الطائفة الباغية
المارقة لا يردون سفاهتهم ولا يسفهون أحلامهم ويكسرون شوكتهم
ويرفعون أمرهم الى الحكم ويتكاتفون على استئصال عقائدهم الزائغة
بواقواهم السخيفة، وآرائهم العقيمة، ويدعون الناس الى التبرى من
هؤلاء وعدم النظر فيما ينشرونه في الجرائد والمجلات، وهذه الطائفة أضرت
على الاسلام من المبشرين اعداء الدين لانهم ينتسبون الى الدين والعلم
والوعظ والارشاد والتدريس ظاهرا وهم قائمون بهدم اصول الاسلام
بمعاول السنتهم أنزاهم الله وأبعدهم وعصم الأمة من أمثال هؤلاء الأناعام

(٢٣ - نموذج)

فضل العلم وشرفه

لا يختلف اثنان في ان اشرف فضيلة يتميز بها الانسان ، وأفضل صفة يتصف بها ، وأبهج زينة يتحلى بها هي العلم ، فهو أشرف ما رغب فيه الراغب ، وأفضل ما طلب وجد فيه الطالب ، وأنفع ما كسبه واقتناه السكاسب ؛ لان شرفه يشمر على صاحبه ؛ وفضله ينمى على طالبه ؛ وهو ميراث غير مسلوب ؛ وقرن غير مغلوب ، يجلب الجمال ، ويفيد المال ، يزهدي الدنيا الضارة ؛ ويرغب في الآخرة السارة ، وهو الخليل النافع ؛ ان صحبته زانك ؛ وان احتجت اليه مانك ، وان استعنت به أعانك ؛ وهو مادة العقل ، وسراج البدن ؛ ونور القلب ؛ وعماد الروح ؛ والفارق ما بين الانسان والحيوان ؛ والطبيعة الملكية والطبيعة البهيمية ؛ وجاء في مدحه كثير من الآيات في الكتاب المنزل ؛ والحديث المفضل ؛ واشعار الفصحاء وأقوال العلماء والفلاسفة والحكماء .

قال الله تعالى في سورة آل عمران آية ١٨ (شهد الله انه لا إله الا هو والملائكة واولو العلم قائما بالقسط) فانظر وفقك الله للعلم النافع كيف بدأ الله جل ذكره وتعالى اسماؤه بنفسه تعالى وثنى بالملائكة وثلث باهل العلم ؟ وناهيك بهذا شرفا ورفعة وفضلا ؛ وجلاء ومنزلة ونبلا ؛ وقال الله تعالى في سورة المجادلة آية ١١ : (يرفع الله الذى آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات) قال ابن عباس رضى الله عنهما : « للعلماء درجات فوق المؤمنين بسبعمئة درجة ما بين الدرجتين مسيرة خمسمئة عام » ، وقال جل ذكره وتنزهت صفاته (قل : هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ؟) سورة الزمر آية ٩ ، فان الله تبارك وتعالى منع المساواة بين العالم والجاهل لما قد خص به العالم من فضيلة

العلم، وقال تعالى في سورة فاطر آية ٢٨ (إنما يخشى الله من عباده العلماء) فخصر المولى تعالى ذكره الخشية من الله تعالى في العلماء، وناهيك بذلك نفرا وشرفا، وقال تعالى (وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون) سورة العنكبوت آية ٣٤؛ ففى الله عز وجل ان يكون غير العالم يعقل عنه أمراً أو يفهم منه زجراً، وقال تعالى في سورة العنكبوت آية ٤٩ (بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم) ذكر ذلك في معرض الامتنان، وقال تعالى: (قل: كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب) سورة الرعد آية ٣٤؛ أى حسبي الله هو الشاهد على والذى عنده علم الكتاب، فجعله شاهداً مع الله تعالى ذكره لا تصافه بفضيلة العلم، وقال تعالى في سورة النمل آية ٤٠: (قال الذى عنده علم من الكتاب: انا آتيك به قبل ان يرتد إليك طرفك) تنبيهاً على انه اقتدر على ذلك بقوة علمه، وهى له آية وان انكرها المتعجبون، وغير ذلك من الآيات. وأما الأحاديث النبوية، والآثار المروية فكثيرة جداً تقتصر على ذكر نبذة منها:

عن معاوية رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين» رواه البخارى ومسلم وابن ماجه؛ ورواه ابو يعلى وزاد فيه «ومن لم يفقهه لم يبال به» وعن ابى الدرداء رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً الى الجنة وان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع وان العالم ليستغفر له من فى السموات ومن فى الأرض حتي الحيتان فى الماء وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب وان العلماء ورثة الانبياء ان الانبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً إنما ورثوا العلم فمن

أخذه أخذ بحظ وافر» رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه، والبيهقي .

وعن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تعلموا العلم فان تعلمه الله خشية وطلبه عبادة ومذاكرته تسبيح والبحث عنه جهاد وتعلمه لمن لا يعلمه صدقة وبذله لاهله قربة، لانه معالم الحلال والحرام، ومنار سبل أهل الجنة، وهو الأئیس فی الوحشة، والصاحب في الغربة، والمحدث في الخلوة، والدليل على السراء والضراء، والسلاح على الأعداء، والزين عند الاخلاء، يرفع الله به اقواما فيجعلهم في الخير قادة قائمة تقتفي آثارهم ويقتدى بفعالهم وينتهي الى رأيهم، ترغب الملائكة في خلعتهم وباجنحتها تمسحهم ويستغفر لهم كل رطب ويابس، وحيتان البحر وهوامه، وسباع البر وأنعامه، لان العلم حياة القلوب من الجهل، ومصابيح الابصار من الظلم، يبلغ العبد بالعلم منازل الاختيار والدرجات العلى في الدنيا والآخرة، التفكير فيه يعدل الصيام، ومدارسته تعدل القيام، به توصل الأرحام، وبه يعرف الحلال من الحرام، وهو إمام العمل والعمل تابعه، يلهمه السعداء، ويحرمه الأشقياء» رواه الامام حافظ المغرب ابن عبد البر النمرى القرطبي في كتابه جامع بيان العلم وفضله وما ينبغى في روايته وحمله، وقد طبعناه طبعا متقنا وهو وحيد في بابه مفيد لطلابه وسيأتي الكلام عليه ان شاء الله تعالى .

وعن صفوان بن عسال المرادى رضى الله عنه قال: أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو في المسجد متكئ على برد له احمر فقلت له: يا رسول الله إني جئت اطلب العلم فقال: «مرحبا بطالب العلم ان طالب العلم تحفه الملائكة باجنحتها ثم يركب بعضهم بعضا حتي يبلغوا السماء الدنيا من محبتهم لما يطلب» رواه أحمد والطبرانی باسناد جيد .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من جاءه أجله وهو يطلب العلم لقي الله ولم يكن بينه وبين النبيين إلا درجة النبوة » رواه الطبراني في الأوسط .

وعن عمر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « ما اكتسب مكتسب مثل فضل علم يهدي صاحبه الى هدى او يردّه عن ردى وما استقام دينه حتي يستقيم عمله » رواه الطبراني في الكبير .
وعن أبي ذر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « يا أباذر لأن تغدو فتعلم آية من كتاب الله خير لك من ان تصلي مائة ركعة ولأن تغدو فتعلم بابا من العلم عمل به او لم يعمل به خير لك من ان تصلي ألف ركعة » رواه ابن ماجه باسناد حسن .

وعن أبي موسى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « يبعث الله العباد يوم القيامة ثم يميز العلماء فيقول : يا معشر العلماء إني لم أضع علمي فيكم لأعذبكم اذهبوا فقد غفرت لكم » رواه الطبراني في الكبير ، وأورده الحافظ المنذرى في كتاب الترغيب والترهيب بصيغة التضعيف وهي « روى » كما اصطلاح على ذلك في أول كتابه .

ماورد من الآثار

فعن عمر رضي الله عنه قال : يا أيها الناس عليكم بالعلم فان لله سبحانه رداء يحبه فمن طلب بابا من العلم رداه الله عز وجل بردائه ، فان أذنب ذنبا استعته ثلاث مرات لئلا يسلبه رداءه ذلك وان تطاول به ذلك الذنب حتى يموت .

وعن علي رضي الله عنه قال لسكميل : يا كميل العلم خير من المال ، العلم يحرسك وأنت تحرس المال ، والعلم حاكم والمال محكوم عليه ، والمال تنقصه النفقة والعلم يزكو بالانفاق .

وقال رضى الله عنه: العالم أفضل من الصائم القائم المجاهد، وإذا مات العالم ثلم في الاسلام ثلثة لا يسدها الا خلف منه ، قال الجوهري في صحاحه : الثلثة الخلل في الحائض وغيره .

وقال ابن مسعود رضى الله عنه : عليكم بالعلم قبل أن يرفع ورفع مروت رواته فوالذى نفسى بيده ليودن رجال قتلوا فى سبيل الله شهداء أن يبعثهم الله علماء لما يرون من كرامتهم فان أحدا لم يولد عالما وإنما العلم بالتعلم . وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : خير سليمان بن داود عليهما السلام بين العلم والمال والملك فأختار العلم فأعطى المال والملك معه . وعنه قال : تذاكر العلم بعض ليلة أحب إلى من إحيائها .

وقال ابو الأسود : ليس شئ أعز من العلم ، الملوكة حكام على الناس والعلماء حكام على الملوكة .

وسئل ابن المبارك من الناس ؟ فقال : العلماء قيل : فمن الملوكة ؟ قال : الزهاد قيل : فمن السفلة ؟ قال : الذين يأكلون الدنيا بالدين * ولم يجعل غير العالم من الناس لان الخاصية التى يتميز بها الناس عن البهائم هو العلم فالإنسان إنسان بما هو شريف لاجله وليس ذلك بقوة شخصه فان الجمل أقوى منه ، ولا بعظمه فان الفيل أعظم منه ، ولا بشجاعته فان السبع أشجع منه ، ولا بأكله فان الثور أوسع بطناً منه ، ولا بباهه فان أنخس العصافير أقوى على السفاد منه بل لم يخلق إلا للعلم والتفكير .

وقال الزبير بن أبى بكر كتب الى أبى بالعراق : عليك بالعلم فانك ان افتقرت كان لك مالا ، وان استغنيت كان لك جمالا . وقال عبد الملك ابن مروان لبنيه : يا بني تعلموا العلم فان كنتم سادة ففقمتم ، وان كنتم وسطا سددتم ، وان كنتم سوقة عشتم .

﴿أقوال الحكماء والفلاسفة والشعراء﴾ قيل لبزرجمهر: العلم أفضل أم المال؟ فقال: بل العلم قيل: فما بالنا نرى العلماء على أبواب الأغنياء ولا نكاد نرى الأغنياء على أبواب العلماء؟ فقال: ذلك لمعرفة العلماء بمنفعة المال وجهل الأغنياء بفضل العلم.

وقال بعض الحكماء: العلم شرف لا قدر له، والأدب مال لا خوف عليه، وقال لقمان الحكيم لابنه: يا بني جالس العلماء وزاحمهم بركتك فان الله يحيي القلوب بالحكمة كما يحيي الأرض الميتة بوابل السماء.

وعن وهب بن منبه قال: يتشعب من العلم الشرف وإن كان صاحبه ثنياً؛ والعز وإن كان مهيناً، والقرب وإن كان قصصياً، والغنى وإن كان فقيراً؛ والنبل وإن كان حتميراً، والمهابة وإن كان وضعياً؛ والسلامة وإن كان سفياً.

وعن الفضيل قال: عالم عامل بعلمه يدعى كبيراً في ملكوت السموات. وقيل: العلم يحرسك وأنت تحرس المال وهو يدفع عنك وأنت تدفع عن المال. وقيل: العلم حياة القلوب من الجهل ومصباح البصائر في الظلم به تبلغ منازل الأبرار ودرجات الأخيار، والتفكر فيه ومدارسته ترجح على صلاة النافلة، وصاحبه مبجل مكرم. وقال: أبو مسلم الخولاني: مثل العلماء في الأرض مثل النجوم في السماء إذا بدت للناس اهتدوا بها وإذا خفيت عليهم تحيروا.

وينسب لعلی بن أبی طالب كرم الله وجهه ورضی عنه الآيات الآتية، ونسبها عبد القاهر الجرجاني في أسرار البلاغة لمحمد بن ربيع الموصلي الناس من جهة التمثيل أكفاء. أبوهم آدم والأم حواء نفس كنفس وأرواح مشاكلة. وأعظم خلقت فيهم وأعضاء فإن يك لهم في أصلهم شرف. يفاخرون به فالطين والماء

ما الفخر إلا لأهل العلم إنهم * على الهدى لمن استهدى أدلاء
وقدر كل امرئ ما كان يحسنه * والرجال على الأفعال أسماء
وضد كل امرئ ما كان يجهله * والجاهلون لأهل العلم أعداء
فقر بعلم تعيش حياً به أبداً * الناس موتى وأهل العلم أحياء
وقال أبو الأسود الدؤلى :

العلم زين وتشريف لصاحبه * فاطلب هديت فنون العلم والآداب
لا خير فيمن له أصل بلا أدب * حتى يكون على ما زانه حذبا
العلم كنز وذخر لا نفاد له * نعم القرين إذا ما صاحب صحبا
قد يجمع المرء مالا ثم يحرمه * عما قليل فيلقى الذل والحربا
وجامع العلم مغبوط به أبداً * ولا يحاذر منه الفوت والسلبا
يا جامع العلم نعم الذخر تجمعه * لا تعدلن به درأ ولا ذهباً
ولابن عصفور رحمه الله :

مع العلم فاسلك حيث ماسلك العلم * وعنه فكاشف كل من عنده فهم
فقيه جلاء للقلوب من العمى * وعون على الدين الذى أمره حتم
فانى رأيت الجهل يزرى بأهله * وذو العلم فى الأقوام يرفعه العلم
يعد كبير العلم وهو صغيرهم * وينقد منه فيهم القول والحكم
وأى رجاء فى امرئ شاب رأسه * وأقنى سنيه وهو مستعجم قدم
يروح ويغدو الدهر صاحب بطنة * تركب فى أحضانها اللحم والشحم
إذا سئل المسكين عن أمر دينه * بدت رحضاء العى فى وجهه تسمو
وهل أبصرت عيناك أقبح منظر * من أشيب لا علم لديه ولا حكم؟
هى السوء السوء فاحذر شماتها * فأولها خزى وآخرها ذم
وخاطر واة العلم واصحب خيارهم * فصحبتهم زين وخلطتهم غم
ولا تعدون عيناك عنهم فانهم * نجوم اذا ما غاب نجم بدا نجم

ووالله لو لا العلم ما اتضح الهدى * ولا لاح من غيب الامور لنا رسم
وانشد بعض الحكماء :

بنور العلم يكشف كل ريب * ويبصر وجه مطلبه المرید
فأهل العلم في رحب وقرب * لهم بما اشتهموا أبداً مزيد
اذا عملوا بما علموا فكل * له مما ابتغاه ما يريد
فان سكتوا ففكر في معاد * وان نطقوا فقولهم سديد
وقال سابق البلوى المعروف بالبربري :

العلم يجلو العمى عن قاب صاحبه * كما يجلو سواد الظلمة القمر
وليس ذو العلم بالتقوى كجاهلها * ولا البصير كأعمى ماله بصر
وانشد بعض الأدباء :

رأيت العلم صاحبه شريف * وان وادته آباء لثام
وليس يزال يرفعه الى أن * يعظم قدره القوم الكرام
ويتبعونه في كل أمر * كراعى الضأن تتبعه السوام
ويحمل قوله في كل أفق * ومن يك عالماً فهو الامام
فلولا العلم ما سعدت نفوس * ولا عرف الحلال ولا الحرام
فبالعلم النجاة من المخازي * وبالجهل المذلة والرغام
هو الهادي الدليل الى المعالي * ومصباح يضيء به الظلام
كذلك عن الرسول أتى عليه * من الله التحية والسلام
ولا أنى بكر قاسم بن مروان الوراق :

العلم زين وتشريف لصاحبه * أتت الينا بذا الانباء والكتب
والعلم يرفع أقواما بلا حسب * فكيف من كان ذا علم له حسب
فاطلب بعلمك وجه الله محتسبا * فماسوى العلم فهو اللهو واللعب

وقال بعض العلماء :

لو ان العلم مثل كان نورا ، يضيء الشمس أو يحكي النهار
كذلك الجهل اظلم جانباه ، ونور العلم اشرق واستنار

تسريف العلم

اختلف العلماء في العلم المطلق هل هو ضروري او نظري فذهب بعضهم الى أنه ضروري واختاره الامام الرازي صاحب التفسير ، وذهب الآخر الى انه ليس ضروريا ولكن يعسر تحديده ، وطريق معرفته القسمة والمثال وبه قال امام الحرمين ، والامام ابو حامد الغزالي رحمهما الله تعالى ، والمذهب الثالث انه نظري لا يعسر تحديده وعلى هذا عرف العلم بتعريفات كثيرة وذكر له حدود ولا يخلو واحد منها من اعتراض وايراد عليه ، قال السيد الشريف في شرح المواقف : واعلم ان احسن ما قيل في الكشف عن ماهية العلم هو انه صفة يتجلى بها المذكور لمن قامت هي بهاه ، والذي أراه ان العلم المطلق بمعنى الادراك مطلقا ضروري متصف به كل انسان وانما الذي يتصف بكونه ضروريا أو نظريا العلم من حيث متعلقه والله أعلم

تقسيم العلم وتنويده

ذهب العلماء في تقسيم العلم وتنويده مذاهب ، فمنهم المجمل ، ومنهم المفصل ، ومنهم المطول ، ومنهم المختصر ، نذكر لك ما اخترناه ، وهو ما ذكره صاحب مفتاح السعادة ونقله عنه صاحب كشف الظنون ملا كاتب جلبي قال :

إعلم أن للأشياء وجوداً في أربع مراتب في الكتابة ، والعبارة ، والأذهان ، والأعيان وكل سابق منها وسيلة الى اللاحق لان الخط دال على الألفاظ وهذه على ما في الأذهان وهذا على ما في الأعيان والوجود

العيني هو الوجود الحقيقي الاصيل، وفي الوجود الذهني خلاف في أنه حقيقي أو مجازي، وأما الأول ولأنه مجازيان قطعاً، ثم العلم المتعلق بالثلاث الأول إلى البتة، وأما العلم المتعلق بالأعيان فاما عملي لا يقصد به حصول نفسه بل غيره، أو نظري يقصد به حصول نفسه، ثم إن كلا منهما إما أن يبحث فيه من حيث أنه مأخوذ من الشرع فهو العلم الشرعي، أو من حيث أنه مقتضى العقل فقط فهو العلم الحكمي فهذه هي الأصول السبعة، ولكل منها أنواع ولائواعها فروع يباغ الكل على ما اجتمعنا في الفحص والتنقيب عنه بحسب موضوعاته وأساميها وتتبع ما فيه من المصنفات إلى مائة وخمسين نوعاً، وأعلى سائيد بعده هذا انتهى، فرتب كتابه على سبع دوحات لكل أصل دوحة وجعل لكل دوحة شعباً لبيان الفروع.

﴿فما أورده في الأولى﴾ من العلوم الخطية، علم أدوات الخط، علم قوانين الكتابة، علم تحسين الحروف، علم كيفية تولد الخطوط عن أصولها، علم ترتيب حروف التهجي، علم تركيب أشكال بسائط الحروف، علم إملاء الخط العربي، علم خط المصحف، علم خط العروض.

﴿وذكر في الثانية﴾ العلوم المتعلقة بالألفاظ، وهي علم مخارج الحروف، علم اللغة، علم الوضع، علم الاشتقاق، علم التصريف، علم النحو، علم المعاني، علم البيان، علم البديع، علم العروض، علم القوافي، علم قرص الشعر، علم مبادئ الشعر، علم الانشاء، علم مبادئ الانشاء وأدواته، علم المحاضرة علم الدواوين، علم التواريخ وجعل من فروع العلوم العربية علم الأمثال، علم وقائع الأمم ورسومهم، علم استعمالات الألفاظ، علم الترسل، علم الشروط والسجلات، علم الأحادي والغلوطات، علم الألفاظ، علم المعنى، علم التصحيف، علم المقلوب، علم الجناس، علم مسامرة الملوك، علم حكايات الصالحين، علم أخبار الأنبياء عليهم

السلام • علم المغازى والسير • علم تاريخ الخلفاء • علم طبقات القراء •
علم طبقات المفسرين • علم طبقات المحدثين • علم سير الصحابة • علم
طبقات الشافعية • علم طبقات الحنفية ، علم طبقات المالكية • علم
طبقات الحنابلة • علم طبقات النحاة • علم طبقات الأطباء •

﴿ وذكر في الثالثة ﴾ العلوم الباقية عما في الأذهان من المعقولات

الثانية ، وهى علم المنطق • علم آداب الدرس • علم النظر • علم الجدل •
علم الخلاف •

﴿ وذكر في الرابعة ﴾ العلوم المتعلقة بالأعيان وهى العلم الالهى •

والعلم الطبيعى • والعلوم الرياضية • وهى أربعة • علم العدد • علم الهندسة ،
علم الهيئة • علم الموسيقى • وجعل من فروع العلم الالهى • علم معرفة
النفس الانسانية • علم معرفة النفس الملكية • علم معرفة المعاد • علم
امارات النبوة • علم مقالات الفرق ، وجعل من فروع العلم الطبيعى •
علم الطب • علم البيطرة • علم البصرة • علم النبات • علم الحيوان •
علم الفلاحة • علم المعادن • علم الجواهر • علم الكون والفساد •
علم قوس قزح • علم الفراسة • علم تعبير الرؤيا • علم أحكام النجوم •
علم السحر • علم الطلسمات • علم السيميا • علم الكيمياء • ، وجعل من
فروع الطب علم التشريح • علم الكحالة • علم الأطعمة • علم الصيدلة •
علم طبخ الأشربة والمعاجين • علم قلع الآثار من الثياب • علم تركيب
أنواع المداد • علم الجراحة • علم الفصد • علم الحجامة • علم المقادير
والأوزان • علم الباه • وجعل من فروع علم الفراسة علم الشامات •
والخيالان • علم الاسارير • علم الأكتاف • علم عياقة الأثر • علم قيافة
البشر • علم الاهتداء بالبرارى والأقفار • علم الريافة • علم الاستنباط •
علم نزول الغيث • علم العرافة • علم الاختلاج • وجعل من فروع علم

أحكام النجوم * علم الاختيارات * علم الرمل * علم الفال * علم القرعة *
 علم الطيرة * وجعل من فروع السحر علم الكهانة * علم النيرنجات *
 علم الخواص * علم الرقي * علم العزائم * علم الاستحضار * علم دعوة
 الكواكب * علم القلفطيرات * علم الحفاء * علم الحيل الساسانية * علم
 كشف الدك * علم الشعبذة * علم تعلق القلب * علم الاستعانة بخواص
 الأدوية * وجعل من فروع الهندسة * علم عقود الأبنية * علم المناظرة *
 علم المرايا المحرقة * علم مراكز الأثقال * علم جر الأثقال * علم
 المساحة * علم استنباط المياه * علم الآلات الحربية * علم الرمي * علم
 التعديل * علم البنكومات * علم الملاحة * علم السياحة * علم الأوزان
 والموازين * علم الآلات المبنية على ضرورة عدم الخلاء، وجعل من فروع
 الهيئة * علم الزيجات والتقويم * علم حساب النجوم * علم كتابة التقاويم *
 علم كيفية الأرصاد * علم الآلات الرصدية * علم المواقيت * علم
 الآلات الظلية * علم الأكر * علم الأكر المتحركة * علم تسطيح
 الكره، علم صور الكواكب، علم مقادير العلويات، علم منازل
 القمر، علم جغرافيا، علم مسالك البلدان، علم البرد ومسافاتها، علم
 خواص الاقاليم، علم الأدوار والأكوار، علم القرانات، علم
 الملاحم، علم المواسم، علم مواقيت الصلاة، علم وضع الاسطرلاب،
 علم عمل الاسطرلاب، علم وضع الربع المجيب والمقنطرات، علم عمل
 ربع الدائرة، علم آلات الساعة، وجعل من فروع علم العدد، علم
 حساب النحت والميل، علم الجبر والمقابلة، علم حساب الخطائين، علم
 حساب الدور والوصايا، علم حساب الدراهم والدنانير، علم حساب
 الفرائض، علم حساب الهواء، علم حساب العقود بالأصابع، علم
 أعداد الوفق، علم خواص الأعداد، علم التعابي العددية، وجعل من

فروع الموسيقى ، علم الآلات العجيبة ، علم الرقص ، علم الغنج :
 ﴿ و ذكر في الخامس ﴾ العلوم الحكيمة العملية ، وهى علم الاخلاق ،
 علم تدبير المنزل ، علم السياسة ، وجعل من فروع الحكمة العملية علم
 آداب الملوك ، علم آداب الوزارة ، علم الاحتساب ، علم قود العساكر
 والجيوش .

﴿ و ذكر في السادسة ﴾ العلوم الشرعية وهى علم القراءة ، علم تفسير
 القرآن ، علم رواية الحديث ، علم دراية الحديث ، علم أصول الدين ،
 المسمى بالكلام ، علم أصول الفقه ، علم الفقه ، وجعل من فروع القراءة
 علم الشواذ ، علم مخارج الحروف ، علم مخارج الألفاظ ، علم الوقوف ،
 على علل القرآن ، علم رسم كتابة القرآن ، علم آداب كتابة المصحف ،
 وجعل من فروع الحديث ، علم شرح الحديث ، علم أسباب ورود
 الحديث وأزمته ، علم ناسخ الحديث ومنسوخه ، علم تأويل أقوال
 النبي عليه الصلاة والسلام ، علم رموز الحديث وإشاراته ، علم غرائب
 لغات الحديث * علم دفع الطعن عن الحديث * علم تلفيق الأحاديث *
 علم أحوال رواة الأحاديث * علم طب النبي عليه الصلاة والسلام * وجعل
 من فروع التفسير * علم المكي والمدني * علم الحضري والسفري * علم
 النهار والليل * علم الصيفي والشتائي * علم الفراشي والنومي * علم الأرضي
 والسمائي * علم أول منزل وآخر منزل * علم سبب النزول * علم ما نزل
 على لسان بعض الصحابة رضي الله عنهم * علم ما تكرّر نزوله * علم ما تأخر
 حكمه عن نزوله وما تأخر نزوله عن حكمه * علم ما نزل مفردا وما نزل
 جمعا * علم ما نزل مشيعا وما نزل مفردا * علم ما أنزل منه على بعض
 الأنبياء وما لم ينزل * علم كيفية انزال القرآن * علم أسماء القرآن وأسماء
 سورة * علم جمعه وترتيبه * علم عدد سورته وآياته وكلماته وحروفه *

علم حفاظه ورواته * علم العالى والنازل من أسانيده * علم المتواتر
والمشهور * علم بيان الموصول لفظاً والمفصول معنى * علم الامالة والفتح *
علم الادغام والاضمار والاختفاء والاقلاب * علم المد والقصر * علم
تخفيف الهمزة * علم كيفية تحمل القرآن * علم آداب تلاوته وتاليه *
علم جواز الاقتباس * علم ما وقع فيه بغير لغة الحجاز * علم ما وقع فيه
من غير لغة العرب * علم غريب القرآن * علم الوجوه والنظائر * علم معاني
الأدوات التى يحتاج اليها المفسر * علم المحكم والمتشابه * علم مقدم القرآن
ومؤخره * علم عام القرآن وخاصه * علم ناسخ القرآن ومنسوخه * علم
مشكل القرآن * علم مطلق القرآن ومقيده * علم منطوق القرآن ومفهومه *
علم وجوه مخاطباته * علم حقيقة ألفاظ القرآن ومجازها * علم تشبيه
القرآن واستعاراته * علم كنايةات القرآن وتعريضاته * علم الحصر
والاختصاص * علم الایجاز والاطناب * علم الخبر والانشاء * علم بدائع
القرآن * علم فواصل الآى * علم خواتم السور * علم مناسبة الآيات
والسور * علم الآيات المتشابهات * علم إعجاز القرآن * علم العلوم
المستنبطة من القرآن * علم أقسام القرآن * علم جدل القرآن * علم ما وقع
فى القرآن من الأسماء والكنى والألقاب * علم مبهمات القرآن * علم
فضائل القرآن * علم أفضل القرآن وفاضله * علم مفردات القرآن * علم
خواص القرآن * علم مرسوم الخط وآداب كتابته * علم تفسيره وتأويله
وبيان شرفه * علم شروط المفسر وآدابه * علم غرائب التفسير * علم طبقات
المفسرين * علم خواص الحروف * علم الخواص الروحانية من الأوافق *
علم التصريف بالحروف والاسماء * علم الحروف النورانية والظلمانية *
علم التصريف بالاسم الاعظم * علم الكسر والبسط * علم الزايرجه *
علم الجفروا الجامعة * علم دفع مطاعن القرآن، وجعل من فروع الحديث،

علم المواعظ • علم الادعية • علم الآثار • علم الزهد والورع • علم صلاة الحاجات • علم المغازي، وجعل من فروع أصول الفقه • علم النظر • علم المناظر • علم الجدل، وجعل من فروع الفقه • علم الفرائض • علم الشروط والسجلات • علم القضاء • علم حكم التشريع • علم الفتاوى فيكون جميع ما ذكره من العلوم المتعلقة بطريق النظر ثلاثمائة وخمسة علوم • ثم أنه جعل الطرف الثاني من كتابه في بيان العلوم المتعلقة بالتصفية التي هي ثمرة العمل بالعلم فلخص فيه كتاب الاحياء للامام الغزالي ولم يذكر علم التصوف فله دره في الغوص على بحار العلوم وابراز دررها •

فان قيل إنه قصد كثير أنواع العلوم فأورد في فروعها ما أورد كذا ذكره في فروع علم التفسير ما ذكره السيوطي في الاتقان من الانواع وهلا يرد عليه؟ انه ان أراد بالفروع المقاصد للعلم فعلم الطب مثلاً يصل الى الوفاء من العلوم وان أراد ما أفرد بالتدوين فلم يستوعب الاقسام في كثير من المباحث التي أفردت بالتدوين وقد أخل بذكرها على أنه أدخل في فروع علم ما ليس منه قلت: نعم يرد لكن الجواد قد يكبو • والفتي قد يصبو • ولا يعد الاهفوات العارف • ويدخل الزيوف على أعلى الصيارف • ولا يخفى عليك أن التعقب على الكتب سيما الطويلة سهل بالنسبة الى تأليفها • ووضعها وترصيعها • كما يشاهد في الابنية العظيمة • والهياكل القديمة • حيث يعترض على بانيها من عرى فيفه عن القوى والقدر • بحيث لا يقدر على وضع حجر على حجر • هذا جوابي عما يرد على كتابي أيضاً، وقد كتب استاذ البلغاء القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني الى العباد الاصفهاني معذراً عن كلام استدركه عليه انه قد وقع لي شيء وما أدري أوقع لك أم لا؟ وها أنا أخبرك به وذلك اني رأيت أنه لا يكتب انسان كتاباً في يومه الا قال في غده: لو غير هذا

لكان أحسن ؛ ولو زيد لكان يستحسن ، ولو قدم هذا لكان أفضل ، ولو ترك هذا لكان أجمل ، وهذا من أعظم الدبر ، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر ، انتهى هذا اعتذار قليل المقدار عن جميع الارادات والانظار إجمالاً اهـ

وذكر بعضهم تقسيم العلم الفلسفي بغير هذا الأسلوب وهو أسلوب حسن لا بأس به فنورده لك أيها المطالع لئلا تزداد علماً ومعرفة ويتسع فكرك ، قال : اعلم أن العلم الفلسفي ينقسم على أربعة أنواع (أحدها) الرياضيات (الثاني) المنطقيات (الثالث) الطبيعيات (الرابع) الإلهيات . فأما الرياضيات فأربعة أنواع (الأول) علم الحساب (الثاني) علم الهندسة ، والأصل فيه النقطة وهي فيه كالواحد في علم الحساب (والثالث) علم النجوم (والرابع) علم الموسيقى وهو علم تأليف الألحان . وأما العلوم المنطقيات فخمسة أنواع (الأول) معرفة صناعة الشعر وأنواع بديعته (والثاني) معرفة صناعة الخطابة (والثالث) معرفة صناعة الجدل (والرابع) صناعة البرهان (والخامس) صناعة المغالطين في المناظرة والجدل .

وأما العلوم الطبيعيات فسبعة أنواع (الأول) علم المبادئ الجسمانية ، وهي خمسة أشياء ، الهيولى ، والصورة ، والزمان ، والمكان ، والحركة (والثاني) علم السماء والأرض وهي معرفة ماهية جواهر الأفلاك ، والكواكب وكميتها وكيفية تركيبها وعلة دورانها وهل تقبل الكون والفساد كما تقبل الأركان الأربعة التي هي دون فلك القمر أم لا ؟ وما علة حركات الكواكب واختلافها في السرعة والبطء ؟ وما علة سكون الأرض في وسط الفلك في المركز ؟ وهل خارج العالم جسم آخر أم لا ؟ وهل

في العالم فضاء فارغ لا شيء فيه؟ وما شا كل هذه المباحث (والثالث) علم الكون والفساد وهو معرفة جواهر الأركان الأربعة التي هي النار والهواء، والماء، والأرض (والرابع) علم حدوث الجواهر (١) وتغيرات الجو وتأثيرات الكواكب بحركاتها ومطارح شعاعاتها على الأركان الأربعة وانفعالاتها بعضها من بعض بقدره الله تعالى (والخامس) علم المعادن التي تنعقد من البخارات والأدخنة المحتقنة في بطن الأرض المتحللة من الهواء (والسادس) علم النبات على اختلاف أنواعه في هيئاته وأشكاله واختلاف صموغته وألوانه وطعومه وروائحته وخواصه ومنافعه ومضاره (والسابع) علم الحيوان وهو معرفة كل جسم يفتدى ويحس ويعيش ويتحرك على اختلاف أنواعه الى غير ذلك مما شا كل هذه العلوم المنسوبة الى علم الطبيعيات كعلم الطب، والبيطرة، وسياسة الدواب، والسباع والطيور، والحرث، والنسل — وعلم الصنائع أجمع داخل في علم الطبيعيات .

﴿ وأما العلوم الإلهيات فخمسة أنواع ﴾ (أولها) علم الباري تعالى بجميع صفاته وأنه أول كل شيء وآخر كل شيء والخالق لكل شيء والعالم بكل شيء وأنه ليس كمثل شيء وهو السميع البصير (والثاني منها) علم الروحانيات من الجواهر البسيطة العقلية وهي الصور المجردة عن الهيولى المستعملة للأجسام المطهرة ومعرفة ارتباط بعضها ببعض وفيض بعضها على بعض وهي أفلاك روحانية محيطات بأفلاك جسمانية (والثالث) علم النفوس والأرواح السارية في الأجسام الفلكية والطبيعية من لدن الفلك المحيط الى منتهى مركز الأرض (والرابع) علم السياسة وهي خمسة أنواع (أولها) السياسة النبوية (وثانيها) السياسة

(١) يسمى هذا الفن فن الآثار العلوية أو فن كائنات الجو *

الملوكية (وثالثها) السياسة العامة (ورابعها) السياسة الخاصة (وخامسها) السياسة الذاتية (فأما السياسة) النبوية فالله سبحانه وتعالى يختص بها من يشاء من عباده ويهدي لا تبايعهم من يشاء لا معقب لحكمه لا يسأل عما يفعل وهم يسألون؟ (وأما السياسة الملوكية) فهي حفظ الشريعة على الأمة وإحياء السنة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (وأما السياسة العامة) فهي الرياسة على جماعة جماعة كرياسة الأمراء على البلدان، ورئاسة قادة الجيوش وترتيب أحوالهم على ما يجب وينبغي من زم الأمور واتقان التدبير (وأما السياسة الخاصة) فهي معرفة كل انسان نفسه وتدريب أمر غلمانه وأولادهم وما يليهم من أتباعه وقضاء حقوق الاخوان (وأما السياسة الذاتية) فهي أن يتفقد الانسان أفعاله واقواله وأخلاقه ويعتمد الى شهوته وغضبه فيردعهما عن التسلط ويزمهما بزمم العقل وما شا كله .

﴿ والخامس من العلوم الالهية ﴾ علم المعاد ؛ وكيفية بعث الأرواح، وقيام الأجساد، وحشرها للحساب يوم الدين ومعرفة حقيقة جزاء المحسنين وعقاب المسيئين .

وقال العلامة عبد الرحمن بن خلدون في مقدمة تاريخه: اعلم أن العلوم التي يخوض فيها البشر ويتداولونها في الأمصار تحصيلًا وتعلّمًا هي على صنفين ؛ صنف طبيعي للانسان يهتدى اليه بفكره ، وصنف نقلّي يأخذه عن وضعه ، والأول هي العلوم الحكمية الفلسفية وهي التي يمكن أن يقف عليها الانسان بطبيعة فكره ويهتدى بمداركه البشرية الى موضوعاتها ومسائلها ، وأنحاء براهينها ، ووجوه تعليمها حتى يقفه نظره وبحثه على الصواب من الخطأ فيها من حيث هو انسان ذو فكر .

والثاني هي العلوم النقلية الوضعية وهي كلها مستندة الى الخبر عن الواضع

الشرعي ولا مجال فيها للعقل إلا في إلحاق الفروع من مسائلها بالأصول لأن الجزئيات الحادثة المتعاقبة لا تندرج تحت النقل السكلي بمجرد وضعه فتحتاج إلى الإلحاق بوجه قياسي إلا أن هذا القياس يتفرع عن الخبر بثبوت الحكم في الأصل وهو نقل، فرجع هذا القياس إلى النقل لتفرعه عنه . وأصل هذه العلوم النقلية كلها هي الشرعيات من الكتاب ، والسنة التي هي مشروعة لنا من الله ورسوله، وما يتعلق بذلك من العلوم التي تهيتها للإفادة، ثم يستتبع ذلك علوم اللسان العربي الذي هو لسان الملة وبه نزل القرآن، وأصناف هذه العلوم النقلية كثيرة، لأن المكلف يجب عليه أن يعلم أحكام الله تعالى المفروضة عليه وعلى أبناء جنسه، وهي مأخوذة من الكتاب والسنة بالنص، أو بالاجماع، أو بالإلحاق فلا بد من النظر في الكتاب ببيان ألفاظه أولاً وهذا هو علم التفسير ثم بإسناد نقله وروايته إلى النبي ﷺ الذي جاء من عند الله، واختلاف روايات القراء في قراءته وهذا هو علم القراءات، ثم بإسناد السنة إلى صاحبها، والكلام في الرواة الناقلين لها، ومعرفة أحوالهم وعدالتهم ليقع الوثوق بأخبارهم بعلم ما يجب العمل بمقتضاه من ذلك، وهذه هي علوم الحديث، ثم لا بد في استنباط هذه الأحكام من أصولها من وجه قانوني يفيد العلم بكيفية هذا الاستنباط وهذا هو أصول الفقه، وبعد هذا تحصل الثمرة بمعرفة أحكام الله تعالى في أفعال المكلفين وهذا هو الفقه، ثم إن التكاليف منها بدني ومنها قلبي وهو المختص بالإيمان وما يجب أن يعتقد مما لا يعتقد وهذه هي العقائد الإيمانية في الذات والصفات وأمور الحشر والنعيم والعذاب والقدر، والحجاج عن هذه بالأدلة العقلية هو علم الكلام، ثم النظر في القرآن والحديث لا بد أن تتقدمه العلوم اللسانية لأنه متوقف عليها وهي أصناف، فمنها علم اللغة وعلم النحو وعلم البيان وعلم الأدب حسبما تتكلم عليها

كلها، وهذه العلوم النقلية كلها مختصة بالملة الإسلامية وأهلها وإن كانت كل ملة على الجملة لا بد فيها من مثل ذلك فهي مشاركة لها في الجنس البعيد من حيث أنها علوم الشريعة المنزلة من عند الله تعالى على صاحب الشريعة المبلغ لها، وأما على الخصوص فباينة لجميع الممال لأننا نسخة لها، وكل ما قبلها من علوم الممال فمهجورة والنظر فيها محذور فقد نهى الشرع عن النظر في الكتب المنزلة غير القرآن قال صلى الله عليه وسلم: «لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا: آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد»، ورأى النبي صلى الله عليه وسلم في يد عمر رضي الله عنه ورقة من التوراة فغضب حتى تبين الغضب في وجهه ثم قال: «ألم آتكم بها بيضاء نقية؟ والله لو كان موسى حياً ما وسعه إلا اتباعي» *

ثم إن هذه العلوم الشرعية النقلية قد نفقت أسواقها في هذه الملة بما لا مزيد عليه وانتهت فيها مدارك الناظرين إلى الغاية التي لا فوقها، وهذبت الاصطلاحات، ورتبت الفنون فجاءت من وراء الغاية في الحسن والتنسيق، وكان لكل فن رجال يرجع إليهم فيه، وأوضاع يستفاد منها التعليم، واختص المشرق من ذلك والمغرب بما هو مشهور منها..... *

وقد كسدت في هذا العهد أسواق العلم بالمغرب لتناقص العمران فيه وانقطاع سند العلم والتعليم.... وما أدري ما فعل الله بالمشرق؟ والظن به نفاق العلم فيه واتصال التعليم في العلوم وفي سائر الصنائع الضرورية والكالية لكثرة عمرانه والحضارة ووجود الإغاة لطالب العلم بالجرية من الأوقاف التي اتسعت بها أرزاقهم والله سبحانه وتعالى هو الفعال لما يريد ويده التوفيق والإعانة اهـ *

وقال شيخ الإسلام أحمد بن يحيى بن محمد الحفيد الهروي الشافعي

المتوفى سنة ست وتسعمائة في كتابه الدر النضيد : إعلم أن العلوم المدونة المصنفة ، والمعارف المحررة المؤلفة على نوعين :

النوع الأول مادونه المتشرعة لبيان ألفاظ القرآن الباهر البرهان ، والآثار السنية النبوية لفظاً واسناداً ، أو لإظهار ما قصد بالقرآن من التفسير والتأويل ، أو لإثبات ما يستفاد منهما أعني الأحكام الأصلية الاعتقادية ، أو الأحكام الفرعية العملية ، أو تعيين ما يتوصل به من الأصول في استنباط تلك الفروع الفقهية ، أو مادون مدخليته في استخراج المعاني من الكتاب والسنة ، أعني الفنون الأدبية .

النوع الثاني مادونه الفلاسفة لتحقيق الأشياء كما هي وكيفية العمل على وفق عقولهم اهـ .

اعلم أن العلم والتعليم طبعي في العمران البشري ، قال العلامة الشيخ عبد الرحمن بن خلدون في مقدمة تاريخه المسمى العبر وديوان المبتدا والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السطان الأكبر :

إن الانسان قد شاركته جميع الحيوانات في حيوانيته من الحس والحركة والغذاء والكن وغير ذلك ، وإنما تميز عنها بالفكر الذي يهتدى به لتحصيل معاشه والتعاون عليه بأبناء جنسه ، والاجتماع المهيم لذلك التعاون ، وقبول ما جاءت به الأنبياء عن الله تعالى والعمل به واتباع صلاح أخراه ، فهو مفكر في ذلك كله دائماً لا يفتر عن الفكر فيه طريقة عين بل اختلاج الفكر أسرع من لمح البصر ، وعن هذا الفكر تنشأ العلوم وما قدمناه من الصنائع ثم لاجل هذا الفكر وما جبل عليه الانسان بل الحيوان من تحصيل ما تستدعيه الطباع فيكون الفكر راغباً في تحصيل ما ليس عنده من الادراكات فيرجع الى من سبقه بعلم أو زاد عليه بمعرفة أو إدراك أو أخذه ممن

تقدمه من الأنبياء الذين يبلغونه لمن تلقاه فيلقن ذلك عنهم ويحرص على أخذ علمه، ثم إن فكره ونظره يتوجه الى واحد واحد من الحقائق وينظر ما يعرض له لذاته واحداً بعد آخر، ويتمرن على ذلك حتي يصير إلحاق العوارض بتلك الحقيقة ملكة له فيكون حينئذ علمه بما يعرض لتلك الحقيقة علماً مخصوصاً، وتشوف نفوس أهل الجيل الناشئ الى تحصيل ذلك فيفزعون الى أهل معرفته ويحجى التعليم من هذا، فقد تبين بذلك أن العلم والتعليم طبعى في البشر.

طرق التعليم

عما أصبح قضية لامراء فيها أن فضل العلم ومزاياه وعلو درجته وسمو مكانته يكون على قدر الاهتمام بالتعليم والاعتناء بطرقه لأنه الوسيلة التي يوصل بها الى الغرض الأسنى والمقصد النبيل.

لا شك أن طرق التعليم كثيرة جداً غير أن الهدف هو تحرى الأنفع والأفيد منها، ولذلك لا تكاد مناهج التعليم تستقر على حال ثابتة بل هي متعرضة للتغير والتبدل في كل زمان ومكان؛ ولا سيما العلوم الشرعية فقد حصل في أسلوب دراستها وبرامجها تطورات كثيرة في الممالك الإسلامية كافة بحيث كلما ظهر عالم ذو مكانة ورأى النقص الملموس في عدم الاستحصال على الثمرة المطلوبة لا يسعه إلا أن يغير المنهج السالف، ولا يزال الأمر في تجربة والأمة الإسلامية بفارغ الصبر تنتظر الوصول الى أميتها وهي العثور على الطريق الموصل بسرعة وبفائدة جزيلة الى اكتساب ثمرات العلم بصورة نافعة، ومدة وجيزة. فيصل الطالب الى غايته، وبذلك تسرى الفائدة الى المسلمين فالمجتمع الإنساني كله، لأن العلم حق شائع للاستفادة، ولذلك قال الله تعالى لرسوله

محمد صلى الله عليه وآله وسلم: (وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً)
آية ٢٨ — سبأ ٥٠

لقد كان في العصر الأخير ضجة كبرى في إصلاح طرق التعليم وكان لهذا النبأ دوى عظيم في العالم الاسلامي إلا أن هذه الضجة كانت في أكثر الممالك الاسلامية عبارة عن شكاية من سوء الحال الحاضرة، وإظهار التآلم منها ولم يتبع ذلك بيان ما يلزم العمل به وتدارك ما عساه أن يستفحل؛ ولعل صدور ذلك كان من دوى أشخاص لم يكن لهم في ذلك قوة ولا نفوذ في تلك البلاد الكثيرة الشاسعة فيمكنهم التصريح بما يجب أن يعمل أمام هذه الحالة التي يتألم منها جميع المسلمين.

ولما كان في البلاد المصرية يدير هذه الحركة ويتولى رآستها المرحوم الشيخ محمد عبده المصري مفتي الديار المصرية إذ ذاك مؤيداً بحزب ذي سلطة ونفوذ صرح بما يجب فعله ووضع المفتي المذكور رحمه الله تقريراً سنة ١٣١٧ هـ ورفعته الى نظارة الداخلية للنظر فيه وطلب منها أن تصدر أمرها بتنفيذ ذلك اذا رآته صالحاً وموافقاً لرأيها السيد الان الأستاذ المذكور طرق هذا الباب بعنف وشدة غير مبال بالقوة العظيمة التي أمامه والجيش العرمم الذي لا يستهان به فكان معتمداً على عزمه وحزمه المؤيدين بالسلطة التنفيذية بدون أن يأخذ آراء السواد الأعظم من العلماء والمدرسين ولا سيما مشايخه الكبار في ذلك ويسوسهم، فرأى صدمة هائلة أوقفت مسعاه ووقفت أمام مشروعه النافع اعتقاداً منهم أن هذا الإصلاح بزعم الأستاذ يحط من رفعة الأزهر ومنزلته المعنوية ويغير عقائد الناس ويوهن العلوم الدينية الاسلامية، وما زالت الحال مستمرة والآراء في ذلك محتلفة فكان الناس بين طالب إبقاء القديم على قدمه وجامد عليه بحيث يرى تغييره يؤثر في العلم نفسه والتحول عن قراءة

الكتب الدينية الحالية يؤثر فى جوهر الدين الحنيف ، وحثهم أن ذلك يجعله عرضة للتفسير والتحرىف ويصبح فى مهب رياح نزعات أولى الأمر من ذوى السلطة مباشرة أو بمعآوتهم من قبل الذين يتبوؤ منصب الإصلاح من علماء أئمة المسلمين .

وفريق يطلب تبديل الكتب التى تدرس من كتب المتأخرين لأن الواضع راعى مقدرته العلمية فاجتهد فى الإيجاز وانتقاء الألفاظ ذوات المعانى الكثيرة وأدخال علم فى آخر حتى يلتبس على السامع والقارى العلم نفسه إذا لم يكن قد طالع الدرس جيداً وعرف الكتاب وموضوعه تقليداً من غيره ، أو أنه حضره من أوله أو درسه مرات عديدة ، ولكن هذا الرأى يحدث فترة فى التعاليم ، وتلك الصدمة التى تنجم عنها قد تحدث رد فعل فلا يحصل المقصود الذى يتطلبه ناشد الفكرة والبازل جهده فى سبيل ترويحها والحصول على ماتدره من فوائد جزيلة ، وثمرات عظيمة . قد يرى القارى لأول وهلة أثراً فى نفسه من هذا الرأى ولكن من مرت عليه هذه الأدوار يعذر القائل ويلتمس له أجوبة كثيرة دفاعاً عن رأيه الصائب وفكره الشاقب ؛ وهاتان النظريتان قد حصل الاصطدام بينهما فى أكبر معهد إسلامى هو جامع الأزهر المعمور ، فاستدل الرأى الآخرى وبصفتى أزهرى قضيت شبابى فيه لاشك أنى عارف بالرأىين وما يرمىآ إليه أضرب لك مثلاً واقعياً تستنتج منه الحقيقة ، وهو أنى حضرت فى الأزهر العقائد النسفية أول سنة جئت مصر على أستاذ جليل القدر له شهرة عظيمة إذ ذاك وقد بلغ من العمر ما ينوف على السبعين ، وكنا نرى أن هذا السن أكسبه خبرة فى التدريس وحسن أسلوب فى التعليم يتخرج على يديه الطالاب فى أمد وجيز ، ولكن بربك قل لى:

كيف يكون حال الطالب المسكين؟ اذا كنا قد قرأنا في جملة قال اهل الحق: حقائق الأشياء ثابتة والعلم بها متحقق خلافاً للسوفسطائية، فاستغرقت قراءة هذه الجملة خمسة عشر يوماً من عنفوان شبابنا حتي اذا كمل البحث عليها — بحثاً جمع علومها لا علاقة لها في علم التوحيد أصلاً — الإنزرات يسيرة تمر بين فينة وأخرى — قلنا: قد مررنا من عقبة كثود، وقطعنا المفاوز ولله الحمد، وكان حضور الطلاب يومئذ اختيارياً فحضر جمع من اخواننا كانوا غائبين في القرى والبلدان فاثبتوا للشيخ معذرة حصلت له القناعة بأنها مشروعة وطلبوا منه أن لا يحرمهم من هذه الفائدة الجزيلة فيعيد لهم هذه الجملة فما وسعه الاتلبية طلبهم فأعاد ما قرره كله في المدة نفسها أو تزيد عليها يسير، وهكذا دواليك حتي تم العام الدراسي ونحن لم نقطع مقدمة هذا الكتاب ❊

قد يستغرب السامع روايتي هذه ولكنها الحقيقة الناصعة لان المشايخ يقصرون سعيهم على مناقشة الألفاظ ومحاكمة ما يقوله الشارح وما يقرره ارباب الحواشي والتعليق ويدور النزاع والخصام بينها والطالب في حيرة من أمره، ولعل هذا هو السر في أن الكثيرين ممن قضى عمره في التحصيل لم يقض لبنته من العلم لأنه كرا كب التعاسيف يهيم في وديان العلم وما أكثر شعابها وتعاريجها، ولو سلك جادة الطريق لتسنى له الحصول على أمنيته بمدة وجيزة كما كان عليه المتقدمون من السلف الصالح والأئمة الأذكياء الأخيار ❊

وإني في رأي هذا لم أحسن إحدى الطريقتين أو أراجح بعض الوجهتين ولكن أقصد من هذا ان الأزهر يحتاج الى إصلاح عظيم فقد تعاور شياخته علماء كثيرون ولكن الاصطدام بالعلماء المدرسين يجعل التغيير ليس بالأمر السهل، ونظراً لان فيه قوة عظيمة هائلة كان أكثرهم يرجح

إبقاء الحال وتبديل أمور عرضية لا تأثير لها على ما يشكوه العالم الاسلامى من عدم إيفاء العلماء حق الوظيفة التى أمرهم الله بها ولم يستطيعوا أن يتبوؤا المقام اللائق بهم ، والذى يقتضى أن يحلوه فيحرسوا الدين الاسلامى من هجمات الأعداء الألداء ويقوموا بالارشاد والنفع العام للمسلمين . ان للأزهر شهرة ومكانة فى قلوب العالم الاسلامى خصوصاً وغيره عموماً ملائمة الخافقين فصار مقصداً لطلاب العلم يؤمنونه من أقصى بقاع المعمورة ويأتون اليه من البلاد النائية فيجب على رؤسائه والمصلحي أموره المحافظة على ذلك كله باصلاح التعليم ونشر العلم الحقيقى والثقافة الصحيحة كي تتحقق الأمنية فيه وتظهر عبقرية المسلمين لان قوة العلم فوق كل قوة ومن استحصل عليها فقد بلغ غاية العز وأوج المجد والكمال ، فالعلم وحده سر تفاوت الشعوب وتقدم الأمم .

لأننى بالاصلاح أن تتغير بعض الكتب وتوضع فى دور التجربة ولا بالاصلاح المحافظة على صورة العلم وفق ما تلقاه عن مشايخه ليكون صورة طبق الأصل ، فان قسر الطلاب على تفكيرهم وفق عقلية غيرهم — بدون سلوك طريق التدبر التى بحث الله عليها وتبيان حكمة التشريع ليقدر أن يناضل أو أنه على الأقل يصقل عقله فلا تؤثر فيه دسيسة اذا ما تصدى له غيره حيث أصبح التبشير بالدين المسيحى وصورة نشره فنا مستقلا له كليات وجامعات عديدة لا تقاها — يورثهم الجمود والخمول والتقليد لآراء الغير فلا يمكنهم أن يدفعوا الشبه التى تختلقها الأعداء لئلا يكل حين وزمن . ومصيبة المسلمين أن غالب الذين يشغلون مركز رئاسة الأزهر تهتمهم المحافظة على مرا كزهم وإرضاء العامة الجهلاء ، ليقال عنه متدين أو محافظ على مجرد التقاليد مكتفيا بشهرة وبراتب ضخم يتقاضاه فنسأل الله إصلاح حال الجميع . لقد علم الناس أن تغييراً عقلياً طرأ على أفكارهم وتدفق عليهم سيل

المدينة الجارف فاستقبلوا ذلك البلاء العظيم بسرور ورضا عنه وتسابقوا في اتقائه ونسوا كل شئ سواه فكانهم في سكرة من أمرهم، وسرى هذا المرض الى العلماء أنفسهم :

إذا لا بد من مصلح حكيم، ومرشد عليم، وخبير محنك يداوى هذه العلل، ياخذ الناس بالحكمة ويسوسهم الى الفطنة حتى يؤثر على مشاعرهم فيلبون صورته ويحملهم على العزم والنشاط في خدمة الدين الاسلامي والنهوض بشعوبه المختلفة ويقضي على المعارضة التي تستحيل النجاة منها مادامت نفوس وأهواء وابليس يلبس على الناس في سبله السكثيرة المتشعبة :

واحسن شئء اراه هو تغيير صورة التدريس بحيث يكون العالم المدرس مسئولا عن الثمرة التي يحصل عليها الطلاب اثناء حضورهم عليه تلك السنة وان وظيفته شحذ الازهان وصقل العقول بالاراء النيرة والادلة الواضحة والحجج القوية لا بالآراء المستحيلة الوقوع عادة وايراد الاحتمالات التي لا تسمن ولا تغنى من جوع، ويكون محظورا على المشايخ الشطط فيما لا علاقة له بالدرس فلا يدخل علمافي آخر ولا يلتفت الى الاقوال التي تمس بالقشور وبينها وبين جوهر المسألة او موضع البحث شأو بعيد، فيجب ان يصطدم الشيخ بالمعني نفسه ثم يقرره كراى ويأتى بادلته ثم ما ينقض الادلة لا الفاظها ان وجد ذلك ثم يدافع عنه ويأتى برأيه اخيرا كي لا يتغير العلم بتغير الكتب :

وأرى أن ذلك أنجع علاج يأخذ بناصر الامة ويعيد للاسلام مجده السابق، وبسببه يحصل اصلاح عمومي في التفكير الصحيح وسلامة الذوق وادراك النافع والتعلق به، ولا سيما صورة الدعوة الى الله ومعرفة طرقها وتطبيقها فعلا فان ذلك مقصد الدين الاسلامي نفسه وهو الذي كان عليه محمد رسول الله ﷺ، وسلك ذلك الطريق الخلفاء الراشدون من

بعده فاشادوا للاسلام عزا لا يزال الدهر يفخر به وحققوا للناس قول الله تعالى: (ان الدين عند الله الاسلام) آية ١٩ — آل عمران *

(آداب المعلم والمتعلم)

لا يخفى على عاقل أن للمعلم تأثيراً على المتعلم بالغاً، فكما كان ذا أدب وآداب كان تأثيره في ذلك أبلغ، وتعليمه في نفس الطالب أوقع، وكما نقص ذلك منه أوجد خللاً في التعليم، فلذلك ينبغي للمعلم أن يتخلق باخلاق مرضية، وآداب عالية، وصفات مدوحة، ويتباعد عن الأخلاق التي تضر بصالح المتعلم وتجعل مستقبله عاطلاً، والأمور الخسيسة تسرى إلى الطبع سريان السم إلى الجسم فلا تترك موضعاً إلا وتملؤه، فهي إذا قويت تتغلب على الصفات الحميدة وتغلبها وتدفعها إلى الوراء، لأن الإنسان إلى الشر أميل منه إلى الخير، وإلى الشهوات النفسية، منه إلى السمكالات الروحية، فإذا لم يكن المعلم قوى الإرادة، عفيف النفس، حريصاً على الفضائل، مجاهداً للرزائل، محب المنفعة العامة للأمة لم يتمكن من بث روح الآداب في فكر المتعلم ولا إخراج أضدادها منه *

وقد ذكر لكل من آداب المعلم والمتعلم، جملاً صالحة الامام الغزالي في كتابه الاحياء، والامام النووي في مقدمة المجموع شرح المذهب نكتطف من ثمارها ما هو أليق في موضوعنا هذا *

ولنبداً أولاً بآداب المتعلم فنقول : منها تقديم طهارة النفس عن رذائل الأخلاق، ومذموم الأوصاف إذ العلم عبادة القلب، وصلاة السر، وقربة الباطن إلى الله تعالى *

﴿ ومنها ﴾ تقليل علائقه من الاشتغال بالدنيا والبعد عن الأهل والوطن فان العلائق شاغلة وصارفة وما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه *

﴿ومنها﴾ أن لا يتكبر على العلم ولا يتأمر على المعلم بل يلقي اليه زمام أمره بالكلية في كل تفصيل ، ويدعن لنصيحته إذعان المريض الجاهل للطبيب المشفق الحاذق ، وينبغي أن يتواضع لمعلمه ، ويطلب الثواب والشرف بخدمته .

﴿ومنها﴾ أن يحترز الخائض في العلم في مبدأ الأمر عن الاصغاء الى اختلاف الناس سواء كان ما خاض فيه من علوم الدنيا أو من علوم الآخرة فان ذلك يدهش عقله ، ويحير ذهنه ، ويفتر رأيه ، بل ينبغي أن يتقن أولاً الطريق الحميدة المرضية عند أستاذه ثم بعد ذلك يصغى الى المذاهب والشبه .

﴿ومنها﴾ ان لا يدع طالب العلم فنا من العلوم المحموده ولا نوعا من انواعه الا وينظر فيه نظرا يطلع به على مقصده وغايته ، ثم ان ساعده العمر طلب التبحر فيه .

﴿ومنها﴾ أن لا يخوض في فن من فنون العلم دفعة بل يراعى الترتيب ويتبدى بالاهم فان العمر لا يتسع لجميع العلوم فالحزم ان يأخذ من كل شئ أحسنه ويصرف جوام قوته في الميسور في علمه الى استكمال العلم الذي هو أشرف العلوم وهو علم الآخرة .

﴿ومنها﴾ ان لا يخوض في فن حتي يستو في الفن الذي قبله فان العلوم مرتبة ترتيبا ضروريا وبعضها طريق الى بعض ؛ والموفق من راعى ذلك الترتيب والتدرج .

﴿ومنها﴾ ان يعرف السبب الذي به يدرك أشرف العلوم وان ذلك يراد به شيان احدهما شرف الثمرة والثاني وثاقة الدليل وقوته وذلك كعلم الدين ، وعلم الطب فان ثمرة الاول الحياة الابدية وثمره الآخر الحياة الفانية ، فيكون علم الدين أشرف ؛ ومثل علم الحساب وعلم النجوم فان

علم الحساب أشرف لوثاقة أدلته وقوتها، وإن نسب الحساب إلى الطب كان الطب أشرف باعتبار ثمرته والحساب أشرف باعتبار أدلته وهكذا»
 ﴿ومنها﴾ أن يكون قصد المتعلم في الحال تحلية باطنه وتجميله بالفضيلة، وفي المال القرب من الله سبحانه والترقي إلى جوار الملائكة الأعلى من الملائكة والمقربين، ولا يقصد به الرياسة والمال والجاه وممارسة السفهاء، ومباهاة الأقران وإذا كان هذا مقصده طلب لا محالة الأقرب إلى مقصده وهو علم الآخرة»

﴿ومنها﴾ أن يعلم نسبة العلوم إلى المقصد كما يؤثر الرفيع القريب على البعيد، والمهم على غيره، ومعنى المهم ما يهمك ولا يهمك إلا شأنك في الدنيا والآخرة لأن ملاذ الدنيا زائلة»

﴿ومنها﴾ أن لا يأخذ العلم إلا بمن كملت أهليته، وظهرت دياناته، وتحققت معرفته، واشتهرت صيافته وسيادته، قال ابن سيرين والامام مالك وخلائق من السلف: إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم»

أقول: ما دخل إلا حاد قلوب كثير من المنتسبين إلى الإسلام إلا بسبب تلقيهم علومهم عن الأجانب الذين ليس لهم مقصد سوى إدخال الشكوك على المنتمين إلى الدين الحنيفي ألا وهو الدين الذي جاء به خاتمة المرسلين حيننا ورسولنا محمد صلوات الله عليه وسلامه لذلك تجد أفراداً من عائلات متوسطة أو عريقة بالمجد والأصل قبل سفرهم إلى أوروبا في غاية الصلاح والمحافظة على العبادات وشدة تمسكهم بما جاء به دينهم الصحيح دين المدنية الفاضلة فيغيب مدة سنتين فأكثر ويجيء من سفره خلواً من كل فضيلة كان عليها قبل، ولربما استصحب امرأة أو روية لا يعرف أصلها ولا طهارة نسبها، والغالب أن أصحاب البيوتات العالية أو العائلات الحرة الشريفة على زعمهم لا يرضون بترك بلادهم وهجروطنهم

ومفارقة أهاليهم وأقاربهم وأحبابهم، فإذا لا ترضى بذلك إلا من فقدت
الأهل والنسب وكانت عائشة بقلة، وذل، وبؤس، ولم تنتمى إلى ذى عائلة
لها مكانة في تلك البلاد فتري أن هذه الحالة التي حدثت ولم تكن
تتخيل بها أو وجدت لها نعيماً ومكانة وعزاً صرقتها عن حب الوطن والمعارف
والأصحاب، وما أتعب هذا وأشقاء بسبب ما جلبه لنفسه من الضرر :
ولأهله من انقطاع النسب، ولوطنه من ضياع ماله الذي اكتسبه منه،
ولأبناء جنسه من التمتع به، لاسيما إذا ولدت منه ومات قبلها فانها تذهب
بكل شيء مما خلفه وتذهب به تتمتع ببلادها فاللهم شكراً لك لا كفراً
﴿ومنها﴾ أن يكون حريصاً على التعلم مواظباً عليه في جميع أوقاته ليلاً
ونهاراً حضراً أو سفراً ولا يذهب من أوقاته شيئاً في غير العلم إلا بقدر
الضرورة *

وذكر صديقنا المرحوم فقيه العلم والأدب الشيخ جمال الدين
القاسمي في كتابه جوامع الآداب في أخلاق الانحجاب، أدب المتعلم في
نفسه، وفي درسه، ومع استاذة، وفي محفل الدرس بين يدي المعلم قال :
من أهم آدابه أن يسترشد بمعلم خبير ناصح حكيم . سمح بعلمه . متأن
في تعليمه * وان يرغب في العلم رغبة متحقق بفضائله واثق بمنافعه * وان
يكون الباعث له طالب مرضاة مولاه، والعمل بوصاياه * وان لا يطلبه
لمراء أو رياء . فان الممارى به منبوذ لا ينتفع . والمرأى مردول لا يرتفع *
وان يبدأ بأوائل العلوم ليتدرج إلى آخرها * ومن لم يحسن البداية
وساوى ذوى النهاية * يرى في لفظ مضل أو غلط مذل وكان ممن رضى
بخداع نفسه * وقنع بمداهنة حسه * وان لا ينى في طلبه * وان ينتهز
الفرصة به * فربما شح الزمان بما سمح . وضمن بما منح * وان لا يدعوه
ما استصعب عليه إلى تركه * فان ذلك مطية المقصرين * وان يكثّر من

المذاكرة ليستفيد مالم يعلم * ويحفظ ماعلم * وان لا يؤيسه تبدل ذهنه،
ونبوغفطنته * فان الدأب يذل الصعاب، ويدك الهضاب * وان لا يلبيه عن
طلبه كثرة مال وجدة، ولا نفوذ امر وعلو منزلة، فان من نفذ أمره فهو
الى العلم أحوج * وان لا يمنعه كبر سنه وتقصيره في صغره، عن الجد في اعلاء
منزلته بالتعلم في كبره * وان لا تصده شئون كسبه عن أخذ حظ منه *
وان تكون سيرته الشخصية ملائمة لشرف العلم والدين * وان يحرص
على كتابة كل ما يسمعه من تحقيق في بحث * وحكمة في تشريع * ونكتة
غريبة في بابها * وقصة بديعة كما كان عليه السلف (١) وخلدوا لهم بذلك
ذكر لا ينسى * وان يعتني باجادة خطه * وبملكة سرعة القلم . وحفظ
الكتابة من التحريف * وان يصحب معه على المدى مذكرة (دقرا)
في جيبه * ليكتب خواطره ونفيس ما يسمعه من أى شخص كان * فان
اهمال الفوائد خسارة كبرى « والعلم صيد والكتابة قيده » *

﴿ أدب المتعلم في درسه ﴾

عليه ان يكد في النظر نفسه، وان يكثر من المقرء درسه * وان
لا يضجر من معاناة الحفظ ومراعاته * وان لا يغفل عن تقييد نفائسه
بالكتابة ثقة بما استقر في ذهنه * فان الشك معترض والنسيان طارىء *
وان يبحث عن الحقائق * ويربى قوة حركة فكره في المعقولات لينمو
عنده الشغف في العلم، ومن أهم ما يوصى به الثبات والصبر * وعدم التقلب

(١) نقل العلامة الزمخشري في تفسير قوله تعالى: « وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم
حفظة » عن أبي حاتم السجستاني انه كان يكتب عن الأصمعي كل شيء يلفظ به من
فوائد العلم حتى قال فيه : أنت شبيه الحفظة تكتب لفظ اللفظة : فقال أبو حاتم : وهذا
أيضاً مما يكتب اه *

والتضجر ، وكل عمل في الوجود فهو محتاج للثبات بنسبة ما فيه من المشاق ؛ وما يحول دونه من العوائق التي لا يزيلها الا المداومة عليه والثبات له ، فان الدنيا ميدان تنسابق فيه الهمم ؛ وتبارى عليه الأئمم ، فمن سبق فاز بالحسنى ، وكانت يده في الوجود هي العليا . ومن قصر كانت يده هي السفلى ، وعاش عيشة الأذل الأدنى ؛ وانما ينال السبق بالثبات ، وليس من سبيل للنجاح الا بالاجتهاد ، وقد حكى ان كسرى سئل أى أولادك أحب اليك ؟ قال : أرغبهم في الأدب ، وأجزعهم من العار ، وأنظرهم الى الطبقة التي فوقه ، وما أطف قول بديع الزمان في نصيحته لابن أخته ! [أنت ولدى مادمت والعلم شأنك ، والمدرسة مكانك ، والمحبرة حليفك ، والدقر أليفك ، فان قصرت ولا اخالك ، فغيرى خالك ، والسلام] *

﴿ أدب المتعلم مع أستاذه ﴾

عليه أن يبدأه بالتحية ، ويقل بين يديه الكلام ، وان يتملق له ليستخرج مكنون علمه ، ويتذلل له لينال دوام صبره عليه ، ويرعى مقامه رعاية الوالد ، ويبالغ في خدمته وعرفان حقه وكرامه ؛ ويجلس بين يديه في غاية الأدب والانتباه والاصغاء والسكوت ، لا يلعب بيديه ولا يخط برجليه ، ولا يلتفت الى ورائه ، ولا يشتغل بمحادثة غيره ، ولا يبادر الى تحية أحد قبله ، ولا يتكلم ما لم يسأله استاذه ، ولا يقول في معارضة قوله : قال فلان : بخلاف ما قلت ، ولا يشير عليه بخلاف رأيه فيرى انه أعلم بالصواب من أستاذه ؛ ولا يشاور جلسه ؛ ولا يناجيه في مجلسه ، ولا يلتفت الى الجوانب ، ولا يكثر عليه عند ملله ، واذا قام قام له ، ولا يتبعه بكلامه وسؤاله ، ولا يسأله في طريقه الى أن يبلغ منزله ، وليحذر الانبساط معه وان آنسه ، والادلال عليه وان تقدمت له صحة

وان لا يدعو جوده ذكائه على اعنات معلمه، والازدراء به، وان لا يغلو في تعظيمه غلواً يبعثه على قبول الشبهة منه والتقليد فيما أخذ عنه . حتى يرى قوله دليلاً وان لم يستدل . وان اعتقاده حجة وان لم يحتج . ويفضى به الى التسليم الاعمى . بل لا بد من النقد بمحك النظر . وقبول ما رجحت صحته بميزان الحق . وان لا يستحى من السؤال في موضعه ازالة لشكك ونفياً لشبهته . وان يستمر في تلقي الكتاب الذي ابتدأ فيه على الاستاذ الذي شرع في تلقيه عنه حتى يتمه . وان لا ينتقل الى أرقى منه قبل اكماله، وان يأخذ حظه ممن وجد طلبته عنده من نبيه وخامل . ولا يطلب الصيت باتباع الوجهاء من العلماء اذا كان النفع بغيرهم أعم . وان لا يطلب البعيد منهم اذا سهل القريب، ورب امرى يتبع من بعد استهانة بمن قرب . فلا يدرك محبوباً ولا يظفر بطائل . وفي المثل : « العالم كالسكبة يأتيا البعداء، ويزهد فيها القرباء » .

﴿ أدب المتعلم في محفل الدرس بين يدي المعلم ﴾

يلزم الطالب أن يجلس في محفل الدرس بوقار . وان يصغى الى تقرير الاستاذ بأذن واعية . وان ينظر الى الاستاذ حين إلقائه . وان ينظر في الكتاب اذا قرأ منه الاستاذ . وان يجتنب الالتفات ساعة الإلقاء يمنة أو يسرة . وكذا محادثة احد أو الاشارة اليه أو أمره بالتقدم أو التأخر . وليتهم بشرح استاذهم وتفهمهم حرصاً ان يتفلت بغفلته شيء منه . وان يجتنب اجابة سائل للاستاذ قبله . فان المبادرة لذلك زلة كبرى يتحتم تجنبها . وان يصغى لمن سأل اصغاء تاماً، وان يتجنب الهزء بمن زل في سؤال أو كان مثله واضحاً لا يهتم فيه . فان الأفهام تتباين . وان يحذر مسابقة الاستاذ في القائه اذا وقف لتنفس أو تأمل . وان لا يضحك بلا داع، ولا يبدى مضحكا، ولا يتغامز مع أحد ولا يمزح معه . ولا يسوق حكاية

أو نادرة أو أمراً مما جرى له . وإن يسكن لمن استعاد شرح الاستاذ ولم يتفطن للبحث ولا يتضرر منه . وإن يدافع النوم مدافعة العدو والألد ، وإن يفسح للقادم ويدش له ، وإن لا يحمد في وجهه . وإن يقدم ذا الفضل عليه . وإن لا يقوم لداخل الا اذا قام الاستاذ ، وإن لا يعتب على من زجره الاستاذ أو أنبه . ولا يشمت به ولا يحقد عليه . وإن يقفل باب الخصام والشحناء مع أخيه . وإن لا يكلم غير استاذه . فلا يسمح له بمخاطبة غيره . ولا يجيبه الا لضرورة يفوت الامر بتأخيرها : وإن لا يجيب من استوضحه البحث . بل يستمله الى فراغ الدرس . وللطالب ان يكتب ما لقيه الاستاذ باذنه . ويشترط عرضه عليه بعد . ولا يسوغ للطالب ان يحكى مباحث الدرس لمن لا يدري قيمتها . ومن اعتاد مكاناً في المحفل فسبق اليه سقط حقه . فلا يزاحم لاجله لان المتخلف يجلس حيث انتهى به المجلس ، وليحمل كتابه في يده اليمنى ، وليحذر وضع الكراس في الجيب أو الطوق ، بل يوضع في محفظة دوماً ، ويزجر القادم للدرس بلا كتاب ويؤنب ، ولا يضع فوق الكتاب دواة ولا خرقة ولا يمتن شيئاً ، وللطالب أن يسأل في الموضوع بادب استفهاماً لا جدلاً والطالب حر في إبداء رأى — في مسألة — يعرضه على الاستاذ ليفحصه ، ولا يجادل الاستاذ في رأيه . وعليه أن يقف عند اشارته . ويعمل بنصيحته . ويدعن له اذعان المريض للطبيب لأنه مؤتمن . وللطالب ان يستعيد المسألة مراراً بأدب وعقل ، وينبغي أن يعلم الطلبة انهم اخوان حب واستفادة وخروج من ظلمة الجهل الى نور العلم فليترحموا وليتآلفوا ولا يتخالفوا ، والمودة نسب ورحم ، والاخوة في الله آكد من وشيخ الرحم . فليناضلوا عن صاحبهم بالمدافعة عنه وحفظ غيبته . وعليهم أن يعرفوا للذكي وللحاصل قدره ، ولا يعاتب من ترك الحضور ولا يحرص

على صحبته (١)، وليجتنب الطالب الاعتياد على كثرة الجدل والحوار فيمقت ويضيع الصواب عليه، ومن قدم الى الدرس فليزرع طيلسانه وما يغطي جبهته وأذنه ولا يجلس منحنيًا فان من اعتاد انحناء رأسه ومنكبه ضاق صدره، وتغور بطنه، وضعفت عضلات ظهره، وكلما تقدم في العمر يزداد هذا العيب فيه فنصب القامة هو اللازم وفيه تقليل تعب العضلات، ولذا كان المنتصب يقدر ان يقف زماناً طويلاً ويمشي مسافة بعيدة ويشغل أكثر من المنحني وعلى الغني ان يتفقد البائس من اخوانه، وعليهم أن يسألوا عن الغائب فيعاد المرص، ويهنا الفرح، ويعزى لمصيبة، ويشاطر في الأسى، ومن قعد عن ذلك فلا ثقة به ويمحى اسمه من دفتر الصادقين في الأخوة، ومن تبين أنه فاسد الاخلاق والآداب فيتحم طرده، ومن مخائل النجاسة أن لا تكاد تبدر من الطالب بادرة الا وهو يعرض أنامله ندماً على تفريطه في جانب الأدب والعلم لما يشعر به من تائب ضميره قبل تائب استاذة فتراه يحرص بعدها على أن يكون قدوة في الطاعة والامثال وحسن السير شعوراً منه بان وازع الأدب يزجره ويناقشه الحساب على كل ما يفرط منه، وجدير بمن درس هذه الآداب وتحلى بها أن لا يمضى عليه ربح من الدهر حتى يصبح رجلاً في العزم والقول والعمل، واقفاً من أسرار الحياة على ما لم يكن ليعرفه، ناشئاً على أمتن الدعائم التي أسس عليها بناء الشريعة السمحاء، عاملاً بما علمه من ثمار آدابها، ولكل عصر حاجيات، ولكل طور من أطوار الأمم النامية كليات لا بد من استيفائها كلها تدرجت الأمة في معارج الارتقاء وجرت

(١) هذا في الدروس المطلقة . وأما المقيدة بمدرسة فلا يهمل في مواظبته على الحضور بل يراقب فيها *

في ميدان الفلاح والتقدم على السنة الفطرية التي تدور حول محور هذا الكون البديع النظام .

آداب المعلم

﴿ منها ﴾ أن يتخلق بالمحاسن التي ورد الشرع بها وحث عليها، والخلال الحميدة، والشيم المرضية التي أرشد إليها من التزهدي في الدنيا والتقليل منها، وعدم المبالاة بفواتها والسخاء والجود ومكارم الأخلاق وطلاقة الوجه من غير خروج إلى حد الخلاعة، والصبر والحلم والتزهد عن دني، الاكتساب وملازمة الورع، والخشوع، والسكينة، والوقار، والتواضع والخضوع، واجتناب الضحك، والاكثار من المزح، وملازمة الآداب الشرعية الظاهرة والخفية كالتنظيف بازالة الأوساخ، وتنظيف الابط، وإزالة الروائح الكريهة، وتسريح اللحية؛ والحذر من الحسد والرياء والاعجاب واحتقار الناس وإن كانوا دونه بدرجات، وهذه أدواء وأمراض يتبلى بها كثيرون من أصحاب الأنفس الخسيسات .

﴿ ومنها ﴾ الشفقة على المتعلم وأن يجريه مجرى ولده بأن يقصد إنقاذه من نار الآخرة وهو أهم من انقاذ الوالدين ولدهما من نار الدنيا، ولذلك كان حق المعلم أعظم من حق الأبوين لأن الوالد سبب الوجود الحاضر والحياة الفانية، والمعلم سبب الحياة الباقية . ومنها أن يقتدى بصاحب الشرع صلوات الله عليه وسلامه فلا يطلب على إفادة العلم أجراً ولا يقصد به جزاءً ولا شكوراً .

﴿ ومنها ﴾ أن لا يدع من نصيح المتعلم شيئاً، وذلك بأن يمنعه من التصدي لرتبة قبل استحقاقها والتشاغل بعلم خفي قبل الفراغ من الجلي، ثم ينبهه على أن الغرض من طلب العلوم التقرب إلى الله تعالى لا الرياسة والمباهاة والمنافسة،

ويقدم تقبيح ذلك في نفسه بأقصى ما يمكن، فليس ما يصلحه العالم الفاجر بأكثر مما يفسده.

﴿ومنها﴾ أن يزجر المتعلم عن سوء الأخلاق بطريق التعريض ما أمكن ولا يصرح، وبطريق الرحمة لا بطريق العنف، فإن التصريح باللوم يهتك حجاب الهيبة ويورث الجرأة على الهجوم بالخلاف ويهيج الحرص على الإصرار، ولأن التعريض يميل النفوس الفاضلة، والأذهان الذكية إلى استنباط معانيه فيفيد فرح التفتن لمعناه رغبة في العلم به ليعلم أن ذلك عملاً يعزب عن فطنته.

﴿ومنها﴾ أن المتكفل ببعض العلوم ينبغي أن لا يقبح في نفس المتعلم العلوم التي وراءه كمعلم اللغة إذ عاداته تقبيح علم الفقه، ومعلم الفقه عاداته تقبيح علم الحديث والتفسير، وإن ذلك نقل محض وسماع وهو شأن العجائز، ولا نظر للعقل فيه، ومعلم الكلام ينفر عن الفقه. ويقول: ذلك فروع وهو كلام في حيض النسوان فأين ذلك من الكلام في صفة الرحمن؟ فهذه أخلاق مذمومة للمعلمين ينبغي أن تجنب.

﴿ومنها﴾ أن يقتصر بالمتعلم على قدر فهمه فلا يلقى إليه ما لا يبلغه عقله فينفره أو يخبط عليه عقله، ولذلك قيل: كل لكل شخص بمعيار عقله، ووزن له بميزان فهمه، حتى تسلم منه وينتفع بك.

﴿ومنها﴾ أن المتعلم القاصر ينبغي أن يلقى إليه الجلي اللائق به ولا يذكر له أن وراء هذا تدقيقاً وهو يدخره عنه فإن ذلك يفتر رغبته في الجلي ويشوش عليه قلبه.

قال في جوامع الآداب: المعلم — وهو الاستاذ والمؤدب والمرابي — إنسان أكملته التربية يحاول أن ينقل صورته ونظام أحواله إلى غيره ليكون خلفاً منه؛ فلم يمنح حق سياسية التهذيب لاظهار جلاله ورغبة في تعظيمه

ولكن ليدبر شؤون تلامذته ويبحث عن الطرق المهمة لإفادتهم، فمن أهم آدابه التواضع ومجانبة العجب فإن التواضع عطوف والعجب منفرد. * وأن يدع التكلف لما لا يحسن وأن لا يستنكف من تعلم ما ليس عنده وأن يستقل ما أوتي به. * ليستزيد وأن لا يتصنع بما أدرك وأن لا يجهل من نفسه مبلغ علمها، ولا يتجاوز بها قدر حقها. * وأن يكون من شيمته العمل لعله وحث النفس على أن تأتمر بما يؤمر به. * وأن يكون في مشيه وسكونه وإشارته بالتحية وفي منظره إذا تبسم، وفي منطقته إذا تكلم ما يشير إلى وقاره وكآل عقله، وحسن خلقه، سيما في المجمع والمحافل. * وأن لا ينقطع عن العلم إلى العمل، فإن نوم العالم خير من عبادة الجاهل، وأن لا يخل بتعليم ما يحسن، ولا يمتنع من إفادة ما يعلم. * فإن البخل به لؤم وظلم، والمنع منه حسد وأثم. * وفي التعليم زيادة العلم، وإتقان الحفظ. * وأن يقرأ من متون كل فن أبلغها عبارة؛ واجمعها قواعد، وأوضحها مقاصد. * وأن يقصد التأليف القديمة لأنها أسهل موردا وأغزر مادة، مع خلوها من التعقيد، وبعدها عن المشاغبات اللفظية. * وليترك الكتب الحديثة للمنقطعين لفهمها بدون ملل ولا حساب للوقت. *

وأن يتجنب منها ما هو كالألغاز والاحاجي، وما يحوج إلى عناء في حل تركيبه وعلله. * وأن ينظر في الشروح المطولة والخواشي نظرة المطالع تقوية للفهم لا قصد الدراسة، ضنا على الزمن أن يصرف في موضوع واحد يفوته من جرائه فنون شتى. * وأن ينقب طول حياته عن أهم المؤلفات وأقربها فائدة وأبدعها أسلوبا. * فإذا ظفر فليسع بطبعها رجاء تعميم نفعها، وأن ينظر في شؤون تلامذته، ويمهد لهم سبيل المجد والارتقاء. * وأن يكون لهم مثال العقل ونموذج الوقار والصلاح. * وأن ينصح لهم، ويرفق بهم ويبدل المجهود في رفدهم ومعوتهم، وأن لا يحقر ناشئا. *

ولا يستصغر مبتدئا ، ولا يعنف متعلما * وان يوجه ذهن الطالب الى تعقل المسائل وفهم المعانى من أقرب الوجوه ، متجنباً الاحتمالات البعيدة ، وتسكف التعاسيف ، وان يحضر درسه قبل القائه فيراجع ما يحتاج لمراجعته من الكتب لتصحيح الفاظ وتحقيق بحث ؛ وان لا يأتى للطلبة فى اثناء الدرس بما يشوش الفهم فلا يغرب بالا كثار من الاعتراضات اللفظية والجواب عنها بالاحتمالات فان ذلك مضیعة للآوقات * وان لا يخلط مسائل علم بمسائل علم آخر إلا ما جاء عرضا وتوقف عليها فهم المقام ، وان لا يمنع طالبا ولا يؤيسه ، لما فى ذلك من قطع الرغبات ، وان يمرنهم على المناقشة . فبها يصل المتعلم الى المطلوب قال بعضهم : وهى طريقة سقراط — وتسمى طريقة التحاور ، — وهى ان لا يلقي المعلم الطلبة ما يريد من الاحكام والمسائل ليحفظوها عن ظهر قلب أو يقلدوه مجرد تقليد فى فهمها ولكن لا يزال معهم فى أخذ ورد وبحث وتمثيل ، حتى يصل بهم الى ما يريد * وان يمرنهم أيضا على القدرة على التعبير عما يدركونه بعد ايضاح الموضوع لهم إيضاحاتاما * وان يمرنهم على اثبات المدعى بالبرهان الصحيح الثابت الذى لا يقبل النقض لتجرى نفوسهم فى حركة المعقولات ، ويحي فيها قوة التأمل والتعقل حتى تصير ملكة راسخة * وان يقتلع جذور التعصب من قلوب المتعلمين ويحببهم الى الانصاف ، فان التعصب سبب تفريق الناس بعضهم عن بعض ، وجذوة حجب العقول عن الحق . والانصاف راحة لأنه يرفع الخلاف ويوجب الائتلاف *

﴿ حال العلماء في عصرنا الحاضر وواجباتهم المحتمة ﴾

لما كانت وظيفة العلماء الأساسية السعي المتواصل لاسعاد الأمة والنهوض بها الى أوج الكمال — وذلك بتعليم الناس امور الدين وما يكون وسيلة لاصلاح المجتمع الانساني — دعاني ما ذكرته كي أجلب انظار علمائنا في العصر الحاضر الى ما وصلوا اليه من احوال مؤسفة ، وأمور محزنة ، وشئون مكدره ، كي يفيقوا من غفلتهم وينتبهوا من رقدهم فاردت التنويه بذلك تذكيرا لهم ببعض الواجب المحتم عليهم عساى أقوم بقسط مما على من التنبيه والتذكير فان الذكرى تنفع المؤمنين مبتدئا بأهم الاسباب التي اضاعت قيمتهم الأساسية العالية ، تلك الاسباب التي قطعت صلتهم بالرأى العام فجمعوا بين المتناقضين فكانوا في الوسط الاسلامى خارجين عنه لانهم لم يتصفوا بالوصف العملى فيما ينسبون اليه ، ولعل ذلك من أعظم اسباب الانحطاط واول القصور الذى اودى بهم الى ما وصلوا اليه هو :

﴿ ترك الارشاد والدعوة الى الله ﴾

لانزاع ان الواجب العام على المسلمين هو الدعوة الى الله تعالى ، وتختلف بحسب الزمان والمكان ، وبحسب ما تطلبه المصلحة ، لان النظام الاسلامى نظام بناء واصلاح لانظام هدم وافساد ، فهو لم يأت مراً بالقصاص الحياة النفس الجانى وغيره من تحذره نفسه وتسول له البطش والايذاء كما قال تعالى : (ولكم فى القصاص حياة يا أولى الألباب لعلكم تتقون) آية ١٧٩ — البقرة ، ولم يبح الجهاد الادفاعى كيان الاسلام إذا هوجم أو اصطدم به احد من الذين يريدون ان يحولوا دون الدعوة الى الله والهداية الى طريق الرشاد ، فالاسلام دائماً مدافع لانه دين خير وفضيلة لا يرضى التخريب ولا يجب سفك الدماء الا اذا كان ذلك هو الوسيلة الوحيدة لاصلاح الشئ الكثير وحياة الكثيرين فان الجزء اليسير يكون فداء لمصلحة الكل ، وهذا هو المعقول الذى يؤيده المقول حتما * .

اذ عرفنا ان كل مسلم مكلف بالدعوة الى الله — وطرقها مختلفة — فالعلماء دعوتهم الى الله من طريق ارشاد الضالين ، وهداية الغاوين بالسبل التي تؤثر على ذلك المخالف أو المعارض نفسه للهلك من طريق الوقوع فى ظلام الكفر الدامس ، او الانكباب فى هوة الشهوات المتلفة ، فالعالم حكيم يراعى مصلحة الكافر أو العاصى من حيث ايراد ما يؤثر

على نفسه ويستولى على شعوره بالطريق النافع والعلاج الناجع وهذا هو أحد أجزاء الارشاد أو الركن الأعظم المعول عليه ، وبعبارة أخرى هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وأرى أن ما ذكرناه هو الكاشف لنا عن جعل الشارع تغيير المنكر درجات ثلاثة: تغيير باليد ، أو تغيير باللسان ؛ أو كراهة بالقلب لأن الناس تتفاوت في العقول كما تتفاوت في الأجسام ، فمنهم من لا يردعه إلا الضرب باليد فلا يتأخر المرشد عن ذلك ، وآخر يكفيه القول فينصحه بلسانه وآخر يجر الكلام معه إلى وبالآت أكثر ومصائب أصعب فهذا لا يعمل معه إلا كراهة القلب وأجراء مقتضياتها مع مقاطعته ، وتغيير الناس عن مخالطته ، واعتباره خارجا عن الملة الإسلامية ، مؤقنا وبعيداً عن الحياة النظامية فيجرهم جراً جميلاً ويعتبر من خالطه شريكاً له في المعصية لأنه راض بما فعل ومشجع له على السير والمواظبة عليها ولزوم دوام انتهاك حرمت الله تعالى *

فقد قلنا : ان العالم طيب يعالج امراض نفس الكافر او العاصي بحسب ما يكون سببا لنفع ذلك المريض ، فالارشاد طب معنوي اذا ترك وأهمل تفشت الامراض في اخلاق الأمة ونخرت عظام مجدها فهدمت تلك الأعضاء وحل بها التسويس فيذبل ذلك السلطان الروحي وتكون الروح أقرب الى الجحاد من حقيقتها النورانية ، ولكن العلماء أهملوا هذا الواجب المكلفين به فاشتد المرض النفساني فصعبت مداواته وضاقوا ذرعا بمعالجته اذ قصرُوا بترك الأمر حتى استفحل وأصبح قوة عظيمة لا الألام اذا قلت: سرى الى العلماء انفسهم فانخرطوا في هذا الوادي المهلك فكانوا مرضى في حاجة الى من يعالج نفوسهم بعد أن كانوا هم الملزمين بالقيام باعباء هذه الوظيفة الشريفة * و يصلح أن يكون تفسيراً للحديث الوارد في معجم الطبراني عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ : « لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليسلطن الله عليكم شراركم فيدعوا خياركم فلا يستجاب لهم » *

ان الشريعة الاسلامية جعلت العلماء دعاة الى الله تعالى وحددت لهم وظائفين وان شئت فقل: طريقتين، احدهما من طريق تفقيه الامة وتعليمها ما يجب عليها استعدادا لطوارئ الشرور التي تقدم عليها النفس بدافع الشهوة النفسية ، وهذا ما أشار اليه الله تعالى في قوله : (فلولوا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون) آية ١٢٣ — التوبة ، وهذا هو وظيفة العلماء الأصلية وهي تفقيه الناس أمور دينهم وتعليمهم ما يجب عليهم وتخويفهم من

عذاب الله الناتج عن عصيان الله ومخالفة أوامره ، وليس الفقه عبارة عن معرفة الأعمال البدنية فقط كما قصره عرف المتأخرين ، أو عبارة عن معرفة العبادات فقط كما عملته الحكومات من أحداث القوانين المدنية والجزائية وإحلالها محل الشرع الشريف كلا ، بل إن الفقه معرفة النفس ماله وما عليها وهذا يشمل العبادات والمعاملات ويشمل الاعتقادات ولزوم تصحيحها ويشمل الوجدانيات وهي معرفة الأخلاق وتهذيب النفوس وإصلاحها وإن الآية صريحة بهذا فقد قال تعالى : (لينذروا قومهم) والإنذار ليس يخص الأعمال البدنية فقط وإنما يناط بكل معوج مخالف لأوامر الله تعالى *

والطريقة الثانية بعد حصول المعصية أو إجحام الناس عن الأمر المشروع وهذا هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو وظيفة العلماء ولكن يشاركهم فيها ولاية الأمر والسلطين لانهم القوة التنفيذية لأوامر الله تعالى ، وهذا الطريق هو ما أمر الله تعالى به في قوله : (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) آية ١٠٤ (ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم) آية ١٠٥ — آل عمران ، وهذه وإن شارك الولاية فيها العلماء غير أن ذلك في القسم الأول أعني التغيير باليد ، وأما القسم الثاني وهو التغيير بالقول فيكاد يختص بالعلماء ، وأما الثالث وهو الكراهة بالقلب ودعوة الناس إلى مقاطعة العصاة فإن ذلك للعلماء وحدهم لأن ولاية الأمر في غنى عن هذا الذي يحصل عند ضعف الإيمان وترك الولاية الشرع ونبتهم أيام وراء ظهورهم ، فأحدثوا التفرقة التي نهانا الله عنها في الآية المتقدمة فكان لهم العذاب وأصابتهم ما أصابهم — ولذا جاء في تكملة الحديث « وذلك أضعف الإيمان » حيث إن الكاره لم يجد له ناصراً يستطيع معه أن يغير يده أو لسانه ، ولا شك أن هذا منتهى الضعف حيث تنتهك حرمة الشريعة ولا تجد لها حامياً ولا ناصراً *

وأقدس وظائف العلماء قيامهم بواجباتهم التي تتحتم عليهم في مثل هذه العصور المظلمة ولكنهم تركوا الدعوة إلى الله حين الفرصة التي كانت سانحة لهم فاضاعوها وأهملوا الإرشاد فقوى جانب الشر والتهم الأخضر واليابس وكان مما التهمه العلماء فصدق عليهم أنهم — وهم ملح الناس — قد فسد الملاح فانا لله وانا إليه راجعون *

لا شك أن ما يختص بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قد ملئت به المجلدات الكثيرة وإنما الذي نبحت عنه من حيث إن تركه كان علة سبب تقهر العلماء أمام صدمات الباطل

الضيلة مع ان عندهم قوة الحق التي لا تجارى ولا تبارى ولا يقف امامها تيار الباطل مهما كانت | انصاره اقوياء لانها ثابتة موطدة ، وأما الباطل فانه كان ولا يزال زهوفاً، فكان هذا سر ضعفهم، وما أسهل على العاقل ان يتلافى النقص اذا عرف جهته، ولا تقوم للعلماء قائمة الا اذا نهجوا طريق السلف الصالح من ارشاد الناس الى الحق والدعوة الى الله تعالى باقسامها، ولا سيما الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لان هذه الامة لا تصلح بشيء اصلاً الا بما صلح به أولها وهو ما ذكرناه *

﴿ الفتوى بالكتاب والسنة ﴾

أشد الأمراض فتكا العدول عن الفتوى بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ واستبدال ذلك بقال وقيل ، أما كتاب الله فانه حق لا يتغير ولا يتبدل وأما السنة فانها لا تناقض القرآن لان الرسول ﷺ لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى كما في أول سورة النجم، وان اعظم وظيفة له هو تبيان ما أنزل الله تعالى كما قال : (وأنزلنا إليك الذكريتين للناس ما نزل إليهم) آية ٤٤ — النحل، فالتمسك بالكتاب والسنة هو الناجي لانه تمسك بما لا يحصل فيه تغيير ولا تبديل بخلاف ما يقوله البشر فانه يتبدل ويتغير كما قال تعالى : (أفلا يتدبرون القرآن ؟ ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً) آية ٨٢ — النساء *

ليس معنى هذا ان نقول بترك ما قاله الائمة المجتهدون كلا وانما نقول بلزوم التأسي بهم وهو ان احدهم كان اذا قال بحكم شرعى يعضده بدليله إمام من الكتاب أو من السنة أو من الفهم الذى اشار اليه الله تعالى فى قوله عز وجل : (ولو ردوه الى الله والرسول والى أولى الامر منهم لعلهم الذين يستنبطونه منهم) آية ٨٣ — النساء * وهذا لان العقول متفاوتة كما قدمناه، وان كانت كلها تدرك شيئاً واحداً — وهو ما يتعلق بالتكاليف الشرعية — والاماصح التكليف — غير ان معرفة جزئيات تلك التكاليف متفاوت فيها العقول التى بين الله لنا فى كتابه انه يوجد من يعلمها استنباطاً مثل الائمة رحمهم الله تعالى *

فنحن نقول بلزوم سلوك نهج أولئك الائمة والبحث عن الدليل فان كان من الكتاب والسنة فعلى الرأس والعين وان كان فهما أوتيه ذلك القائل فعندئذ يصح النظر فى هذا لانه يختلف بحسب الزمان والمكان كما هو صريح قول عمر بن عبد العزيز: تحدث للناس أقضية بحسب ما أحدثوا من الفجور، فنحن مع احترامنا للقائل الاول

واجلالنا له واعتبارنا اياه مأجورا على كل حال أصاب أم أخطأ لان له في الخطأ اجر الاجتهاد وفي الاصابة اجر الاصابة واجر الاجتهاد معا، نقول: ان الوقوف على متابعة ما قيل مطلقا مانع للحديث الصحيح الدال على لزوم الاجتهاد وان الله تعالى كرما منه وفضلا اعطاه اجرا عند خطئه كي لا يضيع عمله ولكي يشجع غيره على مثل عمله اما اذا لم نفهم الا النقل فقد عطلنا هذه المزية التي خص الله بها الاسلام وسلكنا طريق الامم الماضية التي تتبع ما يقول احبارهم ورهبانهم بلا دليل فعابهم الله تعالى في قوله: (اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله) آية ٣١ — التوبة ولكن الاسلام اجل واشرف من ان يلج في طريق ذمها الله تعالى غير ان المرض الذي اصاب المسلمين دعاهم الى ان يخرجوا عن طريق أسلافهم فكان ذلك سر انحطاط سقوط الامة، وسبب الوهن الحاصل لعلمائنا اليوم حتى وصلوا الى حالتهم الراهنة التي يتفطر لها قلب المؤمن أسفا وألما *

ولامراء في انا ما وصلنا الى ذلك الحضيض الابدع ان أعرضنا عن الكتاب والسنة * ان الله تعالى قد جعل لقرآنه حصنا مشيدا لا يتزعزع ولا يندك وهو اعجازه وحلاوته وصلاحيته لكل زمان وعصر فاذا اهملناه وقصرنا القرآن على مجرد القراءة مع ترك العمل بما فيه والنظر لما يشتمل عليه من الاحكام والتدبر لمعانيه وعظاته البليغة فقد جعلنا له ثمنا بخسا فان مجرد القراءة لا تصلح حكمة لان ينزل الله قرآنا خالدا مشتملا على اقسامه التسع الذي نظمها بعض شعراء الفقهاء في قوله :

ألا انما القرآن تسعة احرف * سأنيكها في بيت شعر بلا خلل

حلال حرام محكم متشابه * بشير نذير قصة عظة مثل

فهذه الاحكام والمسائل اذا نحن تركناها واكتفينا بان القرآن لمجرد التلاوة فقط يصدق علينا ما عابه الله على الأمم الماضية بقوله : (واذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون) آية ١٨٧ (لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب أليم) آية ١٨٨ - آل عمران * فاذا كان علماء المسلمين يتركون الفتوى وفق كتاب الله تعالى فيصدق عليهم انهم نبذوه وراء ظهورهم وانهم يحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا، وانى لهم النجاة بعد هذا من عذاب الله الأليم *

لسنا نشك في كلام الأئمة أو تنهمهم فعاذ الله ثم معاذ الله آلافا مؤلفة قسما بالله

صادقا ولكننا لاندعى لهم العصمة نقول: انهم على كل مأجورون كما قدمناه، ولكن من درس كتب المتقدمين وعرف التاريخ الاسلامي وما حصلت له من التطورات لا ينكر على اذا قلت: ان كثيرا من احكام المذاهب حدثت في العصور الأخيرة فافقت عالم العصر بذلك الزمن على حسب اجتهاده وانه مأجور على حسب نيته ولكن بربك قل لي لماذا لانحنا كم هذا القول الى كتاب الله وسنة رسوله اذا حصل نزاع في ذلك؟ فان القائمين هم مشايخنا أو شيوخ اشياخنا فهم ولا امرنا نلتزمنا طاعتهم ولكن أليس اذا حصل نزاع ان نرجع الى الحكم الذي لا يتغير؟ وهو قول الله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) آية ٥٩ - النساء، ومن المعلوم ان الرد يكون بالرجوع الى كتاب الله ورسوله محمد بن عبد الله ﷺ في حياته و إلى سنته الصحيحة بعد وفاته - أفديه بأبي وأمي عليه الصلاة والسلام - فترك الفتوى وفق الكتاب والسنة هو الموجب لو هن حال العلماء المؤلمة *

﴿التأليف فيما يعود على المسلمين بالنفع﴾

مما أورث المسلمين بلاء أعظم ان علماءنا اليوم لا يهتمون كثيرا بالمصلحة العامة وذلك بابقاء اثر خالد لذلك العالم لا يتغير ويدير له اجراً لا ينقطع ويكون احد الثلاثة التي لا تنقطع ثم اتها عن ابن آدم بعد موته، ومنها «وعلم ينتفع به» وذلك بالتأليف التي تفيد عامة المسلمين وتعلمهم أمور دينهم وعلاقتها بصالحهم وبما يريهم فائدته المحسوسة فان ذلك حق لان الله لا يأمر بشئ عبثا وهذا هو حكمة التشريع وذلك بان يسبق هذا البحث على ادلة الاحكام وصورة الاستنتاج كي يكون المسلم على بينة من امره ولا يتأثر بالشبه التي ترد عليه اذا لم يستطع ان يردّها على قائليها فان ترك ذلك واهماله دعا الالحاد الى ان يخطو خطوات واسعة واتسعت دائرة الملحدين، وأما العلماء فانهم ما برحوا ركوداً واقفين على ما هم عليه كأن الأمر لا يعينهم وكأنهم غير مسئولين عن فساد العقائد وبث ذلك بين الخاصة والعامة، والمجاهرة في الطعن بالدين من طريق العلم وخدمته كأنهم ليسوا حماة الدين الذين يذبون عنه مع أنهم يرون أنفسهم هم الذين لهم الكلمة والقول الفصل فلو أراد احد ان يشرّكهم وكان غير حائز على ذلك الشرف الذي اقترن أخيراً بالشهادة وحدها فلا يحق لمن فقدّها الكلام ولا القاء درس أو بحث ولو في بيت من بيوت الله تعالى فان خادم المسجد يسلبه الى من يزجه في غيبة السجن قطعاً *

لكن هذا يجب أن لا يمنع العلماء من التأليف التي تدر بالنفع العام على الأمة ولا انكر أن عصرنا هذا عصر الماديات يحتاج الى دراهم لاجل طبع الكتاب وعرضه للاستفادة منه لان المطابع سببت ترك ما كانوا عليه من الاعتناء بالنسخ الذي تضيع حياة خطاط واحد بنسخ كتاب عظيم مرة أو مرتين ولكن هذا لا يمنعه ان يؤلفه ثم يحفظ في أحد المكاتب العامة حتى اذا وفق الله غيورا على الدين قام بطبعه ويكون قد نجا من مسئولية الكتمان؛ فلو قششنا على أمثال هذه الكتب فانا لانجدها الآن في المطبوعات ولا في المخطوطات أصلا *

ومن المعلوم أن التأليف قوة دفاع يحتاج اليها العالم فاذا تركها كان كمثل من ينزل الى ميدان الجهاد ولا سلاح معه أو ينزل الى حلبة سباق الخيل وهو مقعد لا فرس تحته فهذا قصور العلماء الأفاضل القادرين على تأليف مثل هذه الكتب التي يتخذها العالم عدة يجاهد بها المهاجمين على الدين الاسلامي من أعدائه ويستفيد منها العامي اذا كتبت بعبارات فصيحة خالية عن الغرابة والتعقيد . فان مما يؤلم أن نصرح فنقول: ان الكتب العلمية الموجودة الآن للدراسة هي أشبه شيء بكتب الألغاز والأحاجي وأرى أن ذلك صير عدم انتاج كثير من الطلبة بل الناتج لا ينضج عمله الا بعد مرور السنين الطوال *

فترك أمثال هذه التأليف سبب وقوع العلماء في الضعف والوهن حتى ضعفوا عن مقاومة أعدائهم وعجزوا عن أداء ما عهد اليهم من الوظائف التي ذكرناها قبل . فنسأل الله توفيقهم لذلك *

﴿ مجارة العوام في التقاليد والعادات ﴾

العلماء قدوة الناس في سلوك طريق الصواب وجادة الهدى، وهم النبراس الذي يستضاء به فاذا زلت قدمهم عن هذا الموقف الشريف فقد وقعوا في وادي الضلالة وانغمسوا في تيار العامة فيجرفهم الى أن يتلونوا بلونهم فيجاربونهم في تقاليدهم وعاداتهم فلا يسمع قولهم ولا يعتبر حكمهم فأضروا أنفسهم، وكانوا مصيبة على الشريعة باعتبار أنهم المكلفون بحمايتها، فالحارس اذا ترك الحفظ فانه يكون سبباً في حصول الضرر على ما كان يحرسه حيث يطمع غيره على لزوم تقويضه بسرعة أو يحرص عليه خشية من رجوع الحارس الى أداء وظيفته، فصدق هذا المثل على الهجمات المتتابعة اليوم على الاسلام وخروج كثير من الناس من دين الله أفواجا، فكان

العلماء مصيبة على أنفسهم، وعلى دينهم، وعلى أمتهم حيث حصلت الحال التي أشرنا إليها من الضعف بسببهم لأنهم لم يؤدوا وظائفهم الواردة في الحديث الحسن الذي أورده السيوطي في الجامع الصغير نقلاً عن الحسن بن سفيان والعقيلي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «العلماء أمناء الرسل ما لم يخاطبوا السلطان ويدخلوا الدنيا فإذا خالطوا السلطان ودخلوا الدنيا فقد خانوا الرسل فاحذروهم» والمراد من مخالطة السلطان أن يوافق على أعماله المتكررة لأنه لا يأتي إليه لينصحه أو يساعده في دفع الظلم أو في إيصال حاجة مقطوع لا واصل له، أو مظلوم لا ناصر له؛ أو ضعيف لا مؤازر له، فإن ذلك من الدين، وإنما المراد من المخالطة أن يكون عوناً له على الفساد والافساد لأن المسلمين لاسطة عليهم إلا لله ولرسوله، فالسلطان خادم منفذ لأحكام الشريعة ولإدارة نظام الملك وفق ما تطلبه مصلحة الدين من إقامة الأحكام ورعاية الأمة والأخذ بيدها إلى ما فيه عزها وصعودها إلى أوج المجد، ومنتهى الرفعة حتى تتبوأ مكاناً يليق بعظمة الإسلام الذي هو الدين الحقيقي عند الله تعالى قال الله تعالى: (إن الدين عند الله الإسلام) آية ١٩ — آل عمران — فدين أكرمه الله وأكرم المتمسكين به حيث قال: (كنتم خير أمة أخرجت للناس) آية ١١٠ — آل عمران — يجب أن يترفع أهله على منصب يليق به من الرفعة والعز في الدنيا، وفي الآخرة في أعلا فراديس الجنان إن شاء الله تعالى *

فليس المقصد من عدم المخالطة أن ينفر عنه ويترك الأمور تسند إلى الظلمة وأنصار الباطل، وأعوان الرذيلة، بل المخالطة أن يشركه في جوره ويرضى منه ظلمه أو يجذله ممسكاً شرعياً يبرر عمله كما فعله أبو البختری للرشيد أو إبراهيم بن غياث للبهدي حينما رآه يلعب بالحمام فروى بسنده قائلًا قال رسول الله ﷺ: «لا سبق إلا في خوف أو حافر أو جناح» مرصاة للولد أو للوالد على اختلاف الروايتين وهذا هو معنى الحديث بدليل قوله: «ويدخلوا الدنيا» بمعنى أنهم يجعلونها المقصد والآخرة وسيلة إليها فيعكسون الموضوع وإلا فإن دين الإسلام لا يمتنع أن نملك أزمة الدنيا بيدنا ونسيطر عليها فقد علمنا الله الدعاء بقوله: (ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار) آية ٣٠١ — البقرة — فأثنى على القائلين ذلك في الآية التي بعدها بقوله: (أولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب) (م ٩ — نموذج)

آية ٣٠٢ — البقرة « وكان بعض الصحابة الكرام على غنى عظيم بحيث يملكون الشيء الكثير في زمن رسول الله ﷺ وفي زمن الخلفاء الراشدين الذين حافظوا على قواعد العصر النبوي رضوان الله عليهم أجمعين ، فالمقصد من الدنيا المذمومة مخالطتها واعتبارها الأصل والآخرة فرع لها أو منسية نسياناً لا ذكرى له ، فإذا تحول العلماء عن مقامهم الأصلي فقد ركنوا الى الدنيا وبذلك يضطرون لمجاراة العوام الذين لا يصغون لأقوالهم وإنما يعتبرون أعمالهم فيرونها على مثل أعمالهم من اتباع التقاليد وتقديس العادات وأغنى بالتقاليد والعادات هي التي تخالف المشروع *
وأما ما لا يصطدم مع الشرع فذلك لا يصح الاعتراض عليه بل ولا يدخل في بحثنا أصلاً ، فلذلك ان كل ما نقصده من العادات نغنى به ما لا يتفق مع روح الشريعة الإسلامية ، فمجاراة العلماء لعادات السوء وللتقاليد المضرة جعلت العامة تكذب بنصائحهم ، وتعتقد أن قولهم إفاك وزور يقولون لانهم لو كانوا صادقين لكانوا أول الناس تمسكاً به ، فالذي يخاف من طريق يكون أول الهاربين منه ، ومن يتيقن منفعة فانه أول الساعين اليها ركضاً ، أوجبوا على استه اذا لم يستطع المشي . فمجاراة العلماء للعوام كانت مصيبة عليهم وعلى الدين نفسه ، فلاحول ولا قوة الا بالله *

﴿ التحاسد والتباغض ، وعدم التعارف ﴾

هاتان مصيبتان كبيرتان كانتا سبباً في توجيهين الى العلماء فأصابا المقتل وفتناً الكبد فنشأ عن ذلك كل ضرر ، وأول الضرر حصول التخاذل حيث أصبحوا وحداناً يتقاتلون فيستغل أعداؤهم ذلك القتال حتى وقع من الضعف الحاصل للعلماء ما لا يستطيعون إنكاره وهم عاجزون عن تلافي الخطر المحدق بهم ولم يعملوا بقول الله تعالى (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا) آية ١٠٣ — آل عمران ، وقول الله تعالى : (واعتصموا بالله هو مولاكم فنعيم المولى ونعيم النصير) آية ٧ — الحج « وقول الله تعالى : (ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم) آية ١٠١ — آل عمران « ونسوا ما حذرنا الله منه بقوله تعالى : (وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين) آية ٦٤ — أنفال « وقد وقع ذلك على رأس العلماء فكانوا عوناً لأعداء الدين حيث يجد هؤلاء مدخلاً للفساد كما حصل في عصرنا الحاضر ، ولا أسهل على الحكومات من أن تبطش بعالم مادامت تجد من اخوانه من يسعون جهدهم

لازاحته من أمامهم فتكالبوا على الدنيا فصدق عليهم ما قدمناه في بحث مجازاة العوام فأصابهم الخذلان وتولاهم الانقسام فضعفت قواهم فكانوا عرضة لكل طامع، وسخرية لمن شاء ذلك، فلا ندري ماذا نقول عن العوام اذا تطاحنوا واختلفوا وقالوا: قد قلدنا سادتنا العلماء لان النفس مولعة بالاسراع الى الانخراط في مهاوى الأذى، وتقليد ما فيه ضرر طمعاً في منفعة عاجلة أو لذة شهوانية في ساعة قصيرة ثم تعقبها حسرة وندامة دائمة . فان أول واجب للأمة على أبنائها أن يضحوا كل نفيس في سبيل حياتها لان حياتها حياة لهم والعكس بالعكس ؛ فعز الدين الاسلامي عز للمسلمين ولا ينال العز الا بالاتحاد وجمع الكلمة ، ومن المعلوم أن علماء الملة هم عقلاؤها، فاذا كان علماء هانزا عيين الى الاختلاف، والطعن في بعضهم، ونهش أعراض بعضهم وأكل لحومهم فكيف يكون حال تلك الأمة البائسة ؟ وهل يكون وصول الجيش اذا كان قائده غراباً إلا الى جيف الميتة والمحلات القذرة المنتنة ؟

وفي الحقيقة لقد ضل أكثر علمائنا عن الصراط السوي، وأصبح التشاحن موصلاً الى اهلاكهم وإضعاف قوتهم، وبالطبع الى قوة المسلمين لأنهم القادة ، وعليهم المحول وهم قدوة العالم الذي يظن أن الدين هو ما يعملونه من الاختلاف — والدين منه برى براءة الذئب من دم يوسف بن يعقوب عليهما السلام — وهم السواد الأعظم من الأمة .

أما التعارف فبعيد على الأمة يشق الوصول اليه فاننا لا نذكر أن المسلمين قد أثرت فيهم الحضارة الأوروبية فالو الى تقليدها في كل شيء مخز مسرف حتى في الزى والملابس، ونسوا قول الله تعالى: (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) آية ٦٠ الانفال فأصبح التمييز بين المسلمين لا بد أن يسبقه تعارف بينهما، أما العلماء فان الأكثر بقى على صفته العلمية في اللباس فبربك ماذا يكون حال المسلمين اذا أخبرتك أن العالم يرحب بأخيه العالم فلا يسلم عليه مادام لا يعرفه؟ مع أن السلام أمر به الشارع على كل المسلمين سواء عرف شخصه أم لم يعرفه مادام يعتقد أنه مسلم؟ واذا مر بصاحب له أو قريب حياه بتحية غير شرعية ولا سيما اذا كان ذا منصب ورياسة فانه يتحاشى الألفاظ المشروعة ليقال انه متمدن فعفو آيا رب بخلقك كيف تركوا شرعك وسنة نبيك وقلدوا قوماً آخرين من أعدائك؟

اذا كان العالم يخل على أخيه العالم بالسلام فانه والله على غيره أشد بخلا اذا كانت مصلحته الشخصية تطلب ذلك فانه لا يتقاعد عن بذل سلام بل بذل سلامات — على اصطلاح العوام — ويقصدها إظهار الوداد وأنواع الحب حتى اذا قضى لبائته أعرض إعراضاً لا تلاقى بعده :

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا * أنيس ولم يسدر بمكة سامر
 ان العالم اذا لم يستطع أن يتعارف مع أخيه العالم فكيف يستطيع التعارف مع
 الجاهل؟ تالله انه لا يقدر على ذلك وكثير منهم لا يريد التعارف إلا مجرد الاتصاف
 بالعلم والتميز فقط، وأما العمل به أو اقتطاف ثمره فذلك مما لا يفكر فيه ولا يخطر على ذهنه،
 فكان ذلك من أقبح العيوب، وأشد المصائب، مع أن الواجب يحتم أن يكون ذلك
 في طليعة الأعمال الإسلامية لان التعارف ليس مطلوباً بين العلماء فقط بل بين جميع
 المسلمين، ولم تكن الصلاة في الجماعة ولها الفضائل العظيمة إلا لأن من فوائدها الاجتماع
 والتعارف، وكذلك بقية الاجتماعات، ولعل السبب في عدم تعارفهم مع بعضهم
 جعلهم العلم صنعة يتعيشون بها ورأوا أن رزقهم يأتي من جهتها فقط فهم يخشون
 على هذا الرزق لئلا يمنع عنهم؛ وغاب عن أولئك ان الله هو الرزاق ذو القوة
 المتين، وتعهد بالرزق لعباده وانه خلقهم للعبادة وتكفل لهم بالرزق. ولو أن العلماء
 كان رائدهم خدمة الدين ونشر العلم لتأييده لكان التعارف من أبسط الأمور لأنه
 أول شيء يقوم به المصلحون الذين يريدون النفع العام للمسلمين، ولسهل عليهم إدراك
 الأضرار التي تنشأ من التباعد والتحاسد ولعلموا يقيناً أن الحياة مهزلة لا تدوم على
 حال، فمن بذل جهده للجاء فليأكد بان ذلك لا يلبث الا أياماً معدودات ثم يزول
 وأقل ما خلفه هو الموت الذي يتساوى فيه الناس جميعاً لا يميزهم الا العمل الصالح
 الذي يصير به القبر روضة من رياض الجنة؛ وأما من بذل قوته لجمع المال لذاته
 فانه من الخاسرين أعمالاً لأنه صائر الى غيره لا محالة، أما الوارث وأما غيره وبقي
 عليه وزره وشقاؤه، فيصبح قبره عليه حفرة من حفر النار يكوى بدنه بما جمعه من
 درهم ودينار، كما قال الله تعالى: (والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في
 سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم) آية ٣٤ (يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها
 جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكتزون)
 آية ٣٥ — التوبة * *

وأما الذي يجمع الأموال للعمل الصالح، وإيجاد المشاريع النافعة للعامة،
 واتخاذ الأسباب التي تحوط الدين وتكون له سياجاً من أعدائه فهذا لا يحاسد
 أحداً ولا يخذل أخاه المؤمن ولا يسلمه لغيره ليؤذيه بل يعطف عليه ويبذل جهده
 لاسعافه. فاذن مصيبتنا الكبرى من العلماء الذين لم يفهموا الدنيا كما وصفها الله
 تعالى بقوله: (وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور) آية ١٨٥ — آل عمران و ٢٠ —

الحديد» وقوله تعالى : (قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ولا تظالمون فتىلاً) آية ٧٧ — النساء» وقوله تعالى : (وما الحياة الدنيا الا لعب ولهو) آية ٣٣ — الأنعام» وقول الله تعالى : (أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ ؟ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ) آية ٣٨ — التوبة» وقوله تعالى : (انما الحياة الدنيا لعب ولهو) آية ٣٦ — محمد» وقوله تعالى : (وما هذه الحياة الدنيا الا لهو ولعب وان الآخرة لهُى الحيوان لو كانوا يعلمون) آية ٢٤ — العنكبوت » *
وقد ضرب لنا الله تعالى مثل الحياة الدنيا بقوله : (انما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس والأنعام حتى اذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلاً أو نهراً فجعلناها حصيداً كأن لم تغن بالأمس كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون) آية ٢٤ — يونس » *

قد أوردنا بعضاً مما فى كتاب الله تعالى من ذم الدنيا وليس معناه أنا ندعو الناس الى الخمول والكسل أو أن هذه الآيات تعطى ذلك كلا بل ان دين الاسلام دين العمل ويحث الناس عليه ويدعوهم الى الاستيلاء على الدنيا وأن تكون مقدراتها بيد المسلمين ، وانما الذم كل الذم على الذين يجعلون الدنيا مقصداً فانها تدعو الى النزاع والفرقة والتخاذل والتحاسد، وانها عبارة عن لجة لا يهتم بها الانسان إلا لأنها جسر يعبر منه الى الدار الآخرة مقر الحياة السرمدية التى ملكها لا يزول، ونعيمها لا ينقطع *

فبعد هذه الآيات الكثيرة — التى تحذر من الوقوع فى شبكة الدنيا التى أهم وظائفها الانتقام من أبناء ضررتها الأخرى — والمسلمون أكثر أبناء تلك الضررة — يجدر بنا ان نقول: ان من العار على العلماء أن يركنوا اليها ويتخاذلوا لأجلها ويتحاسدوا ثم لا يتعارفون فيما بينهم كأن الله لم يقل : (انما المؤمنون إخوة) آية ١٠ — الحجرات ، وكأن الرسول ﷺ لم يقل « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً » كما فى البخارى وغيره *
فليعلم العلماء أن عدم تعارفهم وتخاذلهم وتحاسدهم سبب سقوطهم وضعفهم، وبسبب ذلك ضعف المسلمون فكان الوزر عليهم، وهم المسؤولون أمام الله تعالى (يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم) ، وأنى لهم العذر؟ *

﴿ عدم عقد المؤتمرات ﴾

لا شك أن المصائب والويلات التي أحذقت بالمسلمين جعلت كل واحد من علماء المسلمين يحس بالخطر المحدق به وبدينه وبأمنته، وكثير منهم يتأفف من الحالة الراهنة، ويظهر التضجر ويبدى التأثير والانفعال إلا أن هذا لا يكفي لتلافي الأخطار المحدقة به وهي في نمو مستمر بل لا بد لدفع ذلك من عقد مؤتمرات إسلامية لتدارك مافات، وإصلاح مافسد، وإقامة ما اعوج *

ان الأمة لا تكون ذات كيان الا بالاجتماع لأنه أهم أسباب التعارف والتآلف؛ ولا شك ان الشرع الاسلامي والدين الخفيفي شرع هذا الأمر ولم يهمله فسن اجتماعات يومية تتعقد في اليوم واليلة خمس مرات في صلاة الجماعة، وفرض يوم الجمعة من كل أسبوع اجتماع واحد أسبوعياً يأتيه الشخص فيصلي لربه خاشعاً متواضعاً متأنياً يسمع الموعدة الآمرة بالمعروف ومكارم الأخلاق الصالحة للدين والدنيا، ويجدد العهد باخوانه المؤمنين المجتمعين من تلك القرية أو البلد أو المدينة فهو اجتماع خاص بأهلها، وكذلك في العيدين *

ثم أوجب ذلك على من استطاع الى الحج سبيلاً في العمر مرة فكان حج البيت هو اجتماع الأمة في كل عام بمكة يجتمع فيها رجال الأمة الاسلامية ونسائها من كل الأقطار، يفدون اليه مشاة وركبانا برأ وبحرا حيث يجمعهم بلد الله الحرام في مهد الاسلام، وموطن اسماعيل، ومثابة ابراهيم الخليل ليدكروا الله على ما رزقهم من بهيمة الأنعام، ونعمة الاسلام، وليتآلفوا وليتعارفوا فيعرف بعضهم أحوال بعض، ويطلع بعضهم على أسرار بعض، ويتعاونون على اصلاح العوج؛ وتقويم الأود، يضمهم موقف واحد لا يتميز فيهم فقير عن غنى ولا صعلوك عن ملك، بلباس خال من الهرجة بزي واحد لا يتفاضلون، لا ميزة للبرء الا بالعمل الصالح، يعلم كل شخص أنه في جوار الله المنيع، وان أفضل رادع للنفس هو الدين، يسمعون الخطب المؤثرة، ثم ينصرفون الى مواطنهم وبلادهم كل واحد يقصد جهة وقد امتلأ أنسا بمعرفة اخوانه ويذكر لأهله وقومه حال اخوانهم المسلمين وقد تعرف خبرهم وما هم عليه من خير أو شر، ويتحدث بين أقوامه بما يحسن أن يقوموا به من الخدمات اللائقة بذلك من التعاون والتكاتف والتوادد فينبعث في نفوسهم حب إقامة العدل والدين ونصر الانسانية *

ان مثل هذه المؤتمرات الضرورية لا أدري كيف لا تخطر على بال علمائنا اليوم؟ وهم يدرسون الجماعة وفضيلتها، وكذلك الجمعة والعديد والحج، وليست هذه الا مؤتمرات إسلامية للتعارف، وتذكير الناس بما يجب لهم وعليهم لذلك أمر الشارع بخطبة فيها إذ أن الخطبة ما هي الا درس عام لافادة المسلمين وتعليمهم الضروري الواجب عليهم من استقامة في الأخلاق، وتهذيب في النفوس، وأما قصر الخطبة على الصلاة وبيان فضلها وحدها فانه وان كان لازماً إلا أن الحاضرين ما جاؤا الا وهم معتقدون بما قال فلما داعى الله المؤذن؛ فالخطيب الحاذق من يخطو بهم مرحلة أخرى من نهيمهم عن المنكر والفحشاء التي جعلت الصلاة وسيلة له، قال تعالى: (وأقم الصلاة ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر) آية ٥٥ هـ — العنكبوت * هذه الاجتماعات والقاء الخطب المهيجة لعواطفهم فيها عبارة عن مؤتمرات عامة لجميع المسلمين لأجل تعارفهم ووعظهم وتذكيرهم بآيات الله، فهلا اقتدى العلماء وانتبهوا الى ذلك؟ وجعلوا لهم مؤتمرات يتلافون فيها حالتهم اليوم التي وصلت الى أسفل درك للذلة والضعف والانحطاط *

لا يمضى زمن الا ونرى رؤساء الدين المسيحي يعقدون المؤتمرات ويجمعون قراراتهم في مجلدات كثيرة فان مؤتمر أدنبرج سنة ١٩١٠ م كانت قراراته مدونة في تسعة مجلدات وأما قرار لمبث في هذا العام فقد حضر فيه ثلثمائة أسقف واستقبلهم ملك الانكليز جورج الخامس والملكة وصافح الملك كلا منهم يداً بيد وانه أبدى سروره حينما علم بما قالوا له من المجهودات لجبر الصدع الذي حدث في أنظمة الكنيسة، ومن راجع ما كتبه الاهرام والمقطم في أعداد شهر صفر سنة ١٣٤٩ هـ يجد هناك أنباء كثيرة وان المؤتمر بلغ مكانة عظيمة جداً *

هذا بعض من مؤتمراتهم ولكننا سمعنا للعلماء مؤتمراً، فثلثمائة أسقف يجتمعون للمؤتمر ولم نسمع أن ثلاثين عالماً فكروا في مثل هذا المشروع فضلاً عن القيام باعبائه، ان هذا لعار كبير على علماء المسلمين ونقطة سوداء في تاريخهم *

وقد أخبرنا صديقنا وضيفنا الاستاذ العلامة الشيخ ثابت عبد الباقي من أهالي تركستان الشرقى التابع لحكومة الصين ان في الصين ثمانين مليوناً من المسلمين رعية الحكومة الصينية منها ثمان ملايين في تركستان الشرقى من أهل المدن والبلاد وأربعة ملايين من أهل الحط والترحال سائرون من جبال الى جبال يرحلون للصيف والشتاء، والباقي في داخل الصين من اهاليها الاصليين ووصف لنا حال بلاده وان فيها علماء عاملين ولا يمضى

شهر الا ويحتمسون ويقررون اشياء تصلح شأنهم وتحفظ دينهم وتحمي عقائدهم ، ويوردون شها كثيرة في مؤتمراتهم ليدفعوها ويدافعوا عنها بكل مالديهم من حول وقوة ، فلذلك تجد عندهم شدة تمسك بعاتهم ، ومواظبتهم على اقامة شعائر دينهم ، والعمل بما جاء وثبت في كتب اسلافهم ، فهلا اقتدى بهم علماءنا الذين يدعون انهم من أبناء لغة كتاب الله وسنة رسوله ؟ ، اللهم اهد علماءنا وبصر قلوبهم (فانها لاتعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور) *

ليت شعري ماذا أعبر به عن مسلك علمائنا، وعن اختيارهم القعود مع القاعدين، والله ان النفس لتجيش بما لا يتسع له القرباس ولا اخال إلا أن كل عالم مؤمن يحس بما يختلج بين جوانحي فما لي أراهم لا يجهرون برأيهم ؟ ولا يصرحون بما في أذهانهم لتجتمع على هذه الأفكار ثلة من علماء المسلمين يتفقون على نهج واحد ويكونون نموذجا صالحا للتأسي بهم، فان المؤتمر ليس معناه الاتفاق جماعة مخصوصة على رأي مخصوص مع الشروع في العمل وإمضاء ذلك الرأي والدعوة اليه بكل الوسائل الممكنة، و الطارق المشروعة *

يشهد الله أني أتكلم كواحد من إخواني العلماء مندفعاً بالتأثر عما وصلت اليه الحالة، ولذا أرى أن المفكرين منهم لا يلوموني اذا صدر مني ما تجرح العاطفة فان ذلك ناشئ عن حسن نية ونتائج عن شدة الغيرة على مصالح العلماء أنفسهم وانهم ليقدرون النصيحة، ولا سيما اذا كانت صادرة من شخص اشترك معهم في تحمل آلام التفرقة وويلات الضعف والذلة، ولا أراني الا قد شططت في البحث فان الحر تكفيه الاشارة وان العلماء الذين هم صفوة الأمة يكفيهم ما هو أقل منها، وانما أتيت بما ذكر على طريق الذكرى فانها تنفع المؤمنين *

﴿ حال الطباعة ﴾

حال الطباعة في عصرنا الحاضر هي في تقدم محسوس الا أنها لم تزل في نقص فلم تصل الى الغاية المطلوبة لأمر: *

أولا ان غالب عمالها غير طلاب علم بل ولا متعلمين لان شرط دخول هذه الحرفة والاتساب اليها ان يخرج عاملها من الأمية فلذلك يكتفى به أن يقرأ الخط المطبوع كيفما كان؟ هذا اذا كان يريد ان يتعلم العامل صف الحروف، وأما اذا أراد أن يتعلم

صناعة الطبع فقط فيقبل ولو أميا لا يقرأ ولا يكتب ، ولذلك يتطرق الخلل كثيرا الى كتب العلم والمجلات الأدبية *

ثانيا ان أصحاب المطابع ليسوا من المتعلمين الراقين المتخرجين من المدارس الفنية التي تؤهلهم لان يكونوا رؤساء لهذه المهنة الشريفة بل يكتفى أحدهم بمعرفة تلاوة أى رواية من الروايات الهزلية أو الجديدة ، بل ربما كان أميا لا يقرأ ولا يكتب وينيط العمل باحد عماله النابغين حسب زعمه فلا يكون مسئولا عما يحدث من الاخلال في الصناعة ، والتشويه في الوضع ، والتصحيح في المسائل العلمية *

الثالث ان النقابة التي تأسست بالقاهرة في ١٣ ربيع الاول سنة ١٣٤٠ هـ الموافق ١٣ نوفمبر سنة ١٩٢١ م — وكون منها هيئة للنظر في عمال هذه الصناعة. وطبع لها قانون مشتملا على ٧٤ مادة — هي قاصرة على جبي الدراهم لمساعدة عمال هذه الحرفة على زعمهم تاركين ما وراء ذلك من اصلاح الخلل والنظر فيما يرقى هذه الحرفة الشريفة التي هي أرقى حرفة في العالم المتتمدن اذ بها نشر العلوم النافعة بين تلاميذ المدارس ، وطلاب العلوم الدينية في جميع انحاء العالم ، وهذا بخس لهذه الوظيفة العالية ، وهضم لحقوقها المقدسة ، وواجبها المحتم *

﴿ حال التصحيح ﴾

حال التصحيح في زمننا هذا — اعنى سنة تسع وأربعين وثلاثمائة بعد الالف — يختلف بحسب متعلقه — وهو ذو أنواع — أما ما يتعلق بالجرائد اليومية سواء أكانت وطنية على زعم اصحابها؛ أم دخيلة، فلا بد لها من مصححين متعلمين، والغالب أنهم غير فنيين في طرق تصحيح الطباعة من ملامة تراكيب الحروف بعضها مع بعض، وعدم اتساق الكلمات بعضها مع بعض، واضبط السطور وموازنتها لما قبلها أو ما بعدها، بل غاية الامر أنهم مكلفون بفهم المعنى الظاهر المرافق للغة العربية غالبا بحسب استعدادهم التعليمي لا العلمي، لذلك تقع كلمات كثيرة في الجرائد هي لغة عامية أو لغة عربية غير فصلى *

وأما الجرائد الاسبوعية فصحيحوها اقل مرتبة من الجرائد اليومية لان استعدادها ليس بكبير فيضن اصحابها بانتخاب مصحح متعلم راق يتقاضى مباحا عظيما يليق بامثاله فلذلك تجد كلمات دخيلة كثيرة لاتعد، ولا تدخل تحت حصر ، ويلحق بها الروايات التمثيلية والهزلية والأدبية اذا لم يصححها واضعوها الموجودون زمن طبعها احياء *

وأما الكتب العلمية فيختلف تصحيحها باختلاف مطابعها ومكانة ناشرها العلمية فدار الكتب الأهلية المصرية الحكومية على استعداد تام من كل الوجوه فان الكتب التي تطبع فيها تراجع على أصول مختلفة وإذا وجد اصل مخالف لغيره فيبحث في مظانه من كتب أخرى خطية كانت أو مطبوعة ويحقق، ولديهم كتب كافية يتمكن العالم بها من تصحيح الكتاب كما يجب وينبغي الا ان مصححيها ليسوا اخصيصين بفنون أو فن بل غالب من فيها متخرج من الأزهر إما بشهادة أهلية اى ابتدائية أو شهادة عالمية اى نهائية لم يطلع الا على الكتب التي درسها وتلقاها من مشايخه بالمعهد الأزهرى لم يسبق له تمرين وعمل بفن التصحيح، وهذه غير كافية ولا مؤهلة لان يكون مصححا كما يطلب فلذلك يقع اغلاط في كتبها تنتقد بعد الطبع وان كانت قليلة الا أنها تخدشها وتحدث سمعة تشوه مكانتها ومالها في العالم العلمى من تحقيق واتقان، ونباهة وعرفان، فتتمنى لها زيادة الرفعة والمكانة وتحقيق أمنية الناس بها في اقاصى البلاد وادانها *

ورؤساء دار الكتب الاهلية المصرية يعينون من طرف الحكومة المصرية وهم أكفاء لذلك بحسب الموجودين بمصر ممن له علاقة ومعرفة بذلك، وكذلك المستخدمون فيها من طرف الحكومة على حسب وظائفهم ومراتبهم؛ الا ان معرفة الكتب الخطية وتقدير قيمها ومكانتها العلمية الدينية وكونها أثرية أو ذات فائدة عظيمة من حيث تاريخ من كتبها من العلماء المتقدمين، أو عاقل عاينها أو قرئت على مؤلفيها أو عرضت على نسخة المؤلف مما لا يكاد يوجد من هو أهل لهذا فلذلك كان هذا علة سبب فقد الكتب الخطية التاريخية والحديثية والادبية من البلاد المصرية والشامية والعراقية وغيرها من البلاد الاسلامية ووجودها في المكاتب الاوروبية تحت سيطرة أهل الغرب عليها ولا سيما النفائس منها التي لا تقدر بثمن *

هذان من جهة ومن جهة أخرى ان من يشتغل بالكتب الخطية لا يراعى حق العلم وحقوق الامة الاسلامية فيكتفى بربح قليل ويسعى لحفظها في دار المكاتب الشرقية الاسلامية ولا يتكالب على اخراجها الى البلاد الأجنبية جبا في منفعة شخصه وشرها في الربح — ويقصد بذلك وجه الله وخدمة أمته فيكون ذلك له ذخرا في آخرته وعملا ممدوحا عليه في حياته *

ولا يشك مسلم ان ما يستفيد الانسان في حياته الطيبة ويدخر له غدا بعد مماته هو العمل الصالح المثمر ولا أرى عملا اثمر من هذا، واطن ان كل عاقل يوافقنى على هذه العقيدة الصحيحة، ولو نظرت حال من يقوم بهذا العمل السيئ لو وجدت ان كسبه ضائع

قيما لاخير فيه ، وهو غدا يسئل عن هذا العمل ويشدد عليه اشد العذاب *
وأما الكتب التي تطبع تحت اشراف مؤلفيها في غير دار الكتب المصرية فالغالب
أنها تصحح بواسطة واضعيها إما مباشرة أو بانتخاب شخص يقوم بتصحيحها المطبعي ،
فان كان الاول فانه يحدث فيها أغلاط مطبعية كثيرة تشوه الكتاب اذا لم يكن
ممرن على فن التصحيح ، وان كان الثاني فانه لا يخلو عن أغلاط لاسباب ذكرناها قبل *
وأما الكتب التي تطبع — ومؤلفوها اموات — من سنين أو قرون بإدارة طابعيها
والمنفقين عليها فتختلف ايضا باختلاف مكاتبتهم ، فتارة يكون المنفق عليها والطابع
لها من الآمين فيكل الامر الى عمال المطبعة أو احد المعممين او المطربشين فمذه لا يسئل
عن درجة تصحيحها وما لحقها من التغير والتحريف ، والتبديل والتصحيح ؟ وتارة يكون
من المتعلمين غير عالم بفنون العلم وصناعة الطباعة فيختار لها مصححا ممن ينتسب
الى العلم في الجملة ويكون قبل ذلك تمرن على صناعة التصحيح المطبعي فهذه طبعا يكون
فسادها أقل من فساد الأولى بكثير ، وتارة يكون من المتعلمين العالمين الا انه ليس
اختصاصيا بالعلوم أو فنون الطباعة فهذه الكتب تمتاز عن غيرها بالمحافظة على أصولها
مع التقليد لمؤلفيها أو ناسخ أصلها أو مصحح نسخها الأصلية بدون أن تراجع على
اصول متعددة أو رجعت على أصول ولم تراجع على محال مظانها في كتب أخرى
اذا احتاج الامر الى ذلك *

هذا اذا كان ما يطبع على حروف وأما إذا كان على حجر فقليل غلظه لان الكاتب
يكتب على الحجر ما يراه طبعه وغالبا يكون أهل علم ومعرفة بالرسم ، ومع هذا فان
الكتابة تحتاج الى تأمل وتدقيق أكثر من صف الحروف ، ويعاود الكاتب
نظره ثانيا بعد الكتابة أو يتلوها على مؤلفها وناشرها مرة ثانية ، ولذلك تجد الكتب
المطبوعة في البلاد الهندية على الحجر صحيحة قل أن تعثر على غلط مهم فيها ! من حذف أو
تصحيف *

وكأنني بصائحين يصيحون ما هذه المبالغة في نفى طرق التصحيح حقيقة ووجود
مصححين كما ينبغي ويجب : * فاقول نعم يوجد في العالم افراد يصح أن يطلق عليهم
مصححون حقيقة علما وعلما الآن العثور عليهم او الاتفاق معهم يغسر جدا او يتعذر *
ذلك لان الافراد الذين تتوفر فيهم اهلية التصحيح ، ويعتمد عليهم في النقل ، ويطمئن اليهم
في الامانة والعقيدة قليلون جدا ، وعلى حسب قلة قلة منهم فهم اهل مناصب عالية في الحكومات
وغيرها ليس عندهم فراغ كاف لذلك او عندهم فراغ الا ان الكتاب يمكث تحت

أيديهم ونظرهم مدة طويلة يستغرق العمر ولا سيما إذا كان الكتاب ذا أجزاء كثيرة
فتزهد النفوس فيه ويحجم الناس عن شرائه فلا يكون قوة باعث لنشره وطبعه * أو
يكون عنده طمع وشرة بحيث يربو ما يأخذه نظير ذلك على ثمن الكتاب ونفقة طبعه
فلا يكون هناك همة وإقدام للطابع والناشر حيث تذهب ثمرته وفائدته هباءاً منثوراً *
وأخرى هؤلاء أن يصرفوا بعض قوتهم العلمية للعلم نفسه الذي جعلهم
يرتقون هذا المرقى ويتحصون على هذه المراکز العظيمة، ولو فكروا في أنفسهم لعلموا
أن اللأمة على هؤلاء حقوقاً مقدسة وواجبات محتمة كثيرة يلزمهم القيام بها والعطف
عليها لكن هيات أنى يعملون ؟ ، اللهم ارشد ائمتنا ووفق علماءنا وقهم شر العقبات
التي تحول بين الأمة وواجبها المقدس *

﴿ باعة الكتب العربية ﴾

أما باعة الكتب العربية فتقسم إلى أنواع ودرجات نبين أوصافهم واستعدادهم
ليتميزوا وتعرف مكانة هذه المهنة الرفيعة وشرف أصحابها وفضل المشتغلين بها من أهلها
والدخلاء فيها العابثين بها من غيرهاها فنقول : هذه الصناعة هي أفضل الصناعات
على الإطلاق وشرفها يفوق جميع المهن والحرف ، أذ بها نشر العلوم وتعميم النفع
وبها ترقى الأمم ، وتسمو مكانتها ، ويعز مجدها ، ويشمخ شرفها ويذل عدوها ، ويقلدها
مناؤها وحاسدها ، ويها بها جارها ، ولا سيما إذا صاحب العلم العمل فلا تسئل عن امتداد
سلطانها وتفوق عرشها وعظمة سلطانها وعلو سريرها ، وقد ذكرنا ما جاء في فضل
العلم وشرف مكانته وسمو المتصف به من الكتاب الكريم ، وسنة من المؤمنين رؤوف
رحيم ، وآثار السالف الصالحين ، والعلماء المتقدمين ، والحكماء ، والفلاسفة ، والشعراء *
ينقسم المشتغلون بصناعة الكتب طبعاً ونشراً وبيعاً وشراءً أقساماً أربعة : القسم
الأول أميون لا يقرؤون ولا يكتبون ، وقد أدركت في عصرنا هذا أفراد آمنهم أخص
منهم بالذكر بعضهم ليحيط أهل العلم معرفة بمن دخل هذه المهنة الشريفة وليس من
أهلها لذلك كسدت سوق المكتب العلمية النابغة وقل نشرها فأظلمت العصور المتأخرة
بسبب ذلك وفقد الاجتهاد وأصبح التقليد ضرباً لازماً *

١ عبد الرحيم المكاوي كان أمياً لا يقرأ ولا يكتب كبير الجسم خلواً من
العلم ، يعانى صناعة الكتب المطبوعة والمخطوطة بمصر بيعاً وشراءً ، وعادته في ذلك
أن لا تمتك الكتب عنده زمناً طويلاً بل يدور على أهل العلم ومن له صلة به

فيرضاهم فبن وافقه شئ منها باعه إياه فيبيعها بسرعة ، وكان يعرف أناساً كثيرين ممن يرغب في شراء الكتب ، وأصل دخوله في هذه الحرفة الشريفة والانتساب إليها أن والده كان مجلداً فاتصل هو بباعة الكتب العوام فلم يرهناك مانعا من دخوله في زميرتهم وتحت لوائهم ومشاركته إياهم في هذه الصناعة بل وجد في نفسه ذكاء ونباهة لا يوجدان في كثير من عوام باعة الكتب الذين هم قدماء فيها بالارث ، ولقد كان ذا ذكاء مفرط فكان متى وقع نظره على مجلد أو مجلدات من كتب مطبوعة يعرف أنه الكتاب الفلاني وقل ما يخطيء نظره، وهذه فراسة قل أن توجد في إنسان أمي لا يقرأ ولا يكتب *

٢ عبد القادر بن محمد سعد الأسمر المولود سنة ١٣٩٠ هـ تقريبا ، كان قبل اشتغاله ببيع الكتب موزعاً للجرائد اليومية بمصر - المؤيد والمقطم - ومكث مدة لم يستفد منها كبير فائدة فسنع لحاظه أن يتجر ببيع الروايات وغيرها من الكتب التي تروج عادة عند عامة الناس، فكانت عاداته أن يختار كمية منها يحملها ويدور بها في الأسواق والمقاهي ويعرضها على الناس، واستمر على ذلك حيناً فوق لاستجار حانوت يبيع ويشتري فيه ما يسر الله له من الكتب والرسائل فأخذ بيده فصار يشتري الكتب القديمة من التركات وغيرها سواء أكانت علمية أم مدرسية مقررة أم غير مقررة إلا أن طريقته في بيع الكتب العلمية غريبة جداً فانه بمجرد وقوع نظره عليها أو على جزء منها إذا كان الكتاب ذا أجزاء كثيرة يعرفها، وقل أن يخيب نظره في ذلك، وهو ذو طمع في ثمنها ولا سيما إذا تردد عليه طالبها والمحتاج إليها مرات عديدة فانه لا يرحم طالب علم ولا يشفق على عالم مهما كانت الحال داعية إلى ذلك، ولربما مكث عنده الكتاب الواحد سنين عديدة لضعفه به رغبة في زيادة ثمنه، وهذه عادة ليست بمثمرة له ولا لغيره، فلوتساهل في بيعها بربح متوسط لا تنفع بأكثر من هذا ولا تنفع طالب الكتب بفوائد عظيمة معنوية ذات تأثير عظيم في الحياة الاجتماعية، ومنشأ هذا ما قد علمت قبل *

٣ نصر بن صقر الجمل ولد في نهطاي غربية سنة ١٣٨٠ هـ تقريبا، وكان أبوه عمدة البلد على ما يدعى ويزعم ، وكان يشتغل بالزراعة أولاً كما هي عادة أهل القرى فزهداً في الأرياف ومشاق اشغالها غادرها وذهب إلى مصر فتعلق بهذه الصنعة وكان سنه اذذاك ٢٥ سنة فكان يحمل ما يقدر عليه من الروايات والرسائل التي تروج وقتئذ عند عوام الناس وتلاميذ المدارس ويدور في الأسواق والمقاهي كما هي عادة غيره من هذا

الشكل، ولأن لم يزل هذه صنعة إلا أنه ارتقى من حمل الكتب الهزلية والقصصية إلى الكتب العلمية وهو أيضاً أُمى لا يقرأ ولا يكتب إلا أن معرفته قاصرة على بعض الكتب، لذلك لم ينجح النجاح المنتظر كإخوانه الأُميين من أهل حرفته *.

﴿القسم﴾ الثاني عوام أُمى يقرؤون ويكتبون وليسوا بمتعلمين ولا علماء، وهؤلاء كثيرون جداً في جميع الممالك الإسلامية والبلاد العربية وهم أغلب باعة الكتب، وأكثَرهم ثروة؛ وأقدمهم صنعة، وأجرؤهم نشرًا للكتب التي تروج بين غالب أهل الإسلام، وهؤلاء أهل مادة فقط فكلما رأوا كتاباً — كثر طلابه، وتكرر استجلابه، وقامت سوقه — تهافتوا عليه تهافت الفراش بدون نظر لنفعه أو ضرره، وصحته أو سقمه، حتى انهم ربما نسبوا الكتاب إلى غير مؤلفه أو غير اسمه وزيد عليه اسم آخر مخترع، يرغب سامعه، ويشوق شاهده، وليس بغريب من أمثال هؤلاء العوام مثل ذلك بل الذي يعجب منه ويستعجن إقرار العلماء على ذلك، وإصرارهم على السكوت وعدم التعرض لذلك كتابة ونشرًا، ولو نبه العلماء على ذلك وبينوا أن هذا تصرف وخيانة فيما للغير بغير إذنه لا يجوز أن بحال لا تردع الناشر والطابع والمنفق، ولما تجاسر أحد على أمثال ذلك، وإذا لم يكن العلماء يحافظون على مثل هذا وينبهون عليه فمن المكلف بذلك؟ وعذر العلماء شغلنا أموالنا ورواتبنا عن القيام بوظائفنا الخاصة، وواجبنا المحتم، فأنالله وإنا إليه راجعون، ولنبه المطالع على بعض الكتب التي غيرت وحرفت بسبب جهل باعة الكتب *.

﴿من ذلك﴾ كتاب أخبار النساء طبع ونسب إلى ابن القيم الجوزية المتوفى سنة ٧٥١ هـ تلميذ العلامة المجتهد حافظ عصره وناطقة دهره تقي الدين أبي العباس أحمد بن تيمية الدمشقي الحراني المطبوع سنة ١٣١٩ هـ بمطبعة التقدم العلمية، وهو خطأ واضح وكذب فاضح، فإن مؤلفه الحقيقي هو الحافظ جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي البغدادى المتوفى سنة ٥٩٧ هـ، وقد أشار المصنف رحمه الله تعالى إليه في كتابه تليس ابليس صفحة ١٠٠؛ من الطبعة الثانية سنة ١٣٤٧ هـ، وكتب هذا الامام الجليل تدل على أن كتاب أخبار النساء هو له من أسلوبه ووضع، فله من هذا كثير، منها كتاب الحمقى والمغفلين، وكتاب الأذكىاء وغير ذلك مما يدل صريحاً على أنه له؛ ويعد بأمثال ابن القيم الجوزية أن ينسب له كتاب أخبار النساء لأنه كان في زمنه مشغولاً بالمدافعة عن الكتاب والسنة ودحض اعتقاد المخرفين وانتحال المبطلين، ومتى كان الإنسان كذلك فيستحيل عادة أن يشتغل بأمثال هذا؛ لأن هذا الكتاب فكاهي مضحك، وحماسي معجب *.

﴿ومن ذلك﴾ كتاب الموشى للإمام أبى الطيب محمد بن اسحق بن يحيى الوشاء أحد أئمة
الادب المتوفى فى أواخر القرن الثالث فغير اسمه الناشر والطابع الى الظرف والظرفاء *
﴿ومن ذلك﴾ كتاب تلبيس ابليس للحافظ الامام جمال الدين ابى الفرج
عبد الرحمن بن الجوزى المتوفى سنة ٥٩٧ هـ الذى طبع بمطبعة السعادة بمصر
سنة ١٣٤٠ هـ فانه جعل اسمه نقد العلم والعلماء او تلبيس ابليس فلذلك لما أعدنا طبعه للمرة
الثانية سنة ١٣٤٧ هـ عدلنا عن هذا الى اسمه الحقيقى الذى سماه مؤلفه وهو تلبيس ابليس فقط *
﴿ومن ذلك﴾ الرياض النضرة فى مناقب العشرة للإمام الحافظ الشيخ أبى جعفر
أحمد الشهير بالمحب الطبرى المتوفى فى رجب سنة ٦٧٤ هـ فانه غيره وسماه الرياض النضرة
فى مناقب العشرة أو محاسن الآثار عن صحابة رسول الله الأخيار ، فان المطلع عليه
يظن أن مؤلفه سماه باسمين هكذا وليس كذلك *

﴿ومن ذلك﴾ كتاب الفوائد المشوق الى علوم القرآن والبيان تأليف الامام المجتهد
علامة المنقول والمعقول أبى عبد الله محمد المعروف بابن القيم الجوزية المتوفى سنة ٧٥١ هـ
المطبوع بمطبعة السعادة بمصر ، فان بعض باعة الكتب اشتراه بعد طبعه بزمن كثير
وطبع له غلافا وسماه كنوز العرفان فى اسرار وبلاغة القرآن ليوهم الناس ان هذا
كتاب جديد للمؤلف المذکور فتقبل الناس على شرائه ، ولم يدر ما ارتكب بسبب
ذلك من التلبيس والامور الخلة نسأل الله السلامة *

﴿ومنها﴾ كتاب فقه اللغة للإمام أبى منصور الثعالبي النيسابورى امام أهل الأدب
فى عصره المتوفى سنة ٤٣٩ هـ ، طبع فى مصر سنة ١٢٨٤ هـ على أصله بدون إسقاط
شئ منه كماهى عادة الأئمء الذين يتصدرون لطبع الكتب الأدبية وغيرها ،
وكذلك طبع فى باريز بدون حذف جملة منه ، فجاء الآباء اليسوعيون الذى ينتسبون
الى دين المسيحية بزعمهم وأنهم من علمائها . . . فأعادوا طبعه الا أنهم حرفوا
الكلم عن مواضعه — كماهى عادتهم قديما — فأسقطوا كل ما يتعلق بمحاسن الدين
الاسلامى ، وقسم أسرار العربية برمته ، ولم يكتفوا أن فعلوا ذلك وخانوا الامانة بل
صرحوا فى مقدمة طبعه أنهم لم يغيروا فى هذا التأليف شيئا منه سوى أنهم طرخوا
منه ما لا يليق أن يكون فى يد طلبة العلم ولا سيما الأحداث منهم *

فانظر كيف جعلوا ما يتعلق بمحاسن الدين الاسلامى من الألفاظ اللغوية ،
وقسم أسرار العربية مما لا يليق وقوعه بأيدى طلبة العلم ؟ ويدعون أن المسلمين
متعصبون ؟ نعم ان المسلمين متعصبون لكن للحق لا للباطل ، وهذا مما يدحض

وعلمكم ويدل على تعصبكم الباطل ، وانكاركم الجميل ، وجحدكم النعمة . فان أئمة اللغة الذين ألفوا كتب علوم العربية ، ودونوا مفرداتها انما هم مسلمون فوضعوا هذه الدواوين خدمة للدين الاسلامي وتفسير المأجاء عن صاحب الشريعة السمحة التي ليها كنهارها . فلا يسمح أحد منهم لاحد أن يطرح شيئاً من تأليفه يتعلق بالدين الاسلامي لانه وضعه لذلك ، وأتم معاشر منكرى الجميل والنعمة انما أخذتم لغتنا عن أئمة علماء ملتنا حسب ، كحمدوا احمد وعبد الله واسماعيل لاعتن الياش وانطون وجورج وحناء :

أولئك آباءى فجئنى بمثلهم * اذا جمعنا يادخيل الجامع
فاذا لم تشكروا نعمة المنعم عليكم فيجب عليكم أن لاتذموه ، اللهم شكرآ لك لا كفراء
اللهم اهد قومنا فانهم لا يعلمون أباطيل هؤلاء الأدياء الدخلاء ، وقد طبعناه على أصله
سنة ١٣٤١ هـ ونفدت نسخه كلها فترجو الله التوفيق لاعادة طبعه *

﴿ ومنها ﴾ كتاب هدية الاخوان فيما ابهم على العامة من الفاظ القرآن تأليف السيد مصطفى أفندى الاسير نجل العلامة المرحوم الشيخ يوسف الاسير ، طبع في بيروت في مطبعة الجريدة سنة ١٣٠٧ هـ ، وسنة ١٣٣١ هـ وأرسلت منه نسخ كثيرة الى مصر ، ولما راج الكتاب ونفدت نسخه قام بطبعه بعض باعة الكتب العوام واخذ به برمته لفظاً ومعنى وسماه — غريب القرآن — ونسبه الى أديب مصرى — هر خال من كل أدب — وطبع غير مرة فأذهب ثمرة المؤلف الحقيقي معنى ومادة *

﴿ ومنها ﴾ كتاب الانشاء العصرى تأليف السيد عمر أفندى نجا البيروتى المطبوع بيروت الطبعة الثانية سنة ١٣٢٦ والثالثة سنة ١٣٢٨ هـ وهو كتاب في موضوعه وحيد نفيس جدا استوعب اغلب مواضيع الكتاب مع ترتيب اتيق وورق جيد فجاءت منه نسخ الى مصر فراج رواجاً عظيماً فشرع بذلك بعض باعة الكتب من العوام فسخره وكتب عليه اسم مؤلف مخترع سماه ذكى المصرى — ولا أظن ان عنده شيئاً من الذكاء — ، وطبع غير مرة الا أنه لم يرج رواج الاصلى فيبيع بثمن زهيد لم يرغب فيه الاضعفاء العوام وبعض تلامذة المدارس الأولية للاخلال الواقع فيه لفظاً ومعنى ، وهذا العمل ينشأ من قصر فكر الناشر وضعف عقله وانحطاط مكانته فأسأل الله التوفيق *

﴿ ومنها ﴾ قانون الزواج للياس غضبان المطبوع سنة ١٩١٣ م فراج رواجاً عظيماً وفقدت نسخه في مدة وجيزة وطلب اثناء الحرب العمومية بكثرة فشرع احد باعة الكتب الموصوف بما ذكر سابقاً فكلف احد الكتاب المشهورين بنسخه ومسخره

وطبع سنة ١٩١٩ م بمطبعة السعادة ووزعه على باعة الكتب أمثاله بضمن بخس ليس فيه ربح الا أجرة الحمل من محل الى آخر، فعلم بذلك مؤلف الأصل الحقيقى فأسرع باعادة طبعه وإدخال بعض زيادات عليه فطبع سنة ١٩٢٢ م بمطبعة امين هندية الأرمنى المشهور*

ولو استقصينا هذا الموضوع لرأيت العجب العجيب ولطال البحث واحتاج الى تأليف مستقل ولكننا اقتصرنا على نموذج من ذلك لتحيط علما به وتقيس ما لم نذكره على ما ذكرناه والعصمة لله وحده ولرسوله ﷺ *

﴿القسم الثالث﴾ متعلون وهم صنفان* أحدهما له خبرة بالكتب المفيدة والرسائل الجليلة، والآثار القديمة الا انهم ليسوا باصحاب مال وافر فيختارون الكتب المطولة ذات أجزاء كثيرة ومجلدات كبيرة فيطبعونها بل يقومون بنشر ما يدخل تحت طاقتهم وعلى حسب مقدرتهم من الرسائل الصغيرة، والكتب البسيطة المفردة وليس عندهم جرأة واقدام يحملانهم على نشر الكتب الكبيرة النافعة ذات الأجزاء الكثيرة *

﴿والصنف الثانى﴾ ليس لهم معرفة تامة، وخبرة مجربة بالكتب العلمية الدينية القيمة ذات النفع العظيم، والفوائد العامة، فهم اذا أرادوا أن يطبعوا كتابا، أو ينشروا رسالة تراهم يقدمون رجلا ويؤخرون أخرى، وغالب تجارتهم بيع الكتب المفردة المقررة بالمدارس وغيرها، وما نشره الغير، واهتمامهم بنشر الكتب المشتملة على الردود وتحيزهم الى مذهب، وميلهم الى رأى حسب تيار الهوى والزمن، فهو يتصرف بهم كيف يشاء؟ ولو قدروا العلماء حق قدرهم ولا سيما المتقدمون أصحاب الفضائل لما بخشوهم حقهم وهجروا مؤلفاتهم النفيسة التى يحوط بها الخير من كل جانب، ولا سيما أسلافنا أهل القرون الثلاثة الذين شهد لهم الرسول ﷺ بالخير ففهم أصحاب الرأى الصائب، والمذهب الصحيح، والمعتقد الحق، فنسأل الله هدايتهم الى ما ينفع الأمة، ويدفع التهمة *

﴿القسم الرابع علماء﴾ هم خيرتهم علما وعملا ونشراً وتأليفاً وتعليقا فى أقاصى البلاد وأدانيها، وأعمالهم أكبر شاهد على حسن صنعهم واختيارهم النافع، وابتكارهم الأساليب السهلة فى نشر العلم وتسهيل السبل التى يتمكن بها طلاب العلم من الحصول على الكتب الكبيرة ذات الأجزاء الكثيرة العدد، نخص بالذكر أسماء بعضهم لشرف العلم وفضيلة من اتصف به، وأسأل الله السعادة فى الدنيا والآخرة *

١ ﴿منهم﴾ الأستاذ الجليل — والخبر النابغة النذل، حجة الشرق الناهضة، وآية الحق الظاهرة الباهرة، فيلسوف الاسلام، وعلم الأعلام، امام الأمة وخطيبها ومفتيها، وما لانكاد نجد مثله فيها، اثنى عليه طيب العناصر، وثبت به عقود الخناصر، فهو فرد في علمه الغزير، لابل هو العلم الفرد في الأئمة المشاهير، الداعي الى دين الاسلام في جهره وسره، والمناضل عن الشريعة السمحة بلسانه وقلبه، صاحب التأليف النافعة ومنشى مجلة المنار الغراء، وزير الاستاذ الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية في عهده، وخليفته من بعده — السيد الشيخ محمد رشيد بن السيد علي رضا الحسيني، المولود بالقلبون بلدة تابعة لطرابلس الشام سنة ١٢٨١ هـ *

تلقى علومه عن شيخين جليين عالمين فاضلين عاملين، انتهت اليهما الرياسة والفتوى في عصرهما، احدهما نخر المدرسين الكرام، وقدوة المحققين الأعلام، شافعي زمانه، وعين أعيان أقرانه، السيد الشيخ محمود نشابة المدرس بالجامع الكبير المنصوري في طرابلس الشام، وكان مشهورا بعلمه في التفسير والحديث والفقه وسائر العلوم الأزهرية القديمة حتى الجبر والمقابلة كان آية فيهما المولود سنة ١٢٣٨ هـ والمتوفى سنة ١٣٠٨ هـ * والثاني نادرة زمانه، وعلامة دهره وأوانه، الشيخ حسين الجسر نجل الولي الكبير، والعلم الشهير، صاحب الكرامات الخارقة، والارشادات الصادقة، التي سارت في الآفاق سير الامثال الاستاذ السيد الشيخ محمد الجسر الملقب بابي الاحوال الطرابلسي، وكان جامعا بين العلوم الاسلامية والمشاركة في العلوم العصرية المولود سنة ١٢٥٨ هـ والمتوفى سنة ١٣٣٧ هـ وله تأليف نافعة طبع منها الرسالة الحميدية في حقيقة الديانة الاسلامية وحقيقة الشريعة المحمدية، وهو كتاب عظيم في بابيه، نافع لطلابه، وكافاه السلطان عبد الحميد على خدمته للاسلام بها برتبة عالمية عالية وراتب شهري ورغب اليه ان يكون من شيوخ قصره فاعتذر وعاد الى طرابلس الشام بعد ان أقام في قصر يلدز عدة اشهر ضيفا مكرما عند السلطان، وكتاب الحصون الحميدية، فتخرج عليهما الاستاذ المذكور فكان نابغة عصره، ونادرة دهره لما أوتي من الذكاء المفرط، والذهن السيل، والفكر الجوال، وحرية البحث وتمحيص المسائل فالتفت الى بث معقولاته النيرة بين ابناء وطنه فرأى الجو غير صالح ونير الاستبداد قويا وانصار الحق قليلين مستضعفين ولو استمر على ذلك لاضطهد وذهبت الثمرات فاشير اليه بالانتقال الى مصر فان حرية الفكر فيها منبسطة وانوار العلم مضيئة والمصلحون كثيرون فترك وطنه المفدى واهله الاعزاء واصحابه الخالص فداء العلم واهله وآثر منفعة المجموع على

نفسه طالباً من الله الاخلاص في العمل والصدق في القول والثبات في المثابرة على اظهار الحقائق التي ترفع العالم الاسلامي الى اوج الكمال كما كان عليه السلف الصالح رضي الله عنهم *

فرحل الى مصر ، وكان الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية اذذاك فيها فحضر دروسه التفسير ، ورسالة التوحيد ، واسرار البلاغة ، ودلائل الاعجاز والبصائر النصيرية في المنطق ، وانشأ مجلة المنار في اواخر سنة ١٣١٥ هـ لبث أفكار الإصلاح فلاقي في سبيلها كل صعب الا أن الله أيده بالصبر والثبات فكانت للمجلة نتائج عظيمة ، وثمرات جليلة ، فراجت في مشارق الارض ومغاربها ، وكانت هي المجلة الوحيدة في ذلك الوقت *

ونشر الاستاذ كتباً كثيرة نافعة ، وله تأليف عظيمة الناس في حاجة شديدة اليها وهي ذات تأثير عظيم في نهضتنا المباركة الآن ، وفضله وعلمه لا ينكرهما الامكابر معاند ، أوجامد حاسد ، وقد تولى رئاسة المؤتمر السوري العام الذي اعلن استقلال سورية وفلسطين ولبنان سنة ١٣٣٧ هـ فأثبت فيه مكانته العلمية وسياسته الشرعية والمدنية حتى عرفها وأقر بها كل حكيم مجرب وسياسي مدرب ، وعنى بتأسيس عدة جمعيات اصلاحية وسياسية أجلبها وانفعها جماعة الدعوة والارشاد ومدرستها التي لو دامت لاحدثت انقلاباً عظيماً اسسها سنة ١٣٣٥ هـ الا أنها لم تمكث الا اربع سنوات فاخرجت علماء فطاحل ومفكرين افاضل في مشارق الأرض ومغاربها ولولا طول البحث لذكرنا تراجم كثير منهم وله رحلات كثيرة الى الشام غير مرة فرحلته الاولى كانت سنة ١٣٣٦ هـ للزيارة ، وفي هذه الرحلة زار أيضاً بيروت وطرابلس وقد استقبله أهلها استقبالا لم يعهد له نظير ورحل الى الاستانة سنة ١٣٣٩ هـ لاجل الاذن بتأسيس مدرسة جماعة الدعوة والارشاد ، وقد ألفت بالاستانة جمعية لهذه الغاية حضرها ا كبار علماء الاستانة ومفكرو حكومتها ، وسوفوا في الاذن والوعود الخلافة كما كان ديدنهم وقتئذ ، فترك الاستاذ ذلك ورجع غير ظافر بمطلوبه ورحل الى الهند والعراق والحجاز سنة ١٣٣٥ هـ بدعوى من استاذ ورئيس كلية عالمكيرة الهندية الشيخ شبلي النعمان الملقب بشمس العلاء ليرأس الاجتماع السنوي للكلية المذكورة ، وله في كل ذلك أثر جليل وفوائد عظيمة زرع فيهم روح المدنية الاسلامية فانبتت نباتاً حسناً وظهرت ثمراتها للقاصي والدان فترجوا الله توفيقه وطول عمره وسعة رزقه وكيد حساده *

والاستاذ مطبعة ومكتبة على غاية ما يطلب من الاستعداد والاتقان والسرعة والمكتبة فهرس يرسل مجانا لمن يطلبه فتتضمن له النجاح *

(ملحوظة) لا يخفى على عقلاء الامة ، وعظماء علمائها ، وخيرة طلابها المطبوعات المنار ، وتأليف الاستاذ صاحبها من التأثير العظيم في الهيئة الاجتماعية ، والنهضة العلمية في عصرنا الحاضر لما اشتملت عليه من النفاسة والاتقاء ، وحسن الاسلوب ، وسهولة التعبير ، وتنسيق الكلام ، وقيمتها العلمية ، ومادتها الواسعة ، ونفعها العام ، وشدة حاجة الناس اليها ، لذلك لا أرى لتقريظها وبيان مكانتها العلمية وفوائدها حاجة إلا اني انبه على امور الفت لها نظر الاستاذ باعتباري محب محاص في النصيحة فاقول *

ان أغلب باعة الكتب العربية عوام لا يميزون بين غث وسمين ، وبين نافع في الهيئة الاجتماعية أو ضار ، بل هم وراء المادة أنى وجدت ، ولا سيما البلاد البعيدة عن العلم واللغة العربية ، وهم أكثرهم سوادا وأقدمهم زمانا وأكثرتهم ثروة فلا يسعون لنشر المطبوعات العلمية الجديدة النافعة التي لم يسبق لها طبع ولم يطلب منها كمية كبيرة ، ولا سيما اذا كان الناشر لها من أهل العلم والاصلاح فلذلك يجب على ناشري الكتب الذين هم من أهل العلم ان يهتموا بنشرها بين طلاب العلم بشمن معتدل لتروج بينهم ويحصل النفع المنتظر من ادخال كتب العلم النافعة على أهلها ، وتنظيم ادارتها ، وتوسيع نطاق التوزيع بواسطة رؤساء أهل العلم والاصلاح في جميع أنحاء العالم الاسلامي لئلا يعارضها من هو ضد فكرة الاصلاح ونشر كتب السلف الصالح *

ولذا أرى ان من ينتسب الى العلم والعمل وينشر كتباً قيمة قل ان ينجح النجاح المعهود كأمثال غيره من باعة الكتب الذين هم عوام ، وقد ذكرت ان للمنار مطبعة ومكتبة على استعداد تام من كل الوجوه الا ان الاستاذ لم يستفد منهما الفائدة التي تدكر وقد مضى عليها سنون كثيرة ، وأهم اسباب ذلك ما ذكرت ، اضيف الى ذلك ان من يدير حر كتهما وادارة شؤونهما غير صاحبهما ، ويعتورهما ناس كثيرون غير أهل لذلك لاعلم ولا عملاً ولا صناعة ، وربما رأس ذلك من لا يعرف اسم الكتاب ولا مؤلفه ولا من أى علم هو ، ولا سيما ادارة التصحيح فلذلك وقع في كتاب المغنى وغيره اغلاط كثيرة جدا بعد وضع جدول الخطأ والصواب لا تعتقر وهو يعلم ذلك ، ولذلك ترفع اثمان الكتب وتخفص بدون نظر الى ما يترتب على ذلك من احجام وضرر ، وبطء في النشر فكان جزء تفسير المنار سابقا مجموع لا بخمسة عشر قرشا مصرياً إلا احاد

وباشي عشر قرشا لباعة الكتب وطلاب العلم فرفع الى ٢٥ قرشا لعامة الناس، وللمكاتب وطلاب العلم ٢٠ قرشا، وكذلك جعل الجزء الواحد من المغني لابن قدامة ٤٠ قرشا وهو في ١٢ جزء، والجزء الواحد من تفسيري ابن كثير والبغوي ٣٠ قرشا وهو في ٩ اجزاء وغير ذلك من الكتب النافعة، ولا شك ان حال طالب العلم ضعيفة يصعب عليه تناولها بهذه الاثمان، فترجو الله ان يوفق الاستاذ لايجاد مدير لتنظيم شؤون المكتبة والمطبعة يكون اهلا لذلك علما وعملا وصناعة وفنا ليرى له ما يسرنا ويسر جميع محبيه المصلحين العامين، ولو تمكن ابن عمه ممثل الفضائل ومحل الامانة والذكاء الفاضل الاديب والشهم النجيب السيد عبد الرحمن عاصم المولود سنة ١٣١٢ من الاستغناء عن السفر الى البلاد الشامية وخلع ثوبي الرفاهية والكسل، ولبس لباس الجد والعمل لافاد المحل والعالم أجمع واستفاد علما ومكانة، وكان خليفة الاستاذ ووكيل تحرير مجلة المنار الغراء، واستمر العمل الذي جاهد فيه وضحي قوته العلمية والعملية الاستاذ الرشيد والمصالح المجيد ودام نفعه فנסأل الله له التوفيق *

٢ ﴿ ومنهم ﴾ الاستاذ الفاضل، والامام العامل الشيخ محمد رشيد الحواصلي، وهو قديم في طلب العلم افادة واستفادة: تآق علومه على اساطين علماء دمشق واكابر محققهم؛ ودرس بدمشق سنين عديدة، وتخرج على يديه طلاب علم نبغاء منهم الشيخ محمد علي الدمشقي الخطاط الوحيد في صناعته، والشيخ عبد الفتاح الشوربجي، والآن معين مدرسا بالاستاذة من قبل الحكومة الكمالية اصاحها الله وغير حالها وعنده نية الانتقال منها الى مصر * ولم يزل يعاني بيع الكتب وشراءها ولا سيما الكتب الخطية القديمة النادرة الوجود، وليس له رغبة في نشر الكتب العلمية فلذلك لم يطبع بواسطته ولا كتاب مع أنه يشتغل بالكتب قديما سوى نشر المصحف ودلائل الخيرات فانه كل مدة يطبع على نفقته أو بالاشتراك مع الغير كمية كبيرة منها، وهو شيخ مسن فمسأل الله ارشاده الى طبع ما ينفع الامة ويسمو بها ويرفع مكانتها على ما يشاء تقدير وبالاجابة جدير *

٣ ﴿ ومنهم ﴾ الشيخ عبد الصمد بن المرحوم الشيخ محمد شرف الدين الكتبي المولود ابوه سنة ١٢٩٣ والمتوفى سنة ١٣٤٦ هـ من أهالي بلدة اسلام آباد قريية من بمباي في الهند، ولد صاحب الترجمة سنة ١٣٢٠ وهو طالب علم لا بأس به، علامة النجاة والذكاء في وجهه، وهو ذو نشاط وعمل لا يعرف الكلال، وله أخوة عقلاء أدباء ذوو حزم وجد نسأل الله توفيقهم جميعا ووالدهم رحمه الله كان ذا اجتهاد عظيم في نشر كتب المتقدمين، وعقائد السلف الصالح

الا ان همته قاصرة على استجلابها من البلاد الخارجية ك مصر والشام والامانة واوروبا وغير ذلك من البلاد التي اشتهرت بطبع الكتب القيمة، ولم يطبع في حياته رحمه الله تعالى سوى رسائل صغيرة بواسطة، وسلك مسلكه اولاده النبغاء، وقد زارنا الشيخ عبد الصمد بمصر في هذه السنة ومكث مدة طويلة فنصحنه ان يوجه همته الى طبع الكتب التي على مذهب سلفنا وما ينفع الامة على نفقته فهو أفيد وانفع فقبل ذلك ووجه نظره الى تعليم جمع الحروف بمصر فحاز على الصنعة في وقت قريب واشترى حروفا وآلة طبع وما يتعلق بها وارسلها الى الهند وعزم على طبع شيء بسيط في المبدأ، واسست المكتبة سنة ١٣٣٩ هـ وسماها المكتبة القيمة فترجوله التوفيق والنشاط في العمل وان يكون له مستقبل حسن *

٤ ﴿ ومنهم ﴾ السيد الشيخ مولاى أحمد بن عبد الكريم القادري الحسنى المغربى الفاسى، وله مكتبة عظيمة فيها من كل لون ببلاد المغرب بفاس وهو قديم في الصنعة وواسع المادة الا أن غالب شغله شراء كتب التراكات المطبوعة وليس له اهتمام كبير في طبع الكتب ونشرها، وهو الذى طبع كتاب طبقات الشافعية الكبرى لشيخ الاسلام علم الاعلام حجة الحفاظ تاج الدين أبى نصر عبد الوهاب السبكى سنة ١٣٢٤ هـ وهو كتاب نفيس جدا في تراجم علماء الشافعية لا يستغنى عنه طالب علم، وتجارته واسعة في جميع اصناف بضاعة فاس غير الكتب وكثير الرحلات والانتقال للتجارة لذلك لم يكن الآن مشغلا بالعلم افادة واستفادة وهذا شأن من اتسعت تجارته وفاض ربحه، وله ابن يجاوز العشرين من عمره يشاركه في تجارته وهو شاب نشط من أهل النجابة والذكاء وله أخ صاحب مكتبة أيضا *

٥ ﴿ ومنهم ﴾ الشيخ عبد الرحمن بن المرحوم الشيخ رشيد الانصارى — وهم خدام المسجد الأقصى قديما ولم يزالوا كذلك — القدسى وهو شافعى المذهب اشعرى العقيدة متمسك بدينه عليه سيمة الصلاح، ويشغل بالكتب العلمية خطية، وطبعة غالبا، وهو قاصر على بيع ما طبع وراج في تلك البلاد المقدسة وهو امام مسجد نسأل الله توفيقه *

٦ ﴿ ومنهم ﴾ الاستاذ الشيخ عبد الحميد بن باديس صاحب جريدة الشهاب التي اسست سنة ١٣٤٣ هـ بالجزائر وله مواقف جليلة في السياسة ومقالات رنانة في استقلال الفكر والبحث وراء الحقيقة الحقبة بالأدلة العقلية والبراهين العقلية غير جامد على رأى ولا متمسك بعادة بل يذهب مع الدليل الواضح والحق اليقين وهكذا تمنى لعلنا ان يكون طريقهم البحث والاستدلال بدون تعصب مذهبي

أو جمود على قول وإن كان بينه وبين الحق كما بين الأرض والسماء ، وفي المدة الأخيرة كان يجذب فكرة الرجعيين كملك الأفغان وغيره ولعل ذلك جاء من عدم وصول أخبار هؤلاء الرجعيين اليه حقيقة وما صنعوا بشعبهم وما انتهكوه من محارم دينهم فلانفت نظره لذلك فأملنا فيه كل خير ولا سيما المتابعة على الإصلاح الديني النافع والحض على متابعتة ، وقد تلقى بعض علومه على العلامة الكبير الاستاذ الشيخ محمد النخعي أحد أساطين علماء جامع الزيتونة المعمور والنهضة الفكرية بتونس ، وله رسائل ، وطبع أخيراً كتاب العواصم من القواصم للإمام المجتهد قاضي القضاة أبي بكر محمد بن عبد الله ابن العربي المتوفى سنة ٥٤٣ هـ وقد جاء في طبع هذا الكتاب النفيس أغلاط كثيرة ونقص في محلات متعددة أدركنا ذلك بمقابلته على نسختنا المخطوطة ولو نعلم قبل الشروع في ذلك لارسلناها له ونكون من الشاكرين ، وكنا عزمنا على التعليق عليها وطبعها متى وجدنا فرصة إلا أن الاوقات لم تسمح بذلك والله أعلم بما هنالك ، وهو من اهالي قسنطينة التابعة للجزائر *

٧ ﴿ ومنهم ﴾ الاستاذ الشيخ راغب الطباخ الحلبي وهو من أهل العلم والنشاط وله مؤلفات طبع منها تاريخ حلب وهو ذو جد واجتهاد في نشر الكتب العلمية والادبية النافعة ، وله اختيار حسن وتحت يده مكتبة ومطبعة لا بأس بهما نسأل الله له ولا مثاله الزيادة والنمو والتوفيق *

٨ ﴿ ومنهم ﴾ الشيخ محمد حمدي السفرجلاني الدمشقي المولود بدمشق سنة ١٣٠٤ هـ وهو من الافاضل الاذكياء ، وله معرفة تامة بالكتب الخطية الاثرية القديمة ويتجربها بدون حانوت وعاف على دراسة العلم افادة واستفادة ، ولم يوفق حتى الآن الى نشر شيء من الكتب القيمة النافعة مع كثرة وقوعها في حوزة ملكه وتحت يده ، ولعله يوفق في المستقبل الى نشر ما يمحو تقصيره في الماضي ، وأسأل الله أن يلهم عقلاءنا ما يفيد الامة في حاضرها ومستقبلها *

٩ ﴿ ومنهم ﴾ الشيخ محمد عبد التواب الهندي الملتاني صاحب المكتبة السلفية ، وهو سلفي العقيدة والمذهب ، وله اختيارات حسنة في نشر الكتب العلمية النافعة لا بأس بها الا انه يجري في طبعها التضيق بين السطور ودقة الحروف وصغر حجمها وهذه طريقة قديمة أصبحت الآن غير مألوفة بين الناس وبطيئة في التوزيع فعساه ان يتنبه لذلك ، وكان له ابن نجيب أصغر أولاده درس العلوم الآلية وتلقى الصحاح الستة وتفسير القرآن وحفظ القرآن ، ومع هذا كله كان عاقلاً لبيافظناذ كيا كنا نرجو ان يكون في

المستقبل من أهل العلم العاملين بيد أن ربه أراد فاختار له الحياة الباقية على الحياة الفانية فسال الله أن يلهم والده الصبر ويؤجره في مصيبيته ، وله ولدان باقيان ضريرا البصر فخرجوا لهم السعادة وهو اختصاصي ببيع الكتب النافعة الصحيحة فلا يقبل ما يضر بالاخلاق ويمس الدين الاسلامي ويؤخر الامة ويشغلها عما يهمها ، ولو جرى باعة الكتب على هذا الشكل لقل نشر الكتب المضرة في العاجل والآجل أسأل الله توفيقهم لذلك ؛ وقد نشر قريبا قطعة من كتاب مصنف الحافظ الامام أبي بكر بن أبي شيبة في الزكاة ، وهوا كبر حسنة من حسناته نسأل الله تسهيل اتمام نشره *
 ١٠ ﴿ ومنهم ﴾ الشيخ حسن فهمي النحوي من اهالي حلب شب في طلب العلم والدراسة حافظ للقرآن العظيم ، جامع في القراءات ، حسن الاخلاق والسيرة وهو يعاني صنعة تجليد الكتب العربية والافرنجية وبيع الكتب المخطوطة والمطبوعة في باب الاحمر بحلب *

١١ ﴿ ومنهم ﴾ الشيخ مصطفى بن الشيخ سعيد النعسان من اهالي حماه ومن أهل العلم والوداعة والسيرة الحسنة ، يبيع الكتب الخطية والطبعية وطبع كثيرا من الرسائل العلمية والكتب المدرسية وقد اجتمعت به حين قصد اداء الحج فر بمصر وزارنا بمكتبتنا واطلعني على رسالة في الحلى للشيخ أبي عبد الله محمد بن جعفر القزاز التميمي النحوي المتوفى سنة ١٢٤٥ هـ طبعت سنة ١٣٤١ هـ بمطبعة العرفان بصيدا ، علق عليها الاستاذ والده الشيخ طاهر النعسان ، والشيخ احمد قدرى كيلا في وهي رسالة نفيسة لا بأس بها *
 ١٢ ﴿ ومنهم ﴾ الاستاذ التحرير والعلامة الخبير الشيخ ابراهيم بن الحاج محمد اطفيش المولود سنة ١٣٠٥ هـ في وادي ميزاب تابع للجزائر *

تلقى علومه عن عمه المرحوم امام دهره ، ومجتهد عصره ، علامة المعقول والمنقول صاحب التأليف الكثيرة من كل فن الشيخ محمد بن يوسف اطفيش المتوفى سنة ١٣٣٣ هـ ، وهناك تدرس العلوم في المساجد كالأزهر وغيره ، ثم انتقل بعد الى تونس فتلقى على أكبر أستاذ في جامع الزيتونة الشيخ محمد بن يوسف الحنفى المتوفى سنة ١٣٣٣ هـ وانتقل الى الجزائر وأخذ عن الشيخ الجليل عبد القادر المجاوى المؤلف المشهور المتوفى سنة ١٣٣١ هـ *

أما أخلاقه فانها تمثل الفضيلة ، ومعاملته اذا قال صدق واذا وعد وفى واذا أوتمن لم يخن ، عليه سما الصلاح متمسك بدينه محافظ على مذهبه وعقيدته ، ذو شهامة وغيره ، على الدين ، ويقال : ان أكثر الأباضية هكذا فى الأمانة والصدق ووفاء العهد ، ورجل

الى الجزائر وتونس ومصر، والآب مقيم بمصر وله مؤلفات طبع منها الدعاية الى سبيل المؤمنين، وقام بنشر مؤلفات عمه خاتمة المجتهدين وكها في مذهب الأباضية أصولاً وفروعاً، منها المذهب الخالص، وكتاب شامل الأصل والفرع، والأجزاء الأخيرة من كتاب شرح النيل، وجوهر النظام للشيخ نور الدين السالمى العمانى وكتاب الملاحن لابن دريد، وغير ذلك من الكتب التى هى فى مذهب الأباضية أصولاً وفروعاً، وعقيدة، غير ان كتاب الملاحن ليس فى مذهب، فمن اطلع عليها يتحقق مذهب الأباضية، وباب الاجتهاد عندهم الى الآن لم ينقطع وهم ينسبون الى عبد الله بن أباض — بكسر الهمزة وفتحها — وهو من علماء القرن الثانى *

١٣) ومنهم (أبو حفص عمر بن شيخ الجماعة بالديار الفاسية صاحب التأليف العديدة، والتقاييد المفيدة أبى العباس أحمد بن الحياض الزكارى الحسنى من اقدم المشتغين بتجارة الكتب بفاس، وله مكتبة ومطبعة حجرية طبع فيها العدد الكثير من كتب العلم على نفقته ونفقة غيره الا أنه لم يورثه فى شئ منه وعدم اتقانه — على ما قيل — لما يطبعه تأخرت تجارته فى هذه السنين الأخيرة وتقدم عليه غيره من الطارئى على تجارة الكتب وطبعها بعده، وهو من أهل العلم لازم والده فى جميع ما كان يدرسه من العلوم الأصلية والفرعية وغيرها من الآلات وكان هو مقره فى غالب الاوقات وأكثر ما يوجد فى مكتبته الآن من مطبوعاته الحديثة الطبع كنوازل المحقق المسناوى، ونوازل برده، والفروق للونشريسى، ونوازل العباسى وغيرها من الكتب والرسائل — وكأها بالمطبعة الحجرية الفاسية *

١٤) ومنهم (الشيخ العلامة السيد العربى بن المبارك العبادى السلاوى الشاذلى أخذ الطريقة عن شيخه الاستاذ الشيخ سيدى محمد بن الصديق بطنجة وبه تخرج فى سائر العلوم من فقه وعربية ومنطق وغيرها ولم يأخذ عن غيره الا اليسير، ثم رجع الى وطنه سلا واشتغل بالتدريس وفتح بها مكتبة ثم انتقل الى أصيلا خطيباً ومدرساً بها ومع ذلك لم يترك التجارة فى الكتب، وفى هذه السنة وظف قاضياً بقبيلة الحوز المجاورة لتطوان (أقول) ومن الغريب ان يكون قاضياً وينتسب الى طريقة *

١٥) ومنهم (الشيخ الأديب السيد محمد بن الازرق الفاسى اصلاً الزياتى مولداً ومنشأً، الطنجى إقامة أكثر عنايته بالطب والحكمة وهو صاحب نوادر مليحة، وقريضه حسن، يشغل بتجارة البز والكتب معاً الا أنه يقتصر على التجارة فى النوادر والغرائب التى لا توجد فى عموم المكاتب غالباً *

١٦ ﴿وَمِنْهُمْ﴾ الشيخ أحمد عارف الزين ينتمى الى أسرة الزين المعروفة بالثروة والغنى والعلم والوجاهة في قضاء صيدا وجبل عامل، وهو لا يزال في دور الكهولة مشارك في العلم وله اطلاع جيد في الادب ويحفظ كثيرا من الاشعار وقلبه مقبول ويتعبد على مذهب الامامية من الشيعة ويدعو اليه. ولو لان به بعض عجب — على ما قيل — لكان خير همزة وصل للتفاهم بين الشيعة وأهل السنة واطفاء نار الفتنة التي دام اشتعالها مآت السنين على يد ولاية الامر والمسيطرين، على ان المترجم له حاضر الجواب، قوى الذكاء، زكى الفؤاد وله هممة عالية طبع كثيرا من المؤلفات القيمة النافعة في مطبعته بصيدا وبرزها بحروف جميلة وورق صقيل، وتصحيح جيد، وله مجلدة شهرية دينية تسمى العرفان تضم كثيرا من الابحاث الادبية والتاريخية والعلمية تأسست سنة ١٣٢٧ وله مكتبة فيها كتب قيمة ومطبعته كاملة الادوات ومستعدة تمام الاستعداد فمرجوه من الله النجاح والاستمرار في العمل *
١٧ ﴿وَمِنْهُمْ﴾ الشيخ عبد القادر بن الشيخ حسن الخوجة من اهالى حمص وهو حنفى المذهب ومن اجلاء اهالى بلده، ووالده كان رحمه الله من علماء تلك البلاد ومرتجعها في المسائل العويصة، ولا يزال المترجم له يشغل بالعلم بتدريسها بجامع بازار باشى متبرعا بذلك ليس له أجر من الحكومة ولا من الاهالى، وهذه عادة كثير من علماء تلك البلاد فلذلك يفيد علمهم الناس كثيرا، وأهالى تلك البلاد بسطاء في غاية الصلاح والتقوى ويتجر باصناف البقالة وله فرع يبيع فيه الكتب الدينية وله أخلاق مرضية ومعاملة حسنة نسأل الله توفيقه *

١٨ ﴿وَمِنْهُمْ﴾ الشيخ الحاج ملى موسى كيلفان الفاضل المشهور تلقى علومه عن الاستاذ الشيخ محمد جمال الدين القاضى فى مالديب بلدة مشهورة فى الهند * والشيخ حسين صلاح الدين قاضى جزائر مالديب، وهو معروف بالصلاح والتقوى؛ وعلامة النجابة ظاهرة عليه، وهو مرجع أهل بلده لانه المفكر الوحيد والمرجع الاصيل، وهو مجتهد جدا فى ترقية بلاده وادخال الاصلاح عليها بمعارفه ومقالاته وهو شافعى المذهب وأهل بلده كلهم شافعيون وعقيدتهم عقيدة أهل الفقه، وله مكتبة يبيع فيها الكتب المطبوعة ويستجلبها من الهند والبلاد الخارجية كمصر والى استانه، وطبع بعض رسائل من مؤلفاته — الصلاة فى كيفية الصلاة —، ويميل الى نشر الكتب العلمية الدينية والروايات الادبية، وآداب اللغة العربية *

أقول يلزم على العاقل العالم ان يسعى سعيا حثيثا ويجتهد بنشر الكتب القديمة التى هى على مذهب سلفنا الصالح ولا سيما علوم الحديث فانها خير مصلح للعالم الاسلامى

الآن ويبحث الناس على شرائها واقتنائها ومطالعتها ويحضر الناس على جمع الكلمة والاتحاد وان يكون الناس في العالم الاسلامي روحا واحدة وان اختلفت في الاجسام، وتباعدت في الاقطار وان يكون بينهم صلة وتعارف، وعمر المترجم المذكور خمسون سنة تقريبا *

١٩ ﴿ومنه﴾ الشيخ محمد بن الشيخ أحمد دهمان من أهل العلم والعمل ميال الى مذهب السلف ونشر كتبه، طبع كتاب ذم البدع، والنشر في القراءات العشر، ويعيد طبع سنن الدارمي اليوم وطبع غير ذلك من الكتب النفيسة؛ وهو في دمشق الشام نطلب من الله معونته والأخذ بيده *

٢٠ ﴿ومنه﴾ الشيخ عبد الباسط الانسي من أهل العلم والفضل صاحب مطبعة وجريدة الاقبال التي تصدر في بيروت ووضع كتابا في الانشاء سماه ابدع الاساليب في انشاء الرسائل والمكاتيب وقد طبع غير مرة وما زال طلاب العلم وتلاميذ المدارس يعترفون بفضله، ويعترفون من ادبه وعلمه، ونشر غير ذلك من الكتب الادبية *

٢١ ﴿ومنه﴾ الشريف محمد بن يحيى الصقلي صاحب المكتبة الشرقية بالدار البيضاء، يشتغل بتجارة الكتب منذ صباه رحل في جابها الى الديار المصرية والتونسية مرات عديدة وفي هذه الأعوام الأخيرة رحل الى الشام والأستانة، ومذهبه مالكي وهو يعاني الأدب ويقول الشعر، ويميل الى حرية الفكر والرأي وله إنشاء جميل، وقد أثبت الشيخ يوسف النبهاني في آخر كتابه كرامات الأولياء كتابه في طلب الاجازة منه وقد طبع بعض الرسائل برباط الفتح، منها المولد النبوي للسيد محمد بن جعفر الكتاني وغيره *

٢٢ ﴿ومنه﴾ ابن عمه الشريف سيدي عبد الكبير الصقلي أحد الفضلاء الأخيار كان مهاجرا بالمدينة المنورة ثم انتقل منها الى الشام ثم عاد الى وطنه فاس وفتح بها مكتبة بشارع السبطيين، وهو من المتصوفين أخذ عن الشيخ الطاهر التسولي وغيره، وعمده الاول

٢٣ ﴿ومنه﴾ الفقيه السيد محمد المزوري أحد المتخرجين من جامع القرويين بفاس، اشتغل بالتجارة في الكتب منذ خمسة عشر سنة، وأغلب تجارته في المخطوطات والمطبوعات النادرة الغريبة، وله ملكة جيدة في معرفة الكتب وأسمائها، وطرق غريبة في استخراج النفائس من أصحابها، والاستطلاع على النواذر في مستورا ما كنها الا أنه لم يفتح محلا مخصوصا ولكن يحضر الكتاب عند الطلب وهو الآن الرجل الوحيد بفاس لبيع المخطوطات لجميع أنحاء القطر المراكشي *

٢٤ ﴿ومنه﴾ الشيخ الفاضل حافظ القرآن الشريف فارىء: الناشكندى أصلاً والمقيم المتوطن في العاصمة (كشغر) من بلاد التركستان الصينى يتقن اللسان العربى والفارسى، وله أشعار كثيرة باللغة العربية والفارسية والتركية، وهو يبيع الكتب الإسلامية خصوصاً كتب التفسير وكتب الأحاديث وكتب الأدب العربية والفارسية لانتجارة بل خدمة في نشر العلوم والمعارف وحباً في تعميم النفع للإسلام والمسلمين، وفسر القرآن باللغة التركية أجود تفسير جمع فيه أقوال العلماء في آيات الله ثم رجع ما هو الأليق بروح الدين والأنسب بنظم القرآن، وهذا التفسير وإن كان تركياً فهو خير من كثير من التفاسير، وكان من عادته أنه يفسر جزءاً أو نصف جزء أو ربع جزء من القرآن ثم يعرضه على العلماء طالباً منهم النظر فيه والانتقاد—إذ أرادوا ذلك—في محفل يجمعهم ثم يشرع في تفسير جزء آخر وهكذا استمر ولكن ماتم الآن ولو تم لكان أكمل وأشمل تفسير، نسأل الله أتمامه *

٢٥ ﴿ومنه﴾ الشيخ محمد بن صالح بن يحيى بن عيسى آل الثبني من ذرية العلامة ضياء الدين الشيخ عبد العزيز بن ابراهيم مؤلف كتاب النيل في فتوى الشريعة، تخرج صاحب الترجمة عن قطب الأئمة الشيخ محمد بن يوسف اطفيش وعن غيره من العلماء، فبعد وفاته انتقل إلى جامع الزيتونة بتونس لاستكمال العلوم فاشتغل هناك مع الانكباب على العلم بفتح مكتبة للكتب العلمية النافعة، فكان يتولى تحصيل العلم وتدريسه بعثة علمية من أبناء الوطن، ويبيع الكتب. ونسبه يتصل إلى بنى عدى. وقد عرف بعلمه الهمة والعفة وأصالة الرأي وحب الخير والجد والاجتهاد والتقوى والصدق في القول والعمل، وعرفه كل من عامله بهذه الخلال الكريمة. وسنه زيف وثلاثون سنة *

٢٦ ﴿ومنه﴾ الشيخ محمد جابر الحنفى ابن الشيخ محمد جابر المالكي. ولد بقرية نزلة السمان من اعمال الجيزة سنة ١٣١٤ هـ وحفظ القرآن الكريم بها ثم دخل الأزهر سنة ١٣٣٦ هـ ثم انتقل مع والده الذي انتدبه مشيخة علماء الاسكندرية للتدريس بها، واشتغل صاحب الترجمة بحضور العلم في معهد الاسكندرية، ودرس الفقه على حضرة صاحب الفضيلة الشيخ سالم السجراوى نائب المحكمة الشرعية الآن، وعلى العلامة الورع الشيخ محمد تاج الدين والعلامة الشيخ عبد الحميد ابراهيم. ثم دخل مدرسة القضاة الشرعى سنة ١٣٣٨ هـ وحضر بها دروس الشريعة على العلامة عبد الرحمن أفندى زغلول والعلامة الشيخ محمد عفيفى وغيرهما من جلة الشيوخ ثم عين صاحب الترجمة موظفاً بالمعاهد الدينية في سنة ١٣٣٣ هـ بعد أن أخذ الشهادة الأهلية

واشتغل بمعهد أسيوط في وظيفة كتابية قطعته عن اتمام الدراسة ولكنه لم ينقطع عن طالب العلم فانه تلقى القراءات العشر من طريق الحرز والدرة على الشيخ حسن أحمد المصري، وقرأ على الاستاذ العلامة الشيخ محمود عميرة أحد علماء معهد الزقازيق الآن مقدمة جمع الجوامع . و كتاب العقائد النسفية . ودروسا من مسلم الشبوت، والقطب على الشمسية، وشرح التهذيب للخيصى، والتجريد للسعد على التلخيص . وقد ابتدأ في كتابه الفقه الاسلامي مع حكمة التشريع سنة ١٣٤٧ هـ . والغرض من الكتاب هو تدوين الشريعة بلغة العصر الحاضر ونقل جميع مسائل مذهب أبي حنيفة الموجودة بالمتون المعتمدة وبسطها للناس بادلها واسرارها، والكتاب يقع في عشرة اجزاء طبع منه الجزء الاول وهو جار في اظهار بقية اجزائه ، وكان والده من أهل العلم الصالحين حاز شهادة العالمية من الازهر سنة ١٣١٩ هـ وتوفي رحمه الله سنة ١٣٣٧ هـ . وكان جده الشيخ احمد من العلماء المالكية اُفتي بجمته وأم الناس دهرأ طويلا وكان يحب قراءة القرآن حتى الزم ولده الشيخ محمد فتلقى القراءات العشر على الشيخ عبد الله عبد العظيم بدسوق واجازه بها في سنة ١٢٩٥ هـ . وقد أسس صاحب الترجمة بمدينة أسيوط المكتبة الخليلية وهي قائمة بنشر جميع الكتب الدينية الاسلامية وكان افتتاحها في سنة ١٣٤١ هـ فنسأل له النجاح *

٢٧ ﴿ومنه﴾ الشيخ احمد بن عمر بن محمد غنيم المحمصاني الازهرى من اهالى بيروت تلقى علومه في بلده قبل سفره الى مصر وحضوره الى الازهر الشريف عن اجلاء علماء بيروت ونبغائها، ثم رحل الى الازهر وحضر دروس الاستاذ الشيخ محمد عبده المصري ونبغ عليه وتخرج وكان ملازما له في دروسه كلها وقدم للشهادة العالمية ودخل الامتحان فلم ينجح لاسباب يطول ذكرها غالبها احوال شخصية، وكان وقتئذ ممن يستحق اخذ الشهادة والتدريس لانه كان اختصر كتاب جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله للامام المحدث، والفقيه المجتهد حافظ المغرب ابى عمر يوسف بن عبد البر النمري القرطبي الاندلسي المتوفى سنة ٤٢٣ هـ شيخ علامة المعقول والمنقول ابن حزم في سنة ١٣١٩ هـ، وطبعه سنة ١٣٣٢ هـ، ولا يخفى على عاقل ان من يختصر الكتاب وينقحه ويضع عليه تفسيرات وتقييدات لا يصح ان يكون غير أهل علم، ولا شك ان كثيرا ممن اخذ الشهادة ذاك العام لا مقدرة عنده على ذلك بل ولا اقل من هذا، وقد أخذ أيضا عن الاستاذ اللغوي المحقق الشيخ محمد محمود التلاميذ التركي الشنقيطي، * ثم رجع صاحب الترجمة الى بيروت وتولى وظائف كثيرة، والآن هو مقيم في بيروت

وعضو في جمعية المقاصد الخيرية في بيروت ومدرس في المدارس الثانوية الرسمية وخطيب في جامع السرايا وهو من اهل العلم والادب ولا سيما في الخطابة فانه الخطيب المصقع ومن قوله *

أخا العلم بادر للعالي ولا تتي * وجدالى ان تبلغ الغاية القصوى
وما العلم الا ما افادك قوة * تنال بها عزا وتنقاد للتقوى

نفع الله به الاسلام *

٢٨) ومنهم الاستاذ الشهم الغيور ذو الصفات الحميدة ، والمقالات المجيدة ، فرد دهره ؛ وشمس عصره ، أدبا وقضلا ، وكرما ونبلا ، ومجدا وشجاعة ، ونشاطا وبراعة — محب الدين افندى الخطيب بن المرحوم الشيخ أبي الفتح بن الشيخ عبد القادر الخطيب المولود سنة ١٣٠٥ هـ بدمشق الشام *

نشأ في حجر ابيه ، وكان والده وقتئذ رحمه الله محافظا في المكتبة الظاهرية ومشتغلا بالعلم افادة واستفادة ، وكان يقرأ دورسا في جامع بني أمية بين العشاءين وغير ذلك ؛ وأما جده الشيخ عبد القادر الخطيب فعن البحر حدث ولا حرج لانه كان رحمه الله تعالى خاتمة المحققين ومرجع الطلاب المتقنين ، فهو من سلالة أهل علم وعمل * تلقى صاحب الترجمة علومه من استاذة الوالد ومن شيخه المرحوم الاستاذ المحقق والعلامة المدقق واسع الاطلاع الشيخ طاهر الجزائري احد مهاجرة الجزائريين وابن مفتى المالكية بدمشق الشام المولود سنة ١٢٦٨ والمتوفى سنة ١٣٣٨ هـ في ١٤ ربيع الآخر بدمشق الشام ، وكان من أوثق المصلحين واتيى العاملين لذلك مقام بعمل الا واتفقه وكان مثالا حسنا للنشاط والذكاء والنصيحة ، تولى رئاسة المدارس الابتدائية العثمانية في سورية مفتشا ثم جعل مفتشا على دور الكتب في سوريا وفلسطين فقام بذلك أحسن قيام ، ومن مساعيه تأسيس المكتبة الخالدية في القدس الشريف ، وكان محررا للمجلة السلفية التي أصدرها في اثناء الحرب العظمى صاحب المكتبة السلفية محب الدين الخطيب وعبد الفتاح افندى قتلان التي صدرت في آخر أيام حياته بمصر ، ثم انتقل في زمن ملك فيصل الى دمشق سنة ١٣٣٨ هـ وعين في المجمع العلمى العربى لكن المنية عاجلته فتوفى ابتداء السنة *

وأخذ المترجم له عن غيرهما أيضا فحصل ملكة الاستقلال الفكرى في العلم والعمل فكان آية النشاط ، وعنوان الخير والاصلاح ، ولم تقبل حريته الفكرية أن تكون اسيرة لدولة بنى عثمان فانف ان يدخل في وظائف حكومتها وكان متعلما وقتئذ العلوم

التي تؤهله لان يكون رئيسا كبيرا في دواوين الحكومة التركية بل جاهد واجتهد وهاجر من دمشق الشام الى مصر سنة ١٣٣٧ - قطر الحرية اذذاك - فكان محررا في جريدة المؤيد مطلق الحرية وهو يهتم كثيرا بالاصلاحات الدينية والاجتماعية ، قلبه مملوء بحب الاسلام والمسلمين لذلك كان يميل الى تتبع اعتراضات أعداء المسلمين واستكشاف اسرارهم للرد عليهم وبيان فضائهم وفضائلهم ، فترجم في سنة ١٣٣٠ هـ المقالات التي نشرت في مجلة العالم الاسلامي - المجلة التبشيرية - وقد اشتملت على ما يختلفه اعوان المبشرين ليكيدوا به المسلمين على زعمهم الفاسد ، وجعلت المجلة عنوان هذه المقالات (الغارة على العالم الاسلامي) او (فتح العالم الاسلامي) الى اللغة العربية ونشرها في جريدة المؤيد تباعا مع مشاركة زميله السيد مساعد اليافى في ذلك ، وما كادت هذه المقالات تنتشر في مصر والعالم الاسلامي حتى كان لها وقع عظيم جدا وبحث اليقظة في كثير من الناس ونقلتها عن المؤيد مجلات وصحف متعددة ، وضاق صدر انصار التبشير من ذبوع هذه الفصول بين المسلمين لانهم يودون ان يقوم التبشير باعماله والمسلمون نيام ، وتولى أيضا قسم تحرير الترجمة من اللغة التركية الى اللغة العربية في جريدة الاهرام فكان خير مثال للعمل والابداع ، وفي اثناء الحرب العمومية انتقل الى الحجاز وعمل هناك بكل ماله من قوة وحول راجيا يقيظ العرب واستقلالهم المطلق وحميتهم بلادهم من براثن الاجنبي العدو الالذ ، ثم انتقل عقب الهدنة الى سورية وتولى رئاسة الجريدة الرسمية للحكومة الفيصلية ومكث الى أن دخل الفرنسيون سورية بطريق الانتداب المتفق عليه بين الدول الغاصبة * ، ولم يزل مكبا على الاشتغال بنشر المقالات والكتب والرسائل النافعة حتى يسر الله له بانشاء مجلة الزهراء فالتفتح فكان خير مجتهد في ذلك ، وله مواقف جليلة ورحلات كثيرة في حب الاصلاح ونفع المسلمين قاطبة ، فهمته لا تعرف الكل والملل ولا يعرفانها ، ولم ار احدا فاضلا عاملا مجدا ساهرا ليله قائما نهاره ناظرا الى ما ينفع الامة ويرفع مكانتها وينقذها من شبائك اعدائها الغاصبين المستعبدين المستبدين الذين يزعمون انهم (انصار حرية الانسان واطلاق صراحته من ربة الاستعباد) مثله ، فأكثر الله من أمثاله ، وعقيدته سلفية محضة * مملوءة عواطفه بحبها والمناضلة عنها وأعماله التكليفية فهو كول اليه ، ومنوط به فترجو الله العصمة ، وللفاضل المترجم له مكتبة ومطبعة في مصر كاملة الأدوات من جميع الوجوه وهو أهل أمانة وصدق وجد ونشاط ، أما ذكاؤه واخلاقه فنادران لا يكادان يوجدان في انسان ولا سيما حيائه .

وأدبه فلذلك يتساقط عليه كثير من أبناء النهضة الجديدة ومدعى الإصلاح وحب العمل للإسلام بسبب ذلك فيحتال لاخذ كثير من المطبوعات أو طبع رسائل عند بلون دفع قيمتها أو تأخير ثمنها الى وقت غير محدد ويمضى على ذلك اعوام وصاحبها يسوف . ولا سيما المشتركون في مجلة الفتح ، وأدب وحياء المترجم المذكور يمنعانه من الاغلاظ لهم وشدة المطالبة فترجو من اتصف بذلك ان يرجع — عن هذه العادة — وينظر الى حاله وانه لا بس ثوب الانسانية ومتصف بالعقل والاخلاق التي يتميز بها الآدمي عن الجمادات والحيوانات العجم ويرأف بمن هذه صفاته لاسيما اذا كان من أهل العلم والعمل الصحيح ويعامل الناس بما يجب عليه ، والمترجم المذكور مطبعة ومكتبة أيضا في مكة المكرمة يدير حر كستهما ويتولى رأستهما الشهم الاديب ذو الاخلاق الحميدة والمكارم الفاضلة عبدالفتاح افندي قتلان وهو شريك المترجم له ومن أقاربه وذوى رحمه فترجو لها التوفيق ودوام العمل بحمد ونشاط *

٢٩ ﴿ ومنهم ﴾ الشيخ خير الدين بن علم الدين المقيم الآن في عدن ، وهو كبير السن رئيس البهرة بعدن ، ويعانى الكتب الطبية وغيرها في جميع الاصناف ، وفيما نعلم انه لم يطبع شيئا من الكتب النفيسة على نفقته ؛ ومذهبه وعقيدته بهراني وهى فرقة من الاسماعيلية نرجو الله اصلاح حال الجميع *

٣٠ ﴿ ومنهم ﴾ الشيخ حسن لطفى من أهالى حماء ، يعانى بيع الكتب الخطية والطبعية وهو من أهل العلم والصلاح وله اخلاق فاضلة عليه سيما العمل والنباهة ، وهو امام في مسجد لم تفته صلاة الفجر جماعة في عمره الا نادرا لعذر شرعى ضرورة ، ويجاوز سنه الحسين سنة نسأل الله الاكثر من امثاله ونرجوا له التوفيق فى دينه ودنياه *

٣١ ﴿ ومنهم ﴾ الاستاذ العامل ، والاديب الكامل الشيخ محمود العطار ، تلقى علومه عن عظماء علماء دمشق واجلائها ، منهم الاستاذ الوحيد والخبر البحر الفريد مرجع الفضلاء وقُدوة الاتقياء المرحوم الشيخ سليم العطار ، والاستاذ الفقيه زاهد دهره . ووحد عصره ، من اجمعت علماء عصره على ترهده وتقشفه وورعه وحسن تأليفه .

وشدة تمسكه بالفضائل والفواضل شارح الكنز فى مذهب الحنفية الشيخ عبدالحكيم الافغانى نزيل دمشق المتوفى سنة ١٣٢٧ ، وكان صاحب الترجمة من اخص تلامذته ، ولذلك قام بطبع شرحه الكنز فى حياته مع مشاركة بعض تلامذته له فى النفقة على الكتاب ، والاستاذ الجليل خاتمة الحفاظ المتقين ؛ وكعبة الاولياء المحققين ، صائم دهره وقائم ليله والمحافظ على ورده الشيخ بدر الدين الحسنى المقيم بدمشق الشام .

والمدرس بمدرسة دار الحديث الآن ، وقد حضرت بعض دروسه بجامع بنى أمية قديما *

وغيرهم من العلماء الأعلام ، وهو يعانى بيع الكتب المخطوطة غالبا بدون حانوت، ولا سيما الكتب المخطوطة الاثرية القديمة فانه ذو خبرة بها جيدة، وينوب عن الاستاذ الجليل الحافظ الشيخ بدر الدين فى الفتاوى والأسئلة التى ترد الى الاستاذ ، ومقيم فى بلده كفر سوسة وهى قرية فى جوار دمشق تبعد عنها مقدار نصف ساعة تقريبا ، وزار مصر سنة ١٣٤٣ هـ وشرف منزلنا صحبة المرحوم الشيخ محمد نجيب الأسطوانى فوجده من خيرة العلماء العاملين نسأل الله لنا وله التوفيق .

٣٢ ﴿ ومنهم ﴾ الأديب الفاضل السيد أحمد بن محمد حسن بن يوسف ابن الحاج عبيد الدمشقى المولود سنة ١٣١١ هـ تلقى أغلب علومه فى المدارس الاميرية والاهلية بدمشق الشام ، وتلقى علم الشريعة والاخلاق عن الاستاذ الغيور فقيده الوطن والنهضة العلمية الدينية المرحوم الشيخ أبى الخير الطباع مؤسس المدرسة العلمية الوطنية المعروفة بالسكية ، مذهبه حنفى وعقيدته أشعرية يميل الى نشر كتب الأدب طبع منها شعراء العصر الحاضر ، نشر الجزء الاول منه وعاقى عايه وترجم كثيرا من شعراء عصره واخيرا نشر كتاب طبقات الخنابلة للعليسى ، وروضة المحبين لابن القيم الجوزية أقدم على طبعها بواسطة ملك الحجاز ، وقد اخبرنى بانه سيجتهد باكمال تهذيب كتاب تاريخ دمشق لابن عساكر المطبوع منه قديما خمسة اجزاء وأرجو الله ان يوفق لذلك ، وله قصيدة سماها « فى سبيل الاخلاق » وشرحها جاء فى ختامها فى موضوع الحجاب

ان الحياة محاطة باذى ما ان يرام لجرحها ضمد

من جال فيها غير مدرع فنصيبه بمجالها الحصد

ولقد يضر السيف منصلتا ان لا يكون لمثته غمد

ستر النساء وقاية وحمى مما يشين ولأمة سرد

سمعت هذه الأبيات منه وهو فى مصر اثناء زيارته ادارة الطباعة المنيرية ، وللهترجم المذكور رحلات فى بلاد الشام ومصر ، وهو شاب نشط ذو ذكاء

ونباهة وله معرفة جيدة بالكتب الخطية القديمة لاسيما بنفائسها الأثرية إلا أنها تخرج من يده بواسطة أقوام لاحظ لهم إلا الدرهم والدينار فترسل إلى البلاد الأوربية وتباع هناك وتحرم البلاد الإسلامية من كنوز أسلافها، ونفائس أجدادها، وعلوم أحبارها فأسأل الله تعالى أن يحمي هذه الأمة من الشره والطمع في دنياها وأن يجعل في قلبها الرحمة والشفقة والانسانية وأن يحبها في دينها والمحافظة على آثار علمائها الأقدمين وابقائها في دار الكتب الإسلامية ولا يعينوا أعداء الدين على أخذها وفقدائها من بين أظهرنا فانا لله وانا إليه راجعون، ولصاحب الترجمة مكتبة فيها من جميع صنوف العلوم ومرکزها في دمشق أسأل الله توفيقه، وفي دمشق أفاضل أدباء كثيرًا اكتفينا بذكر بعضهم.

٣٣٣ ﴿ومنه﴾ الشيخ الوقور والمجاهد الغيور أبو بكر بن محمد بن عارف ابن عبد القادر بن محمد علي خوقير المولود سنة ١٢٨٢ هـ تقريباً ولد بمكة ونشأ بها، طلب العلم صغيراً وتفقه أولاً على مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان تبعاً لمذهب آبائه وأجداده كما هي العادة في الناس قديماً، ثم أشار عليه استاذة الشيخ عبد الرحمن سراج الحنفى مفتى مكة وعلى آخرين معه من طلبة العلم بأن يتفقهوا في مذهب أبي عبد الله أحمد بن حنبل الإمام المبجل الجليل ويدرسوه ليكون في علماء الحجاز من يصلح أن يتولى منصب الفتوى في هذا المذهب بدلاً من علماء نجد الذين كانوا يتولونه سابقاً لعدم وجود أحد من علماء الحنابلة في الحجاز لاضطهاد أشرف مكة — من يتولى منهم الرئاسة بالحجاز — النجديين لاعتقادهم فيهم الخروج عن خطة أئمة المذاهب المنتشرة وغلوهم في العقائد الزائغة، ولم يكن هذا مما ترتاح إليه الحكومة العثمانية سابقاً ولا أمراء الحجاز.

فدرس المرحوم المترجم له المذهب الحنبلى وتمكن فيه وبرع حتى املئ على أحد تلامذته قبل موته بمدة مختصراً في الفقه وقمنا بطبعه على نفقة الفاضل الشيخ محمد بن حمد بن راشد المفتش في المدارس الأميرية والأهلية بمكة

المسكومة ، ودرس مذهب السلف في العقائد الصحيحة الخالصة من انواع الشرك الخفى وقام يناظر ويجادل ويؤلف الرسائل المفيدة في ذلك ولا سيما في توسل العوام في القبور وطالب الحاجة من الاموات فكان شديد الوطأة عليهم ، وفي عام سنة ١٣٢٤ و ١٣٢٥ كان الشريف علي باشا أمير مكة وهو الآن مقيم بمصر وفي امارته كان الشيخ احمد فته الشافعي مفتيا للحنابلة ، وكان الذى يكتب له الفتوى ويستشار فيها الشيخ أبو بكر خوقير .

وعين المترجم له مفتيا للحنابلة سنة ١٣٢٧ في أول اماره الشريف حسين بن على المتوفى سنة ١٣٥٠ هـ ولم يلبث ان غضب عليه فعزله وعين بدله الشيخ عبد الله ابن حميد النجدى مفتيا للحنابلة بمكة وحفيد الشيخ محمد بن حميد مفتي الحنابلة بمكة سنة ١٣٩٠ وهو مؤلف كتاب (السحب الوابلة في تراجم الحنابلة) ذيل الطبقات للحافظ ابن رجب الحنبلى ، ثم عزل عبد الله بن حميد وعين الشيخ عمر باجنيد الشافعي مفتيا للحنابلة وهو من علماء مكة القبوريين على ما يقال عنه ، قال صاحب المنار الاستاذ الرشيد : والآن دخل الوكر يعنى الشيخ عمر باجنيد وهو تلميذ بابصيل تلميذ دحلان وهذه سلسلة ناهيك بها ، وجعله الشريف حسين عضوا في مجلس الشيوخ ثم عزله بعد سنة لاعتراضه على خوض محرر جريدة القبلة اذذاك في تفسير القرآن بغير علم ، وكان الشريف نفسه هو الذى يفسر بعض الآيات برأيه في بعض المقالات التى ينشرها في تلك الجريدة وفي بعض بلاغاته الرسمية أيضا .

وقد امتحن وابتلى وأوذى في الله ايداء شديدا جزاء له على انكار البدع والخرافات وتوسل القبوريين وضلالات المتصوفين . حبس أولا ثمانية عشر شهرا ثم حبس ثانيا نحو من سبعين شهرا في عهد الشريف حسين ، وحبس ولده الشيخ عبد القادر في سجن القبو الذى هو شر من سجن الحجاج بن يوسف الثقفى ، وقد وصفه صاحب المنار في مجاته وصف من عاينه وشاهده فمات ولده فيه صبرا وكان له ابن صغير فمات كدأ وقهر اعليه ، هكذا شأن العلماء المخلصين الموحدين العاملين المصلحين فلهم أسوة بمن تقدم من الانبياء والمرسلين

والعلماء الوارثين رحمه الله وجعل الجنة مشواه، فهو لاء جاهر وابلحق وصدعوا به
فما كان جزاؤهم الا الثناء الجميل والذكر الحسن الخالد في الدنيا والثواب العظيم
والأجر الكثير في الآخرة نسأل الله الكريم الرؤف الرحيم هداية علماء
زماننا الذين همهم الحصول على حطام الدنيا والترأس على الخلق في الحياة الفانية
والمعيشة الزائلة .

خرج المرحوم صاحب الترجمة من السجن صفر اليدين أى لا درهم معه ولا
دينار فكث مدة يفكر في باب الرزق وهو صابر على ما يصيبه من أوقاف الحرمين
التي تأتي من الاستانة والعراق ومصر والشام وان كان قليلا ، وكان اعتاد
الاتجار بالكتب منذ عزله الشريف عون الرفيق من وظائف الحرم الشريف
اذ كان غضب على الشيخ عبدالرحمن سراج مفتي مكة ورئيس العلماء فيها فعزله
وعزل جميع رجاله من المفتين والمدرسين وكان للترجمة له منها افتاء الحنابلة
وامامة الصلاة في مقام الحنابلة كما كان مدرسا ، وكان يدعو للشريف عون
بالرحمة لاجائه الى تجارة الكتب التي تعينه على العلم ونعمت التجارة لو كان كل
من يشتغل بها من أهل العلم النافع لكن من الأسف ان أغلب أهلها من الأميين
والعوام فلذلك تجد ضررهم اكثر من نفعهم لاسيما الفسقة منهم اللهم اصلح
حال الجميع ، فكان يذهب الى الهند يحمل اليها من مطبوعات مصر ومكة
ويعود منها ببعض المطبوعات الهندية .

قال الاستاذ الرشيد صاحب المنار : وقد جلست اليه في مكتبته في باب
السلام غير مرة وكان مهذبا رقيق الطبع حسن المعاشرة على شدته في دينه
وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر حتى ان مجلسه لا يخلو من دعاة ما في المفاكحة
ونكت ادبية وتاريخية وكان يحب سماع الاصوات الشجية ولا يرى بها بأسا
كان شديد الحرص على الافادة والاستفادة لذلك كان يقرأ لطائفة من
طلاب العلم دروسا في العلوم الدينية والتاريخية وغيرها في بيته بعضها بالنهار
وبعضها بالليل ،

وله مؤلفات نافعة؛ منها فصل المقال وارشاد الضال في توسل الجهال طبع

في مطبعة المنار العامة بمصر ، ومسامرة الضيف في رحلة الشتاء والصيف
طبع في بيروت ، ومالابد منه في أمور الدين طبع في مصر ، وحسن الاتصال
بفصل المقال في الرد على باصير وكال ، والسجن والمسجونون ، وما لا غنى
عنه شرح مالابد منه ، والتحقيق في الطريق في نقد الطرق المتصوفة ، وهذه
المصنفات لم تطبع بعد وهي جديرة بالطبع .

ومع كونه كان مهتما بميله للوهابيين النجديين فلم يتعرف الى الملك عبدالعزيز
آل سعود حين استولى على الحجاز ولم يطلب منه مساعدة ولا وظيفة ولا وسط
احد في ذلك مع كونه من اكابر علماء السلفيين وفقهاء الحنابلة في الحجاز وهذا
مما يدل على اخلاص عمله وقوة يقينه ، وقبل ان يموت بسنة أرشد بعض العارفين
بحاله الملك عبدالعزيز ونوه بقدر هذا الرجل ومكانة منزلته في العلم والعمل فجعله
مدرسا في الحرم الشريف رحمه الله واسبل علينا ستره وجمعنا واياه في دار
النعم ، توفي في يوم الجمعة غرة ربيع الأول سنة ١٣٤٩ هـ

٣٤ (ومنه) الشيخ الحاج سراج جعفر الجبرتي الحبشي تلقى علومه على
الاستاذ الجليل والعلامة النابغة النليل شيخ الاسلام الآن في الديار الحبشة
الشيخ جوهر الشنكي وغيره من العلماء الاعلام والمشايخ العظام وبعدها
أكمل تحصيله ودراسة العلوم الشرعية تولى منصب الوزارة لغناؤه ووجاهته
لانه كان تاجرا كبيرا يشتغل بجميع أصناف التجارة وكانت أوسع تجارته
الكتب العلمية الدينية فكان يميل الى نشر كتب التفسير والحديث ولا سيما
الكتب الفقهية التي هي على مذهب الامام الشافعي رضى الله عنه ، وعقيدته
أشعرية من المقلدين لمذهب أبي الحسن الاشعري كما هي عليه أهل تلك البلاد
ولعل النهضة الآن بسبب نشر كتب الحديث وصلت تلك الأقطار واخذت
تراجم العلوم الأخر ، وقد طبع على نفقته كتب كثيرة في الديار المصرية
بواسطة أرباب المطابع منها كتاب التوحيد للشيخ جوهر المذكور ، وكشف
النقاب شرح ملحّة الاعراب للفاكهى وغير ذلك مما لا يحضرني الآن اسمه
وبعد ان عزل من منصب الوزارة اعتزل الاسباب التجارية ، وله أولاد نجباء

نبيهاء ييدهم حركة التجارة ، وسبب عزله ان الملك الذى اختاره وولاه الوزارة عزل وناب غيره عنه فلم يوافق مشربه مشربه فعزله وهكذا الشأن فى ذلك ، مات رحمه الله تعالى سنة ١٣٤٣ هـ .

«الحبشة» هى بلاد من شرقي أفريقيا مساحتها ٦٠٠ ألف كيلو متر مربع ويبلغ عدد سكانها من سبعة ملايين الى ثمانية ملايين منهم ثلاثة ملايين مسلمون يدخل فى هذا العدد البلاد الاسلامية التى أطاعت أخيرا ، وثلاثة ملايين ونصف نصارى على مذهب الكنيسة القبطية ومليون ونصف وثيون ، ونصف مليون يهود وبعض كاتوليك وبروتستانت ، والمرکز فى هذه المملكة لغير المسلمين والاجدر بهذا العدد ان يتحد ويكون له حيشة حائلة بينه وبين عدوه من البطش به يومامافأسأل الله ان يوفق المسلمين جميعا فى اقطار العالم الى ماينفعهم فى دنياهم وأخراهم وان يكف شر عدوهم ومكائدهم .
٣٥ «ومنها» الشيخ الوقور محمد على الباتى الحبشى تلقى علومه عن الشيخ محمد صادق الفجامى وهو من أكابر علماء تلك البلاد وغيره من العلماء العاملين والقدوة المحققين وبعد أن أتم الدراسة توجهت نفسه الى التجارة وعادة علماء تلك البلاد أن الطالب اذا اشتغل بالتجارة بعد إتمام تحصيله لا يلتفت الى التدريس وقراءة العلوم التى حصلها .

استجلب الكتب النافعة النادرة فى الفقه والتفسير والآلية كالصرف والنحو من البلاد المصرية وغيرها وطبع على نفقته مجموعة صلوات للشيخ محمد الأنى وله همة عالية فى النهضة الحديثة الآن وهو من المتمسكين بدينه عليه سيما الصلاح والتقوى يخرج زكاة ماله كل سنة كما هى العادة فى بلاد الحبشة بخلاف ما عليه أهل البلاد الاسلامية الآن فان تجارها من أبخل الناس بزكاة أموالهم وتجاراتهم ، وأما كاتب هذه السطور أعني «محمد منير الدمشقى» فانه يخرج زكاة ماله وتجارته كل سنة وهذه نعمة عظيمة امتن الله بها على (وأما بنعمة ربك فحدث) وعمره تقريبا ثمانون سنة نسأل الله الوفاة على مايرضى ربنا .

٣٦ (ومنهم) الفقيه الصالح الشيخ محمد جمعة النجار المقدسي
الفتحي من أهل علم بيت المقدس الشريف وصاحب مكتبة تهذيب الأرواح
وهو شهير الذكر بالأراضي المقدسة وأكثر اهتمامه بنوادر الكتب وتقد
إليه خلائق كثيرة من أطراف البلاد الشامية .

٣٧ (ومنهم) الشريف مولاي أبو بكر بن علال السكاني الحسني الفاسي
أحد علماء هذه الحضرة الفاسية نشر كتباً كثيرة من كتب السنة وغيرها

٣٨ (ومنهم) سيدي العربي القباچ وسيدي عباس الستاني وهما أصحاب
المكتبة والمطبعة الاهلية المغربية بدرب الفاسي عدد ٣٠ بالرباط وهي المكتبة
الوحيدة التي يؤمها كثير من المشايخ وطلبة العلم

٣٩ (ومنهم) السيد احمد جمال التونسي صاحب المكتبة التي بالعطارين
من حاضرة تونس وهو عالم فاضل

٤٠ (ومنهم) الفقيه السيد قدور باصوم من أشهر علماء كتية القطر الجزائري
وبمكتبته تجد الكتب القيمة وغالب نشره الكتب الفقهية لاسيما الكتب
الفقهية التي على مذهب السادة المالكية وغير ذلك

٤١ (ومنهم) الفقيه السيد محمد بن محمد اللوذي صاحب المكتبة الشهيرة
بمدينة صفاقص وصاحبها المذكور من خيرة العلماء واشدة تغلغله في العلم
أسس هذه المكتبة حديثاً ويشغل بها في الكتب العلمية المقررة لطلبة العلم
وغيرهم

٤٢ (ومنهم) الشريف البركة عبد القادر بن عبد الكريم الحسني القادري
له مكتبة بمراكش وأكثر اشتغاله بالكتب القديمة النادرة الوجود وهو
أحد المشهورين بذلك في بلاد المغرب وله رحلات الى كثير من المدن
لهذا الغرض

٤٣ (ومنهم) أصحاب الجمعية المؤسسة بشعر طنجة لنشر كتب السنة
ومؤسوسوها من أعيان العلماء ومهدوهم نشر كتب الحديث وقد نشروا
الكثير منها

٤٤ ﴿ ومنهم ﴾ الفقيه السيد محمد بن أبي بكر التطواني السلاوي ولد آخر سنة ١٣١٨ بسلا ورحل لطلب العلم الى فاس سنة ١٣٣٩ وأخذ عن الشيخ عبد الحى الكتانى . وعبد الله الفضيل . واحمد بن المامون البختي . وعبد السلام ابن عمر العلوى . والسيد الامام محمد بن جعفر الكتانى . والراضى الحنش . وابن القرشى . وعبد العزيز بنانى . وشعيب الاكالى وغيرهم . وأكثر من ملازمة الشيخ عبد الحى الكتانى وانتفع به فى معرفة الكتب والاجزاء ومن ثم اشتغل بالبحث والتنقيب عن الكتب الغربية والمخطوطات النفيسة وصار مشغلا بالتجارة فيها مع عدم انقطاعه عن الطلب وليس له محل مخصوص بل هو كشرىكه فى البحث عن الغرائب الفقيه المزورى المتقدم الذكر فى هذا الكتاب يحضر ان الكتب عند الطلب ٥

٤٥ ﴿ ومنهم ﴾ السيد المفضل الفقيه سيدى محمد بن ياس التلمسانى له مكتبة عربية بتلمسان وهى الوحيدة فى تلك البلاد وصاحبها المذكور له دراية بسائر مختلف الفنون عالم فاضل ٥

٤٦ ﴿ ومنهم ﴾ الفقيه البركة الشيخ عبد القادر بن الشيخ الاغواطى صاحب المكتبة الشهيرة بالأغواط من بلاد الجزائر ٥

٤٧ ﴿ ومنهم ﴾ الفقيه الابراهيم الحاج صالح العسلى الشهير بتونس مكتبته بسوق الصوف وهى من أقدم مكاتب تونس وصاحبها عالم فاضل أكثر ما يشتغل به الكتب القديمة النادرة ونشر كثيرا من الكتب العلمية على نفقته ٥

٤٨ ﴿ ومنهم ﴾ السيد عبد النبى الفاسى والسيد محمد علال الفاسى وكلاهما من مؤسسى لجنة طبع الكتب الإسلامية بمحروسة فاس ٥

٤٩ ﴿ ومنهم ﴾ الفقيه الارضى السيد عبد العزيز بو طالب صاحب المكتبة الشهيرة بطالعة فاس عالم فاضل له المام بكثير من الكتب الخطية النادرة وغيرها ٥٥ ﴿ ومنهم ﴾ السيد الأديب محمد بن احمد مراد التركى الجزائرى صاحب المكتبة الثعالبية الشهيرة بالقطر الجزائرى وهو عالم فاضل ينشر الكتب العلمية والفقهية والتاريخية وغيرها ومكتبته شهيرة بالجزائر بقاقير اندون

بالقرب من المدرسة الشعالبية، وهو واخوته من خيرة العلماء الذين يشتغلون
بتجارة الكتب.

٥١ (ومنهم) الشيخ محمد ادريس بن عبد الرؤف المربوي الملايوي، ولد
في الحجاز في حجاز أبو يه سنة ١٣١٣ هـ ونشأ كذلك الى أن بلغ من العمر تسع
سنين ثم انتقل الى بلده شبه جزيرة الملاقا بعد أن حفظ القرآن وعرف مبادئ
القراءة والكتابة فحضر على علماء بلده منهم الاستاذ العالم الجليل الشيخ محمد
الكلتاني مفتي بلاد فراق، ثم انتقل الى بلد قدح وأخذ عن الاستاذ الشيخ
حسين محمد الطيب من أهالي قدح ثم انتقل الى كلكتان وأخذ عن الشيخ محمد
يوسف القندلي وتخرج على أيديهم وهو شافعي المذهب أشعري العتميدة والآن
هو مقيم في مصر يؤلف ما ينفع بلاده وأمته، فوضع كتابا في اللغة سماه قاموس
المربوي فيه اللغة العربية والملايوية في جزئين وطبعه سنة ١٣٤٤ وراجروا جا
عظيما في البلاد الجاوية ونفدت نسخه في مدة يسيرة وأعاد طبعه ووسع مادته
ونقحه سنة ١٣٤٧ وسماه قاموس ادريس المربوي، وقاموس ملايوي عربي في جزء
واحد طبع سنة ١٣٤٦ هـ، وتفسير سورة يس باللغة الملايوية، وكتاب كنز
العلوم في اللغة الملايوية، وهو مجدد في التأليف والنشر ذو نشاط وعنده مطبعة
أيضا يطبع فيها مؤلفاته الآن نسأل الله له التوفيق.

٥٢ (ومنهم) الفقيه المؤرخ السيد الحسن بن الحاج الكوهن التازي
الفساسي؛ قرأ على الشيخ عيسى وغيره من مشايخ العصر ثم اشتغل بتجارة
الكتب وله معرفة تامة بالقديم منها والحديث وكون له مكتبة خاصة فيها
من نفائس الكتب النادرة ما عر نظيره ووقفها على زاوية شيخه وهي الزاوية
الفتحية الكائنة بخوخة السويقة من رباط الفتح، وله مؤلفات نفيسة في التاريخ
والآثار وغير ذلك طبع بعضها وله صلوات مع غالب مكاتب العالم يستورد
منها ما شاء من مخطوطات وغيرها.

(ملحوظة) لا يتوهم متوهم أن ماسلكناه في تراجم المشتغلين بالكتب
من أهل العلم من تقديم بعضهم على بعض في الذكريفد ترتيب منزلة وفضل

علم ومكانة شرف ومزية فيه بل هذا الترتيب وقع اتفاقاً يبدون ملاحظة شيء يقتضى التقديم من ذلك الا اننا صدرنا ذلك باسم الاستاذ العلامة المرشد القدير والمصالح الكبير من اجمع المواثق والمخالف على فضله واتساع علمه وقوة حججه وسعة اطلاعه الشيخ السيد محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار الاسلامية لان فيه مزايا كثيرة توجب تقديمه حساً ومعنى فنسأل الله توفيقه .
 ﴿ تنبيه ﴾ وقع في صفحة ٨٨ في ترجمة الشيخ ابراهيم اطفيش سطر ٢٣
 (فتلقى على أكبر استاذ في الجامع الزيتونة الشيخ محمد بن يوسف الحنفي المتوفى سنة ١٣٣٢ هـ) وهو غلط وصوابه (فتلقى على أكبر استاذ في الجامع الزيتونة الشيخ محمد يوسف الحنفي سنة ١٣٣٢ هـ) لانه حتى الى الآن .

﴿ علم التوحيد ﴾

علم التوحيد هو أجل العاوم على الاطلاق اذ يتعلق بذات الله وصفاته وافعاله ، والتوحيد افراد الله بالخلق ذاتاً وصفة وفعلاً أى ليس لغيره تأثير ما مطلقاً ، ويسمى أيضاً علم الكلام ، وعلم اصول الدين ، ولكل وجهة ، وهو علم يتضمن الحجاج عن العقائد الايمانية بالأدلة العقلية ، مؤيدة بالأدلة الشرعية والرد على المبتدعة المنحرفين في الاعتقادات عن مذاهب السلف وأهل السنة .
 فالتوحيد أول دعوة الرسل ، وأول منازل الطريق ، وأول مقام يقوم فيه السالك الى الله جل وعز ، قال الله تعالى : (لقد أرسلنا نوحاً الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره) وقال هو دعليه الصلاة والسلام لقومه : (اعبدوا الله ما لكم من إله غيره) وقال شعيب عليه السلام لقومه : (اعبدوا الله ما لكم من إله غيره) ، وقال تعالى : (ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) وقال تعالى : (وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه أنه لا إله الا أنا فاعبدون) .

فهو اذن المقصد الذي ما جاء نبي الادعا الناس اليه من لدن آدم الى سيدنا محمد صلوات الله وسلامه عليهم ، فهذا مخطط الاتفاق بين جميع الشعوب التي

تؤمن بالله تعالى ولا سيما أهل الكتاب، وأنه للكلمة التي طوّل اليهود والنصارى في اتباعها على السواء فقال عز من قائل: (قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون) آية ١٣٤ آل عمران فهذه الكلمة هي التوحيد الذي امرنا بأن نجبه من تولى عن الإجابة إليه بقولنا: إنا مسلمون لله منقادون لحكمه، مؤمنون بكتابه، مصدقون لرسله وأنبيائه. هذا هو التوحيد الذي جاء به محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان عليه الصحابة الكرام والسلف الصالح، وهو الإيمان بالله تعالى وبما جاء به رسوله من الإيمان بكتاب الله والعمل بالشرعية الإسلامية السمحاء مع تجنب الخوض فيما لم يأمر الشارع بالتنقيب عنه من أمور عقلية وخيالات وهمية هي أس النزاع وسبب الاختلاف، وإثارة الفتن والبغضاء والشحناء، في مختلف البلدان والأمكنة والأزمان.

تلقي الصحابة رضي الله عنهم وأرضاهم عقائدهم الحقّة ودينهم الصحيح الذي لا يتطرق إليه الريب والشكوك من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم منزلاً عليه من الرب جل ذكره قرآن مبين فصيح لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه بواسطة الأمين جبريل المعصوم من التغيير والتبديل. فكان كافياً لاعتقادهم. وكافلاً لمعاشهم ومعادهم.

فكان أحدهم إذا قرأ قوله تعالى أو تلى عليه: (قل هو الله أحد) فهم منه أن الخالق الذي أوجد السموات والأرض وما بينهما واحد لا ثاني له في ملكه يتصرف فيه كيف يشاء، وإذا سمع قوله تعالى: (إن الله على كل شيء قدير) فهم من ذلك أن ربه متصف بقدرة يقدر بها على كل شيء، وإذا سمع قوله تعالى: (وهو السميع البصير) علم أن الله سمعاً وبصراً، وإذا سمع قوله تعالى: (والله يعلم ما تبدون) علم أن الله متصف بصفة العلم، وإذا سمع قوله تعالى: (فعال لما يريد) فهم أن الله صفة الإرادة، وإذا سمع قوله تعالى: (وكلم الله موسى تكليماً) علم أن الله تبارك وتعالى متصف بصفة الكلام، وإذا

سمع قوله تعالى: (الله لا إله إلا هو الحي القيوم) فهم ان لله صفة الحياة، وهكذا كل ما كان من قبيل الآيات المحسنة، وكذلك إذا سمع قوله تعالى: (يد الله فوق أيديهم) وقوله تعالى: (ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام) وقوله تعالى: (الرحمن على العرش استوى) وقوله تعالى: (هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة) وقوله جل ذكره وتعالى سماؤه: (وجاء ربك والملك صفا صفا) وقوله تعالى: (والسما بيناهما بأيدي) وقوله تعالى: (يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه) وما شا كل ذلك من الآيات المتشابهات فيها أفعال وصف الله تعالى بها نفسه اعتقدوها وآمنوا بها وسلموا ما فيها ووكوا معناها إلى من أنزلها بدون تأويل منهم ولا تحريف ولا تعطيل لها ولا تصحيف: لا فرق في ذلك بين علمائهم وعوامهم، وكذلك ما جاء عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في الأحاديث الصحاح في البخارى وغيره من النزول والحيء والمشى والبرولة وغير ذلك كلها يؤمنون بها وينزهون الرب من كل ما يماثل ويشابه المخلوق، ولا شيء أنزه من قوله تعالى: (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) فهم يصفون خالقهم ورازقهم بما وصف به نفسه وذاته ووصفه به رسوله صلى الله عليه وآله وسلم في النفى والاثبات، والله سبحانه وتعالى نفى عن نفسه مماثلة المخلوقين فقال الله تعالى: (قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد) فبين جل ذكره أنه لم يكن أحد كفوا له، وقال تعالى: (هل تعلم له سميا) فأنكر أن يكون له سمى، وقال تعالى: (فلا تجعلوا لله أندادا) جمع ند وهو المثل، وقال تعالى: (فلا تضربوا لله الأمثال)، وقال تعالى: (ليس كمثله شيء) ففهم أن خبر به تعالى عن نفسه من تنزيهه عن السكفو والسمى والمثل والند وضرب الأمثال له بيان أن لا مثل له في صفاته ولا في أفعاله فإن التماثل في الصفات والأفعال يتضمن التماثل في الذات فإن الذاتين المختلفتين يمتنع تماثل صفاتهما وأفعالهما.

ولم يكن بينهم اختلاف في زمن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لوجود نور النبوة حيثئذ بين ظهرانيهم وسلامة اللغة من الدخيل بل كانوا على وفاق

ومنهاج واحد في أصول الدين وفروعه ، ومن أضمر نفاقاً ، فانه اظهر وفاقاً ، وبعد موت الرسول صلى الله عليه وآله وسلم طراً الخلاف بينهم وظهر ظهراً بسيطاً لم يؤد الى الافتراق والتخاصم والتشاحن بل يزول وانما أخذ يزداد شيئاً فشيئاً بسبب من دخله من اليهود والمجوس ظاهراً وفي الواقع يريدون الافساد بمعاول السننهم وبث الشبه بينهم من طرف خفى حتى اشتد وأوجد فرقا كثيرة كل فرقة تدعى انها على الحق ومن عداها على الباطل فقام أهل السنة الخالص بنصر الحق ودحض الباطل واقامة الادلة القرآنية والبراهين العقلية القطعية لدفع هذه الشبه التي اختلقها أعوان الالباسة واخوان الشياطين فسموا أهل السنة والجماعة ومخالفوهم أهل البدع والاهواء والاعتزال .

قال الامام أبو منصور عبد القاهر البغدادي المتوفى سنة ٢٩٤ هـ في كتابه الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم : كان المسلمون عند وفاة رسول الله ﷺ على منهاج واحد في أصول الدين وفروعه غير من أظهر وفاقاً وأضمر نفاقاً ، وأول خلاف وقع منهم اختلافهم في موت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فزعم قوم منهم انه لم يميت وانما أراد الله تعالى رفعه كما رفع عيسى ابن مريم اليه وزال هذا الخلاف وأقر الجميع بموته حين تلا عليهم أبو بكر الصديق قول الله تعالى : (انك ميت وانهم ميتون) ، وقال لهم : من كان يعبد محمداً فإن محمداً أقدمت ومن كان يعبد رب محمد فانه حي لا يموت ، ثم اختلفوا بعد ذلك في موضع دفن النبي عليه السلام فاراد أهل مكة رده الى مكة لانها مولده ومبعثه وقبلته وموضع نسكه وبها قبر جده اسماعيل عليه السلام ، واراد أهل المدينة دفنه بها لانها دار هجرته ودار انصاره ، وقال آخرون بنقله الى أرض القدس ودفنه ببيت المقدس عند قبر جده ابراهيم الخليل عليه السلام وزال هذا الخلاف بان روى لهم أبو بكر الصديق عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم « ان الأنبياء يدفنون حيث يقبضون » فدفنوه في حجرته بالمدينة ، ثم اختلفوا بعد ذلك في الامامة فأذعن الأتباع رضي الله عنهم بالبيعة لسعد بن عباد الخزرجي وقالت قریش : ان

الامامة لا تكون الا في قريش ثم ادعنت الانصار لقريش لما روى لهم قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم «الأئمة من قريش» وهذا الخلاف باق الى اليوم لان ضرارا والخوارج قالوا :يجوز الامامة في غير قريش.

ثم اختلفوا بعد ذلك في شأن فندك [قرية بخيبر] وفي توريث التركات عن الانبياء عليهم السلام ثم نفذ في ذلك قضاء أبي بكر بروايته عن النبي ﷺ «ان الانبياء لا يورثون»، ثم اختلفوا بعد ذلك في مانع وجوب الزكاة ثم اتفقوا على رأى أبي بكر في وجوب قتالهم ، ثم اشتغلوا بعد ذلك بقتال طليحة حين تنبأ وارتمى حتى انهزم الى الشام ثم رجع في أيام عمر الى الاسلام وشهد مع سعد بن ابى وقاص حرب القادسية ، وشهد بعد ذلك حرب نهوند وقتل بها شهيدا ، ثم اشتغلوا بعد ذلك بقتال مسيلمة الكذاب الى ان كفى الله تعالى امره وامر سجاح المتنبئة ، وأمر الأسود بن زيد العنسي ، ثم اشتغلوا بعد ذلك بقتل سائر المرتدين الى ان كفى الله تعالى أمرهم ، ثم اشتغلوا بعد ذلك بقتال الروم والعجم وفتح الله عليهم الفتوح وهم في اثناء ذلك كله على كلمة واحدة في أبواب العدل والتوحيد، والوعود والوعيد، وفي سائر اصول الدين وانما كانوا يختلفون في فروع الفقه كبراث الجد مع الاخوة والاخوات مع الاب والام أو مع الاب ، وكمسائل العول.والكلالة .والرد. وتعصيب الاخوات من الاب والام أو من الاب مع البنت أو بنت الابن ، وكاختلافهم في جر الولاء وفي مسألة الحرام ونحوها مما لم يورث اختلافهم فيه تضليلا ولا تفسيقا، وكانوا على هذه الجملة في أيام ابى بكر وعمر وست سنين من خلافة عثمان ، ثم اختلفوا بعد ذلك في امر عثمان بأشياء نقموها عليه حتى أقدم لاجلها ظالموه على قتله ، ثم اختلفوا بعد قتله في قاتليه وخاذليه اختلافا باقيا الى يومنا هذا ، ثم اختلفوا بعد ذلك في شأن علي وأصحاب الجمل ، وفي شأن معاوية وأهل صفين ، وفي حكم الحكمين أبي موسى الأشعري.وعمر وبن العاصي اختلافا باقيا الى اليوم ، ثم حدث في زمان المتأخرين من الصحابة خلاف القدريّة في القدر والاستطاعة من معبد الجهني، وغيلان الدمشقي، وجعد بن درهم

وتبرأ منهم المتأخرون من الصحابة كعبد الله بن عمر ، وجابر بن عبد الله ،
وابن هريرة ، وابن عباس ، وانس بن مالك ، وعبد الله بن ابي أوفى ، وعقبة
ابن عامر الجهني وأقرانهم ، وأوصوا أخلافهم بان لا يسلموا على القدرية
ولا يصلوا على جنائزهم ولا يعودوا امرضاهم ، ثم اختلفت الخوارج بعد ذلك
فيما بينها فصارت مقدار عشرين فرقة كل واحدة تكفر من خالفها ، ثم حدث
في ايام الحسن البصري خلاف واصل بن عطاء الغزال في القدر وفي المنزلة
بين المنزلتين ، وانضم اليه عمرو بن عبيد بن باب في بدعته فطردهما الحسن
عن مجلسه فاعتزلاه لسارية من سوارى مسجد البصرة فقبل لها ولا تباعيهما :
معتزلة لا اعتزالهم قول الأمة في دعواها ان الفاسق من امة الاسلام لا مؤمن
ولا كافر ، وأما الروافض فان السبائية منهم أظهروا بدعتهم في زمان على
رضى الله عنه فقال بعضهم لعلي : أنت الله فأحرق على قوما منهم ونفى ابن سبأ
الى سبابط المدائن وهذه الفرقة ليست من فرق أمة الاسلام لتسميتهم عليا
إلها ، ثم افرقت الرافضة بعد زمان على رضى الله عنه اربعة أصناف زيدية
وامامية وكيسانية وغلاة ، وافرقت الزيدية فرقا ، والامامية فرقا ، والغلاة فرقا ،
كل فرقة منها تكفر من عداها ، وجميع فرق الغلاة منهم خارجون عن فرق
الاسلام ، فامارقت الزيدية و فرق الامامية فهما من فرق الامة ، وافرقت البخارية
بناحية الروى بعد الزعفراني فرقا يكفر بعضها بعضا ، وظهر خلاف البكرية
من بكر ابن اخت عبد الواحد بن زياد ، وخلاف الضرارية من ضرار بن
عمرو ، وخلاف الجهمية من جهم بن صفوان ، وكان ظهور جهم ، وبكر ،
وضرار في ايام ظهور واصل بن عطاء في ضلالته وظهرت دعوة الباطنية
في ايام المأمون من حمران قومط ، ومن عبد الله بن ميمون القداح ،
وليسمت الباطنية من فرق ملة الاسلام بل هي من فرق المجوس... وظهروا
في ايام محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر بخراسان خلاف السكرامية
المجسمة هاهو وهو كتاب نفيس مفيد جدا الا أنه طبع على نسخة واحدة
فجاء فيه نقص كثير ولم يتمكن المصحح من تحريره كما ينبغي فجاءت فيه

اغلاط كثيرة فادحة وقد عثرنا على نسخة منه صحيحة تامة في الاستانة وشرعنا بمقابلة المطبوعة عاينها وهى تم ذلك فلا بأس من اعادة طبعه ان شاء الله تعالى تحت ادارتنا مع تحاياها بحواش مفيدة نسأل الله التوفيق .

وقال الشيخ محمد السفاريني فى كتابه (لوائح الانوار البهية؛ وسواطع الاسرار الاثرية لشرح الدررة المضية فى عقد الفرقة المرضية) : اعلم ان الصحابة الكرام، قد تنازعوا فى كثير من مسائل الاحكام، وهم سادات المؤمنين واكمل الائمة ايماننا بلا انفصام، ولكن بحمد الله تعالى لم يتنازعوا فى مسألة واحدة من مسائل الاسماء والصفات والافعال، بل كلهم على اثبات ما نطق به الكتاب والسنة على كل حال، فكلمتهم واحدة من اولهم الى آخرهم لم يسوموها تأويلا، ولم يحرفوها عن مواضعها تبديلا، ولم يبدو الشئ منها ابطالا، ولا ضربوا لها مثالا، ولم يدفعوا فى صدورهم واعجازها، ولم يقل احد منهم يجب صرفها عن حقائقها وحملها على مجازها، بل تلقوها بالقبول والتسليم، وقابلوها بالايان والتعظيم، ولم يفعلوا كما فعل اهل الاهواء والبدع حيث جعلوا القرآن عضين، فأقروا ببعض آيات الصفات وأنكروا بعضها من غير فرق مبين، مع ان اللازم لهم فيما أنكروه كاللازم لهم فيما أقروا به وأثبتوه، فاهل الايمان اذا تنازعوا فى شئ من القرآن ردوه الى الله ورسوله كما رتب عليه الايمان فكل ما تنازع فيه المؤمنون من مسائل الدين دقه وجله، جليته وخفيه ردوه اليهما فلو لم يكن فى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ بيان ما تنازعوا فيه لم يأمر الله بالرد اليه اذ من الممتنع ان يأمر الله تعالى بالرد عند النزاع الى من لا يوجد عنده فصل النزاع، وقد أجمع الناس على ان الرد الى الله هو الرد الى كتابه والرد الى الرسول ﷺ هو الرد اليه نفسه فى حياته والى سنته ﷺ بعد وفاته . وقد جعل الله هذا الرد من موجبات الايمان ولوازمه، فاذا انتفى انتفى الايمان ضرورة انتفاء اللازم لا انتفاء لازمه، ولا سيما التلازم بين هذين الأمرين فانه من الطرفين فكل منهما ينتفى بانتفاء الآخر وقد نهى الصديق ثم الفاروق ومن بعدهما من الصحابة عن القول بالرأى حتى قال عمر رضى الله عنه : ان اصحاب الرأى أعداء السنن

أعيتهم الأحاديث ان يعوها وتفلفت منهم ان يحفظوها فقالوا في الدين برأيهم
 فضلوا وأضلوا : وقال رضى الله عنه : أيها الناس اتهموا الرأى في الدين فلقد
 رأيتنى وانى لأرد أمر رسول الله ﷺ برأى فاجتهد ولا آلو وذلك يوم
 أبى جندل ويعنى به قضية الحديبية وأضل كل رأى وأبطله وأفسده وأعطله
 الرأى المتضمن لتعطيل أسماء الرب وصفاته وأفعاله بالمقاييس الباطلة التى
 وضعها أهل البدع والضلال من الجهمية والمعتزلة والقدرية ومن ضاهاهم حيث
 استعملوا قياساتهم الفاسدة، وآراءهم الباطلة، وشبههم الرافضة، فى رد النصوص
 الصحيحة والآيات الصريحة فردوا لاجلها الفاظ النصوص التى وجدوا
 السبيل الى تكذيب روايتها وتخطئتهم وحرفوا المعانى التى لم يجدوا الى رد
 الفاظها سبيلا، فقابلوا النوع الأول بالتكذيب والنوع الثانى بالتحريف
 والتأويل فانكروا رؤية المؤمنين ربهم فى الآخرة وانكروا كلامه وتكليمه
 لعباده وانكروا مباينته للعالم واستواءه على عرشه وعموم قدرته، وحرفوا
 النصوص عن مواضعها وأخرجوها عن معانيها وحقائقها بالرأى المجرد الذى
 حقيقته أنه زباله الأذهان، ونخالة الأفكار، وعصارة الآراء، ووساوس الصدور
 فملأوا به الأوراق سوادا والقلوب شكوكا والعالم فسادا فكل من له مسكة
 من علم ودربة من فهم يعلم ان فساد العالم وخرابه انما نشأ من تقديم الرأى
 على الوحى والهوى على النقل وما استحكم هذان الأصلان الفاسدان فى قلب
 الا استحكم هلاكه ولا فى امة الا وفسد امرها أتم فساد، وقد قال الامام أحمد
 رضى الله عنه : رأى فلان ورأى فلان ورأى فلان عندى سواء وانما الحاجة
 فى الآثار : وروى ابن عبد البر بسنده عن عبد الله بن الامام أحمد بن حنبل
 عن أبيه رضى الله عنه .

دين النبي محمد آثار

نعم المطية للفتى الاخبار

لا تعد عن علم الحديث واهله

والشمس طالعة لها انوار

ولربما جهل الفتى طرق الهدى

وقال بعض أهل العلم واحسن :

العلم قال الله قال رسوله قال الصحابة ليس خلف فيه
 ما العلم نصبك للخلاف سفاهة بين النصوص وبين رأى فقيه
 كلا ولا رد النصوص تعمدا حذرا من التجسيم والتشبيه
 حاشا النصوص من الذى رميت به من فرقة التعطيل والتمويه
 ثم ان الرأى المذموم هو الرأى المجرد الذى لا دليل عليه من كتاب
 ولا قياس جلى بل هو خرص وتخمين فهذا الرأى الذى ورد التحذير منه
 والتنفير عنه وأما الرأى المستند الى الاستدلالات والاستنباط من النص وحده
 ومن نص آخر معه فى الاحكام فهذا من الطف فهم النصوص وأدقه وماورد
 عن السلف مما يشعر بمدح الرأى وقبوله فالمراد به هذا والله أعلم
 وذكّر ابن خلدون رحمه الله تعالى فى مقدمة تاريخه فن علم الكلام ومنشأه
 وتطوره وما حدث فيه فأحييت أن أورد لك منه ما يتعلق ببحثنا، وهالك نص ما قاله :
 اعلم أن الشارع لما أمرنا بالايان بهذا الخالق الذى ردا لافعال كلم اليه وأفرده
 به كما قدمناه وعرفنا أن فى هذا الايمان نجاتنا اذا حضرنا عند الموت لم يعرفنا
 بكنه حقيقة هذا الخالق المعبود اذ ذاك متعذر على ادراكنا ومن فوق طورنا
 فكلفنا أولا اعتقاد تنزيهه فى ذاته عن مشابهة المخلوقين والا لما صح أنه خالق
 لهم لعدم الفارق على هذا التقدير، ثم تنزيهه عن صفات النقص والا لشابه
 المخلوقين ثم توحيده بالايجاد والا لم يتم الخلق للتمانع، ثم اعتقاد انه عالم قادر
 فبذلك تتم الافعال، شاهد قضيتته لكمال الايجاد والخلق، ومريد والا لم
 يخصص شيء من المخلوقات، ومقدر لكل كائن والا فالارادة حادثة وانه يعيدنا
 بعد الموت تكميلا لعنايته بالايجاد ولو كان لأمر فان كان عبثا فهو للبقاء
 السرمدى بعد الموت، ثم اعتقاد بعثة الرسل للنجاة من شقاء هذا المعاد
 لاختلاف أحواله بالشقاء والسعادة وعدم معرفتنا بذلك وتمام لطفه بنا فى
 الايتاء بذلك وبيان الطريقين وأن الجنة للنعيم وجهنم للعذاب ۞
 هذه امهات العقائد الايمانية معللة بأدلتها العقلية وأدلتها من الكتاب والسنة
 كثيرة وعن تلك الادلة أخذها السلف وأرشد اليها العلماء وحققها الأئمة إلا أنه

عرض بعد ذلك خلاف في تفاصيل هذه العقائد أكثر مشارها من الآي المتشابهة فدعا ذلك إلى الخصام والتناظر والاستدلال بالعقل زيادة إلى النقل فحدث بذلك علم الكلام ، ولنبين لك تفصيل هذا المجمع وذلك أن القرآن ورد فيه وصف المعبود بالتنزيه المطلق الظاهر الدلالة من غير تأويل في آي كثيرة وهي سلوب كلها وصريحة في بابها فوجب الإيمان بها؛ ووقع في كلام الشارع صلوات الله عليه وكلام الصحابة والتابعين تفسيرها على ظاهرها ثم وردت في القرآن آي أخرى قليلة توهم التشبيه مرة في الذات وأخرى في الصفات فأما السلف فغلبوا أدلة التنزيه لكثرتها ووضوح دلالتها وعلوها استحالة التشبيه وقضوا بأن الآيات من كلام الله فآمنوا بها ولم يتعرضوا لمعناها يبحث ولا تأويل ؛ وهذا معنى قول الكثير منهم أقرءوها كما جاءت أي آمنوا بأنها من عند الله ولا تعرضوا لتأويلها ولا تفسيرها لجواز أن تكون ابتلاء فيجب الوقف والاذعان له وشذ لقصرهم مبتدعة اتبعوا ما تشابه من الآيات وتوغلوا في التشبيه ففريق أشبهوا في الذات باعتقاد اليد والقدم والوجه عملا بظواهر وردت بذلك فوقعوا في التجسيم الصريح ومخالفة آي التنزيه المطلق التي هي أكثر موارد وأوضح دلالة لأن معقولية الجسم تقتضي النقص والافتقار وتغليب آيات السلوب في التنزيه المطلق التي هي أكثر موارد وأوضح دلالة أولى من التعلق بظواهر هذه التي لنا عنها غنية وجمع بين الدليلين بتأويلهم ثم يفرون من شناعة ذلك بقولهم جسم لا كالأجسام وليس ذلك بدافع عنهم لانه قول متناقض وجمع بين نفى وإثبات ان كان بالمعقولية واحدة من الجسم وان خالفوا بينهما ونفوا المعقولية المتعارفة فقد وافقونا في التنزيه ولم يبق إلا جمعهم لفظ الجسم اسما من أسمائه ويتوقف مثله على الاذن، وفريق منهم ذهبوا إلى التشبيه في الصفات كاثبات الجهة والاستواء والنزول والصوت والحرف وإشال ذلك وآل قولهم إلى التجسيم فزعموا مثل الأولين إلى قولهم صوت لا كأصوات جهة لا كالجهاات نزول لا كالنزول يعنون من الأجسام واندفع ذلك بما اندفع الأول ولم يبق في هذه الظواهر إلا اعتقادات

السلف ومذاهبهم والايان بها كما هي لتلايكر النفي على معانيها بنفيها مع أنها صحيحة ثابتة من القرآن ولمذا تنظر ما تراه في عقيدة الرسالة لابن أبي زيد وكتاب المختصر له وفي كتاب الحافظ ابن عبد البر وغيرهم فانهم يحومون على هذا المعنى ولا تغمض عينك عن القرائن الدالة على ذلك في غضون كلامهم ثم لما كثرت العلوم والصنائع وولع الناس بالتدوين والبحث في سائر الانحاء وألف المتكلمون في التنزيه حدثت بدعة المعتزلة في تعميم هذا التنزيه في آي الساب فقضوا بنفي صفات المعاني من العلم والقدرة والارادة والحياة زائدة على أحكامها لما يلزم على ذلك من تعدد القديم بزعمهم وهو مردود بأن الصفات ليست عين الذات ولا غيرها وقضوا بنفي السمع والبصر لسكونهما من عوارض الاجسام وهو مردود لعدم اشتراط البنية في مدلول هذا اللفظ وانما هو ادراك المسموع أو المبصر وقضوا بنفي الكلام لشبهه دافي السمع والبصر ولم يعقلوا صفة الكلام التي تقوم بالنفس فقضوا بأن القرآن مخلوق بدعة صرح السلف بخلافها وعظم ضرر هذه البدعة ولقنها بعض الخلفاء عن أئمتهم بحمل الناس عليها وخالفهم أئمة السلف فاستحل لخلافهم ايسار كثير منهم ودماءهم وكان ذلك سببا لا تنهاض أهل السنة بالادلة العقلية على هذه العقائد دفعا في صدور هذه البدع، وقام بذلك الشيخ أبو الحسن الاشعري إمام المتكلمين فتوسط بين الطرق ونفى التشبيه وأثبت الصفات المعنوية وقسم التنزيه على ما قصره عليه السلف وشهدت له الأدلة المخصصة لعمومه فأثبت الصفات الاربع المعنوية والسمع والبصر والكلام القائم بالنفس بطريق النقل والعقل ورد على المبتدعة في ذلك كله وتسكلم معهم فيما مهدوه لهذه البدع من القول بالصلاح والاصلاح والتحسين والتقبيح وكل العقائد في البعثة وأحوال الجنة والنار والثواب والعقاب وألحق بذلك الكلام في الامامة لما ظهر حينئذ من بدعة الامامية من قولهم انها من عقائد الايمان وانه يجب على النبي تعيينها والخروج عن العهدة في ذلك لمن هي له وكذلك على الامة وقصارى أمر الامامة أنها قضية مصلحة اجماعية ولا تلحق بالعقائد فذلك ألحقوها بمسائل

هذا الفن وسموا مجموعه علم الكلام اما لما فيه من المناظرة على البدع وهي كلام صرف وليست براجعة الى عمل وامال ان سبب وضعه والخوض فيه هو تنازعهم في اثبات الكلام النفسى، وكثر أتباع الشيخ أبى الحسن الاشعري واقتفى طريقته من بعده تلميذه كابن مجاهد وغيره وأخذ عنهم القاضى أبو بكر الباقلانى فتصدر للإمامة فى طريقتهم وهذبها ووضع المقدمات العقلية التى تتوقف عليها الأدلة والانظار وذلك مثل اثبات الجوهر الفرد والخلاء وأن العرض لا يقوم بالعرض وأنه لا يبقى زمانين وأمثال ذلك مما تتوقف عليه أدلتهم، وجعل هذه القواعد تبعا للعقائد الايمانية فى وجوب اعتقادها لتوقف تلك الأدلة عليها وان بطلان الدليل يؤذن ببطلان المدلول وجملت هذه الطريقة وحاجت من أحسن الفنون النظرية والعلوم الدينية الا أن صور الأدلة تعتبر بها الاقيسة ولم تكن حيلتها ظاهرة فى الملة ولو ظهر منها بعض الشيء فلم يأخذ به المتكلمون لما لبستها للعلوم الفلسفية المبينة للعقائد الشرعية بالجملة فكانت مهجورة عندهم لذلك ثم جاء بعد القاضى أبى بكر الباقلانى إمام الحرمين أبو المعالى فأمل فى الطريقة كتاب الشامل وأوسع القول فيه ثم لخصه فى كتاب الارشاد واتخذة الناس اماما لعقائدهم ثم انتشرت من بعد ذلك علوم المنطق فى الملة وقرأه الناس وفرقوا بينه وبين العلوم الفلسفية بأنه قانون ومعيار للأدلة فقط يسبر به الأدلة منها كما يسبر من سواها، ثم نظروا فى تلك القواعد والمقدمات فى فن الكلام للأقدمين فخالفوا الكثير منها بالبراهين التى أدلت الى ذلك وربما أن كثيرا منها مقتبس من كلام الفلاسفة فى الطبيعيات والالهيات فلبسوا سبروها بمعيار المنطق ردهم الى ذلك فيها ولم يعتقدوا بطلان المدلول من بطلان دليله كما صار الى القاضى فصارت هذه الطريقة من مصطلحهم مبينة للطريقة الاولى وتسمى طريقة المتأخرين وربما أدخلوا فيها الرد على الفلاسفة فيما خالفوا فيه من العقائد الايمانية وجعلوهم من خصوم العقائد لتناسب الكثير من مذاهب المبتدعة ومذاهبهم وأول من كتب فى طريقة الكلام على هذا المنحى الغزالى رحمه الله تعالى وتبعه الامام ابن الخطيب وجماعة قفوا أثرهم واعتمدوا تقليدهم ثم توغل المتأخرون من بعدهم فى مخالطة كتب الفلسفة والتبس عليهم شأن الموضوع فى العلبين فحسبوه فيها واحدا من اشتباه المسائل فيها واعلم أن المتكلمين لما كانوا يستدلون فى أكثر أحوالهم بالكائنات

وأحوالها على وجود الباري وصفاته وهو نوع استدلالهم غالباً والجسم الطبيعي ينظر فيه الفيلسوف في الطبيعيات وهو بعض من هذه الكائنات، إلا أن نظره فيها مخالف لنظر المتكلم وهو ينظر في الجسم من حيث يتحرك ويسكن والمتكلم ينظر فيه من حيث يدل على الفاعل وكذا نظر الفيلسوف في الالهيّات إنما هو نظر في الوجود المطلق وما يقتضيه لذاته ونظر المتكلم في الوجود من حيث أنه يدل على الموجد وبالجملة فموضوع علم الكلام عند أهلنا هو العقائد الإيمانية بعد فرضها صحيحة من الشرع من حيث يمكن أن يستدل عليها بالأدلة العقلية فترفع البدع وتزول الشكوك والشبه عن تلك العقائد ، وإذا تأملت حال الفن في حدوده وكيف تدرج كلام الناس فيه صدراً بعد صدر وكلهم يفرض العقائد صحيحة ويستنهض الحجج والأدلة علمت حينئذ ما قررناه لك في موضوع الفن وأنه لا يعدوه ، ولقد اختلطت الطريقتان عند هؤلاء المتأخرين والتبست مسائل الكلام بمسائل الفلسفة بحيث لا يتميز أحد الفنين من الآخر ولا يحصل عليه طالبه من كتبهم كما فعله اليبضاوى في الطوالع ومن جاء بعده من علماء العجم في جميع تأليفهم إلا أن هذه الطريقة قد يعنى بها بعض طلبة العلم للاطلاع على المذاهب والاعراق في معرفة الحجاج لوفور ذلك فيها وأما محاذاة طريقة السلف بعقائد علم الكلام فانما هو للطريقة القديمة للمتكلمين وأصلها كتاب الارشاد وما حذى حذوه ومن أراد ادخال الرد على الفلاسفة في عقائده فعليه بكتب الغزالي والامام ابن الخطيب فانها وان وقع فيها مخالفة للاصطلاح القديم فليس فيها من الاختلاط في المسائل والالتباس في الموضوع ما في طريقة هؤلاء المتأخرين من بعدهم وعلى الجملة فينبغي ان يعلم أن هذا العلم الذي هو علم الكلام غير ضروري لهذا العهد على طالب العلم اذ الملحدة والمبتدعة قد انقرضوا والأئمة من أهل السنة كفونا شأنهم فيما كتبوا ودونوا والأدلة العقلية انما احتاجوا اليها حين دافعوا ونصروا وأما الآن فلم يبق منها الا كلام تنزه الباري عن كثير ايها ماته وإطلاقة، ولقد سئل الجنيد رحمه الله عن قوم مريبهم من المتكلمين فيفيضون فيه فقال ما هؤلاء؟ ف قيل قوم ينزهون الله بالأدلة عن صفات الحدوث وسمات النقص فقال نفى العيب حيث يستحيل العيب عيب لكن فائدته في آحاد الناس وطلبة العلم فائدة معتبرة اذ لا يحسن بحامل السنة الجهل بالحجج النظرية على عقائدها والله ولي المؤمنين اه والله أعلم

كانت جزيرة العرب عشاً لانواع الشرك المتباين والمتفق على اختلاق شركاء الله

تعالى كل واحد على حسب هواه أو وفق الوسط الذى يعيش به فجاء الاسلام بالتوحيد الذى تقبلوه عن طيب خاطر واخلص قلب لخلوه من كل تعقيد وعروه عن الابحاث التى لا ينبغى لمخلوق ان يناقش فيها من كان مساويا له فضلا عن الذى خلقه وصوره فتبارك الله احسن الخالقين ❦

لا شك أن التوحيد الذى نشأ عليه الاسلام أمر فطرى تقبله العقول ولا تعارضه المدارك الصحيحة الا التى فقدت التفكير او غلبت عليها المنافع الذاتية فاستعاضت الحقيقة الناصعة بالمغالطة والمكابرة فان هؤلاء ليس لنا كلام معهم حيث لا يصح أن يوردوا فى البحث أصلا وانما نتكلم على النفوس التى صحت تصوراتها ولكن عاقبا عائق دون الادراك الصحيح بسبب جهل او عدم صرف الذهن الى وظيفته التى خلق لاجلها فهؤلاء تنفعهم الذكرى وهم اطوع ما يكون للخضوع الى الحق والاعتراف بالصواب ❦

هذا الفريق الذى ليس مبنيا امره على الجهل المركب - اى لا يدرك ولا يدرك أنه لا يدرك - هو الذى يكون سريع الانقياد الى الطريق التى تستبان فيها علائم الحقيقة واضحة وبمثل هؤلاء انتشر الدين الاسلامى بسرعة وكان أول ما لبوا من احكامه هو التوحيد الخالص ❦

والذى دعاهم الى المبادرة للايمان به مارأوه من التوحيد الصحيح والاعتراف بعظمة الله وكبريائه وسلطانه المطلق وقدرته النافذة وازادته التى لا مرد لها وعلمه الذى احاط بكل شئ خبراً ولم يتفلسفوا فيما وراء ذلك لان هذه أمور لا يحصل فيها تنازع ولا ينشأ عنها الاختلاف، ما برح دين الاسلام على هذه العقيدة الصحيحة وعدم الالتفات الى ما وراء ذلك من التفلسف الذى يؤدى الى البوار بداعى تحرى الحقيقة وحكمة الاشياء حتى سرى هذا المرض وفكك فى جسم الامة الاسلامية فمزقها شيعة واحزابا كل حزب بما لديهم فرحون ❦

ما جاء نبي من الانبياء الا وكان أول المؤمنين به من كان قلبه نقيا وشغف بما جاء به واعتقد صوابه فآمن ايمانا لا يشوبه شئ من فساد او سوء طوية حتى اذا كثر الجمع وقوى العدد ابتداء المفسدون والطامعون يدخلون فيه ما ليس منه لأمل خسيس أو لايجاد فساد غيرة على عقيدته الأصلية الفاسدة التى انقلبت رأسا على عقب وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون ❦

وقد استمر رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم يدعو الناس كافة الى الله

تعالى بمكة ثلاثة عشر عاماً ولم يسلم من أهلها الا عدد قليل ولكن هؤلاء كانوا الصفوة والخلاصة وهم السابقون الاولون المهديون حتى اذا أسلم الأنصار عن ايمان صحيح بطيب قلب وعقيدة راسخة واستسلام عن اختيار تألف من هذه المجموعة قوة عظيمة تلك القوة التي حضر معظمها وقعة بدر الكبرى وجاء في حقهم من البشائر الكثيرة منها « وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم » وذلك لاختلافهم وایمانهم الذي دعاهم ان يهجروا ديارهم واموالهم ويهاجروا لله ولرسوله ومثلهم الانصار الذين تقدموا الى الاسلام وعادوا اقاربهم غير المؤمنين واستعدوا لحرب العالم اجمع، ولهذا رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم »

كان نصر الله للمسلمين يوم بدر سبباً لدخول فريق الاسلام خشية منه بالمدينة فريق منهم رهبا وآخر رغبا وهو لاء أساس الفساد وبذرة النفاق وفيهم نزل قول الله تعالى : (ومن أهل المدينة مردوا على النفاق) آية ١٠١ - التوبة « فلما خابت الاحزاب وفتح الله خير بدأ بعض الناس يسلم طمعا أو خشية حتى اذا فتح الله على المسلمين مكة بدأ الناس يدخلون في دين الله أفواجا وكثير منهم مؤلفة قلوبهم لم يخالطها الايمان ولم يدخلها ، فتألف من المؤلفة والمنافقين مجموعة تتحين الفرص للايقاع بالاسلام وهدم كيانه واستئصال فروعه وكانت اليهود تمد هذه الطوائف بسهمومها القتالة وهي في نمو مستمر ولكن كان ظهورهم غير ممكن الا بأمارات دقيقة لا يدركها الا المخنك المدرب كلحن القول والانفعال عند آية ونحو ذلك »

ثو في رسول الله ﷺ أفديه بروحي - فأروا أن هذه فرصة يجب ان لا تضيع فكانوا المنبع الذي يمد ما نعى الزكاة والمرتين بالشبه والارجاف وغير ذلك لكن أبا بكر رضى الله عنه لما تولى الخلافة ضرب هؤلاء المعانين بالخصام الاسلام بحزمه القوى فارجعهم الى حظيرة الحق وطفئت تلك النار التي تأججت ثم منع رضى الله عنه المرتدين من الاشتراك بالجهاد فتأخرت مراتبهم وضعفت شوكتهم وحرروا من كل شيء فكان ذلك سبباً لتقدم الحق وتقهقر الباطل ، ثم سار عمر رضى الله عنه على طريق أبي بكر ولكن رأى أن هذه المدة كافية لتجريد المرتدين فاباح لهم الاشتراك في الجهاد على أن يكونوا جنوداً تابعين لا يتولى أحد منهم قيادة ولا رئاسة فاندمجوا في الوسط الاسلامي وانتشرت الفتوحات فلم يكن عدد الصحابة الصادقين كافياً لتوزيعهم لقتلهم ولان الحروب كانت تدور عليهم وما من حرب الا وفقد فيها جماعة من الصحابة الكرام

كان فقدان هذا العدد الكثير واتساع البلاد الاسلامية رافعا لدعاة اليهودية والنصرانية والمجوسية فدخل فريق من أحبارهم وغواتهم في دين الاسلام وبدؤوا يشون بذور الفساد بطريق تدريجية يشق على الرأي العام ادراكها ولا سيما في زمن كان تبادل الثقة منتشرا فابتدأ الشر مذ يومئذ ودخلت في العقائد أمور لا تنطبق على التعاليم الاسلامية وانما كان مصدرها تطور من دخل في الاسلام وحينه نجو عقيدته الاصلية ومنهم من كان للافساد والقضاء على الدين الاسلامي كعبدالله بن سبأ اليهودي ومن على شاكلته من الضالين المضلين ٥

كان أول النزاع العملي المؤثر تشدد الخوارج في العمل لانهم يبنون أمورهم على التنطع كما أخبرنا بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول « يحقر أحدكم صلاته مع صلاته وصيامه مع صيامه يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية » الحديث في البخاري وغيره ، فقالوا بكفر من ترك المعصية وتخلد في النار وان كانت صغيرة وكان يناقضهم تماما فريق المرجئة فزعم انه لا يضر مع الايمان ذنب ولا معصية فحصل من الطرفين إفراط وتفریط .

(۱۹۹۹ - ۱۴۰۰)

السلمى فى خطبته بخراسان الشهيرة فمنها ان ربيعة لم تزل غضا با على الله تعالى منذ بعث نبيه من مضر ، ومن أجل حسد ربيعة لمضر بايعت مسيلمة الكذاب طمعا فى ان يكون فى بنى ربيعة نبي كما كان فى بنى مضر نبي اه ولذلك لا تجرد دعاة هذا المذهب الا من بنى حنيفة او من بنى تميم او من حلفائهم وهؤلاء هم الخوارج واخرى بهم ان يسموا غير مسلمين .

وأما الباطنية فانها بنورقتن اليهود زرعا عبد الله بن سبأ ويكنى بابن السوداء اليهودى ذاك الذى تمكن منه الخبث والمكر والدهاء بحيث يعرف بأقى الأمور من ابوابها ويفضى الى كل رجل بما يناسبه ويهواه ويميل اليه فألهوا آل البيت ومن هؤلاء من نقلها لنفسه كما هو مصرح فى كتب الفرق والملل ، وهؤلاء يسمونهم روافض وأجدر بهم ان يسموهم زنادقة وملاحدة والطرفان اعداء للدين الاسلامى ولكن الاول يتمسك بلعن الآل والثانى بتأليبهم وما ذلك الا عداوة برسول الله ﷺ .

فاذا قارنت بين هذين الفريقين الضالين تظهر لك مزية أهل السنة والجماعة واعتدالهم فانهم يأخذون الاحكام من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ فلا يحمدون على التشابه ولا يؤلون المحكم والصريح كما تفعله الباطنية ويحترمون آل البيت العظام والصحابة الكرام فهم الوسط الذى أشار اليه الله تعالى بقوله : (وكذلك جعلناكم أمة وسطا) وهؤلاء هم الفرقة الناجية أو المسلمون حقا والمتبعون للتعاليم الاسلامية والمتمسكون بالاحكام الالهية والمنقادون لجميع ما جاء به خير البرية بصدق واخلاص وحسن نية فهم سلالة المهاجرين والانصار أو أبناء من والوهما وسلوكوا طريقهما الواضحة مقتفين أثرهم فى اتباع الحق الصريح .

واليك ما قاله الشيخ عبد القاهر البغدادى المتوفى سنة ٤٢٩ هـ فى كتاب الفرق بين الفرق : والصحيح عندنا أن أمة الاسلام تجمع المقرين بحدوث العالم وتوحيده صانعه وقدمه وصفاته وعدله وحكمته ونفى التشبيه عنه ، وبنبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم ورسالته الى الناس كافة وبتأييد شريعته ، وبأن كل ما جاء به حق ، وبأن القرآن منبع أحكام الشريعة ، وان الكعبة هى القبلة التى تجب الصلاة اليها ، فكل من أقر بذلك كله ولم يشبه ببدعة تؤدى الى الكفر فهو السنى الموحد اه .

وأما العمل فان النزاع فيه يكاد يكون لفظيا لان الذين قالوا : ان العمل شرط فى الاسلام فذلك بحسب ما يظهر لنا لان التصديق دعوى فلا تثبت الا بدليل ولا يدل عليها الا بالعمل فهو شرط لنا كي نعرف بانه صادق فيما يقول لأنه لو كان مؤمنا بما يزعم

السكان من السابقين الى اتباعه وكيف يكون مسلماً من لا يكثرث باركان الاسلام ولا بالعمل وفق او امره مع اجتناب مناهيه فان من لم يفعل ذلك ويدعى التصديق فانه يلعب بعقول المسلمين أو أنه يهزأ بالاسلام ، ولذلك قال المحدثون والسلف الصالح : ان الايمان تصديق بالجنان وقول باللسان وعمل بالاركان ، اما الذين لم يكثرثوا بالعمل فهؤلاء هم الذين غلبت عليهم الفلسفة فتجاوزوا عن مرتبة الامكان وخرجوا عن مقام العبودية فلا حظوا أنه المنجى عند الله تعالى مع أنه عز وجل لم يكافهم بذلك ولم يتعبد بهم به وانما تطفلوا على الله فادخلوه تحت سلطانهم، وهذا تعد لمقام الالهية وخروج منهم عن مقام العبودية الذي ينبغي لكل مسلم أن يرى الانتماء اليه شرفاً وفخراً كما قال الفضيل رحمه الله :

وما زادني شرفاً وفضلاً وكدت بأخصى أطا الثريا

دخولي تحت قولك يا عبادي وان صيرت أحمد لي نبيا

فما عند الله لا يصح الحكم عليه ولسنا أولى بعيسى عليه السلام ولا بأعلى منه مقاماً مع قوله كما حكاه الله عنه: (ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم) آية ١١٨ — سورة المائدة .

فلو رجعنا الى الانصاف لجزمنا بأن مثل هذا لا يصح فيه خلاف غاية الامر بحسب ما يظهر لنا وكيف نعلم باسلام من لم يتوجه الى قبلتنا ولم يصل صلاتنا وأين ايمانه بالاسلام وهو لم يفعل من أحكامه شيئاً ؟ نعم لا مانع ان نقول ان جانب عدم الايمان تغلب فلم يبال بوعيد ولم يسأل عن وعد وانما اتبع هواه وأراد أن يستغل مجرد القول لفائدة دينوية أو نحو ذلك، فلما كثر هؤلاء أصبح المسلمون غناء كغناء السيل وذلوا فاستولى عليهم العدو كل ذلك بسبب التفلسف ومخالفة السلف الصالح الذي يعضد مع القول بالعمل .

أما ما أدخله المتكلمون من الكلام على الصفات وتقييدها بصور وأموور فذلك ليس من الدين في شيء لان الله تعالى لم يكلفنا الا بالاعتقاد بالله والايمان بما جاء في قرآنه أو على لسان رسوله محمد صلى الله عليه وآله وسلم ومن ذلك الايمان بالله تعالى بانه سميع عليم قدير مرید الخ وأما تفصيل ذلك فلا يمكن الا لمن أحاط بالله علماً وقدرته وهذا ليس من شأن الممكن وان التمشدق بمثل هذه الابحاث تركت مجالاً للذين في قلوبهم زيغ ان يشتركو مع المسلمين في ابداء رأيهم في مثل ذلك لاجل افسادهم فصل من جراء ذلك افتراق ونزاع ترك المسلمين شيعاً واحزاباً وحصلت قن لا تزال نارها متأججة الى

يو من هذا كلما كادت ان تنطفئ، يؤججها اعداء الاسلام باسم تطلب العلم وكشف الحقيقة ولا سبب لذلك الا لان بعض المسلمين بالمسلمين لم يعجبهم الاعتقاد الذي كان عليه رسول الله ﷺ واصحابه من الايمان بالله وصفاته ولم يكثرثوا بكل ما وراء ذلك لهذا لم يحصل بين أهل القرن الاول انشقاق وفي أواخر القرن الاول بدأت بذور الفساد تنمو من الارزاء والقول بالقدر وتحقيق المنزلة بين المنزلتين ووجوب الصلاح والاصلاح ثم تجاوز ذلك الى اختلافات كتبت فيها المجلدات الضخمة وسهوا ذلك توحيداً مع أنه ليس من التوحيد بشيء لانا نعتقد أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يكتف عناشيئاً وبلغنا كل ما ينجينا من عذاب الله تعالى ولم يكن في كل ما بلغنا مثل هذه الفلسفات فمن زاد على ما جاء به الكتاب والسنة فهو الضلال المضل لانه رأى الاحكام الشرعية لا تعجبه وهذا هو الكفر أو آها ناقصة بعد قول الله تعالى : (اليوم اكملت لكم دينكم) آية ٣ — سورة المائدة فإراد ان يكملها وهذا هو الضلال المبين .

ومن هذا يظهر لك أحقية مذهب السلف الصالح المبني على التمسك بالكتاب والسنة وتعلم أن المذاهب الأخرى ناشئة عن عدم تغفل الاسلام في قلوب أقدمهم فالضلالات نشأت من جهل أهل الأوثان وحقدهم على الاسلام أو من دسائس أهل الكتاب وعلى الأخص اليهود ولكن المذهب الحق محفوظ في القرآن وما ينشأ عن التنطع فقد ذمه الشارع ولا ينبغي لمسلم أن يتمسك به بعد حديث الصحيحين « يحقر أحدكم صلاته عند صلاتهم وصيامه عند صيامهم » فهو لاء لم ينفعهم تنطعهم حيث أن توحيدهم لم يكن صرافاً خالياً عن الشوائب ولذا جعلوا المغالاة في الصلاة والصوم سائراً لما في نفوسهم من الحقد على المسلمين فبين الله لنا بأن التوحيد الصافي اذا وجد يقارنه السداد والاعتدال كما أن التوحيد نفسه عبارة عن اعتدال وهذا هو الحق فانك لو فحصت مذاهب الضلالة لوجدت معظمها ناشئة عن غلو وتطرف وجهل مركب فالهوا البشرأواحبوا شيئاً مما يجاورهم من الكونيات فبالغوا فيه حتى اعتبروه إلهاً كالنجوم والنار والاصنام وغيرها، ثم جاء احفادهم فمزجوا بين الطريقتين فنشأت عنهم الحشوية الذين حفظوا بعض اشياء ولم يكن لهم قدم راسخ بالعلم لذلك لم يحسن معهم التفاهم ولذلك فإن الحسن البصري لم يسعه الا ان يقول : ردوا هؤلاء الى حشا الحلقة فسموا الحشوية وحشا الشيء جانبه .

لكن هذا كله لم يمنع طائفة الحق أن يظهر فيها كل مدة من يدافع عن حقها

المشروع حتى استطاعت الثبات في وجه أعدائها رغمها عن كثرة الفتن والانقلابات لأن الحق لا يتزعزع وإن قل انصاره والباطل زهوق وإن كثر اتباعه، فلو فحست التاريخ فانك لا تجد داعية من أهل الضلالة ظهر الا في جنبه من مذهب الحق من يسهل عليه طريقه ويحول دون نشر ضلالاته ويمنع الناس من الوقوع في مهاوي فتنه التي يريد بها اضلال الناس عن طريق العلم ولا تجد عصراً خالياً عن امثال هؤلاء الذين عن التوحيد الحقيقي والدين الصادق، وإن علماء التوحيد الذين شغلوا أنفسهم بالدفاع عن الكتاب والسنة وما جاء به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد شرطوا أن يكون في كل مسافة قصر ذاب يذب عن العقائد الصحيحة إذا ما أراد ضلال أن يحدث فتناً أو يلقى شياً لأن هذه أهم وظائف العالم الاسلامي كما أنه يجب على الإمام أن يضع في كل مسافة قصيرة فقيها يعلم الناس أمور العبادات وكيفية ادائها ويعظمهم ويرشدهم الى طريق الحق والصواب ليزداد المهتدي تمسكاً بدينه ويرجع الشاذ الى حظيرة التمسك بكتاب الله وسنة رسوله.

ولهذا يجب على العلماء أن يلموا بالشبه التي يوردها الخصوم ويردوا عنها بما يزيل الاستتار لتظهر الدسيسة التي تحتها وهذا مادعا كثيراً من علماء المتقدمين الى الاستدلال على التوحيد بالعقل وذلك لجلب الكافر الذي لا يؤمن بالكتاب والآثر ولا يخفى على عاقل أن الشبه في كل عصر يشبه بعضها بعضاً غاية الأمر أنها تتطور على حسب الظروف وحدوث الاصطلاحات والسياسات الظاهرة التي يلبسها الخصم ليغش الناس بها، فمعرفة قوة الخصم شرط لصحة الدفاع والوقوف في وجهه لاجل الأبهة من شره ليحصل توازن في القوى ولا يؤخذ الحق على غرة فيكون للباطل صولة يفتتن بها المسلمون.

وقد شعر علماء السنة بهذه الجهة فحشوا على لزوم معرفة الأدلة التفصيلية على فريق من الأمة وهم الذين جعلوا اعمالهم وفقاً على تعلم العلم الصحيح وتعليمه فنفرغوا له وخدمته بصدق وإخلاص لاجل النعيم والكسب والرياء والعجب فإن هؤلاء لا يصح البحث عنهم فضلاً عن ادخالهم فيه فليسوا ممن نشير اليهم أو نقصدهم وإنما نعني الذين يؤدون واجبيهم الديني والعلمي فهؤلاء الذين كلفوا بمعرفة الطرق للدفاع عن الحق واتخاذ الوسائل التي تؤثر على عقلية الخصم حتى يثوب الى رشده ويعرف الخطأ فيجتنبه والصواب فيتبعه، وقد نص من قبلنا من فقهاء الأمة على أن معرفة الدلائل التفصيلية لهذا الفريق لازمة وكافية لقوة الدفاع إذا ما سولت للخصم نفسه

مهاجمة المسلمين بالدسائس والقاء الشبهه .

قال الجلال الدواني الصديقي : نعم يجب على الكفاية تفصيل الدلائل بحيث يتمكن معه من ازالة الشبهه والزام المعاندين وارشاد المسترشدين ، وقد ذكر الفقهاء أنه لا بد ان يكون في كل حد من مسافة القصر شخص يتصف بهذه الصفة ويسمى المنصوب للذنب والمنع ويحرم على الامام اخلاء مسافة القصر عن مثل هذا الشخص كما يحرم عليه اخلاء مسافة الغدوى عن العالم بظواهر الشريعة والاحكام التي تحتاج اليها العامة اهـ .

لكنه وهو في أول القرن التاسع شكاً من عصره وان الأمة لم تؤد واجبها اليك ما قاله عقب ما نقلناه عنه متصلاً به فقال رحمه الله :

والى الله المشتكى من زمان انطمست فيه معالم العلم والفضل ؛ وعمرت فيه مراتب الجهل ، وتصدر فيه رآسة أهل العلم والتمييز ، من بينهم من عرا عن العلم والتمييز ، متوسلاً في ذلك بالحووم حول الظلمة ، والانحراط في سالك أعوانهم وخدامهم والسعاية الباطلة ، سعياً لتحصيل مرامهم بخلافهم الله تعالى ودمهم تدميراً ، وأوصلهم قريباً الى جهنم وساءت مصيراً ، اهـ ومن الغريب ما كتبه العلامة السكندري من رجال القرن الثاني عشر تعليقاً عليه وهذا نصه .

ولعمري انه أفضل من زماننا فنحن أحق بهذا المشتكى وأقول : الحمد لله تعالى والشكر له على ما أغنانا عن الشكاية اذ جميع هذه الشكايات لعللة ترتب المطالب الدنيوية على العلوم والمعارف وذلك زمان كانت تعد فيه العلوم والمعارف من الكمالات وقد انتهينا الى زمان تعد العلوم والمعارف من المعاييب فلا ترتب فلا شكاية اهـ ثم علق عليه المرحوم الشيخ محمد عبده المصري المتوفى سنة ١٣٢٣ هـ بجملة في حاشيته على الجلال ما يأتي بالحرف .

وأنا أقول : قد غبن الشارح وأهل الحواشي أهل زمانهم وكسفوا شمس آفاقهم فان أزمتههم وأمكنتهم كانت العلوم فيها منتشرة والعلماء بعلومهم مفتخرة فكان للسان أن يتكلم ، وللجاهل أن يتعلم ، وقد انتهينا الى زمان يفتخرون فيه بالجهالة ؛ ويشيدون بشئون الضلالة ، ويحكمون بكفر من طالع علم الكلام ؛ ويستنفرون من تقرير عقائد الاسلام ، ورفع استار الاوهام ، ودفع شبه الملاحدة اللثام . قد عكفوا على عادات بالية ، وهذيانات من التحصيل خالية ، يفنون آجالهم سدى ، ويصدون عن طريق الهدى ، حادوا عن طريق السلف الصالحين ، واتخذوا سبيلاً غير سبيل

المؤمنين ، كلما لمحووا نورا الالهيا ، بادروا الى اطفائه وعدوه شيئا فريبا ، أوهدوا سننا مرضيا ، استدبروه ونبدوه وراءهم ظهريا ، ولو انى كشفت سيء أحوالهم ، لعجبت البشرية من قبيح أفعالهم ، ولكن الشكوى الى الله ، ليس فى زماننا أذن تسمع ، ولا قلب يخشع ، فان كنت على شىء من العلم فاتخذك قبرا ، والا أوجعوك ضربا وألجموك حجرا ، فان الأكابر فى هذا الباب أصاغر ، والبدع لديهم شعائر ، فلاحول ولا قوة الا بالله ، وتغيير هذا الحال انما يكون بتأييد الله ، ولا نطيل الكلام فان القوم لثام اه .

ونحن لاندري ماذا نقول وقد ضاقت علينا عبارات الافصاح عما يكنه الفؤاد من الحزن والأسى على الاسلام وما جنته العلماء من تقصيرهم فى أداء واجبهم حتى صاروا تحت سلطة ذوى النفوذ فضعف شأنهم واستخف الناس بهم ولم يلتفتوا الى نصيح من قام منهم ففشا الاتحاد وكثرت الشبه الزائفة ولا نقول لهم باكثر من الدعاء لهم أسوة برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما شجوا وجهه الكريم وكسروا رباعيته حيث قال : رب اهد قومى فانهم لا يعلمون .

ونحن نقول : اللهم اهدهم الى صراطك المستقيم واجمع شمل أمة محمد وانصر أمة محمد وارحم أمة محمد رحمة عامة شاملة فقد طفح الكيل وبلغ السيل الزبى واشتدت الازمة وما للدين من ناصر الا أنت ربنا لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا .
ليت شعرى ماذا يقول هؤلاء الافاضل لورأوا بلاد المسلمين تتقاسمها الاعداء والعلماء تشتغل فى نزاع مذهبي ولو حكوا كتاب الله والسنة النبوية الصحيحة لزال كل ذلك النزاع الذى فرق كلمة الامة ففشلت فلا حول ولا قوة الا بالله .

قد نقلنا لك هذه العبارات المؤلمة والتي يذوب لها قلب المؤمن حزنا وأسفا لتعلم أن علم التوحيد هو اس الاساس فان العبادة لا يقبلها الله اذا لم تكن ناشئة عن قلب مفعم بالايمان الصادق غير مشوب بتشبيه ولا تعطيل وليس فيه فلسفة أفلاطون ولا نظريات أرسطو ، وانما فيه آيات بينات كلها تليت عليه أو منه زادته إيماناً وعلى ربهم يتوكلون .

بدأ النزاع والاختلاف يشتد والدماء تسفك غير اننا لسنا بصدد ذكر تلك الحروب الا من طريق الاستشهاد بحروب الخوارج الذين أرادوا تأييد دينهم بقوة السلاح وانما نحن نبعث عن الذين دخلوا من طريق التوحيد فاضرموا نار فتنة التهمت الأخضر واليابس تلك هى فتنة خلق القرآن أو الفتنة العمياء .

﴿ فكرة خلق القرآن ﴾

لم يختلف الطرفان في أن القرآن كلام الله تعالى فان كلا من أهل السنة والاعتزال قائل به واسكن التفلسف والتجاوز عن الحدود التي وضعها الشارع واعتبار الدين تحت سلطة دائرة العقل الضيقة هو سبب كل شقاء وبلاء .

هذه الفكرة السيئة أعنى فكرة القول بخلق القرآن لاشك أنها بقيت زمناً تحت الحفاء ويقولون : إن بشر المريسي هو أول من أزعها في زمن الرشيد العباسي ولو ظفر به من أجلها لصلبه ولكنه هرب الى الحجاز فنجوا وما أرى الرشيد تحداه لأجل هذه المسألة فقط وان كان ذلك جائزاً لأن بشراً كان بمن يتمسك بالرأى ويقدمه ويقول به، هذا في العراق وأما في الشام فان الجعدين درهم المعاصر لجهم أعلن ذلك في دمشق أيام دولة بني أمية ولكن ذلك الفكر لا زالت ناره تتأجج حتى سرت العدوى الى العصر العباسي بل وصلت الى البلاط العباسي نفسه وكان ذلك في أيام المأمون وهو كان مع ميله الى مثل هذه الآراء كان يتروى كثيراً في أمره لذلك لم يحمل الناس على هذا الرأى الا في سنة وفاته التي هي سنة ٢١٨ وفيها أمر بحلب الامام أحمد . ومحمد بن نوح فلما وصلا الرقة كان نبأ وفاة المأمون حائلاً دون ذهابهم الى البلاد الرومية التي كان المأمون يومئذ فيها غازياً وجمي بجنازته الى طرسوس فدفن هناك .

لكن الامام أحمد عاد الى بغداد مسجوناً ، وهذا مما يدل على أن فكرة خلق القرآن قد سرت في موظفي الحكومة عامة فلم تكن وفاة الخليفة حائلاً دون ابطال هذا الامر ولو باخلاء سراح من سجنوا من جرائه ولهذا لما تولى أخوه محمد المعتصم — وهو أمي لا يحسن القراءة والكتابة — مشي على تلك الخطأ ، وكان أحمد بن أبي دؤاد تلميذ النظام هو الداعية لهذه الفكرة والمروج لها والمتولى بنفسه مناظرة الذين لم يسلموا بهذا الرأى الذي يريد أن يجعله عقيدة ويحجر الناس على التمسك به والخضوع له .

فلما ان حل شهر رمضان من سنة ٢٢٠ هجرت محنة الامام أحمد بن حنبل فثبت لها وكانت له عوامل تشجعه فان الحزب المناوىء لفكرة خلق القرآن بدأ يضم شمله ويجمع شتاته تجاه الضغط الواقع عليه من حزب أحمد بن أبي دؤاد فان أبا جعفر الانباري لحق الامام أحمد حتى عبر الفرات يوصيه بالثبات ، وكان محمد بن نوح مسجوناً معه وكان متحمساً يبعث في نفس الامام أحمد الجرأة على المقاومة حتى سر الامام أحمد بذلك ولسكن المنية اخترمت ابن نوح في الطريق فدفن في هانات .

بل بلغ الأمر في ذلك أن بعض المجرمين قال للإمام أحمد: لا تبتئس بشأن عشرة جلدة في سبيل الرحمن فاني جلدت وتفرقا بمجموعه يبلغ ثمانية عشر ألف جلدة في سبيل الشيطان، فكان ذلك مقويا لشعور الامام أحمد حتى عاد لم يكثر بكل ما يحقق به و صار يتلقى العذاب بصدر رحب في حين ان يحيى بن معين وعلى بن المديني قد خضعا مع اخوانهم لسيف الفتنة مع أنهما كانا من أكابر أهل السنة والجماعة ورؤساء في علوم الشريعة المطهرة . كانت الامة بفارغ الصبر تنتظر ما يحل بالامام أحمد وهي جزعة عليه نافرة من عمل الحكومة ، وكان عمه أحد القواد المعدودين وأقاربه بنو شيان قادة خراسان فكان ذلك باعثا لتخفيف العذاب عنه من القتل الى السجن والجلد، قال كمال الدين الدميري في حياة الحيوان: لما عقد مجلس المناظرة مع الامام أحمد فلم يزلوا معه في جدال الى ان قالوا : يا أمير المؤمنين اقتله ودمه في اعناقنا فرفع المعتصم يده ولطم بها وجه الامام أحمد فخر مغشيا عليه فتمعرت وجوه قواد خراسان وكان عم أحمد منهم فخاف الخليفة على نفسه فدعا بماء ورش على وجهه اه ، ثم جلده كما هو مصرح به في كتب التراجم والتاريخ حتى اذا ماتولى الواثق الامر قال له: لا تجمعن اليك أحدا ولا تسكني في بلد انا فيه فلزم داره الى ان توفى الواثق واستولى اخوه المتوكل سنة ٢٣٤ فخرج مع ان الواثق بيده ضرب رقبة احمد بن نصر الخزاعي بعد ان شد رأسه في حبل ثم أجهز عليه سيما الدمشقي، وكان الذين سفكت دماؤهم من الأجلة خلق كثير، ونقل لنا ابن خلدون في تاريخه ان أحمد بن نصر كان يتناول على الخليفة الواثق العباسي ويصمه بالخزير و بايعه ناس على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر على ان يعلن ذلك يوم ٣ شعبان سنة ٢٢٦ فسبقه بعضهم بيوم . وأوصل الخبر الى الخليفة فحأكهم من طريق خلق القرآن وأغمض النظر عن مؤامرتهم والله اعلم بالحقيقة. غير ان الثابت الذي لا مرية فيه ان دماء طاهرة سفكت في سبيل خالق القرآن مع أنه ليس من الأمور التي أخبر ناعنها الشارع وأجبر ناعليها ولا ألزمنابها، ولذلك فان مناظرة ذلك الرجل المصيصي مع ابن دؤاد كانت السبب في تغير الواثق وعدوله عن هذه الشدة الى التسامح الذي زعموه لاختيه المتوكل مع ان الواثق الذي ابطلهما ولكنه سلك طريق التدريج كما فعله المأمون في اشعال نارها .

وبيان كيفية المناظرة التي قطعت السنة المبتدعين وأوهنت حججهم ودفعت شرهم وقضت على مذاهبهم الباطلة هي كما ذكرها الحافظ أبو نعيم في الحلية قال :

قال الحافظ أبو بكر الأجرى بلغني عن المهتدي رحمه الله تعالى أنه قال

ما قطع أبي يعنى الواقى الاشيوخ جىء به من المصيصة فمكث فى السجن مدة ثم ان
أبى ذكره يوم ما فقال: على بالشيخ فأتى به مقيدا فلما وقف بين يديه سلم عليه فلم يرد
عليه السلام فقال له الشيخ: يا أمير المؤمنين ما استعملت معى أدب الله عز وجل ولا
أدب رسول الله ﷺ قال الله تعالى: (واذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها)
وأمر النبي ﷺ برد السلام فقال له أبى: وعليك السلام ثم قال لابن أبى دؤاد: سله
فقال: يا أمير المؤمنين أنا محبوس مقيد أصلى فى الحبس وأتيمم للصلاة فمر لى بحل
القيد وبالوضوء فأمر بحله وأمر بماء فتوضأ وصلى ثم قال لابن أبى دؤاد: سله فقال
الشيخ: المسألة لى فمره أن يجيئنى فقال: سل فأقبل الشيخ على ابن أبى دؤاد فقال: أخبرنى
عن هذا الأمر الذى تدعو الناس اليه؟ أشىء دعا اليه رسول الله ﷺ قال: لا قال:
فشىء دعا اليه أبو بكر رضى الله تعالى عنه بعده؟ قال: لا قال: فشىء دعا اليه عمر بن
الخطاب رضى الله تعالى عنه بعدهما قال: لا قال: فشىء دعا اليه عثمان بن عفان رضى
الله تعالى عنه بعدهم قال: لا قال: فشىء دعا اليه على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه
بعدهم قال: لا قال الشيخ: فشىء لم يدع اليه رسول الله ﷺ ولا أبو بكر ولا عمر
ولا عثمان ولا على رضى الله تعالى عنهم تدعو أنت الناس اليه ليس يخلوأن تقول علموه
أو جهلوه فان قلت: علموه وسكتوا عنه وسعنى وإياك من السكوت ما وسع القوم،
وان قلت: جهلوه وعلمته أنت فيالكع ابن لكع يجهل النبي ﷺ والخلفاء
الراشدون رضى الله تعالى عنهم شيئا وتعلمه أنت وأصحابك، قال المهتدى: فرأيت أبى
وثب قائما ودخل الحجرة وجعل ثوبه فى فيه وهو يضحك ثم جعل يقول: صدق
ليس يخلو من أن يقول علموه أو جهلوه فان قلنا: علموه وسكتوا عنه وسعنا من
السكوت ما وسع القوم، وان قلنا: جهلوه وعلمته أنت فيالكع ابن لكع يجهل النبي
ﷺ وشيئا وأصحابه وتعلمه أنت وأصحابك؟ ثم قال: يا أحمد فقلت: لبيك قال لست: أعنيك
انما أعنى ابن أبى دؤاد فوثب اليه فقال: أعط هذا الشيخ نفقة وأخرجه عن بلدنا اهـ
وهذا الذى قاله الشيخ المصيصى الزام صحيح وبحث لازم للمعتزلة، قال السيوطى
فى كتابه تاريخ الخلفاء: والرجل المذكور هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن محمد الأذرمي
شيخ أبى داود والنسائى، والله أعلم
وقد ذكر هذه الرواية الحافظ أبو بكر أحمد بن على الخطيب البغدادى فى تاريخ بغداد
بألفاظ قريبة من هذه وفيه زيادة ثم دعا عمارا الحاجب فأمر أن يرفع عنه القيود
ويعطيه أربع مائة دينار ويأذن له فى الرجوع وسقط من عينه ابن أبى دؤاد ولم
يمتنحن بعد ذلك أحدا اهـ

فكان هذا الرأي الناضج أحمد تلك النار الموقدة وكان له تأثير بليغ لدى الواثق حتى كان يكرر قول ذلك العالم هلا وسعك ما وسعك كما علمت، وقد غالى في هذه الحكاية كثير من العلماء ورووا فيها أمورا غير صحيحة كما قاله ابن السبكي في طبقات الشافعية، وحكى ان الذهبي نقل الحكاية مرة على الوجه الصحيح وأخرى على حسب الاشاعة البعيدة عن الصواب، ولا أظن بمثل العلامة الذهبي المتحري في النقل ان يفعل مثل ما قال السبكي ولا يخفى على من اطلع على ما كتبه السبكي وخطه بحق شيخه الامام المذكور يتحقق تمامه عليه وتعصبه ۞

وعلى كل فانا اذا فحصنا المسألة من حيث الاسباب الداعية نجد ان الموجب لهذه الأعمال المنكرة والاختلافات الموهنة هو استعمال علم التوحيد على غير الصورة التي روتها لنا أسلافنا الكرام عما كان عليه الصحابة رضوان الله تعالى عليهم ووصل اليهم من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكيفية الخروج عن الصورة الحقيقية هو افساح مجال لا مور لم يكلفنا الشارع بها فجعلناها موضع بحث ومناقشة ثم اتخذها البعض عقيدة ثم صار يدعو اليها ويستبيح في سبيل ترويجها دماء مخالفة الذي لم يشاركه بهذه البدعة المنكرة التي جرت على الأمة ويالات عديدة كمسألة خلق القرآن التي نقلنا بعض ما جاء فيها على طريق المثل ۞

لا شك ان دور مسألة خلق القرآن الذي هو جزء من آراء المعتزلة قد انطفأت ناره ولكنها لم تخدم تماما فهي لازالت تستعر مرة وتطفأ أخرى لان المعتزلة تتركن على العقل في ابحاثها فيميل اليها كثير من المفسكين الذين يرجحون سلطان العقل على ما سواه لا سيما في القرن الثالث فقد كانت الدولة العباسية أصبحت تتنازعها سلطة الاتراك والديلم وبدأت النزعات تختلف وكان للعقيدة سلطان يستمد منه كل من يريد انه تغلال المروق لتأييد مكانه أو تأسيس سلطة أو ايجاد نفوذ، وبدأ الشقاق يعظم والنزاع يستفحل حتى كان ما حكاه لنا التاريخ من أعمال القرامطة الذين تسبوا بالاسلام ولما هجموا على الحجاز قلعوا الحجر الأسعد وعملوا الفظائع الكثيرة وكثرت النحل والملل والمذاهب وكان أهل السنة في انكماش وضعف حتى لم يعد لهم ذكر أصلا لانهم كانوا يتجنبون المناظرات ويرون الاشتغال بالعلوم الكلامية عبثا وهم في ضعف وأعدائهم في قوة ومكانة ۞

في مثل هذا الحال وفي سنة ٢٦٠ هجرية ولد أبو الحسن علي بن اسماعيل بن أبي بشر بن سالم بن اسماعيل بن عبد الله بن موسى بن بلال بن أبي بردة بن أبي

موسى الاشعري في مدينة البصرة فتشأ على الاعتزال ونما عليه وتشبع فيه حتى صار موضع اشارتهم والحجة التي يناضل عنهم ويدافع من يهاجمهم بل أنه يتعرض ويتصدى للخصوم ولا سيما لاهل السنة والجماعة الذين ضعف أمرهم واستولى عليهم الرهن حتى لم يكن في مقدورهم أن يؤيدوا حقهم باثبات ما هم عليه وذلك لانهم اقتصروا على الانكماش كما قلنا ورفضوا أن يشاركوا غيرهم في العلوم العقلية بل لا يدرون عنها شيئاً حتى أنه يصعب عليهم مناظرة أى شخص وفق عقلية ذلك العصر الذى كانت السيطرة فيه للعقل واقناع الخصم بالحجة التي يستطيع ادراكها وانها البرهان القاطع بقطع النظر عما تشغله من الموقف الحقيقي الذى يليق بها . كل هذا يجرى وأهل السنة لم تكثر بالضعف الذى أحاق بها حتى أصبحت أقلية من الفرق الصغيرة ولم يؤيدهم الا القليل، وأبو الحسن الاشعري ما برح خصماً لهم حتى اذا أراد الله ان يغير تلك الحال انقلب أمر أبى الحسن الاشعري فاصبح داعية للسنة الغراء بعد ان كان داعية للاعتزال وأهل الأهواء .

قام أبو الحسن الاشعري وشرع يناضل الفرق المخالفة لاهل السنة والجماعة وحيث أنه كان عارفاً بأساليبهم فكان يقهر مناظريه لأن الحق معه قد تأيد بقوة الحجة العقلية فكان ذلك مدعاة لاهل السنة كي يجمعوا شملهم ويوحدوا صفوفهم وأطلقوا عليه لقب الامام لانهم بدأوا يشعرون بنجاح خطته حتى رضوا بان يقال لاهل السنة والجماعة أشعرية .

لانزاع ان عقيدة أهل السنة لم يأت بها أبو الحسن الاشعري ويبتكرها وانما هي عبارة عن الاعتقاد الذى جاء به الاسلام وهو سابق على ولادة الاشعري بعدة قرون وانما لما قام في زمن كان الفرد المشار اليه في هذا العلم نسب اليه حتى ان كلمة أشعري صارت عنواناً على أهل السنة والجماعة منذ ذلك الحين .

هذا كان بذرة غرست ففترعت منها أشجار كثيرة فأثمرت منها تلامذة الاشعري الذين سلكوا طريقه ومشوا على أثره ولكنهم غالوا في بعض الامور حتى شطوا عن جادته يسيراً فأتسعت شهرتهم وكان ذلك شهرة لاستاذهم أبى الحسن الاشعري لان تلامذة الشيخ هم الذين يكسبونه المرتبة التي تناسب مع مداركهم وما هم عليه من مقام في المجتمع الانساني .

نعم تخرج على أبى الحسن الاشعري رجال اعتلوا مقاماً رفيعاً في العلم كابى الحسن الباهلي البصري . وأبى بكر القفال المروزي . وأبى سهل الصعلوكي . وأبى بكر

الجزائري الاسماعيلي، وأبي زيد المروزي وغيرهم من الفطاحل الذين كانوا سببا في نشر مبادئه وتوسيعها في جميع الاقطار الاسلامية.

كل ذلك مدعاة لشروع اسم ابي الحسن الاشعري حتى تنازعته المذاهب فاورد الحافظ ابن عساكر في كتاب تبين كذب المفتري فيما نسب لابن الحسن الاشعري انه كان شافعيًا، وعدته الخنفيه في طبقاتهم انه حنفي المذهب، واستدلوا الحنابلة انه كان على مذهبهم أخذًا من قوله في الابانة انه على مذهب الامام احمد، وهالك نصه: قولنا الذي نقول به وديانتنا التي ندين بها التمسك بكتاب ربنا عز وجل وبسنة نبينا صلى الله عليه وآله وسلم، وما روى عن الصحابة والتابعين وأئمة الحديث ونحن بذلك معتمدون، وبما كان يقول به ابو عبد الله احمد بن محمد بن حنبل نضر الله وجهه ورفع درجته وأجزل مثوبته قائلون، ولم يخالف قوله مجانبون، لانه الامام الفاضل والرئيس الكامل الذي أبان الله به الحق ورفع به الضلال وأوضح به المنهاج وقمع به المبتدعين وزيع الزائغين وشك الشاكين فرحمة الله عليه من امام مقدم وخليل معظم مفخم وعلى جميع أئمة المسلمين اه راجع صفحة ٩ من كتاب الابانة نشر ادارة الطباعة المنيرية سنة ١٣٤٨ هـ.

وكان انتقاله من البصرة الى بغداد قد اكثرت من أتباعه لانه ما برح مثابرًا على مناظرة كل من يقاوم اهل السنة وما زال كذلك حتى توفاه الله ببغداد سنة ٣٢٤ هـ. وأما تلامذة تلامذته فهم الذين انتشرت العقيدة الاشعرية اليوم بسببهم فان الملك فناخسرو طلب ان يجمع علماء الفرق كي يتناظروا في مجلسه وكان ذلك بز من أبي الحسن الباهلي وتلميذه القاضي ابي بكر محمد بن الطيب الباقلاني، قال ابن عساكر: وكان فناخسرو جمع العلماء وكان قاضي قضائه معتزليا فقال له فناخسرو يوما: هذا المجلس عامر من العلماء الا اني لا أرى أحداً من اهل السنة والاثبات ينصر مذهبهم فقال له: ان هؤلاء القوم عامة رعاع اصحاب تقليد وأخبار وروايات يروون الخبر وضده ويعتقدونها وأحداهما ناسخ للثاني أو متأول ولا اعرف منهم أحداً يقوم بهذا الامر قال الملك: محال ان يخلو مذهب طبق الارض من ناصر ينصره فانظروا اي موضع يكون مناظر لي يكتب اليه ويحضر مجلسنا فلما عزم في ذلك قيل له: ان بالبصرة رجلين شيخا وشابا الشيخ يعرف بابن الحسن الباهلي والشاب يعرف بابن الباقلاني وكان الملك يومئذ بشيراز فلما أرسل اليهما أبي أبو الحسن الباهلي ولبي الطلب أبو بكر الباقلاني فذهب الي شيراز وتناظر مع المعتزلة حتى أفرغهم ثم أعجب به الملك فامر ان يعلم ابنه ثم

ان الباقلاني ألف كتابه التمهيد ولا يخفى ما للمقام مشيخة الملك أرباب من التأثير فكان ذلك سببا لنشر العقيدة الاشعرية انتشاراً هائلاً خصوصاً وان الحكومة هي الناصرة لها، وكان في طبقة التي هي اصحاب الاصحاب كثيرون لهم مقام رفيع مثل الاستاذ أبي بكر ابن فورك، وأبي حازم العبدوي، وأبي نعيم الحافظ، وأبي علي بن شاذان البغدادي وغيرهم كثير، وعقبها طبقة أخرى على قدمها مثل الامام أبي محمد الجويني والد امام الحرمين، وأبي منصور النيسابوري، وأبي القاسم النيسابوري وامثال هؤلاء من العلماء الاعلام، وبعدها طبقة رابعة مثل أبي القاسم القشيري وامام الحرمين وعقبها طبقة الغزالي وأبي بكر الشاشي ولكل من هؤلاء ألوف من التلامذة فانتشرت العقيدة الاشعرية حتى صارت كافية في الاطلاق على أهل السنة والجماعة .

وكان أبو منصور الماتريدي معاصراً لابي الحسن الاشعري وقد نشأ في سمرقند ولكن لم تظهر له الشهرة التي وصلت الى الاشعري لعدم اصطدامه مع المخالفين، تخرج على أبي نصر العياشي واشتهر فيما وراء النهر، وكان أكثر الناس تقليداً له اتباع أبي حنيفة وله بعض تأليف نذكرها بعد ان شاء الله، وتوفي سنة ٣٣٣ وليس بين الاشاعرة والماتريدية كبير خلاف ولذلك أصبحوا يطلقون على هاتين الفرقتين أهل السنة والجماعة ويكاد الفرق ينحصر في مسألة صفة التكوين. وفي مسألة الكسب والتسكيف، فالاشعرية أقرب الى الجبرية والماتريدية أقرب الى القدرية وكثيرا ما تطلق الاشاعرة فيراد بهم الماتريدية أيضاً حيث تم بينهما التقارب الى درجة عظيمة جداً ليست ببقية الفرق الأخرى كالشيعة في زماننا هذا توحد الهدف فتتفق مع بعضها كي تجتمع من المسلمين قوة عظيمة جداً تعيد للاسلام عزه السابق ومجده القديم، ولا شك أن الاتفاق لا يكون الا باصلاح العقيدة ونشر التوحيد على وفق ما جاء في الكتاب والسنة وما كان عليه الصحابة الكرام رضوان الله تعالى عليهم فانهم خير قدوة لنا في الدنيا والآخرة .

ان على علماء المسلمين كما قدمنا واجبات كثيرة ولكن أعظمها علم التوحيد فانه الاساس الذي اذا صلح فان ما فوقه يمكن ترميمه اذا اعتورته عوارض الخلل والاضطراب .

لقد لعبت الدسائس زمناً طويلاً في العقائد حتى حدثت الفرق الكثيرة وصار المسلمون شيعاً واحزاباً واشتعلت نار الفتن فوهنت القوى وضعف أمر المسلمين حتي وصلوا الى هذا الذل فطمع فيهم اعداؤهم واستعملوا كل الطرق المادية والمعنوية

للقضاء على أموالهم وأعمالهم وافساد عقائدهم فتم لهم ما أرادوه في معظم البلدان الإسلامية .
ان الدسائس الكثيرة جعلت بين المسلمين نزعات وسهلت للعدو ان يلقى بذوره في أى أرض شاءها فان آخر ما أدر كناه مسألة الماسونية والبابية فانها من أعظم دواعى تفرقة المسلمين وافساد عقائدهم في اماتهم والقضاء على حياتهم النفسية والعلمية والاقتصادية وهانحن نذكر طرفا منها على طريق الايجاز لئلا يهاجمها من التأثير في علم التوحيد الذى نحن في صددده فنقول :

﴿ الماسونية ﴾

من العقائد التى تفشت في الشعوب كافة الماسونية وليس لها أول يعرف بالضبط وقد زعموا أنها تبتدىء منذ الطوفان كما بينه جورجى زيدان في تاريخها وأنها كانت عبارة عن جماعة البنائين ولهذا فان رمزهم دائماً أدوات البناء حتى أنه البركار المرسوم على أبواب محافلها الخارجية وعلى دكاكين وبيوت المنتمين اليها .
لقد كان هذا الفريق مضطهداً حتى اذا استطاعوا ان يدخلوا في محفلهم تلك انكسرت اتم للماسونية الانتشار في انكلترا و ماتحت حكمها من البلدان ثم نهجت طريقها فرانسا فكان هذا هو السرفى ان لها محفلين عظيمين انكليزى وفرنسى واما المحفل الايتالى فكان حديث النشأة وقضت عليه الفاشستية فاصبح مفقوداً من الممالك الايتالية وصار في خبر كان .

الماسونية سر من الأسرار التى لم يقدر أحد ان يوضح بها نظراً لانتشار أحزابها ومالهم من النفوذ ولانهم لا يدخلون أحداً ممن يريد الاندماج فيها الا بعد اختباره ودرس حياته الماضية والاستيثاق منه بالايمان الغليظة تجاه اشخاص — يحفلهم بعد ان يرى الصور الخيالية الكثيرة — كما يزعمون — وذلك لامتحان عند ما سيلقى على عاتقه من المهمات ومعرفة جرأته واخلاصه وحسن عقيدته في تعاليم الماسونية .
بينما ان أفرادها معروف ماضيهم وأحوالهم ولكن لكل واحد منهم درجة على حسب عمله ووجه المصلحة التى تريدها الجمعية ولا يعرف أول حقيقة من مبادئها الا بعد نضوجه زمنا يصح عليه ان يبلغ الدرجة السابقة .

اما من كان دون ذلك فانهم لا يعارضونه فيما يعتقد ويقبلون كل شخص مهما كان دينه وعقيدته ولا يلزمونه الا بمعاونة أخيه الماسونى بقطع النظر عن دينه وعن علاقته الشخصية معه، وهذه الدرجات تكون غالباً لاجل استحصال الواردات

وهي صفوف احضارية لاجل الدخول في هذه المدرسة التي كانت ولا تزال غامضة تفصيلات حقيقتها واعمالها .

نعم انها ترمى الى شيئين هما محاربة المسيحية ومخاصمة رؤسائها الروحانيين وتقويض الدين الاسلامي بكل الطرق الممكنة بشهادة كتبهم واعمالهم والطرق التي يسلكونها لنشر دعايتهم لدى الرأي العام .

وانا لنعجب ان الماسونية لم يحصل منها هجمات على اليهود في وقت من الاوقات مما يجعلنا نتخيل ان واضعها يهودي اراد الانتقام من البشر الذي لم يتسع لتعاليم دينه وما يعتقد الاسرائيليون من احتقار سواهم منذ نشأة هذا الدين كما في سفر يوشع فان الاصحاح التاسع يخبرنا ان سكان جبعون لما خشوا بطش بني اسرائيل ارادوا ان يحصلوا منهم على عهد كي لا يؤذوهم فلم يتمكنوا الا لما اظهروا انفسهم من محل بعيد وقد اتفق رؤساء الجماعة على اعتبارهم عبيداً للأبد وقال لهم يوشع : لماذا خذتمونا قائلين نحن بعيدون عنكم جداً وانتم ساكنون في وسطنا ٢٣ فالآن ملعونون انتم فلا ينقطع منكم العبيد ومحتطبو الخطب ومسئقو الماء لبيت إلهي اه وبهذا نجوا من القتل كما في فقرة ٢٧ وهذا ما يجعلنا نعتقد بأن الماسونية يهودية تطورت على حسب الظروف والمصالح ، والفرق بينهما ان اليهودية ايمان بالله تعالى عبثت بها الايدي واعبت بها الالهواء ، وهذه هدامة للديانات لكن العلاقة بينها قوية جداً ، ولعل احسن من كشف استار هذه الجمعية عارف بك الكاتب الأول لمختار باشا الغازي المفوض السامي للدولة العثمانية لدى الديار المصرية المتوفى سنة ١٣١٥ هـ فانه في كتابه ألف حديث وحديث قد أوضح مقاصدها ودلنا على عوراتها واستشهد بوقائع تاريخية ساعدته وظيفته ونفوذه على الاستحصال عليها ولكنه كتبه في اللغة التركية شرح فيه الأحاديث شرحاً علمياً اجتماعياً تطرق لغالب الجمعيات التي هي وبال على الاسلام ، وهالك ترجمة ما كتبه على حديث « العلماء أمناء الله في خلقه » صفحة ٢٤٤ .

بما لا يقبل القياس والتشبيه ان علماء النصارى سعوا كثيراً فوققوا لما فيه سعادة قومهم ولم يزالوا موفقين واما نحن معشر المسلمين فقد شقينا وتفرقنا بسبب غفلة علمائنا وجهلنا بحال ديانا وأعدائنا الذين يعملون على إضعاف قوانا وتمزيق شملنا ، وشغلة العلماء هي السبب في ظلمات الهلاك المتوالية على العالم الاسلامي يومافيو ما وأراني مضطراً لان اتكلم على علماء مصر الذين وجدت بين ظهرانيهم بعض الكلام فأقول : لا أدري هل علماء مصر مجردون خلقه وفطرة من الغيرة الدينية والحمية

الوطنية ؟ أم ماذا هو حالهم ؟ فانهم باهمالهم وقلة أكتراثهم بل بسبب عدم مبالاتهم بدينهم ومداومتهم للعظماء والكبراء صار لجمعية الماسون التي هي آلة وواسطة لهجوم الأوربيين بل الملحدين على الدين الاسلامي من النفوذ والسيطرة فوق ما يتصوره المتصورون في زماننا هذا ، والغريب ان علماء مصر لا ينبثون ببنت شفة أمام هذا البلاء المجسم بل أخذ كثير منهم يدخلون في هذه الجمعية الماسونية باغراء علماء الرسوم واغوائهم لان الماسونيين عرفوا حقيقة حالتنا وطبقة مزاجنا حق المعرفة فاخذوا يدخلون في دائرة اخوتهم شيوخا وعلماء من ذوى الشهرة في المسلمين يستفيدون بواسطتهم استفادات جمة ، وكان يجب على العلماء ان يهتموا بهذا الأمر ويكونوا على حذر منها ولكن هيهات ، ولقد سمعت من بعض اخواننا المسلمين ان من علماء مصر الحائزين درجة قصب السبق في الحكمة والفلسفة من هو منسوب الى الجمعية الماسونية برتبة (بواب أعظم) فهو وقت اجتماعهم المخصوص تراه بعلمته الكبيرة وعصاه الطويلة متزرا بفوطه مخصوصة للماسونية ومتشحا بوشاح معين لها وهو واقف في الباب على قدميه باطوار عجيبة وأوضاع غريبة تستدعي الاستهزاء والاستخفاف والسخرية وهو يستقبل الداخلين ويستوى المنسوبين ، وان بعضا من العلماء يدافعون عن الماسونية بأنها لا ضرر منها ولا فيها على الدين الاسلامي لانها خادمة للانسانية ومهذبة للبشرية بعقد الاخوة بين المنتسبين اليها على اختلاف نحلهم ومشاربهم ، وما اذيف هذا الكلام الذي يعلنون به حماقتهم وغفلتهم وهم لا يشعرون افلا يتفكرون ان هذه الجمعية أصلها في أوروبا وفرعها في مصر لا نفع فيها ولا فائدة غير تفريق شمل ديننا والعمل على اضمحلال قوتنا : افلا يتعقلون أنه لا يمكن عقد أو اخي الاخوة بين اليهودي وهو على يهوديته والنصراني وهو على نصرانيته والمسلم وهو على اسلامه ؟

واريد هنا ان اشرح المسألة حتى تتضح الحقيقة من غير خفاء فاقول : ان الانكليز قصدهم الاستيلاء على الممالك الشرقية بصورة لا تبقى في أحد من افراد أهلها درهما في جيبه ولا قميصا على بدنه ، والروس مقصدهم تحويل سكان ممالك الدولة العثمانية للجنس السلافي أو القازاني وان يكون لهم منفذ للبحر الابيض المتوسط حتى يتمكنوا من الاستيلاء على ممالك أخرى غير ممالك الدولة العثمانية ، والفرنسيون مقصدهم الاستيلاء على جميع البلاد العربية لاسيما سوريا ، واليونان مقصدهم الاستيلاء على استانبول وتحويل جامع أيا صوفية المشهور فيها الى كنيسة تدق النواقيس على اطرافها ، والأرمن مقصدهم ان تكون لهم ظاهرة سياسية يتمكنون بها من قهر

المسلمين الذين هم بجوارهم والتصرف بهم ، واليهود مقصدهم ان لا يبقى من المسلمين والنصارى ديار ولا نافخ نار حتى يتمكنوا من الاستيلاء على بلاد فلسطين والقدس الشريف ويحكمون فيها كيفما شاؤوا »

فاذا كانت الحالة ما ذكر كيف يمكن ان تتعقد بينهم روابط الأخوة والصداقة. واذا كان درجة الاختلاف بينهم بهذه المثابة فما هى واسطة الائتلاف بينهم وماهى الجهة الجامعة بينهم وإلى أى مركز وجهة متوجهة ؟

واذا نظرنا لهذه النقطة بعين الاهتمام وتحريناها وتقصيناها كما يرام نرى ان جمعية الماسون عبارة عن تجريد كل شخص من دينه وتقاليده ، والحال ان أولئك الماسونيين اى المجردين من دينهم وتقاليدهم لا يفقدون شيئا من قوميتهم وملتهم بل يكسبون محبتهم القومية وعصيتهم الأصلية فتتقوى وتتآكد بهذه النسبة الماسونية أكثر مما كانت من قبل لان جامعتهم وما به قوامهم ماهو الا تعصبهم لجنسيتهم وأمانحن لجامعتنا الدين فقط لا غير ونظرا لكونه لاعصية فى الاسلام فنحن اذا فقدنا ديننا أصبحنا مملوكين ومحكومين لغيرنا بخلاف من ذكرنا من غير المسلمين فانهم بالماسونية يتقوون ويقدررون على أن يجعلوا أخلاقهم فيما بينهم واحدة وأكثر أولئك المنتسبين للماسون لاعلاقة لهم أصلا باديانهم ، على أنه لو كانت الماسونية عبارة عن خدمة الانسانية وجعلهم متساويين فيما بينهم وعقد روابط الأخوة بينهم لما كانت متعددة الجمعيات باسماء مختلفة فى قطر واحد فجتمع الماسون الانكليزي هو غير مجتمع الماسون الفرنسي بل كل واحد على طرز يخالف طرز الآخر حتى أن بين أحوالهم وعاداتهم مغايرة أيضا ، واذا فرضنا وقوع حرب عامة (وقد وقعت) الا يلتحق كل مجتمع ماسونى بالقوم الذين هو منسوب اليهم ويأخذون باهراق دمائهم فيما بينهم محافظة على إعلاء شأن قومهم ودولتهم التى ينتسبون اليها وينسبون تلك الخدمة التى قالوا انها للانسانية فاين الاخوة اذن والانسانية ؟ أين ذهبت المساواة وحقوق البشرية التى بينهم ؟ فاذا كان الأمر كذلك يلزم ان نعلم حق العلم ان هذه الجمعية الهائلة الخطر ان هى الا شبكة سياسية نصبت للقضاء على الأديان وبالخاصة دين الاسلام .

ويدلك على حقيقة ما قلناه قول رئيس وزارة الانكليز غلادستون المشهور بعدائه للمسلمين فى خطبة خطبها فى بعض الجمعيات الماسونية ان هذا الكتاب—واخرج من تحت ابطة القرآن الكريم—وأشار اليه قائلا مادام هذا الكتاب بين المسلمين

فلا يمكن استئصالهم بوجه من الوجوه فعلى ان نعمل لافساد ما في هذا الكتاب لنفسد العالم باجمعه وقد كان لكلامه هذا تأثير قوى عند عقلاء المتعصبين من الانكليز فترى الأوربيين يهاجمون القرآن من كل ناحية وجهة ، الماسونيون يجمعون الاعانات المالية من غير انقطاع ويزعمون أنهم يعينون بها الفقراء والمحتاجين والمنكوبين من اخوانهم من غير تفريق بين دين ومذهب، وان الماسونية هي منبع خير وبركة لاتعرف ولا توصف، وأنهم يؤثرون بنفوذهم على الكبراء ورؤساء الحكومات في سبيل منافع اخوانهم وكل زعمهم هذا باطل فاننا اذا نظرنا الى دفاتر تلك الجمعية وسجلاتها المتعددة الاندية نظرا الامعان والتدقيق نرى كم مسلما أعانوه ومن خدموه باستعمال نفوذهم واقتدارهم في دوائر الحكومة حينئذ يتضح لنا ان لا شيء مما يدعونه ان هي الا الأموال تجمع وترسل الى الاجانب وهم يلعبون بنا لعب الا ولابد الكرة ويربحون منا ونحن لاعلم عندنا »

حالة غريبة ترى الانكليزي الماسوني صديقا وأخا ومجبا لانكليزي غير ماسوني يحميه ويدافع عنه ، وهكذا الألمانى أيضا ليس بينها معاملة أجنبي لأجنبي ، وأما المسلمون فاذا تمذهب أحد منهم بهذا المذهب الماسوني فانه يستكشف من ان يتكلم مع آخر من أهل دينه وولده ولو كان صديقا له ومحاله من قبل بل اخذ يعده من جملة الحقاء حيث لم يصبر مثله ماسونيا فتراه لا يتنزل لان يشير اليه بسلام فضلا من ان يتحدث معه بكلام الا اذا كان يأمل منه منفعة مادية فانه يتقرب منه بقدر أمد انتفاعه منه ، وسبب ذلك كوننا لاعصية جنسية عندنا ان هو الا الدين يجمعنا وهذا الدين اما اننا تجردنا منه بالكلية أو أنه اعترته عوامل أضعفته حتى لم تبق به قوة الالهية »

واغرب من هذا ان الأجانب عن الاسلام يتعلمون لغاتهم فيما بينهم لتقوية عصبيتهم القومية وللإستفادة من تلك اللسانة التي يعلمونها ويتعلمونها ليعلى شأن جمعياتهم السياسية وشرفها وازداد ثرواتهم وقواهم امام رقبائهم من غير جنسهم والحال ان الأمر في مصر بالعكس ان الذى يتعلم لغة أجنبية انما يتعلمها ليتجرد من جنسيته ويرفع عن ان ينسب اليها ولا سيما اذا اعتنق الماسونية فقد أصبح بعيدا كل البعد عن قومه وجنسه وملته ولا ندري ماذا نحكم على هذا المتعلم الممسوس وفي أى مستشفى من مستشفى المجانين يمكن تداويه »

يامعشر العقلاء الى اين نحن ذاهبون وما هو هدف سيرنا ووجهتنا أهو دين أم

هو سياسي أم هو لاشيء من ذلك فإذا لم يكن شيئاً من ذلك فلا مانع لأن يحتاجنا لمن يعقل لا بل لا يعقل ، وإن كان سياسياً فما هو الربح العائد لقرميتنا ؟ وبأى طريقة أفلتنا المحافظة على منافعنا السياسية بواسطة الماسونية أظن أنه ليس إلا أننا أصبحنا شبكة لمنافع أعدائنا وسياساتهم وهذا ما فعلناه والا فإذا كان ميلنا إلى الماسونية ناشئاً عما في الدين من الخرج والضيق أو عن الشبهات الحاصلة في الاعتقاد لما هو عند النصراني فيعتقد لا ترى أننا في حاجة إلى الماسونية لا من حيث الدين ولا من حيث الاعتقاد لأن الماسونية مجردة عن ذلك كله إن هي إلا الخطوة الخالصة والمساواة الحقة وترية النفس وتهذيب الاخلاق على ما يقولون ! إذن فالدين هو عبارة عن ماسونية قائمة على أساس التوحيد الذي هو مبنى الاسلام لأن جميع المسلمين اخوة فيما بينهم بنص القرآن واحد منهم يقوم مقام الكل والكل يقومون مقام الواحد وهم متساوون في الحقوق فالملك والفقير السائل واحد بنظر الشريعة المظهرة وكل ما نعلمه ان الماسونية في مراتبها العالية على ما يزعمون من أسرار وحقائق يأخذونها من كتب أوروباً يراها المسلمون حقيقة في تعاليم دينهم، وإذا أمعن الناظر في اسرار الشريعة يرى فيها العجائب والغرائب مما يسمونه فلسفة لا نقص في أحكام الاسلام لا قصور في تعاليمه حتى تناسب له العجز عن القيام بخدمة النوع الانساني وانما النقص والقصور فينا نحن الذين نبذنا تعلم أحكامه وراء ظهورنا فلنجتهد في تعلم أحكام ديننا حتى نكون رجالاً حقيقة لا تقليداً تابعين بالاهواء .

فاذن أن أولئك المسلمين الذين دخلوا في الماسونية لم يدخلوا فيها بعد النظر والاستدلال في فهم حقائق الأديان بل دخلوا فيها خبيط عشواء ونظرة عمياء من غير أن يكلفوا أنفسهم أدنى كلفة في تأمل حقيقة دينهم الذي آثروا عليه تلك الماسونية بحجة أنها هي الطريق الموصل إلى السعادة وكم كان نظارهم قاصراً في حكمهم هذا الذي حكموا به على دينهم وما ذاك إلا أنهم دخلوا فيها تقليداً لغيرهم من أب ومعلم وصاحب وقريب وهكذا كما قال القرآن الكريم : (انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم لمقتدون) وليس من صفات المسلم العاقل ان يأخذ بالشئ ويتمسك به بمجرد نظرة بسيطة وما ذاك إلا أنه نظر في أصول تلك الجمعية فوجد كلمات غريبة واوضاعاً عجيبة فظن أن وراءها كنزاً ثميناً وملكاً عظيماً فاستهوته فتمسك فيها بمجرد نظرة حمقاء نظارها حكم بصحتها فويح له من غافل أبله لو كان عاقلاً فظننا لبحث وتتبع أساس دينه وقلب صفحات كتبه وجالس أهل العلم والمعرفة واستفاد منهم وحينئذ

كم يرى وكم يسمع من الحقائق والدقائق التي لا يأتيها الباطل ولا يخدع بها العاقل »
وقد أراد بعض شبان مصر العارين من دينهم الغافلين عن أمر دينهم
أن يدخلوني في الماسونية والذي تصدى منهم لذلك تبين لي بعد البحث والمناقشة
قليلا معه أنه جاهل بحقائق الأديان بل أنه لا إثارة عنده من علم من المعاملات
الابتدائية منها وهو مع ذلك رئيس أحد اللوجات في الماسونية فاعتبروا يأولى
الأنصار »

وقال لي بعض أعيان مصر في حديث دار بيني وبينه عن الماسونية واحوالها : كنت
في وقت من الاوقات ماسونيا وقطعت مراتبها حتى وصلت الى الدرجة الثلاثين
منها وبذلت مالا كثيرا في سبيلها ولكن تبين لي بعد ذلك أنه لا أساس لها ولا قرار
وأنها عبارة عن جمعية احتيال أسست لمحو الأديان والقضاء عليها ولا سيما دين الإسلام
واحكام القرآن الكريم فنقضت يدي منها وتخلت عنها »

فسألت ما الذي دعاك للدخول بهذه الجمعية ؟ فقلت : لقد كان دخولي بها ضرورة
اقتضت ذلك وهي أن الخديوى باشا كان قد مديد البغي والعدوان على وعلى اخوتي
واسرتني وظلمت ظلمي محسوسا فلم اجد ملجأ ألتجأ اليه اتقاء لظلمه سوى هذه
الجمعية التي اشتمر عنها أنها تحمى كل من ينسب اليها وأنها تسيطر على كل ذي
امرة ونفوذ وان من المنتسبين اليها الملوك والامبراطرة كمبراطور فرنسا نابليون
الثالث وغيره من الأمراء والكبراء وان الداخلين اليها مصونة حقوقهم من كل
تعرض فدخلت فيها من غير أن ادقق احوالها تدقيقا دينيا بل لمجرد أن آمن على
نفسى وأصان من ظلم الخديوى المذكور ، وفي ذلك الوقت كان رئيس أحد اللوجات
فيها حلیم باشا من أولاد محمد علي باشا (١) واكثر وجوه أهل مصر كانوا منسوبين
لهذه الجمعية فقطعت الدرجات الثلاث الاولى والثانية والثالثة وصدقت اهليتي عند
اخواني في الجمعية وبينما كانت حالتنا مع اسماعيل باشا على طرفي نقيض وانا اتوقع
الغلبة عليه بالخلاص من ظلمه اذ حصل بينه وبين حلیم باشا مالا خيرا فيه مما اضطره
أن يذهب باهله وعياله مطرودا ليلا من مصر تاركا فيها أمواله وعقاراته نهبا لمطامع
الخديوى محروما من كل حقوقه فيها وبقينا مدة ونحن ننتظر حماية الماسونية لحلیم
باشا من الظلم الذي حاق به فلا وأبيك لم يجئه ادنى اسعاف ولا أقل معونة لا من

(١) ويقال انه هو الذي أسس لوج الماسونية في استانبول عامه وكان رئيس ذلك اللوج حينئذ وذلك سنة ١٢٠٦

أوروبا ولا من آسيا ولا من أمير ولا من كبير ولا من صغير وراجعنا بصورة خفية
قناصل الدول قائلين ماذا تكون نتيجة هذه الحالة وأين تذهب ضياعا حقوق رئيس
جمعية مشهور، وإذا كان الرئيس عرضة لمثل هذه المظالم فكيف تكون حالة الأفراد
الصغار فقيل لنا : ان الماسونية لا تدخل لها في الأمور السياسية وليس عندها تدابير
معنوية تستعملها لنصرة احد او دفع ظلامة عنه اذا سقط في أيدينا فانسحبت منها
ومضت مدة واسماعيل باشا حائق علينا ولكنه كان يخفى نار غيظه منا تحت رماد
انتظار سنوح الأوقات واذ بنار غيظه اخذت تتقد فلم نجد لنا مائجا نلجأ اليه الا
ملجأ المسلمين عمومهم ألا وهو استانبول دار الخلافة العثمانية فاجأت اليها مهاجرا
من مصر وركنت الى اخواننا في الماسونية وكل كبرائهم ماسونيون فلم نجد منهم
عظما ولا شفقة ولا حماية بل ولا سامعا نشكو اليه فينقذنا من ورطتنا التي تورطنا بها
فتركنا الماسونية لاهلها اه كلامه .

وبما يضحك الشكلى ان بعض الماسونيين رأى ماتعمله أصحاب الطرق في مواسمها
الخاصة من نصب السراقات وايقاد المصاييح وذكركم قيا ما وقعوا باوضاع
مخصوصة فأخذ يضحك ويستهزئ ويقول : ما هذه الخرافات في العصر التاسع عشر
عصر المدنية ؟ وهل تقبل المدنية هذه الألعاب الصيانية باسم الدين ؟ نعم وان
كان في كلامه محقا وحال أهل الطرق محتاجة للإصلاح ولكن ظهور هذا القول منه
هو محل الغرابة كما يقول القائل لو كان من يعيرنا بالالحاد مؤمنا او كان من يعترض
على ديننا مسلما ولكنه لم ير ما في الماسونية من أمور مضحكة وغير معقولة فهو
لا يرى الجذع في عينه ويرى القذى في عين غيره فيعييه به، واليك صورة الدخول في
الماسونية وكيفيته .

من أراد الدخول في الماسونية يقدم طالبا - وبلا تقديم طلب لا يقبل - يرجو
فيه قبوله خادما في الجمعية فتجرى على ذلك الطالب معاملة التزكية في حق الطالب
والتحقيقات الأولية عن احواله فاذا لم يكن فيها ما يمنع من قبوله عقد مجلس خاص
وقبل باكثرية مطلقة وفي يوم معين يأتون بهذا الطالب ويحبسونه في حجرة مظلمة
مدة لا يراه أحد ولا يرى فيها احدا والقصد من حبسه بهذه الكيفية ايقاظ حس الخوف
والدهشة فيه عندما يدخل عليه رجل عليه ثوب اسود من رأسه الى قدميه ومن رأسه
الى صدره ثقوب وخروق وعلى وجهه برقع اسود بشكل غول وحشى مخوف ويشعل
شمعة وهو صامت لا يتكلم بكلمة ثم ينصرف فينظر ذلك المحبوس بسبب ضوء الشمعة

على الجدران المصبوغة كتابات معناها من باح بسرنا فدمه همدن يقطع رأسه وتمزق احشائه وغير ذلك من كلمات التهديد التي هي ترهات محضة، ثم يرى بعض هياكل عظيمة وغيرها من اشياء مخيفة متفرقة في تلك الحجرة كأن ذلك الطالب المحبوس في تلك الحجرة المظلمة ولد ابن ثلاث سنوات تهدده وتخوفه أمه ببعض الاشياء المعتاد التخويف بها صغار الاولاد ليلزموا أديهم ويهدأ حالهم ثم ان ذلك المبتلى بهوس الانتساب الى الماسونية يربط في عنقه حبل ويعرى ذراعه وساقه الى ركبته وتربط عيناه ويساق وهو عارى الصدر حافي القدمين مكشوف الرأس من محله الذنى هو فيه الى غيره صاعدا منحدرا ويسمع اصواتا مختلفة منكرة الى أن يؤتى به امام خشبة مدورة قائمة على ثلاث قوائم (طرايزه) فيربط في وسطه صدارة لها رباطات في اكتافه ويعلقون عليه وشاحا وعلى صدره صليبا ضخما وعلى تلك الطرايزه بعض ما يلزم للتجارة من آلات وأدوات وبجانبها حضرة الرئيس جالس على كرسي بعظمته ووقاره وهو رجل مسلم ولكنه ماسونى مجرد من كل علاقة بالاسلام متشبع برياسته يحمل شعار النصرانية ألا وهو الصليب فيسأل ماذا يريد هذا الرجل فيدعون ذلك الرجل السابق وصفه الى أن يقول بلسان النذل والانكسار اننى رجل غارق في الظلمة اريد نورا وهذا الكلام كناية عن كونه كان في الضلالة فهو يطلب الهداية يعنى أنه يريد الاهتداء بهدى تلك الجمعية فيجيب حضرة الرئيس الاعظم زينة مقام الرئاسة العليا قائلا ارجوكم ان تقبلوه مريدا عندكم في جمعيتكم فيقال له بعد أخذ رأى الاعضاء، ثم أنه يقبل ذلك الرجل الذليل المسكين تليذا مريدا في تلك الجمعية المقدسة ويؤذن له بحل الرباط عن عينيه وحينئذ تسمع اصوات كاصوات الؤلولة ويلوح نور بارق يرى بسببه ذلك المربوط العينين اشخاصا بقياسات وأزياء عجيبة غريبة شاهري السيوف بايديهم وهم مصوبون بها نحو صدر ذلك الطالب الجديد وظهره وعنقه وكتفيه ويهددونه بانه اذا أفشى للجمعية سرا أو تحدث عنهم نكرا فانهم يقتلونه ويقطعونه إربا إربا من غير ان يعلم أحد عنه شيئا ويخلف ذلك المهتدى الجديد بما هو مقدس عنده ومحترم لديه أيا كان أنه لا يفشى لهم سرا أمه .

فتفضلوا وانظروا يا معشر العقلاء هذه المعاملة العجيبة الغريبة وابحثوا عن أسرار تلك الجمعية التي تقتضى قتل من يوح ببعض ما هي تلك الاسرار ولقد قال من وصلوا في الماسونية الى درجاتها القصوى أنهم وبالله اسف مارأوا سرا يتعلق بحقيقة شيء من الاشياء لا من حيث العلم والعرفان ولا من جهة أخرى .

ولعل قائلًا يقول : ان جمعية عندها من التهديد والتشديد ما ذكرته كيف يمكن لاحد من منسوبيها ان ييوج لك بسر من اسرارها مهما كانت علاقته بك وصداقته منك ، والجواب على ذلك ان الاعتراف ليس كما تفهمون اني لست من الغفلة والسذاجة بالدرجة التي تتصورونها حتى اطالب من اى منسوب اليها ان ييوج لي باسرار جمعيتها كلا وانما للاستطلاع والوقوف على حقائق الاحوال اصول انا ادري بها واعلم بمخاطبة منسوبيها واستئناسهم واستدراجهم الى التصريح بما يريد العلم عنه لاسيما ان للعلاقة الودية اكبر تأثير في ذلك وهم يعاهدون لمن يبيحون ومعهم يتكلمون ومع هذا فليكن معلوما ان تلك الاسرار التي اقاموا الشك في إفشائها انما هي عبارة عن اشارات عمومية ماسونية اصطلاحية عليها في التخاطب والتفاهم بينهم وهي بعض حروف الهجاء وبعض كنايات من الالفاظ تستعمل في خارج الجمعية لتعارف المتسبين فيما بينهم ثم درجات الانساب من خادم الى مساعد فاستاذ لاشيء غيرها على التحقيق .

ثم بربك قل لي : ماهذه الترميمات والباطيل في هذا العصر ؟ وأين تكون منها لعب الأولاد الصغار ؟ وماتلك المجتمعات ؟ أهى أمكنة جنائيات ، أو محل سلخ حيوانات ، أم هى مأوى لصصوص ذوى عصابات ، أية مناسبة وأى معنى فى وجود هياكل عظمية وسيوف ورماح فى اماكن يزعم أصحابها أنها مواضع خادمية الانسانية وتهذيب البشرية ، نعم نقدر أن نقول ان وجود الهياكل العظمية الانسانية هى عبارة عن واعظ صامت بليغ للايقاظ من نوم الغفلة ولكن ماسر تلك الاشياء الموحشة المخيفة الموجودة ثمة أيضا ؟ أهى من جملة التدابير المخصوصة المتخذة لمحاربة الأشياء من افكار العقلاء ياترى ؟

لانسكر أن بين المتسبين للماسونية جملة من العقلاء ولكن بما لا يرب فيه ان انتسابهم انما هو لقصد المحافظة على غرض مادي أو نفع صوري لهم به علاقة وفيهم بعض قاصري النظر بالرغم عن عظم هياكلهم وهؤلاء هم آلة لاصطياد غيرهم يزعم رجال الماسونية ان القصد منها نشر المساوات بين منسوبيها ورعاية حقوقهم وصيانتها وتطهير النفس من الصفات السيئة وفى مقدمتها الكبر والبخل وان الأخ فى الماسونية مكلف بان يعتقد ان زخارف الحياة أمر وهمي وخيالي فيعرض عنهم ولكن هيات هذا الزعم من الصحة فانا رأينا كثيرا من أولئك الاخوان قد ارتكبوا أشنع الأعمال وأقبح الافعال فيما بينهم مع اخوانهم الذين هم فى جمعيتهم فضلا عن

هم خارجها مما يستحي ان يصرح به (١) ومع هذا كله فانهم يعلنون للتمويه على بعض البسطاء سليمى القلوب انه لافضل ليهودى ماسونى مثالا على مسلم غير ماسونى لان الماسونية عبارة عن تربية النفس وخدمة الانسانية، وهى طريقة مدنية ومريدوها أهل تصوف الأمم الغربية والنصرانية، وفى اعلانهم هذا مافيه من التأثير على البله وأهل الغفلة كما ان فى قولهم (سر) مافيه من حرص أولئك أيضا على معرفة ماهو ذلك السر، وبالطبع ان هذا ايضا بما يروج سوق هذه الجمعية ولنعذر أولئك البسطاء فى اتباعهم كل ناعق وناهق فان الانسان من حيث هو انسان مطبوع ومجبول على خصلة التبعية والتقليد منذ خلقه حضرة آدم ولكن كلامنا الآن على ما يرتب ويتعلق فى ذمة العلماء العقلاء امام هذه الحال الهائلة الماسونية ماهى ولماذا يتهافت الناس عليها ؟ وماهى الأسباب الحقيقية لذلك حتى يخلصوا الغم الوادعة الساكنة من انياب الذئاب الضارية ؟ ولكن لا يتم ذلك بالصياح بل بالنظر والاستدلال والقول اللين والتدبير المتين .

ولذلك يقتضى ان يكون العلماء متحليين بما تقتضيه صفة العلم من الوقار والحلم والرزانة حتى لا يكونوا عرضة سفهاء الأحلام الذين اغتتموا فرصة انتشار الجرائد فاخذوا يكتبون فيها بالطعن والتشنيع بهم والخط من كرامتهم وذلك بما كسبت أيديهم من عدم المحافظة على شرف العلم وتهالكهم على حب الرياسة والتكبر من حطام الدنيا . وكثيرا ما تقع لنا مناسبات فتتلاقى مع حضرات بعض العلماء وتجرى بيننا مباحثات حارة شديدة يثبت فيها كل منامدعاه ويزيف مدعى غيره ولكن نتيجة ذلك ان يعترفوا قائلين الحق معك ويذهبوا فى الكلام مذهبا آخر ليتخلصوا عما وقعوا فيه من اللوم والتنديد .

وكثيرا ما جمعنا المآدب والولائم فاخذنا معهم فى اطراف الحديث مستفتحين بقول الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم « العلماء امناء الله على خلقه » فاذا بهم يحاولون ان ينصرفوا عن وجهة ذلك البحث الى غيرها، وكثيرا ما كانوا يقاطعون الكلام باستعمال احضار الطعام ومنهم من يترك مخاطبه يتكلم كيفما يشاء وينصرف هو بنفسه نحو السباب ليرى الداخل والخارج من الخدم الذين يهشون الطعام ويضعونه على موائد الخصوصية فالأمان متبرئ من هذه الاخلاق الفاسدة التى احاطت بكيان عالم الاسلام احاطة مدهشة مظلمة فاننا لاندرى كيف يكون الخلاص منها ومن الذين يرجون تخليصنا منها والحقيقة ان علماء عصرنا جميعهم نتيجة معمل واحد وخريجوا

(١) لو اطلعت على مجلة الماسونية لرأيت العجب العجيب زمن كان رئيسها ادريس راغب بك

مدرسة واحدة ربوا على نسق واحد ونشأوا على طريق واحدة الا من ندر منهم .
ومع ذلك فان بينهم بعض اختلاف فعلماء الدولة العثمانية الذين يقال عنهم : علماء الروم
بينهم وبين علماء مصر فرق كبير قدر الجبال ومهما كانت نشأتهم فان فيهم غيرة وعلو
جناب لا يعملون عملا بغير تفكير ، ويكاد يستحيل ان يكون فيهم من هو منسوب
الى الماسونية يعترضون على اعمال الحكومة غير الجائزة بالقول ويقاومونها بالفعل
وان هذه الغيرة وتلك الهمة منهم مقتضى تأثير طبيعة البلاد التي ربوا ونشأوا فيها ليس
هو نتيجة أمور سياسية أوجبتها عليهم نظرياتهم العلمية .

وأؤمل من فضل الله تعالى بحسب مرور الزمان ان تزداد الافكار تنورا بالعلوم
العقلية فيهب العلماء الى جمع الكلمة وتوحيد المشارب المشتتة بقوة اللسان والاقلام
فيخدمون الاسلام ويسعون في علو شأنه وشرفه كما فعل اسلافهم العلماء الاعلام نور
الله قبورهم ورفع درجاتهم والله على كل شيء قدير .

وتسكلم في شرح حديث « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا » عن الطرق
ومالبعضها من العلاقة بالماسونية فرأينا ان نفتطف منه شيئا يتعلق بالترجمة حيث قال :
ان هذه الطرق المتابعة لحدوث المتوالية الظهور يوما فيوما منذ عصر الخلفاء
الراشدين قد احدثت باختلاف مشاربها وتنوع مذاهبها من عوامل التفرقة والاختلاف
ما الله به عليم وهي نتيجة الغلو الذي ارادوا به تقوية الدين والحال انه قد ورد النهى عن
الغلو فيه كما في حديث « اياكم والغلو في الدين فانما هلك من كان قبلكم بالغلو في الدين »
فالعلماء يطعنون على أهل الطرق وأهل الطرق ينظرون اليهم نظر الاستخفاف بهم
وينبذونهم بالالقباب المستهجنة كما يفعل رؤساء النصارى الروحانيون حذو النعل بالنعل
وأهل الطرق فيما بينهم مختلفون ومتشاكسون أيضا فالقادرى يحط من قدر النقشبندى
وهذا يرمى ذاك بدينه والخلوتى يتهم بالجلوتى وهلم جرا ، وهكذا ترى قيامه الخلاف
قائمة بينهم بالطعن والتشنيع على قدم وساق و دل منسوب الى طريق يقول بداية طريقنا
نهاية طريقه قوم آخريين فيالله من هذه الحالة والداعى اليها وهذه كلمة التوحيد تجمعنا
نحن معشر المسلمين ونبينا ينهانا عن الاختلاف ولكن اين من يدكر ويعتبر ، ومع
هذا فان اختلاف أهل الطرق فيما بينهم ليس له تأثير مضر في الامة وسياستها وان
كان فيه شائبة التفرقة بين افرادها حيث ترى المنسوب الى طريق يقول عن أخيه المسلم
غير المنسوب الى طريق نعم انه مسلم ولكن يالأسف أنه غير نقشبندى أو غير قادرى
أو غير رفاعى أو غير رشيدى أو ليس على شيء من العلم الحقيقى اقتنع بالعلم الظاهرى وامثال

هذه الاقوال السخيفة »

ومن الطرق التي هي موضع نظر الاعتراض والانتقاد الطريقة البكتاشية (التي اسسها الحاج بكتاش الولي المتوفى آخر سنة (٨٠٠ هـ)) المأخوذة عن اعتقادات البشعة فانها حقيقة تدعو للانتباه والعمل على اصلاحها بهمة اخواننا المسلمين وغيرتهم على صيانة احكام الدين فان فيها من المضار ما لا يمكن السكوت عليها والتغاضي عنها وها أنا بين بعضا منها »
يحق للمسلمين ويحزنون لمنع المسلمين أهل السنة ما أباحه البكتاشيون »

ولهذه الطريقة شعوب وفروع كثيرة وهي منتشرة في الأناضول وبلاد الكرد باسماء شتى وكل المنتسبين اليها من الجهلة الذين لا يعتد بعلمهم ولا بدينهم وفيهم من يقلد المذهب الجعفرى أحد مذاهب الشيعة وان كانوا في الحقيقة غير شيعيين وبالاجمال فان طريقتهم من حيث هي خليط من النصرانية والماسونية والشيعة والامامية والاباحية والاسلام لكن عن غير تفكير وتعقل ، وبين البكتاشيين والنصارى الارثوذكس مناسبة كاملة فان البكتاشية قائلون باقام ثلاثة هي الله ، ومحمد ، وعلى ثما تقول النصارى بالاب . والابن . وروح القدس وكلاهما يعتقد الثلاثة واحدا والواحد ثلاثة »

وعلاقة البكتاشية بالماسونية هي انها تشبهها من حيث أن يريد الا تنساب اليها يعلق في عنقه طوق له ثلاث عقد ويكون مكشوف الرأس حافي القدمين ويجرى له كثيرا من المراسم من نحو تذكية وتوصية وكفالة وغير ذلك من تقاليدهم وأصولهم ويؤتى به أمام المرشد فيحلفه ان يكتم أسرار الطريقة ويأخذ عليه العهد بان يقبل المذهب الجعفرى وانه هو المذهب الحق مذهب الكملة وطريق أهل البيت وما عداه من المذاهب باطل ثم في آخر ذلك يتوضأ ذلك المريد ويمسح على رجليه ويصلي ركعتين ثم يؤتى به بواسطة الدليل امام المرشد فيقف الثلاثة ويتكى كل واحد منهم على ايهام يد الآخر اليمنى ويحتمعون تحت يد المرشد اليسرى والمريد يلصق بيده ذيل المرشد ويقر ويعترف بانه تولاها وتبرأ من كل ماسواه ، وفائدة هذا التولى والتبرى طهارة المريد من دنس الكبائر والصغائر ، ثم يلقتن أن الوضوء هو عبارة عن الطهارة الباطنة ومحبة آل البيت وان الصلاة هي عبارة عن النظر الى جمال المرشد أى وجهه ذى الشعر وان كلام المرشد قرآن ، والمرشد على بن أبى طالب ، والدليل النبى وانه يلزم أن يعرف أن كل شيء واحد وان ينظر اليه بانه واحد ومعنى التبرى الذى يلقيه هو التبرى من بنى أمية معاوية فمن دونه ولعنهم ، ويظهر لك مما ذكرته ان البكتاشيين في تقاليدهم في

طريقتهم كالماسونيين فان الماسونى قد يتلاقى بماسونى مثله مسلما كان أو غير مسلم فيمش
بوجهه ويتفق معه ويعينه بقدر ما يستطيع بموجب علامات وإشارات يتعارفون بها
ولكن اذا صادف ان يتلاقى مسلم مع ماسونى أو بكتاشى وهو ليس منهما أخذا بتقيانه
ويتصلصان منه ويتظاهران بكراهيته والنفور منه لأنه ينظرهما جاهل ومنافق وقد قدمنا
فى شرح حديث «العلماء أمناء الله على خلقه» ان الماسونية هى عبارة عن جمعية تألفت
لمحاربة الأديان لاسيما دين الاسلام ونظريته أو تلك الذوات المحترمة من بكتاشيين
وماسونيين ان صديق العدو فلذلك هما يتجنبان ويتجنبان من ليس منهما ، فهذه
علاقة البكتاشيين بالماسونيين .

وأما علاقتهم بالشيعة والمفضلية والامامية فهى مستغنية عن الايضاح وأما
اتصالهم وعلاقتهم بالاباحيين فهو اباحتهم شرب الخمر فى تكاياهم واثناء قيامهم باذكارهم
مع أنه محرم بنص القرآن عندهم وان القائل بحرمتها جاهل خارجى ضعيف العقل
والبكتاشيون مع مروقهم من الاسلام واستحلالهم لمحارمه وقيامهم باعمالهم المنكرة
تراهم يتحسسوا بالمسلمين ويتشبهون بهم فى تسميتهم باسمائهم كاحمد ومحمد وعلى ويدفون
موتاهم بمدافن المسلمين لاشك ان دعواهم محبة أهل البيت جديرة بالاحترام حرية بالتكريم
والاكرام ولكن ما شبهها بحبس ملك اسره ونهب ماله ووضع سلسلة من فضة فى عنقه
وقيد من ذهب فى رجله وتحلية يديه بحلى ثمين وهو يضرب وقتا دون وقت حرمة لمقامه
وتعظيما لذاته فاين هذه المعاملة من تلك الخدمة ؟ كما أنه أين دعواهم محبة أهل البيت من
امتنانهم شريعة سيد العالمين وكفرهم باحكام القرآن المبين ؟ وما وصلت حالة رجال
البكتاشية الى ما وصلت اليه من التفرقة بين المسلمين وتشيت شملهم المجتمع الا بغفلة
العلماء وعدم مبالاتهم وقلة اكرامهم ، وهؤلاء البكتاشيون مع ما يتسمون به من اسماء
المسلمين ما سمعت عن أحد منهم ولا رأيت فيهم من ذهب لمسكة لاداء حجة الاسلام
أو للدينة لزيارة قبر محمد عليه الصلاة والسلام بل يذهبون الى كر بلا عوضا عن ان
يذهبوا الى مكة والمدينة .

وأما علومهم ومعارفهم فقد اتيج لى ان عثرت على كتاب فى بيت رجل منهم
تصفحته فاذا به من الهذيان ما اعجز عن وصفه وتعريفه ومندرجاته عبارة عن فصول
يعبر عنها بكلمة ترجمان مثل ترجمان الخدمة . ترجمان العمل . ترجمان الصباح . ترجمان
المساء . ترجمان الصوم . ديو ان الترجمان الى غير ذلك من تلك الترجمات ، وهاك بعض
ما قيل فى ترجمان منها . أسعد الله صباحك . فتح الله لك باب الخير وامات جاحدك

وعدوك السفارة لعل والنعمة للولى الى غير ذلك من هذا الكلام المقفى المسلسل بما لا معنى له ، وفي ترجمان آخر البداية (بسم شاه) عوضا عن بسم الله . ففكرت كثيرا في هذا الشاه الذى يفتتحون اعمالهم باسمه وكلمة (شاه) فارسية معناها الملك لم ترد في استعمال العرب فسألت عنها كثيرا من العقلاء القادرين على تعقل أمور دنياهم منهم المواظبين على قراءة تلك الترجمات فلم يكن عندهم علم بها وإذا كان هذا حال اذكيائهم ونبائهم فماذا تكون حالة عامتهم وبلبائهم وأغبيائهم وقد بدا لي بعد التأمل ان القصد بالشاه على بن أبى طالب الذى هو احدى أقانيمهم الثلاثة يحل في شيخهم المسمى بالمرشد أى حل لاهوته في ناسوته فهم يفتتحون اعمالهم باسم شيخهم عوضا عن الافتتاح باسم الله الرحمن الرحيم بسملة المسلمين وانا لنأسف كل الاسف على هذه الاحوال المشتملة على تفريق كلمة المسلمين ولكن ما العمل وليس في اليد قوة ندافع بها عن كيان الاسلام ونحمى ذماره سوى ان نقول لاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم .

البابية أو البهائية

ومما ظهر حديثا في القرن الثالث عشر فرقة البابية ، وأصل تعاليمها مأخوذ من تعاليم الباطنية التى زرع بذورها عبد الله بن سبأ اليهودى وأظهرها جماعة منهم ميمون بن ديسان المعروف بالقداح من الأهواز ، وكان مولى لجعفر بن محمد الصادق ، ومنهم محمد بن الحسين الملقب بذيضان ، وميمون بن ديسان في سجن والى العراق استنبطوا في ذلك السجن مذاهب الباطنية من الشبه التى القاها عبد الله بن سبأ ثم ظهرت دعوتهم بعد خلاصهم من السجن من جهة المعروف بذيضان ثم رحل ميمون بن ديسان الى ناحية المغرب وانتسب في تلك الناحية الى عقيل بن أبى طالب وزعم أنه من نسله فتبعه على ذلك قوم من غلاة الرافض والحلولية ، ثم ظهر في دعوته الى دين الباطنية رجل يقال له حمدان قرمط لقب بذلك لقرمطه في خطه أو في خطوه وكان في ابتداء أمره اكارا من أكرة سواد الكوفة واليه تنسب القرامطة ثم ظهر بعده في البدعة أبو سعيد الخبائى وكان من مستجيبة حمدان وتغلب على ناحية البحرين ودخل في دعوته بنو سنير ثم لما تبادت الايام بهم ظهر المعروف منهم بسعيد بن الحسين بن أحمد بن عبد الله بن ميمون بن ديسان القداح فغير اسمه ونسبه وقال لأتباعه : انا عبيد الله بن الحسن بن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق ثم ظهرت فتنه بالمغرب

وكان من تلامذة حمدان قرمط المعروف بابن كروية بن مهروية الدنداني ، وظهر
 مأمون أخو حمدان قرمط بارض فارس ، ويقال لقرامطة فارس: المأمونية لاجل
 ذلك ، ولا يخفى على عاقل ان فكرة الباطنية ما وجدت أنصارا وأعوانا الا بسبب
 تعدد المذاهب والفرق الباطلة في القرن الثالث ، والرابع للهجرة ثم تلاشت واختفت
 بعد ذلك ، وكان لها مظهر سياسي في الدولة الفاطمية في مصر ولما زالت هذه الدولة
 لم يبق لها ذكر الا انها لم تعدم وجود اشخاص يفكرون بها ويبحثون عنها كلما وجدوا
 سبيلا الى البحث فيها ، وفي أوائل القرن الثالث عشر للهجرة كان نزاع بين فكرة
 الاخبارية وبين فكرة الاصولية ولم يكن قاصرا على أصول الفقه والاحكام حسب
 بل تسرب الى المعتقدات فأحدث آراء جديدة في ماهية المجتهد والمقلد ، وكان مثار
 النزاعات والفكر في الهند وجزيرة العرب وكر بلا والنجف وبلاد ايران ، ولما كان
 طبع الشعب الفارسي وخلقه سرعة التأثر المتناهية في العقيدة مع الغلو في آرائه ومبادئه
 ظهرت فكرة الشيخية والكشفية أساسا للفكرة الباطنية فيه ، ولندكر لك ما كان
 من أمر أحمد الاحسائي المتوفى سنة ١٢٤٣ هـ وأمر تلميذه السيد كاظم الرشتي ، ومن
 هذا التلميذ أخذ تعاليمه مؤسس الفكرة الباطنية مقتطفا ذلك من مجلة العرفان التي تصدر بصيدا
 في المجلد العشرين .

كان للشيخ أحمد الاحسائي المتوفى عام ١٢٤٣ هـ في بداية هذا القرن مكانة سامية
 وذكرى شهيرة في اندية العلم ومحافل الأدب والتدريس في كربلا والنجف وايران ، وكان
 هذا الرجل كمجدد للفكرة الباطنية ومخرج لها بصورة جديدة فكان له مجلس درس
 في كربلا وكانت له مؤلفات يتداولها قسم من طلاب العلم . ولكن فكرته لما فيها من
 الغموض والابهام ولما يستعمله مؤسسها من العبارات المعقدة التي ترى بحسب ظاهرها
 غير ملائمة لقواعد المذهب وأصول الاسلام ، كانت بمقوثة وكان الاعتقاد بها يرى
 مروجاً عن الدين وخروجاً على قواعد الامامية ، ومع ذلك فقد كان له طلاب يلزمون
 درسه واعوان يترددون الى مجلسه وآخرون يبدون له الدعوة هنا وهناك ، وقد سمي
 هؤلاء بالشيخية نسبة الى الشيخ أحمد المومني اليه . وكان (السيد كاظم الرشتي) في مقدمة
 أولئك الطلاب والاعوان وقد تلقى دروسه الاعتقادية على الشيخ نفسه ومع أنه كان
 من أشد أنصاره ، فانه لم يرأى شيخه في جميع المسائل : لهذا أخذ ينفرد بعد موت
 استاذ به آراء وافكار تختلف اختلافا جوهريا عن آراء وافكار الشيخ الاحسائي ، ،
 وكان بحكم قواعد المذهب الباطني ملتزما لبث الدعوة لمذهب استاذ السيد كاظم الرشتي

فاوجد له شرذمة أخذت على عاتقها تأييد مساعيهِ ونشر آراء استاذهِ وحصل في ذلك الوقت من الظروف المناسبة ، ما أطمع (علي محمد) في أن يظهر كرئيس مذهب وكزعيم مجدد . فقد جاءت الأنباء تنعى باستاذهِ الرشتي الذي توفي عام ١٢٥٩ هـ ١٨٤٣ م وأرخت وفاته بجملة (غاب بدير الهدى) فكان ظرفا مناسباً وجوا صالحاً بدأت فيه الفكرة البابية تظهر بشكلها الجديد . لم تبرح الفكرة التي نشرها الشيخ أحمد الاحسائي واتباعه من بعده اذهان الناس وقد أخذت أشكالاً مختلفة عند ما تناقلها السذج من العامة وسواد المتدينين فكانت الحديث الوحيد الذي تتذاكر به الخاصة ، ومعلوم ان الفكر والمبادئ متى أصبحت في اذهان البسطاء أمكن استغلالها ولا سيما من طريق الدين . ولا ننسى أن للسياسة الأجنبية في بلاد ايران اليد القوية في تنمية هذه الافكار وفي صرف الناس عن النظر الى حالتهم السياسية ، ونعلم ان ذلك الوقت كان الوقت المعدل للشرع بتجزئة البلاد الشرقية وفي ضمنها ايران وان الايدي كانت تلعب تحت الحفاء . ولا سيما من ناحية الدين دوراً مهماً ، وكان ظهور الفكرة البابية من العوامل المساعدة على ذلك .

هذا من جهة ومن جهة أخرى فقد كان للسيد كاظم الرشتي اعوان وانصار كانت في مقدمتهم امرأة استطاعت بما لديها من أدب جم وذكاء مفرط وجمال باهر واساليب خطابية خلاصة أن تجلب كثيراً من سواد الناس الى اعتناق المذهب ، والكشفي أو الى التفكير بهذه الفكرة الجديدة . تلك هي الفتاة المدعوة أم سلى بنت الحاج ملا صالح البرغانى والملقبة (قرة العين) تلك العاهرة الاباحية .

والذي يظهر من دراسة هذه الدعوة في ايران انها كانت منظمة ولا سيما بعد ان أعلن (علي محمد) انه الواسطة بين الامام والرعية وانه الطريق الوحيد للوصول الى الحقائق الالهية ودعا نفسه بـ (النقطة) أو (الباب)

ظهر مذهب البابية عام ١٢٦٠ هـ (١٨٤٤ م) وراح انصاره يبشرون له الدعوة في سائر الانحاء بتأثير السياسة الأجنبية ولما لم تكن هذه الحركة متناسباً ، والمركز الديني لعلماء ايران يومئذ أخذت تضطرب ، ولما كانت أكثر التعاليم التي جاء بها (الباب) مخالفة لأصول الدين الاسلامي « فقد قامت قيامة العلماء في وجه هذه الدعوة فنشرت الرسائل والفت السكتب والقيت الخطب وفي جميعها من التنفيذ لهذه المبادئ ما فيها . واستحث الروحانيون رجال الدولة على وجوب استئصال شأفة هذه البدور التي بدأت تهدد الأمن العام في فارس وتضعضع الايمان والعقائد في نفوس البسطاء من الناس وحصل من هذه المقاومة ان مال

بعض السذج الى هذه التعاليم فزاد (الباب) نشاطا واعان نفسه — بعد أن كان واسطة للوصول الى الامام — انه هو المهدي المنتظر وانه هو الذي سيملا الأرض قسطا وعدلا بعد أن ملئت ظلما وجورا اذ ليس في العقيدة البائية وفي تعاليمها ما يمنع من هذا الادعاء فالامام مظهر من مظاهر الله في الارض وواسطة تبليغ للناس لانكشاف الحقائق له . فاذا حصل من هو في رتبته في المكشف فلا مانع هناك من ان ينال عين الرتبة . وهذا مادعاه الى أن يظهر بمظهر أرقى من الدعوة السابقة فيدعي أنه أفضل من محمد صلى الله عليه وسلم صاحب الدعوة الاسلامية وان تعاليمه التي جمعها في قرآنه هي أفضل من قرآن محمد صلى الله عليه وسلم وان محمداً صلى الله عليه وسلم اذا كان قد تحدى الناس باثنيان سورة من سور قرآنه صلى الله عليه وسلم فان الباب يتحدى الجميع باثنيان حرف من حروف القرآن الذي جاء به (أى بيانه) وهكذا استمر (الباب) في نشر الدعوة لنفسه واستمر اتباعه في مختلف البلدان والقرى الايرانية يحذون حذوه ويؤيدون تعاليمه كان لرجال الدين في ايران قبل الانقلاب الاخير منزلة رفيعة ومكانة سامية في تمشية أمور الدولة . فقد كان الشاه وهو الحاكم المطلق في ايران يستند اليهم ويراقبهم ويستمد منهم المعونة والتأييد في بعض الاوقات بصفة كونهم قادة للرأى العام وقادة الدهاء من الناس . وقد أعدوا لاجهاد الفتنة التي أثارها الباب طرقا عديدة حاولوا فيها اقناع مثيريها وردة عن غيه . ولكنهم لم تنجح فقد تبودلت الرسائل والكتيبات بينهم وبينه وعقدت عدة مجالس المناظرات وكان آخر مجلس لهذه الغاية قد عقد (في شيراز) وكان يوم عقده يوما مشهودا حضره جم غفير من الناس وقسم كبير من مشاهير العلماء في ايران واستدعى الباب أيضا فحضر ودار البحث فساكن من جانب العلماء سيدا أجازا على قواعد المنطق والعقل في حين أنه كان من جانب الباب خشنا غير مستند الى أصول معتبرة أو قواعد مسلم بصحتها . ورأى العلماء في نهاية البحث ان المنطق لا يجدى نفعا مع الرجل لأنه مندفع بعقيدته الى حيث لا يستقر له قرار . فقرر مجلسهم وجوب قتله وأصدر حكمه القطعي بذلك الى حاكم المدينة لتنفيذه . وحكومة ايران ذلك الوقت تعتبر أواخر العلماء قانونا .

وقد تماهلت الحكومة في بادىء الأمر أملا في ان تهدأ الفتن والقلاقل بواسطة الاقناع والارشاد من جانب العلماء الا أنها اضطرت في آخر الامر الى ان تبث العيون لتراقب معركات (البائية) ولما عظم الامر واتسع الخرق واصبحت أوامر العلماء تهبط على مراكز الحكومة في كل يوم بوجوب وضع حد لتلك الفوضى واشتركت كربلا والنجف وهما

مركز العلم استنكارا لوجود هذه الدعوة وسكوت الحكومة الايرانية عن اخادها ، قبضت على جميع البايين وزجتهم في غياهب السجون في شيراز لكثرة ما وجدت فيها من الاضطرابات ثم امرت بحزم انوفهم والتطواف بهم في شوارع المدينة وازقتها قاصدة بذلك ان تردعهم عن غيهم وترجعهم عن فكرتهم ، وكان الباب قد سافر (الى أبوشهر) فأرسل حاكم شيراز المرزى حسين خان نظام الدولة التبريزى المراسى ثلثة من الجند عادت به الى شيراز .

فأدخل مجلس المناظرة الذى تمثل فيه الجلال والعظمة وغص بوجود العلماء وفطاحل رجال الدين وأحاط به السواد من كل جانب وكانت ثلثة من الجند تحرسه فابتدرا الباب قائلا للعلماء : ﴿ اما آن لكم أيها العلماء ان تبتذوا الهوى وتتبعوا الهدى وتتركوا الضلال وتذعنوا لأوامرى فان نبيكم لم يخلف بعده غير القرآن فيها كم كتابى — البيان — فأقرأوه تجدوه أفصح من القرآن واحكامه ناسخة لأحكام الفرقان فأمنوا بى قبل أن تسل السيوف وتوضع فى رقابكم ﴾ وكتاب — البيان — هو المجموعة الالهامية التى ألفها الباب فى شيراز ، واحكامه هى التى ادعى أنها ناسخة لأحكام الفرقان . وهذه المجموعة على ما هى عليه من ركة العبارة وغلط التعبير ولحن القول يرى الباب أنها أفصح من القرآن . (استغفر الله) .

دخل الباب ذلك المحفل الحاشد وابتدرا الحاضرين بهذا الكلام فكان منطقة كقنبلة انفجرت فى محفل آمن . ولكن الحاضرين انتهزوا هذه الفرصة وطلب الى الباب أن يسجل ما تنفوه به وان تكون كل المباحثات التى تدور فى هذا المجلس خطية لينشرها على الناس ليميز الحق من الباطل ويبرر كل عمل ينوى القيام به . فخط الباب كلامه بقلم يمينه وخط العلماء دحضهم لأقواله . ولما سأله العلماء عن كثرة اللحن والاعلاط فى منطقه . اجابهم أنه لم يدخل المدارس ولم يقرأ الكتب وان ما جاء به انما هو وحى يوحى اليه وختم كلامه قائلا : (نخذوا الباب واتركوا القشور) وانتهى الجدل بينهم وبينه باصراره على وجهة نظره فوبخه السادة العلماء على مروقه من الدين واستتابوه فلم يتب فأقتى بعضهم بقتله ككافر زنديق واقتى البعض الآخر بجلده فقط وقد نفذت فيه الفتيا الثانية وبذلك انتهى المجلس على ان يعتقل الباب فى بيته بضمان خاله (المرزى على) على ان لا يتصل بأحد .

وبعد مدة أصدر ناصر الدين شاه الى واليه فى تبريز ان ينفذ أمر الاعدام فى الباب بعد أن يجمعه بكبار العلماء ورجال الدين لينظروا ويحاجوه فى آرائه عسى أن يجدوا

منه عدولا عن عقائده ورجوعا الى سبيل الرشاد فاعلن حاكم تبريز ورود أمر الشاه وابلغ العلماء ذلك وطلب منهم ان يناظروه للمرة الأخيرة فاستنكفوا عن ذلك مادام الرجل لم يحدد معتقداته رغم الاجتماعات الكثيرة ورغم المحاجات العديدة المتنوعة قيد أئمة وبعد أخذ ورد بين الحاكم والعلماء قرر ادخال الباب على رئيس المشيخة في تبريز الملا محمد الممقاني ليبت في أمره . وجرت هناك بينه وبين الرئيس مذاكرات لم تجدد في اقناعه شيئا ولم يجد الرئيس لاقناع الباب وتغيير وجهة نظره سبيلا ووجده مضطربا في كل مايقول ويفكر فاصدر فتياه بحضور جماعة من كبار العلماء والمجتهدين باعدامه . فسبق هو مع شخصين من المغالين في نصرته هما الملا محمد علي المازندراني ، والسيد حسين التبريزي الى ساحة الاعدام (سربازخانه كوجك) في الشكنة العسكرية وأعلن للجماهير اليوم المعد لتنفيذ حكم الاعدام فغصت الساحة بمن حضر من أهل المدينة على اختلاف طبقاتهم وكان الكل مشفقا عليهم واعظا لهم راجيا منهم العدول عن فكرتهم وأن لا يكونوا سببا لسفك دماءهم في بلد اشتهر سكانها بكرام السادة والاشراف أكثر من غيرها فابوا الا السيد حسين التبريزي فانه لما رأى المنظر أخذه الخوف والرعب الشديد وما لبث أن أظهر التبري من الباب وأخذ يطره سبأا ولعنأ ثم بصق في وجه الباب وأعلن أنه تاب واستغفر فأطلق سراحه وكان من المتفرجين على الاعدام روقد أعدم في ٢٧ شهر شعبان سنة ١٢٦٥

وكان عمره يوم أعدم ثلاثين سنة وثمانية أشهر ثم أمرت الحكومة بسحب الجثتين وجرهما في الشوارع والازقة ولما جن الليل ، القيتا في خندق من خنادق المدينة وبقيتا فيه أياما طعمة للكواسر .

هذا وأن الفتن لم تخمد بمقتل الباب ولم تنته حركة الاضطرابات باعدام مؤسس المذهب الجديد ورأت حكومة ايران ان من الحزم استئصال جرثومة هذا الداء وقطع دابر المفسدين . فاعملت السيف في البابين حيثما وجدتهم وكتبت الى الحكام في مختلف الانحاء تأمرهم باعدام كل من يتجاهر بهذه الفكرة وبمراقبة من يشتبهون به فلم يسمع لهم بعد ذلك الأمر الصارم صوت وباتت فارس هادئة ساكنة وعادت الامور الى مجاريها الطبيعية ومرت سنتان كاملتان لم يجر في خلالها حادث يذكر وفي ٣٠ آب سنة ١٨٥٢ ظهرت على مسرح التاريخ تلك الداعية البليغة المترجلة البغية (قرة العين) فقامت مع جماعة يبلغ عددهم الثلاثين نسمة يحاولون قلب الحكومة والثأر للقتلى البابين ، ولا يغيب عن البال أن هذه المحاولة ليست محاولة دينية بحتة فان قلب الحكومة لا يعنى بنفسه الا

حركة سياسية مدبرة . ومعلوم أن فكرة الدستور كانت مختصرة في نفوس الايرانيين في هاتيك الايام و ان تلك الاضطرابات كانت سياسية دينية في عين الوقت و كان الشاه ينكل باعدائه أنصار الدستور باسم التتكيل بالبايين فكان هذا التأديب صارما وواسعا في عين الوقت و كان بنفسه دعاية للمذهب البابي فلعبت (قره العين) و انصارها دورا مهما تمكنت الحكومة في نهايته من القاء القبض عليهم و اعدامهم رميا بالرصاص أما هي فقد وضعت في فوهة مدفع اطلقت قبلته عليها فزقتها اربا اربا و خمدت بذلك نار الفتنة ولم يتجاسر بعدها الحادث أحد على التظاهر بالمذهب البابي .

كان من بين اتباع الباب اخوان لأب يدعى احدهما (مرزه حسين علي) ويدعى الثاني (مرزه يحيى نور) وقد تخلصا من السلطة الايرانية التي كانت تطارد البايين و فتتلك بهم تحت كل حجر و مدر . وقد كان كلا هذين الاخوين من المبرزين في فهم العقيدة البابية و ممن لهما مكانة في نفس الباب فكانا كمرشحين لزعامة المذهب في حياة الباب . ولما أعدم الباب علي نحو ما سلف ذكره و وقف أتباعه على وصيته ، اجتمعوا الى المرزه يحيى نور و طلبوا اليه ان يقوم بتنفيذ الوصية و ان يتولى الزعامة ولكن الرجل كان يحس من نفسه الضعف و عدم الاستطاعة للقيام بهذه المسؤولية الدينية و ان اخاه المرزه (حسين علي) ممن اجتمعت فيه الصفات التي تؤهل للقيام مقام الباب و اهمها أنه كان رجلا روحانيا درس المذهب و تفهم معانيه فقام بالأمر و تقبل المسؤولية و أصبح زعيم المذهب .

ظهر المرزه حسين علي و اخوه المرزه يحيى نور كرئيسين للزعامة المذهبية و التف حولهما من بقى من متشردى البابية و لما احست الحكومة الايرانية بظهور هذين الرعيامين و بالتفاف جماعة من البايين حولهما اخذت في مراقبتهم ثم ألقت القبض على المرزه حسين علي و اراد الشاه تنفيذ الأمر فيه الا ان الصدر الأعظم المرزه تقى خان استشفع الى الشاه فيه و ان يطلق سراحه على ان ينفى الى بغداد فنفى مع ٢٢ شخصا من أهل بيته و أتباعه فألقوا عصا تر حالهم في غرة محرم الحرام سنة ١٢٦٩ هـ (١٤ تشرين الأول ١٨٥٣ م) أما اخوه المرزه يحيى نور فقد اختفى في ايران مدة من الزمن و بقى متجولا فيها بزي الدراويش حتى ساعدته الظروف على الالتحاق بأخيه أيام نفيه في الاستانة بعد اقامته في بغداد تلك الاقامة التي جعلت اهالى بغداد بما فيهم من علماء و فضلاء يلحون على الحكومة العثمانية و على الحكومة الايرانية بواسطة سفيرها في بغداد أن تسفره من بغداد .

ولقد كانت اقامة المرزه حسين علي في بغداد (الذى ولد في طهران في ٢ محرم الحرام

سنة ١٢٣٣ هـ الموافق ١٣ تشرين الثاني ١٨١٧ م) مثاراً للفتن ومدعاة لتسرب الشك الى نفوس بعض العوام من الناس فغادر بغداد خلصة في عام ١٢٧٩ هـ (١٨٥٤ م) الى المناطق الشمالية الكردية وظهر هناك بشكل شيخ متصوف واتخذ من جبل (سركلو) مقراً يؤدي فيه اوراده ويقوم فيه بأدوار عباداته . وكان يتردد أحياناً الى بلدة السليمانية فأثار العلماء حفيظة الدولة العثمانية عليه وقام العالم الفقيه الشيخ عبد الحسين الطهراني المعروف (بشيخ العراقيين) واتفق مع سفير ايران في بغداد على ان يقوموا بمخابرة بين الدولتين الايرانية والعثمانية بشأن اقصاء (المرزى حسين على) واخراجه من أرض العراق التي اصبحت بمكثه فيها مرجل فتن واضطرابات داخلية . وكانت ايران في ذلك الوقت على مناسبة حسنة مع الدولة العثمانية وعلى انقياد تام لأوامر العلماء في العراق وكانت ترى في الوقت نفسه ان في بقاء المرزى حسين على وصحبه في العراق على مقربة من البلاد الايرانية مايزيد الفتن والاضطرابات في بلادها والأمور لا تزال غير مستقرة هناك . وعلى هذا الاساس اتفقت الدولتان على تفسير البهاء وصحبه الى الاستانة فبلغوها في ربيع الاول سنة ١٢٨٠ هـ (٣ اغسطس ١٨٦٣ م) واقاموا فيها نحو أربعة أشهر جرى خلالها حوادث خطيرة جداً .

فلما وصل الاستانة واجتمع بأخيه ، وجد الأمور قد تغيرت فطلب منه أن يتخلى له عن الامروان يترك الزعامة لوليها الاصلى وصاحبها المنصوص عليه . الا ان المرزى حسين على كان قد تذوق طعم الرياسة وخفقت النعال من خلفه فأبى ان يتنازل لأخيه فحصل بينهما نزاع وافترق الأخوان في المنزل وصار كل منهما يشتغل لنفسه وحسابه ويطعن في الآخر فحصل من هذا النزاع اضطراب في جبل الأمن اضطرت الحكومة من اجله الى ان تسفرهما الى ادرنه التي تدعى (بأرض السر) عند البايين فوصلها في أول رجب سنة ١٢٨٠ (كانون الاول ١٨٦٣) وعاديينهما في تلك الديار ذلك النزاع العظيم واستمر خمسة اعوام حصل خلالها من الاختلال في ادرنه ما حصل في الاستانة فاتفق الباب العالي والسفارة الايرانية على التفريق بينهما ونفى كل منهما الى جهة فأرسل المرزى حسين على الى عكا مع أتباعه الذين بلغ عددهم ٧٢ نسمة فوصلوها في ١٢ جمادى الأولى سنة ١٢٨٥ (٣٠ اغسطس ١٨٦٨ م) ونفى المرزى يحيى نور الى جزيرة قبرص في السنة نفسها . وبقي هناك الى ان وافاه الاجل في عام ١٩١٢ م فمات فذهب الى سقرو بئس القرار .

بهذا التدبير استقر كل من الأخوين في ناحية منقطعة عن الآخر واستعملت معهما الحكومة المضايقة والمراقبة الشديدة فلم تسمح لهما بالتجول والاختلاط بالناس ولكن

ادارة الموظفين العثمانيين في هاتيك الايام لم تكن حازمة ، فقد تمكن البايون بطرق شتى من اعادة الحرية لهم ورفع التضيق عنهم . وكان المرزى يحيى نور في قبرص يتربص بأخيه في عكا الدوائر ويرسل عليه الرقباء والعيون ويحاول أن يفتك به وبأصحابه على حين غفلة . ولم يكن المرزى حسين على في غفلة عن هؤلاء الرقباء وبما ناله من المركز في عكا ومن عطف امراء العثمانيين عليه بواسطة ما اسدى اليهم من مال ، كان يستطيع أن يفتك بكل من يناوئه في تلك الديار فهاجم تلك الثلة التي كانت تراقبه وتكيد له وقضى على البقية الباقية من اتباع اخيه في عكا فاستقر له الأمر وصار في وسعه أن ينشر الدعاية لمذهبه . أما الحكومة العثمانية فقد ضايقته المرزى حسين على وأصحابه عندما فتك بأصحاب أخيه ولكنهما عادت فأطلقت سراحهم وتركتهم في حرية من الدعوة لمذهبهم فأخذ المومني اليه يؤلف الكتب ويتظاهر بالادعاءات الكبيرة فكان خليفة للباب في بدء دعوتهم ثم انتقل الى الادعاء بأن الباب انما جاء ليبشر به كما جاء يوحنا المعمدان ليبشر بالمسيح . ولم يقتصر على هذا الحد من الادعاء بل ترقى الى ان ادعى بأنه المهدي المنتظر وأنه هو الذي سيملا الأرض قسطاً وعدلاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً ، وكانت نفسه طامحة الى ما فوق ذلك ما دامت ادعاءاته تلاقى قبولا من انصاره واتباعه فادعى النبوة الخاصة أولاً وتدرج منها الى النبوة العامة وارتقى الى مرتبة الألوهية المطلقة فكان هو الله في الأرض بعد ان كان مظهراً من مظاهره . وفي كل هذه الادعاءات كان الذين يؤمنون به يتلقون دعوته بالاذعان والقبول . ولم يشأ (الرب المطلق) ان يترك عباده وامته من بعده فوضى بدون كتاب أو مرشد فألف عدة كتب كان آخرها (العهد) الذي اودعه وصيته ونص فيه على ولاية العهد لولده (عباس افندى) ثم لولده الثانى المرزى محمد على . وقد حظرت فيه ادعاء الربوبية الى ألف عام وبذلك ضمن لنفسه الألوهية لمدة عشرة قرون . وأصبح بعد هذا التطور الذى ادخله على مذهبه وعقائده يلقب نفسه (بالبهاء) مدعياً ان الباب واسطة الى الله أما هو فيهاؤه فكان اذا مشى في الطريق اسدل على وجهه برقعاً لئلا يشاهد بهاء الله المتجلى في وجهه وبهاء الله لا يرى بالأبصار ، ولذا اصبح اتباعه يلقبون بالبهائية اما اتباع أخيه المرزى يحيى نور فصاروا يدعون بالآزلية نسبة الى اللقب الذى كان يلقب به نفسه وهو يحيى نور صبح أزل . وتدعى البابية أو البهائية . ان البهاء لم يقتصر بدعوته على البلدان التي كان يقيم فيها بل كان في أيام اقامته في عكا يرسل الملوك والامراء ويدعوهم الى الايمان بمذهبه . ويظهر للمتبع ان دعوته لم تلاق قبولا لا من الملوك ولا من الامراء ولا من الوزراء .

مات البهاء في فجر اليوم الثاني من ذي القعدة سنة ١٣٠٩ هـ على أثر مرض عضال ألم به فلم يمض له أكثر من تسعة عشر يوماً تاركاً من بعده أربعة بنين وثلاث بنات كان أكبرهم سناً (عباس أفندي) الذي لقب نفسه بعبد البهاء والذي تولى زعامة الطائفة البهائية بوصية من أبيه (المرزة حسين علي) وكان رجلاً مفكراً نافذاً البصيرة يقدر للأمر عواقبها ويعرف كيف يثبت أركان زعامته وكيف يصبغ عقائده بصبغة تمسكه من ترسيخها في الأذهان وتجعلها مقبولة عند الناس، وقد ولد (عباس أفندي) في ٢٩ آذار سنة ١٨٤٤ م وتوفي في ٢٩ تشرين الثاني سنة ١٩٢٣ فكان عمره ٨٧ عاماً وكانت مدة تزعّمه للمذهب البهائي ٢٩ سنة رحل خلالها عدة رحلات كانت سبباً في تثبيت دعائم المذهب . ولم يتركه القدر في بدأ زعامته من منازع يزاحه في أمر الرئاسة على نحو ما حصل لأبيه . فقد حدث عند مامات البهاء أن قام المرزة محمد علي النجل الثاني للبهاء فنزاع أخاه الذي نص أبوه على ولايته وأدى ذلك النزاع إلى انشقاق في صفوف هذه الطائفة . وهكذا تقطع هذه الشرذمة سنى التاريخ بين انقسامات واختلافات فلا يكاد يتغلب مذهب زعيم حتى يحدث عند وفاته مذهبان شأن المبادئ غير المستقرة . ولولا ما قام به (عبد البهاء) من الرحلات في الديار الغربية وما اقتبسه من أساليب التفكير وما أدخله من المبادئ الاجتماعية على مذهبه وما وهبه الله من جمال في الصورة وذكاء مفرط في التفكير لأصبحت البابية خبراً من أخبار التاريخ وأثراً بعد عين ولكن دهاؤه دفعه لأن يحول عقيدته الدينية إلى مبادئ سياسية واجتماعية عامة ورأى أن الظروف التي فاجأتها الحرب كانت ظروفًا مستعدة لتلقى أمثال هذه المبادئ فكان يبشر بوحدة الأديان ورفع الفوارق بين المذاهب والنحل . وكان يدعو إلى السلم العام ذلك المبدء الذي كان حديث الخاص والعام . وبهذا انتصر على أخيه وانفرد بالأمر زعيماً مطلقاً .

وقد صادف (عبد البهاء) في زيارته للقاهرة عام ١٩١١ في طريقه إلى الديار الغربية تعاضداً من بعض ذوى النفوس التي لا تقوى على مجابهة الحقائق العلمية فتستسلم لكل ما يعرض عليها فكان ذلك أحد العوامل التي شجعت على الاسترسال في رحلته وبث الدعوى لمذهبه . فزار أوروبا وأميركا واجتمع باقطاب السياسة وعلماء الاجتماع ورأى فيه الغربيون ما يرونه عادة في دعاة الإصلاح والمبشرين بالسلام فعاضدوا دعوته ونشطوا فكرته ولا سيما حين أخذ يلبس مذهب صبغة اجتماعية تجلب إليه النفوس فكانت آراؤه تقبل عن طريق النصيح والارشاد دون أن تكون ذات صبغة دينية بحتة ومع كل هذا فإن الطبقة العامة في الغرب لا تختلف كثيراً عن سواد الشرقيين فقد تلتفت

مبادئه في أمير كاخاصة وفي قسم من بلاد أورو با بصورة دينية ولكنها أظهرتها بصورة تلائم فكرة الغربى واعتبرتها من مبادئ التصوف الحديث الذى يتركز على المبادئ الانسانية العامة فلم تكن رحلته خائبة ولم يكن تجواله فى الغرب مقتصر على التنزه . بهذه الأساليب الخلافة استطاع (عباس أفندى) أن يوجد له دعاة فى عواصم الشرق والغرب وان يجعل مذهبه حديث الصحف والمجلات وسواد الناس من وراءها . وعاد من رحلته فى الديار الغربية الى (عكا) وهو على يقين من نجاحه واطمئنان من رواج مذهبه أو مبادئه فبلغها فى الخامس من كانون الأول سنة ١٩١٣ ثم جاءت الحرب الكونية العامة بهولها وفجائعتها مؤيدة له فكان شخصية من الشخصيات العاملة فى الشرق وكان الحلفاء يحتاجون الى أمثاله فيستخدمونهم فى بث الدعاية لهم وكسر القوة المعنوية لعدوهم فكان من أخلص الأعداء والمناصرين وكان ممن أنعمت عليه الحكومة البريطانية لقاء خدماته الجليلة ومساعدته لها أيام الحرب بوسام فارس الامبراطورية البريطانية اعترافا له بما اسداه الى الحلفاء من المساعدات الثمينة التى جعلتهم يخرجون من هذه الحرب الضروس وهم ثملون بخمرة الظفر .

أما المذهب البهائى فبعد أن ألبس حلة اجتماعية وخرج من حظيرة الدين البحت لم تعد له تلك المسكنة فى نفوس السواد وأصبح فكرة تدرس فى الكتب وتطالع فى الصحف والمجلات ومات عباس أفندى موصيا بالرعاية لحفيده شوقى أفندى الربانى فلم نسمع منذ قام هذا الرجل بما يشجع المذهب على السير والتقدم وأصبحت قيمة المذهب علمية تفكيرية أكثر منها اعتقادية دينية وأصبح فى خبر كان .

هذا ما اردت اقتطافه من مجلة العرفان واذا أردت الزيادة على ذلك فارجع اليها وفى سنة ١٩٢٥ م قام فريق من طلبة رواق الاكراد فى الازهر الشريف وقدم عريضة الى مشيخة جامع الازهر يطلب فيها التحقيق مع أشخاص من طلاب العلم ينتسبون الى رواق الاكراد باعتبار انهم ممن بقلد ارباب احد المذاهب الاربعة وهم فى الحقيقة ضالون مضلون لانهم لا يصلون ولا يصومون وللدن الاسلامى يكرهون ولما انتسب اليه يعادون وهم ينتسبون الى البابية أو البهائية، وكان اذذاك شيخ جامع الازهر والمعاهد الدينية فى البلاد المصرية المرحوم الشيخ محمد أبو الفضل الجيزاوى المتوفى سنة ١٩٢٨ م فلما اطلعت المشيخة على العريضة امرت بانعقاد المجلس الاعلى للنظر فى ذلك وارسلت تطلب حضور الاشخاص المدعو عليهم فى ذلك وفعلا انعقد المجلس وجرى بالافراد وحقق معهم فى ذلك فاثبتت تلك التهمة والصقت فيهم حقيقة بشهود اقرار منهم فقررت

المشيخة شطب اسمائهم من سجلات الازهر الشريف ورفض قبولهم في المعاهد الدينية المصرية وطردهم من الرواق المذكور ، و ثبت جوابا الى وزير الداخلية تطلب منه فيه نفى هؤلاء الاشخاص من القطر المصري خوفا من انتشار شرهم وتطايير شرهم وهذه اسماؤهم .

محى الدين صبرى الكردى يتجر الآن ببيع الكتب بمصر
تجيم الدين نعيم أخو المذكور اعلاه

حسين نعيم
عبد القادر معروف هلك

وتم ما ارادته المشيخة ونفذ فورا الا أن الطلب من الحكومة بنفيهم من البلاد المصرية لم يجب لان السلطة في هذه البلاد للحكومة الانكليزية ولا يخفى على أحدا لها بسبب ذلك وبقائهم في الديار المصرية من المصالح الجمة التي تعود على الحكومة الانكليزية بالنفع العاجل وعلى الاسلام والمسلمين بالضرر الحال والتأخر في الآجل .

كان في زمن مشيخة المرحوم الشيخ حسونة كتب في حق فرج زكى الكردى الكتبي الآن بمصر وأنه ينتسب الى البابية فتمتق معه وأثبت عليه ذلك وطرده من الازهر الشريف وجميع المعاهد الدينية في الاقطار المصرية ،

وسبب وجود امثال هؤلاء في اكبر معهد دينى اسلامى هو ان الرؤساء المتدينين ظاهراً أو المنسوين الى العلم ليسوا كما ينبغي فلذلك تجد منهم هفوات كثيرة ، وزلات صغيرة وكبيرة ، وتساهلات لا تغتفر حبا في الدنيا وشجا بما في أيديهم من خطاياهم . فنسأل الله الكريم ان يصلح حال المسلمين عموما وحال المعاهد الدينية خصوصا .

ولا ينس المسلمون ماتقوم به المبشرون بالنصرانية نحو الاسلام وما يتخذونه من الوسائل التي اعظمها ايجاد المستشفيات والقاء بذور الفساد عند التداوى وتقديم التآليف باللغة العامية ليفسدوا الذين لم يعرفوا الايمان الحقيقى ولم يتعلموا ما يرد شبه القوم التي يلقونها فكانت هذه من اعظم المصائب ولا سيما مسألة التداوى التي تيسر لهم الاحتكاك بالرأى العام أو البسطاء ولكن العلماء عن هذا في غفلة فلم يكثرثوا بهذا المرض ولم يقابلوا المبشرين بالنصرانية بمثل دعايتهم فينشرون ودودهم باللغة العامية ليستطيع العامى ان يحفظ عقيدته ويسهل عليه رفض شبهة الخصم اذا القاها اليه ولا شك ان هذا قصور يتوجه الى معظم علماء المسلمين وعلى الاخص علماء الازهر الذين هم قوة لا يستهان بها لو أدوا بعض واجبههم ولكن اعداؤهم تهاجمهم في عقر معاهدهم وهم لا يتخذون خطة دفاع فضلا عن المهاجمة فلا حول ولا قوة الا بالله .

ولنذكر لك جملة من مشاهير علماء المعتزلة والمبتدعة، وكذلك من مشاهير علماء السنة والجماعة في عصر واحد تميز بين هؤلاء الأعلام الأولياء، وبين أولئك أصحاب البدع والضلالة والأهواء فنقول :

(من أهل السنة) الامام زهدا وورعا وحفظا وعملا أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن يسار البصري ، قال ابن خلكان في تاريخه وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان : كان من سادات التابعين وكبرائهم ؛ وجمع كل فن من علم وزهد وورع وعبادة ، وأبوه مولى زيد بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه ، وأمه خيرة مولاة أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، ور بما غابت في حاجة فيبكي فتعطيه أم سلمة رضي الله عنها ثديها لتعلمه به الى أن تنجي ، أمه فتدر عليه ثديها فيشر به فيرون أن تلك الحكمة والفصاحة من بركة ذلك [ومن دخول ثدي مبارك مس بشرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم فمه] قال أبو عمرو بن العلاء (١) : ما رأيت أفصح من الحسن البصري ومن الحجاج بن يوسف الثقفي فقيل له : فأيهما كان أفصح قال : الحسن [وكان يشبه برؤية بن الحجاج (٢) في عريية وفصاحة وطهجة] .

(١) أبو عمرو بن العلاء هذا اختلف في اسمه قيل اسمه كنيته ، وقيل اسمه زياد ، وقيل : العريان ، وقيل : يحيى بن عمار بن العريان بن عبد الله بن الحصين التميمي المازني النحوي البصري المقرئ أحد الأئمة القراء السبعة ، قال أبو بكر بن مجاهد : وكان مقدما في عصره عالما بالقراءة وجوها قادمة في العلم واللغة امام الناس في العربية ، وكان مع علمه باللغة وفقهه بالعربية متمسكا بالآثار لا يسكاد يخالفه في اختياره ما جاء عن الأئمة قبله ، وكان حسن الاختيار غير متكلف ، وكان في عصره بالبصرة جماعة من أهل العلم بالقراءة لم يبلغوا مبلغه والى قراءته صار أهل البصرة أو أكثرهم ، وقد قال فيه الفرزدق :

مازلت أفتح أبوابا وأغلقها • حتى رأيت أبا عمرو بن عمار

وكانت كتبه التي كتبت عن العرب الفصحاء قد ملأت بيتا له الى قريب من السقف ثم انه تنسك فأخرجها كلها فلما رجع الى علمه لم يكن عنده الا ما حفظه بقلبه ، توفي سنة تسع وثلاثين ومائة رحمه الله ورضي عنه (٢) هورؤية بن الحجاج الراجز المشهور من رجاز الاسلام وفصحائهم والمذكورين المقدمين منهم ، نزل البصرة وهو من مخضرمي الدولتين مدح بن أمية وبنو العباس ومات في أيام المنصور ، وقد أخذ عنه وجوه أهل اللغة وكانوا يقتدون به ويحتجون بشعره ويجعلونه اماما ، روى عن

ولد الحسن رحمه الله تعالى لسنتين بقيتا من خلافة عمر بن الخطاب أمير المؤمنين رضي الله عنه بالمدينة ونشأ بوادي القرى وحفظ كتاب الله في خلافة عثمان وسمعه يخاطب مرات وكان يوم الدار ابن أربع عشرة سنة ثم كبر ولازم الجهاد مع طلب العلم والعمل ، وكان أحد الشجعان الموصوفين ، وصار كاتباً في دولة معاوية لوالي خراسان الربيع ابن زياد ، وله مع الحجاج بن يوسف الثقفي وقعات عظيمة واجهه فيها بكلام صادم وسلمه الله من شره ، وسند ذكر قريباً بعضها ان شاء الله تعالى .

وكان من أجمل أهل البصرة خلقاً وخلقة حتى سقط عن دابته فحدث بانفذه ما حدث ، وكان شديد التمسك بدينه حر يصاعلي جريان الحق على لسانه لا تأخذه في لومة لائم غير هياب من أمير ولا ذي سلطان ، من ذلك ما نقله القاضي ابن خلكان في تاريخه وغيره من المؤرخين قال : لما ولي عمر بن هبيرة الفزارى العراق وأضيفت إليه خراسان وذلك في أيام يزيد بن عبد الملك استدعى الحسن البصري . ومحمد بن سيرين . والشعبي وذلك في سنة ثلاث ومائة فقال لهم : أن يزيد خليفة الله استخلفه على عبادته وأخذ عليهم الميثاق بطاعته وأخذ عهدنا بالسمع والطاعة وقد ولاني ماترون فيكتب الي بالامر من أمره فأقلده ما نقله من ذلك الأمر فما ترون ؟ فقال ابن سيرين : والشعبي : قولاً فيه تقية فقال ابن هبيرة : ما تقول يا حسن ؟ فقال : يا ابن هبيرة خف الله في يزيد ولا تخف يزيد في الله ان الله يمنعك من يزيد وان يزيد لا يمنعك من الله ويوشك أن يبعث اليك ملكاً فيزيلك عن سريرك ويخرجك من سعة قصر الى ضيق قبر ثم لا ينجيك الا عملك ، يا ابن هبيرة أن تعصى الله فانما جعل الله هذا السلطان ناصراً لدين الله وعباده فلا تترك دين الله وعباده بسلطان الله فانه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ، فأجازهم ابن هبيرة وأضعف جائزة الحسن ، فقال الشعبي لابن سيرين : سفسفنا له فسفسف لنا اه (١) قال صاحب لسان العرب السفساف الردي من كل شيء ، والامر الحقير وكل عمل دون الاحكام سفساف اه .

قال الامام الغزالي في كتاب احياء علوم الدين : ويروى عن ابن عائشة ان الحجاج دعا بفقهاء البصرة . وفقهاء الكوفة فدخلنا عليه ودخل الحسن البصري رحمه الله آخر

أبيه ودغفل بن حنظلة النسابة البكري ، روى عنه ابنه عبد الله . وابن عمرو بن العلاء وهو من أقرانه . ويونس بن حبيب . وخلف الأجر . ويحيى القطان . وأبو عبيدة معمر بن المثنى وجماعة ، قال ابن عون : ما شئت لهجة الحسن البصري الا بالهجة روبة فلم يجد له ولا لآبيه في شعرهما حرف مدغم قط اهمات سنة ١٤٥ (١) القصة مذكورة في الاحياء باطول من هذه

من دخل فقال الحجاج : مرحبا بأبي سعيد الى الى ثم دعا بكرسى فوضع الى جنب سريره فقعده عليه فجعل الحجاج يذاكرنا ويسألنا اذ ذكر على بن أبي طالب رضي الله عنه فقال منه مقار بقله وفرقا - اى خوفا - من شره والحسن ساكت عاض على ابهامه فقال : يا أبا سعيد مالى أراك ساكتا ؟ قال : ما عسيت ان أقول قال : أخبرنى برأيك فى أبى تراب ؟ قال : سمعت الله جل ذكره يقول : (وما جعلنا القبلة التى كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله وما كان الله ليضيع إيمانكم ان الله بالناس لرؤوف رحيم) فعلى من هدى الله من أهل الايمان فأقول : ابن عم النبي عليه السلام وختنه على ابنته ، وأحب الناس اليه ، وصواحب سوابق مباركات سبقت له من الله ان تستطيع أنت ولا أحد من الناس أن يحظرها عليه ولا يحول بينه وبينها ، وأقول : ان كانت لعلى هذه فالله حسبه والله ما أجد فيه قولا أعدل من هذا فبسروجه الحجاج وتغير وقام عن السرير مغضبا فدخل بيتا خلفه وخرجنا قال عامر الشعبي : فأخذت بيد الحسن فقلت : يا أبا سعيد أغضبت الأمير وأوغرت صدره فقال : اليك عنى يا عامر يقول الناس : عامر الشعبي عالم أهل السكوفة أتيت شيطاننا من شياطين الانس تكلمه بهواه وتقاربه فى رأيه ويحك يا عامر هلا اتقيت ان سئلت فصدقت أو سئلت فسئلت ، قال عامر : يا أبا سعيد قد قتلها وانا والله أعلم ما فيها قال الحسن : فذاك أعظم فى الحجة عليك وأشد فى التبعة .

قال : وبعث الحجاج الى الحسن فلما دخل عليه قال : أنت الذى تتول قاتلهم الله قتلوا عباد الله على الدينار والدرهم ، قال : نعم قال : ما حملك على هذا ، قال : ما أخذ الله على العلماء من الموائيق ليميتنه للناس ولا يكتمونونه قال : يا حسن أمسك عليك لسانك وإياك أن يبلغنى عنك ما أكره فأفرق بين رأسك وجسدك .

وقد روى عن سعيد بن أبى مروان قال كنت جالسا الى جنب الحسن اذ دخل علينا الحجاج من بعض أبواب المسجد ومعه الحرس وهو على برذون أصفر فدخل المسجد على برذونه فجعل يلتفت فى المسجد فلم ير حلقة أحفل من حلقة الحسن فتوجه نحوها حتى بلغ قريبا منها ثم ثنى وركه فنزل ومشى نحو الحسن فلما رآه الحسن متوجها اليه تجافى له عن ناحية مجلسه قال سعيد : وتجافيت له أيضا عن ناحية مجلسى حتى صار بينى وبين الحسن فرجة ومجلس للحجاج بجاء الحجاج حتى جلس بينى وبينه والحسن يتكلم بكلام له يتكلم به فى كل يوم فما قطع الحسن كلامه قال سعيد : فقلت فى نفسى : لا يكون الحسن اليوم ولا نظرن هل يحمل الحسن جلوس الحجاج اليه أن يزيد فى كلامه يتقرب

اليه أو يحمل الحسن هية الحجاج أن ينقص من كلامه فتكلم الحسن كلاما واحدا نحو ما كان يتكلم به في كل يوم؟ حتى انتهى الى آخر كلامه فلما فرغ الحسن من كلامه وهو غير مكترث به رفع الحجاج يده فضرب بها على منكب الحسن ثم قال: صدق الشيخ وبرفعناكم بهذه المجالس وأشباهها فاتخذوها خلقا وعادة فانه بلغني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مجالس الذكر رياض الجنة ولولا ما حملناه من أمر الناس ما غلبتمونا على هذه المجالس لمعرفتنا بفضلها، قال: ثم افتر الحجاج فتكلم حتى عجب الحسن ومن حضر من بلاغته فلما فرغ طفق فقام فجاء رجل من أهل الشام الى مجلس الحسن حيث قام الحجاج فقال: عباد الله المسلمين ألا تعجبون اني رجل شيخ كبير واني أغزو فأكلف فرسا وبغلا وأكلف فسطاطا وأن لي ثلثمائة درهم من العطاء واني سبيع بنات من العيال فشكنا من حاله حتى رق الحسن له وأصحابه والحسن مكب فلما فرغ الرجل من كلامه رفع الحسن رأسه فقال: ما لهم قاتلهم الله؟ اتخذوا عباد الله خولا ومال الله دولا وقتلوا الناس على الدينار والدرهم فاذا غزا عدو الله غزا في الفساطيط الهبابية وعلى البغال السبابة واذا أغزى أخاه أغزاه طاو يارا جلا فما فتر الحسن حتى ذكرهم فأقبح العيب وأشبه فقام رجل من أهل الشام كان جالسا الى الحسن فسعى به الى الحجاج وحكى له كلامه فلم يلبث الحسن ان أتته رسل الحجاج فقالوا: أوجب الأمير فقام الحسن وأشفقنا عليه من شدة كلامه الذي تكلم به فلم يلبث الحسن أن رجع الى مجلسه وهو يتبسم وما رأيته فاغرافاه يضحك انما كان يتبسم فأقبل حتى قعد في مجلسه فعظم الأمانة وقال: انما تجالسون بالأمانة كأنكم تظنون أن الخيانة ليست الا في الدينار والدرهم ان الخيانة أشد الخيانة أن يجالسنا الرجل فنطمئن الى جانبه ثم ينطلق فيسعى بنا الى شرارة من نار اني أتيت هذا الرجل فقال: اقصر عليك من لسانك. وقولك: اذا غزا عدو الله كذا وكذا واذا اغزى أخاه أغزاه كذا لا أبالك تحرض علينا الناس أما أنا على ذلك لا تنهم نصيححتك فاقصر عليك من لسانك قال: فدفعه الله عنى وركب الحسن حمارا يريد المنزل فبينما هو يسير اذ التفت فرأى قوما يتبعونه فوقف فقال: هل لكم من حاجة أو تسألون عن شيء؟ والافارجعوا فما يبقى هذا من قلب العبد.

ومن حكمه لا تكن ممن يجمع علم العلماء، وطرائف الحكماء ويمر في العمل مجرى السفهاء، وقال: عقوبة العلماء موت القلب وموت القلب طلب الدنيا بعمل الآخرة وأنشد بعضهم في هذا المعنى

عجبت لمبتاع الضلالة بالهدى ومن يشتري دنياه بالدين أعجب

وأعجب من هذين من باع دينه بدنيا سواه فهو من ذين أعجب
وقال : تعلموا ما شئتم ان تعلموا فوالله لا يأجركم الله حتى تعملوا فان السفهاء همتهم
الرواية والعلماء همتهم الرعاية ، وقال : لولا العلماء لصار الناس مثل البهائم . وقال :
يوزن مداد العلماء بدم الشهداء فيرجح مداد العلماء بدم الشهداء . وكتب عمر
ابن عبد العزيز اليه يقول : أما بعد فأشر الى بقوم استعين بهم على أمر الله تعالى فكتب
اليه أما أهل الدين فلا يريدونك وأما أهل الدنيا فلن تريدهم ولكن عليك بالاشراف
فانهم يصونون شرفهم من أن يدنسوه بالخيانة .

وما يدل على كمال عفته ما ذكره الغزالي في الاحياء قال : روى أن الحسن انصرف
من مجلسه فحمل اليه رجل من خراسان كيسا فيه خمسة آلاف درهم وعشرة أثواب
من رقيق البن وقال : يا أبا سعيد هذه نفقة وهذه كسوة فقال الحسن : عافاك الله تعالى
ضم اليك نفقتك وكسوتك فلاحاجة لنا بذلك انه من جلس مثل مجلسي هذا وقبل من
الناس مثل هذا لقي الله تعالى يوم القيامة ولا خلاق له . وقيل للحسن البصري رضى
الله عنه : إن الحجاج قد قتل سعيد بن جبير فقال : اللهم انت على فاسق ثقيف والله
لوان من بين المشرق والمغرب اشتراكوا في قتله لكبهم الله عز وجل في النار اهـ .

وأثنى عليه علماء عصره كافة الموافق منهم والمخالف ، قال أبو جعفر الرازي عن
الربيع بن أنس : اختلفت الى الحسن عشر سنين أو ما شاء الله فليس من يوم الا أسمع
منه ما لم أسمع قبل ذلك ، وقال حماد بن سلمة عن يونس بن عبيد وحبيد الطويل :
رأينا الفقهاء فما رأينا أحدا أكمل مروءة من الحسن ، وقال أبو عوانة عن قتادة : ما جالست
فقيها قط الا رأيت فضل الحسن عليه ، وقال يونس بن عبيد : ان كان الرجل يرى
الحسن لا يسمع كلامه ولا يرى عمله فينتفع به . وقال الحجاج بن أرطاة : سألت عطاء
ابن أبي رباح فقال لي : عليك بذاك يعنى الحسن ذاك امام ضخم يقتدى به . وقال
غالب القطان عن بكر المزني : من سره أن ينظر الى أعلم عالم أدركناه في زمانه فليتنظر
الى الحسن فما أدركناه الذي هو أعلم منه . وقال أيوب : مارأت عينا رجلا قط
كان أفقه من الحسن . وقال محمد بن فضيل عن عاصم الأحول قلت للشعبي : لك حاجة ؟
قال : نعم اذا أتيت البصرة فاقرأ الحسن مني السلام قلت : ما أعرفه قال : اذا دخلت
البصرة فانظر الى أجمل رجل تراه في عينك وأهيبه في صدرك فاقرأه مني السلام قال :
فما عدا ان دخل المسجد فرأى الحسن والناس حوله جلوس فأتاه فسلم عليه . وقال
سليمان بن كثير عن يونس بن عبيد قال وولاه على بن أرطاة قضاء البصرة يعنى الحسن —

في أيام عمر بن عبد العزيز ثم استعفى قال يونس بن عبيد : ما رأيت رجلاً أصدق بما يقول منه ولا أطول حزناً ، ولو لم يثن عليه غير أبي جعفر الباقر لكان فخره ومقامه ، وعزواكره ، قال الأعمش : ما زال الحسن يعي الحكمة حتى نطق بها وكان إذا ذكر عند أبي جعفر يعنى الباقر قال : ذاك الذي يشبه كلامه كلام الأنبياء اهـ .

وقال الحافظ شمس الدين أبو عبد الله الذهبي في كتابه ميزان الاعتدال : الحسن ابن يسار مولى الأنصار سيد التابعين في زمانه بالبصرة كان ثقة في نفسه حجة رأساً في العلم والعمل عظيم القدر ، وقد بدت منه هفوة في القدر لم يقصدها لذاتها فتكلموا فيه فما التفت إلى كلامهم لأنه لما حوَّق عليها تبرأ منها . ونقل الحافظ ابن حجر في تهذيب التهذيب عن معمر عن قتادة عن الحسن أنه قال : الخير بقدر والشر ليس بقدر قال أيوب : فناظرته في هذه الكلمة فقال : لا أعود ، وهذا مما يدل على علو كعبه ونضوج عقله وقوة إخلاصه لأنه تكلم أولاً بالقدر فلما رأى نفسه أنه مخطئ في ذلك وتبين له الحق في غير ما يقول رجع عنه وقال الحق ، وهكذا شأن العلماء العاملين المخلصين . قال الحافظ ابن حجر في التهذيب قال حميد الطويل : سمعته - يعني الحسن البصري - يقول : خلق الله الشياطين وخلق الخير وخلق الشر ، وقال حماد بن سلمة عن حميد : قرأت القرآن على الحسن ففسره على الإثبات - يعني على إثبات القدر - وكذا قال حبيب بن الشهيد . ومنصور بن زاذان ، وقال رجاء بن أبي سلمة عن ابن عون : سمعت الحسن يقول : من كذب بالقدر فقد كفر اهـ وأغشى عليه عند موته ثم افاق فقال لقد نبهتموني من جنات وعيون ومقام كريم .

توفي رحمه الله تعالى ورضي عنه بالبصرة مستهل رجب سنة عشر ومائة ، وكانت جنازته مشهودة ، قال حميد الطويل : توفي الحسن عشية الخميس وأصبحنا يوم الجمعة ففرغنا من أمره وحملناه بعد صلاة الجمعة ودفناه فتتبع الناس كلهم جنازته واشتغلوا به فلم تقم صلاة العصر بالجامع ولا اعلم أنها تركت منذ كان الإسلام إلا يومئذ لانهم تبعوا كلهم الجنازة حتى لم يبق بالمسجد من يصلي العصر .

ولا يخفى على العاقل أن الإمام الحسن البصري رحمه الله وجعل الجنة مثواه إنما حظى بهذه المنزلة والمقام الرفيع لدى العلماء والملوك والأمراء حتى اطلقوا عليه سيد التابعين بعلمه وعمله لا بحسبه ونسبه .

العلم يرفع بيتاً لا عماد له والجهل يهدم بيت العز والكرم
 ﴿ تفسير ﴾ البصرة بفتح الباء البلدة المشهورة ، مصرها عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة سبع عشرة قبل الكوفة بستة أشهر ، وفيها ثلاث لغات ففتح الباء وضمها وكسرهما

حكاهن الأزهرى أفصحهن الفتح وهو المشهور، ويقال البصرة بالتصغير، والمؤتفكة لأنها أوتفتكت باهلها في أول الدهراى انقلبت، قال أبو سعيد السمعاني: يقال للبصرة قبة الاسلام وخزانة العرب بناها عتبة بن غزوان في خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه سنة سبع عشرة من الهجرة وسكنها الناس سنة ثمانى عشرة ولم يعبد صنم قط على أرضها اه والنسبة الى البصرة بصرى بكسر الباء وفتحها وجهان مشهوران ولم يقولوه بالضم وإن ضمت البصرة على لغة لان النسب مسموع افاده النووى في كتابه تهذيب اللغات وقد طبعناه مع القسم الاول تهذيب الاسماء فهو في أربعة اجزاء، وهو كتاب نفيس جدا حقق فيه مؤلفه أسماء كثيرة وضبط الفاظا غلط فيها الكثير من العلماء وهو من نفائس مؤلفاته وغرائب مطبوعاتنا فحليكم به ترقى أوج المعارف ۞

﴿الكوفة﴾ هى البلدة المعروفة من سواد العراق ودار الفضل واهله، مصرها عمر بن الخطاب رضى الله عنه وأرضاه بعد البصرة، قيل سنة ١٨ وقيل سنة ١٩، واختلف في سبب تسميتها بذلك قال النووى في تهذيب اللغات: قيل لاستدارتها تقول العرب رأيت كوفانا وكوفا للرملة المستديرة، وقيل سميت كوفة لاجتماع الناس من قول العرب تكوف الرمل اذا ركب بعضه بعضا، وقيل لان طينها خالطه حصا وكلما كان كذلك فهو كوفة، قال الحازمى وغيره: ويقال أيضا للكوفة: كوفان بضم الكاف واسكان الواو وآخره نون، وذكر ابن قتيبة في غريبه عند ذكر غريب صفة النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه يقال لها كوفان بضم الكاف وفتحها وينسأهما في تاريخ دمشق في هذا الموضع اه ۞

﴿ومن أهل السنة سعيد بن جبير﴾ هو الامام الجليل والتابعى النبيل أبو عبد الله - كذا كناه الجمهور - وقيل: أبو محمد سعيد بن جبير بن هشام الكوفى الأسدى الوالى - بالموحدة - منسوب الى ولاء بنى والبة، والبة هو ابن الحارث بن ثعلبة ابن دودان - بدالين مهملتين الأولى مضمومة - ابن امدين خزيمة بن مدركة بن الياس، كان حبشى الأصل اسود اللون لكنه أبيض الخصال نقى القلب كثير الحسنات لاسيما الله رضى الله عنه وأرضاه وجعل الجنة مأواه ۞

سمع جماعات من أئمة الصحابة منهم ابن الزبير، وابن عمر، وابن عباس، وعبد الله ابن مغفل، وأبو سعاد الأنصارى، وأنس بن مالك، وعدي بن حاتم، وأبو سعيد الخدرى، وأبو هريرة، وأبو موسى الأشعرى، والضحاك بن قيس الفهرى، وعمر بن ميمون، وعائشة وغيرهم رضى الله عنهم أجمعين ۞

وروى عن جماعات من التابعين أيضا ، وروى عنه ابنه عبد الملك . وعبد الله ، ويعلى بن حكيم . واشعث بن أبي الشعثاء ، وأيوب . والحكم بن عتيبة . وسالم بن حرب . وعطاء بن السائب . وبكير بن شهاب . والمهناج بن عمرو وخلق كثير .

كان سعيد الشهيد رحمه الله من كبار التابعين ومتقدميهم في التفسير والحديث والفقه والقراءة والعبادة والورع وغيرها من صفات الخير والكمال ، وكان رحمه الله في أول أمره كاتباً لعبد الله بن عتبة بن مسعود ثم كتب لأبي بردة بن أبي موسى الأشعري ، ثم خرج مع ابن الأشعث في حملة القراء ، قال خصيف : كان من أعلم التابعين بالطلاق سعيد بن المسيب وبالحج عطاء وبالحلال والحرام طاوس وبالتفسير أبو الحجاج مجاهد بن جبير وأجمعهم لذلك كله سعيد بن جبير ، وذكره الحافظ أبو نعيم الإصبهاني في تاريخ أصبهان فقال : دخل أصبهان وأقام بها مدة ثم ارتحل منها إلى العراق وسكن قرية سنبلان ، قال له عبد الله بن عباس حبر الأمة وعالمها : حدث فقال : أحدث وأنت ههنا ؟ فقال : أليست من نعمة الله عليك أن تحدث وأنا شاهد فان أصبت فذاك وإن أخطأت علمت ؟ وقال وقاء بن أبياس : قال لي سعيد في رمضان : أمسك على القرآن فما قام من مجلسه حتى ختمه ، وقال رحمه الله تعالى : قرأت القرآن في ركعة في البيت الحرام . كان يبكي حتى عمشت عيناه . وكان يختم القرآن فيما بين المغرب والعشاء في رمضان . وكان يختم القرآن في كل ليلة في جوف الكعبة ، وكان يقول : أنى لأرى الرجل على المعصية فاستحي أنهاه لحقارة نفسى ؛ وكان يقول كل موجبة كبيرة ، وكان يقول : علامة الاجابة حلاوة الدعاء .

وقد سأل رجل ابن عمر عن فريضة فقال له : سل عنها سعيد بن جبير فإنه يعلم منها ما أعلم ولكنه أحسب منى ، وقال ضمرة بن ربيعة عن أبي بصير بن زيد الواسطي : كان لسعيد بن جبير ديك يقوم من الليل بصياحه فلم يسمع ليلة حتى أصبح فلم يصل سعيد تلك الليلة لأنه لم يستيقظ كعادته فشق عليه ذلك فقال : والله ! قطع الله صوته قال : فما سمع له صوت بعدها فقالت له أمه : لاتدع على شيء بعدها ، وروى عن ابن عباس أنه كان إذا أتاه أهل الكوفة يسألونه يقول : أليس فيكم سعيد بن جبير ؟ وعن اشعث ابن اسحق قال : كان يقال لسعيد بن جبير : جبهذا العلماء ، وقال أحمد بن حنبل : قتل الحجاج سعيد بن جبير وما على وجه الأرض أحد الا وهو مفتقر الى علمه .

وكان رحمه الله شجاعاً ثباتاً إذا أقدام لا يخاف في الله لومة لائم ولا يهاب من كبير ولا صغير ويحب الحق ونصره والمناضلة عنه ، ولذلك لما أرسل عبد الملك بن مروان عبد الرحمن

ابن محمد بن الأشعث الى رتبيل وكان قائد الجيش ابن الأشعث ففتح كثير من البلاد بدون مقاومة تذكر من العدو ثم رأى استبداد الخليفة عبد الملك بن مروان وعامله الحجاج ابن يوسف الثقفي ومالهما من المظالم والاستهانة بالرعية لاسيما العلماء الافاضل منهم نبذ عهده وشق عصا الطاعة وخرج عليه بعد ان بايعه جيشه على ان يكونوا معه يدا واحدة على كتاب الله وسنة رسوله وعلى جهاد أهل الضلالة وخلصهم وجهاد المحلين لدماء المسلمين الابرار، وكان اذ ذاك في جيشه كثير من الصحابة وكبار التابعين منهم الشعبي. وعبد الرحمن بن أبي ليلى. وسعيد بن جبير، وكان الحجاج جعل سعيد بن جبير على عطاء الجند في جيش عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث، ولما وقع النصر لعبد الملك ابن مروان وعامله الحجاج الثقفي وانهمزم ابن الأشعث وأصحابه من دير الجساجم هرب الامام سعيد بن جبير الى اصبهان فكتب الحجاج الى عاملها باخذ سعيد فخرج العامل من ذلك فأرسل الى سعيد يعرفه ذلك ويأمره بمفارقة فسهار عنه فأبى اذ ربيحان فطال عليه المقام فاغتم بها نفر ج الى مكة فسكران بها هو واناس امثاله يستخفون فلا يخبرون احدا باسمائهم، فلما ولي خالد بن عبد الله القسري مكة قيل لسعيد: ان خالد ابن عبد الله القسري رجل سوء فلوسرت عن مكة فقال: والله لقد فررت حتى استحييت من الله تعالى ويستحيني ما كتب الله لي، فلما قدم خالد مكة كتب اليه الوليد يحمل أهل العراق الى الحجاج فاخذ سعيد بن جبير. ومجاهدا. وطاق بن حبيب فارس لهم اليه فمات طلق بالطريق وحبس مجاهد حتى مات الحجاج وقتل العالم الكبير سعيد بن جبير. رضى الله عن الجميع، وانظر ايها القارى الى ثباته وقوة جناحه وشدة ايمانه وسرعة جوارحه لما وقف امام الحجاج بن يوسف الثقفي يسأله ويجاوبه والموت امامه غير خائف ولا هيب وهاك ما ذكره الامام أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٠ هـ

قال: وذكروا ان مسلمة بن عبد الملك كان واليا على أهل مكة فبينما هو يخطب على المنبر اذ أقبل خالد بن عبد الله القسري من الشام واليا عليها فدخل المسجد فلما قضى مسلمة خطبته صعد خالد المنبر فلما ارتقى في الدرجة الثالثة تحت مسلمة أخرجه طوما راخنوما فقصه ثم قرأه على الناس فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الملك بن مروان أمير المؤمنين الى أهل مكة أما بعد فاني وليت عليكم خالد بن عبد الله القسري فاسمعوا له وأطيعوا ولا يجعلن امرؤ على نفسه سيلا فانما هو القتل لا غير وقد برئت الذمة من رجل آوى سعيد بن جبير والسلام. ثم التفت اليهم خالد، وقال: والذي نخلف به ونحج اليه لا اجده في دار أحد الا قتله وهدمت داره ودار كل من جاوره واستبحت حرمة

وقد أجملت لكم فيه ثلاثة أيام . ثم نزل ودعا مسلمة برؤسها وحلق بالشام . فأتى رجل إلى خالد فقال له : إن سعيد بن جبير بواد من أودية مكة محتفياً بمكان كذا فإرسل خالد في طلبه فأتاه الرسول فلما نظر إليه الرسول قال : إنما أمرت بأخذك وأتيت لأذهب بك إليه وأعوذ بالله من ذلك فالحق بأى بلد شئت وأنا معك قال له سعيد بن جبير : ألك ههنا أهل وولد ؟ قال : نعم قال : انهم يؤخذون وينالهم من المسكروه مثل الذى كان ينالنا قال الرسول : فأتى أكلهم إلى الله فقال سعيد : لا يكون هذا . فأتى به إلى خالد فشدوه وثاقاً وبعث به إلى الحجاج فقال له رجل من أهل الشام : إن الحجاج قد أنذربه وأشعر قبلك فما عرض له فلو جعلته فيما بينك وبين الله لسكان أركى من كل عمل يتقرب به إلى الله ، فقال خالد وقد كان ظهره إلى الكعبة قد استند إليها : والله لو علمت أن عبد الملك لا يرضى عني إلا بنقض هذا البيت حجراً حجراً لنقضته في مرضاته : فلما قدم سعيد على الحجاج قال له : ما اسمك ؟ قال سعيد قال : ابن من ؟ قال : ابن جبير قال : بل أنت شقي بن كسير قال سعيد : أمى أعلم باسمى واسم أبى قال الحجاج : شقيت وشقيت أمك قال : سعيد الغيب يعلمه غيرك قال الحجاج : لا ردك حياض الموت قال سعيد أصابت إذا أمى اسمى فقال الحجاج لا بد لك بالدنيا ناراً تلظى قال سعيد : ولو أنى أعلم أن ذلك بيدك لا اتخذتك الهاً قال الحجاج : فما قولك في محمد ؟ قال سعيد : نبي الرحمة ورسول رب العالمين إلى الناس كافة بالموعدة الحسة ، فقال الحجاج : فما قولك في الخلفاء ؟ قال سعيد : لست عليهم بوكيل كل امرئ بما كسب رهين قال الحجاج أشتمهم : أم أمدهم ؟ قال سعيد : لا أقول ما لا أعلم إنما استحققت أمر نفسي ، قال الحجاج : أيهم أعجب إليك ؟ قال : حالاتهم بفضل بعضهم على بعض قال الحجاج : صف لي قولك في على أفى الجنة هو أم في النار ؟ قال سعيد : لو دخلت الجنة فرأيت أهلها علمت ولو رأيت من في النار علمت فما سؤالك عن غيب قد حفظ بالحجاب ، قال الحجاج فأتى رجل أنا يوم القيامة ؟ فقال سعيد : أنا أهون على الله من أن يطلعني على الغيب ، قال الحجاج : أتيت أن تصدقني قال سعيد : بل لم أرد أن أكذبك فقال الحجاج : فدع عنك هذا كله أخبرني مالك لم تضحك قط ؟ قال : لم أر شيئاً يضحكنى وكيف يضحك مخلوق من طين والطين تأكله النار ومنقلبه إلى الجزاء واليوم يصبح ويمسى في الابتلاء ؟ قال الحجاج : فانا أضحك فقال سعيد : كذلك خلقنا الله أطواراً قال الحجاج : هل رأيت شيئاً من اللهو ؟ قال : لا أعلمه ، فدعا الحجاج بالعود والنأى قال : فلما ضرب بالعود ونفخ في النأى بكى سعيد قال الحجاج ؟ ما يبكىك قال : يا حجاج ذكرتنى أمراً عظيماً والله لاشبعت ولا رويت ولا اكتسيت ولا زلت حزيناً لما رأيت قال الحجاج : وما

كنت رأيت هذا اللهو؟ فقال سعيد: بل هذا والله الخرق أما هذه النفخة فذكرتني يوم
النفخ في الصور وأما هذا المصران فمن نفس ستحشر معك الى الحساب وأما هذا العود
فنبئت بحق وقطع لغير حق ، فقال الحجاج: انا قاتلك قال سعيد: قد فرغ من تسبب موتي
قال الحجاج: انا احب الى الله منك قال سعيد: لا يقدم أحد على ربه حتى يعرف منزلته
منه والله بالغيب أعلم ، قال الحجاج: كيف لا أقدم على ربي في مقامى هذا وأنا مع امام
الجماعة وأنت مع امام الفرقة والفتنة قال سعيد: ما أنا بخارج عن الجماعة ولا أنا براض
عن الفتنة ولكن قضاء الرب نافذ لا مرد له ، قال الحجاج: كيف ترى ما نجمع لا مير
المؤمنين؟ قال سعيد: لم أرفدعا الحجاج بالذهب والفضة والكسوة والجوهر فوضع بين
يديه قال سعيد: هذا حسن ان قتت بشرطه قال الحجاج: وما شرطه؟ قال: أن تشتري
له بما تجمع الأمن من الفزع الأكبر يوم القيامة والا فان كل مرضعة تذهل عما
أرضعت و يضع كل ذى حمل حمله ولا ينفعه الا مطاب منه ، قال الحجاج: فترى جمعنا
طيباً؟ قال: برأيك جمعته وأنت أعلم بطيبه قال الحجاج: اتحب ان لك منه شيئاً؟ قال: لا أحب
ما لا يحب الله قال الحجاج: ويملك قال سعيد: الويل لمن زحزح عن الجنة فادخل النار
قال الحجاج: اذهبوا به فاقتلوه قال: انى أشهدك يا حجاج أن لا اله الا الله وحده لا شريك
له وأن محمداً عبده ورسوله استحفظكم يا حجاج حتى القاك . فلما أدبر ضحك قال
الحجاج: ما يضحكك يا سعيد؟ قال: عجببت من جرأتك على الله وحلم الله عليك قال
الحجاج: انما اقتل من شق عصا الجماعة ومال الى الفرقة التي نهى الله عنها اضر بوا عنقه
قال سعيد: حتى أصلى ركعتين فاستقبل القبلة وهو يقول: وجهت وجهي للذى فطر
السموات والأرض حنيفاً مسلماً وما أنا من المشركين . قال الحجاج: اصرفوه عن
القبلة الى قبلة النصارى الذين تفرقوا واختلفوا بغياً بينهم فانه من خزبهم ، فصرف عن
القبلة فقال سعيد: فايما تولوا فثم وجه الله الكافى بالسرائر ، قال الحجاج: لم نوكل
بالسرائر وانما وكلنا بالظواهر قال سعيد: اللهم لا تترك له ظلمى واطلبه بدمى واجعلنى
آخر قتيل يقتل من أمة محمد . فضربت عنقه ثم قال الحجاج: ها توامن بقى من الخوارج
فقرّب اليه جماعة فأمر بضرب أعناقهم وقال: ما اخاف الا دعاء من هو في ذمة الجماعة من
المظلومين فأما أمثال هؤلاء فانهم ظالمون حين خرجوا عن جمهور المسلمين وقائدهم سبيل
المتوسمين ، وقال قائل: ان الحجاج لم يفرغ من قتله حتى خولط في عقله وجعل يصيح: قيودنا
قيودنا يعنى القيود التي كانت في رجل سعيد بن جبير ويقال متى كان الحجاج يسأل عن
القيود أو يعبأ بها، وهذا يمكن القول فيه لأهل الاهواء في الفتح والاغلاق.

وقال الامام الزووى فى كتابه تهذيب الاسماء : روى عن خلف بن خليفة قال حدثنى بواب الحجاج قال : رأيت رأس سعيد بن جبير بعد ما سقط الى الأرض يقول لا اله الا الله ؛ وكان لسعيد ثلاثة بنين عبدالله . ومحمد . وعبد الملك ، وروى ابن قتيبة قال له : اختر أى قتلة شئت ؟ فقال : اختر أنت لنفسك فان القصاص امامك اهـ .

وقال ابن خلكان فى تاريخه . ويقال ان الحجاج لما حضرته الوفاة كان يغيب ثم يفيق ويقول مالى وسعيد بن جبير ، وقيل إنه فى مدة مرضه كان اذا نام رأى سعيد بن جبير آخذاً بمجامع ثوبه ويقول له . يا عدو الله فمى قتلتنى ؟ فيستيقظ مذعوراً ويقول مالى وسعيد بن جبير اهـ .

وقال الشيخ علوان الحموى فى نسمات الاسحار نقلا عن كتاب روض الافكار فى غرر الحكايات والاذكار تأليف شمس الدين بن الزكى المتوفى سنة ٨٠٣ هـ رواية عن أبى شداد العبدى : ان الحجاج أرسل الى سعيد بن جبير قائداً من أهل الشام يقال له : المتلمس بن الاخوص ومعه عشرون من أهل الشام فينهم بهم يطلبونه اذا هم براهب فى صومعة فسألوه فقال الراهب : صفوه فوصفوه له فدلهم عليه فانطلقوا فوجدوه ساجداً يناجى ربه فسلموا عليه فرفع رأسه وأتم بقية صلاته ثم رد عليهم السلام فقالوا : أجب الحجاج فقال : ولا بد قالوا : ولا بد فحمد الله تعالى وأثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وآله وسلم ومشى معهم حتى انتهى الى دير الراهب فقال الراهب : يا معشر الفرسان أصبتم صاحبكم قالوا : نعم فقال : اصعدوا فان اللبوة والاسد يأويان الى حول الدير فدخلوا وأبى سعيد الدخول فقالوا : تريد الهرب ؟ قال : لا ولكن لا أدخل منزل مشرك ابداً قالوا : فان ندعك تقتلك السباع قال : لاضير ان معى ربي يصرفها عني قالوا : فانت نبى قال : لا ولكنى عبد مذنب قال الراهب : فليعطنى ما اثق به على طمأنينة فعرضوا على سعيد ان يعطى الراهب قال أنى اعطى العظيم الذى لا شريك له أنى لا ابرح مكانى حتى أصبح فرضى الراهب قال : ولكن اوتروا القسى لتنفروا السباع عن العبد الصالح فلما أمسى اذا بلبوة قد اقبلت ودنت منه وتحاكت به وتمسحت ثم ربضت قريباً منه وهكذا صنع الاسد فلما رأى الراهب ذلك وأصبح نزل اليه فسأله عن شرائع الاسلام وسنن الدين ففسر له سعيد واسلم الراهب وحسن اسلامه واقبل القوم على سعيد يعتذرون اليه ويقبلون رجليه ويقولون : ان حجاجاً قد حلفنا بالطلاق والعتاق ان نحن رأيناك ان لا ندعك حتى نشخصك اليه فمرنا بما شئت قال : امضوا الى امركم انى لا ائذ بخالقى ولا راد لقضائه فلما انتهوا الى واسط قال لهم : لست أشك ان اجلى قد دنا

فدعوني آخذ هذه الليلة أهبة الموت وأستعد لمنكر ونكير فاذا أصبحت فإليعساد بيننا
الموضع الذي تريدون فقال بعضهم : قد بلغتكم أنكم استوجبتم جوائركم من الأمير فلا تعجزوا
عنه ، وقال بعضهم : يعطيكم ما أعطى الراهب ويلكم ما لكم عبرة بالأسد فقال بعضهم :
لا تريد اثرا بعد عين ، وقال بعضهم : على ادفعه لكم ان شاء الله تعالى فنظروا الى سعيد
قد دمعت عيناه ولم يك يضحك منذ يوم لقوه وصحبوه ، فقالوا : ياخير أهل الأرض
ليتنا لم نعرفك الويل لنا طويلا كيف ابتلينا بك اعذرنا عند خالقنا قال سعيد : ما أعذرني
لكم وارضائي لما سبق من علم الله في ثم قال لهم كفيله : يا سعيد اسألك بالله ان تزودنا
من دعائك فانا ان تلقى مثلك ابدا ففعل نخلوا سبيله ، فلما ان انشق الصباح جاءهم سعيد
وقرع الباب فنزلوا وبكوا جميعا طويلا ثم دخلوا على الحجاج فقال : أتيتموني بسعيد
ابن جبير ، قالوا نعم وعائنا منه العجب فصرف وجهه عنهم فقال : ادخلوه على فأدخلوه
قال : ما اسمك ؟ قال سعيد بن جبير قال انت الشقي بن كسير انى آخر القصة المذكورة
قبل ؟ ولم اجد هذه القصة التي ذكرها شمس الدين بن الزكي في الكتب المعتمدة بعد البحث
والتنقيب والله اعلم .

قتل رحمه الله في شعبان سنة خمس وتسعين ، قال سعيد بن جبير قبل قتله اللهم لا تسلطه
على أحد بعدى ثم مات الحجاج بعده في شهر رمضان من السنة . وقيل بل مات بعده بستة
أشهر ولم يسلطه الله تعالى على قتل أحد بعده حتى مات .

(ومنهم) أبو محمد سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ
ابن عمران بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي المخزومي المدني التابعي
الجليل أحد فقهاء المدينة السبعة ، أبوه المسيب وجده صحابيان أسلميا يوم فتح مكة
يقال في أبيه المسيب بفتح الياء وكسر ها والفتح هو المشهور ووحكى عنه أنه كان يكرهه
ويقول : سيب الله من يسيب أبي ، ومذهب أهل المدينة السكسر .

ولد لسنتين مضتا من خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وقيل : لأربع سنين ،
روى عن اجلاء الصحابة وفضلائهم منهم عمر . وعثمان . وعلى . وسعد بن أبي وقاص
الزهري . وحكيم بن حزام . وابن عباس . وابن عمر . وجبير بن مطعم . وعبد الله
ابن عاصم ، وعبد الله بن عمرو بن العاصي . وأبيه المسيب . وأبي ذر . وأبي الدرداء .
وأبي سعيد الخدري . وزيد بن ثابت . وعائشة . وأم سلمة . وأسما بنت عميس .
وفاطمة بنت قيس . وأم سليم . وأم شريك . وخولة بنت حكيم . وأبي هريرة . وكان
صاحب الترجمة زوج ابنته . وخلق كثير .

روى عنه جماعات من اعلام التابعين، منهم عطاء بن أبي رباح . ومحمد الباقر . وعمر بن دينار . ويحيى الأنصاري والزهرى وأكثر عنه . وابنه محمد . وسالم بن عبد الله ابن عمر بن الخطاب . وقتادة . وشريك بن أبي نمر . وأبو الزناد . وطارق بن عبد الرحمن وخلائق غيرهم .

كان صاحب الترجمة رحمه الله سيد التابعين من الطراز الأول جمع بين الحديث والفقه والزهد والعبادة والورع ، اتفق العلماء على امامته وجلالته وتقدمه على أهل عصره في العلم والفضيلة ووجوه الخير ، قال محمد بن يحيى بن حبان كان رأس أهل العلم بالمدينة في دهره المقدم عليهم في الفتوى سعيد بن المسيب ، ويقال له : فقيه الفقهاء ، وقال عبد الله بن عمر رضى الله عنهما لرجل سأله عن مسألة : ائت ذلك فسله — يحيى سعيداً — ثم ارجع الى فأخبرني ففعل ذلك وأخبره ؟ فقال : ألم اخبركم أنه أحد العلماء ، وقال أيضاً في حقه لأصحابه : لو رأى هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم لسره ، وقال زين العابدين على بن الحسين : سعيد بن المسيب أعلم الناس بما تقدمه من الآثار وأفضلهم في روايته وقال قتادة : ما رأيت أحداً أعلم بحلال الله وحرامه من سعيد بن المسيب ، وقال مكحول : طفت الأرض كلها في طلب العلم فما لقيت أحداً أعلم من سعيد بن المسيب ، وقال علي بن المديني : لا أعلم أحداً في التابعين أوسع علماً من سعيد بن المسيب وإذا قال سعيد مضت السنة فحسبك به قال : وهو عندى أجل التابعين ؛ وقال أبو حاتم : ليس في التابعين أنبل من سعيد بن المسيب ، وقال أحمد بن حنبل : أفضل التابعين سعيد ابن المسيب فقيل له : فعلقمة والأسود فقال : سعيد وعلقمة والأسود ، وقال أبو طالب : قلت لأحمد بن حنبل : سعيد بن المسيب فقال : ومن مثل سعيد بن المسيب ؟ وقال ثقة من أهل الخير قلت : فسعيد عن عمر حجة ؟ فقال : هو عندنا حجة قد رأى عمر وسمع منه إذا لم يقبل سعيد عن عمر فمن يقبل ، وعن عمرو بن ميمون بن مهران عن أبيه قال : قدمت المدينة فسألت عن أعلم أهل المدينة ، فدفعت الى سعيد بن المسيب ، وقال الليث عن يحيى بن سعيد : كان ابن المسيب يسمى راوية عمر كان يحفظ الناس لأحكامه وأفضيته ، وقال إبراهيم بن سعد عن أبيه عن سعيد : ما بقى أحد أعلم بكل قضاء قضاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكل قضاء قضاء أبو بكر وكل قضاء قضاء عمر قال إبراهيم عن أبيه : وأحسبه قال : وكل قضاء قضاء عثمان مني ؛ وقال قتادة : كان الحسن إذا اشكل عليه شيء كتب الى سعيد بن المسيب ، وقال ابن حبان في الثقات كان من سادات التابعين فقهاً وديناً وورعاً وعبادة وفضلاً ، وكان أفقه أهل الحجاز

واعبر الناس للرؤيا ما نودى بالصلاة من أربعين سنة إلا وسعيد في المسجد . ومن ورعه أنه كان لا يأخذ العطاء كانت له بضاعة أربعائة دينار يتجر بها في الزيت على قدر الضرورة ، وقال يحيى بن سعيد : كان سعيد بن المسيب لا يكاد يقف فتيلا ولا يقول شيئا إلا قال : اللهم سلمني وسلم مني ، وروى عنه أنه قال : ما فاتني التكبيرة الأولى منذ خمسين سنة ، وما نظرت إلى قفا رجل في الصلاة منذ خمسين سنة لمحافظة على الصف الأول ، وقيل : أنه صلى الصبح بوضوء العشاء خمسين سنة ، ودعى إلى نيف وثلاثين ألفا ليأخذها فقال : لا حاجة لي فيها ولا في بني مروان حتى القي الله فيحكم بيني وبينهم . وكان الناس يستأذنون عليه من هيئته كما يستأذنون على الأمراء ، كان يقول لنفسه إذا دخل الليل قومي يا مأوى كل شروا لله لادعئك ترحفي زحف البعير فكان يصبح وقدماه منتفختان فيقول لنفسه : بهذا امرت ولذا خلقت ، كان رضى الله عنه يقول : لا خير فيمن لا يجمع الدنيا يصون بها دينه وجسمه ويصل بها رحمه ، وكان يقول : الناس كلهم تحت كنف الله يعملون أعمالهم فإذا أراد الله عز وجل فضيحة عبد أخرجه من تحت كنفه فبدت للناس عورته ، وقال : لا تملثوا أعينكم من أعوان الظلمة إلا بالانكار من قلوبكم لكي لا تحبط أعمالكم الصالحة ؛ ويقول : لا تقولوا مسيحا ولا مصيحا بالتحصير فتصغروا ما كان لله تعالى فهو عظيم جليل ، وكان يقول : من استغنى بالله افتقر الناس إليه ، وكان يقول : ليس من شريف ولا عالم ولا ذى فضل إلا وفيه عيب وليس من الناس من لا ينبغي أن تذكر عيوبه فمن كان فضله أكثر من نقصه وهب نقصه لفضله . ومن محاسنه وزهاده في الدنيا وتواضعه ومحبه للفقراء من أهل العلم والعمل دون الملوك والأمراء ما اشتهر عنه أن عبد الملك بن مروان خطب بنت سعيد بن المسيب لابنه الوليد حين ولاه العهد فابى سعيد أن يزوجه إياها إلى ابنه لما يرى من جورته واستبداده بالأمر ولم يزل عبد الملك يحتال على سعيد حتى ضربه في يوم بارد وصب عليه الماء ، وزوجها أبا وداعة — وكان من المشتغلين عليه بالعلم — قال أبو وداعة : كنت أجالس سعيد بن المسيب ففقدني أياما فلما جئته قال لي : أين كنت ؟ قلت : توفيت أهلي فاشتغلت بها فقال : هلا أخبرتنا فشهدناها قال : ثم أردت أن أقوم فقال : هل أحدثت امرأة غيرها ؟ قلت : يرحمك الله ومن يزوجني وما أملك إلا درهمين أو ثلاثة ؟ فقال : ان انا فعلت تفعل قلت : نعم ثم حمد الله تعالى وصلى على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وزوجني على درهمين أو قال على ثلاثة قال : ففقت وما أدري ما أصنع من الفرح ؟ فصرت إلى منزلي وجعلت أتفكر من آخذ وأستدين واصلت المغرب وكنت صائما فقدمت عشاى لأفطر وكان خبزاً

وزيتا واذا بالباب يقرع فقلت من هذا قال سعيد ففكرت في كل انسان اسمه سعيد الا سعيد ابن المسيب فانه لم ير منذ أربعين سنة الا ما بين بيته والمسجد ففقت وخرجت واذا بسعيد ابن المسيب فظننت أنه قد بدله فقلت . يا أبا محمد هلا أرسلت الى فأتيك قال : لا أنت أحق أن تؤتى قلت : فما تأمرني . قال : رأيته رجلا عزبا قد تزوجت ففكرت أن تبني الليلة وحدك وهذه امرأتك فاذا هي قائمة خلفه في طوله ثم دفعها في الباب ورد الباب فسقطت المرأة من الحياء فاستوثقت من الباب ثم صعدت الى السطح فناديت الجيران فجاءوني وقالوا : ما شأنك ؟ فقلت : زوجي سعيد بن المسيب اليوم بنته وقد جاء بها على غفلة وهما هي في الدار فنزلوا اليها وبلغ أمي فجاءت وقالت : وجهي من وجهك حرام ان مسستها قبل أن أصلحها ثلاثة أيام فأقمت ثلاثا ثم دخلت بها فاذا هي من أجل الناس وأحفظهم لكتاب الله تعالى وأعلمهم بسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأعرفهم بحق الزوج قال : فمكث شهرا لا يأتيني ولا آتيه ثم آتيته بعد شهر وهو في حلقة فسلمت عليه فرد علي ولم يكلمني حتى انقضى من في المسجد فلم يبق غيري قال : محال ذلك الانسان . قلت : هو على ما يحب الصديق ويكره العدو ، قال : ان رابك شيء فالحقضاء فانصرفت الى منزلي ، وقد زادها أبوها بعد ذلك وبرهما بشيء من الدنيا .

انظر أيها القاري رحمك الله ، ونور بصيرتك ، وجعلك من العاملين بشرع سيد المرسلين الى فعل هذا الامام الكبير وماله في نفوس العقلاء من التأثير كيف امتنع من زواجه ابنته لملك ذاك الوقت وحاكمه ورضى بتليذه الفقير المعدم الدراهم والدنانير — لكونه غنى النفس محبوب الى ربه عامل بأوامره ومناهيه — وقرّبها اليه بدرهمين لصحة العقد الشرعي ، ثم زادها بعد ذلك أبوها مالا وبرهما بشيء من الدنيا ، وقارن بين علماء أهل زماننا القرن الرابع عشر فان أحد علمائهم اذا وجد أحد تلامذته فقيرا معدما أو عاملا بعلمه متحليا بصفات شرعه ودينه استنكف أن يكلمه أو يماشيه أو ينظر اليه . انظر معلم يحب تلميذه ويحسن اليه ؛ ويتقرب الى تلاميذه الفجرة الخسرة لاسما اذا كان التلميذ ممن يعلن الفسق وله صلة بليّاء الدنيا وأهل المراكز ، واذا خطب ابنته أحد الناس كان جوابه ما يملك من المال والعقار . وما مكانته في الوظائف والمراتب غاضا النظر عن نفسه وحسبه ، وعلمه وعمله ، وسيره وسيرته . وكذلك اذا أراد أن يزوجه ابنته يسأل عما لها من الأفدنة أو البيوت أو الحلي وهل هي متعلمة ومبهرجة ومودة ؟ وهل تحسن الرقص والغناء والضرب على آلة البيانو ؟ وهل هي من الطرز الحديث أهل التمدن والرفقة والخلاعة متحلية بخصال الأوربي عارية عن الصفات الانسانية الشرعية ، والسمات

المحمدية من عفة وعفاف واخللاق مرضية؛ وحياء إيماني، غير ساترة نفسها من نظر
الاجنبي الحيوان المفترس ولا صيانة عرضها من التدنيس ونفسها من التلبيس، غير عالمة
بما يجب عليها لخالقها، ولا عارفة بحقوق أبويها وجيرانها وزوجها الى غير ذلك من الصفات
الذميمة والأخلاق الرذيلة، ولا سيما علماء مصر فان تمدن الحديث قد أخذ بأيديهم الى
درجة لا توصف ولذلك من الأسف لا يمكنني ان أعبر عنها بلساني ولا يجري بوصفها
قلبي فانا لله وانا اليه الراجعون قد استغوى الشيطان أقواما وجذبهم الى حزبه
ففسدوا شرعهم وتركوا العمل بدينهم ولم يروا الخير الا في اتباع جملة المتصوفين والتقليد
للأوربيين نسأل الله السلامة في ديننا ودنيانا انه على ما يشاء قدير وبعاده خير بصير»
قال يحيى بن سعيد : كتب هشام بن اسماعيل والي المدينة الى عبد الملك بن مروان ان
أهل المدينة قد أطبقوا على البيعة للوليد، وسليمان الا سعيد بن المسيب فكتب أن أعرضه
على السيف فان مضى فاجلده خمسين جلدة وطف به أسواق المدينة فلما قدم الكتاب
على الوالي دخل سليمان بن يسار، وعروة بن الزبير، وسالم بن عبد الله على سعيد بن المسيب
وقالوا: جئناك في أمر قد قدم كتاب عبد الملك ان لم تبائع ضربت عنقك ونحن نعرض
عليك خصالا ثلاثا فاعطنا احدها فان الوالي قد قبل منك أن يقرأ عليك الكتاب فلا
تقل: لا ولا نعم قال: يقول الناس بايع سعيد بن المسيب ما أنا بفاعل و كان اذا قال: لا لم
يستطيعوا أن يقولوا: نعم قالوا: فتجلس في بيتك ولا تخرج الى الصلاة أيا ما فانه يقل منك
اذا طلبك من مجلسك فلم يجده قال: فانا اسمع الاذان فوق اذني حتى على الصلاة حتى نلى
الصلاة ما أنا بفاعل قالوا فانتقل من مجلسك الى غيره فانه يرسل الى مجلسك فان لم يجده
أمسك عنك قال: أفرقا من مخلوق ما أنا بمقدم شبرا ولا مؤخر فخرجوا وخرج الى صلاة
الظهر فجلس في مجلسه الذي كان يجلس فيه فلما صلى الوالي بعث اليه فأتي به فقال: ان أمير
المؤمنين كتب يأمرنا ان لم تبائع ضربنا عنقك قال: نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
بيعتين فلما رآه لم يجب أخرجه الى السدة فدت عنقه وسلت السيوف فلما رآه قدمضي
أمر به لجرد فاذا عليه ثياب شعر فقال: لو علمت ذلك ما اشتهرت بهذا الشأن فضر به خمسين
سوطا ثم طاف به أسواق المدينة فلما رددوه والناس منصرفون من صلاة العصر قال: ان
هذه لوجوه ما نظرت اليها منذ أربعين سنة ومنعوا الناس أن يجالسوه فكان من ورعه
اذا جاء اليه أحد يقول له: قم من عندي كراهية أن يضرب بسيفه، قال مالك رضي الله
عنه: بلغني أن سعيد بن المسيب كان يلزم مكانا من المسجد لا يصلي من المسجد في غيره
وأنه ليالى صنع به عبد الملك ما صنع قيل له: أن يترك الصلاة فيه فأبى الا أن يصلي فيه

وكان يقول: لا تملأوا أعينكم من أعوان الظلمة إلا بانكار من قلوبكم لكي لا تعبط أعمالكم وقيل له وقد نزل الماء في عينه: ألا تقدح عينك قال حتى على من أفتحها

توفي سنة ثلاث وتسعين ، وقيل : سنة أربع وتسعين بالمدينة في خلافة الوليد وعاش ثمانين سنة ، وكان يقال لهذه السنة: سنة الفقهاء لكثرة من مات فيها من الفقهاء

(ومنهم عطاء بن أبي رباح) هو أبو محمد عطاء بن أبي رباح — بفتح الراء وبعدها باء موحدة — واسمه اسلم، وقيل : سالم بن صفوان مولى بني فهر — بكسر الفاء وسكون الهاء بعدها راء — أو جمح — بضم الجيم وفتح الميم وبعدها حاء مهملة — المسكي وقيل : إنه مولى أبي ميسرة الفهري من مولى الجند — بفتح الجيم والنون وبعدها دال مهملة — وهي بلدة مشهورة باليمن، واسم أمه بركة

ولد رحمه الله تعالى في آخر خلافة عثمان بن عفان ونشأ بمكة، وكان من اجلاء الفقهاء وتابعي مكة وزهادها، وهو من مفتي أهل مكة وأئمتهم المشهورين ، واتفقوا على توثيقه وجلالته، وإمامته يروى عن ابن عباس . وابن عمر . وابن عمرو . وابن الزبير . العبادة الأربعة ، ومعاوية . وإسماعيل بن زيد . وحابر بن عبد الله . وزيد بن أرقم . وعبد الله بن السائب المخزومي . وعقيل بن أبي طالب . وعمر بن أبي طالب . وعمر ابن أبي سلمة . ورافع بن خديج . وأبي الدرداء . وأبي سعيد الخدري . وأبي هريرة . وعائشة . وأم سلمة . وأم هانئ . وأم كرز الكعبية؛ وجماعات آخرين من الصحابة رضي الله عنهم وأرضاهم

روى عنه ابنه يعقوب . وأبو اسحق السبيعي . ومجاهد . والزهرى . وإيوب السخيتاني . وأبو الزبير . والحكم بن عتيبة . والأعمش . والأوزاعي . وابن جريج . وعبد الكريم الجزري . وعمر بن دينار . ويونس بن عبيد . وابن اسحق . وجريير بن حازم . وعبد الله العمري . وبديل بن ميسرة . ويزيد بن حبيب . وبكر بن الأخنس . وجعفر ابن برقان . و رباح بن أبي معروف . وعبد الملك بن أبي سليمان العرزمي . وقتادة . وأبو حنيفة النعمان بن ثابت مؤسس المذهب . ومطر الوراق . ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى . ومسلم البطاين . وخلق كثير

(ثناء أئمة الشريعة المطهرة عليه) عن ابن عباس أنه كان يقول : تجتمعون إلى يا أهل مكة وعندكم عطاء ، وكذا روى عن ابن عمر ، وقال إسماعيل بن أمية : كان عطاء يطيل الصمت فإذا تكلم يخيل إلينا أنه يؤيد ، وقال ربيعة : فاق عطاء أهل مكة في الفتوى وقال قتادة : إذا اجتمع لي أربعة لم أبال بمن خالفهم . الحسن . وسعيد . وإبراهيم . وعطاء

قال : هؤلاء أئمة الأمصار ، وقال أيضا : قال لي سليمان بن هشام : هل بمكة أحد ؟ قلت : نعم أقدم رجل في جزيرة العرب علما قال : من ؟ قلت : عطاء بن أبي رباح ، وقال عبد الحميد الحماني عن أبي حنيفة : ما رأيت فيمن لقيت أفضل من عطاء ولا لقيت فيمن لقيت اكذب من جابر الجعفي ، وقال سلمة بن كهيل : ما رأيت أحدا يريد بهذا العلم وجه الله الا ثلاثة عطاء . ومجاهد . وطاوس ، وقال الديباج محمد بن عبد الله بن عمرو ابن عثمان بن عفان ما رأيت مفتيا خيرا من عطاء ، وقال يحيى بن سعيد عن ابن جريج كان المسجد فراش عطاء عشرين سنة و كان من أحسن الناس صلاة ، وقال الأوزاعي : مات عطاء يوم مات وهو أَرْضَى أَهْل الْأَرْضِ عِنْدَ النَّاسِ ، وقال ميمون . ما خلف بعده مثله ، وعن محمد الباقر رضي الله عنه قال : ما بقى أحد من الناس أعلم بامر الحج من عطاء ، وقال الباقر أيضا : خذوا من حديث عطاء ما استطعتم ، وقال ابراهيم بن عمر ابن كيسان اذكروهم في زمان بنى أمية يأمرؤن في الحاج صا حيا يصيح لا يفتى الناس الا عطاء ابن أبي رباح ، وعن ابن أبي ليلى قال : حج عطاء سبعين حجة ، وقال الشافعي : ليس في التابعين أحد أكثر اتباعا للحديث من عطاء ، وقال سليمان بن ربيع : دخلت المسجد الحرام والناس مجتمعون على رجل فاطلعت فاذا عطاء بن أبي رباح جالس كأنه غراب أسود ، وحكى وكيع قال : قال لي أبو حنيفة النعمان بن ثابت صاحب المذهب : أخطأت في خمسة أبواب من المناسك بمكة فعلمنيها حجما ، وذلك أني أردت ان اخلق رأسي فقال لي : أعرابي أنت ؟ قلت : نعم و كنت قد قلت له : بكم تخلق رأسي ؟ فقال : النسك لا يشارط فيه اجلس فجلست منحرفا عن القبلة فأومأ الى باستقبال القبلة ، وأردت ان اخلق رأسي من الجانب الأيسر فقال : أدر شقك الايمن من رأسك فأدبرته وجعل يخلق رأسي وانا ساكت فقال لي : كبر فجعلت اكبر حتى قمت لأذهب فقال : اين تريد ؟ قلت : رحلي فقال : صل ركعتين ثم امض ، فقلت : ما ينبغي ان يكون هذا من مثل هذا الحجام الا ومعه علم فقلت : من أين لك ما رأيتك أمرتني به ؟ فقال : رأيت عطاء ابن أبي رباح يفعل هذا .

ومع كثرة علمه وقوة فكره وغزارة مادته كان متواضعا فمما حكى عنه رحمه الله انه اذا حدثه احد بحديث وهو يعلمه يصغي اليه كأنه ماسمعه قط لئلا ينجل الرجل ، وكان اذا استأذن عليه أحد لا يفتح له حتى يقول له : بأى نية جئت الى فاذا قال : لزيارتك يقول : ما مثلي من يزار ثم يقول : قد خبت زمان يزار فيه مثلي ، وكان يقول : من جلس مجلس ذكر كفر الله تعالى عنه بذلك المجلس عشرة مجالس من مجالس الباطل ،

وقال عبدالعزيز بن رفيع : سئل عطاء عن مسألة فقال : لا أدري فقييل له : الاتقول فيها برأيك قال : انى أستحي من الله ان يدان فى الأرض برأى ، وكان رضى الله عنه يعلم الاكابر العلم وجاءه سليمان بن عبد الملك فجلس بين يديه فعلمه مناسك الحج ثم التفت الى أولاده وقال : تعلموا العلم فانى لا أنسى ذلنا بين يدى هذا العبد الاسود ، وذلك تقرير لهم ليجتهدوا ويتعلموا ويعظموا ويقصدوا ، فانظر حماك الله من الزلل وجعل وجهك العلم والعمل الى ما أوتيته هذا الامام الجليل من المنزلة العظيمة والمرتبة الرفيعة التى أصبحت الملوكة يحسدونه عليها ويحشون أولادهم على تطاهاها ، ماهذه المزية ؟ ماهذه المنزلة ؟ ماهذه المرتبة ؟ هى العلم والعمل به والتحلى بصفاته والتخلى عن اضدادها فانه نقل لنا القاضى ابن خلكان فى تاريخه ، والحافظ ابن حجر فى تهذيب التهذيب انه كان صاحب الترجمة اسود اعور أفتس أعرج ثم عمى مفلل الشعر ، وقطعت يده أيضا مع ابن الزبير ، وكان أبو عطاء نوبيا وكان يعمل المسكاتل ، وكان أحمد بن حنبل رضى الله عنه يقول : خزائن العلم لا يقسمها الله تعالى الا لمن أحب ، ولو كان يخص العلم أحدا لكان أهل النسب أولى ، وكان عطاء عبدا حبشيا ، وكان يزيد بن حبيب نوبيا ، وكان الحسن البصرى نوبيا ، وكان ابن سيرين رضى الله عنه مولى للأنصار اهـ

وكان رحمه الله تعالى شديد الوطأة على الملوكة والأمراء لا يخشى فى الله لومة لائم ولا يهاب الموت ولو صور امامه ، وهاك ما نقله حجة الاسلام الشيخ حامد الغزالي فى كتابه احياء العلوم عنه رضى الله عنه قال هـ

وعن الأصمعى قال : دخل عطاء بن أبى رباح على عبد الملك بن مروان وهو جالس على سريرته وحواليه الاشراف من كل بطن وذلك بمكة فى وقت حجة فى خلافته فلما بصر به قام اليه وأجلسه معه على السرير وقعد بين يديه وقال له : يا أبا محمد ما حاجتك فقال : يا أمير المؤمنين اتق الله فى حرم الله وحرم رسوله فتعاهده بالعمارة واتق الله فى أولاد المهاجرين والأنصار فانك بهم جلست هذا المجلس واتق الله فى أهل الثغور فانهم حصن المسلمين وتفقد أمور المسلمين فانك وحدك المسئول عنهم واتق الله فيمن على بابك فلا تغفل عنهم ولا تغلق بآدك دونهم فقال له : أجل أفعل ثم نهض وقام فقبض عليه عبد الملك فقال : يا أبا محمد انما سألتك حاجة لغيرك وقد قضيناها فما حاجتك أنت ؟ فقال : مالى الى مخلوق من حاجة ، ثم خرج فقال عبد الملك : هذا وأبيك الشرف هـ وقدر وى أن الوليد بن عبد الملك قال لحاجبه يوما : قف على الباب فاذا مر بك رجل فأدخله على ليحدثنى فوقف الحاجب على الباب مدة فمر به عطاء بن أبى رباح وهو لا يعرفه فقال له : يا شيخ ادخل الى أمير المؤمنين

فانه أمر بذلك فدخل عطاء على الوليد وعنده عمر بن عبد العزيز فلما دنا عطاء من الوليد قال: السلام عليك يا وليد قال: فغضب الوليد على حاجبه وقال له: ويلك امرتك أن تدخل الى رجلا يحدثني ويسامرنى فادخلت الى رجلا لم يرض أن يسميني باسم الذى اختاره الله لى فقال له حاجبه: ما مرى أحد غيره ثم قال لعطاء: أجلس ثم أقبل عليه يحدثه فكان فيما حدثه به عطاء ان قال له: بلغنا أن فى جهنم واديا يقال له: ههيب اعده الله لكل امام جائر فى حكمه فصعق الوليد من قوله وكان جالسا بين يدى عتبة باب المجلس فوقع على قفاه الى جوف المجلس مغشيا عليه فقال عمر لعطاء: قتلت أمير المؤمنين فقبض عطاء على ذراع عمر بن عبد العزيز فغمزه غمزة شديدة وقال له: يا عمر ان الامر جد فحدثم قام عطاء وانصرف فبلغنا عن عمر ابن عبد العزيز رحمه الله انه قال: مكثت سنة اجد لم غمزته فى ذراعى ۞

مات رحمه الله تعالى سنة أربع عشرة ومائة ، وقيل: خمس عشرة ، وقيل: سبع عشرة فى رمضان بمكة المكرمة حفظها الله من اعدائه وزادها شرفا ۞

﴿ ومنهم عروة بن الزبير التابعى المشهور ﴾ هو أبو عبد الله عروة بن الزبير بن العوام ابن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب القرشى الاسدى المدينى التابعى الجليل ، فقيه المدينة واحد فقهاء المدينة السبعة ، وهو مجمع على جلالته وعلوم مرتبة ووفور علمه واخلاص عمله ۞ وأبوه الزبير بن العوام أحد الصحابة العشرة المشهود لهم بالجنة ، وهو ابن صفية عمة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وأم عروة المذكور أسماء بنت أبى بكر الصديق رضى الله عنهما ، وهى ذات النطاقين ، واحدى عجائز الجنة ، وعروة شقيق أخيه عبد الله بن الزبير بخلاف أخيهما مصعب فانه لم يكن من امهما ۞

ولد رحمه الله لست خلون من خلافة عمر ، وقيل: كانت ولادته سنة اثنتين وعشرين وقيل: ست وعشرين للهجرة ۞ روى عن أبيه . وأخيه عبد الله . وأمه أسماء بنت أبى بكر . وخالته عائشة . وعلى بن أبى طالب . وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل . وحكيم بن حزام . وزيد بن ثابت . وعبد الله بن جعفر . وعبد الله بن عباس . وعبد الله ابن عمر بن الخطاب . وعبد الله بن عمرو بن العاصى . وأسامة بن زيد . وأبى أيوب . وأبى هريرة . وحجاج الاسلمى . وسفيان بن عبد الله الثقفى . وعمرو بن العاصى . ومحمد بن مسلمة . والمسور بن مخرمة . والمغيرة بن شعبة . وناجية الاسلمى . وأبى حميد الساعدى . وهشام بن حكيم بن حزام . ونيار بن مكرم . والحسن بن على . والنعمان بن بشير . وجابر بن عبد الله الأنصارى . ومروان بن الحكم . وحرمان مولى عثمان . ومعاوية . وأم سلمة . وأم هانئ وغيرهم من الصحابة رضى الله عنهم ، وخلائق من التابعين ۞

روى عنه أئمة أعلام وحفاظ عظام، منهم أولاده . عبد الله . وعثمان . وهشام . ومحمد . ويحيى . وابن ابنه عمر بن عبد الله بن عروة . وابن أخيه محمد بن جعفر بن الزبير . وعطاء بن أبي رباح الذي تقدمت ترجمته آنفاً . وابن أبي مليكة . وأبو الأسود محمد بن عبد الرحمن بن نوفل . وعراك بن مالك . وسليمان بن يسار . وأبوسلمة بن عبد الرحمن . وأبو بردة بن أبي موسى . وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة . وتميم بن سلمة السلمي . والزهرى . وعمر بن عبد العزيز . وسعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف . وصالح بن كيسان . وعبد الله بن أبي بكر ابن محمد بن عمرو بن حزم . وسعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان بن عفان . وأبو الزناد . وعبد الله بن نيار بن مكرم الأسلمي . وعبد الله البهي . ومحمد بن المنكدر . ومسافع ابن شيبة . وهلال الوزان . ويزيد بن رومان . ويزيد بن عبد الله بن خصيفة . وأبو بكر ابن حفص بن عمر بن سعد بن أبي وقاص . وجعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي . وصفوان بن سليم . ويحيى بن أبي كثير . وآخرون رحمهم الله وأعلى منزلتهم في الآخرة .

﴿أقوال العلماء في الثناء عليه﴾ قال ابن سعد في الطبقات : كان ثقة كثير الحديث فقيها عالماً ثبتاً ماؤهونا ، وقال ابن شهاب : كان اذا حدثني عروة ثم حدثني عمرة صدق بعندي حديث عمرة حديث عروة فلما بخرتهما اذا عروة بخر لا ينزف ، وقال العجلي : هو مدني تابعي ثقة وكان رجلاً صالحاً لم يدخل في شيء من الفتن ، وقال خالد بن زارع ابن عيينة كان أعلم الناس بحديث عائشة عروة . وعمرة . والقاسم ، وقال ابن أبي الزناد : عن عبد الرحمن بن حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه لقد رأيت الأكاير من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأنهم ليسألونه من قصة ذكرها ، وقال ابن حبان في الثقات : كان من أفاضل أهل المدينة وعقلائهم ، وقال ابن أبي الزناد عن هشام ماسمعت أبي يقول في شيء قط برأيه .

﴿ومن نثره وحكمه﴾ قال : اذا رأيتم من رجل حسنة فأحبوه عليها واعلموا ان لها عنده اخوات ، وكذلك اذا رأيتم منه سيئة فابغضوه عليها واعلموا ان لها عنده اخوات ، وكان رضى الله عنه يقول : كان داود عليه السلام يصنع القفة من الخوص وهو على المنبر ثم يرسل يبيعها ويأكل منها . وكان رحمه الله تعالى يقول : أزهد الناس في العالم أهله ، ولما اعتزل في قصره بالعقيق وترك مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقيل له في ذلك فقال : رأيت مساجدهم لاهية . واسواقهم لاغية . والفاحشة في فجاجهم عالية فسكان فيما هنالك عما هم فيه عافية ، وكان رضى الله عنه يقول لا ولادة : تعلموا العلم فانكم ان تكونوا صغار قوم فعسى ان تكونوا كبار قوم آخرين ما أقبح الجهل سيما

من شيخ ، وقال ابن أبي الزناد : قال عروة : كنا نقول : لا نتخذ كتابا مع كتاب الله
فصحوت كتيبتي فوالله لو ددت ان كتبي عندي وان كتاب الله قد استمرت مريرته ،
وقال معمر عن هشام : ان اباہ كان حرق كتبها فيهما فقه ثم قال : لو ددت اني كنت
فديتها باهلي ومالي ، ومناقبه كثيرة تحتاج الى تأليف مستقل نسأل الله التوفيق .
ومما يدل على صبره على المسكاره وتفويضه الامور الى ربه ، والرضى بما قضاه مولاه
عليه وقدره واظهار الثبات وعدم الجزع لما اصابه ما حكاہ ابن خلكان وغيره .

قيل : اصابته الاكلة في رجله وهو بالشام عند الوليد بن عبد الملك فقطعت رجله في مجلس
الوليد والوليد مشغول عنه بمن يحدثه فلم يتحرك ولم يشعر الوليد انها قطعت حتى كويت
فشم رائحة الكي هكذا قال ابن قتيبة في كتاب المعارف ولم يترك ورده تلك الليلة ، ويقال :
انه مات ولده محمد في تلك السفارة فلما عاد الى المدينة قال : لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا
وعاش بعد قطع رجله ثمان سنين . و ذكر أبو العباس المبرد في كتاب المغازي ما مثاله وقال
اسحق بن ايوب . وعامر بن حفص . وسليمان بن محارب : قدم عروة بن الزبير على الوليد بن عبد الملك
ومعه ولده محمد بن محمد فدخل محمد دار الدواب فضربته دابة فخرميتا ووقعت في رجل
عروة الاكلة ولم يدع ورده تلك الليلة فقال له الوليد : اقطعها والا فسدت عليك جسدك
فقطعها بالمنشار وهو شيخ كبير ولم يمسه أحد وقال : لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا ، وقدم
تلك السنة قوم من بني عبس فيهم رجل ضرير فسأله الوليد عن عينيه فقال : يا امير المؤمنين
بت ليلة في بطن واد ولا أعلم عبسيا يزيد ماله على مالي فطرقنا سيل فذهب بما كان لي
من اهل وولد ومال غير بعير وصبي مولود وكان البعير صعبا فندفوضت الصبي واتبع
البعير فلم أجاوز الا قليلا حتى سمعت صيحة ابني ورأسه في فم الذئب وهو يأكله فلحقته
البعير لاحبسه فنفخني برجله على وجهي فخطمه وذهب بعيني فاصبحت لا مال لي ولا
اهل ولا ولد ولا بصر فقال الوليد : انطلقوا به الى عروة ليعلم ان في الناس من هو اعظم
منه بلاءه وكان احسن من عزاء ابراهيم بن محمد بن طلحة فقال له : والله ما بك حاجة الى
المشي ولا ارب في السعي وقد تقدمك عضو من أعضائك وابن من أبنائك الى الجنة
والسكل تبع للبعض ان شاء الله تعالى ، وقد أبقي الله لنا منك ما كنا اليه فقراء وعنه غير
أغنياء من عليك ورأيك نفمك الله وايانا به والله ولي ثوابك والضمين بحسابك .

وحكى سعيد بن أسد قال : حدثنا ضمرة عن ابن شوذب قال : كان عروة بن الزبير اذا
كان أيام الرطب ثلم حائطه فيدخل الناس فيأكلون ويحتملون وكان اذا دخله ردده هذه
الآية فيه (ولولا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة الا بالله) حتى يخرج منه ، وكان

يقرأ ربع القرآن كل يوم نظرا في المصحف ويقوم به الليل فما تركه الا ليلة قطعت رجليه
ثم عاد من الليلة المقبلة وقال ابن قتيبة وغيره لما دعى الجزار ليقطعها قال له: نسيتك الخمر حتى
لا تجدها لما فقال له: لا أستعين بحرام الله على ما أرجو من عافية قالوا: فنسقيك
المزق قدس هو دوا من قدم يشر به قال: ما أحب أن أسلب عضوا من أعضائي وأنا لا أجد
ألم ذلك فاحتسبه قال: ودخل عليه قوم أنكرهم فقال: ما هؤلاء؟ قالوا: يمسكونك فان الألام
ر بما عزب معه الصبر قال: أرجو أن أكتفيكم ذلك من نفسي فقطعت كعبه بالسكين حتى
إذا بلغ العظم وضع عليها المنشار فقطعت وهو يهال ويكبر ثم أنه أغلى له الزيت في مغارف
الحديد لحسم به فغشى عليه فأفاق وهو يمسح العرق عن وجهه، ولما رأى القدم بأيديهم دعا بها
فقلبها في يده ثم قال: أما والذي حملني عليك أنه ليعلم أني ما مشيت بك الى حرام أو قال معصية
ولما دخل ابنه اصطبل الوليد بن عبد الملك وقتلته الدابة كما تقدم لم يسمع في ذلك منه شيء
حتى قدم المدينة فقال: اللهم انه كان لي أطراف أربعة فأخذت واحدا وأبقيت لي ثلاثة
فلك الحمد وايم الله لئن أخذت لقد أبقيت ولئن ابتليت لاطلما عافيت ولما قتل أخوه
عبد الله قدم عروة على عبد الملك بن مروان فقال له يوما: أريد أن تعطيني سيف أخي
عبد الله فقال له: هو بين السيوف ولا أميزه من بينها فقال عروة: إذا حضرت السيوف ميزته
أنا فامر عبد الملك بإحضارها فلما حضرت أخذ منها سيفا مقلل الحد فقال: هذا سيف أخي
فقال عبد الملك: كنت تعرفه قبل الآن؟ فقال لا فقال: كيف عرفته؟ قال بقول النابتة النيباني

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم * بين فلول من قراع السكتائب

وعروة هذا هو الذي احتضر بئر عروة التي بالمدينة وهي منسوبة اليه وليس بالمدينة بئر
أعذب من ماتها * وما يدل على زهده في الدنيا وطلبه الآخرة ما حكاه العتيبي في تاريخه *
قال العتيبي: ان المسجد الحرام جمع بين عبد الملك بن مروان . وعبد الله بن الزبير
وأخويه مصعب وعروة المذكور أيام تألفهم بعهد معاوية بن أبي سفيان فقال بعضهم:
هلم فلنتمنه فقال عبد الله بن الزبير: منيتي أن أملك الحرمين وأنال الخلافة، وقال مصعب:
منيتي أن أملك العراقين وأجمع بين عقيلتي قريش سكيكة بنت الحسين، وعائشة بنت طلحة،
وقال عبد الملك بن مروان: منيتي أن أملك الأرض كلها وأخلف معاوية، فقال عروة:
لست في شيء مما أنتم فيه منيتي الزهد في الدنيا والفوز بالجنة في الآخرة وأن أكون ممن
يروى عنه هذا العلم، قال: فصرف الدهر من صرفه الى أن بلغ كل واحد منهم الى أملة،
وكان عبد الملك لذلك يقول من سره أن ينظر الى رجل من أهل الجنة فلينظر الى عروة
ابن الزبير والله أعلم *

توفي في قرية له بقرب المدينة يقال لها: فرع — بضم الفاء وسكون الراء — وهي من ناحية الربذة بينهما وبين المدينة أربع ليال، وهي ذات نخيل ومياه سنة ثلاث وتسعين، وقيل: أربع وتسعين ودفن هناك قاله ابن سعد في الطبقات وهي سنة الفقهاء رضى الله عنهم كما تقدم (ومنهم الامام الفضيل بن عياض) هو أبو علي الفضيل بن عياض بن مسعود بن بشر الطالقاني الاصل الفنديني الايبوردي (١) الزاهد المشهور أحد رجال الطريقة، ولد بسمرقند ونشأ بأيبورد. كان في أول أمره شاطراً ذا قوة وبأس يقطع الطريق بين ايبورد وسرخس ويفتك بالناس، وكانت أهالي تلك الديار تخافه وتحشى بطشه، وكان سبب توبته أنه عشق جارية فينهاه يرتقى الجدران اليها سمع تالياً يتلو (ألم بأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله) فقال: يارب قد آن فرجع وآواه الليل الى خربة فاذا فيها رفقة فقال بعضهم: نرتحل وقال بعضهم: حتى نصبح فان فضيلاً على الطريق يقطع علينا قال: ففكرت قلت: أنا أسعى بالليل في المعاصي وقوم من المسلمين يخافونني ههنا وما أرى الله ساقى اليهم الا لارتدع اللهم اني قد تبنت اليك وجعلت توبتي مجاورة البيت الحرام ثم هداه الله فتاب الفضيل وآمنهم، ثم انتقل الى الكوفة وكتب الحديث بها ثم تحول الى مكة وأخذ عن علمائها فصار مرجعاً للفضلاء وكعبة تقصد من كل مكان فبدل الله شره خيراً وجعله الله من أئمة أهل السنة والجماعة، قال الله تعالى (الامن ظلم ثم بدل حسناً بعد سوء فاني غفور رحيم) *

روى عن الأعمش . ومنصور . ويحيى بن سعيد الأنصاري . وعبيد الله بن عمر . ومحمد ابن اسحاق . وهشام بن حسان . ومحمد بن عجلان . وسليمان التيمي . وليث بن أبي سليم . وحصين بن عبد الرحمن . وصفوان بن سليم . وحמיד الطويل . وقطر بن خليفة . واسماعيل ابن أبي خالد . ويحيى بن بشر . وزيايد بن أبي زياد . وعوف الأعرابي . وسفيان الثوري . وغير ذلك من العلماء الأعلام .

روى عنه سفيان الثوري وهو من شيوخه . وسفيان بن عيينة . وهو من أقرانه . وابن المبارك ومات قبله . ويحيى القطان . والشافعي مؤسس المذهب . ومروان بن محمد . وابن مهدي . وعبد الرزاق . واسحق بن منصور السلولي . وحسين بن علي الجعفي والأصمعي . وابن

(١) الطالقاني بفتح الطاء واللام بعدها قاف نسبة الى طالقان خراسان ، والفنديني بضم الفاء وسكون النون وكسر الدال المهملة وسكون الياء المثناة من تحت وفي آخرها نون نسبة الى فندين قرية من قرى مرو ، وأيبورد بفتح الهمزة وكسر الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الواو وسكون الراء وبعدها دال مهملة بليدة بخراسان .

وهب . ومروان بن محمد . ويوسف بن مروان . ويحيى بن يحيى التميمي . والقعني .
 وهريم بن سفيان . وأحمد بن عبد الله بن يونس . ومحمد بن يحيى بن أبي عمرو الحميدى .
 وإبراهيم بن محمد الشافعى . وداود بن عمر . وأبو عمار الحسين بن حريث المروزى .
 والحسن بن اسماعيل المجالى . والحسين بن الربيع البورانى . وأحمد بن عبد الله الضبي . وقتيبة
 ابن سعيد . وعبيد الله بن عمر القواريرى . وعبد الله بن عبد الرحيم المروزى . ومحمد
 ابن زبور المسكى . ومحمد بن سليمان لوين وغيرهم .

﴿ ذكر ثناء الأئمة عليه ﴾ قال إبراهيم بن شماس عن ابن المبارك : ما بقى على ظهر الأرض
 عندى أفضل من فضيل ، وقال أبو وهب محمد بن مزاحم عن ابن المبارك : أما أروع
 الناس ففضيل بن عياض ، وقال ابن أبي خيثمة عن عبيد الله بن عمر القواريرى : أفضل
 من رأيت من المشايخ فذكره فيهم ثانياً ، وقال النضر بن شميل : سمعت هرون الرشيد
 يقول : ما رأيت فى العلماء أهيب من مالك ولا أروع من الفضيل ، وقال إبراهيم بن
 الأشعث خادم الفضيل : ما رأيت أحداً كان الله فى صدره أعظم من الفضيل كان اذا
 ذكر الله عنده أو سمع القرآن ظهر به من الخوف والحزن وفاضت عيناه فبكى حتى يرحمه
 من بحضرته ، وقال الهيثم بن جميل عن شريك : لم يزل لكل قوم حجة فى زمانهم وان
 فضيل بن عياض حجة لأهل زمانه ، وقال بشر بن الحارث : عشرة كانوا يأكلون
 الخلال لا يدخل بطونهم غيره ولو استفوا التراب فذكره فيهم ، وقال اسحق بن إبراهيم
 الطبري : ما رأيت أحداً كان أخوف على نفسه ولا أرجى للناس من الفضيل وكان صحيح
 الحديث صدوق اللسان شديد الهبة للحديث اذا حدث ، وذكره ابن حبان فى الثقات
 قال وأقام بالبيت الحرام مجاوراً مع الجهد الشديد ، والورع الدائم ، والخوف الوافر ،
 والبكاء الكثير ، والتخل بالوحدة ، ورفضه الناس وما عليه أسباب الدنيا الى ان مات فيها .
 وقال أبو على الرازى : صحبت الفضيل ثلاثين سنة ما رأيت به ضاحكاً ولا متبسماً الا
 يوم مات ابنه على فقلت له فى ذلك فقال : ان الله أحب أمراً فأحببت ذلك الامر ، وكان
 ولده المذكور شاباً سورياً من كبار الصالحين .

وقال أبو بكر بن عفان : سمعت وكيعاً يوم مات الفضيل بن عياض يقول : ذهب
 الحزن اليوم من الأرض ، وقال ابن المبارك : اذا نظرت الى فضيل جدد لى الحزن ومقت
 بنفسى ثم بكى ، قال النووى فى تهذيبه : أجمعوا على توثيقه والاحتجاج به وصلاحه
 وزهده وورعه ونحوها من طرائق الآخرة .

﴿نبذة من مشور حكمة﴾ ليس هذا زمن فرح انما هو زمان غموم ، وكان يقول : لكل شيء ديباجة وديباجة القراء ترك الغيبة ، ويقول : من أحب ان يسمع كلامه اذا تكلم فليس بزاهد : ويقول اذا احب الله عبدا اكثر غمه في الدنيا واذا أبغض عبداً وسع عليه دنياه ، وكان يقول : لا ينبغي لحامل القرآن ان يكون له حاجة عند أحد من الامراء والاغنياء انما ينبغي ان يكون حوائج الخلق اليه هو ، وكان يقول : أهل الفضل هم أهل الفضل مالم يروا فضلهم ، وكان رحمه الله يقول : تباعد من القراء جهلك فانهم ان أحبك مدحوك بما ليس فيك وان غضبوا شهدوا عليك زورا وقبل ذلك منهم . وكان يقول : اذا اغتابك عدو فهو أنفع لك من الصديق فانه كلما اغتابك كان لك حسنة ، وكان يقول : قراء الرحمن اصحاب خشوع وذبول وقراء الدنيا اصحاب عجب وتكبر وازدراء للعامة ، وجلس اليه سفيان بن عيينة فقال له الفضيل : كنتم معاشر العلماء سرجا للبلاد يستضاء بكم فصرتم ظلمة . وكنتم نجوما يهتدى بكم فصرتم حيرة . أما يستحي أحدكم من الله اذا أتى الى هؤلاء الامراء وأخذ من مالهم وهو لا يعلم من اين اخذوه ؟ ثم يسند بعد ذلك ظهره الى محرابه ويقول : حدثني فلان عن فلان فطأ طأ سفيان رأسه وقال : نستغفر الله ونتوب اليه . ومن كلامه سيد القبيلة في آخر الزمان منافقها وهناك يحذر منهم لانهم داء لادواء له ، ومن كلامه من طلب اخا بلا عيب صار بلا اخ . واجتمع رضى الله عنه هو وشعيب بن حرب في الطواف فقال : يا شعيب ان كنت تظن أنه شهد الموقف والموسم من هو شرمي ومنك فبئس بما ظننت ، ومن كلامه لو حلفت أنى مرأ كان احب الى من احلف انى لست بمرأ ، وسئل رضى الله عنه عن المحبة ؟ فقال : هي ان تؤثر الله عز وجل على ماسواه ، وشكى رجل اليه حاله فقال له : يا أخى هل من مدبر غير الله تعالى ؟ فقال : لا قال : فارض به مدبرا ، وقال رضى الله عنه : بما قال الرجل : لا اله الا الله أو سبحان الله فآخى عليه النار فقيل له : كيف ذلك ؟ قال : يغتاب بين يديه أحد فيعجبه ذلك فيقول : لا اله الا الله أو سبحان الله وليس هذا موضعها وانما هو موضع ان ينصح له في نفسه ويقول : اتق الله ، وبلغه رضى الله تعالى عنه أن ابنه عليا قال : وددت ان أكون بمكان أرى فيه الناس ولا يروني فقال : ويح على لو أتمها فقال : بمكان لا أرى فيه الناس ولا يروني ، وكان يقول : لا تؤاخ من اذا غضب منك كذب عليك ، وكان يقول : ليس باخيك من اذا منعه شيئا طلبه غضب منك ، وكان يقول : قد بطلت الأخوة اليوم كان الرجل يحفظ أولاد أخيه من بعده ويعولهم حتى يبلغوا رشدهم كأنهم أولاده .

أقول : رحم الله تعالى الفضيل وأعلى رجته فإنه غيب أهل زمانه وكسف شمس آفاقهم ،
فان ازمنتهم كان الخير فيها كثيرا والفضل فيها غزيراً ، والعلماء العاملون كثيرون ،
وأهل المعروف والصلة منتشرون ، وما كان يقول لو نظر إلى أهل هذه العصر المظلم أصبح
الشخص يصطحب من يرى عليه آثار العمل والصلاح ظاهراً مرتدياً بلباس الخشوع
والفناعة وفي الباطن والحقيقة خلو من كل ذلك بل هو ذئب بصورة إنسان ، فلو وكله
صديقه وأخوه قبل موته بأولاده الصغار لينظر إليهم ويعطف نحوهم وترك لهم مالا
وعقاراً غصب مالههم وعقارهم وأصبح غنيا بعد أن كان فقيراً معدماً وأمسوا فقراء
عالة يتكففون الناس فانا لله وانا إليه الراجعون ، وكان رحمه الله تعالى يقول : كان
لقمان قاضياً على بنى إسرائيل مع كونه عبدا حبشياً لصدقه في الحديث وتركه مالا
يعنيه ، وكان رضى الله عنه يقول : من قرأ القرآن سئل يوم القيامة كما تسأل الأنبياء
عليهم الصلاة والسلام عن تبليغ الرسالة فإنه وارثهم ، وسأله اسحق بن ابراهيم ان يحدثه
فقال له الفضيل رضى الله عنه : لو طلبت منى الدنيا لكان أيسر على من الحديث ولو
أنك يامفتون عملت بما علمت لكان لك شغل عن سماع الحديث ؛ وكان رحمه الله يقول :
لو أن أهل العلم زهدوا في الدنيا لخضعت لهم رقاب الجبابرة وانقادت الناس لهم ولما سكن
بذلوا عليهم لآبناء الدنيا ليصيبوا بذلك مما في أيديهم فذلواوها نوا على الناس ومن علامة
الزهاد ان يفرحوا اذا وصفوا بالجهل عند الامراء ومن دانا هم .

وكان من كلامه عالم الآخرة عليه مستور وعالم الدنيا علمه منشور فاتبعوا عالم الآخرة
واحذروا عالم الدنيا ان تجالسوه فإنه يفتنكم بغروره وزخرفته ودعواه العمل من غير
عمل أو العمل من غير صدق ، ومن كلامه من عرف ما يدخل جوفه كان عند الله صديقاً
فانظر من اين يكون مطعمك يامسكين ؟ وكان يقول : الغيبة فاكهة القراء ، وكان
يقول : فر من الناس غير تارك للجماعة ؟ وكان يكره لقاء الاخوان مخافة التزين منه
ومنهم : وذكر الزمخشري في ربيع البرار في آخر باب الطعام ان الفضيل قال يوماً
لأصحابه : ماتقولون في رجل في كه ترمم يقعد على رأس الكنيف فيطرحه فيه ثمرة
فتمرة ؟ قالوا : هو مجنون قال فالذى يطرحه في بطنه حتى يحشوه فهو أجن منه فان هذا
الكنيف يملأ من هذا الكنيف ، ومن كلامه رحمه الله لو أن الدنيا بخدا فيرها عرضت
على على ان لا أحاسب عليها لكنت اتقذرها كما يتقذر أحدكم الجيفة اذا مر بها ان تصيب
ثوبه ، أقول : وهذا ما يدل على كمال حاله مع مولاه وأنسه به واستغراقه معه ؛ ومن هذه حاله
لوعرضت عليه الجنة بما فيها لكان ما هو فيه ألد عنده منها فكيف بالدنيا التي كرهها

مولاه وزهد عباده فيها ؟ وقال : ترك العمل لأجل الناس هو الرياء والعمل لأجل الناس هو الشرك ، وقال : انى لأعصى الله تعالى فأعرف ذلك فى خلق حمارى وخادمنى ، وقال : لو كانت لى دعوة مستجابة لم اجعلها الا فى امام لانه اذا صلح الامام أمن البلاد والعباد ، وقال : لأن يلاطف الرجل أهل مجلسه ويحسن خلقه معهم خير له من قيام ليله وصيام نهاره ، ومناقبه رضى الله عنه كثيرة .

ومن زهده واعراضه عن الدنيا وعدم اكترائه بالملوك والامراء وصدده بالحق صاحبكاه ابن خلكان فى تاريخه وفيات الأعيان قال حدث سفيان بن عيينة قال : دعانا هرون الرشيد فدخلنا عليه ودخل الفضيل آخرنا مقنعا رأسه بردائه فقال لى : يا سفيان واهمهم أمير المؤمنين ؟ فقلت : هذا وأومأت الى الرشيد فقال له : يا حسن الوجه أنت الذى أمر هذه الامة فى يدك وعنقك لقد تتلذت امرا عظيما فبكى الرشيد ثم أتى كل رجل منا ببدرة فكل قبلها الا الفضيل فقال الرشيد : يا ابا على ان لم تستحل أخذها فاعطها ذا دين أو اشبع بها جائعا أو اكس بها عاريا فاستغفاه منها فلما خرجنا قلت : يا ابا على اخطأت الا اخذتها وصرفتھا فى أبواب البر ؟ فأخذ بلحيتى ثم قال : يا ابا محمد أنت فقيه البسمل والمنطور اليه وتغلط مثل هذا الغلط لو طابت لاولئك لطابت لى . ويحكى ان الرشيد قال له يوما ما أزهدك ؟ فقال له الفضيل : أنت ازهدمنى قال : وكيف ذلك ؟ قال : لاني أزهد فى الدنيا وأنت تزهد فى الآخرة والدنيا فانية والآخرة باقية اهـ . قال الطرطوشى فى سراج الملوك وابن بلبان والمقدسى فى شرح الاسماء الحسنى وغيرهم عن الفضل بن الربيع قال : حج الرشيد فبينما أنا نائم ذات ليلة اذ سمعت قرع الباب فقلت : من هذا ؟ قيل : أجب أمير المؤمنين فخرجت مسرعا فوجدت الرشيد فقلت : يا أمير المؤمنين لو أرسلت الى أيتك فقال : ويحك قد حاك فى نفسى أمر لا يخرجہ الا عالم فانظر لى رجلا أسأله عنه فقلت : يا أمير المؤمنين ههنا سفيان بن عيينة قال فامض بنا اليه فأتينا فقرعنا عليه الباب فقال : من هذا ؟ فقلت : أجب أمير المؤمنين فخرج مسرعا وقال : يا أمير المؤمنين لو أرسلت الى أيتك قال : جد لما جئنا له فحادثه ساعة ثم قال له : أعليك دين قال : نعم قال : يا عباس اقض دينه ثم انصرفنا فقال : ما أغنى عنى صاحبك هذا شيئا فانظر لى رجلا أسأله ؟ قلت : ههنا عبد الرزاق بن همام واعظ العراق فقال : امض بنا اليه نسأله ؟ فأتيناه فقرعنا عليه الباب فقال : من هذا ؟ فقلت : أجب أمير المؤمنين فخرج مسرعا وقال : يا أمير المؤمنين لو أرسلت الى أيتك قال : جد لما جئنا له ساعة ثم قال له : أعليك دين ؟ قال : نعم قال : يا عباس اقض دينه ثم انصرفنا فقال : ما أغنى عنى صاحبك شيئا فانظر لى رجلا أسأله قال فقلت : ههنا

الفضيل بن عياض قال: امض بنا اليه فأتيناه فإذا هو قائم يصلي يتلو آية من كتاب الله عز وجل ويردها فقرعت الباب فقال: من هذا؟ فقلت: أجب أمير المؤمنين فقال: مالي ولا أمير المؤمنين؟ فقلت: سبحان الله! أما تجب عليك طاعته فقال: أوليس قد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ليس لمؤمن أن يذل نفسه؟ وفتح الباب ثم ارتقى إلى أعلى الغرفة مسرعاً فأطفأ السراج والتجأ إلى زاوية من زوايا الغرفة فجعلنا نجول عليه بأيدينا فسبقت كف الرشيد إليه فقال: أواه ما أليتها من يد أن نجت غدا من عذاب الله فقلت في نفسي: ليكأمنه الليلة بكلام نقي من قلب تقى فقال: جد لما جئنا له قال: وفيم جئت حملت على نفسك وجميع من معك حملوا عليك حتى لو سألتهم عند انكشاف الغطاء عنك وعندهم أن يحملوا عنك شقفاً من ذنب ما فعلوا ولكن أشدهم حباً لك أشدهم هرباً منك ثم قال: إن عمر بن عبد العزيز لما ولي الخلافة دعا سالم بن عبد الله: ابن عمر، ومحمد بن كعب القرظي، ورجاء بن حيوة وقال لهم: اني قد ابتليت بهذا البلاء فأشيروا علي فعد الخلافة بلاء وعددتها أنت وأصحابك نعمة فقال له سالم بن عبد الله: إن أردت النجاة غداً من عذاب الله فصم عن الدنيا وليكن افطارك فيها على الموت، وقال له محمد بن كعب: إن أردت النجاة غداً من عذاب الله فليكن كبير المسلمين لك أباً وأوسطهم لك أخاً وأصغرهم لك ولداً فبهر أباك وأرحم أخاك وتحسن على ولدك، وقال له رجاء بن حيوة: إن أردت النجاة غداً من عذاب الله فأحب للمسلمين ما تحب لنفسك واكره لهم ما تكره لنفسك ثم متى شئت مت وأنى لأقول لك هذا وإنى لأخاف عليك أشد الخوف يوم تزل الأقدام فهل معك يرحمك الله مثل هؤلاء القوم من يأمرك بمثل هذا؟ قال: فسكى هرون الرشيد بكاء شديداً حتى غشى عليه فقلت: أرفق بأمير المؤمنين فقال: يا ابن الربيع قلته أنت وأصحابك وأرفق أنا به ثم أفاق فقال: زدني فقال: يا أمير المؤمنين بلغني أن عاملاً لعمر بن عبد العزيز شكاً اليه السهر فكتب اليه عمر يقول يا أخني اذكر سهر أهل النار في النار وخلصود الآباد فيها فإن ذلك يطرد بك إلى ربك نائماً ويقظان وإياك أن تزل قدمك عن هذا السبيل فيكون آخر العهد بك ومنقطع الرجاء منك والسلام فلما قرأ كتابه طوى البلاد حتى قدم عليه فقال له عمر: ما أقدمك؟ قال خلعت قلبي بكتابك لأوليت لك ولاية أبداً حتى ألقى الله سبحانه وتعالى فسكى هرون بكاء شديداً ثم قال: زدني يرحمك الله فقال: يا أمير المؤمنين إن جدك العباس رضي الله عنه عم النبي صلى الله عليه وآله وسلم جاءه فقال: يا رسول الله أمرني على إماراة فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم: يا عباس يا عم النبي نفس تحيها خير من إماراة لا تحصيها إن إماراة

حسرة وندامة يوم القيامة فان استطعت أن لا تسكون أميراً فافعل فبكى هر و ن بكاء شديداً ، ثم قال : زدني يرحمك الله فقال : يا حسن الوجه أنت الذي يسألك الله عز وجل يوم القيامة عن هذا الخلق فان استطعت أن تقى هذا الوجه من النار فافعل وإياك أن تصبح أو تمسى وفي قلبك غش لرعيتهك فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : من أصبح لهم غاشلهم يرشح راحته الجنة فبكى هر و ن بكاء شديداً ثم قال : أعليك دين ؟ قال : نعم دين لربي يحاسبني عليه فالويل لي ان سألني والويل لي ان لم يلهمني حجتي فقال هر و ن : إنما أغنى دين العباد فقال : ان ربي لم يأمرني بهذا وإنما أمرني أن أصدق وعده وأطيع أمره فقال تعالى : (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين) فقال له الرشيد : هذه ألف دينار خذها فانفقها على عيالك وتقرب بها على عبادة ربك فقال فضيل : سبحان الله ! أنا أدلك على النجاة وتسكفني بمثل هذا سبلك الله ثم صمت فلم يكلمنا فخرجننا من عنده فقال لي الرشيد : اذا دلتني على رجل فدلتني على مثل هذا فان هذا سيد المؤمنين اليوم ويروي ان امرأة من نسائه دخلت عليه فقالت : يا هذا قد ترى مانحن فيه من ضيق الحال فلو قبلت هذا المال لانفر جنابك فقال : ان مثلي ومثلكم كمثل قوم كان لهم بعير يأكلون من كسبه فلما كبر نحروه وأكلوا لحمه موتوا يا أهلي جوعاً ولا تنحروا فضيلاً فلما سمع الرشيد ذلك قال : ادخل بنا فعسى أن يقبل المسال قال : فدخلنا فلما علم بنا الفضيل خرج فجلس على السطح فوق التراب فجاء هر و ن الرشيد فجلس الى جنبه فكلمه فلم يرد عليه فبينما نحن كذلك اذ خرجت جارية سوداء فقالت : يا هذا قد آذيت الشيخ منذ أتيتك فانصرف يرحمك الله راشداً فانصرفنا »

وقيل : ان الفضيل كانت له ابنة صغيرة فوجع كفها فسأها يوماً وقال : يا بنية ما حال كفك ؟ فقالت : يا أبت بخير والله لان كان الله تعالى ابتلي مني قليلاً فلقد عافى مني كثيراً ابتلي كفى وعافى سائر بدني فله الحمد على ذلك فقال : يا بنية اريني كفك فأرته فقبله فقالت : يا أبت اناشدك الله هل تحبني ؟ قال : اللهم نعم فقالت : سورة لك من الله والله ما ظننت أنك تحب مع الله سواه فصاح الفضيل وقال : يا سيدي صبية صغيرة تعاتبني في حبي لغيرك وعزتك وجلالك لا أحببت معك سواك »

توفي رحمه الله تعالى بمكة المكرمة سنة سبع وثمانين ومائة في أول المحرم ؛ وقيل يوم عاشوراء ، وقيل سنة ست وثمانين ومائة والله أعلم »

﴿ ومنهم ﴾ الامام المجمع على امامته وزهده ورعه ووفور علمه وذكائه وأحد الأئمة الاثني عشر ومن سادات التابعين أبو الحسن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب

المعروف بزين العابدين ، و يقال له : علي الأصغر .
 ولد رحمه الله تعالى وأعلى منزلته في الآخرة يوم الجمعة سنة ثمان وثلاثين للهجرة .
 روى عن أبيه ، وعمه الحسن ، وأرسل عن جده علي بن أبي طالب ، وروى عن ابن عباس .
 وأبي هريرة . وأبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم . والمسور بن مخرمة .
 وعائشة . وأم سلمة . وصفية ازواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم الطاهرات ، وزينب بنت أم سلمة .
 وغيرهم من الصحابة الأعلام ، ومن التابعين سعيد بن المسيب . ومروان بن الحكم .
 وعمر بن عثمان . وعبيد الله بن أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم . وذكوان .
 أبي عمرو مولى عائشة . وسعيد بن مرجانة . وبنت عبد الله بن جعفر وآخرين .
 روى عنه أولاده محمد . وزيد . وعبد الله . وعمر ، وأبو سلمة بن عبد الرحمن .
 وطاوس بن كيسان وهما من أقرانه . ويحيى الأنصاري . وأبو الزناد . والزهرى . وعاصم .
 ابن عمر بن قتادة . والقعة بن حكيم . وعاصم بن عبيد الله . وزيد بن أسلم . وهشام .
 ابن عروة . والحكم بن عتيبة . وعلي بن زيد بن جدعان . وحبيب بن أبي ثابت . ومسلم .
 البطين ، وأبو الأسود محمد بن عبد الرحمن بن نوفل وآخرون .

﴿ثناء الأئمة عليه﴾ قال ابن سعد في الطبقات : هو من تابعي أهل المدينة أم ولد وكان ثقة مأمونا كثير الحديث عالما رفيعا ورعا ، وقال ابن وهب عن مالك : لم يكن في أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مثل علي بن الحسين ، وقال ابن عيينة عن الزهرى : ما رأيت قرشيا أفضل من علي بن الحسين ؛ وقال ابن عيينة عن الزهرى أيضا : ما رأيت أحدا كان أفقه منه ولسكنه كان قليل الحديث ، وقال حماد بن زيد عن يحيى ابن سعيد : سمعت علي بن الحسين وكان أفضل هاشمي أدركته ، وقال الحاكم : سمعت أبا بكر بن دارم عن بعض شيوخه عن أبي بكر بن أبي شيبة قال : أصح الاسانيد كلها الزهرى عن علي بن الحسين عن أبيه عن علي رضي الله عنهم ، وقال سعيد بن المسيب .
 ما رأيت أورع منه .

وقال شيخ الاسلام أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم الشهير بابن تيمية المتوفى سنة ٧٢٨ في كتابه منهاج السنة : وأما علي بن الحسين فن كبار التابعين وساداتهم علميا ودينا . وروى عن حماد بن زيد قال سمعت علي بن الحسين — وكان أفضل هاشمي أدركته — يقول : يا أيها الناس أحبوني حب الاسلام فما برح بنا حبكم حتى صار عارا علينا إشارة الى ما وقع له مع عبد الملك بن مروان حين حمله من المدينة الى الشام مشقلا بالحديد في يده ورجليه وعنقه فلما دخل الزهرى على عبد الملك قال له . ليس علي بن

الحسين حيث يظن من الخلافة إنما هو مشغول بنفسه و بعبادة ربه عز وجل فقال : نعم ما شغل به نفسه وأطلقه وعن شيبه بن نعام قال : كان علي بن الحسين يخل فلما مات وجدوه يقوت مائة أهل بيت بالمدينة في السر .

وعما يدل على زهده وتفوق كرمه ما حكاه الحافظ ابن حجر في تهذيب التهذيب قال : وقال الحجاج بن ارطاة عن أبي جعفر : إن أباه علي بن الحسين قاسم الله ماله مرتين ، وقال يونس بن بكير عن محمد بن اسحق كان ناس من أهل المدينة يعيشون لا يدرون من أين كان معاشهم فلما مات علي بن الحسين فقدوا ما كانوا يؤتون به من الليل ، قيل : وخرج يوما من المسجد فلقبه رجل فسبه وبالغ في سبه فبادرت اليه العبيد والموالي فكفهم عنه وقال : مهلا على الرجل ثم أقبل عليه فقال : ما ستر عنك من أمرنا أكثر لك حاجة نعينك عليها ؟ فاستحيا الرجل فألقى اليه خميصة كانت عليه وأمر له بعطاء فوق ألف درهم فقال الرجل : أشهد أنك من أولاد الرسول عليه الصلاة والسلام . أقول : ولعل قائلا يقول من المحال أو الغريب أن يكون شخص من ذوى أسرة معروفة وله خدم ومعه كذلك ويتناول عليه أحد الناس ممن ليسوا كذلك ، فالجواب عن ذلك من وجهين الأول اما أن يكون اعداء أهل بيت النبوة يسلطون عليه ليضعوا من قدره أو يبطش هو بالجاني فيحصل بذلك منازعات وفتن يتدخل بسببها أهل الحل والعقد فينتقمون منه ، الثاني أن بعض أشخاص ممن يعرف كرمه وأخلاقه العالية ورأفته وإحسانه الى من أساء اليه فيفعل ذلك ليشاب ويحسن اليه بشيء يستر عورته ويسد فاقته والله أعلم . وعن أبي نوح الأنصاري قال : وقع حريق في بيت فيه علي بن الحسين وهو ساجد فجلسوا يقولون : يا بن رسول الله النار فما رفع رأسه حتى طفئت ف قيل له في ذلك فقال : ألتهني عنها النار الأخرى .

وروى حاتم بن أبي صغيرة عن عمرو بن دينار قال : دخل علي بن الحسين على محمد بن اسامة بن زيد في مرضه فجعل يبكي محمد فقال له : ما شأنك ؟ فقال له : علي دين فقال : كم هو ؟ قال : بضعة عشر ألف دينار قال : فهي علي . وعن سعيد بن مرارة أنه لما حدث علي بن الحسين بحديث أبي هريرة « من أعتق نسمة مؤمنة أعتق الله بكل عضو منه عضوا منه من النار حتى فرجه بفرجه » فأعتق علي غلاما له أعطاه فيه عبد الله بن جعفر عشرة آلاف درهم . وقال الحسين بن زيد عن عمر بن علي بن الحسين : إن علي بن الحسين رضى الله عنه : كان يلبس كساء خبز بخمسين دينارا يلبسه في الشتاء فإذا جاء الصيف تصدق به أو باعه وتصدق بشفته ، وكان يلبس مادون ذلك

من الشيا ب ويقرأ (قل من حرم زينة الله التي اخرج امباهه) ؟ ، وحكى ابن قتيبة في كتاب المعارف ان على بن الحسين رضى الله عنه زوج أمه بعد أبيه يزيد مولى أبيه وأعتق جارية له وتزوجها فكتب اليه عبد الملك بن مروان يعيرده بذلك فكتب اليه زين العابدين (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة) وقد اعتق رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية بنت حيي بن أخطب وتزوجها ، واعتق زيد بن حارثة وزوجه بنت عمته زينب بنت جحش ، ومع تواضعه هذا كان ذاحية هاشمية .

فمن ذلك ما حكاه أبو الفرج الأصبهاني في كتابه الاغانى عندما خلع أهل المدينة وفي مقدمتهم ابن الزبير بن عبد معاوية ، قال المدائني : واجتمع أهل المدينة لخراج بني أمية عنها أي عن المدينة — فأخذوا عليهم العمود ان لا يعينوا عليهم الجيش وان يردوهم عنهم فان لم يقدروا على ردهم لا يرجعوا الى المدينة معهم فقال لهم عثمان بن محمد بن أبي سفيان : انشدكم الله في دمائكم وطاعتكم فان الجنود تأتكم وتطئكم واعذر لكم ان لا تخرجوا اميركم انكم ان ظفرتهم واذا مقيم بين أظهركم فما ابسر شأني واقدركم على اخراجي وما أقول هذا الانظر ألكم اريد به حقن دمائكم فشتموه وشتموا يزيد وقالوا : لا نبداً الا بك ثم نخرجهم بعدك فأتى مروان عبد الله بن عمر فقال : يا ابا عبد الرحمن ان هؤلاء القوم قد ركبونا بما ترى فضم عيالنا فقال : لست من أمرهم وأمر هؤلاء في شيء فقام مروان وهو يقول : قبح الله هذا أمرا وهذا ديناً ثم أتى علي بن الحسين — عليها السلام — فسأله ان يضم أهله وثقله ففعل ووجههم وأمرته ام ابان بنت عثمان الى الطائف ومعهما ابناه عبد الله ومحمد فعرض حريث رقاصة — وهو مولى لبني بهز من سليم كان بعض عمال المدينة قطع رجله فكان اذا مشى كأنه يرقص فسمى رقاصة — لثقل مروان وفيه ام عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب فضربته بعصا كادت تدق عنقه فولى ومضى ومضوا الى الطائف اه .

ومن مشهور كلامه وحكمه وتواضعه وخوفه من الله فقد الاحبة غربة ، وكان يقول : ان الله يحب المؤمن المذنوب التواب ، وكان يقول : كيف يكون صاحبكم من اذا فتحتم كيسه فأخذتم منه حاجتكم فلم ينشرح لذلك ، ويقول : اذا نصح العبد لله تعالى في سره أطلع الله تعالى على مساوى عمله فتشاغل بذنوبه عن معائب الناس ، وكان اذا توضأ اصفر وجهه فيقول له أهله : ما هذا الذي يعتادك عند الوضوء ؟ فيقول : أندرون بين يدي من أريدان أقوم ؟ ،

وكان يقول : كانت المصاحف لاتباع انما يأتي الرجل بورقة عند المنبر فيقوم

الرجل المحتسب فيكتب له من أول البقرة ثم يحىء غيره حتى يتم المصحف .
وعن يحيى بن سعيد قال : سمعت علي بن الحسين يقول : يا أهل العراق أحبوا صاحب
الاسلام ولا تحبونا حب الأصنام فما زال بناحبكم حتى صار علينا شينا . وقال رضي الله
عنه : انى لاستحى من الله ان أرى الأخ من اخوانى فأسأل الله له الجنة وأبخل عليه بالدنيا
فاذا كان غدا قيل لي : لو كانت الجنة بيدك كنت بها أبخل وأبخل ، وكان رضي الله عنه
يقول : اللهم انى أعوذ بك ان تحسن فى لوايح العيون علانيتى وتقبح فى خفيات القلوب
سريرتى اللهم كما أحسنت الى فاذا عدت فأعد على ، وقال زيد بن أسلم : كان من دعاء
علي بن الحسين اللهم لا تسكنى الى نفسى فأعجز عنها ولا تسكنى الى المخلوقين فيضيعوني .
وعن المنهال بن عمرو قال : دخلت على علي بن الحسين فقلت : كيف أصبحت ؟ أصلحك
الله فقال : ما كنت أرى شيئا من أهل المصر مثلك لا يدري كيف أصبحنا ؟ فأما
اذالم تدره أو تعلم فانا أخبرك أصبحنا فى قومنا بمنزلة بنى اسرائيل فى آل فرعون اذ
كانوا يذبحون أبناءهم ويستحيون نساءهم وأصبح شيخنا وسيدنا يتقرب الى عدونا باشتمه
أوسبه على المنابر وأصبحت قریش تعد أن لها الفضل على العرب لان محمدا منها لا تعد
لها فضلا الا به وأصبحت العرب مقرة بذلك ، وأصبحت العرب تعد أن لها الفضل
على العجم لان محمدا منها لا تعد لها فضلا الا به ، وأصبحت العجم مقرة لهم بذلك ،
فلان كانت العرب صدقت ان لها الفضل على العجم ، وصدقت قریش ان لها الفضل
على العرب لان محمدا صلى الله عليه وآله وسلم منها ان لنا أهل البيت الفضل على قریش لان
محمدا منا فأصبحوا يأخذون بحقنا ولا يأخذون لنا حقا فمكنا أصبحنا اذالم تعلم كيف
أصبحنا ؟ قال : فظننت انه أراد أن يسمع من فى البيت ، وعن جعفر بن محمد قال : سئل
علي بن الحسين عن كثرة بكائه ؟ فقال : لا تلومونى فان يعقوب عليه السلام فقد سبطا
من ولده فبكى حتى ابيضت عيناه من الحزن ولم يعلم انه مات وانظرت الى أربعة عشر
رجلا من أهل بيتى ذبحوا فى غداة واحدة أفترى أن حزنهم يذهب من قلبى أبدا ؟
وقال سفيان بن عيينة : كان علي بن الحسين يقول : ما يسرنى بنصيبى من الذل حمر النعم ،
وقال رضي الله عنه : لا يقول رجل فى رجل من الخير ما لا يعلم الا أوشك ان يقول من الشر
ما لم يعلم ولا اصطحب اثنان على غير طاعة الله الا أوشك ان يتفرقا على غير طاعة الله ،
وعن الأعمش عن مسعود بن مالك قال : قال لى علي بن الحسين : استطيع أن تجمع
بينى وبين سعيد بن جبير ؟ فقلت : وما حاجتك اليه ؟ قال : اشياء أريد ان أسأله عنها
ان الناس يأتوننا بما ليس عندنا ، ولما أدخل علي يزيد فى جملة الاسارى فقال له يزيد :

إيه يا علي فقال علي رضي الله عنه : ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها ان ذلك على الله يسير لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور فقال يزيد : ما أصاب من مصيبة فيما كسبت أيديكم ويعفوا عن كثير ، ثم جهزه وأعطاه مالا وسرحه الى المدينة ، وكان اذا مشى لا يتجاوز يده فخذوه ولا يخطر بيده ، وكان رضي الله عنه يحب أن لا يعينه على طهوره واحد وكان يستقي الماء لطهوره ويحضره قبل ان ينام ، وكان لا يترك قيام الليل لا سفر او لا حضرا ، وكان يقول : عبادة الأحرار لا تكون الا شكرا لله لا خوفا ولا رغبة ، وكان إذا بلغه عن أحد أنه ينقصه ويقع فيه يذهب اليه في منزله ويتلطف به ويقول : يا هذا ان كان ما قلت في حقك فيغفر الله لي وان كان باطلا فغفر الله لك والسلام عليك ورحمة الله وبركاته . وكان رضي الله عنه يشي على أبي بكر وعمر وعثمان ويترحم عليهم ، وسيأتي ذكر رأيه فيهم قريبا ان شاء الله تعالى . وكان الرجل يقف على رأسه في المسجد فما يترك شيئا الا ويقول فيه وهو ساكت لا يرد عليه رضي الله عنه فلما ينصرف يقوم الرجل وراءه ويلزمه من خلفه ويكي فيقول : لا عدت تسمع مني شيئا تسكره قط وكان ينشد :

وما شيء أحب الي اللئيم اذا شتم الكريم من الجواب

وكان يصلي في كل يوم وليلة الف ركعة وكانت الريح تهيج فيخر مغشيا عليه ، واستطال عليه رجل فتناول فتغافل عنه فقال له الرجل : اياك أعنى فقال له علي زين العابدين : وعنك أغضى ، وقال ابراهيم بن محمد الشافعي عن ابن عيينة حجج علي بن الحسين فلما أحرم واستوت به راحلته اصفر لونه وانتفض ووقع عليه الرعدة ولم يستطع ان يلبي فقبل له : مالك لا تبلي ؟ فقال : أخشى ان أقول : لبيك فيقال لي : لا لبيك فقبل له : لا بد من هذا فلما لبى غشى عليه وسقط من راحلته فلم يزل يعتريه ذلك حتى قضى حجه ، وقال مصعب بن عبد الله الزبيري عن مالك : ولقد احرم علي بن الحسين فلما اراد ان يقول : لبيك قالها فاعشى عليه حتى سقط من ناقته فهشم .

وقال ابن وهب عن مالك : كان عبيد الله بن عبد الله من العلماء وكان اذا دخل في صلاته فقعده اليه انسان لم يقبل عليه حتى يفرغ من صلاته ، وان علي بن الحسين كان من أهل الفضل وكان يأتيه فيجلس اليه فيطول عبيد الله في صلاته ولا يلتفت اليه فقبل له : علي وهو ممن هو منه فقال : لا بد لمن طلب هذا الأمر ان يعنى به ، وقال نافع بن جبير لعلي بن الحسين رضي الله عنه انك تجالس أقواما دوننا قال : آتى من انتفع بمجالسته في

دينى قال وكان يحمد فى نفسه وكان على بن الحسين رجلا له فضل فى الدين ، وعن عبد الرحمن ابن أركن بن حبيب - بتقديم الراء على الدال المهملة - وهو أخو على بن الحسين لأمه قال : كان على بن الحسين يدخل المسجد فيشق الناس حتى يجلس فى حلقة زيد بن أسلم فقال له نافع بن جبير : غفر الله لك أنت سيد الناس تأتى تتخطى حتى تجلس الى هذا العبد فقال له : العلم ينتقى ويؤتى ويطلب من حيث كان . وقال ابن سعد فى الطبقات عن هشام بن عروة ، قال : كان على بن الحسين يخرج على راحلته الى مكة ويرجع لا يفرعها ، وكان يجالس زيد بن أسلم مولى ابن عمر فقيل له : تدع قرىشا وتجالس عبد بنى عدى فقال : انما يجلس الرجل حيث ينتفع - أى بدينه - .

وقال فضيل بن غزوان عنه : من ضحك ضحكة مبع مجتمن العلم ، وعنه قال : ان الجسد اذا لم يمرض أشرو لا خير فى جسده أشرو . وكان يسمى زين العابدين لعبادته .

وعن ابن أبي حمزة الثمالي قال : كان على بن الحسين يحمل جراب الخبز على ظهره فيصدق به ويقول : ان صدقة الليل تطفىء غضب الرب .

وكان يقال لزين العابدين : ابن الخيرتين لقوله صلى الله عليه وسلم : لله تعالى من عباده خيرتان فخيرته من العرب قرىش ومن العجم فارس .

وأمه رضى الله عنه سلافة بنت يزيد جرد آخر ملوك فارس ، ذكر أبو القاسم الزمخشري فى كتاب ربيع الأبرار أن الصحابة رضى الله عنهم لما أتوا المدينة بسبى فارس فى خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان فيهم ثلاث بنات ليزدجرد فباعوا السبايا وأمر عمر ببيع بنات يزيد جرد أيضا فقال له على بن أبي طالب رضى الله عنه : ان بنات الملوك لا يعاملن معاملة غيرهن من بنات السوق فقال : كيف الطريق الى العمل معهن ؟ قال : يقومن ومهما بلغ ثمنهن قام به من يختارهن فقومن فأخذهن على بن أبي طالب رضى الله عنه فدفع واحدة لعبد الله بن عمر وأخرى لولده الحسين وأخرى لمحمد بن أبى بكر الصديق ، فأولد عبد الله أمته ولده سالما وأولد الحسين زين العابدين وأولد محمد ولده القاسم فهؤلاء الثلاثة بنو خالة وأمهاتهم بنات يزيد جرد وحكى المبرد فى كتاب الكامل ما مثاله يروى عن رجل من قرىش لم يسم لنا قال : كنت أجالس سعيد ابن المسيب فقال لى يوما من اخوالك فقلت له أمة فتاة فكأننى نقصت من عينه فأماهت حتى دخل سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهم فلما خرج من عنده قلت : يا عم من هذا ؟ فقال : سبحان الله أتجهل مثل هذا ؟ هذا من قومك هذا سالم بن عبد الله بن عمر ابن الخطاب قلت : فمن أمه ؟ قال : فتاة قال : ثم أتاه القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق

رضي الله عنه فجلس عنده ثم نهض قلت: يا عم من هذا؟ فقال: أتجهل مثل هذا من أهلك؟ ما أعجب هذا هذا القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق قلت: فمن أمه؟ قال: فتاة قال: فأما شئنا حتى جاءه علي بن الحسين رضي الله عنه فسلم عليه ثم نهض فقلت: يا عم من هذا؟ قال هذا الذي لا يسم مسلماً أن يحمله هذا علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقلت: من أمه؟ قال: فتاة فقلت: يا عم رأيتني نقصت من عينك لما علمت أن أمي فتاة أفألي في هؤلاء أسوة؟ قال: فجاءت في عيني جدا وكان أهل المدينة يكرهون اتخاذ أمهات الأولاد حتى نشأ فيهم علي بن الحسين، والقاسم بن محمد، وسالم بن عبد الله ففارقوا أهل المدينة فقها وورعا فرغب الناس في السراري، وذكر ابن قتيبة في كتاب المعارف أن زين العابدين يقال: إن أمه سندية يقال لها سلافة ويقال غزاة والله أعلم بالصواب. ﴿رأيه في الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم أجمعين﴾ قال أبو حاتم المدني: ما رأيت هاشميا أفقه من علي بن الحسين سمعته وقد سئل كيف كانت منزلة أبي بكر، وعمر عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ فأشار بيده إلى القبر فقال: هما بمنزلة إماميه الساعة، وعن جعفر ابن محمد عن أبيه قال: جاء رجل إلى أبي فقال: أخبرني عن أبي بكر فقال: عن الصديق تسأل؟ قال: وتسميه الصديق قال: ثكلتك أمك قد سماه صديقا من هو خير مني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، والمهاجرون، والأنصار فمن لم يسمه صديقا فلا صدق الله قوله اذهب فأحب أبا بكر، وعمر وتولهما فما كان من أمر فقي عنقي، وروى الزبير بن بكار في النسب بسنده إلى محمد بن علي عن أبيه قال قدم قوم من العراق فجلسوا إلى فذكروا أبا بكر وعمر فسيبوهما ثم ابتركا عثمان كافشتمهم، وذكر القصة المزي في تهذيب الكمال وفيه بعد أن حكى قصة الذين قدموا المدينة من العراق فسيبوا أبا بكر وعمر وابتركا عثمان فقلت: أنتم من المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون قالوا: لسنا منهم قلت: فأنتم من الذين قال الله عز وجل فيهم (والذين تبوءوا الدار والايمن من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا وأوتوا وثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون)، قالوا: لسنا منهم قلت لهم: أما أنتم فقد تبرأتم من الفريقين أن تكونوا منهم وأنا أشهد عليكم لستم من الفرقة الثالثة الذين قال الله عز وجل فيهم: (والذين جاؤا من بعدهم يقولون: ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمن ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم) قوموا غنى لا قرب الله داركم فانكم متسترون بالاسلام ولستم من أهله.

وكان رضى الله عنه محببا لدى الناس ذاهبية ووقار، وهيبة وجمال، وعفة وعفاف
فمن ذلك ما ذكره أهل التاريخ وغيرهم من أهل الأدب، قالوا: حبيب هشام بن عبد الملك
في خلافة الوليد أخيه ومعه رؤساء أهل الشام فجهد أن يستلم الحجر فلم يقدر من ازدحام
الناس فذهب له منبر فجلس عليه ينظر الى الناس، وأقبل على بن الحسين وهو أحسن
الناس وجها وانظفهم ثوبا وأطيبهم رائحة - قلت: بل أطيبهم وأشرفهم ذاتا وطبعا
وأصلا وفرعا - فطاف بالبيت فلما بلغ الحجر الأسود تنحى له الناس كلهم واخلوا
له الحجر ليستلمه هيبة واجلالا له فغاظ ذلك هشاما وبلغ منه فقال رجل من أهل
الشام لهشام: من هذا أصلح الله الأمير؟ قال: لا أعرفه وكان به عارفا واسكنه خاف
أن يرغب فيه أهل الشام ويسمعوا منه، وكان اذ ذاك الفرزدق الشاعر المشهور
واقفا ولذلك كله حاضرا فقال: انا أعرفه فسألني ياشامى قال: ومن هو؟ قال:

هذا الذى تعرف البطحاء وطأته * والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم * هذا التقى التقى الطاهر العسلم
اذا رآته قریش قال قائلها * الى مكارم هذا ينتهى العكرم
ينمى الى ذروة العز التى قصرت * عن نيلها عرب الاسلام والعجم
يكاد يمسكه عرفان راحته * ركن الحطيم اذا ماجاء يستلم
فى كفه خيزران ريحها عبق * من كف أروع فى عرينه شمم (١)
يغض حياء ويغضى من مهابته * فما يكلم الا حين يتسم
يبين نور الهدى من بدر غرته * كالشمس تنجاب عن اشراقها القتم
مشتقة من رسول الله نبعته * طابت عناصره والخيم والشم
ينشق ثوب الدجى عن نور غرته * كالشمس تنجاب عن اشراقها الظلم
من جده دان فضل الانبياء له * وفضل أمته دانت له الأمم
هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله * بحجته انبياء الله قد ختموا

(١) هذا البيت والذي بعده أنكر صاحب الأغاني نسبتها الى الفرزدق وهاك
نص كلامه فى كتابه الاغانى والناس يروون هذين البيتين للفرزدق فى أبياته التى يمدح
بها على بن الحسين بن على بن أبى طالب عليه السلام التى أولها
هذا الذى تعرف البطحاء وطأته * والبيت يعرفه والحل والحرم
وهو غلط ممن رواهما فيها، وليس هذان البيتان مما يمدح به مثل على بن الحسين
عليهما السلام وله من الفضل المتعالم ما ليس لاحد اه

الله شرفه قدما وعظمه * جرى بذلك له في لوحه القلم
فليس قولك من ماذا؟ بضائره * العرب تعرف من انكرت والعجم
أى الخلائق ليست فى رقابهم * لاولية هذا أوله نعم؟
كتايبه غياث عم نفعها * يستوكفان ولا يعرفهما عدم
سهل الخليفة لا تخشى بواذره * يزينه اثنان حسن الخلق والشيم
حمل ائقال اقوام اذا اقترحوا * حلوا الشمايل تحلو عنده نعم
لا يخلف الوعد ميمون نقيده * رحب الفناء اريب حين يعتزم
عم البرية بالاحسان فانقشعت * عنه الفياهب والاملاق والعدم
من معشر حبه دين وبغضهمو * كفر وقربهمو منجى ومعتصم
مقدم بعد ذكر الله ذكرهمو * فى كل بدء ومختوم به الكلم
ان عد أهل التقى كانوا أئمتهم * أوقل من خير أهل الأرض؟ قيل: همو
لا يستطيع جواد بعد غايتهم * ولا يدانيهم قوم وان كرموا
هم الغيوث اذا ما ازمنة أزمتم * والاسد أسد الشرى والبأس محترم
يستدفع الشر والبلوى بحبهم * ويسترب به الاحسان والنعم
يأبى لهم ان يحل الظم ساحتهم * خيم كريم وايد بالندى هضم
من يعرف الله يعرف أولية ذا * فالدين من بيت هذا ناله الامم
ما قال : لا قط الا فى تشهده * لولا التشهد كانت لاؤه نعم

فلما سمع هشام هذه القصيدة غضب على الفرزدق وأمر بحبسه فبس بعسفان فانفذله زين العابدين رضى الله عنه اثني عشر ألف درهم قائلا: له اعذريا يا باقر اس لو كان عندنا فى هذا الوقت أكثر من هذا لوصلناك به فردها الفرزدق وقال : ما قلت : ما كان الا الله وما كنت لارزا عليه شيئا فارسل اليه زين العابدين وقال له : انا أهل بيت اذا وهبنا شيئا لانستعيده والله عز وجل يعلم نيتك ويثيبك عليها فشكر الله لك سعيك فلما بلغته الرسالة قبلها .

مات رحمه الله تعالى بالمدينة ودفن بالبقيع سنة خمس وتسعين وله يؤمئذ سبع وخمسون سنة ، وقيل : غير ذلك والله أعلم . قال الشعرانى فى طبقاته وحملت رأسه الى مصر ودفنت بالقرب من مجرة الماء الى القلعة بمصر العتيقة اه ، ولم يعز ذلك الى كتاب ولا أدري ما مصدره فى ذلك ؟

(تنبيه) قد تقدم فى أول ترجمة الامام على زين العابدين بن الحسين رضى الله تعالى عنهما

أنه ولد سنة ٣٨ هذا هو الصحيح على ما حكاه أهل التاريخ ورجحوه ، وقيل : ولد سنة ٣٣ ، واختلف أيضا في تسميته بالصغير فغالب علماء التاريخ وصفه بالصغير وعلموا ذلك بأن أخاه على الكبير قتل مع أبيه الحسين الشهيد يوم الطف ، قال الطبري في تاريخه في حوادث سنة إحدى وستين : وكان أول قتيل من بني أبي طالب يومئذ على الأكبر ابن الحسين بن علي وامه ليلي ابنة أبي مرة بن عروة بن مسعود الثقفي ؛ وذلك أنه أخذ يشد على الناس وهو يقول :

أنا علي بن حسين بن علي نحن ورب البيت أولى بالنبي

• تالله لا يحكم فينا ابن الدعي •

قال : فبصر به مرة بن منقذ بن النعمان العبدى ثم الليثي فقال : على آثام العرب ان مربي يفعل مثل ما كان يفعل ان لم اشكله أباه فمر يشد على الناس بسيفه فاعترضه مرة ابن منقذ فطعنه فصرعه فصرع واحتوله الناس فقطعوه بأسيا فهم . . . فقال أبوه الحسين رضي الله عنه وأرضاه — أفديه بروحي — : قتل الله قوما قتلوك يا بني ما أجرأهم على الرحمن وعلى انتهاك حرمة الرسول على الدنيا بعدك العفاء اه ووافقه غيره على ذلك في تسمية من مات يومئذ الأكبر ومن بقى الأصغر وهو علي بن الحسين الملقب بزين العابدين وامه بنت يزيد جرد آخر ملوك الفرس ، ويحتمل الاستدلال على هذا أيضا بما نقله الطبري وغيره في حوادث سنة ٦١ عن حميد بن مسلم قال : انتهت إلى علي بن الحسين بن علي الأصغر وهو منبسط على فراش له وهو مريض وإذا شمر بن ذى الجوشن في رجالة معه يقولون : لا نقتل هذا قال : فقلت : سبحان الله أنقتل الصبيان ؟ إنما هذا صبي ، ويستدل له أيضا بما في الطبري حينما أدخل النسوة ومعهن علي بن الحسين رضي الله عنه على عبيد الله بن زياد نظر إلى علي بن الحسين وقال لشرطي : انظر هل أدرك هذا ما يدرك الرجال فكشف أزاره عنه فقال : نعم قال : انطلقوا به فاضربوا عنقه فقال له علي : ان كان بينك وبين هؤلاء النسوة قرابة فابعث معهن رجلا يحافظ عليهن : فقال له ابن زياد : تعال أنت فبعثه معهن اه وظاهر هذا أنه كان صغيرا يحتمل أنه أدرك ويحتمل أنه لم يدرك بعد فلذلك أمر الجندي بأن يكشف عنه ويتحقق إلا أنه يعكر عليه ما ذكره أهل التاريخ أنفسهم ان ولادته كانت سنة ٣٣ أو ٣٨ هـ فيكون سنه على القول الأول اذ ذاك ثمانية وعشرين سنة لان الحادثة كانت سنة ٦١ باتفاق ، وعلى القول الثاني وهو الصحيح يكون سنه اذ ذاك ثلاثة وعشرين سنة ويحجب عما تقدم بانه لما كان مريضا هزل إلى درجة ان من يراه يقول هذا صبي لم يدرك بعد زد علي هذا فان تلك الرؤيا الشنيعة

نفسها تقضى على الرأى ان يصغر امامها ويهزل اذا لم يكن مريضاً فكيف اذا وقعت لمن هو فى مرض شديد نسأل الله السلامة من الفتن فى ديننا ودنيانا .

هذا ما ذكره أهل التاريخ وغيرهم ولم يتعرض أحد منهم الى عمر على الاكبر الذى استشهد يوم الطف لاسنة ولادته ولا سنة موته الا أنى رأيت فى تاريخ الحسين المطبوع حديثاً نقلاً عن المفيد فى كتابه الارشاد ان على بن الحسين الاصغر هو الذى قتل شهيداً يوم الطف وكان عمره حين قتل تسع عشرة سنة وعلى زين العابدين سنة وقتئذ ثلاث وعشرون سنة اه ولم يستند فى ذلك الى نص فاذا شهد له نص اتبعناه والا فالتبعية فى عنقه والله أعلم .

(وممنهم) أعلم الحفاظ وأوسعهم رواية أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله ابن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى القرشى الزهرى الفقيه المدنى التابعى الجليل أحد الأئمة الأعلام وعالم الحجاز والشام . ولد رحمه الله تعالى سنة احدى وخمسين للهجرة ولازم حفظ القرآن وطلب الحديث وكتابته وأخذ عن كثير من الصحابة رضى الله عنهم .

سمع أنس بن مالك خادم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وأحد أعلام الصحابة . وسهل بن سعد الساعدى . والسائب بن يزيد . وسنيناً بأجميلة . وعبد الرحمن بن أزهر . وربيعة بن عباد — بكسر العين وتخفيف الموحدة — ومحمود بن الربيع . وعبد الله بن عامر . ابن ربيعة . وعبد الله بن ثعلبة بن صعير — بضم الصاد وفتح العين المهملتين — وأبا امامة بن سهل بن حنيف . وأبا الطفيل ، قال النووى فى شرح البخارى : وهؤلاء كلهم صحابة رضى الله عنهم ، ورأى عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما ، وسمع كبار التابعين كسعيد بن المسيب وأبى سلمة . وعطاء . وعبد الله بن الحارث بن نوفل . وابراهيم ابن عبد الله بن حنيف . وعامر بن سعد بن أبى وقاص . واسماعيل بن محمد بن سعد . وحسين بن محمد السالمى . والحسن . وعبد الله بن محمد بن الحنفية . وجعفر بن عمرو بن أمية . وحرمة مولى اسامة . وحמיד . وأبى سلمة . وابراهيم ابنى عبد الرحمن بن عوف . وحمزة . وعبد الله . وعبيد الله . وسالم بن عبد الله بن عمر . وعبد الله بن أبى بكر بن حزم . وخارجة بن زيد بن ثابت . واسماعيل بن محمد بن سعد . وسلمان الاغر . وعبد الله ابن كعب بن مالك . وسليمان بن يسار . وطاحنة بن عبد الله بن عوف . وعبد الرحمن ابن كعب بن مالك . وعروة بن الزبير . وعبد الله بن عبد الله بن عتبة . وعبيد الله بن عياض . وعلى بن الحسين بن على زين العابدين . والأعرج . وعلقمة بن وقاص . وعبيد الله بن عبد الله

ابن أبي ثور . وعبد الله بن محيريز . وعلى بن عبد الله بن عباس . وعباد بن زياد . وعنبسة . ويحيى بنى سعيد بن العاص . وعبد الرحمن بن مالك المدلجى . والقاسم بن محمد بن أبي بكر . والمحمر بن أبي هريرة . ومحمد . ونافع بن جبير بن مطعم . ونافع بن أنس . وأبى بكر ابن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام . ويزيد بن الأصم . والهيثم بن أبى سنان . وأبى بكر بن سلمان بن أبى حثمة . وأبى عبيد مولى ابن أضر . وعمرة بنت عبد الرحمن وغيرهم من الأئمة الاعلام ذوى الشأن رحمهم الله تعالى وأعلام درجاتهم »

روى عنه جماعات كثيرون من كبار التابعين وصغارهم ومن تابعى التابعين فمن التابعين على بن الحسين بن على المشهور بزين العابدين . وعطاء بن أبى رباح . وعمر ابن عبد العزيز . وأبو الزبير . ويحيى بن سعيد الأنصارى . وعراك بن مالك . وعمرو وعبد الله ابنا دينار . وهشام بن عروة . وقتادة . وصالح بن كيسان . ومحمد بن المنكدر وأيوب . وغيرهم ، ويزيد بن أبى حبيب . وجعفر بن ربيعة فيما كتب اليهما . وأيوب السخيتانى . وأخوه عبد الله بن مسلم الزهرى . والأوزاعى . وابن جريج . واسحق . وعبد الله بن عمر . وعمرو بن شعيب . ومحمد بن على بن الحسين . وشعيب بن أبى حمزة . ومالك . ومعمرو . والزيدي . ويزيد بن الهاد . ومنصور بن المعتمر . وسفيان بن حسين . ويونس بن يزيد . وعقيل . وابن أبى ذئب . وأبو أويس . وصالح بن أبى الأخضر . وعبد الرحمن بن خالد بن مسافر . وبكر بن وائل . واسحق بن يحيى الكلبي . وزياد ابن سعد . وربيعة بن صالح . وعبد العزيز بن أبى سلمة الماجشون . وعثمان بن أبى رواد . ومعقل بن عبد الله الجزرى . ومحمد بن عبد الله بن أخى الزهرى . وعمرو بن الحارث المصرى . ومحمد بن عبد الله بن أبى عتيق . وابراهيم بن سعد بن ابراهيم الزهرى . وجعفر بن برقان . وسفيان بن عيينة . وهشيم . وسليمان بن كثير . واسحق بن راشد . وسليمان بن كثير ، والليث بن سعد وآخرون »

﴿ ثناء الأئمة عليه ﴾ كتب عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه الى الآفاق عليكم بابن شهاب فانكم لاتجدون أحدا اعلم بالسنة الماضية منه قال معمر : وان الحسن وأقرانه لأحياء يومئذ ، وقال أبو صالح عن الليث : ما رأيت عالما أجمع من ابن شهاب ولا أكثر علما منه لو سمعته يحدث فى الترغيب لقلت : لا يحسن الا هذا وان حدث عن الأنساب لقلت : لا يعرف الا هذا وان حدث عن القرآن والسنة كان حديثه نوعا جامعا ، وقال ابراهيم بن سعد بن ابراهيم ، قلت لابي : بما فاتكم ابن شهاب ؟ قال : كان يأتى المجالس من صدورهما ولا يلقى فى المجلس كهلا لاساءله ولا شابا لاساءله ثم يأتى الدار

من دور الأنصار فلا يلقي شابا الاساءه ولا كهلا ولا عجوزا ولا كهلة الاساءه حتى يحاول ربات المجال ، وقال ابن مهدي عن وهيب بن خالد : سمعت أيوب يقول : مارأيت احدا أعلم من الزهري فقال له صخر بن جويرية : ولا الحسن قال : مارأيت أعلم من الزهري ، وكذا قال أبو بكر الهذلي ، وقاله ابن مريم عن الليث : قال الزهري : ما نشر أحد من الناس هذا العلم نشرى ولا بذله بذلى ، وقال الامام أبو مسعود أحمد ابن الفرات الحافظ الرازي ليس فيهم أجود مسندا من الزهري ، وعن عمرو بن دينار قال : مارأيت احدا أنص للحديث من الزهري ومارأيت أحدا الدينار والدرهم اهون عنده منه ان كانت الدراهم والدنانير عنده بمنزلة البعر ، وقال الليث عن جعفر بن ربيعة : قلت لعراك ابن مالك : من أفقه أهل المدينة ؟ فذكر سعيد بن المسيب . وعروة . وعبد الله بن عبد الله قال عراك : وأعلمهم عندي جميعا ابن شهاب لأنه جمع علمهم الى علمه ، وقال عبد الرزاق عن معمر : مارأيت مثل الزهري في الفن الذي هو فيه ، وقال مالك رحمه الله : كان من اسخى الناس ، وقال ابن سعد : قالوا : وكان الزهري ثقة كثير الحديث والعلم والرواية فقيها جامعا ، وقال أبو الزناد : كنا نكتب الحلال والحرام وكان ابن شهاب يكتب كل ما سمع فلما احتيج اليه علمت انه أعلم الناس ، وقال معمر عن صالح بن كيسان كنت أطلب العلم انا والزهري فقال : تعال نكتب السنن قال : فكتبنا ما جاء عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال : تعال نكتب ما جاء عن الصحابة قال : فكتب ولم نكتب فأنجح وضيعت ، وقال ابن مهدي : سمعت مالكا يقول : قال الزهري : ما استفهمت عالما قط ولا زدت على عالم شيئا قط ، وقال ابن وهب عن الليث : كان ابن شهاب يقول : ما استودعت قلبي شيئا فانسيت ، وقال النسائي صاحب السنن : أحسن أسانيد تروى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أربعة . الزهري عن علي بن الحسين عن أبيه عن جده . والزهري عن عبيد الله عن ابن عباس . وأيوب عن محمد بن عبيدة عن علي . ومنصور عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله ، وقال مالك : بقي ابن شهاب وماله في الدنيا نظير ، وقال يحيى بن بكير : حدثني عبد الرحمن بن القاسم عن مالك قال : قدم ابن شهاب المدينة فأخذ بيد ربيعة ودخلا الى بيت الديوان فلما خرجا وقت العصر خرج ابن شهاب وهو يقول : ما ظننت أن بالمدينة مثل ربيعة ، وخرج ربيعة يقول : ما ظننت أن أحدا بلغ من العلم ما بلغ ابن شهاب ، وقال عبد الرزاق : حدثنا معمر عن الزهري قال : جالست أربعة من قریش بحورا . سعيدا . وعروة . وعبد الله . وأباسلمة ابن عبد الرحمن .

وقال ابن المديني: دار علم الثقات على الزهري . وعمرو بن دينار بالحجاز . وقتادة . ويحيى بن أبي كثير بالبصرة ؛ وأبي اسحاق . والأعمش بالكوفة . قال الحافظ شمس الدين أبو عبد الله الذهبي في تذكرة الحفاظ : يعني أن غالب الأحاديث الصحاح لا تخرج عن هؤلاء الستة ، وقال عبد الرزاق : سمعت معمرًا يقول . كنا نرى أنقذاً كثيرًا عن الزهري حتى قتل الوليد بن يزيد فإذا الدفاتر قد حملت على الدواب من خزائنه من علم الزهري ، ومناقبه رحمه الله تعالى أكثر من أن تحصر ، وعلى الجملة العلماء متفقون على إمامته وجلالاته وعظم عنايته وحفظه وإتقانه وضبطه وعرفانه وسخائه وعقيدته وقد وصفوه كما علمت قبل بأنه جمع علم التابعين رحمه الله وزاده رفعة في الآخرة .

كان رحمه الله تعالى ذا مكانة عالية في العلم والنسب والحسب لذا كان مقرباً لدى ملوك ذلك الزمان ، روى عن عمرو بن دينار أحد الأعلام ومفتي أهل مكة بزمانه أنه قال أي شيء عند الزهري ؟ أنا لقيت ابن عمرو ولم يلقه وأنا لقيت ابن عباس ولم يلقه فقدم الزهري مكة فقال عمرو : احمِلُونِي إليه — وكان قد أقعد — فحمل إليه فلم يأت أصحابه إلا بعد ليل فقالوا : كيف رأيت ؟ فقال : والله ما رأيت مثل هذا القرشي قط ، وقيل لمسكحول : من أعلم من رأيت ؟ قال : ابن شهاب فقليل له : ثم من ؟ قال : ابن شهاب قليل له : ثم من ؟ قال ابن شهاب وكان قد حفظ علم الفقهاء السبعة ، وكان أبو جده عبد الله بن شهاب شهد مع المشر كين بدرا وكان أحد النفر الذين تعاقدوا يوم أحد لئن رأوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليقتلنه أو ليقتلن دونه ، ولا يخفى على عاقل ومطلع على السير والمغازي أن من حضر غزوة بدر من المشر كين إنما هم رؤساء وهم وشجعانهم المهدودون ، وكذلك من يتوعد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم زد على ذلك أنه كان من ساداتهم ويجمع نسبه بنسب الرسول صلى الله عليه وسلم ، وكان في قلبه رضى الله عنه شيء من إجداده لحضور عبد الله بن شهاب بدرا مع المشر كين . روى أنه قيل للزهري : هل شهد جديك بدرا ؟ فقال : نعم ولكن من ذلك الجانب — يعني أنه كان في صف المشر كين — وكان أبوه مسلم مع مصعب بن الزبير ، ووفد الزهري صاحب الترجمة رحمه الله تعالى على الخليفة عبد الملك بن مروان في حدود سنة ثمانين من الهجرة فأعجب بعلمه ووصله وقضى دينه ، واختاره هشام بن عبد الملك خليفة ذلك الوقت مؤدباً لولده ومجالسه ، وأدى عنه هشام سبعة آلاف دينار كانت ديناً عليه واستقضاه يزيد بن عبد الملك .

ومما يستدل على قوة حفظه وضبطه وإتقانه ما حكاه الذهبي وغيره قال هشام بن عمار : أنا الوليد بن مسلم عن سعيد أن هشام بن عبد الملك سأل الزهري أن يملأ علي بعض ولده

شيئا فأملى عليه أربع مائة حديث وخرج الزهرى فقال : أين أنتم يا أصحاب الحديث؟ فحدثهم تلك الأربع مائة ثم لقي هشاما بعد شهر أو نحوه فقال الزهرى : إن ذلك الكتاب ضاع فدعا بكتاب فأملاها عليه ثم قابل بالكتاب الأول فما غادر حرفا واحدا اه . وعن بشر بن المفضل ثنا عبد الرحمن بن اسحق عن الزهرى قال : لما استعدت حديثا قط وما شككت في حديث الا حديثا واحدا فسألت صاحبي فإذا هو كما حفظت .

ومن كثرة سخائه وكرمه كان الدين ملازمه الا أنه كان عنده من الملك ما يقضيه لو باعه واضعاف أضعافه ؛ قال محمد بن عبد العزيز : قلت للوليد بن محمد الموقري : صف الزهرى قال : كان قصيرا أعمش له حمة وفصاحة قلت له يوما : يا أبا بكر لا أعرف لك عيبا الا الدين قال : وما على من الدين ؟ على أربعة آلاف دينار ولى أربعة أعين كل عين خير من أربعين ألف دينار ولا يرثني الا ابن ابن ووددت ألا يرثني أحد .

وكان رحمه الله تعالى كثير الاشتغال بالعلم لا يشغله عن ذلك زوج ولا ولد ومع هذا كله كان يعترف بالتقصير واذا سئل عن مسألة وعزبت عنه يقول : لا أدري ، قال القاضي ابن خلكان وغيره ممن ترجم له : وحضر الزهرى يوما مجلس هشام بن عبد الملك وعنده أبو الزناد عبد الله بن ذكوان فقال له هشام : أى شهر كان يخرج العطاء فيه لأهل المدينة ؟ فقال الزهرى : لا أدري فسأل أبا الزناد ؟ فقال : فى المحرم ، فقال هشام للزهرى : يا أبا بكر هذا علم استفدته اليوم فقال الزهرى : مجلس أمير المؤمنين أهل أن يستفاد منه العلم ، وكان اذا جلس فى بيته وضع كتيبه حوله فيشتغل بها عن كل شيء من أمور الدنيا فقالت له امرأته يوما له : والله لهذه الكتب أشد على من ثلاث ضرائرها .

توفى رحمه الله تعالى ليلة الثلاثاء لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان سنة أربع وعشرين ومائة ، وقيل : سنة ثلاث وعشرين ، وقيل : خمس وعشرين ومائة وهو ابن اثنتين ، وقيل : ثلاث وسبعين سنة ، ودفن فى ضيعته أدامى — بفتح الهمزة والdal المهملة وبعد الألف ميم مفتوحة وياء مفتوحة أيضا — ، وقيل : أدمى مثل الأول لكنها بغير ألف ، وهى خلف شغب وبدا وهما واديان ، وقيل : قربتان بين الحجاز والشام فى موضع هو آخر عمل الحجاز وأول عمل فلسطين ، وذكر ابن عبد البر فى التمهيد انه مات فى بيته بنعف وهى قرية عند القرى المذكورة ، وماتت بها أيضا أم جزرة زوجة جرير فقال من أبيات :

نعم القرين وكنت علق مضنة واد بنعف بلية الأحجار
وقبره على الطريق ليدعو له كل من يمر عليه رضى الله عنه ، أفاد ذلك القاضي

ابن خلكان في تاريخه .

﴿ تنبيه ﴾ قال السمعاني في الأنساب : الزهري بضم الزاى وسكون الهاء وكسر الراء هذه النسبة الى زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب ، والمشهور بها أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد بن شهاب بن زهرة القرشي المعروف بالزهري من تابعي المدينة اه زاد القاضى ابن خلكان : وهى قسيمة كبيرة من قریش ، ومنها آمنة أم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخلق كثير من الصحابة وغيرهم رضى الله عنهم وأرضاهم .

وشغب بفتح الشين المعجمة وسكون الغين المعجمة بعدها باء موحدة ؛ وبدا بفتح الباء الموحدة والdal المهملة وبعدها ألف ، وفيها يقول كثير عزرة :

وأنت التي حببت شغباً الى بدا الى واوطأنى بلاد سواهما
إذا ذرفت عيناى أعتل بالقذى وعزرة لو يدرى الطيب قذاهما
فلو تذر يان الدمع منذ استهلنا على أثر جاز نعمة قد جزاها
وحلت بهذا حلة ثم أصبحت بهذا فطاب الواديان كلاهما

وهذا الشعر يدل على انها واديان لا قريشان ، وفرق ياقوت في معجمه بين شغب وشغبي بالقصر وأورد ابيات كثير بن عزرة شاهدة في شغبي بالقصر والله أعلم .

﴿ ومنهم ﴾ الامام الجليل والعلامة النابغة النبيل المجمع على امامته وحفظه واتقانه وتبحره في العلوم وكمال أدبه ، من أقر بفضل الخالف والموافق واعتزى بطيب ذكره وعبادته وزهده أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو بن محمد — بضم الياء آخر الحروف وكسر الميم — الشامي الأوزاعي الفقيه نزيل بيروت حماها الله وأزال الكافرين منها . ولد رحمه الله تعالى ببلدك سنة ثمان وثمانين للهجرة ، وقيل : سنة ثلاث وتسعين ومنشؤه بالبقاع ثم نقلته أمه الى بيروت وطالب العلم ورحل اليه حتى فاق أقرانه ، وكان يقصد من كل ناحية ، وهكذا شأن العلم اذا حلى بالعمل .

أخذ العلم عن أئمة أعلام وجهابذة عظام ، روى عن عطاء بن أبي رباح التابعي الجليل — وقد تقدمت ترجمته — وقتادة . واسحق بن عبد الله بن أبي طلحة . وشداد ابن عمار . وعبد بن أبي لبابة . ومحمد بن سيرين . ومحمد بن مسلم بن شهاب الزهري . ونافع مولى ابن عمر . ومحمد بن ابراهيم التيمي . ويحيى بن سعيد الأنصاري . والمطلب ابن عبد الله بن حنطب . ويحيى بن أبي كثير . وربيع بن أبي عبد الرحمن . وأبي عبيد المذحجي . وسليمان بن حبيب الحماري . وشداد بن عمار . وأبي النجاشي عطاء

ابن صهيب . وحسان بن عطية . وعبد الرحمن بن القاسم بن محمد . وأبي كثير السحيمي .
وعمر بن زيات . ويزيد بن يزيد بن جابر . والوليد بن هشام المعيطي . ومحمد بن المنسكدر ،
والقاسم بن مخيمرة ، وغيرهم .

روى عنه شعبة وابن المبارك . والوليد بن مسلم . والهقل — بكسر الهاء — بن زياد .
ويحيى بن حمزة . ومالك بن انس مؤسس المذهب . وسفيان الثوري العالم الكبير . وابن
أبي الزناد . ويحيى بن سعيد القطان . وأبو اسحق الفزاري . وعبد الله بن كثير الدمشقي
القاري . وشعيب بن اسحق . وعبد الله بن نمير . وعبد الرزاق صاحب المسند . ومحمد
ابن حرب . وعمر بن أبي سلمة التيسبي . وأبو ضمرة المدني . ومبشر بن اسماعيل . وضمرة بن
ربيعة . ومحمد بن شعيب . بن شاوور . واسماعيل بن عبد الله بن سماعة . ومحمد بن مصعب
القرقساني . والوليد بن يزيد العنبري . ومحمد بن يزيد الحراني . ويحيى بن عبد الله بن الضحاك
البابلي . والهيثم بن حميد . وموسى بن أعين الجزري . ويحيى بن حمزة الحضرمي . وعيسى
ابن يونس . ويزيد بن السمط . وعمر بن عبد الواحد السلي . وأبو عاصم النبيل ، ومحمد
ابن يوسف الفريابي . ومحمد بن كثير المصيصي . والمغيرة الخولاني . وعبد الحميد
ابن حبيب بن أبي العشرين . وعبيد الله بن موسى العبسي ، وروى عنه من شيوخه
الزهري الامام الذي تقدمت ترجمته قريبا ، ويحيى بن أبي كثير . وقتادة وغيرهم رحمهم
الله تعالى وأثابهم الجنة ونعيما .

(أقوال العلماء في الثناء عليه) ؛ قال عمرو بن علي عن ابن مهدي : الأئمة في الحديث أربعة .
الأوزاعي . ومالك . والثوري . وحمام بن زيد ، وقال الوليد بن مرثد : ولد — أي
الأوزاعي — بعلبك ورأى يتما فقيرا في حجر أمه تعجز الملوك أن تؤدب أولادها
أدبه في نفسه ما سمعت منه كلمة فاضلة إلا احتاج مستمعها إلى إثباتها عنه ولا رأيتها ضاحكا
يقهقه ولقد كان إذا أخذ في ذكر المعاد أقول لم ير في المجلس قلب لم يبك . وقال بشير
ابن المنذر : رأيت الأوزاعي كأنه عمى من الخشوع ، وكان الوليد يقول : ما رأيت
أكثر اجتهادا منه ، وقال أبو مسهر : كان الأوزاعي يحكي الليل صلاة وقرآنا وبكلاما ،
وقال الحسك : الأوزاعي امام عصره عموما وامام أهل الشام خصوصا ، وعن
هقل — بكسر الهاء واسكان القاف — وهو أثبت الناس بالرواية عن الأوزاعي قال :
أجاب الأوزاعي في سبعين ألف مسألة أو نحوها ، وعن غيره أنه أفق في ثمانين ألف
مسألة ؛ وعن عبد الرحمن بن مهدي قال : ما كان بالشام احدا أعلم بالسنة من الأوزاعي ،
وعن محمد بن شعيب قال : قلت لامية بن يزيد : اين الأوزاعي من مكحول ؟

قال: هو عندنا ارفع من مكحول قلت له: ان مكحولا قد رأى اصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال وان كان قد رآهم فان فضل الأوزاعي في نفسه قد جمع العبادة والورع والقول بالحق، وقال ابو حاتم: الأوزاعي امام متبع لما تسمع، وذكر الشيخ ابو اسحاق الشيرازي في طبقاته ان الأوزاعي سئل عن الفقه — يعني استفى — وهو ابن ثلاث عشرة سنة « وقال ابن عيينة: كان امام أهل زمانه، وقال ابن سعد: ولد الأوزاعي سنة ثمان وثمانين وكان ثقة مأمونا صمدوقا فضلا خيرا كثير الحديث والعلم والفقه، وقال اسحاق: اذا اجتمع الأوزاعي والثوري ومالك على الأمر فهو سنة، وقال ابن حبان في الثقات: كان من فقهاء أهل الشام وقراءتهم وزهادهم « وقال الامام أحمد بن حنبل أحد مؤسسي المذاهب: دخل الثوري والأوزاعي على مالك فلما خرجا قال مالك: أحدهما أكثر علما من صاحبه ولا يصلح للامامة والآخر يصلح للامامة — يعني الأوزاعي — وقال أبو اسحاق الفزاري: مارأيت مثل رجلين الأوزاعي والثوري فأما الأوزاعي فكان رجل عامة والثوري كان رجل خاصة ولو خيرت لهذه الأمة لاخترت لها الأوزاعي لانه كان أكثر توسعا، وكان والله اماما اذ لانصيب اليوم اماما مثله ولو أن الأمة أصابتها شدة والأوزاعي فيهم لرأيت لهم أن يفزعوا اليه، وقال ابن المبارك: لو قيل لي: اختر لهذه الأمة لاخترت الثوري. والأوزاعي ثم لاخترت الأوزاعي لانه أرفق الرجلين: وقال بقة بن الوليد: اننا لنتحن الناس بالأوزاعي فمن ذكره بخير عرفنا انه صاحب سنة: وقال الشافعي رحمه الله مؤسس المذهب: مارأيت أحدا أشبه فقهه بحديثه من الأوزاعي، وقال الوليد بن مزيريد: مارأيت أحدا كان أسرع رجوعا الى الحق منه، وقال العجلي: الأوزاعي شامى ثقة من خيار المسلمين، وقال محمد ابن عجلان: لا أعلم أحدا كان أنصح للامة من الأوزاعي.

قال الامام النووي في تهذيب الاسماء: وقد أجمع العلماء على امامة الأوزاعي وجلالته وعلو مرتبته. وكال فضله، وأقوئل السلف رحمهم الله تعالى كثيرة مشهورة مصرحة بورعه وزهده، وعبادته، وقيامه بالحق وكثرة حديثه وغزارة فقهه، وشدة تمسكه بالسنة، وبراعته في الفصاحة، واجلال أعيان أئمة عصره في الأقطار له، واعترافهم بمرتبته، وقال أيضا رحمه الله تعالى: كنيته أبو عمرو الشامي الدمشقي كان امام أهل الشام في عصره بلا مدافمة ولا مخالفة كان أهل الشام والمغرب على مذهبه قبل انتقالهم الى مذهب مالك رحمه الله تعالى اه أقول: وقد وجدت بهامش نسخة كتاب تهذيب الاسماء واللغات الخطية الموجودة عندنا مانصه، قال الحافظ عماد الدين بن كثير في أواخر مختصره

لكتاب ابن الصلاح في علوم الحديث : كان أهل الشام على مذهبه نحو من مائتي سنة اه
وقد أثبت ذلك في هامش نسختنا المطبوعة ج ١ ص ٢٩٨ .

وقال الحافظ الذهبي في تذكرة الحفاظ : قلت : كان أهل الشام ثم أهل الأندلس
على مذهب الأوزاعي مدة من الدهر ثم فنى العارفون به وبقى منه ما يوجد في كتب
الخلاف اه والله أعلم .

﴿ من منشور كلامه وحكمه ﴾ قال أبو زرعة الدمشقي : كانت صنعة الكتابة والترسل
فرسانه تؤثر ، وقال محمد بن كثير المصيصي سمعت الأوزاعي يقول : كنا والتابعون
متوافرون نقول : ان الله تعالى فوق عرشه وثؤمن بما وردت به السنة من صفاته ،
وقال الوليد بن مزيد : سمعت الأوزاعي يقول : عليك باثر السلف وان رفضك الناس
واياك ورأى الرجال وان زخرفوه بالقول فان الأمر يسجل وأنت على طريق مستقيم .
وقال أبو اسحاق الفزاري عن الأوزاعي انه كان يقول : خمسة كان عليهم الصحابة
والتابعون . لزوم الجماعة . واتباع السنة . وعمارة المساجد . والتلاوة . والجهاد .

وقال عامر بن يساف : سمعت الأوزاعي يقول : اذا بلغك عن رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم حديث فإياك أن تقول بغيره فانه كان مبلغا عن الله عز وجل . وعن موسى
ابن أعين قال : قال الأوزاعي : كنا نضحك ونمزح فلما صرنا يقتلنا بنا خشيت
الا يتبعونا في التبعيم ؛ وكان يقول رحمه الله تعالى : العائم تيجان العرب ، وكان يقول :
اعتموا تزدادوا حلما . وسئل عن الخشوع في الصلاة ؟ فقال : غض البصر . وخفض
الجناح . ولين القلب وهو الحزن . وقال الوليد بن مزيد سمعت الأوزاعي يقول :
اذا أراد الله بقوم شرافتح عليهم الجدل ومنعهم العمل ، وكان رضى الله عنه يكره صيد
البر أيام فراخه رحمة بامه وبه . وكان يقول : تبارك من خلقك وجعلك تنظر
بشحم وتسمع بعظم وتكلم بلحم . وكان رضى الله عنه يقول : ليس ساعة من ساعات
الدنيا الا وهى معروضة على العبد يوم القيامة يوما يوما وساعة ساعة فالساعة التى
لا يذكر الله تعالى فيها تنقطع عليها نفسه حسرات فكيف اذا مرت عليه ساعة مع ساعة
ويوم مع يوم . وكان يقول : لقاء الاخوان خير من لقاء الأهل والمال . وكان
رضى الله عنه يقول : أدركنا الناس وهم أول ما يستيقظون ويصلون الصبح يتفكرون
في أمر معادهم وما هم صائرون اليه ثم يفيضون بعد ذلك في الفقه والقرآن . وكان رحمه
الله تعالى يقول : الفار من عياله كالآبق لا يقبل الله منه صوما ولا صلاة حتى يرجع
اليهم . ودخل عليه المنصور يوما فقال له : عظمي فقال : ما أحد من الرعية الا وهو

يشكو بلية ادخلتها عليه أو ظلامه سقتها اليه ، وكان رضى الله عنه يقول : لو قبلنا من الناس كل ما يعرضون علينا لهنأ في أعينهم . وقال ابن سبأور : سمعت الأوزاعى يقول : من أخذ بنوادر العلماء خرج من الاسلام . وكان رحمه الله تعالى يقول : ما ابتدع رجل بدعة الا سلب ورعه . وقال الوليد بن مزيد وهو أحد الآخذين عن الأوزاعى : سمعت الأوزاعى يقول : ويل للمنفقين لغير العبادة والمستحلين الحرمات بالشبهات .

و كانت له مكانة عظيمة في قلوب أهل العلم والملوك والأمراء وكانوا يهابونه ويحجلونه ويحترمونه لعلمه وعمله وزهده ودينه وصحة عقيدته ، روى ان سفيان الثوري رضى الله عنه بلغه مقدم الأوزاعى الحج فخرج حتى لقيه بذي طوى فحل سفيان رأس بعيره من القطار ووضع على رقبته فكان اذا مر بجماعة قال : الطريق للشيخ . وقال الحافظ شمس الدين الذهبي في تذكرة الحفاظ : قد كان المنصور يعظم الأوزاعى ويصغى الى وعظه ويحمله ، وقال عبد الحميد بن حبيب بن أبي العشرين سمعت أميراً كان بالساحل — وقد دفنا الأوزاعى ونحن في القبر — يقول : رحمك الله أبا عمرو فقد كنت اخافك أكثر مما ولاني . وقال عقيبة : أرادوا الأوزاعى على القضاء فامتنع فقيل : لم ليكرهه ؟ فقال : هيئات هو كان أعظم في أنفسهم قدرا من ذلك ولذلك كان رحمه الله تعالى ذا ثبات واصداع بالامر لا يخاف في الله لومة لائم . من ذلك ما حكاه الحافظ أبو عبد الله شمس الدين الذهبي في تذكرة الحفاظ ، قال محمد بن خلف بن المرزبان انا محمد بن هارون ابو نشيط انا الفريابي قال : اجتمع سفيان . والأوزاعى . وعباد بن كثير بمكة فقال سفيان : يا أبا عمرو حدثنا حديثك مع عبد الله بن علي عم السفاح فقال : لما قدم الشام وقتل بنى أمية جلس يوما على سريرته وعبي أصحابه أربعة أصناف : صنف بالسيوف المسلمة ، وصنف معهم الجزرة ، وصنف معهم الأعمدة . وصنف معهم الكافر كوب ، ثم بعث الى فلما صرت الى الباب أنزلوني عن دابتي واخذ اثنان بعضدى وأدخلوني بين الصفوف حتى أقاموني بحيث يسمع كلامي فقال لي : أنت عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعى ؟ قلت : نعم أصلح الله الأمير قال : مات قول في دماء بنى أمية قلت : قد كان بينك وبينهم عهود وكان ينبغي ان يفوا بها قال : ويحك اجعلني واياهم لاعمس بيننا فاجهشت نفسي وكرهت القتل فذكرت مقامى بين يدي الله تعالى فلفظتها فقلت : دماؤهم عليك حرام فغضب وانتفخت اوداجه واحمرت عيناه فقال لي : ويحك ولم ؟ قلت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلاث ثيب زان . ونفس بنفس . وتارك لدينه » قال : ويحك أو ليس الأمر لناديائة ؟ قلت :

كيف ذاك؟ قال: أليس كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أوصى لعلي؟ قلت: لو أوصى إليه لما حكم الحكّامين فسكت، وقد اجتمع غضبا فجعلت أتوقع رأسي يسقط بين يدي فقال بيده هكذا أو ما أن أخرجوه فخرجت فما أبعدت حتى لحقني فارس فنزلت وقلت في نفسي: قد بعث ليأخذ رأسي أصلي ركعتين فسكبرت فجاء وانا أصلي فسلم وقال: إن الأمير بعث إليك هذه الدنانير قال: ففرقتها قبل أن ادخل بيتي أهـ وقال الوليد بن مزيد: سمعت الأوزاعي يقول: أريت كأن ملكين عرجاني إلى الله تعالى فأوقفاني بين يديه فقال: أنت عبيد عبد الرحمن الذي تأمر بالمعروف وتنهي عن المنكر؟ قلت: بعزتك ربي فرداني إلى الأرض. وروى الامام أبو بكر أحمد ابن الحسين بن علي البيهقي الحافظ الكبير صاحب السنن الكبرى وغيره من المؤلفات العظيمة قال في كتابه الأسماء والصفات: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال: أخبرني أبو عبد الله محمد بن علي الجوهري ببغداد قال: ثنا ابراهيم بن الهيثم قال ثنا محمد ابن كثيّر المصيصي قال: سمعت الأوزاعي يقول: كنا والتابعون متوافرون نقول: إن الله تعالى ذكره فوق عرشه ونؤمن بما وردت السنة به من صفاته جل وعلا.

توفي رحمه الله تعالى سنة سبع وخمسين ومائة يوم الأحد اليّلتين بقيتا من صفر، وقيل: في ثاني صفر، وقيل في شهر ربيع الأول كذا ذكر القاضي ابن خلكان في تاريخه والحافظ الذهبي في تذكّراته. والامام النووي في تهذيبه لم يختلفوا في سنة وفاته، وذكر الحافظ ابن حجر في تهذيب التهذيب انه توفي سنة ١٥٨، وقيل: سنة ست وخمسين، وقيل: خمس وخمسين، وقيل: احدى وخمسين، ودفن بمدينة بيروت — وهي بفتح الباء الموحدة وسكون الياء آخر الحروف وضم الراء وسكون الواو وفي آخرها تاء مثناة من فوقها — وهي بلدة عظيمة ذات مناظر جميلة بساحل الشام قال القاضي ابن خلكان في كتابه وفيات الأعيان: وقبره في قرية على باب بيروت يقال لها: حنتوس — بحاء مهملة مفتوحة وسكون النون وضم التاء المثناة من فوقها وسكون الواو ثم سين مهملة — هكذا ضبطها ابن خلكان ولم يذكرها ياقوت في معجمه.

واهلها مسلمون وهو مدفون في قبلة المسجد وأهل القرية لا يعرفونه بل يقولون: ههنا رجل صالح ينزل عليه النور ولا يعرفه الا الخواص من الناس وراثه بعضهم بقوله:

جاد الحبا بالشام كل عشية * قبر اتضمن لحده الأوزاعي
قبر تضمن فيه طرد شريفة * سقيا له من عالم مسقاع
عرضت له الدنيا فاعرض مقلعا * عنها بزهد ايما افلاع

ولا يخفى على القارىء ما فى هذه الابيات من ركائز التركيب ، وقديين ذلك اليافعى فى تاريخه المسمى بمرآة الجنان والله أعلم .

واختلف مترجموه فى سبب موته رحمه الله تعالى ورضى عنه فبعضهم كالنووى رحمه الله تعالى اقتصر على انه كان مرابطا ببغداد فدخل يوما الحمام فذهب الحمامى فى حاجته وأغلق عليه الباب ثم جاء ففتح الباب فوجده ميتا متوسدا يمينه مستقبل القبلة رضى الله عنه ، وزاد ابن خلسكان نقلا عن الحافظ ابن عساكر : وقيل : ان امرأته فعلت ذلك ولم تكن عامدة لذلك فأمرها سعيد بن عبدالعزيز بعق رقبة ، وقد فصل الحادثة الحافظ شمس الدين الذهبي فى تذكرته : قال عقبة بن علقمة البيروقي دخل الأوزاعي حماما فى بيته وأدخلت معه زوجته كانوا فيه فخم ليدفأ به ثم أغلقت عليه الباب وتشاغل عنه فهاج الفحجم فمات قال عقبة : فوجدناه متوسدا ذراعيه الى القبلة رحمه الله ، وهذه الحكاية أشبه بالصواب ، ونقل أيضا الحافظ الذهبي انه لم يخلف الاستة دنانير فضلت من عطاءه ، وكان قد كتب فى ديوان الساحل .

(تنبيه) تقدم أن الأوزاعي نسبة الى الأوزاع ، واختلف فى هذه النسبة فقال النووى فى تهذيب الاسماء : واختلفوا فى الأوزاع التى نسب اليها فقيل : بطن من حمير ، وقيل من همدان — باسكان الميم — وقيل : ان الأوزاع قرية كانت عند باب الفراديس من دمشق ، وقيل : هى نسبة الى أوزاع القبائل أى فرقها وبقايا مجتمعة من قبائل شتى ، رويناه عن الامام الحافظ الحاكم أبى أحمد محمد بن محمد بن اسحاق وهو شيخ الحاكم أبى عبد الله بن البيع النيسابورى قال : هو منسوب الى الأوزاع من حمير قال : وقيل الأوزاع قرية بدمشق خارج باب الفراديس قال : وعرضت هذا القول على أحمد بن عمير — يعنى ابن جوصا بفتح الجيم واسكان الواو وبالصاد المهملة — قال : وكان علامة بحديث الشام وأنساب أهلها فلم يرضه ، وقال : انما قيل : الأوزاعى لأنه من أوزاع القبائل ، وبلغنا عن الهيثم بن خارجة قال : سمعت أصحابنا يقولون : ليس هو من الأوزاع انما كان ينزل قرية الأوزاع ، وقال الامام أبو سليمان محمد بن عبد الله الربعى — بفتح الراء والموحدة — قال ضمرة : الأوزاعى حميرى والأوزاع من قبائل شتى ، قال الربعى : وذكره ابن أبى خيثمة فى تاريخه فقال : بطن من همدان ولم ينسب هذا القول الى احد قال الربعى : فليس هو بصحيح وقول ضمرة أصح لأنه وقع على موضع مشهور بر بضر دمشق يعرف بالأوزاع سكنه فى صدر الاسلام بقايا من قبائل شتى ، وقال محمد بن سعد : الأوزاع بطن من همدان والأوزاعى من أنفسهم ، وفيه خلاف

كثير حذفته لعدم الضرورة اليه اه . وقال القاضي ابن خلكان : الأوزاعي بفتح الهمزة وسكون الواو وفتح الزاي وبعد الألف عين مهملة — هذه النسبة الى أوزاع وهي بطن من ذى السكلاع من اليمن ، وقيل : بطن من همدان واسمه مرثد بن زيد ، وقيل : الأوزاع قرية بدمشق على طريق باب الفراديس ولم يكن أبو عمرو منهم وانما نزل فيهم فنسب اليهم وهو من سبي اليمن اه أقول : وما ذكره القاضي أقرب الى الصواب والله أعلم . (ومنها) الامام كبير العلم المجمع على جلالته وعظيم قدره وتفوق مكانته في العلم والعمل والحفظ والفهم والاستنباط أبو عمرو عامر بن شراحيل بن عبد ، وقيل : عامر ابن عبد الله بن شراحيل الشعبي الحميري ، — وقال ابن خلكان : عامر بن شراحيل ابن عبد ذى كبار وذو كبار قيل من أقبال اليمن — الكوفي التابعي الجليل قاضي الكوفة رحمه الله تعالى وأكثر حسناته .

ولد بالكوفة سنة تسع عشرة للهجرة سنة جلولا . — بفتح الجيم وضم اللام ومد آخره قرية بناحية فارس كانت بها الواقعة المشهورة زمن الصحابة رضي الله عنهم — وقيل : لست سنين خلون من خلافة عثمان رضي الله عنه ، وقيل : سنة عشر للهجرة ، وقيل : احدى وثلاثين ، وروى عنه أنه قال : ولدت سنة جلولا . ونشأ بالكوفة وطلب العلم وجاب البلاد وطاف الاقطار فحصل مرتبة عظيمة وأخذ عن أجلاء الصحابة وأئمة التابعين حتى صار اماما يضرب المثل بحفظه رحمه الله تعالى وأسكنه فسيح جناته .

روى عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه : وابنيه الحسن والحسين . وسعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد . وابن عمر . وابن عباس . وابن جعفر . وابن الزبير . وجابر . وزيد ابن ثابت . وقيس بن سعيد بن عباد . وقرظة بن كعب . وعباد بن الصامت . وأبي موسى الأشعري . وأبي مسعود الأنصاري . والنعمان بن بشير . وأبي هريرة . ومعاوية . والمغيرة بن شعبة . وأبي ثعلبة الخشني . والضحاك بن قيس . وبريدة بن الحصيب . وحبشي بن جنادة . وجابر بن سمرة . وزيد بن أرقم . وجريير بن عبد الله . وعامر بن شهر . والحارث بن مالك بن البرصاء . والعبادلة الأربعة . وسمرة بن جندب . والبراء بن عازب . وجريير بن عبد الله البجلي . وأبي جحيفة السوائي . وعبد الله بن مطيع . وعياض الأشعري . وعبد الله بن يزيد الخطمي . وعوف بن مالك . وعبد الرحمن بن سمرة . وكعب بن عجرة . وعدي بن حاتم . والمقدام بن معديكرب . وعروة بن الجعد البارق . ووابصة بن معبد . وأبي سعيد الخدري . وعروة بن مضر . وأبي جبيرة بن الضحاك . ومحمد بن صيفي . وعمر بن أمية . وأبي سريحة الغفاري . وعمر بن حريث . وأنس بن مالك . وعمران

ابن حصين . وعائشة . وأم سلمة . وميمونة بنت الحارث . واسماء بنت عميس . وفاطمة بنت قيس . وأم هانئ بنت أبي طالب وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم وأرضاهم . وقال الشعبي رحمه الله تعالى : أدركت خمسمائة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسماعه من بعض من ذكرناه من هؤلاء الأعلام خلاف بين العلماء والله أعلم .

وروى رحمه الله تعالى عن أعلام التابعين الفضلاء . والأئمة البررة الانقياء ، منهم سويد بن غفلة . وشريح القاضي . وعلقمة بن قيس . والحارث الأعور — ومنه تعلم علم الحساب والفرائض — وخارجة بن الصلت . وعبد الرحمن بن أبي ليلى . وزر بن حبيش . ومسروق ابن الأجدع : وعلقمة بن قيس والمحضر بن أبي هريرة . وشريح بن هانئ . وعروة ابن المغيرة بن شعبه . ووراد كاتب المغيرة . وعبد خير الهمداني . وأبي بردة بن أبي موسى الأشعري . وعمرو بن ميمون الأودي . وخلق .

وروى عنه خلائق من التابعين منهم قتادة . وأبو اسحق السبيعي . وسعيد بن عمرو ابن اشوع . وعبد الله بن بريدة . والأعمش . واسماعيل بن أبي خالد . وبيان بن بشر . واشعث بن سوار . وزيد اليامي . وأبو حنيفة النعمان بن ثابت أحد مؤسسي المذاهب ، وهو أكبر شيخ لأبي حنيفة . والسري بن يحيى . وأبو اسحق الشيباني . ومنصور . وثوبة الغنبري . وزكريا بن أبي زائدة . وحصين بن عبد الرحمن . وداود بن أبي هند . وسعيد ابن مسروق الثوري . وسماك بن حرب . وسامة بن كهيل . وصالح بن حي . ومغيرة . وسيار أبو الحكم . وعبد الله بن أبي السفر . وأبو فروة الهمداني . وعاصم الأحول . وعمرو بن أبي زائدة . وأبو الزناد . ومجالد بن سعيد . وعون بن عبد الله بن عتبة . ومطرف بن طريف . وفراس بن يحيى الهمداني . وأبو حسان التيمي . ومنصور ابن عبد الرحمن الغداني . وفضيل بن عمرو الفقيمي . وابن عون ، ويونس ابن أبي اسحق وغيرهم .

﴿ ثناء علماء عصره وغيرهم عليه ﴾ قال الأشعث بن سوار : نعي لنا الحسن البصري — سيد التابعين — الشعبي فقال : كان والله كبير العلم . عظيم الحلم . قديم السلم من الاسلام بمكان ، وقال ابن عيينة : كان الناس بعد كبار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثة : ابن عباس في زمانه . والشعبي في زمانه . والثوري في زمانه ، وقال عبد الملك ابن عمير : مر ابن عمر على الشعبي وهو يحدث بالمغازي فقال : لقد شهدت القوم فلهو أحفظ لها وأعلم بهما .

وحكي ابن أبي خيثمة في تاريخه عن أبي حصين قال : ما رأيت أعلم من الشعبي

فقال له أبو بكر بن عياش : ولا شريح فقال : ترى دني أكذب ما رأيت أعلم من الشعبي .
وقال أبو مجلز : ما رأيت فيهم أفقه منه . وعن سعيد بن عبد العزيز عن مكحول
قال : ما رأيت أعلم من الشعبي . وعن أبي بكر بن عياش عن أبي حصين قال : ما رأيت
أحدًا قط أفقه من الشعبي . وعن سليمان عن أبي مجلز قال : ما رأيت أحدًا أفقه من
الشعبي إلا سعيد بن المسيب . ولا طاووس . ولا عطاء . ولا الحسن . ولا ابن سيرين .
وعن زائدة عن مجالد قال : كنت مع إبراهيم فأقبل الشعبي فقام إليه إبراهيم ثم
جاء المجلس في موضع إبراهيم . وعن أبي بكر الهذلي قال قال لي ابن سيرين : الزم الشعبي
فلقد رأيتك يستفتي الصحابة متوافرون . وعن جعفر بن عون سمعت ابن أبي ليلى
يقول — وذكر هذين — فقال : كان الشعبي صاحب آثار وكان إبراهيم صاحب قياس .
وعن الأشعث عن ابن سيرين قال : قدمت الكوفة وللشعبي حلقة وأصحاب رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم يومئذ كثير . وقال يحيى بن معين أمير المؤمنين في الحديث
في زمانه . وأبو زرعة وغير واحد : الشعبي ثقة . وقال أبو اسحق الحبال : كان واحد
زمانه في فنون العلم . وعن داود بن أبي هند قال : ما جالست أحدًا أعلم من الشعبي .
وقال عاصم الأحول : ما رأيت أحدًا أعلم بحديث أهل الكوفة والبصرة والحجاز
من الشعبي ، وقال أبو جعفر الطبري في طبقات الفقهاء : كان الشعبي ذا أدب وفقه وعلم . وقال
أبو بكر محمد بن مسلم بن شهاب الزهري الإمام الكبير — وقد تقدمت ترجمته — : العلماء أربعة .
ابن المسيب بالمدينة . والشعبي بالكوفة . والحسن البصري بالبصرة . ومكحول بالشام .
« من منشور كلامه وحكمه » قال الحافظ شمس الدين الذهبي في تذكرة الحفاظ : وعن
ابن المديني قال : قيل للشعبي : من أين لك هذا العلم كله ؟ قال : بنفى الاعتماد ، والسير
في البلاد ، وصبر كصبر الجسد ، وبكور كبكور الغراب . وقال عيسى الخياط : قال
الشعبي : إنما كان يطلب هذا العلم من جمع النسك والعقل فإن كان عاقلًا بلا نسك
قيل : هذا لا يناله وإن كان ناسكًا بلا عقل قيل : هذا أمر لا يناله إلا العقلاء ثم قال :
فلقد رأيت اليوم يطلبه من لا عقل له ولا نسك . وعن عبيد الله بن موسى ثنا داود
ابن يزيد سمعت الشعبي يقول : والله لو أصبت تسعًا وتسعين مرة وأخطأت مرة لأعدو
على تلك المرة الواحدة . وعن أبي نعيم حدثنا أبو الجاوية الفراء — يقال : إن اسمه مسلم —
قال قال الشعبي : إننا لسنا بالفقهاء ولسنا سمعنا الحديث فروينا الفقهاء من إذا علم
عمل . وعن مالك بن مغول عن الشعبي قال : ما بكيت من زمان إلا بكيت عليه .
وقال عطاء بن السائب عن الشعبي : ما خالفت أمة بعد نبيها الا ظهر أهل باطلها

على أهل ظاهرها * وقال أبو بكر الهذلي: قال الشعبي: رأيتم لو قتل الأحنف وقتل معه صغير
أكانت دينهما سواء أم يفضل الأحنف لعقله وحلمه ؟ قلت : بل سواء قال : فليس
القياس بشيء * وعن الشعبي رحمه الله تعالى قال : ياليتني انقلب على كفا فلا على ولا لى :
وعن مجاهد عن الشعبي قال : نعم الشيء الغوغاء يسدون السيل . ويطفئون الحريق . ويشغبون
على ولاية السوء * ومضى الله عنه برجل يغتابه فأشدد شعرا *

هنيئاً دريئاً غير داء مخامر * لعزة من أعراضنا ما استحل

وكان يقول: اياكم والقياس في الدين فان من قاس فقد زاد في الدين ، وكان رضى
الله عنه يقول تعايش الناس بالدين زمنا طويلا حتى ذهب الدين ثم تعايشوا بالمروءة
زمنا طويلا حتى ذهبت المروءة ثم تعايشوا بالحياء زمنا طويلا حتى ذهب الحياء ثم
تعايشوا بالرغبة والرغبة وسيأتى بعد ذلك ما هو أشد منه ، وكان يقول: اتقوا الفاجر
من العلماء والجاهل من المتعبدین فانها فتنة لكل مفتون ، وكان يقول: لأن أقيم في
حمام أحب الى من أن أقيم بمكة ، قال سفيان رضى الله عنه : اعظاما لها وخوفا من
وقوع ذنب فيها * وقيل له مرة يا فقيه فقال : لست بفقيه ولا عالم انما نحن قوم سمعنا
حديثا فنحن نحدثكم بما سمعنا وانما الفقيه من تورع عن محارم الله عز وجل والعالم من
خشى الله تعالى بالغيب ، وكان كثيرا ما يمشي بقول سكين الدارمي *

ليست الاحلام في حال الرضا * انما الاحلام في حال الغضب

وقال ابن أبي حاتم : ثنا محمد بن اسماعيل الأحمسي ثنا وهب بن اسماعيل عن داود
الأودي قال : قال لي الشعبي : احفظ عني ثلاثا لها بيان ، اذا سئلت عن مسألة فاجبت
فيها فلا تتبع مسألتك « رأيت » ان الله تعالى قال في كتابه : (رأيت من اتخذ الهه
هو) حتى فرغ من الآية ، والثانية اذا سئلت عن مسألة فلا تقس شيئا بشيء فربما
حرمت حلالا أو حللت حراما ، واذا سئلت عما لا تعلم فقل : لا أعلم وأنا شريكك *
وقال ابن وهب: أخبرني يحيى بن أيوب عن عيسى بن أبي عيسى عن الشعبي أنه
سمعه يقول : اياكم والمقايسة فوالذى نفسى بيده ان أخذتم بالمقايسة لتحلن الحرام
وتحرم من الحلال ولكن ما بلغكم عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاحفظوه *
وعن المغيرة بن مقسم عن الشعبي قال : السنة لم توضع بالقياس * وقال الحشني ثنا
محمد بن بشار ثنا يحيى بن سعيد القطان ثنا صالح بن مسلم قال : قال لي عامر الشعبي يوما
وهو آخذ بيدي : انما هلكتم حين تركتم الآثار وأخذتم بالمقاييس * وقال داود
ابن الزبرقان عن مجاهد بن سعيد قال : ثنا الشعبي يوما قال : يوشك ان يصير الجاهل علماء

والعلم جهلاً قالوا : وكيف يكون هذا يا أبا عمرو ؟ قال : كنا نتبع الآثار وما جاء عن الصحابة رضي الله عنهم فأخذ الناس في غير ذلك وهو القياس . وقال وكيع : حدثنا عيسى الخياط عن الشعبي قال : لأن أتعنى بعنية أحب إلى من أن أقول في مسألة برأى . والعنية فسرّها أبو محمد بن قتيبة بأنها اخلاط تنقع في أبوال الابل حيناً حتى تطلّى بها الابل من الجرب . وقال الأثرم ثنا محمد بن كناسة ثنا صالح بن مسلم عن الشعبي قال : لقد بغض إلى هؤلاء القوم هذا المسجد حتى هو أبغض إلى من كناسة دارى قلت : من هم يا أبا عمرو ؟ قال هؤلاء الآرايون رأيت رأيت .

وكان رحمه الله تعالى ذا اتصال عظيم بعبد الملك بن مروان ملك ذاك العصر — فكان سميره ونديمه ، ولما كانت له منزلة عظيمة في قلبه أرسله سفيراً إلى ملك الروم فأعجب به . وبذكائه ونباهته وحسن سياسته . وحسد عبد الملك بن مروان على وجود مثله عنده ، قال العلامة القاضي ابن خلكان في تاريخه :

حكى الشعبي قال : أنفذني عبد الملك بن مروان إلى ملك الروم فلما وصلت إليه جعل لا يسألني عن شيء إلا أجبتّه وكانت الرسل لا تطيل الإقامة عنده فخبسني إياها كثيرة حتى استحثت خروجي فلما أردت الانصراف قال لي : من أهل بيت المملكة أنت ؟ فقلت : لا ولكني رجل من العرب في الجملة فهمس بشيء فدفعته إلى رقعة وقال لي : إذا أدبت الرسائل إلى صاحبك فأوصل إليه هذه الرقعة قال : فأدبت الرسائل عند وصولي إلى عبد الملك وأنسيت الرقعة فلما صرت في بعض الدار أريد الخروج تذكرتها فرجعت فأوصلتها إليه فلما قرأها قال لي : أقال لك شيئاً قبل أن يدفعها إليك ؟ قلت : نعم قال لي : من أهل بيت المملكة أنت ؟ قلت : لا ولكني من العرب في الجملة ثم خرجت من عنده فلما بلغت الباب رددت فلما مثلت بين يديه قال لي : أتدري ما في الرقعة ؟ قلت : لا قال : اقرأها فقرأتها فإذا فيها عجبت من قوم فيهم مثل هذا : كيف ملكوا غيره ؟ فقلت له : والله لو علمت ما فيها ما حملتها وإنما قال هذا لأنه لم يرك ، قال : افتدري لم كتبها ؟ قلت : لا قال : حسدني عليك وأراد أن يغربني بقتلك قال فبلغ ذلك ملك الروم فقال ما أردت إلا ما قال اه

فانظر رحمك الله وسدد عملك كيف كان جواب الشعبي العالم الجليل لأمير المؤمنين عبد الملك بن مروان ملك ذاك الزمان ومالك زمام الخلق ؟ فتري فيه من البلاغة والفصاحة والفطنة والسياسة ما لا يخاطر بهال كثير من الوزراء والأمراء في زماننا هذا ، فهلا اقتدى علماء عصرنا الحاضر بمثل هذا الخبر العظيم والعالم المرشد الحكيم ، لأن

بهذا الجواب وفي من الوقوع في مغاضب عبد الملك لأنه مدح عبد الملك بما سكن به ثور ان الغضب المؤدى عنده يجره الى سفك الدماء والعطب ، وذلك ان مدح ملك الروم للامام الشعبي مشتمل على أمرين خطيرين : أحدهما أنه رفعه رفعا ينحط به فضل عبد الملك وحينئذ يكره ان يبقى مرفوعا ويقتضى ان يكون في جنبه موضوعا فلما مدحه الشعبي فسكأنه قال : لو رأى فضلك لاحتقر فضلى في جنب فضلك ، وكان ذلك سببا لتسكين عبد الملك وحقن دم الشعبي . الثاني ان الرومى أوهم عبد الملك ان الشعبي أحق بالملك منه فنخشي ان يؤل الامر الى انتقال الملك منه اليه كما نخشي هرون الرشيد ان ينتقل ملكه الى الامام الشافعى لما حوى من الفضائل فجرى معه ما جرى كما هو معروف في سيرة الشافعى ، فلما مدح الشعبي عبد الملك وخلع عن نفسه خلعة الفضل وألبسها اياه فسكأنه قال الشعبي لعبد الملك : تاج الملك لا يصلح الا لك فعند ذلك سكنت نفس عبد الملك وسلم الشعبي رضى الله عنه من الوقوع في غضبه فيهلك والله أعلم .

وكان يدخل الشعبي رحمه الله تعالى على الأمراء والملوك في وقت لا يمكن لغيره ان يقابلهم فيه وهالك ما حكاه أبو الفرج الأصبهاني في كتاب الأغاني : عن عبد الله بن عياش عن الشعبي قال : لما ولي بشير بن مروان السكوفة كنت على مظالمه فأتيته عشية وحاجبها أعين صاحب حمام أعين — جالس فقلت له : استأذن لي على الأمير ؟ فقال لي : يا أبا عمرو مو على حال ما أظنك تصل اليه معها فقلت : أعليه — وخلاك ذم — فقد حدث أمر لا بد لي من انهاءه اليه — وكان لا يجلس بالعشى — فقال : لا ولكن اكتب حاجتك في رقعة حتى أوصلها اليه ، فكتبت رقعة فما لبث ان خرج التوقيع على ظهرها : ليس الشعبي ممن يحتشم منه فأذن له ، فأذن لي فقال : ادخل فدخلت ، الى آخر القصة . ودخل الاخطل على عبد الملك بن مروان وعنده الشعبي فلما رآه قال : يا شعبي نالك الاخطل أمهات الشعراء جميعا فقال له الشعبي : بأى شيء ؟ قال حين يقول .

وتظلل تنصفنا بها قروية • أبريقها برقاعه ملثوم
فاذا تعاودت الاكف زجاجها • نفحت فشم رياحها المزكوم
فقال الاخطل : سمعت بمثل هذا يا شعبي قال : ان أمنتك قلت لك قال : أنت آمن فقلت له : اشعر والله منك الذى يقول :

وأدكن عاتق حجل ربحل • صبحت براحه شربا كراما
من اللأى حمان على المطايا • كريح المسك تستل الزكاما

فقال الأخطل : ويحك ومن يقول هذا ؟ قلت : الأعشى أعشى بن قيس بن ثعلبة
فقال : قدوس قدوس ناك الأعشى امهات الشعراء جميعا وحق الصليب . وكتب
عبد الملك الى الحجاج الثقفي : انه ليس شيء من لذة الدنيا الا وقد أصبت منه ولم يكن
عندي شيء الا مناقلة الاخوان للحديث ، وقبلك عامر الشعبي فابعث به الى يحكماني
فدعا الحجاج الشعبي فجزه وبعث به اليه وقرظه واطراه في كتابه فخرج الشعبي حتى
اذا كان بباب عبد الملك قال للحاجب : استأذن لي قال : من أنت ؟ قال : انا عامر الشعبي
قال : حياك الله ثم نهض فأجلسني على كرسيه فلم يلبث ان خرج الى فقال : ادخل يرحمك
الله فدخلت فاذا عبد الملك جالس على كرسي و بين يديه رجل أبيض الرأس واللحية على
كرسي فسلمت فرد على السلام ثم أومأ الى بقضيبه فقعدت عن يساره ثم أقبل على الذي
بين يديه فقال : ويحك بن اشعر الناس ؟ قال : انا يا أمير المؤمنين ، قال الشعبي : فاطلم
على ما بيني وبين عبد الملك فلم أصبر ان قلت : ومن هذا يا أمير المؤمنين الذي يزعم انه
أشعر الناس ؟ قال : فعجب عبد الملك من عجائتي قبل أن يسألني عن حالي قال : هذا
الأخطل فقلت : يا أخطل اشعر والله منك الذي يقول :

هذا غلام حسن وجهه • مستقبل الخير سريع التمام
للحرث الأكبر والحرث الأصغر والحرث خير الانام
ثم لهند ولهند فقد • أسرع في الخيرات منه امام
خمسة آباؤهم ما هم • هم خير من يشرب صوب الغمام

فرددتها حتى حفظها عبد الملك ، فقال الأخطل : من هذا يا أمير المؤمنين ؟ قال :
هذا الشعبي قال : فقال : صدق والله يا أمير المؤمنين ، النابغة والله أشعر مني فقال الشعبي :
سم أقبل على فقال : كيف أنت يا شعبي ؟ قلت بخير يا أمير المؤمنين فلا زلت به ثم ذهبت
لاضع معاذيري لما كان من خلاقي عن الحجاج مع عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث
فقال : مه انا لا نحتاج الى هذا المنطق ولا تراه منا في قول ولا فعل حتى تفارقنا ، ثم
أقبل على فقال : ما تقول في النابغة ؟ قال : قلت : يا أمير المؤمنين قد فضله عمر بن الخطاب
في غير موطن على الشعراء أجمعين وبيابه وفد غطفان فقال : يا مدشر غطفان أي شعرائكم
الذي يقول ؟ :

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة • وليس وراء الله للمرء مذهب
لئن كنت قد بلغت عنى خيانة • لمبلغك الواشي أغش وأكذب
ولست بمستبق اخا لا تلمه • على شعك أي الرجال المذهب

قالوا : النابغة يا أمير المؤمنين قال : فايكم الذى يقول ؟ :

فانك كالليل الذى هو مدركى * وان خات ان المتأى عنك واسع

خطاطيف حجن فى حبال متينة * تمد بها أيد اليك نوازع

قالوا : النابغة قال : فايكم الذى يقول : وأنشد ثلاثة أبيات ، قالوا : النابغة يا أمير

المؤمنين قال : هذا أشعر شعرائكم الى آخر ما ذكره الاصفهاني ، ثم قال عبد الملك :

يا شعبي لعلمك شق عليك ما سمعت قلت : أى والله يا أمير المؤمنين أشد المشقة انى ان

أحدثك منذ شهرين لم أفدك الا ابيات النابغة فى الغلام . قال : يا شعبي انما أعلمتك هذا

لأنه بلغنى ان أهل العراق يتناولون على أهل الشام يقولون : ان كانوا غلبونا على الدولة

فلم يغلبونا على العلم والرواية ، وأهل الشام أعلم بعلم أهل العراق من أهل العراق ثم

ردد على الابيات ابيات ليلي حتى حفظتها ولم ازل عنده فكنت أول داخل وآخر خارج

قال : فمكثت كذلك سنين وجعلنى فى ألفين من العطاء وعشرين رجلا من ولدى

وأهل بيتى فى ألفين ألفين فبعثنى الى أخيه عبد العزيز بن مروان بمصر وكتب اليه

يا أخى أنى قد بعثت اليك الشعبي فانظر هل رأيت مثله قط ؟ ثم اذن لى فأنصرفت .

وكان سمير عبد الملك ونديمه حين مات * فعن مجالد عن الشعبي قال : دخلت على

عبد الملك بن مروان فى علة التى مات فيها فقلت : كيف تجدك يا أمير المؤمنين ؟ فقال :

اصبحت كما قال عمرو بن قيس : *

كأنى وقد جاوزت تسعين حجة * خلعت بها عنى عنان لجام

رمتى بنات الدهر من حيث لأرى * فكيف بمن يرمى وليس برام

فلو أنها نبل اذاً لانتقيتها * وليكنما أرمى بغير سهام

وأهلكنى تأميل يوم وليلة * وتأميل عام بعند ذاك وعام

فقلت : لست كذلك يا أمير المؤمنين وهذا كما قال لبيد :

قامت تشكى الى الموت مجهشة * وقد حملتك سبعا بعد سبعينا

فان تزدى ثلاثا تبلغى أملا * وفى الثلاث وفاة للثمانين

فعاش والله حتى بلغ التسعين فقال :

كأنى وقد جاوزت تسعين حجة * خلعت بها عنى منكبي ردائيا

فعاش والله حتى بلغ مائة وعشرين فقال :

وغنيت سبتا قبل مجرى داحس * لو كان للنفس اللجوج خلود

ويروى دهر أقبل مجرى داحس فعاش حتى بلغ مائة وأربعين سنة فقال :

ولقد سئمت من الحياة وطولها : وسؤال هذا الناس كيف ليبد
فتبسم عبد الملك وقال : لقد قويت من نفسي في قولك يا عامر وأنى لأجد خفا
وما بي من بأس وأمر لي بصلة وقال لي : اجلس يا شعبي فحدثني ما بينك وبين الليل
فجلست . فحدثته حتى أمسيت وخرجت من عنده فما أصبحت حتى سمعت الناعية في
داره : وفي رواية ففرح عبد الملك واستبشروا قال : ما أرى بأسا وقد وجدت خفة
وأمر لي بأربعة آلاف درهم فقبضتها وخرجت فما بلغت الباب حتى سمعت الناعية
عليه والله أعلم .

ومن أخباره مع عبد الله بن جعفر حينما أنشده أبياتا لحارثة بن بدر فحلا حجير
الشعبي ما لا قال أبو الفرج الأصبهاني في كتاب الأغاني عن مجالد عن الشعبي قال : كنت
عند عبد الله بن جعفر بن أبي طالب فأنشدته لحارثة بن بدر شعرا :

وكان لنا نبع نقينا عروقه : فقد بلغت الاقلا حلوها
وشيب رأسي واستخف حلومنا : رعود المنايا فوقنا وبروقها
وأنا لتستحي المنايا نفوسنا : وتترك أخرى مرة ماتذوقها
رأيت المنايا بادئات وعودا : الى دارنا سهلا اليها طريقها
فقد قسمت نفسي فريقين منها : فريق مع الموتى وعندي فريقها
قال الشعبي : فقال لي ابن جعفر : نحن كنا أحق بهذا الشعر وجاءه غلامه بدرهم في
منديل فقال له : هذه غلة أرضك بمكان كذا وكذا فقال : ألقها في حجير الشعبي
فألقاها في حجري .

وكان رحمه الله تعالى خيرا . بتعبير الرؤيا علما بها من ذلك مارواه أبو الفرج
الأصبهاني في كتابه الأغاني قال : كان الشعبي عامر بن شراحيل زوج أخت أعشى همدان
وكان أعشى همدان زوج أخت الشعبي فأتاه أعشى همدان يوما وكان أحد القراء
للقرآن فقال له : اني رأيت كأنني أدخلت بيتا فيه حنطة وشعير وقيل لي : خذ أيها شئت
فأخذت الشعير فقال : ان صدقت رؤياك تركت القرآن وقراءته وقلت الشعر فمكان
كما قال الشعبي رحمه الله .

وله مناظرات كثيرة يغلب بها الخصوم ويفوز بعليه وحكمته ، ودر بته وخبرته ينصير
للحق لا تأخذه في الله لومة لائم . منها ما نقله أبو الفرج الأصبهاني بسنده عن مجالد
عن الشعبي أنه أتى البصرة أيام ابن الزبير فجلس في المسجد الى قوم من تميم فيهم الأحنف
ابن قيس فتذاكروا أهل الكوفة وأهل البصرة وفاخروا بينهم الى أن قال قائل من

أهل البصرة : وهل أهل الكوفة الاخوانا استنقذناهم من عبيدهم ؟ - يعنى الخوارج -
قال الشعبي : فهبجس في صدرى أن تمثلت بقول أعشى همدان :

أفخرتم ان قتلتم أعبدا * وهزمتهم مرة آل عدل
نحن سقناهم اليكم عنوة * وجمعنا أمركم بعد فشل
فاذا فآخرتمونا فاذكروا * ما فعلنا بكم يوم الجمل
بين شيخ خاضب عشوانه * وفقى أبيض وضاح رفل
جاءنا يرفل في سابعة * فذبحناه ضحى ذبح الجمل
وعفونا فنسبتم عفونا * وكبرتم نعمتنا الله الأجل

قال فضحك الأحنف ثم قال : يا أهل البصرة قد نخر عليكم الشعبي وصدق وانتصف
فأحسنوا به جالسته .

وكان رحمه الله تعالى كريما محسنا حليما ، قال الحافظ شمس الدين الذهبي في تذكرة
الحفاظ عن اسماعيل بن سالم عن الشعبي قال : مامات لى قرابة وعليه دين الا قضيته
عنه ، ولا ضربت مملوكا لى قط ، وقال الحافظ ابن حجر فى تهذيب التهذيب : قال
أبو جعفر الطبرى فى طبقات الفقهاء كان - الشعبي - ذا ادب وفقه وعلم ، وكان
يقول : ما حلت حبوتى الى شىء مما ينظر الناس اليه ولا ضربت مملوكا لى قط ، ومامات
ذو قرابة لى وعليه دين الا قضيته عنه اه .

وكان رحمه الله تعالى عارفا بأساليب السياسة حكما ، ولذا اذا وقع فى أمر لى حاكم
يعرف كيف ينجو منه ، قال العلامة الحافظ شمس الدين الذهبي فى تذكرته : قال جابر
ابن نوح الحماني حدثنا ماجالد عن الشعبي : قال : قدم الحجاج وسألنى عن أشياء فوجدنى
بها عارفا فجعلنى عريفا على قومه ومنكبنا على جميع همدان وفرض لى فلم أزل عنده
بأحسن منزلة حتى كان ابن الأشعث فأتانى قراء أهل الكوفة فقالوا : انك زعيم القراء
فلم يز الوا حتى خرجت [وذلك لثقل وطأة الحجاج عليهم] ففقت بين الصنفين أعيب
الحجاج فبلغنى انه قال : ألا تعجبون من هذا الشعبي الخبيث لئن أمكننى الله منه لأجعلن
الدنيا عليه أضيق من مسك جمل فما لبثنا ان هزمنا فجئت وأغلقت بابى ومكثت تسعة
أشهر فمدب الناس لخراسان فقام قتيبة بن مسلم فقال : انا لها فمعدله فنادى مناديه من
لحق بعسكر قتيبة فهو آمن فاشتري مولى لى حمارا وزودنى وخرجت فلم أزل مع قتيبة
حتى أتينا فرغانة فجلس ذات يوم قد برز فنظرت اليه فقلت : أيها الأمير عندى علم
قال : ومن أنت ؟ قلت : أعينك لا تسألنى عن ذلك فعرف انى من يخفى نفسه فدعا

بكتاب فقال : اكتب — يعنى مسودة — قلت : لست ممن يحتاج فيجعل أملى عليه وهو ينظر حتى فرغ من كتاب الفتح قال : فحملني على بغلة وأرسل الى بسرق حرير وكنيت عنده في أحسن منزلة فاني اتعشى معه ليلة اذ انا برسول الحجاج بكتاب فيه اذا نظرت في كتابي هذا فان صاحب كتابك عامر الشعبي فان فانك قطعت يدك ورجلك وعزلت قال فالتفت الى وقال : ما عرفت قبل الساعة فاذهب حيث شئت فلا تحلفن له بكل يمين فقلت : ان مثلي لا يخفى فقال : أنت أعلم فبعثني اليه واذا وصلت الى قرب واسط أمرهم أن يقيدوني فلما قدمت استقبلني ابن أبي مسلم فقال : يا أبا عمرو اني لأضن بك عن القتل اذ ادخلت على الامير فقل : كذا وقل كذا فلما دخلت عليه قال : لا مرحبا ولا أهلا جئتني ولست في الشرف من قومك ففعلت وفعلت ثم خرجت على وأنا ساكت فقال : تكلم قلت : أصلح الله الامير كل ما قلته حق ولكننا قد اکتحلنا بعدك السهر وتحلسنا الخوف ولم نكن مع ذلك بررة اتقياء ، ولا فجرة اقوياء فهذا أو ان حقنت دمي واستقبلت بي التوبة قال : قد فعلت ذلك اه واستعمل ابن هبيرة الشعبي على القضاء وكلفه ان يسامره فقال له : لا استطيع فافردني باحدهما ، وأقام بالمدينة هاربا من المختار شهرا فسمع من ابن عمر وتعلم الحساب من الحارث الاعور ، وشهد وقعة الجناجم مع ابن الاشعث سنة ثلاث وثمانين ثم نجما من سيف الحجاج بن يوسف الثقفي — كما تقدم — وعفى عنه وولى قضاء الكوفة .

وكلم الشعبي رحمه الله تعالى عمرو بن هبيرة أمير العراقيين في قوم حبسهم ليطلقهم فأبى فقال له : ايها الأمير ان حبستهم بالباطل فالحق يخرجهم وان حبستهم بالحق فالعفو يسعهم فأطلقهم .

وكان رضى الله عنه يحب المزاح ولا يقول الاحقا : وعن عامر بن يساف قال الى الشعبي : أمضى بنا نفر من أصحاب الحديث فخر جنافر بنا شيخ قال له الشعبي : ما صنعتك قال : رفاء قال : عندنا دن مكسور ترفوه لنا قال ان وهبت لي سلو كما من رمل رفوته فضحك الشعبي حتى استلقى .

وعن مجالد وغيره ان رجلا لقي الشعبي وامرأة تمشى معه فقال : أيكما الشعبي قال : هذه . وعن اسحاق الأزرق عن الأعمش قال : أتى رجل الشعبي فقال : ما اسم امرأة ابليس ؟ قال : ذاك عرس ماشهده . وعن ابن شبرمة سئل الشعبي عن نذر ان يطلق امرأته ؟ فقال : ليس بشيء قال : فنبهت الشعبي فقال : ردوا على الرجل فقال نذرك في عنك الى يوم القيامة ، ونقل ان الحجاج بن يوسف الثقفي قال للشعبي يوما : كم عطاءك في السنة ؟ فقال : ألفين ، فقال : ويحك كم عطاؤك ؟ فقال : ألفان قال : كيف

لحنت أولا ؟ قال : لحن الأمير فلحنت فلما أعرب أعربت وما أمكن ان يلحن الأمير فأعرب أنا فاستحسن ذلك منه واجازه . ويحكى أن الشعبي رحمه الله كان ضئيلا نحيفا وقليل له يوما : مالنا نراك ضئيلا ؟ قال : زوحت في الرحم ، وكان قدولد هو وأخ آخر في بطن وأقام في البطن ستين ، ذكره ابن قتيبة في كتاب المعارف .

وقال أبو العيناء : دخل الشعبي على الحجاج فقال : يا شعبي أدب وافر وعقل فاخر قال : صدقت أيها الأمير العقل غريزة والأدب تكلف ولولا انتم معشر الملوك ما تأدبنا قال : فالمنة لنا في ذلك دونكم قال : صدقت أيها الأمير . وله معرفة جيدة برجال الاسلام وأهل الحديث ، قال مجالد عن الشعبي : ذهاب العرب أربعة : معاوية ، وعمر بن الخطاب ، والمغيرة بن شعبة ، وزباد بن أبيه .

وقال ابن قتيبة في كتابه عيون الأخبار : بلغني عن ابن مهدي قال : سئل شعبة عن الذي يترك حديثه ؟ فقال : الذي يتهم بالكذب ، ومن تكثر بالغلط ، ومن يخطئ في حديث يجمع عليه فلا يتهم نفسه ويقسم على غلطه ، ورجل روى عن المعروفين ما لا يعرفه المعروفون .

وكان مشهورا بالحفظ وله مأسكة فيه لا تمكاد توجد في أحد ، ولذلك كان لا يعتمد على الكتابة قال الأعمش : سمعت الشعبي يقول : ما كتبت سوداء في بيضاء الى يومى هذا ولا حدثني رجل بحديث قط الا حفظته ولا احببت ان يعيده علي ولقد نسيت من العلم ما لو حفظه أحد لكان به عالم . وعن ابن شبرمة قال : سمعت الشعبي يقول : ما سمعت منذ عشرين سنة من رجل يحدث بحديث الا وأنا أعلم به منه . وعن عبد الملك بن عمير قال : مر ابن عمر بالشعبي وهو يحدث المغازي فقال : شهدت القوم ولهذا الحفظ . لها وأعلم بهامني . وقال الشعبي رحمه الله تعالى : ما أودعت قلبي شيئا نخاف ان يهذف في غير الشعر وأما في الشعر فكان شاعرا يجيد الشعر ويفاضل بين الشعراء وله مشاهد كثيرة مع عبد الملك والأخطل ذكرنا فيما تقدم بعضها ، قال نوح بن قيس عن يونس بن مسلم عن وادع الراسبي عن الشعبي قال : ما أروى شيئا أقل من الشعر ولو شئت لانشدتكم شعرا لا أعيد . وقال عيسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى : رأيت الشعبي ينشد الشعر في المسجد ورأيت عليه ملحفة حمراء وازارا أصفر . ومع كثرة حفظه واتقانه كان يتحرى ويتورغ في الفتوى ولا يجازف بحسافة كأمثال علماء عصرنا الآن ، قال ابن عون : كان الشعبي اذا جاءه شيء اتقاه وكان ابراهيم يقرل ويقول ، وقال : كان الشعبي منبسطا وكان ابراهيم منقبضا فاذا وقعت الفتوى انقبض الشعبي وانبسط ابراهيم . وعن الصلت

ابن بهرام قال : ما رأيت أحدا بلغ مبلغ الشعبي أكثر منه يقول : لا أدري . وقال الهيثم ابن عدي أنا جالد عن الشعبي قال : كره الصالحون الأولون الاكثار من الحديث ولو استقبلت من أمرى ما استدبرت ما حدثت الا بما أجمع عليه أهل الحديث .

(رأيه في عثمان وعلى) رضى الله عنهما وأرضاها ، قال الحافظ شمس الدين الذهبي في تذكرة الحفاظ : وعن الشعبي وقال له رجل من الكيسانية : ان عثمان كان كلاء على مواله فقال : ويحك هل قتل عثمان الا صنيعه في مواله ؟ وعن الشعبي انا مبغض لمن أبغض عثمان وعلياً . توفي رحمه الله تعالى سنة ثلاث ، وقيل : سنة أربع ، وقيل : خمس ، وقيل : ست وقيل : سبع ، وقيل : عشرة ومائة بالكوفة ، وكانت وفاته فجأة .

(تذنيه) شراحيل بفتح الشين المعجمة والراء وبعد الألف جاء مهمة مكسورة ثم ياء ساكنة مشاة من تحتها وي بعدها لام « والشعبي بفتح الشين المعجمة وسكون العين المهمة وبعدها باء موحدة هذه النسبة الى شعب وهو بطن من همدان ، وقال الجوهري : هذه النسبة الى جبل باليمن نزله حسان بن عمرو الحميري هو وولده ودفن به ، وهو ذو شعبين فمن كان بالكوفة منهم قيل لهم : شعبيون ، ومن كان منهم بمصر والمغرب قيل لهم : الاشعوب ومن كان منهم بالشام قيل لهم : شعبانيون ، ومن كان باليمن قيل لهم : آل ذي شعبين .

(ومنها) الامام الكبير ، والتابعي الجليل يزيد بن أبي حبيب — واسمه سويد بن أبورجاء الأزدي مولا هم المصري الفقيه مفتي أهل مصر بزمانه ، ولد سنة ثلاث وخمسين ومائة . قال ابن طيعة : كان يزيد بن حبيب اسود نوبيا وسمعته يقول : كان أبي من أهل دمقلة ونشأت بمصر وهم علوية — يعنى شيعة — فقلبتهم عثمانية ، نشأ بمصر وأخذ العلم عن أقطاب علماء زمانه ، وفضلاء عصره .

روى عن عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي . وأبي الطفيل الكنانى . وأسلم بن يزيد أبي عمران . و ابراهيم بن عبد الله بن حنين . وخير بن نعيم الحضرمي . وسويد بن قيس التميمي . وعبد الرحمن بن شماسه المهرى . وعبد العزيز بن أبي الصعبة . وعطاء بن أبي رباح مفتي مكة — وقد تقدمت ترجمته ص ١٧٨ وعراك بن مالك الغفارى . وسعيد بن أبي هند . ومحمد بن عمرو بن عطاء . وصفوان بن سليم . وعلى بن رباح . وأبي الخير مرثد البزنى . وأبي أفلح . وعبد الله بن راشد الزرقى . وعمران بن أبي أنس . ويعقوب بن عبد الله بن الأشج . وجعفر بن ربيعة . وابن شهاب الزهرى ومحمد بن عمرو بن حلحلة . وموسى بن سعد ابن زيد بن ثابت . وبكر بن عمرو . والحارث بن يعقوب . وخاق .

روى عنه أئمة أعلام منهم سليمان التيمي . وعمرو بن الحارث . وسعيد بن أبي أيوب . وحيوة بن شريح . ويحيى بن أيوب . ومحمد بن اسحاق صاحب السير والمغازي الامام المؤلف العظيم -- والليث بن سعد امام أهل مصر من بعده باجماع الموافق والمخالف وابن لهيعة . وزيد بن أبي أنيسة . وعبد الحميد بن جعفر . وعبد الله بن عياش القتباني وآخرون .

(ثناء العلماء عليه) قال ابن سعد : كان — أي يزيد بن أبي حبيب — مفتي أهل مصر في زمانه وكان حليماً عاقلاً ، وكان أول من أظهر العلم بمصر والسكلام في الحلال والحرام والمسائل . وقال أبو سعيد بن يونس : كان مفتي أهل مصر وكان حليماً عاقلاً وهو أول من أظهر العلم بمصر والمسائل والحلال والحرام ، وقبل ذلك كانوا يتحدثون في الترغيب والملاحم والفتن . وقال الليث بن سعد — الامام المشهور علماء وزهداً ورعاً وكرماً وحليماً — يزيد بن أبي حبيب سيدنا وعالمنا . وقال ابن سعد : كان ثقة كثير الحديث . وقال العجلي : يزيد بن — أي حبيب مصري تابعي ثقة — وهو أحد ثلاثة جعل اليهم عمر ابن عبد العزيز الفتياء بمصر ، وسئل أبو زرعة ؟ فقال : بصرى ثقة .

وكان رحمه الله تعالى من الهادين المهديين ممن لا يخشى أميراً ولا يهاب كبيراً بل يقول الحق ، من ذلك ما نقله الحافظ شمس الدين الذهبي في تذكرته قال ابن لهيعة : مرض يزيد فعاده الحوثة بن سهيل أمير مصر فقال : يا أبا رجاء ما تقول في الصلاة في الثوب وفيه دم البراغيث ؟ فحول وجهه ولم يكلمه وقام فنظر إليه يزيد وقال : تقتل كل يوم خلقاً وتسألني عن دم البراغيث ؟ ، وقال الليث بن سعد : أخبرنا ابن أبي جعفر . ويزيد ابن أبي حبيب وهما جوهرتا البلاد كانت البيعة اذا جاءت الخليفة أول من يبايع عبيد الله ثم يزيد : وقال ابن وهب قيل لعمر بن الحارث : أيهما كان أفضل يزيد بن أبي حبيب أو عبيد الله بن أبي جعفر ؟ فقال : لو جعلنا في ميزان مارجح أحدهما على صاحبه ، وعن يزيد بن أبي حبيب قال : لا أدع أخاً لي يغضب علي مرتين بل أنظر الأمر الذي يكره فأدعه ، وكان رحمه الله تعالى يصون العلم ولا يبذله إلا لأهله فمن ذلك ما ذكره الحافظ شمس الدين أبو عبد الله الذهبي في تذكرة الحفاظ : قال سعيد بن عفير أو خالد المرادي : انزبان بن عبد العزيز بن مروان أرسل إلى يزيد — أي ابن أبي حبيب — ائتني لا سألك عن شيء من العلم فأرسل إليه بل أنت فأتني فان مجيئك إلى زينك ومجيئي إليك شين عليك ، وقال ضمام بن اسماعيل لما كثرت المسائل على يزيد بن أبي حبيب لزم بيته . توفي رحمه الله تعالى سنة ثمان وعشرين ومائة .

﴿ومنهم﴾ المحافظ أحد أئمة الاسلام الحجة الشيت شيخ الاسلام أبو بسطام شعبية ابن الحجاج بن الورد العسكى الأزدي مولا هم الواسطى ثم البصرى مولى عبدة بن الأغر. وعبدة مولى يزيد بن المهلب الأزدي الامام المشهور أمير المؤمنين فى الحديث، وشيخ البصرة رحمه الله تعالى ونور مرقدہ وضريحه ۞

ولد سنة ثنتين وثمانين ، وقيل سنة ثلاثة وثمانين للهجرة ، ونشأ بواسط ثم انتقل الى البصرة فاستوطنها وأخذ عن جهابذة علمائها وفحول رجالها وجد واجتهد فى طلب العلم حتى صار اماما يرجع اليه وكعبة يؤمها الناس من كل مكان ۞

روى عن ابان بن تغلب . و ابراهيم بن عامر بن مسعود . و ابراهيم بن محمد بن المنتشر . و ابراهيم بن مسلم الهجرى . و ابراهيم بن مهاجر . و ابراهيم بن ميسرة . و ابراهيم بن ميمون . و الأزرق بن قيس . و اسماعيل بن أبى خالد . و اسماعيل بن رجاء . و اسماعيل بن سميع . و اسماعيل بن عبد الرحمن السدى . و اسماعيل بن علية وهو أصغر منه . و الأسود بن قيس . و أشعث بن سوار . و أشعث بن أبى الشعثاء . و أشعث بن عبد الله ابن جابر . و أنس بن سيرين . و أيوب بن أبى تميمة . و أيوب بن موسى . و بديل بن ميسرة . و يزيد بن أبى مريم . و بسطام بن مسلم . و بشير بن ثابت . و بكير بن عطاء . و بلال . و بيان . و توبة العنبرى . و توبة أبى صدقة . و ثابت البنانى . و ثابت بن هرمز أبى المقدام . و ثوير بن أبى فاختة . و جابر الجعفى . و أبى صخرة جامع بن شداد . و جبلة ابن سحيم . و جعدة ابن أم هانئ . و جعفر الصادق . و جعفر بن أبى وحشية . و الجلاس . و حاتم بن أبى صغيرة . و حاضر بن أبى المهاجر . و حبيب بن أبى ثابت . و حبيب بن الزبير . و حبيب بن زيد الأنصارى . و حبيب بن الشهيد . و الحجاج بن عاصم وأبيه الحجاج ابن الورد . و الحر بن الصباح . و حرب بن شداد . و الحسن بن عمران . و حسين المعلم . و حصين بن عبد الرحمن . و الحكم بن عتيبة . و حماد بن أبى سليمان . و حمزة الضبي . و حميد ابن نافع . و حميد بن هلال . و حميد الطويل . و حبان الأزدي . و خالد الحذاء . و خبيب ابن عبد الرحمن . و خليل بن جعفر . و خليفة بن كعب بن أبى ذبيان . و داود بن فراهيج . و داود بن أبى هند . و داود بن يزيد الأودى . و الربيع بن لو ط . و ربيعة بن أبى عبد الرحمن . و الركين بن الربيع . و زبيد اليا مى . و زكرياء بن أبى زائدة . و زياد بن علاقة . و زياد ابن فياض . و زياد بن مخراق . و زيد بن الحوارى . و زيد بن محمد العمرى . و سعد ابن ابراهيم . و سعد بن اسحق بن كعب بن عجرة . و سعيد بن أبى بردة . و سعيد المقبرى . و سعيد بن مسروق الثورى . و أنى مسامة سعيد بن يزيد . و سعيد الجريرى . و سفيان

الثوري وهو من أقرانه . وسفيان بن حسين . وسلم بن عطية . وسلمة بن كهيل . وسليمان
ابن عبد الرحمن . وسليمان الأعمش . وسليمان التيمي . وسليمان الشيباني . وسماك بن حرب .
وسماك بن الوليد . وسهيل بن أبي صالح . وسوادة بن حنظلة . وأبي قرعة سويد بن
حبير . وسويد بن عبيد . وسيار بن سلامة . وسيار أبي الحكم . وشرقي البصري .
وشعيب بن الحبحاب . وصالح بن درهم . وصالح بن صالح بن حي . وصدقة بن يسار .
وأبي سنان ضرار بن مرة . وطارق بن عبد الرحمن البجلي . وطلحة بن مصرف . وأبي سفيان
طلحة بن نافع . وعاصم بن بهدلة . وعاصم الأحول . وعاصم بن عبد الله . وعاصم بن كليب .
وعامر الأحول . وعباس الجريري . وعبد الله بن بشر الخثعمي . وعبد الله بن دينار .
وعبد الله بن أبي السفر . وعبد الله بن صبيح . وعبد الله بن عبد الله بن جبر . وعبد الله
ابن عون . وعبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى . وعبد الله بن المختار . وعبد الله
ابن أبي نجيح . وعبد الله بن هانيء بن الشخير . وعبد الله بن يزيد الصهباني . وعبد الله
ابن يزيد النخعي . وعبد الأعلى بن عامر . وعبد الأكرم بن أبي حنيفة . وعبد الحميد
صاحب الزيادة . وعبد الخالق بن سلمة . وعبد ربه بن سعيد الأنصاري . وعبد الرحمن
ابن الأصهباني . وأبي قيس عبد الرحمن بن ثروان . وعبد الرحمن بن القاسم بن محمد .
وعبد العزيز بن رفيع . وعبد العزيز بن صهيب . وعبد الملك بن عمير . وعبد الملك
ابن ميسرة الزرادي . وعبد الوارث بن أبي حنيفة . وعبد بن أبي لبابة . وعبيد الله بن أبي بكر
ابن أس . وعبيد الله بن عمر . وعبيد الله بن أبي يزيد . وعبيد أبي الحسن . وعبيدة بن معتب .
وعتاب مولى هرمز . وأبي حصين عثمان بن عاصم . وعثمان بن عبد الله بن موهب . وعثمان
ابن غياث . وعثمان البتي . وعدى بن ثابت . وعطاء بن السائب . وعطاء بن أبي مسلم
الخراساني . وعطاء بن أبي ميمونة . وعقبة بن حريث . وعقيل بن طلحة . وعكرمة
ابن عمار . وعلقمة بن مرثد . وعلي بن الأقر . وعلي بن بذيمة . وعلي بن زيد بن جدعان .
وعلي بن مدرك . وعلي بن أبي الأسد . وعمار بن عقبة العبسي . وعمار بن أبي حفصة .
وعمر بن سليمان العمري . وعمر بن محمد بن زيد العمري . وعمر بن أبي حكيم . وعمر بن
ابن دينار . وعمر بن عامر . وعمر بن مرة . وعمر بن يحيى بن عمار . وعمران بن مسلم
الجمعي . وأبي جعفر عمير بن يزيد الخطمي . والعوام بن حوشب . وعوف الأعرجي .
وعون بن أبي جحيفة . والعلاء بن عبد الرحمن . والعلاء بن أخى شعيب بن خالد .
وعياض بن أبي خالد . وعيينة بن عبد الرحمن بن جوشن . وغالب التمار . وغالب
القطان . وغيلان بن جامع . وغيلان بن جرير . وغيلان بن عبد الله الواسطي .

وفرات القراز . وفراس بن يحيى . وفرقد السبخى — بفتح المهملة والموحدة وبخاء معجمة — أبو يعقوب البصرى . وفضيل بن فضالة . وفضيل بن ميسرة . والقاسم بن أبي بزة . والقاسم بن مهران . وقتادة . وقرة بن خالد . وقيس بن مسلم . وليث بن أبي سليم . ومالك بن أنس — وهو من أقرانه — . ومالك بن عرفطة . ومجالد بن سعيد . ومجزة بن زاهر . ومجارب بن دثار . ومحل بن خليفة . ومحمد بن اسحاق بن يسار . ومحمد بن جحادة . ومحمد بن زياد الحمصي . وأبي رجاء محمد بن سيف الأزدي . ومحمد بن عبد الله بن أبي يعقوب . ومحمد بن عبد الجبار الأنصارى . ومحمد بن عبد الرحمن بن سعيد بن زرارة . ومحمد بن عبد الرحمن مولى آل طلحة . وأبي الرجال محمد بن عبد الرحمن على خلاف فيه . ومحمد بن عثمان ابن عبد الله بن موهب . ومحمد بن قيس الأسدي . ومحمد بن أبي المجالد ويقال عبد الله . ومحمد بن مرة . وأبي الزبير : ومحمد بن مسلم . ومحمد المنكدر . ومخارق بن خليفة الأحمسي . ومخول بن راشد . ومستمر بن الريان . ومسعر بن كدام . ومسلم بن يناق أبي الحسن . ومسلم الأعور . ومسلم القرى . ومشاش البصرى . ومعاوية بن قرة . ومعبد بن خالد . ومغيرة بن مقسم . ومغيرة بن النعمان . والمقدام بن شريح . ومنصور بن زاذان . ومنصور بن عبد الرحمن الأشيلي . ومنصور بن المعتمر . والمنهال بن عمرو . ومهاجر أبي الحسن . وموسى بن أنس بن مالك . وموسى بن أبي عارم . وموسى بن عبد الله الجهني . وموسى بن عبيدة الربذي . وموسى بن أبي عثمان . وميسرة بن حبيب . والنعمان ابن سالم . ونعيم بن أبي هند . وأبي عقيل هاشم بن هلال . وهشام بن زيد بن أنس . وهشام بن عروة . وهشام الدستوائي — وهو من أقرانه — . وواصل الاحدب . وواقد بن محمد العمرى . وورقاء بن عمر الشكري — وهو من أقرانه — . والوليد بن حرب . والوليد ابن العيزار . ويحيى بن أبي اسحاق الحضرمي . ويحيى بن الحصين . وأبي حيان يحيى ابن سعيد بن حيان التيمي . ويحيى بن سعيد الأنصارى . وأبي بلج يحيى بن أبي سليم . ويحيى بن عبد الله الجابر . ويحيى بن عبيد البحراني . ويحيى بن أبي كثير . وأبي المعلى يحيى ابن ميمون . ويحيى بن هانيء بن عروة . ويحيى بن يزيد الهنائي . وأبي التياح يزيد ابن حميد الضبعي . ويزيد بن خنير الشامي . ويزيد بن أبي زياد . وأبي خالد يزيد بن عبد الرحمن الدالاني . ويزيد أبي خالد . ويزيد آخر . ويزيد الرشك . ويعقوب بن عطاء ابن أبي رباح . ويعلى بن عطاء . ويونس بن خباب . ويونس بن عبيد . وأبي اسحاق السديعي . وأبي اسراييل الحبشسي . وأبي بكر بن أبي الجهم . وأبي بكر بن حفص . وأبي بكر بن محمد بن زيد العمرى . وأبي بكر بن المنكدر . وأبي جعفر الفراء . وأبي

جعفر مؤذن مسجد العريان . وأبي حمزة الضبعي . وأبي الجودي الشامي . وأبي الحسن .
 وأبي حمزة الأزدي جارهم . وأبي حمزة القصاب ، وأبي شعيب . وأبي ثمر الضبعي .
 وأبي الضحاك . وأبي عمران الجوني . وأبي العنبر الأكلبي . وأبي العنبر الأصغر .
 وأبي عون الثقفي . وأبي فروة الهمداني . وأبي الفيض الشامي . وأبي المختار الأسدي .
 وأبي المؤمل . وأبي نعام السعدي . وأبي هاشم الرماني . وأبي يعفور العبدي . وشيعة العتكية .
 وعنه أئمة أعلام منهم أيوب . والأعمش . وسعد بن إبراهيم . ومحمد بن إسحاق .
 وهم من شيوخه - وجريير بن حازم . والثوري . والحسن بن صالح . وغيرهم من أقرانه ، ويحيى
 القطان . وابن مهدي . ووكيع . وابن أدريس . وابن المبارك . ويزيد بن زريع .
 وأبو داود : وأبو الوليد الطيالسي . وابن علي . وإبراهيم بن طهمان . وأبو أسامة .
 وشريك القاضي . وعيسى بن يونس . ومعاذ بن معاذ . وهشيم . ويزيد بن هرون .
 وأبو عامر العقدي . ومحمد بن جعفر . وغندر . ومحمد بن أبي عدي . والنضر بن شميل .
 وآدم بن أبي إياس . وبدل بن المحبر . وحجاج بن منهال . وأبو عمر الحوضي . وأبو
 زيد سعيد بن الربيع . وسليمان بن حرب . وأبو عاصم الضحاك بن مخلد النبيل . وعاصم
 ابن علي الواسطي . وعفان . وعمرو بن مرزوق . وأبو نعيم . والقاسبي . ومسلم بن
 إبراهيم . وعلي بن الجعد وآخرون .

(ثناء الأئمة عليه) قال الامام أبو عبد الله محمد بن أدريس الشافعي مؤسس المذهب :
 لولا شعبة لما عرف الحديث بالعراق . وقال أبو قلابة : أنا أبي أنا حماد بن زيد أنه كان
 اذا حدث عن شعبة قال : حدثنا الضخم عن الضخام شعبة الخير أبو بسطام . وقال
 الامام المبجل أحمد بن حنبل مؤسس المذهب : كان شعبة أمة وحده في هذا الشأن . يعني
 في الرجال وبصرة الحديث - وقال أبو الوليد الطيالسي : قلت ليحيى بن سعيد : رأيت
 أحداً أحسن حديثاً من شعبة قال : لا قلت : فكم صحبته ؟ قال : عشرين سنة . وقال
 أبو زيد الأنصاري - وذكر عنده شعبة - : وهل العلماء الا شعبة من شعبة ؟
 وكان الثوري يقول : شعبة أمير المؤمنين في الحديث . وقال قتبية : قدمت الكوفة
 فقلت لصفوان : ما فعل استاذنا شعبة ؟ وقال الامام أحمد بن حنبل لم يكن في زمن شعبة
 مثله في الحديث ولا أحسن حديثاً منه قسم له منه حظ . وقال حماد بن زيد : قال
 لنا أيوب : الآن يقدم عليكم رجل من أهل واسط يقال له : شعبة هو فارس الحديث
 فحدثوا عنه . وقال أبو الوليد الطيالسي : اختلفت الى حماد بن سلمة فقال : اذا أردت
 الحديث فالزم شعبة . وقال حماد بن زيد : لا أبالي بمن يخالفني اذا وافقني شعبة لان شعبة

كان لا يرضى ان يسمع الحديث مرة واذا خالفني شعبة في شيء تركته . وقال أبو قحطان عن أبي حنيفة : نعم حشو المصر هو . وقال يزيد بن زريع : كان شعبة من أصدق الناس في الحديث . وقال يحيى القطان : ما رأيت أحداً قط أحسن حديثاً من شعبة . وقال ابن المديني : سألت يحيى بن سعيد أيما كان أحفظ للأحاديث الطوال سفيان أو شعبة ؟ فقال : كان شعبة امر فيها ، قال : وسمعت يحيى يقول : كان شعبة أعلم بالرجال فلان عن فلان وكان سفيان صاحب أبواب . وقال ابن سعد : كان شعبة ثقة مأمونا ثبتاً حجة صاحب حديث . وقال صالح جزرة : أول من تكلم في الرجال شعبة ثم تبعه القطان ثم أحمد ويحيى . وقال أبو بكر بن منجويه : كان من سادات أهل زمانه حفظاً واثقاً وورعاً وفضلاً وهو أول من فتن بالعراق عن أمر المحدثين وجانب الضعفاء والمتروكين وصار علماً يقتدى به وتبعه عليه بعده أهل العراق . وقال ابن ادريس : شعبة قبان المحدثين ولو استقبلت من أمرى ما استدرت ما لزمته غيره . وقال الحاكم : شعبة امام الأئمة في معرفة الحديث بالبصرة رأى أنس بن مالك وعمرو بن سلمة الصحابين وسمع من أربعمائة من التابعين . وقال النووي في تهذيب الاسماء : هو من تابعي التابعين وأعلام المحدثين . وكبار المحققين وأجمعوا على امامته في الحديث وجلالته وتحريه واحتياطة واثقانه .

(من منشور كلامه) قال أبو زيد الهروى : سمعت شعبة يقول : لأن أفع من السماء فأتقطع أحب الى من أن أدلس . وقال عبد الرحمن بن يونس المستملي : سمعت ابن عيينة يقول : سمعت شعبة يقول : من طلب الحديث أفلس ، بعث طست أمي بسبعة دنانير . وقال مسلم بن قتيبة : قال شعبة : يا قوم كلما تقدمتم في الحديث تأخرتم في القرآن . وكان رحمه الله تعالى يقول لأصحابه : ويلكم الزموا السوق فانما انا عيال على أخوى . وقال أبو قحطان قال لى شعبة : ماشى أخوف عندي ان يدخلني النار من الحديث وقال عنه : وددت أنى وقادحام ولم أعرف الحديث . وكان رضى الله عنه يقول : والله ان الشيطان صار يلعب بالقراء كما يلعب الصبي بالجوز فكيف بغير القراء . وكان رحمه الله تعالى يعيب على من يلبس ثوباً بثمانية دراهم ويقول : هلا اشتريت قميصاً باربعة وتصدقت باربعة فقيل له : انا مع قوم تتجمل لهم فقال : ايش تتجمل لهم . وهذا استفهام انكار وتوبيخ أى لا يليق بمثلك ان يقول : هكذا . وقال صالح جزرة : انا القوريرى سمعت يحيى بن سعيد عن شعبة قال : من الناس من عقله معه ومن الناس من عقله بفنائه ومنهم من لا عقل له .

﴿مكاته العلمية والعملية﴾ قد تقدم ذكر جملة ما يتعلق بعلمه وأنه يقال له : أمير المؤمنين في الحديث ، وإن العلماء شعبة من شعبة رضى الله تعالى عنه ، وأنه كان أمة وحده ، وأنه من سادات أهل زمانه حفظا واتقاناً وورعاً وفضلاً ، وهو أول من بحث ودقق بالعراق عن أمر المحدثين وجانب الضعفاء والمتروكين ، وفي الجملة هو رأس يرجع إليه وعلم يهتدى به . وكان رحمه الله تعالى يحى إلى الرجل — يعنى الذى ليس أهلاً للحديث — فيقول : لا تحدث والا اشتكى عليك إلى السلطان . وقال النووى : رويناه عن أبى بحر البكر اوى قال : مارأيت أعبده من شعبة عبدالله حتى جف جلد على عظمه ليس بينهما لحم . وقال مسلم بن إبراهيم : ما دخلت على شعبة في وقت صلاة قط إلا رأيت قائماً يصلى . وقال النضر بن شميل : مارأيت أرحم بمسكين منه . وقال ابن معين : كان شعبة صاحب نحو وشعر . وقال الأصمعى : لم نر أحداً أعلم بالشعر منه . وقال بديل ابن المحبر : سمعت شعبة يقول : تعلموا العربية فإنها تزيد في العقل . وقال أبو قطن : مارأيت شعبة ركع الاظننت أنه قد نسي . وفي تاريخ ابن أبي خيثمة قال شعبة : مارويت عن رجل حديثاً الا أتيت أكثر من مرة ، والذي رويت عنه عشرة أتيت أكثر من عشر مرار . وقال يحيى القطان : كان شعبة رقيقاً يعطى السائل ما أمكنه . وقال صالح جزرة : أخبرنا سليمان بن داود القزاز سمعت أبا داود يقول : سمعت من شعبة سبعة آلاف وسمع غندر سبعة آلاف حديث ، أغربت عليه ألف حديث وأغرب على مثلها . وعن خالد بن خدّاش قال : حدثني حريش بن أخى جرير بن خازم قال : رأيت شعبة في النوم فقلت : أى الأعمال أشد عليك ؟ قال : التجوز في الرجال . وعن أحمد ابن سنان أخبرنا عبد الرحمن بن مهدي قال قال لي شعبة : احفظ عن أبي الزبير مائة حديث قلت : ولا تذكره قلت : لا أحب أن أذكره . وروى عن عبد الله بن عثمان عن أبيه قال : قومنا حمار شعبة وسرجه ولجامه بضعة عشر درهماً .

وعما يدل على كرمه وزهده في الدنيا ما حكاه الذهبي في تذكرة الحفاظ قال : قال أبو داود الطيالسي : جاء سليمان بن المغيرة يبكي وقال لشعبة : مات حمارى وذبحت منى الجمعة وذبحت حوايجى قال : بكم أخذته ؟ قال : بثلاثة دنانير فقال : عندي ثلاثة دنانير ما أملك غير هاشم قام ودفعها إلى سليمان . قال أبو العباس السراج أخبرنا محمد بن عمرو سمعت أصحابنا يقولون وهب المهدي شعبة ثلاثين ألف درهم فقسمها وأقطعها ألف جريب بالبصرة فقدم البصرة فلم يجد شيئاً يطيب له فتركها .

مات رحمه الله تعالى بالبصرة سنة ستين ومائة قيل : مات في أولها ، وهو ابن سبعين سنة .

الى هنا تم ما أردت ايراده من تراجم علماء أهل السنة والجماعة من التابعين فمن بعدهم وهأنا شارع بذكر تراجم اساطين علماء المعتزلة والقدرية الذين لهم الرئاسة الكبرى فيهم . ولعل قائلًا يقول: لم تقتصر على تراجم بعض التابعين وتابعي التابعين بمن ليس لهم شهرة عظيمة ومكانة سامية في قلوب الناس اجمع ؟ ولم تذكر أحداً من مؤسسي المذاهب الأربعة .

فأقول: وقد اكتفيت بذكر بعض علماء أهل السنة والجماعة المجهولين للسواد الأعظم من المسلمين — اعني جمهور العوام وكثيرا من طلاب العلم لئلا يتوهم متوهم ان ليس هناك من يساويهم أو يفضلهم في العلم والعمل ، والحجة والجدل ولم أعرض لتراجم الفقهاء المشهورين أئمة المذاهب الأربعة كابي حنيفة النعمان بن ثابت ، وأبي عبد الله محمد بن ادريس الشافعي وغيرهما لأن عظم مكانتهم وعلوم مراتبهم وتعزز مراتبهم بلغ من الشهرة في نفوس السواد من الأمة الاسلامية مبلغ وجود الشمس في وقت الزوال والسماء مصحبة لا يشوبها سحب ولا يحول بينها وبين الناظر حجاب .

وانما اقتصرت على ذكر بعض أفراد علماء التابعين وتابعي التابعين لأن هؤلاء الأعلام الذين ذكرتهم كانوا في عصر أئمة علماء القدرية والمرجئة والمعتزلة، ولم أعرض لذكر ترجمة أحد من الصحابة رضي الله عنهم لأنهم موثقون عدول ليس هم محل جرح وتعديل . ولنشرع بذكر طائفة من كبار علماء القدرية والمرجئة والمعتزلة الذين أسسوا المذاهب الباطلة والعقائد الفاسدة وكانوا أول القائلين بها ، والداعين اليها ، والذابين عنها ، والناصرين لها ليمتاز هؤلاء أصحاب البدع والضلالة ، ويعرف مذهب أهل السنة والهداية .

أولئك آبائي فجئني بمثلهم . اذا جمعنا يا جرير المحامع

ترجمة معبد الجهني

أول من قال بالقدر في البصرة وخالف مذهب جماعة أهل السنة معبد الجهني البصري يقال : إنه ابن عبد الله بن عكيم ، ويقال : ابن عبد الله بن عويم ، ويقال : ابن خالد ، روى عن معاوية بن أبي سفيان ، والحسين بن علي . وابن عباس . وابن عمر وغيرهم ، وعنه الحسن البصري . وسعد بن ابراهيم . وقتادة . ومالك بن دينار وغيرهم ، ذكره ابن سعد في الطبقة الثانية من تابعي أهل البصرة ، وكان أول من تكلم في القدر بالبصرة وكان رأسا فيه وقدم المدينة فافسد فيها ناسا ، قال الذهبي في الميزان : تابعي صدوق في

نفسه لكنه سن سنة سيئة فكان أول من تسكلم في القدر ونهى الحسن [البصري] الناس عن مجالسته وقال : هو ضال مضل اه ، وقال محمد بن شعيب بن شابور عن الأوزاعي : أول من نطق في القدر رجل من أهل العراق يقال له : سوسن كان نصرانيا فأسلم ثم تنصر فأخذ عنه معبد الجهني ، وأخذ غيلان عن معبد — وستأق ترجمة غيلان الدهشقي ، وسبب قتله في زمن هشام بن عبد الملك قريبا — وقال مرحوم بن عبد العزيز العطار عن أبيه وعمه كان الحسن يقول : اياكم ومعبد افانه ضال مضل ، وقال السمعاني في الانساب : معبد بن خالد الجهني كان يجالس الحسن البصري وهو أول من تسكلم بالبصرة في القدر فسلك أهل البصرة بعده مسلكه فيها لما رأوا عمرو بن عبيد ، وقال البخاري : حدثنا موسى بن اسماعيل عن جعفر — يعني ابن سليمان — حدثنا مالك بن دينار قال : لقيت معبدا الجهني بمكة بعد ابن الأشعث وهو جريح وقد قاتل الحجاج في المواطن كلها فقال : لقيت الفقهاء والناس لم أر مثل الحسن ياليتنا أطعناه [أي في نهيه لنا عن مخالطة معبد والاخذ عنه] قيل : قتله الحجاج ، وقيل : قتله عبد الملك وصلبه بدمشق في سنة ثمانين وراح الله الخلق منه .

وابن الأشعث المذكور هنا هو عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس السكندى كان قائدا من قواد الحجاج بن يوسف الثقفي سيره بجيش لغزو بلاد رتبيل بسجستان — وكان بينهما شىء في النفوس — فلما دخلها واتفق مع رؤساء جيشه على اخراج الحجاج من أرض العراق انتقض عليه ونشبت بينهما معارك ظفر فيها عبد الرحمن هذا وتم له ملك سجستان وكرمان والبصرة وفارس الا خراسان وكان عليها المهلب واليا لعبد الملك ابن مروان ثم خرجت البصرة من يده فاستولى على الكوفة فقصده الحجاج فحدث بينهما وقعة دبر الجماجم ودامت مائة وثلاثة أيام وانتهت بخروج ابن الأشعث من الكوفة وكان جيشه ستين ألفا فتابعته هزائم جيشه في مسكن وسجستان وتفرق من معه ولم يبق معه الا عدد يسير فلجأ الى رتبيل فحماه مدة فوردت اليه كتب الحجاج تهديدا ووعيدا اذا لم يقتل ابن الأشعث أو يقبض عليه ويرسله اليه ، فقتله وبعث برأسه الى الحجاج سنة ثمانين .

الجمعد بن درهم

ومن قال بالقدر وكان رأسا في ذلك الجمعد بن درهم — مؤدب مروان بن محمد ابن مروان بن الحكم آخر ملوك بني أمية — مولى سويد بن غفلة ، وقيل : مولى بني الحكم وعداده في التابعين .

وقع هذا الرجل الى الجزيرة فأخذ برأيه جماعة من أهلها فلما حارب الخراسانيون مروان نسبوا الى الجعد لما رأوه من سعة علمه ، وكان الناس يذمون مروان بنسبته الى الجعد لأنه تعلم من الجعد مذهبه في القول بخلق القرآن والقدر وغير ذلك ، وكان الجعد من شيوخ المعتزلة ، وظهر مقالته بخلق القرآن والقدر والاستطاعة وغير ذلك ايام بني أمية في دمشق فطلبه بنو أمية فهرب وسكن الكوفة ، وكان قبل ذلك متسترا بها يظهرها لمن يرى منه الاقبال عليه ويكون في قلبه شيء من العمل وفي عقله شيء من الخلل وكان يحتمى اذ ذاك ببلاط محمد بن مروان بن الحكم أخو عبد الملك ، — وكان محمد بن مروان قدولى الجزيرة واربينية واذريجان وغزا الروم وأهل اربينية عدة مرات وكان شجاعا قويا — بسبب أنه مؤدب ابنه مروان بن محمد فلما تولى الملك هشام ابن عبد الملك في شعبان سنة ١٠٥ هـ وجد عليه لما كان في قلبه لأخيه محمد بن مروان من الحسد من حيث شجاعته وقوته وجراته وكثرة فتوحاته فلما انتظمت الامور لعبد الملك اظهر ما في نفسه لأخيه ، فلما اظهر الجعد بن درهم عقيدته وعظه الميمون ابن مهران فقال له الجعد بن درهم : للشاه قباذ أحب الى مما تدين به ، فقال له مهران : قتلك الله وهو قاتلك وشهد عليه مهران فاخبر بذلك هشام فطلبه حتى ظفر به فأرسله الى خالد القسرى وهو أمير العراق يومئذ وأمره بقتله فحبسه خالد ولم يقتله فبلغ الخبر هشاما فكتب الى خالد يلومه ويعزم عليه ان يقتله فأخرجه خالد من حبسه في وثاقه فلما صلى العيد يوم الأضحى قال في آخر خطبته انصرفوا وضخوا بضحاياكم يقبل الله منكم فاني اريد ان أضحى اليوم بالجعد بن درهم فانه يقول : ما كلم الله موسى تسكلمها ، ولا اتخذ ابراهيم خليلا ، تعالى الله عما يقول الجعد علوا كبيرا ، ثم نزل وحز رأسه بالسكين بيده وطفئت نار فتنته والحمد لله .

قال الامام تقى الدين ابن تيمية في الفتوى الحوية : وكان الجعد بن درهم فيما قيل : من أرض حران وكان فيهم خلق كثير من الصابئة والفلاسفة بقايا دين أهل نمرود ، والكنعانيين الذين صنف بعض المتأخرين في سحرهم .

قال الحافظ ابن حجر في لسان الميزان : وللجعد أخبار كثيرة في الزندقة ، منها انه جعل في قارورة ترابا وماء فاستحال دودا وهوام فقال : انا خلقت هذا لأنى كنت سبب كونه فبلغ ذلك جعفر بن محمد فقال : ليقول كم هو ؟ وكم الذكران منه والأنثى ان كان خلقه ؟ وليؤمر الذى يسعى الى هذا أن يرجع الى غيره فبلغه ذلك فرجع اه .

ومن أخباره انه قال : اذا كان الجماع يتولد منه الولد فانما صانع ولدى ومدة

وفاعله لا فاعل له غيرى انما يقال : ان الله خلقه مجازا لاحقيقة ، ومن ذلك أيضا ان كان النظر الذى يوجب المعرفة تكون تلك المعرفة فعلا لا فاعل لها الى غير ذلك من الهذيان التى لا تصدر عن عاقل حمانا الله منها وتولى الله أمره .

غيلان بن مروان

وفى زمن عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى وأعلى درجته فى الآخرة ظهر ناس يقولون بالقدر منهم غيلان وهو غيلان بن مسلم القدرى الدمشقى كان أبوه مولى لعثمان بن عفان وهو أول من تكلم فى الشام بالقدر وخلق القرآن فى الاسلام وكان من بلغاء الكتاب ، وقيل : أول من تكلم فى القدر رجل من أهل العراق كان نصرانيا فأسلم ثم تنصر وأخذ عنه معبد الجهنى وغيلان الدمشقى ، وقيل أخذ غيلان عن معبد الجهنى كما تقدم فى ترجمة معبد الجهنى وهو الأظهر لأن معبدا متقدم على غيلان وعاش غيلان بعده مدة طويلة ؛ حكى ابن مهاجر قال : بلغ عمر بن عبد العزيز ان غيلان وصالحا الدمشقيين نطقا فى القدر فأرسل اليهما وقال : ما الأمر الذى تنطقان به ؟ فقالا : هو ما قال الله يا أمير المؤمنين قال : وما قال الله ؟ قال : قال : (هل أنى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا) ؟ ثم قال : (انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا) ثم سكتا فقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله : اقرما فقرا حتى بلغا (ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا وما تشاؤون الا أن يشاء الله) الى آخر السورة قال : كيف تريان يا ابني الانانة ؟ تأخذان الفروع وتدعان الاصول ، قال ابن مهاجر : ثم بلغ عمر بن عبد العزيز انهما أسرفا فأرسل اليهما وهو مغضب فقام عمر وكننت خلفه قائما حتى دخلا عليه وانا مستقبليهما . فقال لهما : ألم يكن فى سابق علم الله حين أمر الله ابليس بالسجود ان لا يسجد قال : فأومأت اليهما برأسى ان قولا : نعم والا فهو الذبح فقالا : نعم فقال : أولم يكن فى سابق علم الله حين نهى آدم وحواء عن الشجرة ان يأكلا منها فاهلهمها ان يأكلا منها فأومأت اليهما برأسى فقالا : نعم فأمر باخراجهما وأمر بالكتاب الى سائر العمال بخلاف ما يقولان وأمسكا عن الكلام فلم يلبثا الا سيرا حتى مرض عمر رضى الله عنه ومات ولم يفد الكتاب وسال بعد ذلك منها السيل ، وكان غيلان قد تاب على يد عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه فقال عمر : اللهم ان كان كاذبا فلا تمته حتى تذيقه حر السيف فقطعت يداه ورجلاه وصاب فى أيام هشام بن عبد الملك .

وسبب ذلك ان هشام بن عبد الملك بلغه ان غيلان يقول : بالقدر فأمر بغيلان

لغى به فقال له : يا غيلان ما هذه المقالة التى بلغتني عنك فى القدر ؟ فقال : يا أمير

المؤمنين هو ما بلغك فاحضر من أحببت يحاجني فان غلبني ضربت رقبتى فاحضر الاوزاعى العالم الجليل والخبر النبيل استاذ اهل السنة في عصره وعلم اهل الحديث في وقته ، وشيخ الاسلام في زمنه وقد تقدمت ترجمته ص ٢٠٧ فقال له الاوزاعى : يا غيلان ان شئت القيت عليك سبعة وان شئت خمسة وان شئت ثلاثا فقال : الق ثلاثا فقال له : أقضى الله على عبد ما نهى عنه ؟ قال : ما أدري ما تقول قال : فأمر الله بأمر حال دونه قال : هذه أشد من الاولى قال : فحرم الله حراما ثم أحله ؟ قال : ما أدري ما تقول قال : فأمر به هشام فقطعت يده ورجلاه فمات ، وقيل : صلب حيا على باب كيسان بدمشق ثم قال هشام للاوزاعى : يا أبا عمرو فسر لنا ما قلت قال : قضى الله على عبد ما نهى عنه نهى آدم ان يأكل من الشجرة ثم قضى عليه فأكل منها ، وأمر ابليس ان يسجد لآدم وحال بين ابليس والسجود ، وقال : حرمت عليكم الميتة ثم قال : فمن اضطر فاحلها بعد ما حرمها ، أقول وغالب من يظهر بهذا يكون من السفلة ومن بيئة منحطة وأصل لثيم ، قال الحافظ ابن حجر في لسان الميزان : كان [غيلان] من أصحاب الحارث الكذاب ومن آمن بنبوته فلما قتل الحارث قام غيلان مقامه ، وقال له خالد بن الليث الجلاج : ويلك ألم تك في شببيتك ترمى النساء بالنفاح في شهر رمضان ؟ ثم صرت خادما تخدم امرأة الحارث الكذاب المتنبى وتزعم أنها أم المؤمنين ، ثم تحولت فصرت زنديقا ، ما أراك تخرج من هوى إلا الى أشر منه .

وذكر ترجمته أحمد بن يحيى بن المرتضى في كتابه المنية والامل في شرح كتاب الملل والنحل وسرد قصة قتله بما لا يروج عند أهل النقد والانصاف دون أهل التمولية والاعتساف ولا تمام الفائدة نذكرها لك بنصها .

قال أبو القاسم : هو غيلان بن مروان قال الحاكم : وهو مولى لعثمان بن عفان أخذ المذهب عن الحسن بن محمد بن الحنفية ولم تكن مخالفته لأبيه وأخيه الا في شيء من الارجاء .
وروى ان الحسن كان يقول اذا رأى غيلان في الموسم : أترون هذا هو حجة الله على أهل الشام ولكن الفتى مقتول ، وكان واحدا دهره في العلم والزهد والدعاء الى الله وتوحيده وعدله ، وقتله هشام بن عبد الملك وقتل صاحبه صالحا ، وسبب قتله ان غيلان لما كتب الى عمر بن عبد العزيز كتابا قال فيه : أبصرت يا عمر وما كدت ونظرت وما كدت اعلم يا عمر انك أدركت من الاسلام خلقا باليا ورسماعافيا فيا ميت بين الأموات لا ترى أثرا فتتبع ولا تسمع صوتا فتنتفع طفا أمر السنة وظهرت البدعة ، اخيف العالم فلا يتكلم ولا يعطى الجاهل فيسأل ، وربما نجت الأمة بالامام ورر بما هلك بالامام فانظر أى

الامامين أنت فانه تعالى يقول : (وجعلناهم أئمة يهدون بامرنا) فهذا امام هدى ومن اتبعه شريكان ، وأما الآخر فقال تعالى : (وجعلناهم أئمة يدعون الى النار و يوم القيامة لا ينصرون) وإن تجد داعيا يقول : تعالوا الى النار اذا لا يتبعه أحد ولكن الدعاة الى النار هم الدعاة الى معاصي الله فهل وجدت يا عمر حكما يعيب ما يصنع أو يصنع ما يعيب أو يعذب على ما قضى أو يقضى ما يعذب عليه؟ أم هل وجدت رشيدا يدعو الى الهدى ثم يضل عنه؟ أم هل وجدت رحما يكاف العباد فوق الطاقة أو يعذبهم على الطاعة؟ أم هل وجدت عدلا يحمل الناس على الظلم والتظالم ؟ وهل وجدت صادقا يحمل الناس على الكذب أو التكاذب بينهم؟ كفى ببيان هذا يمانا وبالعمى عنه عمى فى كلام كثير، فدعا عمر غيلان وقال : أعنى على ما أنا فيه فقال غيلان : ولنى بيع الخزائن ورد المظالم فولاه فكان يبيعها وينادى عليها ويقول : تعالوا الى متاع الخزينة تعالوا الى متاع الظلمة تعالوا الى متاع من خالف الرسول فى أمته بغير سنته وسيرته وكان فيما نادى عليه جوارب خز فبلغ ثمنها ثلاثين ألف درهم وقد أنكل بعضا فقال غيلان : من يعذرني ممن يزعم ان هؤلاء كانوا أئمة هدى وهذا ينكل والناس يموتون من الجوع فرب هاشم بن عبد الملك قال : أرى هذا يعيبنى ويعيب آبائي والله ان ظفرت به لأقطعن يديه ورجليه، فلما ولي هاشم خرج غيلان وصاحبه صالح الى أرمينية فأرسل هاشم فى طلبهما فجاء بهما فخرسهما أيا ما ثم أخرجهما و قطع أيديهما وأرجلهما ، وقال لغيلان : كيف ترى ما صنع بك ربك؟ فالتفت غيلان فقال : لعن الله من فعل بي هذا، واستسقى صاحبه ، فقال بعض من حضره لا نسقيكم حتى تشربوا من الزقوم فقال غيلان لصاحبه : يزعم هؤلاء انهم لا يستقوننا حتى نشرب من الزقوم ولعمري لان كانوا صدقوا ان الذى نحن فيه ليسير فى جنب ما نصير اليه بعد ساعة من عذاب الله ولان كانوا كذبوا ان الذى نحن فيه ليسير فى جنب ما نصير اليه بعد ساعة من روح الله فاصبر يا صالح ثم مات صالح وصلى عليه غيلان، ثم أقبل على الناس وقال : قاتلهم الله كم من حق أماتوه؟ وكم من باطل قد أحيوه؟ وكم من ذليل فى دين الله أعزوه؟ وكم من عزيز فى دين الله أذلوه : فقيل لهشام ؟ فطعت يدى غيلان ورجليه وأطلقت لسانه انه قد بكى الناس ونهبهم على ما كانوا عنه غافلين فأرسل اليه من قطع لسانه فمات رحمه الله وقال :
فذكر أبو الهذلى فى اسناده ان امرأة فى تلك القرية قتل ابنها بنحو من أربعين سنة وكانت على مسكة من دينها اتخذت المسجد بيتا لا تنصرف الا الى الأوطار أو تقوم لصلاة أو وضوء .
فانتهت فى ذلك اليوم متبسمة فظن أهلها ان الجنون قد تكامل بها فقالت : لقد رأيت

عجبا كأن ابني أتاني وقال: إن الله أحضر أرواح الشهداء لقتل رجل في مكان كذا فانظروا هل ترون قتيلا؟ فسارع أهلها فاذا غيلان يشحط في دمه اهـ .
 اقول هذه الحسكية لم أجد لها في كتب علماء أهل السنة والجماعة لافي كتب التاريخ والأدب والتوحيد والطبقات ولا في غيرها ولا اظنها صحيحة فكيف يتأتى لرجل قائم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع اخلاص وتقشف وعقيدة صحيحة، وعمل موافق لما جابه كتاب الله جل وعلا وسنة رسوله محمد صلى الله عليه وآله حسب ما يدعى الناقل ولا يخرج على السلطان ولا يعين على الخروج جو لم يشق عصي الطاعة ويخالف الجماعة يقتل ظلما وعدوانا على ملا من الناس فيهم العلماء العالمون والمحدثون الآمرون الناهون والفقهاء والقضاة والأئمة المجتهدون والشعراء المجيدون ويستكتون على هذا العمل الفظيع والفعل الشنيع بدون ذنب جناه ولا حدث ادعاه ولا يدونونه في كتبهم ويتناقلونه في اشعارهم واخبارهم ان هذا المنعجب العجيب، وكان في ذلك الزمن للعلم مكانة عظيمة وللعلماء العالمين مرتبة نفيسة في نفوس الجمهور، ولا أدري لماذا هرب غيلان وصالح الدمشقي صاحبه من الشام الى ارمينية لما تولى هشام بن عبد الملك الحكم؟ هل لانهما يدعوان الى سنة صحيحة أو الى بدعة قبيحة؟ وهذا الذي ذكره يدعو الى تكذيب هذه القصة الملفقة وما نقلناه وذكرناه قبالا من سبب قتله ومناظرته مع عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي الامام المجتهد المشهور وقطع حجته وسد عليه الجواب وعدم نطقه هو الصحيح المعقول والله الهادي الى الصواب .

جهنم بن صفوان

وفي آخر دولة بني مروان ظهر جهنم بن صفوان — وكان من موالى راسب — رئيس الجهمية أخذ عن الجمعد بن درهم ، وكان فصيحا وخرج مع سريج بن الحارث على نصر بن سيار الذي ولاه هشام بن عبد الملك أقليم خراسان فلم يزل واليا عليه حتى وقعت الفتنة بظهور العباسيين وطلبهم الخلافة على يد صاحب الدعوة ابي مسلم الخراساني ، فاتخذ سريج بن الحارث جهنم بن صفوان كاتبه له ، وكان يقص في بيت الحارث في عسكره وكان يخطب بدعوته وسيرته فيجذب الناس اليه ، وكان ايضا يحمل السلاح ويقاتل معه ، وكان صاحب مجادلات ومخاصمات في مسائل الكلام التي يدعو اليها ، وكان أكثر كلامه في الاهليات ، ولم يكن له نفاذ في علم الحديث والأثر بل كان منكبا على علم الكلام والفلسفة ولم يكن له عناية برواية الحديث ولا تحمله ، وكان يرى العلم ما هو فيه من علم الكلام ، فظهر مذهبه جهنم بن صفوان ولا يترمد واشاعه فيها ودافع عنه ودعا اليه ثم أقام ببلخ فكان يصلي مع مقاتل بن سليمان في مسجده ثم نفى الى ترمذ ، ثم

اصطحب الحارث بن سريج التميمي ، فقبض عليه سلم بن أحوز المازني ، وقتله في آخر ملك بني مروان سنة ثمان وعشرين ومائة هـ . قال الحافظ ابن عساكر في تاريخه : أقام الجعدي بدمشق حتى أظهر القول بخلق القرآن فتطلبه بنو أمية فهرب وسكن السكوفة فالتقى بها الجهم بن صفوان فتقلد عنه هذا القول اهـ .

وقال العلامة الذهبي في ميزان الاعتدال : جهم بن صفوان أبو محرز السمرقندي الضال المبتدع رأس الجهمية هلك في زمان صغار التابعين وما علمته روى شيئا لكنه زرع ثرا عظيما اهـ .

وقال السمعاني في الانساب : وجهم كان من أهل بلخ ظهرت بدعته بترمذ ، وقيل : بمر و قتله سلم بن أحوز المازني في آخر ملك بني أمية اهـ .

وقال الحافظ ابن حجر في لسان الميزان : وكان قتل جهم بن صفوان سنة ثمان وعشرين ومائة ، وسببه أنه كان يقضي في عسكر الحارث بن سريج الخارج على امرأه نحر اسان فقبض عليه نصر بن سيار فقال له : استبقي فقال : لوملت هذا الملاء كواكب وانزلت الى عيسى ابن مريم مانجوت ، والله لو كنت في بطنى لشققت بطنى حتى اقتلك ولا يقوم علينا من اليانية أكثر مما قتت ، وأمر بقتله فقتله سلم بن أحوز رئيس شرط نصر بن سياره .

وقال الاستاذ أبو منصور عبد القاهر البغدادي في كتابه الفرق بين الفرق وبيان الفرق الناجية منهم : الجهمية اتباع جهم بن صفوان الذي قال : بالاجبار والاضطرار الى الاعمال وانكر الاستطاعات كلها وزعم أن الجنة والنار تبيدان وتفتيان ، وزعم أيضا أن الإيمان هو المعرفة بالله تعالى فقط وأن الكفر هو الجهل به فقط ، وقال : لا فعل ولا عمل لاحد شير الله تعالى وإنما ينسب الأعمال الى المخلوقين على المجاز كما يقال : زالت الشمس ودارت الرحا من غير أن يكون فاعلين أو مستطيعين لها وصفاته ، وزعم أيضا أن علم الله تعالى حادث ، وامتنع من وصف الله تعالى بأنه شيء أوحى أو عالم أو مريد ، وقال : لا وصفه بوصف يجوز إطلاقه على غيره كشيء موجود وحى وعالم ومريد ونحو ذلك ووصفه بأنه قادر وموجد وفاعل وخالق وبحي وميت لأن هذه الأوصاف مختصة به وحده ، وقال بحدوث كلام الله تعالى كما قالته القدرية ولم يسم الله تعالى متكلماً به ، وأكفره أصحابنا في جميع ضلالاته وأكفرته القدرية في قوله بأن الله تعالى خالق أعمال العباد ، فاتفق أصناف الامة على تكفيره ، وكان جهم مع ضلالاته التي ذكرناها يحمل السلاح ويقاتل السلطان ، وخرج مع سريج بن الحرث على نصر بن سيار ، وقتله سلم بن أحوز

المازني في آخر زمان بنى مروان ، واتباعه اليوم بنهاوند اه .
 وكان بين جهم بن صفوان وبين مقاتل بن سليمان البلخي المفسر المشهور منازعات
 ومخاصمات وكان كل منهما يرد على الآخر عقيدته ومذهبه ، قال الذهبي في ميزان الاعتدال :
 قال العباس بن مصعب في تاريخ مرو : كان مقاتل لا يضبط الاسناد وكان يقص في الجامع
 يهرق فقدم جهم فجلس الى مقاتل فوقعت العصية بينهما فوضع كل واحد منهما على الآخر
 كتابا ينقض عليه اه .

وقول نصر بن سيار أورئيس شرط مسلم بن أحوز المازني — حين قتل جهم بن صفوان
 وطلب منه الاستبقاء — : لوملت هذا الملاء كواكب وأنزلت الى عيسى ابن مريم ،
 مانجوت والله لو كنت في بطنى لشققت بطنى حتى أقتلك ولا يقوم علينا من اليمانية أكثر
 مما قتت دليل على ان لقيام جهم بن صفوان مع سريج بن الحارث وقعا عظيما وأثر افخيا
 أحدث ضررا وقتنا واضطرابات أحدثت انقلابات في النفوس وذلك لأن القائد العظيم
 اذا قام في وجه العدو فانه يتغلب بسبب خبرته ودرسته بمواقع الحروب والاستحكامات
 والأماكن فلا يكون له انفعال غير عادي كما يحصل لغيره من الانتصارات والفتوحات
 لأنه ينتصر على خصمه بسبب ما ناله من الآلات والآراء بخلاف العالم الروحاني
 العارف بذلك فانه يدفع الناس الى ميدان الهلاك بسبب تأثيره عليهم من جهة العقيدة
 الدينية ولا باعث أقوى منها في مثل هذا فقد كان يقف جهم بن صفوان في صف الجنود
 ويخطبهم ويحثهم على مقاتلة هؤلاء الخارجين على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه
 وآله وسلم فيموتوا ويرموا انفسهم بوادي الجرح والقتل بدون أن يباليوا بمن امامهم
 ولو كان امامهم أكبر جيش محارب كامل الاستعداد ، ولذلك أفصح نصر بن سيار
 بقوله : ولا يقوم علينا من اليمانية أكثر مما قتت لأن اليمانية فيلق من فيالق العزب كان
 ذاقوه وبطش ومرهوبا لدى الناس وكان يخشى من خروجه ذاك الوقت عليه الا انه
 لو خرج لم يكن له تأثير كتأثير جهم بن صفوان لأن مع فيالق اليمانية قوة مادية حسية
 فقط وذلك معه قوتان مادية حسية وهي العدة والعدد وقوة معنوية هي أعظم منها ألا
 وهي العقيدة تفتن لذلك ولا تسكن بمن يركن الى ماسطره بعض الدمشقيين هنا وأقره
 السيد الرشيد ، والله أعلم .

واصل بن عطاء

واصل بن عطاء هو أبو حذيفة واصل بن عطاء المعتزلي المعروف بالغزال مولى
 بني ضبة ، وقيل : مولى بني مخزوم ، وقيل : لبني هاشم ، ولد سنة ثمانين للهجرة بمدينة

الرسول صلى الله عليه وسلم ، قال القاضي أحمد الشهير بابن خلسكان في تاريخه الوفيات :
كان أحد الأئمة البلغاء المتكلمين في علوم الكلام وغيره وكان يلثغ بالراء فيجولها غينا ،
قال أبو العباس المبرد في حقه في كتاب الكامل : كان واصل بن عطاء أحد الأعاजيب
وذلك انه كان الثغ قبيح اللثغة في الراء فكانت يخلص كلامه من الراء ولا يفطن لذلك
لاقتداره على الكلام وسهولة الفاظه ففي ذلك يقول أبو الطروق الضبي من شعراء
المعتزلة يمدحه باطالة الخطب واجتنابه الراء على كثرة تردها في الكلام حتى كأنها
ليست فيه :

علم بابدال الحروف وقامع * لكل خطيب يغلب الحق باطله
وقال آخر :

ويجعل البر قمحا في تصرفه * وخالف الراء حتى احتال للشعر
ولم يطق مطرا والقول يعجله * فعصاد بالغيث اشفاقا من المطر
ومما يحكي عنه وقد ذكر بشار بن برد فقال : أما لهذا الأعمى المكتنى بأبي معاذ
من يقتله ؟ أما والله لولا أن الغيلة خلق من أخلاق الغالية لبعثت اليه من يبعج بطنه على
مضجعه ثم لا يكون لاسدوسيا ولا عقيليا .

فقال : هذا الأعمى ولم يقل : بشار ولا ابن برد ولا الضرير ، وقال : من أخلاق
الغالية ولم يقل : المغيرة ولا المنصورية وقال : لبعثت ولم يقل : لأرسلت ، وقال :
على مضجعه ولم يقل : على مرقدته ولا على فراشه ، وقال : يبعج ولم يقل : يبقر ، وذكر
بنى عقيل لأن بشارا كان يتوالى اليهم ، وذكر بنى سدوس لأنه كان نازلا فيهم .
وسبب ما قاله واصل بن عطاء في بشار بن برد هو ان بشارا كان صديقا لأبي حذيفة
واصل بن عطاء قبل ان يدين بالرجعة [أي يؤمن بالرجوع الى الدنيا بعد الموت] ويكفر
الامة وكان قد مدح واصلا وذكر خطبته التي خطبها لدى والى العراق فنزع منها كلها
الراء وكانت على البدئية فقال :

تكلفوا القول والاقوام قد حفلوا * وحبروا خطبا ناهيك من خطب
فقام مرتجلا تغلى بداهته * كرجل القين لما حف باللب
وجانب الراء لم يشعر به احد * قبل التصفح والاغراق في الطالب
فلما دان بالرجعة زعم ان الناس كلهم كفروا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
فقيل له : وعلى بن أبي طالب فقال :

وما شر الثلاثة أم عمرو * بصاحبك الذي لا تصحينا

وكان بشار يصوب رأى إبليس في تقديم النار على الطين وفي شعره يقول :
الأرض مظلمة والنار مشرقة * والنار معبودة مذ كانت النار
وبلغته عن واصل بن عطاء انكار لقوله وهتف به فقال يهجو :
مالى أشايح غزالا له عنق * كنتنق الدو (١) انولى وان مثلا
عنق الزرافة ما بالى وبالكم * أتكفرون رجالا أكفروا رجلا
وكان واصل بن عطاء طويل العنق جدا ولما بلغ واصل ذلك قال : ما تقدم ، قال الحافظ
ابن حجر في لسان الميزان بعد ما نقل ان بشارا رجع عن واصل لما دان بالرجعة وكفر
جميع الأمة لأنهم لم يتابعوا عليا فسئل واصل عن علي فقال : وما شر الخقلت وما أظن الا وهما
في حق واصل اه ورواية الجاحظ لمقالة واصل هذه تخالف الفاظ ما نقله القاضي ابن خلكان
عن أبي العباس المبرد في كامله ونصها كما في البيان والتبيين : أما لهذا الملحد الأعشى المشنق
المسكتنى بأبي معاذ من يقتله ، أما والله لولا ان الغيلة سجية من سجايا الغالية لبعثت [وفي
نسخة لدست وهي موافقة لرواية صاحب الأغاني عن الجاحظ] اليه من يعج بطنه على
مضجعه و يقتله في جوف منزله وفي يوم حفله ثم كان لا يتولى ذلك منه الا عقيلي أو
سدوسي اه وهي أوضح وأتم والله أعلم *

وذكر السمعاني في كتاب الانساب في ترجمة المعتزلى ان واصل بن عطاء كان يجلس
الى الحسن البصرى رضى الله عنه فلما ظهر الاختلاف وقالت الخوارج : بتكفير مرتكب
الكبائر ، وقالت الجماعة : بأنهم مؤمنون وان فسقوا بالكبائر فخرج واصل بن عطاء
من الفريقين وقال : ان الفاسق من هذه الأمة لا مؤمن ولا كافر منزلة بين منزلتين فطرده
الحسن عن مجلسه فاعتزل عنه وجلس اليه عمرو بن عبيد فقيل لهما ولا تباعهما : معتزلون اه *
أقول : ما نقله ابن خلكان عن الامام أبى سعيد السمعاني في كتاب الانساب ليس
موجودا في النسخة المأخوذة بالنسكوغراف الموجودة بين أيدينا ولعل ما ذكره نقله عن
نسخة الاصل للمؤلف كانت موجودة عنده والموجود بين أيدينا المختصر لعز الدين
أبى الحسن على بن الأثير الجزرى وهو كتاب نافع جدا نسأل الله أن يوفقنا الى طبعه
ونشره لأن الناس في حاجة ماسة اليه * وذكر ابن خلكان ان واصل بن عطاء يضرب
به المثل في اسقاطه حرف الراء من كلامه واستعمل الشعراء ذلك في اشعارهم كثيرا
واستشهد على ذلك بأبيات كثيرة نذكر لك بعضها الضيق المقام * منها :
أجعلت وصلى الراء لم تنطق به * وقطعتنى حتى كائنك واصل
وقال آخر :

فلا تجعلني مثل همزة واصل * فتلحقني حذفاً ولا راء واصل
وذكر المبرد في كتابه الكامل في الأدب أن واصل بن عطاء لم يكن غزالياً ولكنه كان يلقب
بذلك لأنه كان يلزم الغزاليين ليعرف المتعففات من النساء فيجعل صدقته هن ، وقال
الجاحظ في كتابه البيان والتبيين ، وإنما قيل له ذلك لأن الإباضية كانت تبعث إليه
من صدقاتها بثياب دستوانية فكان يكسوها الأعراب الذين يكونون بالحجاب فاجابوه
إلى قول الإباضية وكانوا قبل ذلك لا يزوجون الهجناء فأجابوه إلى التسوية وزوجوا
هجناء * وقال الإمام الذهبي الحافظ المشهور صاحب التآليف النافعة في كتابه ميزان
الاعتدال في ترجمة واصل : قال أبو الفتح الأزدي : رجل سوء كافر ، قلت : كان من
اجلاء المعتزلة وكان يتوقف في عدالة أهل الجمل ويقول : إحدى الطائفتين
فسقت لا بعينها فلو شهدت عندي عائشة وعلي وطاحدة على باقة بقل لم أحكم بشهادتهم اه *
ونقل عبارته الحافظ ابن حجر في لسان الميزان وأقرها وزاد وقال المسعودي : هو
قديم المعتزلة وشيخها وأول من أظهر القول : بالمنزلة بين المنزلتين اه *

وقال أحمد بن يحيى بن المرتضى في كتاب المنية والأمل في شرح كتاب الملل والنحل :
قال الجاحظ : لم يشك أصحابنا أن واصل لم يقبض ديناراً ولا درهما ، وفي ذلك قال
بعضهم يرثيه :

ولامس ديناراً ولا صر درهما * ولا عرف الثوب الذي هو قاطعه
. وكان واصل يلزم بحاسن الحسن ويظنون به الخرس من طول صمته فمرد ذات يوم
بعمرو بن عبيد فأقبل عليه بعض مستحبي واصل فقال : هذا الذي تعدونه في الخرسى
ليس أحد أعلم بكلام غالبية الشيعة . ومارقة الخوارج . وكلام الرنادقة . والدهرية .
والمرجئة . وسائر المخالفين والرد عليهم منه قال عمرو : أتى هذا وله عنق لا يأتي معها
بخير — وكان واصل طويل العنق — ثم قال عمرو بعد ذلك : وأشهد أن الفراسة باطلة
الآن ينظر رجل بنور الله اه *

قال : وبلغ من بأسه وعلمه أنه أنفذ أصحابه إلى الآفاق وبث دعائه في البلاد ، قال
أبو الهذيل : بعث عبد الله بن الحارث إلى المغرب فأجابه خلق كثير ، وبعث إلى
خراسان حفص بن سالم فدخل ترمذ ولزم المسجد حتى أسهر ثم ناظرهم فافقه ورجع
إلى قول أهل الحق — يعني بذلك ما عليه واصل وأصحابه — فلما عاد حفص إلى البصرة
رجعهم إلى قوله الباطل ، وبعث القاسم إلى اليمن ، وبعث أيوب إلى الجزيرة ، وبعث
الحسن بن ذكوان إلى الكوفة ، وعثمان الطويل إلى أرمينية فقال : يا أبا حذيفة إن رأيت

أن ترسل غيرى فاشاطره جميع ما أملك حتى أعطيه فردن على فقال : ياطويل اخرج فاعمل
الله أن يفعلك فخرج للتجارة فأصاب مائة ألف وأجابه الخلق به وقد أنكر عليه عقيدته
وعابها جعفر بن محمد الصادق رضى الله عنه وأرضاه ، قال المر تضى فى كتابه المنية والامل :
وروى أن واصلا دخل المدينة ونزل على ابراهيم بن يحيى فسارع اليه زيد بن على .
وابنه يحيى بن زيد . وعبد الله بن الحسن — واخوته . ومحمد بن عجلان . وأبو عباد الميثم
فقال جعفر بن محمد الصادق لأصحابه : قوموا بنا اليه لئلا يأتى والقوم عنده — أعنى زيد بن
على وأصحابه — فقال جعفر : أما بعد فإن الله تعالى بعث محمدا بالحق والبينات والنذر
والآيات وأنزل عليه (وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله) فبحن عنتره رسول الله
وأقرب الناس اليه وانك يا واصل أتيت بأمر يفرق الكلمة وتطعن به على الأئمة وأنا
أدعوكم الى التوبة فقال واصل : الحمد لله العدل فى قضائه الجواد بعباده المتعالى عن كل
مذموم والعالم بكل خفى مكتوم نهى عن القبيح ولم يقضه وحث على الجميل ولم يحل
بينه وبين خلقه وانك يا جعفر وابن الأئمة شغلك حب الدنيا فأصبحت بها كلفا وما
أتيناك الا بدين محمد صلى الله عليه وآله وسلم وصاحبيه وضجيعيه ابن أبى قحافة وابن
الخطاب . وعثمان . وعلى بن أبى طالب وجميع أئمة الهدى فان تقبل الحق تسعد به وان
تصدف عنه تبوء بأثمك .

وقال الامام أبو منصور عبد القاهر البغدادى فى كتابه الفرق بين الفرق وبيان
الفرقة الناجية منهم ص ٩٧ و ٩٨ : واصل بن عطاء الغزال رأس المعتزلة وداعيتهم
الى بدعتهم بعد معبد الجهنى [المقتول سنة ثمانين وقد تقدمت ترجمته ص ٢٣٤]
وعجلان الدمشقى [المقتول سنة ١٢٨ أو ١٣٠ وقد تقدمت ترجمته ص ٢٣٧] وكان من متبائى
مجلس الحسن البصرى فى زمان فتنة الازارقة وكان الناس يومئذ مختلفين فى أصحاب الذنوب
من أمة الاسلام على فرق ، فرقة تزعم ان كل مرتكب لذنوب صغير أو كبير مشرك
بالله تعالى وكان هذا قول الازارقة من الخوارج — . . . وزعمت النجدات من الخوارج
ان صاحب الذنوب الذى أجمعت الأمة على تحريمه كافر مشرك ، وصاحب الذنوب الذى
اختلفت الأمة فيه حكم على اجتهد اهل الفقه فيه وعذروا مرتكب ما لا يعلم تحريمه
بجهالة تحريمه الى ان تقوم الحجة عليه فيه . . . ، وزعم قوم ان صاحب الكبيرة من
هذه الأمة منافق — والمنافق شر من الكافر المظهر لكفره — وكان علماء التابعين
فى ذلك العصر مع أكثر الامة يقولون : ان صاحب الكبيرة من أمة الاسلام مؤمن
لما فيه من معرفته بالرسول والكتب المنزلة من الله تعالى ، ولمعرفته بان كل ما جاء

من عند الله حق والسكنه فاسق بكبيرته ، وفسقه لا ينفي عنه اسم الايمان والاسلام وعلى هذا القول مضى سلف الأمة من الصحابة والتابعين ، فلما ظهرت فتنة الازارقة بالبصرة والأهواز واختلف الناس عند ذلك في أصحاب الذنوب على الوجوه التي ذكرناها خرج واصل بن عطاء عن قول جميع الفرق المتقدمة وزعم ان الفاسق من هذه الأمة لا مؤمن ولا كافر وجعل الفسق منزلة بين منزلي الكفر والايمان فلما سمع الحسن البصري من واصل بدعته هذه . . . طرده عن مجلسه فاعتزل عند سارية من سواري مسجد البصرة وانضم اليه قرينه في الضلالة عمرو بن عبيد بن باب كعبد صريحه أمه فقال الناس يومئذ فيهما : انهما قد اعتزلا قول الأمة وسمى اتباعهما من يومئذ معتزلة ثم انهما اظهرا بدعتهما بالمنزلة بين المنزلتين وضما اليها دعوة الناس الى قول القدرية على رأى معبد الجهني . . . ثم ان واصل وعمرا وافقا الخوارج في تأييد عقاب صاحب الكبيرة في النار مع قولهما بانه موحد وليس بمشرك ولا كافر ، ولهذا قيل للمعتزلة : يخانيث الخوارج لان الخوارج لما رأوا اهل الذنوب الخلود في النار سموهم كفرة وحاربوهم ، والمعتزلة رأيت لهم الخلود في النار ولم تجسر على تسميتهم كفرة ولا جسرت على قتال أهل فرقة منهم فضلا عن قتال جمهور مخالفينهم ، انتهى المقصود منه .

وله من التصانيف كما نقله ابن النديم في فهرسته ، كتاب اصناف المرجئة ، وكتاب التوبة ، وكتاب المنزلة بين المنزلتين ، وكتاب خطبته التي أخرج منها الرأ ، وكتاب معاني القرآن ، وكتاب الخطب في التوحيد والعدل ، وكتاب ماجرى بينه وبين عمرو ابن عبيد ، وكتاب السبيل الى معرفة الحق ، وكتاب في الدعوة ، وكتاب طبقات أهل العلم والجهل ، وغير ذلك ؛ وذكر ابن خلكان هذه المؤلفات ولم يزد على عبارة ابن النديم ، مات سنة ١٣١ ، ووقع في نسخة ابن خلكان المطبوعة ببولاق مات سنة ١٨١ وهو غلط من الناسخ والمصحح والطابع .

ترجمة عمرو بن عبيد

عمرو بن عبيد هو أبو عثمان عمرو بن عبيد بن باب المتكلم الزاهد مولى بني عقيل آل عرادة بن يربوع بن مالك ، كان جده باب من سبي كابل [بضم الباء] من جبال السند وكان أبوه يخلف أصحاب الشرط بالبصرة فكان الناس اذا رأوا عمرا مع أبيه قالوا : هذا خير الناس ابن شر الناس فيقول أبوه : صدقتم هذا ابراهيم وانا آذر ، وقيل لابي عبيد : ان ابنك يختلف الى الحسن البصري ولعله ان يكون خيرا فقال : وأي خير يكون من ابني وقد أصبت أمه من غلول وانا أبوه ، وسيأتي أنه

أخذ علم الاصول عن أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية أولا وعن أبي حذيفة واصل ابن عطاء آخره وزاد عليه في مسائل القدر ، وأخذ الفقه والحديث عن الحسن البصري وكان قبل ان أحدث ما أحدث تقيامتسكابين عينيه أثر السجود ، وسئل الحسن البصري عنه فقال للسائل : لقد سألت عن رجل كائن الملائكة أدبته وكائن الانبياء ربه ان قام بأمر قعد به وان قعد بأمر قام به وان أمر بشيء كان الزم الناس له وان نهى عن شيء كان اترك الناس له ما رأيت ظاهرا اشبه بباطن منه ولا باطنا اشبه بظاهر منه . وقال ابن عيينة : رأى الحسن عمرو بن عبيد فقال : هذا سيد شباب أهل البصرة ما لم يحدث ، وقال فهد بن حيان عن سعيد بن أبي راشد المازني سمعت الحسن يقول : نعم الفقي عمرو بن عبيد ما لم يحدث قال : فحدث والله أعلم ما أحدث ، ولعل الحسن البصري الامام الجليل رأى على عمرو بن عبيد هذا أمارات تدل على تغيره وانقلابه بالفراسة ، والاستاذ من النظر والبصيرة في تلاميذه ما لا يكون لغيره ، ولا يخفى عليك ما كان عليه الامام الحسن البصري من النظر الثاقب والفراسة واصابة الرأى وقوة البصيرة فكان كما حدث ، ويحكى عن عمرو بن عبيد أنه كان اماما مجتهدا في العبادة صلى الفجر بوضوء العشاء أربعين عاما وحج أربعين سنة ماشيا ، وكان عفيف النفس صريحا بالحق غير وجل ولا هياب ولو كان امام الملوك والخلفاء . وحكى القاضي ابن خلكان في تاريخه قصة عنه ما حاصليها : دخل عمرو يوما على أبي جعفر المنصور في خلافته وكان صاحبه وصديقه قبل الخلافة وله معه مجالس واخبار فقر به واجلسه ثم قال له : عظمي فوعظته فهو اعظم منها ان هذا الأمر الذي اصبح في يدك لو بقى في يد غيرك ممن كان قبلك لم يصل اليك فاحذر ليلة تمخض بيوم ليلية بعده فلما أراد النهوض قال : قد أمرنا لك بعشرة آلاف درهم قال : لا حاجة لي فيها قال : والله تأخذها قال : لا والله لا آخذها ، وكان المهدي ولد المنصور حاضرا فقال : يحلف أمير المؤمنين وتحلف أنت فالتفت الى المنصور وقال : من هذا الفقي ؟ قال : هو ولي العهد ابني المهدي فقال : أما والله لقد البسته لباسا ماهو من لباس الابرار وسميته باسم ما استخقه ومهدت له أمرا أمتع ما يكون به اشغل ما يكون عنه ثم التفت عمرو الى المهدي فقال : نعم يا ابن أخي اذا حلف ابوك حنثه عمك لأن اباك اقوى على السكفارات من عمك ، فقال له المنصور : هل من حاجة ؟ قال : لا تبعث الى حتى آتيك قال : اذا تلاقاني قال : هي حاجتي ومهضي فاتبعه المنصور طرفه وقال :

كلكم يمشي رويد * كلكم يطلب صيد * غير عمرو بن عبيد

و كان محبباً لدى الخلفاء لاعتقادهم صدق لسانه و اخلاص عمله و قوة يقينه و شدة تمسكه بدينه غير عالمين ما وراء ذلك من تأسيس مذهبه، و تشييد أركانه، و فساد عقيدته، و خبث طويته، و لما خرج محمد بن عبدالله بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضى الله تعالى عنهم على أبي جعفر المنصور و قدم البصرة ثم خرج منها و بلغ المنصور خبره أقبل مسرعاً في سنة اثنتين و أربعين و مائة و بهاء عمرو بن عبيد فقال له أصحابه : نخرج للقاءه فأبى فعاودوه و غلبوه على رأيه حتى خرج اليه فقال له : يا أبا عثمان هل بالبصرة أحد نخافه على أمرنا ؟ قال : لا قال : أفأقتصر على قولك و أنصرف ؟ قال : نعم فأنصرف و لم يدخلها، و ذكره الحافظ شمس الدين أبو عبدالله الذهبي في كتابه ميزان الاعتدال و أورد أقوال علماء أهل عصره فيه قدحاً و ذمّاً في أربع صفحات تقريباً نذكر لك أهمه و المقصود منه هنا، قال : هو عمرو بن عبيد بن باب [بهاء بن] أبو عثمان البصري المعتزلي القدرى مع زهده و تأله، روى عن الحسن و أبي قلابة، و عنه الحسادان و عبيد الوارث و يحيى القطان و عبد الوهاب الثقفي، و على بن عاصم و ولاؤه لبني تميم، و كان أبوه من شرط الحجاج قال الشافعي عن سفيان : ان عمرو بن عبيد سئل عن مسألة فأجاب فيها و قال : هذا من رأى الحسن فقال له رجل : انهم يروون عن الحسن خلاف هذا قال : انما قلت : هذا من رأى الحسن يريد نفسه، و روى محمد بن المثنى عن عبد الرحمن ابن جبلة عن ثابت بن حزم القطعي حدثنا عاصم الأحول قال : جلست الى قتادة فذكر عمرو بن عبيد فوقع فيه فقلت : لا أرى العلماء يقع بعضهم في بعض فقال : يا أحول أولاً تدري ان الرجل اذا ابتدع فينبغي أن يذكر حتى يحذر منه فجئت معتاقفمت ف رأيت عمرو بن عبيد يحك آية من المصحف فقلت له : سبحان الله ! قال : انى سأعيدها فقلت : اعيدها قال : لا أستطيع رواه هبة بن خالد عنه، قال ابن معين : لا يكتب حديثه ؛ و قال النسائي : متروك الحديث، و قال أيوب و يونس : يكذب، و قال حميد : كان يكذب عن الحسن، و قال ابن حبان : كان من أهل الورع و العبادة الى ان أحدث ما أحدث و اعتزل مجلس الحسن هو و جماعة معه فسموا المعتزلة قال : و كان يشتم الصحابة و يكذب في الحديث و هما لا تعمدا، و قال الدارقطني وغيره : ضعيف [وروى] الهيثم بن عبدالله حدثنا حماد بن زيد قال : كنت مع أيوب و يونس و ابن عون فمر عمرو بن عبيد فسلم عليهم و وقف فلم يردوا عليه السلام و عن عمرو بن النضر قال : سئل عمرو بن عبيد يوماً عن شيء وأنا عنده فأجاب فيه فقلت : ليس هكذا يقول أصحابنا قال : و من أصحابك لا أبالك ؟ قلت : أيوب و يونس و ابن عون و التميمي قال : أولئك ارجاس

انجاس أموات غير أحياء، قلت : فمكذا أهل الضلال يسبون السلف الصالح لعل بضاعتهم تنفق (و يأى الله الا ان يتم نوره) واصل هذا من قبل الخوارج فهم أول من لعن السلف الصالح وكفر الصحابة رضى الله عنهم *

[وروى] هرون بن موسى قال : كنا عند يونس بن عبيد فجاء ابن كثير فقلت : من أين ؟ قال : من عند عمرو بن عبيد أخبرني بشيء واستكتمنى قال : لاجمعة بعد عثمان ، وقال الفلاس : عمرو ومزرك صاحب بدعة ، وقال نعيم بن حماد : قيل لابن المبارك : لم رويت عن سعيد ، وهشام الدستوائى وتركت حديث عمرو بن عبيد ورأيهم واحد ؟ قال : كان عمرو يدعو الى رأيه ويظهر الدعوة وكانا ساكتين [وروى] العقبلى حدثني جدى يزيد بن محمد بن حماد العقبلى سمعت سعيد بن عامر وذكر عنده عمرو بن عبيد فى شى قاله فقال : كذب وكان من الكاذبين الأثمين [وروى] نعيم بن حماد قال : سمعت معاذ بن معاذ يصيح فى مسجد البصرة يقول ليحيى القطان : أما تتقى الله تروى عن عمرو بن عبيد قد سمعته يقول : لو كانت تبت يدا أبى لهب فى اللوح المحفوظ لم يكن لله على العباد حجة ، قلت : صح ان يحيى بن سعيد تركه بأخرة ، وسئل يحيى ابن معين عن عمرو بن عبيد ؟ فقال : لا يكتب حديثه فقليل له : كان يكذب ؟ فقال : كان داعية الى دينه [أى مذهبه وعقيدته] [وقال] مسلم بن إبراهيم : حدثنا نوح ابن قيس قال : كان بين أخى خالد وبين عمرو بن عبيد اخاء فكان يزورنا فاذا صلى فى المسجد يقوم كأنه عود فقلت لخالد : أما ترى عمرا ما اخشعه واعبده ! فقال : اما تراه اذا صلى فى البيت كيف يصلى ؟ فنظرت اليه اذا صلى فى البيت يلتفت يمينا وشمالا [وروى] عبيد الله بن معاذ عن أبيه أنه سمع عمرو بن عبيد يقول — وذكر حديث الصادق المصدوق الذى رواه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى وابن حبان المشتمل على قوله صلى الله عليه وآله وسلم فى الجنين — «و يؤمر بأربع كلمات يكتب رزقه وعمله واجله وشقى أو سعيد» فقال : لو سمعت الأعمش يقول : هذا الكذبة ولو سمعته من زيد بن وهب لما صدقته ولو سمعت ابن مسعود يقول لما قبلته ولو سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول هذا لردته ولو سمعت الله يقول : هذا لقلت : ليس على هذا أخذت ميثاقنا

وقال سوار بن عبد الله : حدثنا الأصمعى ان عمرو بن عبيد أتى أبا عمرو بن العلاء فقال : يا أبا عمرو ان الله يخلف وعده فقال : ان يخلف الله وعده قال : افرايت ان وعد الله على عمل عقابا يخلف وعده قال له أبو عمرو : من العجمة أتيت يا أبا عثمان لا أقول : انك أعجم اللسان ولكنك أعجم القلب ، الوعد غير الوعيد ان العرب لاتعد خلفا ولا

عاراً ان تعد شراً ثم لا تفعله بل ترى ان ذلك كرم وفضل انما الخلف ان تعد خيراً ثم لا تفعله قال : فأوجدني هذا في كلام العرب قال : أما سمعت

ولا يرهب ابن العم ما عشت صوتي * ولا أختي من خشية المتهدد
وأني اذا أوعدته أو وعدته * لمخلف ايعادى ومنجز موعدى

وجرى بينه وبين واصل بن عطاء مناظرات كثيرة قبل أن يصطحبا وكان يعيب واصلاً بطول عنقه ، قال العلامة ابن النديم صاحب الفهرست : كان واصل بن عطاء الغزال علويل العنق جداً حتى عابه بذلك عمرو بن عبيد وذلك انه لما حضر واصل يوم أراد مناظرة عمرو فرآه عمرو من قبل أن يكلمه قال : أرى عنقاً لا يفلح صاحبها فسمعه واصل فلما سلم وجلس قال لعمرو : أما علمت ان من عاب الصنعة فقد عاب الصانع لتعاق ما بينهما ؟ فاسترجع عمرو وقال : لا أعود لمثلها يا أبا حذيفة ثم ناظره واصل فقطعه اه *
و يعلم من هذا ان واصل بن عطاء كان داهية ، قوى الارادة ، ثاقب الفكر ، واسع العقل ، غزير المادة لأن واصلاً وعمرو بن عبيد ولد في سنة واحدة ، فلو لم يكن قوى الحجة ذا سلطان لما غلب عمراً وأثر عليه وجذبه بمغناطيسه الى مذهبه ورأيه بعد ان لازم الحسن البصرى الامام الجليل مدة من الزمان فلذلك عند ما طرد الحسن البصرى واصلاً من مجلسه وحضور حلقة درسه قام معه عمرو بن عبيد وجلس في حلقة درس واصل بن عطاء وتلميذه * ودخل أبو الخطاب قتادة بن دعامة السدوسي البصرى الا كنهه التابعي المشهور سو كان عالماً كبيراً يدور البصرة اعلاها واسفلها بدون قائد — مسجد البصرة فاذا بعمر و بن عبيد ونفر معه قد اعتزلوا من حلقة الحسن البصرى وحلقوا وارتفعت أصواتهم فامهم وهو يظن أنها حلقة الحسن البصرى فلما صار معهم عرف انها ليست هي فقال : انما هؤلاء المعتزلة ثم قام عنهم ، قيل فذيو من سمو المعتزلة ، وقيل : لما قال ما قال واصل بن عطاء وقال له شيخه الحسن البصرى : اعتزل مجلسنا وقد سبق الكلام على هذا في ترجمة واصل بن عطاء ، قال الخطيب : كان عمرو بن عبيد يسكن البصرة وجالس الحسن وحفظ عنه واشتهر بصحبته ثم أزاله واصل بن عطاء عن مذهب أهل السنة فقال : بالقدر ودعا اليه واعتزل أصحاب الحسن ، وكان له سمت و اظهار زهد والكلام فيه والطعن عليه كثير جداً .

((ومن منشور كلامه)) قال رجل لعمرو بن عبيد : اني لأرحمك بما تقول الناس فيك قال : اقتسمعني أقول فيهم : شيئاً ؟ قال : لا قال : اياهم فارحم ، وكان الخطيئة الشاعر يقول : انما شعري حسب موضوع ، فسمع بذلك عمرو بن عبيد فقال : كذب ترحه الله — أي أحزنه

ونقصه — إنما ذلك التقوى ۞ وقيل له . ما البلاغة ؟ فقال : ما بلغك الجنة وعدل بك عن النار ، قال السائل : ليس هذا أريد قال : فما بصرك مواقع رشدك ، وعواقب غيبتك ، قال السائل : ليس هذا أريد ، قال : من لم يحسن الاستماع لم يحسن القول ، قال : ليس هذا أريد ، قال : قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « أنا معشر الانبياء بكاء » وكانوا يكرهون أن يزيد منطق الرجل على عقله ، قال : ليس هذا أريد ، قال : كانوا يخافون من فتنة القول ومن سقطات الكلام مالا يخافون من فتنة السكوت ومن سقطات الصمت ، قال : ليس هذا أريد ، قال : فكأنك إنما تريد تحيّر اللفظ في حسن افهام قال : نعم ، قال : انك ان أردت تقرير حجة الله في عقول المكلفين ، وتخفيف المؤنة على المستمعين ، وتزوين تلك المعاني في قلوب المرّدين بالألفاظ المستحسنة في الآذان المقبولة عند الأذهان رغبة في سرعة استجابتهم ونفى الشواغل عن قلوبهم بالموعظة الحسنة من الكتاب والسنة كنت قد أوتيت فصل الخطاب واستوجبت على الله جزيل الثواب ۞ ومن دعائه اللهم اغثنى بالافتقار اليك ولا تغنى بالاستغناء عنك ۞ وأتى عمرو بن عبيد حفص بن سالم فلم يسأله أحد من حشمه شيئا الا قال : لا قال عمرو : أقل من قول : لا فان لا ليست في الجنة ۞

قيل مات ابن ليونس بن عبيد فعزاه الناس فأتاه عمرو ، فقال : ان أباك كان أصاك وان ابنك كان فرعك وان امرأاً قد ذهب أصله وفرعه لحرى أن يقل بقاؤه ۞ ولما تبع عمرو بن عبيد واصلا واتخذة قدوة واماما زوجه أخته ، قال لأخته : زوجتك برجل ما يصح الا أن يكون خليفة ۞ وسئلت أخت عمرو بن عبيد لما كانت تحت واصل أيهما أفضل ؟ — يعنى واصلا أو عمرو بن عبيد — فقالت : بينهما كما بين السماء والأرض فقل لها : كيف كان عليهما ؟ قالت : كان واصل اذا جنه الليل صنف قدميه يصلى — ولوح ودواة موضوعات بحذائه — فاذا مرت به آية فيها حجة على مخالف جلس فكتبها ثم عاد في صلاته ۞

توفي سنة اثنتين أو ثلاث أو أربع أو ثمان وأربعين ومائة وهو راجع الى مكة بموضع يقال له : مران — وهو بفتح الميم وتشديد الراء وبعد الالف نون — ، بين مكة والبصرة على ليلتين من مكة ، ورثاه المنصور ولم يسمع بخليفة يرثى من دونه سواه فقال :

صلى الاله عليك من متوسد ۞ قبرا مررت به على مران
قبرا تضمن مؤمنا متحنفا ۞ صدق الاله ودان بالقرآن

لو ان هذا الدهر أبقي صالحا ۞ ابقى لنا عمرا ابا عثمان
وله من التصانيف رسائل وخطب ، وكتاب التفسير عن الحسن البصري ، وكتاب
الرد على القدرية ، ، وكلام كثير في العدل والتوحيد وغير ذلك ، ويحكي عنه أنه لما
مضرتة الوفاة قال لصاحبه : نزل بي الموت ولم أتأهب له ثم قال : اللهم انك تعلم
أنه لم يسئح لي امران في أحدهما رضا لك وفي الآخر هوى لي الا اخترت رضاك
على هوى فاغفر لي أقول ولعل ما ابتدعه وأحدثه انما هو عن اجتهاد واعتقاد أنه
الحق لما أوتي من الفهم والذكاء المفرطين فغاب عقله وضل سبيل أهل السنة والجماعة
وطريق صاحب الشريعة المطهرة نسأل الله الثبات على دينه ۞

﴿ تنبيه ﴾ قد تقدم سبب تسمية أهل السنة واصل بن عطاء وصاحبه عمرو بن عبيد ومن
تبعهما في عقيدتهما معتزلة ، ويسمون هم أنفسهم أصحاب العدل والتوحيد ، ويلقبون أيضا
بالقدرية قال الامام الشهرستاني في كتابه الملل والنحل : وذلك لاسنادهم افعال العباد لقدرهم
وانكارهم القدر فيها موافقة لرأى معبد الجهن وغيلان الدمشقي القدريين اه ۞

وقال الامام أبو منصور عبد القاهر البغدادى المتوفى سنة ٢٩٤ هـ في كتابه - الفرق بين
الفرق - في تعداد المسائل التي اتفق عليها القدرية المعتزلة : ومنها قولهم جميعا بان الله تعالى غير
خالق لا كساب الناس ، وان الناس هم الذين يقدرون أكسابهم ، وانه ليس لله تعالى في
أكسابهم صنع ولا تقدير ، ولأجل هذا ساءهم أهل السنة قدرية اه ۞

وقال العلامة أبو الحسن علي بن عبد الكرم المعروف بابن الأثير الجزري المتوفى
سنة ثلاثين وستمائة : سموا قدرية لأنهم أثبتوا للعبد قدرة توجد الفعل بانفرادها
واستقلالها دون الله تعالى ، ونفوا أن تكون الأشياء بقدر الله وقضائه . وقد قالوا المخالفينهم :
أنتم الأولى بتسمية القدرية ، لأنكم تجعلون الأشياء جارية بقدر من الله ، ومثبت الشيء
أحق بالنسبة اليه من نافية ، فأجابهم المثبتون بان مثبت الشيء لنفسه أولى بالنسبة اليه
من نفيه عن نفسه اه ۞

وقال الامام ابن تيمية : في آخر عصر الصحابة حدثت القدرية ، وأصل بدعتهم
كانت من عجز لهم عن الايمان بقدر الله : والايمان بأمره ونهيه ، ووعدده ووعيده ،
وظنوا ان ذلك ممتنع ، وكانوا قد آمنوا بدين الله وأمره ونهيه ، ووعدده ووعيده ،
وظنوا انه اذا كان كذلك لم يكن قد علم قبل الامر من يطيع ومن يعصى ، لأنهم ظنوا
ان من علم ما سيكون ، لم يحسن منه أن يأمر وهو يعلم أن المسأور يعصيه ولا يطيعه ؛
وظنوا أيضاً انه اذا علم انهم يفسدون لم يحسن أن يخلق من يعلم انه يفسد ، فلما بلغ

قوله بـأنكار القدر السابق للصحابة أنكروا أنكاراً عظيماً وتبرؤا منهم ، حتى قال عبد الله ابن عمر : أخبر أولئك أنى برىء منهم وانهم منى براء ، والذي يخلف به عبد الله بن عمر ، لو أن لأحدهم مثل أحد ذهباً فأنفقه ما قبله الله منه حتى يؤمن بالقدر . وذكر عن أبيه حديث جبريل ، وهو أول حديث فى صحيح مسلم ، وقد أخرجه البخارى ومسلم من طريق أنى هريرة أيضاً مختصراً .

ثم كثر الخوض فى القدر ، وكان أكثر الخوض فيه بالبصرة والشام وبعضه فى المدينة . فصار مقتصدوهم وجمهورهم يقرون بالقدر السابق وبالكتاب المتقدم ، وصار نزاع الناس فى الإرادة وخلق أفعال العباد ، فصاروا فى ذلك حزبين ، النفاة يقولون : لا إرادة إلا بمعنى المشيئة ، وهو لم يرد إلا ما أمر به ، ولم يخلق شيئاً من أفعال العباد . وقابلهم الخائضون فى القدر من المجبرة مثل الجهم بن صفوان وأمثاله ، فقالوا : ليست الإرادة إلا بمعنى المشيئة ، والأمر والنهى لا يستلزم إرادة . وقالوا : العبد لا فعل له البتة ولا قدرة ، بل الله هو الفاعل القادر فقط . وكان جهم مع ذلك ينفى الأسماء والصفات إلهية .

﴿القدر﴾ يقال بفتح الدال واسكانها لغتان مشهورتان حكاهما غير واحد من أهل اللغة ، ومعنى نسبتهم إلى القدر باعتبار القول بنفيه لا أنهم يقولون بإثباته فلذلك تقول القدريّة لأهل السنة والجماعة : لسنا بقدريّة بل أنتم القدريّة لاعتقادكم إثبات القدر ، قال الإمام النووى فى شرح مسلم : واعلم أن مذهب أهل الحق إثبات القدر ومعناه أن الله تبارك وتعالى قدر الأشياء فى القدم وعلم سبحانه أنها ستقع فى أوقات معلومة عنده سبحانه . وتعالى وعلى صفات مخصوصة فهى تقع على حسب ما قدر سبحانه وتعالى ، وأنكرت القدريّة هذا وزعمت أنه سبحانه وتعالى لم يقدرها ولم يتقدم عليه سبحانه وتعالى بها وأنها مستأنفة العلم أى إنما علمها سبحانه بعد وقوعها وكذبوا على الله سبحانه وتعالى وجل عن أقوالهم الباطلة علواً كبيراً ، وسميت هذه الفرقة قدريّة لأنكارهم القدر .

قال أصحاب المقالات من المتكلمين : وقد انقضت القدريّة القائمون بهذا القول الشنيع الباطل ولم يبق أحد من أهل القبلة عليه وصارت القدريّة فى الأزمان المتأخرة تعتقد إثبات القدر ولكن يقولون : الخير من الله والشر من غيره تعالى الله عن قولهم .

وقد حكى أبو محمد بن قتيبة فى كتابه غريب الحديث ، وأبو المعالى إمام الحرمين فى كتابه الإرشاد فى أصول الدين أن بعض القدريّة قال : لسنا بقدريّة بل أنتم القدريّة لاعتقادكم إثبات القدر ، قال ابن قتيبة والإمام : هذا تمويه من هؤلاء الجهلة ومباهة وتوقع فإن أهل الحق يفوضون أمورهم إلى الله سبحانه وتعالى ويضيفون القدر والأفعال

الى الله سبحانه وتعالى وهؤلاء الجبهة يضيفونه الى أنفسهم ومدعى الشئ لنفسه ومضيفه اليها أولى بان ينسب اليه من يعتقد له غيره وينفيه عن نفسه ، قال الامام : وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « القدرة مجوس هذه الامة » شبههم بهم لتقسيمهم الخير والشر في حكم الارادة كما قسمت المجوس فصرفت الخير الى يزدان والشر الى أهرمن ولا خفاء باختصاص هذا الحديث بالقدرية هذا كلام الامام وابن قتيبة وحديث القدرية مجوس هذه الامة رواه أبو حازم عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجه أبو داود في سننه والحاكم أبو عبد الله في المستدرک على الصحيحين وقال : صحيح على شرط الشيخين ان صح سماع أبي حازم من ابن عمر : قال الخطابي ، انما جعلهم صلى الله عليه وسلم مجوسا لمضاهاة مذهبهم مذهب المجوس في قولهم بالأصلين النور والظلمة يزعمون ان الخير من فعل النور والشر من فعل الظلمة فصاروا ثنوية وكذلك القدرية يضيفون الخير الى الله تعالى والشر الى غيره والله سبحانه وتعالى خالق الخير والشر جميعا لا يكون شئ منهما الا بمشيئته فمضافان اليه سبحانه وتعالى خلقا وابتدأوا الى الفاعلين لهما من عباده فعلا واكتسابا والله أعلم .

(فائدة) غيلان هو ابن مسلم كما وصفه بذلك صاحب كتاب المنية والأمل ، ويقال : هو غيلان بن مروان كما وصفه بذلك صاحب كتاب الملل والنحل الشهرستاني . ولذلك درجنا في كتابنا هذا على الوصفين ولا تتوهم الغلط في ذلك والله أعلم .

أول من ألف في فن الكلام

الذى ظهر لي بعد التتبع والاستقراء ان أول من دون في علم الكلام الحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب الهاشمي أبو محمد المدني ، وأبوه يعرف بابن الحنفية العالم المشهور ، وأخوه أبو هاشم ، ولا أدري أيهما سبق الآخر بالتأليف ؟ فان أحدهما مات قبل الآخر بسنة . والحسن بن محمد هذا أول من تسكلم في الأرجاء ، توفي في خلافة عمر بن عبد العزيز سنة ٩٩ ، وقيل سنة مائة ، قال ابن سعد في الطبقات : كان من ظرفاء بني هاشم وأهل الفضل منهم وكان يقدم على أخيه أبي هاشم في الفضل والهيئة وهو أول من تسكلم في الأرجاء اهـ .

وسأني بيان اسم أخيه ومذهبه وعقيدته وتاريخ وفاته بعد ان شاء الله تعالى ، وقال الحافظ ابن حجر في تهذيب التهذيب في ترجمة الحسن بن محمد هذا : وقال سلام ابن أبي مطيع (١) عن أيوب : أنا أتبرأ من الأرجاء أول من تسكلم فيه رجل من أهل المدينة

(١) سلام بن أبي مطيع واسمه سعد الخزاعي مولا هم أبو سعيد البصري روى عن

يقال له : الحسن بن محمد ، وقال عطاء بن السائب بن مالك (١) عن زاذان وميسرة (٢) : إنهما دخلا على الحسن بن محمد فلاماه على الكتاب الذى وضع فى الأرجاء فقال لزاذان : يا أبا عمرو لوددت أنى كنت مت ولم اكتبه اهـ .

والذى يظن أن هذا الكتاب وضع قبل سنة ٨٢ لأن زاذان توفى سنة ٨٢ هـ ولعل هذا الكتاب كان ورقات فى عقائد مخصوصة كوصية لاتباعه فى حياته وبعد مماته . وأخو الحسن بن محمد بن على بن أبى طالب اسمه عبد الله بن محمد بن على بن أبى طالب الهاشمى أبو هاشم وكان شيعيا ، قال الزبير بن بكار : كان أبو هاشم صاحب الشيعة فأوصى الى محمد بن على بن عبد الله بن عباس وصرف الشيعة اليه ودفع اليه كتبه ومات عنده ، وقال ابن سعد : كان صاحب علم ورواية وكان ثقة قليل الحديث ، وكانت الشيعة يلقونه وينتحلونه ، وكان بالشام مع بنى هاشم فحضرتة الوفاة فأوصى الى محمد بن على وقال : أنت صاحب هذا الأمر وهو فى ولدك ومات فى خلافة سليمان سنة ثمان أو تسع وتسعين ، وقال أبو أسامة فى الحسن بن محمد ، وأخيه عبد الله : أحدهما مرجىء والآخر شيعى ، وكان أبو هاشم هذا عالما بكثير من المذاهب والمقالات وعنه أخذ واصل بن عطاء أبو حذيفة المعتزلى المعروف بالغزال قبل أن يحضر مجالس الامام الجليل والتابعى النبيل أبى سعيد الحسن البصرى ، وكذلك أبو عثمان عمرو بن عبيد المتكلم المعتزلى الزاهد

قتادة وغالب القطان وأيوب السختياني وغيرهم ، وروى عنه أئمة منهم ابن مہدى الامام المشهور وابن المبارك والزهري المعروف . سليمان بن حرب وغيرهم توفى سنة ١٦٤ وهو مقبل من مكة ، وقيل : سنة سبع وستين ومائة .

(١) ويقال : زيد ، ويقال : يزيد الثقفى أبو السائب ، روى عن أبيه ، وأنس ، وسعيد بن جبیر ، ومجاهد ، وإبراهيم النخعي والحسن البصرى والشعبي وعكرمة وغيرهم . وروى عنه أئمة اعلام منهم السفينان والحدادان وشعبة والاعمش وابن جريج وغيرهم . توفى سنة سبع وثلاثين ومائة أو نحو ذلك .

(٢) عن زاذان وميسرة زاذان هو أبو عبد الله ، ويقال : أبو عمر الكندى مولا هم الكوفى الضير الزار ، يقال : إنه شهد خطبة عمر بالجابية وروى عنه وعن على وابن مسعود وسليمان وحذيفة وأبى هريرة وعائشة وغيرهم ، وروى عنه أبو صالح السمان ، والمنهال ابن عمرو ، وأبو هشام الرمانى ، وعطاء بن السائب وطائفة توفى سنة ٨٢ هـ وميسرة لا أدري هل هو ابن يعقوب أبو جميلة — بضم الجيم — الطموى بضم الطاء المهمة ؟ أو أبو صالح مولى كندة كوفى لأن كليهما روى عنه عطاء بن السائب والله أعلم .

المشهور رفاهه أخذ علم الأصول عن أبي هاشم عبدالله بن محمد أولا وعن واصل بن عطاء آخرًا ، وحضر مجلس الحسن البصرى وأخذ عنه الفقه والحديث ، وقد تقدمت ترجمة الامام الجليل الحسن البصرى ، وعطاء بن واصل الغزال ، وعمرو بن عبيد بن باب المعتزلى المشهور قبل والحمد لله فارجع اليها .

وتبع هذين فى التأليف واصل بن عطاء أبو حذيفة الغزال شيخ المعتزلة ، وبعده عمرو ابن عبيد بن باب تلميذ واصل بن عطاء ومات بعد استاذة بائنتى عشرة سنة وبعده ذلك اتسعت التأليف وكثرت من أهل السنة والجماعة وغيرهم من أهل البدع والضلالة . أما أهل السنة والجماعة فالمفسرون تعرضوا فى تفاسيرهم لذكر عقائدهم الحقة الثابتة بالكتاب المنزل على الرسول المبعجل صلى الله عليه وآله وسلم — ألا وهو القرآن — الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم عليم بدون تأويل له عن ظواهره ولا تحريف فى معانيه وينووا مذاهب المخالفين وشبههم والرد عليهم مع تزييف معتقداتهم . فمنهم الامام الكبير والحافظ الشهير أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميرى مولاهم الصنعانى أحد الأعلام الثقات ، ولد سنة ست وعشرين ومائة وطلب العلم وهو ابن عشرين سنة ؛ وكتب شيئا كثيرا وصنف الجامع الكبير وهو خزانة علم — ورحل الناس اليه من كافة البلدان ، توفى سنة إحدى عشرة ومائتين فى شوال . ومنهم الامام أحمد بن حنبل مؤسس المذهب وأحد رجال العلم المتفق على جلالته وعظيم قدره وحفظه وديانته وعلمه المولود سنة أربع وستين ومائة فى ربيع الاول وطلب هذا الشأن صغيرا ورحل لطلبه الى الشام والحجاز واليمن وغيرها توفى سنة احدى وأربعين ومائتين ببغداد ، ومنهم الامام اسحق بن راهويه أبو محمد الفقيه الحافظ المولود سنة احدى وستين ومائة والمتوفى سنة ثمان وثلاثين ومائتين ، ومنهم بقى بن مخلد الامام الجليل أبو عبد الرحمن القرطبى رحل الى المشرق فروى عن الأئمة واعلام السنة كالامام أحمد بن حنبل ، وأبى بكر بن أبى شيبة وغيرهما توفى سنة ست وسبعين ومائتين ، قال ابن حزم : ما صنف تفسير مثله أصلا ، كان مجتهدا لا يقلد أحدا بل يفتى بالآثر . ومنهم عبد الرحمن بن ابراهيم بن عمرو بن ميمون القرشى الأموى مولى آل عثمان أبو سعيد الدمشقى القاضى المعروف بدحيم الحافظ روى عن الأئمة الاعلام وروى عنه أصحاب السنن والبخارى ومسلم ، ولد فى شوال سنة سبعين ومائة ومات فى رمضان سنة خمس وأربعين ومائتين بطبرية . ومنهم عبد بن حميد بن نصر أبو محمد الكشى — نسبة الى كش بفتح الكاف وتشديد الشين المعجمة قرية (م ٣٣٣ — نموذج)

على ثلاثة فراسخ من جرجان على جبل — العالم الكبير روى عن الأئمة وروى عنه مسلم والترمذي وغيرهما ، توفي سنة تسع وأربعين ومائتين * ومنهم الامام الحافظ المؤلف عبد الرحمن بن محمد بن ادريس أبو محمد بن أبي حاتم التميمي الحنظلي الامام ابن الامام والحافظ ابن الحافظ صاحب التفسير الكبير سائر آثاره مسندة في أربع مجلدات توفي سنة سبع وعشرين وثلاثمائة * ومنهم أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري صاحب التفسير الشهير والتاريخ الكبير كان اماما في فنون كثيرة تدل على سعة علمه وغزارة عقله وكان من الأئمة المجتهدين ولد سنة ٢٢٤ وتوفي سنة ٣١٠ ، وغير هؤلاء من الأئمة القدوة وكذلك المحدثون ألفوا كتباً في الرد على القدرية والمعتزلة والجهمية منها كتاب الرد على الجهمية لمحمد بن عبد الله الجعفي شيخ البخاري ، وكتاب الرد على الجهمية لعبد الرحمن بن أبي حاتم ، وكتاب الرد على الجهمية أيضا للامام عثمان بن سعيد بن خالد الدارمي الحافظ الحجة محدث هراة وتلك البلاد وهو الذي أقام ابن كرام وطرده من هراة ولد سنة مائتين وتوفي في ذى الحجة سنة خمس وخمسين ومائتين * وكتاب الرد على القدرية للامام العلامة اسماعيل بن حماد حفيد الامام أبي حنيفة النعمان بن ثابت مؤسس المذهب المتوفي سنة اثني عشرة ومائتين * وكتاب خلق الأفعال للامام أبي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري صاحب الجامع الصحيح المتوفي سنة ست وخمسين ومائتين وطبع في الهند * وكتاب السنة للامام الحافظ الحجة المجتهد المطلق أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني صاحب السنن ولد سنة اثنتين ومائتين ومات لاربعة عشرة بقين من شوال سنة خمس وسبعين ومائتين * وكتاب السنة لأبي بكر أحمد بن محمد بن هاني الطائي الاثرم البغدادي الاسكافي الفقيه الحافظ صاحب الامام أحمد بن حنبل المتوفي سنة احدى وستين ومائتين ، وقيل سنة ثلاث وسبعين ومائتين * وكتاب السنة لعبد الله بن الامام أحمد بن حنبل المولود سنة ثلاث عشرة ومائتين ، والمتوفي سنة تسعين ومائتين وطبع في مكة على نفقة حب العلم ملك الحجاز عبد العزيز آل سعود سنة ١٣٤٩ هـ الا انه وضع في الخازن وقبر ولم نره * وكتاب السنة لأبي علي حنبل بن اسحاق بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني الحافظ الثقة ابن عم الامام أحمد بن حنبل وتلميذه توفي سنة ثلاث وسبعين ومائتين * وكتاب السنة للامام أبي بكر أحمد بن محمد بن هارون البغدادي المعروف بالخلال ، صرف عنايته الى جمع علوم الامام أحمد بن حنبل وسافر لاجلها وكتبها عالية ونازلة وصنفها كتباً ، توفي يوم الجمعة قبل الصلاة ليومين خلون من ربيع الأول سنة احدى عشرة وثلاثمائة ودفن يوم السبت الى جانب المروزي الامام الجليل * وكتاب السنة للامام أبي بكر أحمد ابن عمرو بن النخيل — أبي عاصم — الضحاك بن مخلد الشيباني البصري قاضي اصبهان

المتوفى سنة سبع وثمانين ومائتين . وكتاب السنة لأبي الشيخ أبي محمد عبد الله بن محمد ابن جعفر بن حيان — بفتح المهملة وتشديد الياء آخر الحروف — الاصبهاني الحياتي نسبة الى جده حيان المذكور الحافظ القدوة صاحب التصانيف العظيمة المتوفى سنة تسع وستين وثلاثمائة . وكتاب السنة للإمام أبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطر اللخمي الطبراني — منسوب الى طبرية الشام — مسند الدنيا الحافظ المكثّر صاحب التصانيف الكثيرة ، توفي سنة ستين وثلاثمائة عن مائة سنة وعشرة أشهر . وكتاب السنة للإمام أبي حفص عمر بن أحمد بن عثمان البغدادي الواعظ المعروف بابن شاهين الحافظ الكبير والعالم الشهير صاحب التصانيف المصنعة التي بلغت ثلاثمائة وثلاثين مصنفًا المتوفى سنة خمس وثمانين وثلاثمائة . وكتاب السنة للإمام الكبير والحافظ الشهير صاحب التصانيف العجيبة أبي عبد الله محمد بن اسحاق ابن محمد بن يحيى بن منده العبدى — نسبة الى اخوال جده أبي عبد الله بنى عبد ياليل — الاصبهاني الجوال ختام الرحالين لطلب الحديث المتوفى سنة خمس وست وتسعين وثلاثمائة . وهذه المصنفات ألقت للحض على اتباع السنة والعمل بها وترك ما حدث بعد الصدر الأول من البدع والضلالة والأهواء .

وكتاب عقائد الطحاوى — وسماه بيان السنة والجماعة — وهو الامام أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك الأزدي — نسبة الى الأزدي قبيلة كبيرة مشهورة من قبائل اليمن — الطحاوى — بفتح المهملة منسوب الى طحا قرية بصعيد مصر — قاله ابن الاثير ، وقال السيوطى : ليس هو منها وانما هو من طحطوط بقرىها فذكره ان يقال : الطحطوطى ، المصرى الحافظ العلامة ابن اخت الامام الكبير والعلامة الشهير المزنى صاحب الامام الشافعى المتوفى سنة احدى وعشرين وثلاثمائة ، وهو كتاب جليل القدر عظيم النفع جرى على طريق أهل السنة والجماعة وله شروح كثيرة طبع منها شرح واحد بمكة المكرمة سنة ١٢٤٩ على نفقة ملك الحجاز ليوزع على جماعة المسلمين بدون ثمن الا انه من الأسف وضع في مخازن الحكومة فأقبر فيها كسابقه ولم يوزع منه الا عدد قليل فلذلك لم نتحصل على نسخة منه لا بالقيمة ولا بدون قيمة نسأل الله ان يوفق أهل الخير والصالح الى طبع كتب اسلافنا النافعة ونشرها بين جماعة المؤمنين ولو باصل ثمنها ، ولذكركم ما كتب على هذه العقيدة من الشروح كما نقله ملا كاتب جلبي في كتابه كشف الظنون قال : وله شروح منها شرح شجاع الدين هبة الله بن أحمد بن معلى التركستاني المتوفى سنة ست وثلاثين وسبعمائة . ونجم الدين

بكبرس بالتركي المتوفى سنة ٦٥٢ اثنتين وخمسين وستمائة في مجلد كبير وسماه النور اللامع والبرهان الساطع » وشرحه صدر الدين علي بن محمد بن العز الازرعي الدمشقي الحنفي المتوفى سنة ست وأربعين وسبعمائة » وشرحه محمود بن أحمد بن مسعود الحنفي القونوي المتوفى سنة سبعين وسبعمائة بالقول شرحا بسيطاً أوله حمد الله المتوحد بكمال صمديته المنفرد الى خيره . وسماه القلائد في شرح العقائد » والقاضي سراج الدين عمر بن اسحاق الهندي الحنفي المتوفى سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة رتب الاصل على مقدمة ومهمات وتنمة وفي مقدمته عشر تنبيهات » وشرحه المولى أبو عبد الله محمود ابن محمد بن أبي اسحاق الفقيه الحنفي القسطنطيني المتوفى سنة . . . أوله الحمد لله الذي هدانا لهذا الخ أتمه سنة ست عشرة وتسعمائة » وشرحه المولى كافي الحسن البصنوي الاقحصاري المتوفى سنة خمس وعشرين وألف شرحا مفيداً وسماه نور اليقين في أصول الدين أتمه عند المحاصرة تحت قلعة استرغون سنة أربع عشرة وألف قبل الفتح بيومين »

و ينسب للإمام أبي حنيفة النعمان بن ثابت كتاب الفقه الاكبر في التوحيد، وكتاب الفقه الاكبر أيضا للإمام أبي عبد الله محمد بن ادريس الشافعي مؤسس المذهب ، وفي ثبوت هذين الكتابين اليها خلاف بين العلماء » وقد برز الامام ابو الحسن الاشعري في زمنه بالتأليف والرد على مخالفى أهل السنة والجماعة بعد ان انفصل عن المعتزلة وانخرط في سلك اهل السنة وناظر ودافع واشهر حتى اطلق عليه علماء عصره امام اهل السنة والجماعة لتفوقه على المعتزلة وكسر جناحهم وخفض مكاتهم واذلالهم لانه رحمه الله تعالى كان يرد عليهم بما يشبه مؤلفاتهم ومحاوراتهم من الأمور العقلية والمقدمات الفلسفية والاقيسة المنطقية بخلاف الردود على المعتزلة وغيرهم من اصحاب البدع والأهواء من اهل السنة والجماعة فكانت من الكتاب والسنة حسب ، وقد سردنا جملة صالحة منها قبل وهاك سرد مؤلفات الامام أبي الحسن الاشعري نقلا عن كتاب تبين كذب المفترى للإمام أبي القاسم ابن عساكر الدمشقي قال »

فاما اسامى كتب الشيخ أبي الحسن رضى الله عنه مما صنفه الى سنة عشرين وثلاثمائة فانه ذكر في كتابه الذى سماه (العمد) في الرؤية (اسامى) أكثر كتبه ، فمن ذلك انه ذكر انه صنف كتاباً سماه (الفصول) في الرد على الملحدين والخارجين عن الملة كالفلاسفة والطبائعين والدهريين وأهل التشبيه والقاتلين بقدم الدهر على اختلاف مقالاتهم وأنواع مذاهبهم ثم رد فيه على البراهمة واليهود . والنصارى . والمجوس وهو كتاب كبير يشتمل

على اثني عشر كتاباً أول كتاب اثبات النظر . وحجة العقل . والرد على من أنكر ذلك ، ثم ذكر علل الملحدين والدهريين مما احتجوا به في قدم العالم وتكلم عليها واستوفى ما ذكره ابن الراوندي في كتابه المعروف بكتاب (التاج) وهو الذي نصر فيه القول بقدم العالم وذكر بعده الكتاب الذي سماه كتاب (الموجز) وذلك انه يشتمل على اثني عشر كتاباً على حسب تنوع مقالات المخالفين من الخارجين عن الملة والداخلين فيها وآخره كتاب الامامة تكلم في اثبات امامة الصديق رضى الله عنه وأبطل قول من قال بالنص وانه لا بد من امام معصوم في كل عصر ، قال الشيخ أبو الحسن رضى الله عنه في كتاب العمد وألفنا كتاباً في خلق الأعمال نقضنا فيه اعتلالات المعتزلة والقدرية في خلق الأعمال وكشفنا عن تمويههم في ذلك ، قال وألفنا كتاباً كبيراً في الاستطاعة على المعتزلة نقضنا فيه استدلالاتهم على انها قبل الفعل ومسائلهم وجواباتهم ، قال : وألفنا كتاباً كبيراً في الصفات تكلمنا على أصناف المعتزلة والجهمية والمخالفين لنا فيها في نفهم علم الله تعالى وقدرته وسائر صفاته ، وعلى أبي الهذيل . ومعرس . والنظام . والفوطي . وعلى من قال بقدم العالم وفي فنون كثيرة من فنون الصفات في اثبات الوجه لله واليدن وفي استوائه على العرش ، وعلى الناشئ ، ومذهبه في الاسماء والصفات ، قال : وألفنا كتاباً في جواز رؤية الله بالابصار نقضنا فيه جميع اعتلالات المعتزلة في نفيها وانكارها وإبطالها ، قال : وألفنا كتاباً كبيراً ذكر نافية اختلاف الناس في الاسماء والاحكام والخاص والعام ، قال : وألفنا كتاباً في الرد على المجسمة ، وألفنا كتاباً آخر في الجسم نرى أن المعتزلة لا يمكنهم أن يجيبوا عن مسائل الجسمية كما يمكننا ذلك وبينناز ومسائل الجسمية على أصولهم ، قال : وألفنا كتاباً سميناه كتاب (ايضاح البرهان في الرد على أهل الزيغ والطغيان) جعلناه مدخلا الى الموجز تكلمنا فيه في الفنون التي تكلمنا فيها في الموجز ، وألفنا كتاباً لطيفاً سميناه كتاب (اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع) وألفنا كتاباً سميناه (اللمع الكبير) جعلناه مدخلا الى ايضاح البرهان ، وألفنا (اللمع الصغير) جعلناه مدخلا الى اللمع الكبير ، وألفنا كتاباً سميناه كتاب (الشرح والتفصيل في الرد على أهل الافك والتضليل) جعلناه للبتدئين ومقدمة ينظر فيها قبل كتاب اللمع وهو كتاب يصلح للتعلمين ، وألفنا كتاباً مختصراً جعلناه مدخلا الى الشرح والتفصيل ، قال : وألفنا كتاباً كبيراً نقضنا فيه الكتاب المعروف بالاصول على محمد بن عبد الوهاب الجبائي كشفنا عن تمويهه في سائر الأبواب التي تكلم فيها من اصول المعتزلة وذكرنا ما للمعتزلة من الحجج في ذلك بما لم بات به ونقضناه بحجج الله الزاهرة وبراهينه الباهرة يأتي كلامنا عليه في نقضه في جميع مسائل المعتزلة وأجوبتها في الفنون

التي استعملناها نحن وهم فيها ، قال نوالفنا كتاباً كبيراً نقضنا فيه الكتاب المعروف بنقض تأويل الأدلة على الباغي في أصول المعتزلة وأبناء عن شبه التي أو ردها بأدلة الله الواضحة وأعلامه اللائحة وضممنا إلى ذلك نقض ما ذكره من الكلام في الصفات في عيون المسائل والجوابات ، وألفنا كتاباً في مقالات المسلمين يستوعب جميع اختلافهم ومقالاتهم ، وألفنا كتاباً في جمل مقالات الملحدين وجمل أقاويل الموحدين سميناه كتاب (جمل المقالات) وألفنا كتاباً كبيراً في الصفات — وهو أكبر كتبه — سميناه كتاب (الجوابات في الصفات عن مسائل أهل الزيغ والشبهات) نقضنا فيه كتاباً كنا ألفناه قديماً فيها على تصحيح مذهب المعتزلة لم يؤلف لهم كتاب مثله ثم أبان الله سبحانه لنا الحق فرجعنا عنه فنقضناه وأوضحنا بطلانه ، وألفنا كتاباً على ابن الراوندي في الصفات والقرآن ، وألفنا كتاباً نقضنا فيه كتاباً للخالدي ألفه في القرآن والصفات قبل أن يؤلف كتابه الملقب بالملخص ، وألفنا كتاباً نقضنا به كتاباً للخالدي في اثبات حدث إرادة الله تعالى وأنه شاء ما لم يكن وكان ما لم يشأ وأوضحنا بطلان قوله في ذلك وسميناه (القامع لكتاب الخالدي في الإرادة) وألفنا كتاباً نقضنا فيه كتاباً للخالدي في المقالات سماه المذهب سميناه نقضه فيما نختلفه فيه من كتابه (الدافع للمذهب) ونقضنا كتاباً للخالدي نفى فيه رؤية الله تعالى بالابصار ، وألفنا على الخالدي كتاباً نقضنا فيه كتاباً ألفه في نفى خلق الأعمال وتقديرها عن رب العالمين ، وألفنا كتاباً نقضنا به على الباغي كتاباً ذكر أنه أصلح به غلط ابن الراوندي في الجدل ، وألفنا كتاباً في الاستشهاد أرينا فيه كيف يلزم المعتزلة على محجتهم في الاستشهاد بالشاهد على الغائب أن يثبتوا علم الله وقدرته وسائر صفاته ، وألفنا كتاباً سميناه (المختصر في التوحيد والقدر) في أبواب من الكلام منها الكلام في اثبات رؤية الله بالابصار والكلام في سائر الصفات والكلام في أبواب القدر كلها وفي التولد وفي التعجيز والتجويز وسألناهم فيه عن مسائل كثيرة ضاقوا بالجواب عنها ذرعا ولم يجدوا إلى الانفكاك عنها بحجة سيلا ، وألفنا كتاباً في شرح أدب الجدل ، وألفنا كتاباً سميناه (كتاب الطبريين) في فنون كثيرة من المسائل الكثيرة ، وألفنا كتاباً سميناه (جواب الخراسانية) في ضروب من المسائل كثيرة ، وألفنا كتاباً سميناه (كتاب الأرجانيين) في أبواب مسائل الكلام ، وألفنا كتاباً سميناه (جواب السيرافيين) في اجناس من الكلام ، وألفنا كتاباً سميناه (جواب العمانيين) في أنواع من الكلام ، وألفنا كتاباً سميناه (جواب الجرجانيين) في مسائل كانت تدور بيننا وبين المعتزلة ، وألفنا كتاباً سميناه (جواب الدمشقيين) في لطائف من الكلام ، وألفنا

كتاباً سميناه (جواب الواسطيين) في فنون من الكلام ، وألفنا كتاباً سميناه (جوابات
الرامهرمزيين) وكان بعض المعتزلة من رامهرمز كتب الى يسألني الجواب عن مسائل
كانت تدور في نفسه فأجبت عنها ، وألفنا كتاباً سميناه (المسائل المنشورة البغدادية)
وفيه مجالس دارت بيننا وبين اعلام المعتزلة ، وألفنا كتاباً سميناه (المنتخل) في المسائل
المنشورات البصريات ، وألفنا كتاباً سميناه (الفنون) في الرد على الملحدين ، وألفنا
كتاب النواذر في دقائق الكلام ، وألفت كتاباً سميناه (الادراك) في فنون من
لطائف الكلام ، وألفت نقض الكتاب المعروف باللطيف على الاسكافي ، وألفت كتاباً
نقضت فيه كلام عباد بن سلمان في دقائق الكلام ، وألفت كتاباً نقضت فيه كتاباً على بن
عيسى من تأليفه ، وألفنا كتاباً في ضروب من الكلام سميناه (المنتخل) ذكرنا فيه مسائل
للمخالفين لم يسألونا عنها ولا سطورها في كتبهم ولم يتجهوا للسؤال وأجبنا عنها بما
وفقنا الله تعالى له ، وألفنا كتاباً في باب شيء وان الاشياء هي اشياء وان عدمت رجعت
عنه ونقضناه فمن وقع اليه فلا يعولن عليه ، وألفنا كتاباً في الاجتهاد في الاحكام ،
وألفنا كتاباً في ان القياس يخص ظاهر القرآن ، وألفنا كتاباً في المعارف لطيفاً ، وألفنا
كتاباً في الاخبار وتخصيصها ، وألفنا كتاباً سميناه (الفنون) في أبواب من الكلام
غير كتاب الفنون الذي ألفناه على الملحدين ، وألفنا كتاباً سميناه (جواب المصريين)
أتينا فيه على كثير من ابواب الكلام ، وألفنا كتاباً في أن العجز عن الشيء غير العجز
عن ضده وان العجز لا يكون الا من الموجود نصرنا فيه من قال من أصحابنا بذلك ،
وألفنا كتاباً فيه مسائل على أهل الثنية سميناه كتاب (المسائل على أهل الثنية) وألفنا
كتاباً مجرداً ذكرنا فيه جميع اعتراض الدهريين في قول الموحدين: ان الحوادث أولاً
أنها لا تصح وانها لا تصح الا من محدث وفي ان المحدث واحد وأجبناهم عنه بما فيه
اقناع للمسترشدين وذكرنا أيضاً اعتلالات لهم في قدم الاجسام وهذا الكتاب غير
كتبنا التي ذكرناها في صدر كتابنا هذا وهو مرسوم بالاستقصاء لجميع اعتراض
الدهريين وسائر اصناف الملحدين ، وألفنا كتاباً على الدهريين في اعتلالاتهم في قدم
الاجسام بأنها لا تخلو أن لو كانت محدثة من أن يكون أحدثها لنفسه أو لعلة ، وألفنا كتاباً
نقضنا به اعتراضاً على داود بن علي الاصبهاني في مسألة الاعتقاد ، وألفنا كتاب (تفسير
القرآن) رددنا فيه على الجبائي ، والباخي ماحرفاً من تأويله وألفنا كتاب (زيادات
النواذر) وألفنا كتاباً سميناه (جوابات أهل فارس) وألفنا كتاباً أخبرنا فيه عن اعتلال
من زعم ان الموت يفعل بطبعه ونقضنا عليهم اعتلالهم وأوضحنا عن تمويههم ، وألفنا

كتاباً في الرؤية نقضنا به اعتراضات اعترض بها علينا الجبائي في مواضع متفرقة من كتب جمعها محمد بن عمر الصيمري وحكاها عنه فأبنا عن فسادها وأوضحنا وكشفناه، وألفنا كتاباً سميناه (الجوهر في الرد على أهل الزيغ والمنكر) وألفنا كتاباً أجابنا فيه عن مسائل الجبائي في النظر والاستدلال وشرائطه، وألفنا كتاباً سميناه (أدب الجدل) وألفنا كتاباً في مقالات الفلاسفة خاصة، وألفنا كتاباً في الرد على الفلاسفة يشتمل على ثلاث مقالات ذكرنا فيه نقض علل ابن قيس الدهري وتكلمنا فيه على القائمين بالهوى والطباع ونقضنا فيه علل أرسطوطا ليس في السماء والعالم وبينما عليهم في قولهم بإضافة الأحداث إلى النجوم وتعليق أحكام السعادة والشقاوة بها.

قال أبو بكر محمد بن فورك: هذا هو اسمي كُتِبَ التي ألفها إلى سنة عشرين وثلثمائة سوى أماليه على الناس والجوابات المتفرقة عن المسائل الواردة من الجهات المختلفة وسوى ما أملاه على الناس مما لم يذكر أساميته ههنا وقد عاش بعد ذلك إلى سنة أربع وعشرين وثلثمائة وصنف فيها كتباً منها كتاب نقض المضاهاة على الإسكافي في التسمية بالقدر، وكتاب العمدة في الرؤية، وكتاب في معلومات الله ومقدوراته أنه لا نهاية لها على أبي الهذيل، وكتاب على حارث الوراق في الصفات فيما نقض على ابن الراوندي، وكتاب على أهل التناسخ، وكتاب في الرد في الحركات على أبي الهذيل، وكتاب على أهل المنطق ومسائل مثل عنها الجبائي في الأسماء والأحكام، ومجالات في خبر الواحد واثبات القياس، وكتاب في أفعال النبي صلى الله عليه وسلم تسليماً، وكتاب في الوقوف والعموم، وكتاب في متشابه القرآن جمع فيه بين المعتزلة والملاحدين فيما يطعنون به في متشابه الحديث، ونقض كتاب التاج على ابن الراوندي، وكتاب فيه بيان مذهب النصارى، وكتاب في الإمامة، وكتاب فيه الكلام على النصارى مما يحتج به عليهم من سائر الكتب التي يعترفون بها، وكتاب في النقض على ابن الراوندي في إبطال التواتر وفيما يتعلق به الطاعنون على التواتر ومسائل من إثبات الإجماع، وكتاب في حكايات مذاهب المجسمة وما يحتاجون به، وكتاب نقض شرح الكتاب، وكتاب في مسائل جرت بينه وبين أبي الفرج المالكي في علة الخمر، ونقض كتاب آثار العلوية على أرسطوطا ليس، وكتاب في جوابات مسائل لأبي هاشم استملاها ابن أبي صالح الطبري، وكتاب الذي سماه (الاحتجاج) وكتاب (الأخبار) الذي أملاه على البرهان وذلك آخر ما بلغنا من اسمي تصانيفه، وله كتاب في دلائل النبوة مفرد وكتاب آخر في الإمامة مفرد.

قال الشيخ الإمام الحافظ رضي الله عنه هذا آخر ما ذكره أبو بكر بن فورك من

تصانيفه، وقد وقع الى اشياء لم يذكرها في تسمية تآليفه، فمنها رسالة (الحث على البحث)
ورسالة في الايمان وهل يطلق عليه اسم الخلق، وجواب مسائل كتب بها الى اهل الشجر
في تعيين ماسأله عنه من مذهب اهل الحق . وأخبرني الشيخ أبو القاسم بن نصر
الواعظ في كتابه عن أبي المعالي بن عبد الملك القاضي قال: سمعت من أثق به قال: رأيت
تراجم كتب الامام أبي الحسن فعددتها أكثر من مائتين وثلاثمائة مصنف .
وكان في عصر الامام أبي الحسن الأشعري أبو منصور محمد بن محمد بن محمود الماتريدي
صاحب الشهرة العظيمة واليه تنسب طائفة المتتمين الى مذهب الامام أبي حنيفة رضي
الله عنه في العقيدة فيقال لهم: ماتريدي، والمتتمون الى مذهب الشافعي رحمه الله تعالى
وغيره يسمون أشعرية . فقد قام الامام أبو منصور محمد بن محمد بن محمود الماتريدي الامام
الجليل بالرد على فرق الضلالة وألف وناظر وكافح ومات بسمرقند سنة ثلاث
وثلاثين وثلاثمائة؛ فمن مؤلفاته كتاب التوحيد، وكتاب المقالات، وكتاب تأويلات
القرآن، وكتاب ما أخذ الشرائع في أصول الفقه، وكتاب الجدل، وكتاب أصول
الفقه، وكتاب رد أوائل الأدلة للكعبى، وكتاب بيان وهم المعتزلة، وكتاب الرد
على القرامطة، وكتاب رد الأصول الخمسة لأبي محمد الباهلي، وكتاب رد الامامة
لبعض الروافض، وغير ذلك من المؤلفات التي تنصر اهل السنة والجماعة وترد على مذاهب
أهل الضلال والفرق المخالفة في العقيدة والعمل . ومن الردود كتاب الاستقامة في الرد
على أهل البدع لابن عاصم خشيش — بمعجمات مصغرا — بن أصرم النسائي الحافظ
المتوفى سنة ثلاث وخمسين ومائتين . ومنها كتاب الحجة على تارك المحجة للامام أبي الفتح
نصر بن ابراهيم بن نصر بن ابراهيم بن داود المقدسي الشافعي نزيل دمشق المتوفى بها
سنة تسعين وأربعمائة ويوجد نسخة منه مخطوطة في دار المكتب المصرية رقم ١٢٩٥
حديث، وكتاب الابانة في أصول الديانة للامام الحافظ أبي نصر عبيد الله بن سعيد
ابن حاتم السجزي — بكسر السين المهملة نسبة الى سجستان على غير قياس — الوائلي
البكري — نسبة لبكر بن وائل — نزيل الحرم ومصر المتوفى بمكة سنة أربع وأربعين
وأربعمائة، قال الحافظ شمس الدين الذهبي: هو صاحب الابانة الكبرى في مسألة القرآن
وهو كتاب طويل في معناه دال على امامة الرجل وبصره بالرجال والطرق . وكتاب
المقالات للامام زفر بن الهذيل صاحب الامام أبي حنيفة وكان قد جمع بين العلم والعبادة
وكان من أصحاب الحديث ثم غلب عليه الرأي — وهو قياس اصحاب أبي حنيفة، وكان
الامام أبو حنيفة رحمه الله تعالى يبجله ويحترمه، ولد سنة عشر ومائة، وتوفى في شعبان .

سنة ثمان وخمسين ومائة * وكتاب المقالات لأبي القاسم عبد الله بن أحمد السكبي
 البلخي المشهور كان رأس طائفة من المعتزلة يقال لهم : السكبية المتوفى مسهل شعبان
 سنة سبع عشرة وثلاثمائة * وكتاب المقالات لأبي الحسن علي بن حسين المسعودي
 المتوفى سنة ست وأربعين وثلاثمائة * وكتاب ذم الكلام للإمام أبي اسماعيل عبد الله
 ابن محمد بن علي بن مت الأنصاري الهروي القدوة الحافظ أحد الأعلام ، توفي سنة
 إحدى وثمانين وأربعمائة وله خمس وثمانون سنة ، وهو صاحب كتاب منازل السائرين
 الذي شرحه ابن القيم الجوزية وطبع بمصر سنة ١٣٣١ هـ ، وانتقى هذا الكتاب الإمام
 برهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعي المفسر المشهور المتوفى سنة خمس وثمانين وثمانمائة *
 وكتاب التمهيد للإمام أبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني وكان فارس هذا العلم في زمانه
 مباركا على هذه الأمة ، وكان يلقب بشيخ السنة ولسان الأمة ، وكان فاضلا نبيها
 متورعا من لم تحفظ عليه زلة قط ولا انتسبت إليه نقيصة ، مات سنة ثلاث وأربعمائة
 يوم السبت لست بقين من ذي القعدة * وكتاب الانصاف في أسباب الخلاف للإمام
 الباقلاني أيضا سنطبعه قريبا ان شاء الله تعالى * وكتاب الشامل في أصول الدين الملقب
 بالكلام خمس مجلدات لإمام الحرمين عبد الملك بن عبد الله الجويني استاذ الإمام
 الغزالي توفي سنة ثمان وسبعين وأربعمائة * وله أيضا كتاب الارشاد في قواعد الاعتقاد
 يوجد في دار الكتب المصرية منه نسخ * وكتاب مقصد الخلاف للإمام حجة الاسلام
 وعلم الاعلام محمد أبو حامد الغزالي جامع شتات العلوم والمبرز في المنقول منها والمفهوم
 المتوفى سنة خمس وخمسمائة * وكتاب تبصرة الأدلة للإمام الزاهد الفاضل ميمون
 ابن محمد بن محمد بن معتمد بن محمد بن مكحول بن الفضل أبو المعين النسفي المسكحولي
 المتوفى سنة ثمان وخمسمائة — ونسف بفتح أوله وثانيه ثم فاء هي مدينة كبيرة كثيرة
 الاهل والرياسة بين جيحون وسمرقند — وهو مجلد ضخم — يوجد منه نسختان خطيتان
 في دار الكتب المصرية — أوله احمد الله تعالى على منته الخ جمع فيه ما جل من الدلائل
 في المسائل الاعتقادية وبين ما كان عليه مشايخ أهل السنة وأبطل مذاهب خصومهم
 معرضا عن الاشتغال بآراء ماذق من الدلائل سالكا طريق التوسط في العبارة بين
 الاطناب والاشارة فجاء كتابا مفيدا الى الغاية ومن نظر فيه علم أن متن العقائد للإمام
 عمر النسفي كالفهرس لهذا الكتاب * وله أيضا كتاب التمهيد لقواعد التوحيد وشرحه
 العلامة حسام الدين حسين بن علي بن الحجاج بن علي الإمام الملقب حسام الدين
 السغناقي — بلدة في تركستان — الإمام الفقيه المتوفى سنة إحدى وأربع عشرة وسبعمائة

(ومنها) عقيدة السلف وأصحاب الحديث للامام المحدث والحبر المفسر العالم العامل شيخ الاسلام أبي عثمان اسماعيل الصابوني المتوفى سنة تسع وأربعين وأربعمائة ، طبع في مصر ضمن مجموعة الرسائل المنيرة جزء أول سنة ١٣٤٣ هـ .

وللإمام حجة الاسلام أبى حامد محمد الغزالي المتوفى سنة خمس وخمسمائة مؤلفات كثيرة في هذا الفن منها الاقتصاد في الاعتقاد طبع في مصر . ومنها الجوامع العوام طبع أيضا ، ومنها البراهين التوحيدية ، ومنها الرسالة القدسية وغير ذلك من الكتب النافعة .

وكتاب نهاية الاقدام للإمام أبي الفتح محمد بن عبد البكر يم الشهرستاني المتوفى سنة سبع وأربعين وخمسمائة وجعله عشرين قاعدة تشتمل على جميع مسائل علم الكلام . وكتاب أصول الدين للإمام شمس الاسلام علي بن محمد بن علي أبي الحسن الجويني الكيا الهراشي الملقب عماد الدين احد فحول العلماء ورؤس الأئمة تلميذ امام الحرمين وقرين حجة الاسلام الغزالي المولود سنة خمسين وأربعمائة والمتوفى سنة أربع وخمسمائة يوجد منه نسخة في دار الكتب المصرية فيها خروم ووقف في نسخة طبقات الشافعية لتاج الدين السبكي انه ولد سنة خمس وأربعمائة وهو غلط من الطابع . وكتاب العقائد النسفية للإمام أبي حفص عمر بن محمد بن محمد بن محمد بن علي بن لقمان النسفي الزاهد المشهور المولود سنة احدى أو اثنتين وستين وأربعمائة والمتوفى ليلة الخميس ثاني عشر جمادى الاولى سنة سبع وثلاثين وخمسمائة بسمرقند . ولهذا الكتاب حظ عظيم فقد كتب عليه ناس كثير ون من العلماء الاعلام والفضلاء العظام بين شارح ومحق ومعلق ومقرر حتى انه اختير تدريسه في الأزهر أعواما عديدة وفي البلاد الرومية والشامية والهندية حتى أصبح مرجعا لدى الجميع و كنت ممن حضر هذا الكتاب وتلقاه عن علماء الأزهر وقد سبق ان ذكرت ذلك في أول كتابي هذا وكيفية قراءة علماء الأزهر له للطلاب فارجم اليه ، وذكر مولى جلبي في كتابه كشف الظنون هذا الكتاب وما كتب عليه من الشروح والخواشي وهالك نصه قال :

وهو متن متين اعتنى به جمع من الفضلاء فشرحه العلامة سعد الدين مسعود بن
عمر التفازاني المتوفى سنة احدى وتسعين وسبعمائة و فرغ منه في شعبان سنة ثمان وستين
وسبعمائة قال : ان المختصر المسمى بالعقائد يشتمل على غرر القوائد في ضمن فصول .
هي للدين قواعد وأصول . مع غاية من التفتيح والتهذيب الخ . ثم شرح المولى رمضان بن
محمد هذا الشرح في مجلد وتوفى سنة . . . وهو مشهور بحاشية رمضان افندي .

وصنف غيره وهو محمد بن الغرس الحنفى المتوفى سنة اثنتين وثلاثين وتسعمائة شرحا كشرح رمضان فرغ من تأليفه فى رمضان سنة سبع وثمانين وثمانمائة وهو شرح نافع أيضا .

ومن حواشى شرح العقائد حاشية المولى أحمد بن موسى الشهير بخيالى المتوفى بعد سنة ستين وثمانمائة وهى مقبولة سلك فيها مسلك الايجاز يمتحن بها الاذكياء من الطلاب وقال فى تاريخ تأليفه فى أواخر رمضان سنة اثنين وستين وثمانمائة حل سود لشرح العقائد أوله أما بعد الحمد لمستأهله الخ قال: فدونك أيها السارى بهذا النبراس . كتاب فيه نور وهدى للناس أرشدك الى المسالك الخفية . من شرح العقائد النسفية يقال: انه صنفه وقت تدرسه فى مدرسة قلبه حين ذهب الى بعض جبالها لتبديل الهواء فى الصيف وجعله هدية للوزير محمود باشا ولم يرض بذلك السلطان محمد الفاتح . وحاشية المولى مصلح الدين مصطفى القسطلانى المتوفى سنة احدى وتسعمائة أولها الحمد لمن وجب له الوجود الخ وهو المشهور بحاشية الكستلى طبع فى الأستانة . وحاشية أخرى لصالح الدين . وحاشية المولى علاء الدين على بن محمد المعروف بمصنفك المتوفى سنة خمس وسبعين وثمانمائة وهى حاشية صغيرة . وحاشية المولى محمد بن ميناس وكان من علماء دولة السلطان مراد بن السلطان محمد خان . وحاشية المولى صلاح الدين معلم السلطان بايزيد بن محمد خان كتبها حين قرأه وهى مقبولة جدا . وحاشية المولى عصام الدين ابراهيم بن محمد الاسفرابنى المتوفى سنة ثلاث وأربعين وتسعمائة وأول حاشية العصام الحمد لله الذى دعانا الى دار السلام الخ وهى حاشية تامة لطيفة العبارة دقيقة الاشارة كما هو دأب المحشى فى مؤلفاته أكبر حجما من حاشية الخيالى طبع فى مصر وحاشية المولى أحمد بن عبد الله القرىمى المتوفى سنة ثلاث وأربعين وتسعمائة من علماء الدولة الفاتحية . وحاشية المولى شمس الدين قرهجه أحمد المتوفى سنة أربع وخمسين وثمانمائة . وحاشية المولى كمال الدين اسماعيل القرهمانى المعروف بقره كمال المتوفى سنة . . . وهى على حاشية الخيالى . وشرح الشرح للمولى محيى الدين محمد الشهير ببيرو الوجه من علماء الدولة الفاتحية وكان معلما للسلطان بايزيد المتوفى سنة . . . وحاشية المولى سنان الدين يوسف الحميدى المتوفى سنة اثنى عشرة وتسعمائة . وحاشية المولى علاء الدين على العربى المتوفى سنة احدى وتسعمائة . وحاشية لطف الله بن الياس الرومى المقتول سنة تسعمائة على حاشية الخيالى أولها نحمدك الله ولى التوفيق الخ قال المولى لطفى بك زاده : هذا تصنيف نازل الدرجة لا يليق صدوره ممن كان فى تلك المرتبة واعتذر صاحب الشقائق بانه كتب

في أوائل حاله . وحاشية المولى خضر شاه الرومي المنتشاوى المتوفى سنة ثلاث وخمسين
وثمانمائة . وحاشية المولى محي الدين محمد بن ابراهيم النكسارى المتوفى سنة احدى
وتسعمائة . وحاشية القاضى شهاب الدين أحمد بن يوسف الحصنكي فى السندى المتوفى
سنة خمس وتسعين وثمانمائة سماه بتحفة الفوائد لشرح العقائد . وحاشية المولى حكيم
شاه محمد بن مبارك القزوينى المتوفى سنة عشرين وتسعمائة . وحاشية الشيخ رمضان بن
عبد المحسن المعروف ببهشتى المتوفى سنة تسع وسبعين وتسعمائة أوله الحمد لله المتكلم
بالكلام الخ وهى على حاشية الخيالى . والشيخ محمد بن قاسم الغزى الشافعى المعروف
بابن الغرايلى المتوفى سنة ثمان عشرة وتسعمائة صنف حاشية كاملة أولها أما بعد حمد الله
الذى الخ وهى على حاشية الخيالى حاشية المولى الشهير بقول أحمد أوله سبحانه اللهم وبحمدك
على آلائك وهى حاشية دقيقة متداولة بين الاعجماء وهى أصعب وأدق من بحر
الافكار مع حاشية الخيالى كالشرح مع المتن الممزوج لحسن بن الحسين بن محمد
المدرس بمدرسة من مدارس مصر ألفه لياس باشا والتزم فى مقاطع الكلام ايراد هو
الاول أوله الحمد المختار دل على ايجاب ذاته الخ، وكذا حاشية قره كمال مع حاشية الخيالى
لكونه أورد المتن بان يقال قوله وفى آخره هذا كلامه . وبحر الافكار أدق منه وأفيد أول
حاشية قره كمال وهو اسماعيل بن بالى الحمد لذى المن والاحسان الخ . وللمولى العالم
محمد المرعشى المعروف بساجقى زاده المتوفى سنة خمسين ومائة وألف حاشية على
الثلاثة أعنى الشرح . وحاشية الخيالى . وقول أحمد، ولم يرتب ولم يبيض ثم رتبها تليذه
عبد الرحمن العنتابى بأمره، وكان قد عبر عن قول أحمد بقوله وعن الخيالى يقال الخيالى
وعن الشرح يقال الشارح .

ومن الحواشى على شرح العقائد حاشية أولها الحمد لله الذى علمنا قواعد العقائد
الدينية كتبها للسلطان محمد خان .

ومن الحواشى على الخيالى حاشية خواجه زاده وحاشية حسن جلبي بن الفنارى،
وعلى الشرح حاشية للشيخ عز الدين محمد بن أبى بكر بن جماعة المتوفى سنة تسع عشرة
وثمانمائة، وفى برهان التمايع رسالة لبعض الخراسانيين وهو عبد اللطيف بن محمد بن
أبى الفتح الكرمانى، ثم الخراسانى لم يفرق فيها بين الملازمة العادية وبين الملازمة
العقلية فبنى جميع كلامه على عدم هذا الفرق فضل وأضل ولعل هذا الرجل من أنكر المنطق
ونادى بجهله كالسيوطى . وهو يزعم أنه مصيب فى تخطئة مثل سعد الدين هيات هيات
شتان بين النيل والفرات، وذكر فى أوله أنه وقع فى شرح العقائد بعض مسائل على نهج

عقائد أهل السنة منها مسألة التصديق فانه ادعى ان التصديق الشرعى والتصديق المنطقي كلاهما واحد وذكرا انه كتب أيضا رسالة في بيان فساد هـ

ومن الحواشى على شرح العقائد مطالع بدور الفوائد ومنبع جواهر الفرائد لمصنوع الطباوى الشافعى أوله نحمدك اللهم يا من توحد بجلال ذاته الخ ذكر فيها ان منها حاشية السبكي، وابن الغرس، وحاشية الغزى، والبقاعى، وتتميم الاسلام ذكرى الانصارى، والشيخ ناصر الدين اللقانى، وشيخه بدر الدين الفيومى، وتلميذه الشيخ نور الدين البخارى هـ

ومن حواشى شرح العقائد حاشية المولى أحمد البردعى وهى حاشية مزموجة كحاشية رمضان أولها الحمد لله الذى نصب رايات وجوب وجوده الخ علقها وأهداها الى السلطان خليل بن الشيخ ابراهيم الشروانى وفرع منها سنة خمسين وثمانمائة، وصنف الشيخ ابراهيم اللقانى المصرى المتوفى سنة احدى وأربعين وألف حاشية سماها تعليق الفرائد على شرح العقائد أولها أما بعد حمد الله الذى شرح العقائد الاسلامية، وعلى الخيال حاشية لحكيم عجم كتبها لاياس باشا الوزير، وللملا عبد الحكيم بن شمس الدين الهندى السالى كوتى المتوفى سنة نيف وستين وألف وهى احسن الحواشى مقبولة عند العلماء أولها الحمد لله على نعمائه والصلوة على سيد أنبيائه الخ [طبعت غير مرة] هـ والملا المولى العلامة محمد بن حمزة الدباغ المشهور بتفسيرى افندى المتوفى سنة احدى عشرة ومائة وألف، وللمولى الفاضل السيد محمد بن حميد الكفوى حاشية مبسوبة جمع فيها أكثر الحواشى والشروح وسع الله عمره، ولاستاذنا العلامة فريد الزمان عبد الله ابن محمد بن يوسف المقرئ المشهور بيوسف افندى زاده المتوفى سنة سبع وستين ومائة وألف وهى حاشية مبسوبة تعرض فيها لأكثر الحواشى، وحاشية العلامة محمد بن أبى شريف القدسى المتوفى سنة خمسين وتسعمائة وهى كبيرة أولها حمد لمن دل نظام خلقه الخ اسمها الفرائد فى حل شرح العقائد وحاشية شرح العقائد لشهاب الدين أحمد العيني أخذ بعض ما كتبه من الفوائد من حاشية شيخه وهو محمد بن أحمد بن على البهوتى بالتماس بعض الأعيان أولها الحمد لله المنفرد فى وحدانيته الخ، وعلى شرح العقائد نسكت للإمام برهان الدين ابراهيم بن عمر البقاعى المتوفى سنة خمس وثمانين وثمانمائة هـ

ومن شروح هذا المتن شرح شمس الدين أبى الثناء محمود بن أحمد الاصفهانى المتوفى سنة تسع وأربعين وسبعمائة، وشرح جمال الدين محمود بن أحمد بن مسعود القونوى المعروف بابن السراج سماه العلائد المتوفى سنة سبعين وسبعمائة هـ

ومن شروحه شرح الشيخ الامام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن الشيخ زين الدين أبي العدل قاسم الشافعي أوله نحمدك يا من تفرد بوجوب وجوده ودوامه الخ ثم قال بعد مدح عقائد النسفي انه لو جازة لفظه يحتاج لشرح يبين مراده فحاولت شرحه وسميته بالقول الوفي لشرح عقائد النسفي وذكر في أوله مقدمة مشتملة على ستة أمور وفرغ في شوال سنة احدى وسبعين وثمانمائة هـ وشرحه ابن حزم الاندلسي وسماه الدرّة [وليس هو ابن حزم المشهور صاحب المحلى، والممل والنحل لأنه متقدم عليه مات سنة ست وخمسين وأربعائة] وعلى الشرح حاشية لبدر الدين محمد بن محمد بن أحمد بن خطيب اللحرية المتوفى سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة هـ.

ومن شروحه شرح منلا زاده الهروي الخيزر ياني أوله الحمد لله الذي توحد ذاته باقتضاء صفات الجمال وسماه حل المعاهد في شرح القلائد وفرغ من تعليقه في شعبان سنة ست وثمانين وثمانمائة هـ.

ومن شروحه شرح الشيخ علي بن علي بن أحمد النجاري بالنون ثم الجيم المتوفى سنة سماه فرائد العقائد وقرر الفوائد على شرح العقائد أوله الحمد لله رب العالمين الخ وهو شرح ممزوج بسيط قال مؤلفه: فرغت من هذا الشرح سنة سبع وستين وتسعمائة وقال: وقد كنت شرحت شرح العقائد شرحا آخر بالقول في زمن قراءتنا له على العلامة ناصر الدين الأتقاني المالكي فرغت منه سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة انتهى هـ.

ونظم العقيدة المذكورة أرجوزة القاضي الفاضل عمر بن مصطفى كرامة الطرابلسي وفرغ من نظمه سنة ست وعشرين ومائة وألف ثم شرحه شرحا لطيفا فرغ منه سنة خمس وأربعين ولم أقف على وفاته، وخرج أحاديثه الشيخ جلال الدين السيوطي والمولى علي بن محمد القاري المكي المتوفى سنة أربع عشرة وألف هـ.

أقول: وعلى حاشية عبد الحكيم السيالكوتي تعليق لابن رسول واسمه محمد بن الحاج المنلا رسول ولد سنة احدى وثمانين ومائة وألف في قرية (جارتا) وتوفى سنة ست وأربعين ومائتين وألف، وطبع في الاستانة سنة ثلاث وثلاثمائة وهو تعليق واسع جدا يبلغ عدد صفحاته ٦٨١ هـ.

والامام فخر الدين محمد بن عمر الرازي المتوفى سنة ست وستمائة كتب كثيرة في التوحيد منها كتاب المطالب العلية وشرحه عبد الرحمن المعروف بجلبى زاده، ويوجد من المطالب العلية نسخة في دار الكتب المصرية، واختصره وأبو عبد الله محمد ابن داماد الخونجي، ومنها الاربعون ألفه لولده محمد ورتبه على أربعين مسألة من.

مسائل الكلام يوجد منه في دار الكتب المصرية نسختان ، ومنها تأسيس التقديس ألفه للملك العادل سيف الدين وارسل اليه هدية طبع في مصر ، ومنها تحصيل الحق في الكلام وغير ذلك من الكتب القيمة النفيسة التي هي على طريق علم الكلام »
 ﴿ ومنها ﴾ ابحار الافكار للامام العلامة الشيخ أبي الحسن علي بن علي بن محمد الشعلي الحنبلي ثم الشافعي المعروف بسيف الدين الآمدي المتوفى بدمشق في صفر سنة احدى وثلاثين وستمائة ، وهو مرتب على ثمان قواعد متضمنة لجميع مسائل الأصول الكلامية ، الاول في العلم ، الثاني في النظر ، الثالث في الموصول الى المطلوب ، الرابع في انقسام العلوم ، الخامس في النبوات ، السادس في المعاد ، السابع في الاسماء ، الثامن في الامامة ، واختصره المصنف وسماه رموز الكنوز .

ومن اشتهر بالتأليف في علم الكلام وكان لكتبه الحظ الاوفى ولدى العلماء المسكينة السامية الامام العلامة محمد بن محمد بن الحسن نصير الدين الطوسي الفيلسوف صاحب علم الرياض وكان رأسا في علم الأوائل لاسيما في الارصاد والمجسطي فانه فاق أقرانه وكان المرجع فيها وكان له المنزلة الرفيعة لدى علماء وأمرأه أهل زمانه لاسيما عنده ولا كونه فانه كان يطيعه في كل شئ وهو شيعي المذهب الا انه كان معتدلا متواضعا محبوبا واختصر بعض كتب الامام الفخر الرازي ورد عليه في الاشارات ، وقد اشتهر من كتبه كتاب التجريد في الكلام وحصل هذا الكتاب القبول لدى العلماء العظام حتى شرحه بعض رؤساء أهل الشيعة المشهورين في زمانه واعتنى بشرحه جملة من علماء أهل السنة وكل منهما ينتصر له ويدعى أنه من حزيه ومذهبه ، وقد ذكر ملا كاتب جلبي هذا الكتاب في كتابه كشف الظنون وما عليه من الشروح والحواشي واتماما للفائدة أورده لك بنصه فاقول :
 ﴿ ومنها ﴾ تجريد الكلام للعلامة المحقق نصير الدين أبي جعفر محمد بن محمد الطوسي المتوفى سنة اثنتين وسبعين وستمائة أوله أما بعد حمد واجب الوجود الخ قال فاقى مجيب الى ماسئلت من تحرير مسائل الكلام وترتيبها على أبلغ النظام مشيرا الى غرر فوائد الاعتقاد ونكت مسائل الاجتهاد بما قادني الدليل اليه وقوى اعتقادي عليه وسميته بتجريد العقائد وهو على ستة مقاصد ، الاول في الأمور العامة ، الثاني في الجواهر والاعراض ، الثالث في اثبات الصانع وصفاته ، الرابع في النبوة ، الخامس في الامامة السادس في المعاد ، وهو كتاب مشهور اعتنى به الفحول وتكلموا فيه بالرد والقبول وله شروح كثيرة وحواش عليها ، فأول من شرحه جمال الدين حسن بن يوسف بن مطهر الحلبي شيخ الشيعة المتوفى سنة ست وعشرين وسبعائة وهو شرح بقال أقول أوله

الحمد لله الذي جعل الانسان الكامل أعلم من الملك الخ، وشرحه شمس الدين محمود بن عبد الرحمن بن أحمد الاصفهاني المتوفى سنة ست وأربعين وسبعمائة. وهو الاصفهاني المتأخر المفسر. أو رد من المتن فصلا ثم شرحه أوله الحمد لله المتوحد بوجوب الوجود الخ ذكر فيه أن المتن لغاية إيجازه كالإعاز فقرره قواعد و بين مقاصده ونبه على ماورد عليه من الاعتراضات خصوصا على مباحث الإمامة فانه قد عدل فيها عن سمت الاستقامة وسماه بتشديد القواعد في شرح تجريد العقائد، وقد اشتهر هذا الشرح بين الطلاب بالشرح القديم. وعليه حاشية عظيمة للعلامة المحقق السيد الشريف علي بن محمد الجرجاني المتوفى سنة ست عشرة وثمانمائة، وقد اشتهر هذا الكتاب بين علماء الروم بحاشية التجريد والنزمو تدرسه بتعين بعض السلاطين الماضية ولذلك كثرت عليه الحواشي والتعليقات، منها حاشية محي الدين محمد بن حسن السامسوف المتوفى سنة تسع عشرة وتسعمائة، وحاشية شجاع الدين الياس الرومي المتوفى سنة تسع وعشرين وتسعمائة، وحاشية سنان الدين يوسف المعروف بعجم سنان المتوفى مفتيا بأماسية ومدرسا بمدرسة السلطان كتبها ردا على حاشية ابن الخطيب، وهي حاشية المولى محمد بن ابراهيم الشهير بخطيب زاده المتوفى سنة احدى وتسعمائة أولها أما بعد حمد من استحق الحمد لذاته وصفاته الخ ذكر فيها اسم السلطان بايزيد خان روى ان المولى خواجه زاده لما طالع هذه الحاشية أعنى حاشية ابن الخطيب على حاشية السيد وكان محل مطالعته في بحث العقاقير من تقسيم الموجودات فقرأ عليه الصاروخاني فلم يعجبه وقال: اتركه اذ قد علم حاله من مقاله في هذا المقام، ولما طالع حاشية الجلال على الشرح الجديد أعجبه، وذكر ان المولى لطفى قصدان يزيف تلك الحاشية، ولما سمعه المولى المزبور دعاه الى ضيافة وأبرم عليه بذكر بعض المواضع المردودة وحلف بالله سبحانه وتعالى أن لا يتكدر عليه فذكر المولى لطفى نبذا منها فأجاب عنه وألزم بحيث لا يشقه على أحد فقال المولى لطفى: ان تقريره لا يطابق تقريره ثم انه فرغ عن رد كتابه ثم ان المولى المحشى حكم بزندقته واباحه دمه ولما قتل قال: خلصت كتابي من يده ذكره بعض الأهالي في هامش كتاب الشقائق.

ومن الحواشي على حاشية السيد الشريف حاشية المولى ابن المعيد المتوفى سنة ببلدة أوسكوب لخص فيها حاشية خطيب زاده، ومنها حاشية الفاضل أحمد الطاشي الجيلي أولها الحمد لله الذي تقدس عنه ذاته عن ادراك العقول الخ، وحاشية المولى أحمد بن موسى الشهير بالخيالي المتوفى سنة سبعين وثمانمائة وهي تعلية على الأوائل، وحاشية محي الدين محمد بن قاسم الشهير بأخوين المتوفى سنة أربع وتسعمائة، وحاشية محمد بن محمود المغلوي الوفاي المتوفى سنة

أربعين وتسعمائة ووحاشية حسام الدين حسين بن عبد الرحمن التوقاني المتوفى سنة ست وعشرين وتسعمائة ووحاشية السيد المولى علي بن أمر الله الشهير بابن الخنائي المتوفى سنة تسع وسبعين وتسعمائة فرغ منها سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة ووحاشية عبد الرحمن الشهير بغزالي زاده وهي تعليقة على بعض المواضع ووحاشية خضر بن عبد الكريم المتوفى سنة تسع وتسعين وتسعمائة ووحاشية شجاع الدين الكوسج ووحاشية سليمان بن منصور الطوسي المعروف بشيخي أولها الحمد لله المتسكلم بكلام ليس من جنس الحروف والأصوات الخ علقها على حاشية السيد ووحاشية ابن الخطيب مع ما أشار الى قول الشارح بقال الشارح والى قول السيد بقال الشريف والى قول ابن الخطيب بقوله ووحاشية شاه محمد بن حرم المتوفى سنة ثمان وسبعين وتسعمائة ووحاشية ابن البردعي ووحاشية المولى أحمد بن مصطفى الشهير بطاشكبرى زاده المتوفى سنة اثنين وستين وتسعمائة كتبها الى مباحث الماهية وجمع فيها أقوال القوشى والدوانى ومير صدر الدين وابن الخطيب وأداها بأخصر عبارة ثم ذكر ما خطر ببالي تحقيق المقام ومن الحواشى أيضا حاشية محي الدين أحمد بن ابراهيم النحاس الدمشقى علقها على بحث الماهية ووحاشية شمس الدين أحمد بن محمود المعروف بقاضى زاده الملقى المتوفى سنة ثمان وثمانين وتسعمائة علقها على مبحث الماهية أيضا ووحاشية المولى عبد الغنى بن أمير شاه بن محمود المتوفى سنة احدى وتسعين وتسعمائة ووحاشية المولى محمد المعروف بسياهى زاده المتوفى سنة سبع وتسعين وتسعمائة ووحاشية المولى محمد بن عبد الكريم المعروف بزلف نكار المتوفى سنة أربع وستين وتسعمائة ثم شرح المولى المحقق علاء الدين على بن محمد الشهير بقوشجى المتوفى سنة تسع وسبعين وثمانمائة شرحا لطيفا بمزاجا أولا خير الكلام حمد الملك العلام الخ لخص فيه فوائد الأقدمين أحسن تلخيص وأضاف اليها نتائج فكره مع تحرير سهل مروده بكرمان وأهداه الى السلطان أبى سعيد خان وقد اشتهر هذا الشرح بالشرح الجديد قال فى ديباجته بعد مدح الفن والمصنف: ان كتاب التجريد الذى صنفته المولى الأعظم قدوة العلماء الراسخين اسوة الحكماء المتأهلين نصير الحق والملة والدين تصنيف مخزون بالعجائب وتأليف مشحون بالغرائب فهو وان كان صغير الحجم وجيز النظم فهو كثير العلم جليل الشأن حسن الانتظام متبول الأئمة العظام لم يظفر بمثله علماء الأعصار مشتمل على اشارات الى مطالب هى الامهات مملوء بجواهر كلها كالقصص متضمن لبيانات معجزة فى عبارات موجزة يفجر ينبوع السلاسة من لفظه ولاكن معانيه لها السحر وهو فى الاشتهار كالشمس فى رابعة النهار تداولته أيدي النظام ثم ان كثيرا

من الفضلاء وجهوا نظرهم الى شرح هذا الكتاب ونشر معانيه ومن تلك الشروح وألطفها مسلوكا هو الذي صنّفه العالم الرباني مولانا شمس الدين الاصبهاني فانه بقدر طاقته حام حول مقاصده وتلقاه الفضلاء بحسن القبول حتى ان السيد الفاضل قد علق عليه حواشي تشتمل على تحقيقات رائقة وتدقيقات شائعة تنفجر من ينابيع تحريراته أنهار الحقائق، وتنحدر من علوم تقريراته سيول الدقائق، ومع ذلك كان كثير من مخفيات رموز ذلك الكتاب باقيا على حاله بل كان الكتاب على ما كان كونه كنزا مخفيا وسرا مطويا كدرة لم تثقب لأنه كتاب غريب في صنّعه يضاهي الالغاز لغاية اعجازه، ويحاكي الاعجاز في اظهار المقصود وابعاده، واني بعد ان صرفت في الكشف عن حقائق هذا العلم شطرا من عمري، ووقفت على الفحص عن دقائقه قدرا من دهرى فما من كتاب في هذا العلم الا تصفحت سمينه وشينه بعثني ان يبقى تلك البدائع تحت غطاء من الالهام فرأيت أن أشرحه شرحا يذل صعابه ويكشف نقابه وأضيف اليه فوائد النقطة منها من سائر الكتب وزوائد استنبطتها بفكرى القاصر فتصديت بما عنيت فجاء بحمد الله تعالى كما يحبه الأوداء لا مطولا فيمل ولا مختصرا فيخل مع تقرير لقواعده وتحرير لمعاقده وتفسير لمقاصده انتهى ملخصا، وانما أوردت ليعلم قدر الماتن والماتن وفضل الشرح والشارح .

ثم ان الفاضل العلامة المحقق جلال الدين محمد بن أسعد الصديقي الدواني المتوفى سنة سبع وتسعمائة كتب حاشية لطيفة على الشرح الجديد حقق فيها وأجاد وقد اشتهرت هذه بين الطلاب بالحاشية القديمة الجلالية . ثم كتب المولى المحقق ميرصاد الدين محمد الشيرازي المتوفى في حدود سنة ثلاثين وتسعمائة حاشية لطيفة على الشرح الجديد أيضا واهداها الى السلطان بايزيد خان مع المولى ابن المؤيد وفيها اعتراضات على الجلال . ثم كتب المولى الجلال الدواني حاشية أخرى ردا على حاشية الصدر وجوابا عن اعتراضاته وتعرف هذه بالحاشية الجديدة الجلالية . ثم كتب العلامة صدر الدين حاشية ثانية ردا على حاشية الجلال وجوابا عن اعتراضاته، وأول هذه الحاشية صدر كلاما، باب التجريد الخ ذكر فيه أنه وقع لبعض أجلة الناس فيما كتبه أولا على الشرح اشتباه والتباس وان بعضا من ضعفاء الطلبة ينظر الى من يقول لجلالة شأنه ولا ينظر الى ما يقول فكاتب ثانيا حاشية محققة لما في الشرح والحاشية بما لا مزيد عليه وأورد فيها نبذا من توفيقاته ولده منصور سمي في مقصد الجواهر فان له فيها ما يجلو النواظر وصدر خطبته باسم السلطان بايزيد خان . ثم كتب العلامة الدواني حاشية ثالثة ردا وجوابا عن حاشية

الصدر وتعرف هذه بالحاشية الأجد الجلالية ويقال لهذه الحواشي: الطبقات الصدرية والجلالية، ولما مات العلامة الصدر وفات عنه إعادة الجواب كتب ولده الفاضل مير غياث الدين منصور الحسيني المتوفى سنة تسع وأربعين وتسعمائة حاشية ردا على الجلال وهذا صدر خطبة ما كتبه رب يسر وتم يا غياث المستغيثين قد كشف جمالك على الاعلى كنه حقائق المعالي، وحجب جلالك الدواني عن فهم دقائق المعاني، فاسلك التجريد عن أغشية الجلال بالشوق الى مطالعة الجمال، وبعد لما كانت العلوم الحقيقية في هذه الأزمنة غير ممنوع عن غير أهلها أكب عليه القواصر والدواني فصارت مشوشة معلولة مزخرفة مدخولة وعاد كما قيل من كثرة الجدل والخلاف كعلم الخلاف غير مثمر كالخلاف ولهذا ما يقال لا العالم به من الجاهل مزيداً ولا الشقي به يصير سعيداً سيما ما في تجريد الكلام فانه قد اشتغل به بعض الاعلام وغشاه بأمثال ما جرده المصنف عنه وسماه تحقيق المقام، ولما اعتقد بعض الطلبة صحة رقه، رأيت ان أنبه على نبذ من مزال قدمه، فان الإشارة الى كلها بل الى جلها يفضي الى اسهاب على الأصحاب فعلقت على ما استقر عليه رأيه في هذا الزمان بعد تعبيرات كثيرة حواشي اقتصرت فيها على الإشارة الى فساد كلامه والتنبيه على مزال أقدامه، وأردت أن أتمم هذه الحواشي بتجريد الغواشي انتهى ملخصاً.

ومن الحواشي على الشرح الجديد : والحاشية القديمة حاشية المولى المحقق ميرزا جان حبيب الله الشيرازي المتوفى سنة أربع وتسعين وتسعمائة وهي حاشية مقبولة تداولتها أيدي الطلاب وبلغ الى مباحث الجواهر والاعراض وحاشية العلامة كمال الدين حسين بن عبد الحق الاردبيلي الالهي المتوفى سنة أربعين وتسعمائة وهي على الشرح فقط الى مبحث العلة والمعلول لكنها تشتمل على أقوال المحققين كالديواني وأمثاله أولها أحسن كلام نزل من سماء التوحيد الخ ويقال: هو أول من علق على الشرح الجديد وحاشية مير نثر الدين محمد بن الحسن الحسيني الاسترآبادي الى آخر المقصد الرابع أولها الحمد لله الغفور الرحيم الخ وحاشية المدقق عبد الله النخجواني الشهير بمير مرتاض علقها على الشرح والحاشية الجديدة أولها حمدا لمن لا كلام لنا في وجوده الخ وحاشية المولى المحقق حسن جلبي بن الفناري المتوفى سنة ست وثمانين وثمانمائة وحاشية المولى محمد بن الحاج حسن المتوفى سنة احدى عشرة وتسعمائة جعلها محكاة بين الجلال ومير صدر الدين، وحاشية العلامة شمس الدين محمد الخضري وهي على نمط المحاكات بين الطبقات وحاشية حافظ الدين محمد بن أحمد العجم المتوفى سنة سبع وخمسين وتسعمائة

أورد فيها الردود والاعتراضات على الشراح ولم يغادر صغيرة ولا كبيرة مما يتعلق به
وسماه محركات التجريد. ومن شروح التجريد شرح أبي عمرو أحمد بن محمد المصري
المتوفى سنة سبع وخمسين وسبعمائة سماه المفيد. وشرح العلامة أكل الدين محمد بن محمود
البايرقي المتوفى سنة ست وثمانين وسبعمائة وهو شرح بالقول. وشرح الفاضل خضر شاه
ابن عبد اللطيف المنتشرى المتوفى سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة. وشرح قوام الدين
يوسف بن حسن المعروف بقاضي بغداد المتوفى سنة اثنين وعشرين وتسعمائة. ومنها
تسديد النقائد في شرح تجريد العقائد ذكر الاصل ثم الشرح وميز لفظ الاصل والشرح
بالمداد الأحمر اهـ.

أقول: ومن شروحه التي لم تذكر في كشف الظنون شوارق الاطهام في شرح
تجريد الكلام لعبد الرزاق بن علي اللاهيجي طبع في طهران في الهند سنة ١٢٩٩.
وللاستاذ أبي القاسم عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة بن محمد القشيري
النيسابوري الملقب زين الاسلام المولود سنة ست وسبعين وثلاثمائة والمتوفى صبيحة
يوم الأحد السادس عشر من شهر ربيع الآخر سنة خمس وستين وأربعمائة كتاب
في علم الكلام سماه الفصول في الاصول في مجلدين ذكر في فهرست دار الكتب
المصرية ولم أجده في كتاب كشف الظنون، ولا في طبقات الشافعية في ترجمته والله اعلم.
ومنها كتاب العواصم من القواصم للامام الكبير والعلم الشهير أبي بكر محمد بن عبد الله
ابن محمد بن عبد الله بن أحمد بن العربي المعافري الاشبيلي الاندلسي المولود ليلة الخميس
لثمان بقين من شعبان سنة ثمان وستين وأربعمائة، والمتوفى في ربيع الاول سنة ثلاث
وأربعين وخمسمائة ودفن بمدينة فاس رحمه الله ورضي عنه، وهو في جزئين طبع
في الجزائر سنة ١٣٤٧.

ومنها كتاب اعتماد الاعتقاد للشيخ الامام حافظ الدين عبد الله بن أحمد بن محمود
أبو البركات النسفي أحد الزهاد المتأخرين صاحب التصانيف المفيدة المتوفى ليلة الجمعة
في شهر ربيع الاول سنة احدى وسبعمائة.

ومنها زبدة الكلام للشيخ محمد بن عبد الرحيم بن محمد صفي الدين الهندي الأرموي
المتكلم ولد في الهند سنة أربع وأربعين وستمائة ورحل الى اليمن سنة سبع وستين ثم حج
وقدم الى مصر ثم سار الى الروم واجتمع بسراج الدين صاحب التحصيل ثم قدم دمشق
سنة خمس وثمانين واستوطنها ودرس بها توفي سنة خمس عشرة وسبعمائة، وروى عنه
شمس الدين الذهبي الامام المشهور وهو الذي حبس الامام العلامة ابن تيمية من
أجله بسبب الرسالة الحموية التي ألفها ابن تيمية رحم الله الجميع.

ومنها كتاب المصباح للإمام الجليل قاضي القضاة بشيراز العلامة أبي الخير ناصر الدين عبد الله بن عمر بن علي البيضاوي صاحب التأليف الكثيرة وكان مبرز انظارا صالحا متعبدا توفي سنة خمس وثمانين وستائة وله كتاب طوابع الأنوار وهو من الكتب التي اعتنت العلماء بشرحه وتقييده ووضع الحواشي عليه وتدرسه في أغلب البلاد الإسلامية وذكره ملا كاتب جلبي في كتابه كشف الظنون ما كتب عليه وهالك نصه (طوابع الأنوار في الكلام) للقاضي عبد الله بن عمر البيضاوي المتوفى سنة خمس وثمانين وستائة أوله الحمد لمن وجب وجوده الخ وهو متن متين اعتنى العلماء في شأنه فصنف عليه أبو الشامه شمس الدين بن محمود بن عبد الرحمن الاصفهاني المتوفى سنة تسع وأربعين وسبعائة شرحا نافعا وهو مشهور متداول بين الطالبين ألفه للملك الناصر محمد ابن قلاوون أوله الحمد لله الذي توحيد بوجوب الوجود ودوام البقاء وسماه مطالع الانظار ، وعليه حاشية للمولى مصلح الدين محمد اللاري المتوفى سنة تسع وسبعين وتسعمائة، والمولى حميد الدين بن أفضل الدين الحسيني المعروف بابن أفضل أوله الحمد لله على نواله الخ المتوفى سنة ثمان وتسعمائة مقبولة متداولة الى مباحث الاعراض وللسيد الشريف علي ابن محمد الجرجاني المتوفى سنة ست عشرة وثمانمائة أيضا حاشية وهو مستغنى عن التعريف وشرح المولى عصام الدين ابراهيم بن محمد الاسفرايني المتوفى سنة ثلاث وأربعين وتسعمائة وهما من الدين السكنازي المتوفى سنة... والقاضي البرهان عبيد الله بن محمد العبيدلي الشريف الفرغاني قاضي تبريز المعروف بالعبري المتوفى سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة أوله أحمد الله حمدا يتقاصر عن ادراك غايته عقول العلماء الخ ألفه لشهاب الدين مبارك شاه وأحمد بن يوسف السندي الحصكفي المتوفى سنة . ومحى الدين محمد المعروف بطبل باز المتوفى سنة ست وتسعمائة . وحاجي باشا الأيدني المتوفى سنة... وهو شرح مجرد بالقول سماه مسائل الكلام في مسائل الكلام نقل فيه من فوائد الشارحين وتصانيف المحققين ما قرع سمعه وأعجب ذهنه وغير ما زاده فيه تطويلا أو تقصيرا أو خلا مع الضميمة من نبات أفكاره ، أوله تعالت ذاتك يا واجب الوجود عن الفناء والعدم الخ ألفه للامير عيسى بن محمد بن أيدين وشرح أوله المولى أحمد بن مصطفى طاشكبري زاده المتوفى سنة تسع وستين وتسعمائة وشرح عبد الصمد بن محمود الفارابي شرحا بسيطا فرغ من تحريره وتبييضه في عاشر صفر سنة سبع وسبعمائة . وعلق المولى أفضل زاده على شرح الاصفهاني تعليقة حسنة وشرحه شمس الدين الآملي المتوفى سنة... وسماه تنقيح الافكار وعلى الاصفهاني حاشية للعلامة أبي القاسم الليثي ابن أبي بكر أولها حمدا

لمن تلاثاً على صفحات الكائنات .

ومن شروح الطوالع شرح الفاضل ديرغياث الدين منصور قيل ظنا أوله الحمد لله
الذى خصصنا بمزايا الانعام وعلى شرح الاصفهاني حاشية المولى نور الدين بن يوسف
المشهور بصارى كرمات سنة أربع وثلاثين وتسعمائة. وشرحه الحديثى وهو الشيخ
الامام زين الدين أبو الحسن على المعروف بابن شيخ العربية الموصلى . وعلى شرح
الاصفهاني حاشية لصاروسيدى . وحاشية لمولانا عماد. وشرحه القاضى زكريا بن محمد
الانصارى المتوفى سنة ست وعشرين وتسعمائة وهو شرح مفيد أشار الى منتهى بالأحمر
فوقه . وشرحه يوسف الحلّاج المتأخر عن السعد وهو شرح مختصر كافى الدفتر . وشرح
ديباجة الطوالع المولى جلال الدين الدوانى . وعلق عليه بعضهم حاشية طويلة . وشرحها
المولى خواجه زاده مات سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة فبقى فى المسودة وعليه نسكت
للقاضى شمس الدين محمد بن أحمد البساطى المالكي مات سنة ثلاث وأربعين وثمانمائة .
ومنها كتاب المواقف للامام قاضى القضاة عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار
ابن أحمد الايجى — بكسر الهمزة واسكان الياء آخر الحروف ثم جيم مكسورة — الشيرازى
يذكر أنه من نسل أبى بكر الصديق رضى الله عنه ، وكان اماما فى المعقولات عارفا
بالأصليين ، توفى مسجوناً بقلعة درميان — بكسر الدال المهملة وفتح الراء ثم ياء آخر
الحروف ساكنة ثم ميم مكسورة ثم فى آخر الحروف ألف ونون — وايح بالحرف
هذه القلعة — سنة ست وخمسين وسبعمائة ، ولهذا الكتاب أيضا حظ عظيم لدى العلماء
الاعلام ، فقد تعرض لشرحه جماعة من العظماء وحشاه كثير من الاذكياء وتدارسه
الطلاب فى جميع البلدان حتى اصبح المرجع فى هذا الفن وأورده صاحب كشف الظنون
وذكر من كتب عليه من الفضلاء ، قال : .

(مواقف فى علم الكلام) للعلامة عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الايجى القاضى
المتوفى سنة ٧٥٦ ألفه لغياث الدين وزير خدابنده ، وهو كتاب جليل القدر رفيع الشأن اعتنى
به الفضلاء فشرحه السيد الشريف على بن محمد الجرجانى المتوفى سنة ست وعشرة وثمانمائة
وهو أدون شروحه فرغ منه فى أوائل شوال سنة سبع وثمانمائة بسمرقند كذا نقل من
نخطه . وشرحه شمس الدين محمد بن يوسف الكرماني المتوفى سنة ست وثمانين وسبعمائة
وسيف الدين الابهرى المتوفى سنة وكتب على شرح الشريف جماعة تعرض كل منهم
لحل مغلقاته وكشف معضلاته منهم المولى حسن جلابى بن محمد شاه الفنارى علق عليه
حاشية لطيفة مفيدة وتوفى سنة ست وثمانين وثمانمائة ذكر فيها أنه استعار من المولى

خواجه زاده كتاب شرح المواقف وحواشيه و كان علوه ابابكار أفكاره فجزاه و فرقه بين طلبته فمكتبوا النسخة كلها في ليلة واحدة ثم أرسلها له غدا وضمها الى حواشيه كذا ذكره عرب زاده في هوامش الشقائق . وعلق المولى على بن أمر الله المعروف بابن الحنائي على هذه الحاشية بتمامها تعليقة و توفي سنة تسع و سبعين و تسعمائة . و كتب المولى أحمد ابن سليمان بن كمال حواشي على شرح المواقف و توفي سنة أربعين و تسعمائة . و المولى علاء الدين على الطوسي كتب شرحا مختصرا لسكرته مشتمل على أبحاث كثيرة و توفي سنة سبع و ثمانين و ثمانمائة . و علق عليه المولى اسماعيل المعروف بقرة كمال المتوفى سنة ... تعليقة أولها نحمدك اللهم يا مفتاح الابواب الخ ذكر فيها انه علقها في أيام دولة السلطان بايزيد في إحدى المدارس اثمان فجاء تاريخها تكملات أدب . و المولى مصطفى بن يوسف المعروف بخواجه زاده المتوفى سنة ثلاث و تسعين و ثمانمائة له تعليقة كتبها لما أمره السلطان بايزيد خان حين كان مفتيا ببروسه و قد اختلت رجلاه و يده اليمنى و كان يكتب بيده اليسرى و ذكر في الشقائق انه اعتذر أولا و قال : ان كلامي على شرح المواقف أخذه المولى حسن جلبي و أدرجه في حاشيته و ان لي مسودة على التلويح ان أمرت أبيضها ولما أمره ثانيا كتبه و كانوا يضعون له شرح المواقف فوق الوسادة و ينظر فيه و لا يقدر ان ينظر في كتاب آخر فبلغ الى أثناء مباحث الوجود فمات فبقيت مسودة ثم أخرجها الى البياض مولانا بهاء الدين من تلامذته فلما أتم تببيضها توفي أيضا ، و من غرائب الاتفاقيات أنه وقع آخر كلمة من تلك الحواشي كلمة لا يتم المقصود والمطلوب . و كتب المولى لطف الله بن حسن التوقاتي المقتول سنة تسعمائة على أوائله تعليقة أورد فيها لطائف و تحقيقات يتعجب منها النظار . و على أوائل شرح المواقف تعليقة لابن المؤيد أولها : سبحانك اللهم يا من أفاض على نوع الانسان أنواع العلوم الخ . و المولى محمد شاه بن علي الفناري المتوفى سنة تسع و عشرين و تسعمائة . و المولى محمد بن أحمد حافظ عجم كتب على بعض مواضع من شرح المواقف و توفي سنة سبع و خمسين و تسعمائة . و المولى محي الدين محمد بن الخطيب كتب على أوائله و توفي سنة إحدى و تسعمائة . و الشيخ غرس الدين أحمد بن ابراهيم كتب عن فلسكياته و توفي سنة إحدى و سبعين و تسعمائة . و المولى سيدى على العجمي المتوفى سنة ستين و ثمانمائة . و المولى فتح الله الشرواني كتب على الهياته و توفي في أوائل سلطنة السلطان محمد الفاتح . و حسام الدين حسين ابن عبد الرحمن كتب على أوائله و توفي سنة ست و عشرين و تسعمائة . و المولى مصالح الدين محمد بن صلاح اللاري المتوفى سنة تسع و سبعين و تسعمائة كتب تعليقة أولها :

الحمد لله الذى جل عن وصف كل متكلم خبير * والمولى محمد بن صارى كرز
كتب على أوائله وتوفى سنة تسعين وتسعمائة * ومحمد بن مبارك المعروف بحكيم شاه
القرزوينى المتوفى سنة ... * وقوام الدين يوسف بن حسن المتوفى سنة وكان كتب
حاشية مفيدة من مبحث الاغلاط الحسية فرتبها على مقدمة وفصلين وخاتمة أولها *
الحمد لله كفا افضاله الخ وعرضها على المولى ابن كمال باشا بعد ان ذكره فى خطبته
واتمها فى اثنى عشر رجب سنة ثلاث عشرة وتسعمائة * وكتب المولى حسن بن عبد الصمد
السامسوفى المتوفى سنة احدى وتسعين وثمانمائة على الهياته * والمولى صالح بن جلال
علق على شرح المواقف وتوفى سنة ثلاث وسبعين وتسعمائة * والمولى عبد الرحمن
ابن صاجلى أمير المتوفى سنة اثنتين وثمانين وتسعمائة * والمولى يوسف بن حسين الكرماسقى
كتب على نبواته وتوفى سنة * وللقاضى شمس الدين محمد بن أحمد البساطى حاشية
على شرح المواقف وتوفى سنة اثنين وأربعين وثمانمائة * ولابى الفضل الكازرونى
تعليقة . وعلق الفاضل مسعود الشروانى على الهيات شرح المواقف للسيد حاشية مقبولة *
وخرج السيوطى احاديثه فى كتاب * وعلى الامور العامة حواشى لمولانا أحمد بن عبد الاول
القرزوينى أولها * الحمد لله الذى من علينا بتحرير الكلام الخ وفرغ فى رجب سنة
أربع وخمسين وتسعمائة * وعلى تعريف الكلام رسالة لجلال الدين محمد بن اسعد
الدوانى أولها * يامن وقف فى حواشى مواقف جلاله الخ . ومن الحواشى حاشية أولها *
أما بعد تقويم الحمد لمن اليه كل ارب الخ فهذه حواش لا بد منها لكل من له طلب
وأنها سميت بتاريخها تكملات الادب وقال فى آخرها : نحن ألفناها بالحسن والنفع بين
العالمين ثم ارخناها بالحمد لله رب العالمين . وعلى شرح السيد حاشية لسنان الدين يوسف
المعروف بعجم سنان التبريزى ، والمولى سنان باشا يوسف بن خضر له حاشية كاذكره
فى حاشية الهيثة فى بحث ذكره دائرة نصف النهار قال : والتقرير الحسن يأتى فى حاشية
شرح المواقف * وللمولى مصلح الدين مصطفى القسطلانى المتوفى سنة احدى وتسعمائة
رسالة فى سبعة اشكالات على شرح المواقف كتبها اجوبة عنها * وعلى شرح المواقف
اسئلة للمولى سيدى الحميدى كتبها على مباحث الجواهر وأورد أسئلة كثيرة على السيد
حتى أنه كان يورد سؤالين أو ثلاثة فى سطر فنصح أصحابه وقالوا له : لا بد من انتخاب
تلك الاسئلة لان السيد رفيع الشأن فاذا الطلبة ان يطالعوا تلك الاسئلة وأسقط منها
ما أجابوا عنه * وكتب مولانا نور الدين يوسف المشهور بصارى كرز المتوفى سنة
أربع وثلاثين وتسعمائة أجوبة عن اشكالات الحميدى * وعلى شرح السيد تعليقة لمولانا

خضر شاه بن عبد اللطيف المتوفى سنة أربع وخمسين وثمانمائة وشرح المواقف المحقق المولى حيدر الهروى المتوفى فى عشر الثلاثين وثمانمائة بقال اقوله وعلى شرح المواقف حاشية للسيد المحقق مير زاجان الشيرازى وهى الى تمام المواقف الثانى فى الامور العامة وعلى نبد من الموقف الثالث فى الأعراض وعلى شرح المواقف للسيد حاشية لعبد الحكيم السياب الكوتى اللاهورى المتوفى فى نيف وستين وألف واختصر المصنف المواقف وسماه الجواهر وشرحه شمس الدين الفنارى شرحا مفيدا كما ذكره الحسن الفنارى فى حاشية شرح المواقف .

وللقاضى عضد الدين الايجى أيضا كتاب فى علم الكلام سماه (جواهر الكلام) وهو متن كالمواقف لكننه أقل حجما منه أوله الحمد لله الذى علم بالقلم الخ ذكر انه ألفه لغياث الدين الوزير . وشرحه على بن محمد البخارى المعروف بعلاء النيهى فرغ منه فى رجب سنة سبعين وتسعمائة باصبهان ، أوله الحمد لله رب العالمين الخ .

وله أيضا العقائد العضدية ولها شهرة عظيمة فى كافة البلاد الاسلامية وعليها شروح وحواش اعتنى بشأنها علماء الروم والشام ومصر والهند وهى رسالة مختصرة جدا الا انها جامعة مفيدة وهى آخر مؤلفاته لأنه توفى بعدها بأيام وهاك بيان من كتب عليها من العلماء الفحول قال فى كشف الظنون :

﴿العقائد العضدية﴾ للقاضى عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الايجى المتوفى سنة ست وخمسين وتسعمائة أوله الحمد لله تعالى نواله وهى مختصر مفيد ، ولما تم قضى نجه بعد اثنى عشر يوما فيكون آخر تأليفه كذا فى بعض الشروح واعتنى به الفضلاء . فشرحه جلال الدين محمد بن أسعد الصديقى الدوانى المتوفى سنة ثمان وتسعمائة قال : ان العقائد العضدية لم تدع قاعدة من أصول العقائد الدينية الا وأتت عليها ولم تترك من أمهاتها ومهماتا مسألة الا وقد صرحت بها أو أومأت اليها الخ ، وفرغ منه فى ربيع الأول سنة خمس وتسعمائة ببلدة جيرون وهو آخر تأليف الجلال كما قيل . وعليه حاشية للمولى يوسف بن محمد خان القره باغى المحمد شامى المتوفى فى نيف وثلاثين وألف . وكتبها فى حدود سنة ألف أوله كيف لأحمد وكيف لأحمد الخ ثم انه لما رأى تعليقة الخلقالى وطالعها وجدته متوجها فيها الى ما كتبه فاستأنف العمل وعلق على حاشيته بالقول وفى اثنا عشر أشار على تعليقة الخلقالى بقال وأجاب عما أورد وسماها تنمة الخواشى فى ازالة الغواشى أوله لك الحمد يا متمم كل الامور وفرغ فى شوال سنة ثلاث وثلاثين وألف بينخارى . وعليه حاشية لحسين الخلقالى الحسينى المتوفى سنة أربع عشرة وألف أوله الحمد لله الذى

هدانا المنهج الرشيد الخ * وعليه حاشية للمولى أحمد بن محمد حفيد التفتازاني المتوفى سنة
سنت وتسعمائة وفيه كلمات منقولة من كلام مير صدر الشيرازي والمولى حكيم شاه محمد
ابن مبارك القزويني المتوفى في حدود سنة اثنين وتسعمائة ، وصنف المولى عصام الدين
ابراهيم بن محمد الاسفرايني شرحا مبسوطا للمتوفى سنة ثلاث وأربعين وتسعمائة * وكتب
على أوله أبو بكر بن محمد والد جلال الدين السيوطي شرحا وتوفى سنة خمس وخمسين
وثمانمائة * وشرح العلامة علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني المتوفى سنة ست عشرة
وثمانمائة * وعليه حاشية لدلاء الدين علي الطوسي المتوفى سنة سبع وثمانين وثمانمائة *
ومحمد بن فراموز المعروف بمنلا خسرو المتوفى سنة خمس وثمانين وثمانمائة * وأحمد بن موسى
المعروف بالخيالي المتوفى سنة اثنين وستين وثمانمائة وهذه غير حاشية شرح العقائد
والمولى مصلح الدين مصطفى القسطلاني المتوفى سنة احدى وتسعمائة * وشرح محي الدين
محمد بن سليمان الكافيجي المتوفى سنة تسع وسبعين وثمانمائة * ول بعض أهل الهند شرح
مزوج أوله سبحانه يا نور النور الخ ألفه باسم السلطان محمود شاه * ومن شروحه
القواعد الشمسية في شرح العقائد العنصرية لا فتخار الدين محمد الدامغانى ألفه للصاحب
الأعظم شمس الدين محمد الدامغانى وهو شرح بمزوج كالجلال أوله الحمد لله الذى أحكم
مباني الأحكام اه ولخاتمة المحققين وعمدة المدققين الأستاذ الشيخ محمد عبده المصرى مفتى
الديار المصرية المولود سنة ١٢٦٦ والمتوفى سنة ١٣٢٣ حاشية عليها طبع بمصر سنة ١٣٢٢
ومن اكتسبت تأليفه القبول لدى الأعلام وانتشرت بين الأنام الامام العلامة
مسعود بن عمر بن عبد الله سعد الدين التفتازاني المولود سنة ثنى عشرة وسبعائة والمتوفى
بسمرقند سنة احدى وتسعين وسبعائة ، وهو من الأئمة الذين برزوا في هذا الفن ،
فن مؤلفاته كتاب المقاصد قال في كشف الظنون :

(مقاصد الطالبين) في علم أصول الدين وهو في علم الكلام للعلامة سعد الدين مسعود
ابن عمر التفتازاني أوله * حمد لمن يفوح نفحات الامكان الخ رتبته على ستة مقاصد وفرغ
من تأليفه سنة أربع وثمانين وسبعائة بسمرقند وله عليه شرح جامع وتوفى سنة احدى
وتسعين وسبعائة ، وقد أورد في شرحه مغالطة سماها الجذر الاصم وقد شرحها الفضلاء
وعليه حاشية لمولانا على القارى في مجلد وعليه حاشية للمولى الياس بن ابراهيم السينابى
قال صاحب الشقائق : وهى حاشية لطيفة جدا رأيتها بخطه * وحاشية لخضر شاه المنتشاوى
المتوفى سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة * وعليه تعليقة للمولى أحمد بن موسى الخيالى كما ذكره
المجدي في ذيله * ومولانا مصلح الدين المعروف بحسام زاده كتب عليه حاشية أيضا كذا

ذكره المجدي، واختصره الشيخ محمد بن محمد الدجلى وسماه مقاصد المقاصد وتوفى سنة سبع وأربعين وتسعمائة وقد نظمه بعضهم .

ومن الكتب المؤلفة في علم الكلام وصار لها حظ عظيم ودرست في المعاهد الدينية الاسلامية عقيدة أهل التوحيد المخرج من ظلمات الجهل وربة التقليد المرغمة انفس كل مبتدع عنيد للإمام محمد بن يوسف السنوسى الحسنى المتوفى سنة خمس وثمانمائة، ثم شرحها المؤلف وسمى شرحه عمدة أهل التوفيق والتسديد في شرح عقيدة أهل التوحيد، ثم اختصر هذا الشرح وفرغ منه يوم عرفة سنة خمس وسبعين وثمانمائة واعتنى علماء الأزهر بتدريسه والكتابة عليه وفي هذه السنة الغنى تدريسه من الأزهر .

ومنها جوهرة التوحيد وهى منظومة فى العقائد تأليف الشيخ ابراهيم اللقانى المالكي المتوفى سنة احدى وأربعين وألف أولها .

الحمد لله على صلاته . ثم سلام الله مع صلاته

وقد شرحها المؤلف رحمه الله بشرح ثلاثة كبير وصغير ووسط، اسم المتوسط تلخيص التجريد لعمدة المريد ألفه للشيخ المعروف بقاضى زاده و ذكر فى اوله أنه فرغ منه فى المحرم سنة خمس وثلاثين وألف، ثم شرح هذه القصيدة ولد المؤلف عبد السلام المتوفى سنة ثمان وسبعين وألف فى أوراق قليلة سماه ارشاد المريد وضمنها مختار أهل السنة من غير مزيد فحين أخرجه وتناوله بعض طلبة التكرور افصح بما ينبىء عن قصور همته فبادر الى شرح وسط سماه اتحاف المريد فرغ منه فى عشرين من شهر رمضان سنة سبع وأربعين وألف أوله الحمد لله الذى رفع لاهل السنة المحمدية فى الخافقين اعلاما الخ ذكر أنه كان لخص ما علقه استاذه من عمدة المريد فى أوراق قليلة فاستقلوه كما ذكر . وهذه المنظومة اكتسبت حظا عظيما فقد كتب عليها كثير من العلماء لاسيما علماء الأزهر الشريف ودرست فى الجامع الأزهر سنين طوالا ولولا خوف التطويل لذكرت لك ما يزيد على العشرين مادة ما بين شرح وتعليق وحاشية، وقد الغى تدريسه فى هذه الايام بسبب تغير رؤساء مشايخ الأزهر وتقلبات علمائه نرجو الله تعالى اصلاحه .

(اعلم) ان كتاب التجريد للطوسى، والمواقف للعضد، والمقاصد للتفتازانى من المؤلفات المطولة فى فن علم الكلام وقد جعلوا القسم الاول منها فى المنطق والثانى فى مبادئ علم الحكمة — وهى الامور العامة وبحث الاعراض — والثالث فى الالهيات، والسبب الذى دعاهم لذلك ان كتب اليونان لما ترجمت الى العربية فى زمن المنصور تلققتها الناس بالقبول نظراً لحرية الدين الاسلامى المطلقة فى الابحاث العلمية فلما رأى العلماء

ان البلاء في ازدياد وان هذا الخطر لابد من اتقائه استعمالوا السلاح الذي كان
العدو يحارب به — وهو المنطق والحكمة — فشحنوا كتبهم بها ليردوا عليهم من
نفس العلم الذي زعموا أنه هو الصواب فمن هذه الحيثية لانتخب على العلماء في تأليفهم
هذه لأن الحاجة أوجبت عليهم لزوم تأليفها يومئذ لأن المجاهد لا يهمل جنس السلاح
وانما يهمل أنه يؤثر في العدو اذا لم يهلكه فكان عملهم عن حسن نية ولذا نأمل من
الله ان يكونوا مجورين على نياتهم لان المدار عليها في كل شيء الحديث « انما الأعمال
بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى »

ولما كانت هذه الكتب مطولة ولا تسهل الاستفادة منها جعلوا كتباً تصل الراجب
في دراسة الفن اليها كالعقائد النسفية وشرحها للعلامة السعد وحاشية الخيال وحاشية
عبد الحكيم على الحاشية وغير ذلك من الحواشي الكثيرة كالسكتي والعصام وغير ذلك
كما تقدم بيانه تفصيلاً ، وكذلك القاضي عضد الدين الايجي فان له رسالة قيمة شرحها
الجلال الدواني ووضع عليها عبد الحكيم حاشية لم يبحث فيها الا عن المحلات التي رآها
موضع اخذ ورد ومناقشة ثم جاء اسماعيل السكتي فوضع حاشية مطولة عليها وجاء
بعده الاستاذ الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية فوضع حاشيته على طريقة الاقدمين
في بحث الشبه التي كانت في العصر الماضي وقد تقدم الكلام على ذلك مفصلاً آنفاً
ولا ينكر عاقل ان الشبه لم تتغير اصلاً وانما التغير والاختلاف يحصلان في الشكل
والهيئة دون الأصل والحقيقة الا ان المصلحة تقضي ان يكون تبدل الرد على حسب
تطور الشبه فيتعين الاصباح بأي لون حصل وهذا بمدوح مادامت النية حسنة وهي
خدمة المسلمين لاعلاء كلمة الله تعالى والله الموفق للصواب اليه المرجع والمآب
وفي هذا الفن مصنفات كثيرة بين مطول ومختصر ورسالة اقتصرنا على ذكر أمهات
الكتب المعتمدة في ذلك، ولذا ذكر لك ما طبع في ادارتنا وتحت اشرافنا من فن العقائد
وعلم الكلام فنقول : منها

كتاب التوحيد

الذي هو حق الله على العبيد

من نفع من العلماء الاعلام في القرن الثاني عشر الهجري الامام المجدد شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب النجدي المتوفى سنة ست ومائتين وألف، طلب العلم وهو حدث السن وتلقاه عن جهابذة علماء الحرمين، وجد واجتهد حتى صار رأسا فيه ورجع الى البلاد النجدية فوجد فيها آلهة كثيرة تعبد من دون الله جهلا من الخلق وعمى بصيرة فدعاهم الى عبادة الله تعالى وترك عبادة المخلوق الذي لا يضر ولا يشفع فوقف في وجهه عباد الباطل فاذا قوه حربا الهانة وضر بافصر على ذلك وجاهدهم بالدعوة الى الله واستمر زمنا حتى اجمعوا على قتله واهلا كهفا نقذه الله منهم على يدي خير خلقه اذ ذاك فحماه ووقف في وجه خصومه، وقبل دعوته ناس قليلون الا أن الحق يؤيد بنا صره ولو كان قليلا، فألف لهم العقائد الحقة التي من علمها وعمل بها نجا في هذه الدار من وساوس الشيطان وفي الآخرة من عذاب الرحيم الرحمن *

فمن مؤلفاته هذا الكتاب الوحيد في باب المفيد لطلابه، جرى فيه مؤلفه علي عنوان المسألة بباب ما يذكر فيه من العقيدة ثم يورد من آيات التنزيل ما يشهد لها ثم يتبع ذلك بذكر حديث صحيح أو أحاديث يؤيد ذلك يعزو الأحاديث الى مخرجيها من الكتب المعتمدة ثم يستنبط من الآيات والأحاديث مسائل اعتقادية يجب الايمان بها والعمل على مقتضاها، وهو كتاب في التوحيد الخالص سهل فهمه على العامي فضلا عن طالب العلم، ولما كانت الأدلة فيه غير مشروحة فقد أخذ على عاتقه صاحب ادارة الطباعة المنيرية محمد منير بن عبده أغا الدمشقي الأزهرى شرح ما يحتاج الى بيان بعد ما ألح عليه جماعة من محبي العلم والعلماء بذلك فجاء خير كتاب في بابيه، ومن اطلع عليه يعرف قيمة هذا الكتاب وما اشتمل عليه من العقائد الصحيحة والمسائل النافعة لاسيما حسن طبعه، ورونتق وضعه، وجودة ورقه، وطرز حروفه فانه للغاية، وعدد صفحاته ١٣٦، وقد جعلنا منه أربعة قروش مصرية *

٢ فضائل علم السلف

على الخلف

ماضر المسلمين في حياتهم العلمية حتى كان أكثرهم جامدا واقفا على ظواهر الالفاظ دون ان ينظر الى المقصود منها وحكمة الشارع فيها — مثل تمسكهم وتجنبهم عن كتب سلفهم الصالح وانكبابهم على مؤلفات ظهرت بعد سلفهم أكثر ما حوته مناقشات لفظية ومزج العلوم بعضها ببعض حتى أصبحت الاذهان عاكفة على تلاوتها تلقيا ومذاكرة لا تستطيع التطبيق على قاعدة من قواعد العلوم .

وقد كتب جمهور من العلماء كتباً ورسائل في فضل علم السلف على الخلف لينبهوا أولئك للواجب عليهم في العلم والعمل ، ومنهم الامام الاصولي الحافظ الفقيه أبو الفرج الشهير بابن رجب البغدادي الحنبلي مصنف هذا الكتاب وغيره من المؤلفات النفيسة المتوفى سنة ٧٥٩ هـ ، وقد طبعناه طبعاً متقناً جليلاً جداً على ورق مصقول وحروف كبيرة مع تعليق واسع عليه للمرة الثانية سنة ١٣٤٦ هـ وبيناً فيه مذهب السلف والخلف في التنزيه والصفات بما لا تجده في كتاب ، وثمنه قرشان

٣ تحييد التوحيد المفقيد

اننا ان ننس ولو عزاء للنفس عن الكوارث التي حاقت بالمسلمين لانفس ما حل بعوامهم وكثير من المنسويين الى العلم من الأقوال والافعال المخالفة للتوحيد الخالص الذي كان هو المقصد الاسمي من ارسال الرسل ، وان القرآن الحكيم والسنة النبوية الشريفة واضحان اثم وضوح في بيان التوحيد الذي هو اساس الدين وقوامه والباعث المتين المؤمن على تقويم الأعمال وتسديد الأقوال .

ومعارض على العوام وكثير من غيرهم ماقلنا الا من الأمور التي ارتكبوها من
البعد عن العلم الصحيح الذي يستلزم العمل النافع ، ولما كان أمر التوحيد خطيراً الخطأ
فيه . رأى انصار السنة ما طراً عليه كما تقدم ألفوا كتباً ورسائل في التوحيد بما يخالف
التوحيد الذي لا يشوبه شرك ، منهم مؤلف هذا الكتاب الامام تقى الدين أحمد
ابن علي المقرئ المؤرخ الشهير المتوفى سنة ٨٥٤ وطبع طبعاً جميلاً وضبطت آيات القرآن
الحكيم فيه ، وفيه مسألة سحر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأقوال علماء الخلف والسلف
في ذلك وتحقيق المقام ، وثمنه ثلاثة قروش

كتاب إيهاب

٤

للإمام الحافظ المحدث الكبير أبي الفرج

ابن الجوزي الشهير بواعظ بغداد المتوفى سنة ٥٩٧

هذا الكتاب جدير بأن يكتب بماء الذهب ويهدي لكل محب للاصلاح والوصول
الى العلم الحقيقي والصراط السوى والعقائد التي لا يشوبها شبهة

جرى فيه مؤلفه على طريق ذكر المسائل المختلف فيها بين علماء المذاهب والأديان
ومسالك الفقهاء والمحدثين واللغويين والنحاة والقراء وغيرهم وبيان الشبه التي لبس
ابليس عليهم بسببها ثم كر عليها بالبحث والتنقيب والانتقاد فنقدتها مذهباً مذهباً
ومسلكاً مسلكاً وبين صحيح المسائل من فاسدها ورد الشبه التي حالت بينها وبين العلماء
مستنداً في ذلك الى الأدلة النقلية الصحيحة والعقلية الرجحة مع ذكر أمثلة يشهد بها الحس
والوجدان وهذا المؤلف ينطبق على حالتنا الاجتماعية وعقائدنا المشوبة بالتخيلات الوهمية
فنهت العلماء وطلاب الحقيقة على اقتنائه ومطالعة فانه خير مؤلف في هذا الباب

وقد أعدنا طبعه للمرة الثانية سنة ١٣٤٧ بعد أن عثرنا على نسخة قديمة أثرية فراجعناه
عليها قبل الطبع فوجدنا فيها اصلاحات كثيرة فجاءت هذه الطبعة خيراً من الأولى وأحسن
ورقاً وحرفاً ووضعنا وقيد حواشيه صاحب ادارة الطباعة المنيرية وجعلنا ثمنه خمسة
عشر قرشاً مصرياً

الانصاف

في سبيل الجلائف

هذا الكتاب من امهات الكتب المؤلفة في العقائد — أعني عقائد اهل السنة والجماعة — ومؤلفه من اكابر المصنفين العارفين بنصوص الكتاب الحكيم والسنة الغراء، ومن قدمائهم الا وهو شيخ السنة ولسان الامة القاضي أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم الباقلاني المتوفى سنة ثلاث واربعائة .

ألفه في عقائد الامة المحمدية اجابة لما التمسته الحرية الفاضلة منه من ذكر جهل ما يجب على المكلفين اعتقاده ولا يسمع الجهل به وما اذا تدبر به المرء صار الى التزام الحق المفروض . والسلامة من البدع والباطل المرفوض . الخ ما ذكره المؤلف رحمه الله تعالى في أول الكتاب .

فبين في كتابه هذا ما يجب على المكلف أولاً من العلوم الضرورية ثم قسمها الى ستة طرق ، ثم عرف الاستدلال ، ثم قسم المعلومات الى ضربين ، ثم قسم الموجودات الى قسمين ، ثم قسم المحدثات الى ثلاثة أنواع ، ثم تكلم على حدوث العالم وعلى ان له محدثاً أحدثه ، ثم بين أول نعم الله تعالى على خلقه ، ثم بين أفضل وأعظم نعمة الله على خلقه الطائعين وعباده المؤمنين ، ثم قسم المبين من طرق الأدلة التي يدرك بها الحق والباطل الى خمسة أوجه ، ثم قسم فرائض الدين وشرائع المسلمين الى ثلاثة اقسام ، وبين ان أول ما فرض الله تعالى على جميع العباد النظر في آياته والاعتبار بمقدوراته والاستدلال عليه بآثار قدرته وشواهد ربوبيته ، وبيان ان الايمان هو التصديق بالقلب بانه الواحد الفرد الصمد القديم الخالق العليم الذي ليس كمثل شيء ، وبين عقيدته في الآيات المتشابهات ، ثم بين ان النظر والتفكير في مخلوقات الله دون ذاته واجب ، ثم ذكر مبحثاً مطولاً عن الصانع والصنعة والحادث والمحدث ، ثم بين أنه يجب على كل مسلم ان يعتقد ان الله سبحانه وتعالى متصف بما وصف به نفسه في كتابه وعلى لسان نبيه ، ثم تكلم على ماشجر بين الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين .

ثم ذكر سبب بروز أهل البدع والضلالة من الخوارج والرافض والمعتزلة، ثم ذكر مبحثاً مملوئاً بالمسائل والفوائد أطال نفسه فيه وتكلم على القرآن بمعنى أنه كلام الله وفرق بين القراءة والقارىء، والمقروء، وبين التلاوة والمتاوى والتالى وهى مسألة عظيمة جداً، ثم تعرض لذكر الميزان والصراط والحساب والشفاعة الى غير ذلك مما يتعلق بالآخرة، وقد أخذت على عاتقها ادارة الطباعة المنيرية تصحيحه ونشره بين طلاب العلم ليعرفوا مكانة المؤلفين القدماء من اسلافهم وما أوتوا من علم وحكمة ليقتدوا بهم ويسيروا على منهاجهم وأرجو الله تعالى أن يتم ذلك.

مجموعتنا

الرسائل المنيرية

هذه المجموعة لا يستغنى عنها من رام معرفة السير على طريق السلف الصالح في العقيدة المجردة عن شوائب الشرك وفي تلقى العلوم الشرعية وفروع الفقه بالادلة البينة، واتنا نحث أهل العلم على اقتناء هذه المجموعة النفيسة التى تأخذ بقارئها المنصف الى سبيل العلم الصحيح الذى يستلزم العمل المثمر.

وهؤلاء هذه الرسالة من أبطال العلماء الاعلام وجها بذته ومصلحي الاعصار المتقدمة والعاملين لامتهم ما ينفعهم في حياتهم الدنيوية والاخرية كابن تيمية، والصابوني، وابن أتي شامة، والحافظ ابن رجب، الخطيب، والعلامة أبى عبد الله الجويني والداماد الحرمين المتوفى سنة ٤٣٨ هـ، والحافظ البيهقي، والحافظ ابن حجر العسقلاني والشوكاني، والعلامة الصنعاني صاحب سبل السلام وغيرهم، وهى فى ثلاثة اجزاء.

(١) اشتمل الجزء الاول منها على ١٣ رسالة وهى (١) ارشاد النقاد الى تيسير الاجتهاد للصنعاني المتوفى سنة ١١٨٢ (٢) رفع الرية للامام الشوكاني المتوفى

سنة ١٣٥٠ (٣) شرح الصدور في حكم رفع القبور للشوكاني أيضا (٤) مسائل
الاصول لابن حزم الاندلسي المتوفى سنة ٤٥٦ (٥) منظومة في القدر لابن تيمية
المتوفى سنة ٧٢٨ (٦) عقيدة السلف واعجاب الحديث للامام الصابوني المتوفى سنة ٤٤٩
(٧) تحذير اهل الايمان للاسعدى وهو من عاصرني ولا أدري هل مات ام لا
(٨) في الاستواء والفوقية والحرف والصوت للامام أبي عبد الله الجويني والدامام
الحرمين المتوفى سنة ٤٣٨ (٩) نور البعة في خصائص الجمعة للسيوطي المتوفى سنة ٩١١
(١٠) تفسير سورة الكوثر (١١) رسالة في علم الظاهر والباطن كلاهما لابن تيمية
(١٢) رسالة في رفع اليدين للامام تقي الدين السبكي المتوفى سنة ٧٥٦ (١٣) الخصال
المكفرة للحافظ ابن حجر . المتوفى سنة ٨٥٣

﴿والجزء الثاني﴾ منها اشتمل على ١٠ رسائل (١) الدواء العاجل في دفع العدو
الصائل للامام الشوكاني (٢) العقل والروح (٣) قاعدة نافعة في صفة الكلام
كلاهما لابن تيمية (٤) التحف في مذاهب السلف للشوكاني (٥) ايضاح الدلالة في عموم
الرسالة لابن تيمية (٦) الانصاف لابن عبد البر المتوفى سنة ٤٦٣ (٧) الزهر النضر
في نبأ الخضر (٥) ترجمة حياة الامام الليث بن سعد المجتهد المطلق كلاهما للحافظ
ابن حجر العسقلاني (٩) شرح الصدر بذكر ليلة القدر للحافظ ولي الدين ابن
الحافظ العراقي المتوفى سنة ٨٢٦ (١٠) رسالة الامام البيهقي الى الامام الجويني .
المتوفى سنة ٤٥٨

﴿والجزء الثالث﴾ اشتمل على ١٠ رسائل أيضا (١) شرح حديث «ما ذئبان
جائعان أرسلاني غنم» الخ للحافظ ابن رجب المتوفى سنة ٧٩٥ (٢) المؤمل للرد الى
الامر الاول للعلامة ابن أبي شامة المتوفى سنة ٦٦٥ (٣) استخراج الجدل من
القرآن الكريم لابن الحنبلي المتوفى سنة ٦٣٤ (٤) كفاية التعبد وتحفة التزهيد
للحافظ المنذرى المتوفى سنة ٦٥٦ (٥) ارشاد السائل الى دلائل المسائل للعلامة
الشوكاني (٦) معنى قول الامام المظلي اذا صح الحديث فهو مذهبي للامام تقي الدين
السبكي (٧) خلاص الامة في العبادات ومذهب أهل السنة والجماعة (٨) في
توحيد الملة وتعدد الشرائع وتنوعها (٩) رسالة في السماع والرقص والكلام
على حديث يولد المولود على الفطرة (١٠) شرح حديث أبي ذر، الاربعة للامام
ابن تيمية وثمن كل جزء منها عشرة قروش مصرية

الدر النضيد

في

أخلاص كلمة التوفيق

ألف هذا الكتاب الامام العلامة شيخ الاسلام محمد بن علي الشوكاني صاحب
نيل الاوطار وغيره المتوفى سنة ١٢٥٠ هـ وهو جواب لسؤال سائل عن التوسل
والاستغاثة بالاموات والتمرغ على القبور وطلب قضاء الحاجة من الميت وغير ذلك
مما يتعلق باهل القبر من الاحياء فاجاب جوابا شافيا وفصل المقام وبسطه وأتى بايرادات
كثيرة من الطرفين وردّها بافصح عبارة وأسهل لفظ وتوسط في ذلك وانصف وجمع
أطراف الكلام في ذلك بحيث لا تجده في غير هذا الكتاب مستوفيا كذلك.

وكنّا طبعناه أول مرة في مطبعة المنار، وقد علق عليه الاستاذ السيد رشيد رضا
منشئ مجلة المنار الغراء وقد نفدت نسخته وطلب مني كثير من أهل العلم نشره مرة
ثانية وألح علي في ذلك.

ولما رأيت الحال قاضية بنشره واطهاره للعالم اجمع بسبب تساهلهم في ذلك وانتشار هذا
الداء في جميع أقطار البلاد ولا منكر لذلك أجبتهم لذلك وطبعته ثانيا على ورق جيد وحروف
جديدة مع زيادة التعليق عليه فزاد حجمه على حجم الطبعة الاولى وقد تم طبعه فنحث
أهل العلم على اقتنائه ومطالعة وجعلنا ثمنه عشرين مليما ويطلب من ادارة الطباعة المنيرية

بمصر بشارع الكحكيين رقم ١

٨ ذم الموسوسين والتحذير من الوسوسة

من مصائب عامة المسلمين حتى كثير من خاصتهم ابتلاؤهم بالوسوسة في عباداتهم وان الوسوسة لهى من الجهل أو من خلل في العقل كما قال الامام الغزالي، وقد صنف في بيان مضارها وطرق الوقاية منها وعلاجها كثير من العلماء الأعلام .
منهم الامام المحقق موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسى الجماعلى مؤلف هذا الكتاب المولود سنة احدى وأربعين وخمسمائة والمتوفى سنة عشرين وستمئة بدمشق ، وهو على صغره جمع فروعى ، ولا غرو بذلك اذ هو صاحب الكتاب الكبير المشهور المسمى « المغنى » الذى سمح لنفسه بالفتوى حين اطلاعه عليه بعد أن كان تمتعاً عنها الامام العلامة الكبير العز بن عبد السلام الذى لقبه علماء المذاهب الأربعة فى زمنه بسلطان العلماء : و قد طبعناه المرة الثانية سنة خمسين وثلاثمائة وألف طبعا جميلا على ورق جيد وثمنه قرش واحد .

٩ النبوة

للامام المجتهد العلامة شيخ الاسلام

تقى الدين أبى العباس أحمد بن تيمية المتوفى سنة ٧٢٨ هـ

اننا ان نقل : إن ابن تيمية رضى الله عنه تذكرة السلف وشمس الخلف فلانكون مبالغين، فهذا كتابه النفيس الجليل يبرهن على ذلك . وقد تكلم فيه على الارهاصات والمعجزات . والكرامات . والشعوذات وأوضح ذلك ايضا حاشيا مستصحبا للأدلة والبراهين راميا الى إيقاف الناس عند حدهم الذى حده الشرع الشريف لهم لكيلا يسقطوا فى مهاوى الغلو الذى كان من أعظم الأسباب فى هلاك الأمم قبل الاسلام

فيكون فيهم الايمان الصحيح الذي يخذو بهم الى العمل النافع ، وهذا الكتاب غريب في بابه مفيد لطلابه خير ما أبرز في هذا النوع ، فنحث طلاب العلم على اقتنائه ومطالعتة ليميز لهم أصحاب الكرامات والدعوى الحقيقية من غيرهم أصحاب الدعوى الباطلة لا سيما في هذا الزمن الذي كثرت فيه الدجاجة والمشعوذون حتى كاد يطفأ نور العلم والعرفان وثمانه عشرة قروش .

١٠ الرسالة العشرية

للبحر الفياض من غير منازع ولا اعتراض علم الاعلام
الشيخ في الاسلام أبي العباس أحمد تقى الدين بن
عبد الحليم بن الشيخ الامام المجتهد عبد السلام
ابن عبد الله بن الخضر بن أبي القاسم الحراني
المشهور بابن تيمية المتوفى سنة ٧٢٨

هذه الرسالة سئل فيها المؤلف عن العرش هل هو كروي أم لا ؟ واذا كان كرويا والله من ورائه محيط به بائن عنه فما فائدة ان العبد يتوجه الى الله تعالى حين دعائه وعبادته فيقصد العلو دون غيره ولا فرق حينئذ وقت الدعاء بين قصد جهة العلو وغيرها من الجهات التي تحيط بالداعي وطلب منه بسط الجواب عن ذلك بسطا شافيا يزيل الشبهة ويحقق الحق فأجاب على ذلك السؤال الجواب الشافي الوافي الكافي بافصح بيان وادق معان وابلغ امتاع واوفر اطلاع ولا عجب ذلك منه فالدر من معدنه لا يستكثر وفضله اجل من أن يذكر ويشهر فانه البحر العباب الذي وسع صدره أنواع نفائس العلوم التي في كل كتاب ، والرسالة مطبوعة باحرف كبيرة جليلة على ورق صقيل ابيض وثمانها قرشان

الأصول الثلاثة وأدلتها

١١

ويليها

شروط الصلاة وواجباتها وأركانها والقواعد

الأربعة للإمام المجدد شيخ الإسلام محمد

ابن عبد الوهاب المتوفى سنة ١٢٠٦

هذه الرسالة من أهم ما كتب فيما يجب على العبد معرفته وهي كتاب أخرج للناس
العوام منهم لأنه كتبها بالفاظ سهلة ضمن كل مسألة منها دليلاً من الكتاب الكريم
وسنة خاتم المرسلين صلى الله عليه وسلم .

والأصول الثلاثة هي معرفة العبد ربه ، ودينه ، ونبيه ، وجعلها جواباً وسؤالاً ثم
استطرد أشياء كثيرة لها تعلق بذلك من أمور اعتقادية يجب العمل بها والتبري من
اضدادها وبين أنواع العبادة التي أمر الله تعالى بها عباده بحيث لا تقبل الأعمال إلا بها
وعلى ذلك .

واستند في ذلك إلى آيات قرآنية ظاهرة وأحاديث نبوية ناصية وقد اعتنت إدارة الطباعة
المنيرية بضبط كلماتها كلها تسهيلاً على العوام ويثبت رقم الآيات مع التنصيص على
اسم السورة ، وخرجت الأحاديث التي لم تغز إلى مخزجها مع إيضاح ما يتعلق بها من
بيان ما خفى فهمه على العوام فجاءت بحمد الله تعالى وحسن توفيقه كافية شافية لمن
طالعها منجية لمن عمل بما فيها ، وطبعت على ورق جيد جداً وتبلغ عدد صفحاتها أربعين
صفحة وثمنها زهيد الا وهو قرش صاغ مصرى من الورق الجيد الممتاز ومن الورق
الجيد المعتاد نصف قرش أرجو الله الإخلاص في نشرها والقبول في إبرازها .

الإبانة عن أصول الديانة

١٢

لامام المتكلمين ، ناصر سنة سيد المرساين ، والذائب
 عن الدين، الشيخ ابى الحسن على بن اسماعيل بن اسحق
 ابن سالم بن اسماعيل بن عبيد الله بن موسى
 ابن بلال بن ابى بردة بن ابى موسى
 الاشعري صاحب رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم المتوفى سنة

بضع وعشرين
 وثلاثمائة

من نبغ في القرن الثالث الهجرى على صاحبه أفضل صلاة وأتم سلام الامام الجليل
 والخبر النبيل امام أهل السنة والجماعة في زمنه بلا مدافع ، ورئيس المتكلمين بدون
 منازع الشيخ ابو الحسن على بن اسماعيل الاشعري مؤسس مذهب الاشعرية والمناضل
 عن الشريعة الاسلامية في زمن كاد الاعتزال ان يقضى على الجماعة لولا ان بعث الله
 جل ذكره وتعالى اسماء هذا البطل العظيم والقائد الحكيم فقاد المسلمين برأيه الصائب
 وفكره الثاقب الى مذهب أهل الحق والامان وصد جيوش أهل البدع والضلالة
 والحرمات وقام بنشر مؤلفات له كثيرة وقد سردنا غالبها قبل ، ومن أنفسها وأخصرها
 وافيدها كتاب الإبانة عن أصول الديانة ابان فيها عمائد أهل السنة واصحاب الجنة
 واستدل لها بأدلة قوية صحيحة ظاهرة من كتاب الله تعالى الذى لا يأتية الباطل من بين
 يديه ولا من خلفه ، وباحاديث عن خير الخلق والخلقة الا وهو سيد الامة ورسولها
 محمد بن عبد الله صلوات الله عليه وسلامه ، ولما رأت ادارة الطباعة المنيرية ان هذا
 الكتاب من كنوز الكتب النافعة وامهاتها الشافعة أبرزته لعالم الموجودات بعد ان اغتنث
 بتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله راجية من الله الثواب والدخول مع سيد الاحباب
 صلى الله عليه وآله وسلم وجعلت ثمنه زهيدا جدا الا وهو ثلاثة قروش

علم التفسير

علم التفسير هو أشرف العلوم على الإطلاق اذ يشرف الشيء بشرف متعلقه ومتعلق
التفسير كلام الله عز وجل المنزل على رسوله صلى الله عليه وآله وسلم لهداية الخلق
أجمعين فيه سعادة الدارين والنجاة من الآمرين ، والغرض من التفسير معرفة معاني
النظم القرآني من حيث هو دين يرشد العالم الى مافيه سعادتهم في حياتهم الدنيوية
ومستقبلهم الاخرى وللحصول على قوة استنباط الأحكام الشرعية على وجه الصحة
ولا بد للتفسير من أمور بها يتمكن من فهم كتاب الله تعالى ، منها علم اللغة ، والنحو ،
والتصريف ، وعلم الاشتقاق ، وعلم البيان ، وأصول الفقه ، والقراءات ، ومعرفة اسباب
النزول ، والناسخ والمنسوخ ، وعلم التاريخ وغير ذلك مما هو مذكور في زبر المتقدمين
ومنصوص عليه في كتب المتأخرين ، ولم تكن حاجة ماسة الى هذه العلوم في زمن
الرسول صلى الله عليه وآله وسلم اذ نزل بلسان عربي مبين في زمن فصحاء العرب الخالص
وكانوا يعلمون ظواهره واحكامه لافرق في ذلك بين النساء والرجال ، ولم يكن وقتئذ
اختلاط العرب بالعجم ، قال الأصمعي : سمعت بنتا من الأعراب خماسية أو سداسية
— أي بنت خمس سنوات أو ست — تقول :

استغفر الله لذني كله ۞ قتلت انسانا بغير حله

مثل غزال ناعم في دله ۞ وانتصف الليل ولم أصله

فقلت لها : قاتلك الله ما أفصحك فقالت : ويحك ابعدهذا فصاحة مع قوله تعالى :
(وأوحينا الى أم موسى ان أرضعيه فاذا خفت عليه فألقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني
انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين) فجمع في آية واحدة بين خبرين وأمرين
ونهيين وبشارتين ۞

واما دقائق باطنه فانما كانت تظهر لهم بعد البحث والنظر مع سؤا لهم النبي صلى الله
عليه وآله وسلم في الاكثر كسؤا لهم لما نزل قوله تعالى : (ولم يلبسوا ايمانهم بظلم)
فقالوا : وأينا لم يظلم نفسه ففسره النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالشرك واستدل عليه
بقوله تعالى : (ان الشرك لظلم عظيم) وغير ذلك مما سألوا عنه صلى الله عليه وآله
وسلم ، ولما اختلط العرب بالعجم بسبب الفتوحات الاسلامية ودخول الناس في الدين
افواجا افواجا احتيج الى التفسير وما يتعلق به من العلوم ۞

ومن اشتهر بالتفسير في زمن الصحابة الخلفاء الراشدون. أبو بكر وعمر وعثمان وعلى ، وغيرهم من اجلاء الصحابة منهم ابن مسعود ، وابن عباس ، وأبي بن كعب ، وزيد بن ثابت ، وأبو موسى الأشعري ، وعبد الله بن الزبير ، وأكثر من روى عنه من الخلفاء الراشدين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، والرواية عن الثلاثة في ندرة جدا ، والسبب فيه تقدم وفاتهم عليه رضي الله عنهم وكرم الله وجهه ، روى معمر بن وهب بن عبد الله عن أبي الطفيل قال : شهدت عليا يخطب وهو يقول : ساووني فوالله لا تسألوني عن شيء إلا أخبركم وسألوني عن كتاب الله فوالله ما من آية إلا وأنا أعلم أبليل نزلت أم بنهار ؟ أم في سهل أم في جبل ؟ ، وقد روى عن ابن مسعود أكثر مما روى عن علي رضي الله عنهما روى الطبري بسنده إلى مسروق قال قال عبد الله يعني ابن مسعود والذي لا اله غيره ما نزلت آية من كتاب الله إلا وأنا أعلم فيمن نزلت وأين نزلت ، ولو أعلم أحدا أعلم بكتاب الله مني تناله المطايا لآتيته ، رأما ابن عباس رضي الله عنهما فهو ترجمان القرآن وحبر الأمة فحدث عنه ولا حرج وقد دعاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقوله : « اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل » ، وقال له أيضا « اللهم آت أه الحسنة » ، وناهيك به فهمها وذكاء وشراف ونسب ، قال الأعمش عن أبي وائل : استخلف علي عبد الله بن عباس على الموسم فخطب الناس فقرا في خطبته سورة البقرة ، وفي رواية سورة النور ففسرها تفسيراً لو سمعته الروم والترك والديلم الأسلموا ، وقد روى عنه في التفسير ما لا يحصى كثرة لكن أحسن الطرق عنه طريقة علي بن أبي طلحة — واسمه سالم بن المخارق الهاشمي يكنى أبا الحسن — وقيل غير ذلك أصله من جزيرة ابن عمر وانتقل إلى حمص ، توفي سنة ثلاث وأربعين ومائة ، روى عن ابن عباس ولم يسمع منه بينهم مجاهد وأبو الوداك جبر بن نوف وراشد بن سعد المقرئ والقاسم بن محمد بن أبي بكر وغيرهم ، واعتمد على هذه الرواية البخاري في صحيحه ، وأوهى الطرق عنه طريق السكبي أبي النصر محمد بن السائب فان انضم إليه رواية محمد بن مروان السدي الصغير فهي سلسلة الكذب ، وكذلك طريق مقاتل بن سليمان الأزدي ، وطريق الضحاك عنه منقطعة فانه لم يلقه ، ومن جيد الطرق عنه طريق قيس بن مسلم الكوفي عن عطاء بن السائب ، وطريق ابن إسحاق صاحب السير ، وأما أبي بن كعب المتوفى سنة عشرين على خلاف فيه فعنه نسخة كبيرة عن طريق أبي العالية وهذا اسناد صحيح ، ومن الصحابة من ورد عنه اليسير من التفسير غير هؤلاء الاعلام من الصحابة الكرام ، منهم أنس بن مالك خادم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم المتوفى بالبصرة سنة إحدى وتسعين ، وأبو هريرة المتوفى بالمدينة سنة سبع وخمسين ، وعبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما المتوفى

بمكة المكرمة سنة ثلاث وسبعين ، وجابر بن عبد الله المتوفى بالمدينة سنة أربع وسبعين ، وأبو موسى الأشعري المتوفى بمكة المكرمة ، وقيل بالكوفة سنة أربع وأربعين . وعبد الله ابن عمرو بن العاص المتوفى سنة ثلاث وستين بمصر وقيل بعدها وهو أحد العبادة الذين استقر عليهم أمر العلم في آخر عهد الصحابة ، وزيد بن ثابت الأنصاري كاتب النبي صلى الله عليه وآله وسلم المتوفى سنة خمس وأربعين ، ولم يدون شي من التفسير والتأويل في زمنهم في السطور بل كان محفوظا لهم في الصدور .

وأما المفسرون من التابعين فمنهم أصحاب ابن عباس — وهم علماء مكة المكرمة شرفها الله وحفظها من كل ظالم ومبتدع وغاشم — وهم كثيرون ، منهم مجاهد بن جبر المكي المتوفى سنة ثلاث ومائة — وهو آية في التفسير — قال : عرضت المصحف على ابن عباس ثلاث عرضات من فاتحته الى خاتمة أوقفه عند كل آية منه وأسأله عنها ، وقال الفضل ابن ميمون : سمعت مجاهدا يقول : عرضت القرآن على ابن عباس ثلاثين مرة . واعتمد على تفسيره الامام الشافعي مؤسس المذهب المتوفى سنة ٢٠٥ هـ والبخاري رضي الله عنهما المتوفى سنة ٢٥٦ هـ ولهذا كان سفيان الثوري يقول : اذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك به . وسعيد بن جبير المتوفى سنة أربع وتسعين مقتولا قتله الحجاج ابن يوسف الثقفي ظلما انظر ترجمته ص ١٢٧ من هذا الكتاب ، وعكرمة مولى ابن عباس المتوفى بمكة سنة خمس ومائة ، وطاوس بن كيسان اليماني المتوفى بمكة سنة ست ومائة . وعطاء بن أبي رباح المكي المتوفى سنة أربع عشرة ومائة .

ومنهم أصحاب ابن مسعود رضي الله عنه — وهم علماء الكوفة — كعلقمة بن قيس المتوفى سنة اثنين ومائة ، والاسود بن يزيد المتوفى سنة خمس وسبعين ، وابراهيم النخعي المتوفى سنة خمس وتسعين ، والشعبي المتوفى سنة خمس ومائة .

ومنهم أصحاب زيد بن أسلم كعبد الرحمن بن زيد بن أسلم المتوفى سنة اثنين وثمانين ومائة ، ومالك بن أنس المتوفى سنة تسع وسبعين ومائة ، ومنهم الحسن البصري المتوفى سنة عشر ومائة ، وعطاء بن أبي مسلم الخراساني ، المتوفى سنة ١٣٥ هـ ، ومحمد بن كعب القرظي المتوفى سنة ١١٩ هـ وأبو العالية رفيع بن مهران الرياحي المتوفى سنة تسعين ، والضحاك بن مزاحم المتوفى سنة ست ومائة : وعطية بن سعيد العوفي ، وقنادة بن دعامة السدوسي ، والربيع بن أنس ، والسدي .

قال الامام العلامة تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية : أعلم الناس بالتفسير أهل مكة لأنهم أصحاب ابن عباس رضي الله عنهما كمجاهد ، وعطاء بن أبي رباح ،

وعكرمة مولى ابن عباس ، وسعيد بن جبير ، وطاوس ، وغيرهم . وكذلك في الكوفة أصحاب ابن مسعود ، وعلماء أهل المدينة في التفسير مثل زيد بن أسلم الذي أخذ عنه ابنه عبد الرحمن بن زيد ، ومالك بن أنس .

ثم بعد هذه الطبقة الذين صنفوا كتب التفسير التي تجمع أقوال الصحابة والتابعين كسفيان بن عيينة ، وكيع بن الجراح ، وشعبة بن الحجاج ، ويزيد بن هرون ، وعبد الرزاق ، وآدم بن أبي إياس ، وإسحق بن راهويه ، وروح بن عباد ، وعبد بن حميد ، وأبي بكر ابن أبي شيبة وآخرين .

ثم بعد هؤلاء الأئمة الأعلام طبقة أخرى . منهم الامام الحافظ عبد الرزاق بن همام ابن نافع الحميري أبو بكر الصنعاني أحد الأئمة الأعلام الحفاظ المتوفى سنة احدى عشرة ومائتين ، وعلى بن أبي طلحة الذي تقدم ذكره آنفا ، والامام أبو جعفر محمد بن جرير ابن يزيد بن خالد الطبري الحافظ المشهور صاحب التفسير الكبير والتاريخ الشهير امام أهل زمانه علما وعملا وورعا ومعرفة جامع بين المنقول والمعقول المتوفى سنة عشر وثلاثمائة ، وابن أبي حاتم عبد الرحمن بن محمد الحافظ ابن الحافظ المتوفى سنة سبع وعشرين وثلاثمائة والحافظ الامام محمد بن يزيد الربيعي أبو عبد الله بن ماجة صاحب السنن وأحد الأئمة المتوفى سنة ثلاث وسبعين ومائتين ، وأبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم ابن الحكم الضبي الطهماني الحاكم النيسابوري الحافظ المعروف بابن البيع امام أهل الحديث في عصره صاحب المستدرک على الصحيحين المولود سنة احدى وعشرين وثلاثمائة ، بنيسابور والمتوفى بها يوم الثلاثاء ثالث صفر سنة خمس واربعمائة ، والامام الحافظ أبو بكر أحمد بن موسى الأصمباني المشهور بابن مردويه المتوفى سنة عشر واربعمائة ، وأبو الشيخ أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الاصفهاني صاحب التصانيف الكثيرة المفيدة المتوفى في سلخ الحرم سنة تسع وستين وثلاثمائة عن خمس وتسعين سنة ، والحافظ نادرة الزمان ذو المعرفة والعرفان أبو بكر محمد بن ابراهيم بن المنذر النيسابوري شيخ الحرم صاحب كتاب الاشراف في مسائل الخلاف وغيره من الكتب التي هي خيار زبر الاجتهاد والتحقيق المتوفى سنة ثمانية عشر وثلاثمائة ، وغيرهم من أئمة هذا الشأن أصحاب علوم الدراية والرواية .

ثم انتصبت بعدهم طائفة الى تصنيف تفاسير مشحونة بالفوائد مملوءة بالنفائس الا أنها محدوفة الاسانيد كأبي إسحق ابراهيم بن السري النحوي الزجاج المتوفى سنة عشر وثلاثمائة ، وأبي علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي النحوي المتوفى سنة سبع

وسبعين وثلاثمائة ، وأما أبو بكر النقاش المتوفى سنة ٣٥١ هـ ، وأبو جعفر النحاس فمكثيرا ما استدرك الناس عليهما ، ومثل مكى بن أبى طالب حموش بن محمد القيسى النحوى المفرجى المتوفى سنة سبع وثلاثين وأربعمائة ، وأبى العباس أحمد بن عمار المهدوى المتوفى بعد الثلاثين وأربعمائة .

ثم أُلِفَ فى التفسير طائفة من المتأخرين فاختصروا الأسانيد ونقلوا الأقوال بترادف دخل من هنا الدخيل والتبس الصحيح بالعليل ثم صار كل من سنع له قول يورده ومن خطر بباله شىء يعتمد عليه ، ثم ينقل ذلك خلف عن سلف ظاناً انه أصلاً غير ملتفت الى تحرير ما ورد عن السلف الصالح ومن هم القدوة فى هذا الباب .

قال السيوطى فى اتقانه : رأيت فى تفسير قوله سبحانه وتعالى (غير المغضوب عليهم ولا الضالين) نحو عشرة أقوال مع أن الوارد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وجميع الصحابة والتابعين ليس غير اليهود والنصارى حتى قال ابن أبى حاتم : لا أعلم فى ذلك اختلافاً بين المفسرين اهـ .

أقول : وقد رأيت الاستاذ المرحوم الشيخ محمد عبده المصرى فى تفسيره جزء عم فى بعض المواضع يعتمد على اللغة وفكره الثاقب ورأيه وأنه لمعجب برأيه جداً ويرى فى نفسه الكفو وأنه أوتى علم كل شىء لذلك لا يكثر بما يقوله الغير ولا يعاب به بل يزدرية يشهد لذلك ما نقله تلميذه ووزيره فى حياته ، ووارثه وخليفته من بعده الاستاذ الرشيد حفظه من كل أذى فى تفسير قوله تعالى (واذا تبلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن) ان الاستاذ رد فى تفسيره على الجلال المحلى فى تفسير الكلمات بانها الخصال العشر وقال : ان هذا مما ادخله اليهود على المسلمين ليتخذوا دينهم هزواً الخ ما قال ، وكتب الى الاستاذ الشيخ محمد عبده رجل من المشتغلين بالعلم فى سوربة كتابا عقب قراءته ذلك فى المنار يقول فيه : ان تفسير الكلمات بخصال الفطرة مروي عن ترجمان القرآن ابن عباس رضى الله عنهما فكيف يخالفه فيه ؟ وشدد النكير فى ذلك وأطنب فى مدح ابن عباس ، وقد أرسل الى الاستاذ كتابه عند وصوله وكتب عليه : الشيخ رشيد يحيب هذا الحيوان . . . فكتبت اليه وكان صديقاً لى كتابا لطيفاً الخ ما ذكره حفظه الله ، وأرى ان هذا لا يليق بمنصب ومكانة هذا الامام المرشد الجليل فكان يجمل به ان يرشده ويبين له وجه الصواب اذا كان من طلاب العلم البسطاء وقد بلغنى ان المعترض على الاستاذ كان مفتياً ببيروت فى ذاك العصر فهو اذا كالا استاذ فى المناصب والتقاليد الرسمية ، فكان قول الاستاذ : الشيخ رشيد يحيب هذا الحيوان اعتقاداً منه أن غيره من العلماء لم يصل الى

حقيقة الإنسانية في فهم التفسير بل هو باقى على حيوانيته البهيمية ، وهذا أكبر دليل على ما تراه ،
و بمناسبة ما ذكره السيوطى آنفا أقول : سلك الاستاذ فى تفسيره سورة الفاتحة
بان المغضوب عليهم من غضب عليه وكذلك ولا الضالين واستدل على ذلك بالآيات
المطلقة فى الضلال والغضب غير ملتفت الى ما ورد فيه عن السلام الصالح ، انظر تفسير
الفاتحة المقتبس من دروسه التى القاها فى الأزهر مدة حياته ونشرها تلميذه الاستاذ الرشيد
صاحب المنار السلفى المعروف ففتح لغيره بابا واسعا من ملجدى زماننا فى ذلك ،
وهذه السنن الغير المشروعة ، وقد رأيت للاستاذ أيضا بعض نقط فى تفسير جزء عم
حين طالعت بعضه زمن اشتغالى بقراءة التفسير فى جامع الخوالية ببلدة أوسيم سنة ست
وثلاثين وثلاثمائة وانى ذاكر لك ذلك لتبصر وتفهم وتميز بين قول من يؤيده البرهان الحق
و بين ما يؤيده رأيه وفكره وان خالف المقبول المشروع .

فأقول لا يصح تفسير يعتمد فيه على المعنى اللغوى فقط بل لا بد ان ينظر فيه الى ما ورد
من طريق الشرع لأن الشارع تارة يخص اللفظ اللغوى وتارة يعمله وتارة يهمل المعنى
اللغوى بابدال ذلك بمعنى شرعى وان وجد بعضه فيه مطلقا لأن الاسماء الشرعية
أكثرها موضوعة من عند الله تعالى على مسميات لم تعرفها العرب قط وهذا كثير
فى القرآن الكريم نورد لك جملة صالحة لتحقيق ذلك وتطمئن اليه نفسك .
فمن ذلك الصلاة فان موضوع هذه اللفظة فى لغة العرب الدعاء فقط فأوقعها الله تعالى
على افعال واقوال وحرركات محدودة معدودة من قيام موصوف الى جهة موصوفة
لا تتعداه ، وركوع كذلك ، وسجود كذلك ، وقعود كذلك ، وقراءة كذلك ، وذكر
فى أوقات محدودة ، وبطهارة محدودة ، ولباس محدود ومتى نقص شىء من ذلك بطلت
ولم تكن صلاة ، وما عرف العرب قط شيئا من ذلك كله فضلا عن ان تسميه بذلك
حتى اتانا بذلك كله من أوتى جوامع الكلم ألا وهو محمد بن عبد الله رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم ،

ومن ذلك الصيام فانه فى لغة العرب الوقوف والامساك تقول : صام النهار اذا
طال حتى صار كأنه واقف لطوله قال امرؤ القيس : اذا صام النهار وهجرا وقال
النابغة الذبياني :

خيّل صيام وخيل غير صائمة . تحت العجاج واخرى تعلك اللججا .

فأوقع الله تعالى اسم الصيام على الامتناع من الاكل والشرب والجماع وتعمد القىء
من وقت محدود وهو تبين الفجر الثانى الى غروب الشمس فى أوقات من السنة محدودة

وهي شهر رمضان فان تعدى ذلك لم يسم صياما ، وهذا أمر لم تعرفه العرب قط .
ومن ذلك الزكاة فهي موضوع في اللغة للنماء والزيادة فأوقعها الله تعالى على إعطاء
مال محدود محدود من جملة أموال ما ، وصوفة محدودة معدودة معينة دون سائر الأموال
لقوم محدودين في أوقات محدودة فان هو تعدى شيئا من ذلك لم يقع على فعله ذلك
اسم الزكاة .

وأرى هنا ان بعض المتحررين يقول : ان في الصلاة دعاء فلم يخرج الاسم بذلك
عن موضوعه اللغوي ، وكذلك الصيام فأقول : لا خلاف بين أحد من أهل العلم في ان من
أتى بعد الركعات وقرأ أم القرآن وقرأنا معها في كل ركعة وأتى بعد الركوع والسجود
والجلوس والقيام والتشهد ، وصلى على الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، وسلم بعد ذلك
بتسليمتين فقد صلى كما أمر وان لم يدع بشيء أصلا حتى قال بعض الفقهاء : ان من صلى
خلف الامام فلم يقرأ أصلا ولا تشهد ولا دعا أصلا فقد صلى كما أمر ، وأيضا فان ذلك
الدعاء في الصلاة لا يختلف أحد من العلماء في أنه ليس شيئا ولا يسمى صلاة أصلا عند
أحد من أهل الاسلام ، فعلى كل قد أوقع الله عز وجل اسم الصلاة على أعمال غير
الدعاء ولا بد ، وعلى دعاء محدود لم تعرفه العرب قط ولا عرفت ايقاع الصلاة على دعاء
بعينه دون سائر الدعاء .

وكذلك الصيام يقال فيه ذلك ، وأما الزكاة فليس فيها نماء وزيادة تفتن لذلك .
وقد ذهب الاستاذ أيضا في تفسير قوله تعالى : (اذا زلزلت الأرض زلزالها)
السورة الى ان فاعل الخير من غير المسلمين يثاب على عمله في الآخرة ولم يجر هنا كما
جرى في تفسيره الضالين فانه أتى بالآيات المطلقة الدالة على ان الضالين من ضل عن
الطريق ، وذهل عن قوله تعالى : (أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقاءه فخبطت أعمالهم
فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا ١٠٥ ذلك جزاؤهم بما كفروا واتخذوا آياتي ورسلي
هزوا) ١٠٦ سورة الكهف ، وقوله تعالى : (وقد منّا الى ما عملوا من عمل فجعلناه
هباءا منثورا) ٢٣ الفرقان ، نعم ان الله تعالى لا يضيع لعاقل عملا حتى الكافر الجاحد
نعماءه وانما يحز به على عمله في الدنيا لا في الآخرة كالتوسعة عليه في الرزق والعيال وتخفيف
العذاب عنه وغير ذلك مما هو من حظام الدنيا وملذاتها حتى يأتي يوم القيامة وليس له شيء
من العمل يثاب عليه ، وكيف يثاب من تلذذ بنعم الله وتناول خيره وعبد غيره كفرا
به وججودا لنعمته نسأل الله السلامة في ديننا والعافية في ديانا .
وعما شذبه الاستاذ الشيخ محمد عبده في تفسير جزء عم تفسيره الطائر الابابيل في

سورة (ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل) الخ بجراثيم أمراض معدية أصابت أصحاب الفيل فاهلكتهم ، وليست طيرا حقيقة ترى بالابصار بل هو حيوان كالذى يسمونه الآن بالمكروب واحتج لتفسيره ذلك بأنه لا ريب عند العاقل ان هذا أكبر وأعجب وأبهر ، ولعل الاستاذ يعتقد ان الله عبر عن المكروب بالطير الابابيل لأن عقول العرب لا تدرك ماهية الجراثيم ولا كنهها فعبّر الله تعالى لهم عنها بما تقبله افهامهم .

ولا يخفى على عاقل ما فى كلام الاستاذ من المخالفة لظاهر النصوص بدون مقتضى لغوى أو شرعى أو عقلى واظن ان هذه ساقطة ليس لها لاقطة .

وهذه الحادثة مشهورة عند المتقدمين من العلماء المؤرخين ، ومستفاضة لدى المتأخرين أهل المعرفة واليقين وتناقلتها زبر علماء السلف وأثبتها جهابذة أحبار الخلف حتى قال فيها شعرا من حضر الحادثة وشاهد الأمر جليسا وهو نفيل بن حبيب الخثعمي قائد الفيل المشهور :

الا حيت عنا ياردينا * نعمنا كم مع الاصبح عنا
اتانا قابس منكم عشاء * فلم يقدر لقابسكم لدينا
ردينة لو رأيت ولا تريه * لدى جنب المحصب مارأينا
اذا لعذرتنى وحمدت رأنى * ولم تأسى لما قد فات بينا
حمدت الله اذ عاينت طيرا * وخفت حجارة تلقى علينا
وكل القوم يسأل عن نفيل * كأن على للحبشان ديننا

ولست بصدد انتقاد كل ما قيل فى التفسير أو تزييفه كلا ثم كلا لأن هذا يحتاج الى مجلدات بل أردت بيان ما عن بخاطرى من سنين ورأيت خلاف الصواب مع انكباب أهل هذا العصر عليه بدون تمييز بين غثه وثمينه فسكل قول يؤخذ منه ويرد الا قول صاحب الشريعة، فإنه المتلمذ للاستاذ الشيخ محمد عبده ان يأخذوا كل قول مطابق لما ورد عن المشرع وترك ما لا يدل له شرع ولا ينظر الى ذات قائله مهما بلغت جلالته وازدانت مكانته وعظمت مرتبته فان الحق فوق كل شىء فنحن معاصر المسلمين مع الحق اين وجد وحيث وجد .

وقال ابن تيمية فى كتاب ألفه فى هذا النوع ونقله عنه صاحب الاتقان : يجب أن يعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم بين لأصحابه معانى القرآن كما بين لهم الفاظه فقوله تعالى (لتبين للناس ما نزل اليهم) يتناول هذا وهذا وقد قال أبو عبد الرحمن السلى حدثنا الذين كانوا يقرؤن القرآن كعثمان بن عفان . وعبد الله بن مسعود وغيرهما أنهم كانوا اذا تعلموا من

النبى صلى الله عليه وسلم عشر آيات لم يتجاوزوها حتى يعلموا ما فيها من العلم والعمل قالوا: فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعاً، ولهذا كانوا يبقون مدة في حفظ السورة، وقال أنس: كان الرجل إذا قرأ البقرة وآل عمران جدياً أعيننا رواه أحمد في مسنده، وأقام ابن عمر على حفظ البقرة ثمان سنين أخرجه في الموطأ وذلك أن الله قال: (كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته) وقال: (أفلا يتدبرون القرآن) وتدبر الكلام بدون فهم معانيه لا يمكن، وأيضاً فالعادة تمنع أن يقرأ قوم كتاباً في فن من العلم كالطب والحساب ولا يستشرونه فكيف بكلام الله الذى هو عصمتهم وبه نجاتهم وسعادتهم وقيام دينهم ودنياهم؟ ولهذا كان النزاع بين الصحابة في تفسير القرآن قليلاً جداً وهو وإن كان بين التابعين أكثر منه بين الصحابة فهو قليل بالنسبة إلى ما بعدهم، ومن التابعين من تلقى جميع التفسير عن الصحابة وربما تسكلموا في بعض ذلك بالاستنباط والاستدلال، والخلاف بين السلف في التفسير قليل وغالب ما يصح عنهم من الخلاف يرجع إلى اختلاف تنوع لا اختلاف تضاد وذلك صنفان: (أحدهما) أن يعبروا واحد منهم عن المراد بعبارة غير عبارة صاحبه تدل على معنى فى المسمى غير المعنى الآخر مع اتحاد المسمى كتفسيرهم (الصراط المستقيم) بعض بالقرآن أى اتباعه وبعض بالاسلام فالقولان متفقان لأن دين الاسلام هو اتباع القرآن ولكن كل منهما مائة على وصف غير الوصف الآخر كما أن لفظ صراط يشعر بوصف ثالث، وكذلك قول من قال: هو السنة والجماعة، وقول من قال: هو طريق العبودية، وقول من قال: هو طاعة الله ورسوله وأمثال ذلك، فمؤلفاء كلهم أشاروا إلى ذات واحدة لكن وصفها كل منهم بصفة من صفاتها.

(الثانى) أن يذكر كل منهم من الاسم العام بعض أنواعه على سبيل التمثيل وتنبيه المستمع على النوع لا على سبيل الحد المطابق للحدود في عمومته وخصوصه مثاله ما نقل في قوله تعالى: (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل الكبير) آية ٣٢ سورة فاطر، فمعلوم أن الظالم لنفسه يتناول المضيع للواجبات والمنتك للحرمات، والمقتصد يتناول فاعل الواجبات وتارك المحرمات، والسابق يدخل فيه من سبق فتقرب بالحسنات مع الواجبات، فالمقتصدون أصحاب اليقين والسابقون السابقون أولئك المقربون، ثم إن كلامهم يذكر هذا في نوع من أنواع الطاعات كقول القائل: السابق الذى يصلّى فى أول الوقت، والمقتصد الذى يصلّى فى أثنيائه، والظالم لنفسه الذى يؤخر العصر إلى الاصفرار، أو يقول: السابق المحسن بالصدقة مع الزكاة، والمقتصد الذى يؤدى الزكاة المفروضة فقط، والظالم مانع الزكاة قال: وهذان الصنفان اللذان ذكرناهما فى تنوع التفسير تارة لتنوع الأسماء والصفات وتارة لذكر

بعض أنواع المسمى هو الغالب في تفسير سلف الأمة الذي يظن أنه مختلف . ومن
التنازع الموجود منهم ما يكون اللفظ فيه محتملا للأمرين ، اما لكونه مشتركا في اللفظ
كلفظ القسورة الذي يراد به الرامي ويراد به الأسد . ولفظ عسسه الذي يراد به اقبال الليل
وادباره ، واما لكونه متواطئا في الاصل لكن المراد به أحد النوعين أو أحد الشخصين
كالضائر في قوله (ثم دنى فتدلى) الآية ، وكلفظ الفجر والشفع والوتر وليال عشر واشهاد ذلك
فشمل ذلك قد يجوز أن يراد به كل المعاني التي قالها السلف وقد لا يجوز ذلك فالاول اما لكون
الآية نزلت مرتين فإريد بها هذا تارة وهذا تارة واما لكون اللفظ المشترك يجوز أن يراد به
معنياه ، واما لكون اللفظ متواطئا فيكون عاما اذا لم يكن لمخصصه وجب فهذا النوع
اذا صح فيه القولان كان من الصنف الثاني ، ومن الأقوال الموحدة عنهم ويجعلها بعض
الناس اختلافا أن يعبروا عن المعاني بالفاظ متقاربة كما اذا فسر بعضهم تبسل بتحبس
وبعضهم بترهن لأن كلا منهما قريب من الآخر .

ثم قال : فصل والاختلاف في التفسير على نوعين : منه ما مستنده النقل فقط ومنه ما يعلم
بغير ذلك والمنقول إما عن المعصوم أو غيره ومنه ما يمكن معرفة الصحيح منه من غيره ومنه
ما لا يمكن ذلك وهذا القسم الذي لا يمكن معرفة صحيحه من ضعيفه عامة عمالا فائدة فيه ولا حاجة
بنا إلى معرفته ، وذلك كاختلافهم في لون كلب أصحاب الكهف واسمه ، وفي البعض الذي ضرب به
القتيل من البقرة ، وفي قدر سفينة نوح وخشبها ، وفي اسم الغلام الذي قتله الخضر ونحو ذلك
فهذه الأمور طريق العلم بها النقل فما كان منه منقولاً نقلا صحيحا عن النبي صلى الله عليه وسلم قبل
وما لا بآن نقل عن أهل الكتاب ككعب . ووهب وقف عن تصديقه وتكذيبه لقوله صلى
الله عليه وسلم : « إذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم » ، وكذا ما نقل عن
بعض التابعين وإن لم يذكر أنه أخذه عن أهل الكتاب فتي الخلف التابعون لم يكن
بعض أقوالهم حجة على بعض وما نقل في ذلك عن الصحابة نقلا صحيحا فالنفس إليه
اسكن بما ينقل عن التابعين لأن احتمال أن يكون سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم أو من
بعض من سمعه منه أقوى ولأن نقل الصحابة عن أهل الكتاب أقل من نقل التابعين ومع
جزم الصحابي بما يقوله كيف يقال : أنه أخذه عن أهل الكتاب وقد سوا عن تصديقه ؟
وأما القسم الذي يمكن معرفة الصحيح منه فهذا موجود كثير والله الحمد وإن قال الامام
أحمد : ثلاثة ليس لها اصل التفسير والملاحم والمغازي وذلك لأن الغالب عليها المراسيل
وأما ما يعلم بالاستدلال بالنقل فهذا أكثر ما فيه الخطأ من جهتين حدثنا بعد تفسير
الصحابة والتابعين وتابعيهم باحسان فإن التفاسير التي يذكر فيها كلام هؤلاء صرفا

لا يكاد يوجد فيها شيء من هاتين الجهمتين مثل تفسير عبد الرزاق، والفرياني، ووكيع
وعبد واسحاق. وأمثالهم أخذها قوم اعتقدوا معاني ثم أرادوا حمل الفاظ القرآن عليها
﴿والثاني﴾ قوم فسرروا القرآن بمجرد ما يسوغ أن يريده من كان من الناطقين باللغة
العرب من غير نظر إلى المتكلم بالقرآن والمنزل عليه والمخاطب به، فالأولون راعوا
المعنى الذى رأوه من غير نظر إلى ما يستحقه الفاظ القرآن من الدلالة والبيان، والآخرون
راعوا مجرد اللفظ وما يجوز أن يراد به العربى من غير نظر إلى ما يصلح للمتكلم وسياق
الكلام، ثم هؤلاء كثيرًا ما يغلطون فى احتمال اللفظ لذلك المعنى فى اللغة كما يغلط فى ذلك
الذين قبلهم كما أن الأولين كثيرًا ما يغلطون فى صحة المعنى الذى فسروا به القرآن كما
يغلط فى ذلك الآخرون وإن كان نظر الأولين إلى المعنى أسبق ونظر الآخرين إلى اللفظ
أسبق، والأولون صنفان تارة يسلبون لفظ القرآن ما دل عليه وأريد به وتارة يحملونه
على ما لم يدل عليه ولم يرد به وفى كلا الأمرين قد يكون ما قصدوا نفيه أو اثباته من المعنى باطلا
ففيكون خطأهم فى الدليل والمدلول وقد يكون حقًا فيكون خطأهم فى الدليل لا فى المدلول،
فالذين أخطأوا فيها مثل طوائف من أهل البدع اعتقدوا مذاهب باطلة وعمدوا إلى
القرآن فتأولوه على رأيهم وليس لهم سلف من الصحابة والتابعين لا فى رأيهم ولا فى تفسيرهم
وقد صنفوا تفاسير على أصول فذهبهم مثل تفسير عبد الرحمن بن كيسان الأصم، والجبانى،
وعبد الجبار، والرماني، والزحشرى. وأمثالهم، ومن هؤلاء من يكون حسن العبارة يدس البدع فى
كلامه وأكثر الناس لا يعلمون كصاحب الكشف ونحوه حتى أنه يروج على خلق كثير من
أهل السنة كثير من تفاسيرهم الباطلة، وتفسير ابن عطية وأمثاله أتبع للسنة واسلم من البدعة
ولو ذكر كلام السلف المأثور عنهم على وجهه لسكان أحسن فانه كثيرًا ما ينقل من تفسير
ابن جرير الطبرى—وهو من أجل التفاسير وأعظم أقدرا—ثم أنه يدع ما ينقله ابن جرير
عن السلف ويذكر ما يزعم أنه قول المحققين وإنما يعنى بهم طائفة من أهل الكلام
الذين قرروا أصولهم بطرق من جنس ما قررت به المعتزلة أصولهم وإن كانوا أقرب
إلى السنة من المعتزلة لكن ينبغى أن يعطى كل ذى حق حقه فان الصحابة والتابعين والأئمة
إذا كان لهم فى الآية تفسير وجاء قوم فسروا الآية بقول آخر لاجل مذهب اعتقدوه
وذلك المذهب ليس من مذاهب الصحابة والتابعين صار مشاركا للمعتزلة وغيرهم من
أهل البدع فى مثل هذا، وفى الجملة من عدل عن مذاهب الصحابة والتابعين وتفسيرهم
إلى ما يخالف ذلك كان مخطئًا فى ذلك بل مبتدعًا لأنهم كانوا أعلم بتفسيره ومعانيه كما
أنهم أعلم بالحق الذى بعث الله به رسوله.

وأما الذين أخطؤا في الدليل لافي المداول كمثل كثير من الصوفية . والوعاظ . والفقهاء . يفسرون القرآن بمعان صحيحة في نفسها لكن القرآن لا يدل عليها مثل كثير مما ذكره السلي في الحقائق فان كان فيما ذكره معان باطلة دخل في القسم الأول اه كلام ابن تيمية ملخصا وهو نفيس جدا أقول : هذا ما ذكره السيوطي رحمه الله في كتابه الاتقان ونسبه الى الامام العلامة تقي الدين أبي العباس المشهور بابن تيمية المتوفى سنة ٧٢٨ هـ وقال انه ذكره في كتاب ألفه في هذا النوع كما تقدم ولم ينص على اسم الكتاب الذي ألفه ابن تيمية وذكر هذا الكلام فيه ، ولعل جلال الدين السيوطي نقل هذا عن غيره ممن تقدمه كالجلال البلقيني أو العلامة الزركشي من غير ان يسمى احدهما هذا الكتاب تقليدا منه لهما أولا حدهما وهذا يحصل لكثير من المتأخرين ، ونقل كلام العلامة ابن تيمية هذا مختصرا معاصرنا الاستاذ الرشيد في فاتحة تفسيره ولم ينسبه الى ناقله ولعله والله أعلم نقله عن السيوطي في اتقانه ولم يعزه اليه ، وقد فتشت في مؤلفات ابن تيمية عن هذا فلم أجده ووجدت في رسالة الاكليل في التشابه والتأويل بعضه بالنص ولعل الطابع لها لم يعثر على نسخة كاملة منه أو لعل النسخة ناقصة من وسطها فنشرها على علمها ولم ينسب على ذلك ، وهذا الناشر قد سبق له ان نشر الرسالة العرشية لابن تيمية في مجموعة الرسائل السكبري له مبثورة تنقص ٢٥ صفحة عن الرسالة العرشية التي طبعت في ادارتنا ونبها على ذلك فيهما ، تنبه وتحقق ذلك والله يهدي الى خير المسالك .

ولاشك أن غالب عوام باعة الكتب غير مؤتمنين على نشر الكتب التي لم يسبق لها طبع فيدخلها كثير من التحريف والتصحيح لأنهم يعتمدون على أنفسهم اعتقادا منهم أن فيهم اهلية التصحيح والترجيح ، وليست شعري كيف يصح هذا من العوام الذين لم يحسنوا العلوم ولم يقرءوها على أستاذ فنسأل الله اصلاح حال الجميع .

ثم صنف بعد ذلك قوم برعوا في شيء من العلوم ، فمنهم من ملأ كتابه بما غلب على طبعه من الفن واقتصر فيه على ما تميز هو فيه كأن القرآن انزل لاجل هذا العلم لا غير مع ان فيه تبيان كل شيء فالنحوى تراه ليس له الا الاعراب وتكثير الأوجه المحتملة فيه وان كانت بعيدة وينقل قواعد النحو ومسائله وفروعه وخلافياته كالشيخ أبى اسحق ابراهيم بن السرى الزجاج النحوى المتوفى سنة عشر وثلاثمائة ، والامام أبى الحسن على بن أحمد الواحدى النيسابورى المتوفى سنة ثمان وستين واربعائة في البسيط ، والشيخ اثير الدين أبى حيان محمد بن يوسف الأندلسى المتوفى سنة خمس وثلاثين وسبعائة في تفسيره البحر والنهر ، والاخبارى ليس له شغل الا القصص

واستيفائها والاخبار عن سلف سواء كانت صحيحة مقبولة او باطلة مردودة ، ومنهم أبو اسحق أحمد بن ابراهيم الثعلبي النيسابوري المتوفى سنة سبع وعشرين واربعائة في تفسيره الكشف والبيان ، والفقيه يكاد يسرد فيه الفقه جميعا وربما استطرد الى اقامة ادلة الفروع الفقهية التي لا تعلق لها بالآية أصلا والجواب عن الأدلة للدخالفين كالشيخ أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصارى الخزرجى القرطبي المالكي المتوفى سنة احدى وسبعين وستائة .

وصاحب العلوم العقلية الذي برع فيها ونجح خصوصا الامام فخر الدين محمد بن عمر الرازى الشافعى المتوفى سنة ست وستائة فانه قد ملأ تفسيره باقوال الحكماء والفلاسفة وخرج من شيء الى شيء حتى يقضى الناظر العجب من عدم مطابقة المورد للآية ، قال أبو حيان في البحر : جمع الامام الرازى في تفسيره أشياء كثيرة طويلة لا حاجة بها في علم التفسير ، ولذلك قال بعض العلماء : فيه كل شيء الا التفسير ، وقال الحافظ ابن حجر في كتابه لسان الميزان : وكان يعاب بايراد الشبه الشديدة ويقصر في حلها حتى قال بعض المغاربة : يورد الشبه نقدا ويحلها نسيئة ، ورأيت في الاكسير في علم التفسير للنجم الطوفى ما ملخصه : مارأيت في التفاسير اجمع لغالب علم التفسير من القرطبي ومن تفسير الامام فخر الدين الا أنه كثير العيوب فحدثني شرف الدين النصيبي عن شيخه سراج الدين السرمياحى المغربى أنه صنف كتاب المأخذ في مجلدين بين فيهما ما في تفسير الفخر من الزيف والبهرجة وكان ينقم عليه كثيرا ويقول : يورد شبه المخالفين في المذهب والدين على غاية ما يكون من التحقيق ثم يورد مذهب أهل السنة والحق على غاية من الوهاء ، قال الطوفى : ولعمري ان هذا دأبه في كتبه الكلامية والحكمية حتى اتهمه بعض الناس ولكنه خلاف ظاهر حاله لأنه لو كان اختار قولا او مذهبا ما كان عنده من يخاف منه حتى يستر عنه ولعل سببه أنه كان يستفرغ اقوالا في تقرير دليل الخصم فاذا انتهى الى تقرير دليل نفسه لا يبقى عنده شيء من القوى ، ولا شك ان القوى النفسانية تابعة للقوى البدنية ، وقد صرح في مقدمة نهاية العقول [في الكلام] أنه مقرر مذهب خصمه تقرير الوارد خصمه ان تقريره لم يقدر على الزيادة على ذلك اهـ .

والمبتدع ليس له قصد الاتحريف الآيات وتسويتها على مذهب الفلاس بحيث انه لو لاح له شاردة من بعيد اقتنصها او وجد موضعها له فيه ادنى مجال سارع اليه كانه نقل عن البلقيني انه قال : استخرجت من الكشف اعتزال المناقش ، منها انه قال في قوله سبحانه

وتعالى: (فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز) سورة آل عمران آية ١٨٥ رأي فوز أعظم من دخول الجنة اشارة اليه الى عدم الرؤية هكذا نقل السيوطي في اتقائه وكذلك صاحب كشف الظنون وغيرهما ولم اجد هذه الجملة بنصها في تفسير الكشاف، والذي في الكشاف (فقد فاز) فقد حصل له الفوز المطلق المتناول لكل ما يفاز به ولا غاية للفوز وراء النجاة من سخط الله والعذاب السرمدونيل رضوان الله، والنعم المخلد اللهم وفقنا لما ندرك به عندك الفوز في المآب اه هذا نص عبارته ولعل ما ذكره السيوطي وغيره نقلا عن البلقيني انما هو بالمعنى، ووجه ذلك ان قول صاحب الكشاف: ولا غاية للفوز وراء النجاة الخ يفيد بطريق التلويح والاشارة ان ليس هناك فوز أعظم من دخول الجنة، وفيه اشارة الى اثبات مذهبه من نفى الرؤية والرد على أهل السنة والجماعة في اثباتهم رؤية الباري يوم القيامة وانها اعظم فوز للعبد، ووجه ذلك ان قول صاحب الكشاف: ولا غاية للفوز وراء النجاة الخ نفى مطلق يستغرق جميع الافراد، ومنها رؤية المؤمن ربه في الآخرة، فأهل السنة يثبتون رؤية الله جل ذلره في الجنة وانها اعظم شيء بعد دخول الجنة فنفاها في كلامه اشارة وتلويحاً لانصاصيحا، وهذا لا يدركه الا العالمون بمذاهب أهل السنة العارفون بمقاصد أهل الاعتزال، ومن هذا كثير في تفسيره فليتنبه لذلك الفطن.

وقال تاج الدين السبكي في كتابة معيد النعم ومبيد النقم: واعلم ان الكشاف كتاب عظيم في بابيه، ومصنفه امام في فنه الا أنه رجل مبتدع متجاهر ببدعته يضع من قدر النبوة كثيرا ويسىء أدبه على أهل السنة والجماعة والواجب كشط ما في الكشاف من ذلك كله ولقد كان الشيخ الامام - يعني والده تقي الدين السبكي - يقرئه فاذا انتهى الى كلامه في قوله تعالى في سورة التكاوير: (انه لقول رسول كريم) الآية، أعرض عنه صفحا وكتب ورقة حسنة سماها سبب الانكشاف عن اقراء الكشاف، وقال فيها: قد رأيت كلامه على قوله تعالى: (عفا الله عنك) وكلامه في سورة التحريم وغير ذلك من الاماكن التي اساء ادبه فيها على خير خلق الله تعالى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاعرضت عن اقراء كتابه حياء من النبي صلى الله عليه وآله وسلم مع ما في كتابه من الفوائد والنكت البديعة اه.

وقال العلامة وحيد دهره وفريد عصره عبد الرحمن بن خلدون المغربي في مقدمة تاريخه: ومن أحسن ما اشتمل عليه هذا الفن من التفاسير كتاب الكشاف للزمخشري من أهل خوارزم العراق الا ان مؤلفه من أهل الاعتزال في العقائد فيأتى بالحجاج على مذاهبهم الفاسدة حيث تعرض له في آي القرآن من طرق البلاغة فصار بذلك للباحقين

من أهل السنة انحراف عنه وتحذير للجمهور من مكانته مع اقرارهم بفسوخ قدمه فيما يتعلق باللسان والبلاغة ، واذا كان الناظر فيه واقفاً مع ذلك على المذاهب السنية محسناً للججاج عنها فلا جرم انه مأمون من غوائله فلتغتنم مطالعته لغرابة فنونه في اللسان ، ولقد وصل اليها في هذه العصور تأليف لبعض العراقيين — وهو شرف الدين الطيبي — من أهل تورين من عراق المعجم شرح فيه كتاب الرمنشري هذا وتتبع الفاظه وتعرض لمذاهبه في الاعتزال بادلة تزيفها ويبين ان البلاغة انما تقع في الآية على ما يراه أهل السنة لا على ما يراه المعتزلة فاحسن في ذلك ماشاء مع امتناعه في سائر فنون البلاغة وفوق كل ذى علم عليهم اه أقول : وأسأل الله تعالى ان يوفق ادارة الطباعة المنيرية على اخراج هذا الكتاب من عالم المخطوطات وابرازه الى عالم المطبوعات لان هذه الحاشية التي للعلامة الطيبي لم تطبع بهد وهي من أنفس ما كتب .

والمحمد لا تسأل عن كفره والحاده في آيات الله تعالى وافترائه على الله تعالى بما لم يقله كقول بعضهم في (ان هي الافتتنك) ما على العباد أضر من ربهم ، وينسب هذا القول الى صاحب قوت القلوب أبي طالب المكي ، وكقوله في سحرة موسى ما قال ، وقول الرافضة في قوله تعالى : (يأمر كم ان تذبحوا بقرة) ما قالوا .

ومن هذا القبيل الذين يتكلمون في القرآن بلا سند ولا نقل عن السلف الصالح ولا رعاية للاصول الشرعية ، والقواعد العربية كتفسير محمود بن حمزة الكرماني في مجلدين سماه العجائب والغرائب ضمنه اقوالاً هي عجائب عند العوام الطغام ، وغرائب عمداً عهد عن السلف الكرام ، بل هي اقوال منكرة لا يحل اعتقادها ولا ذكرها الا للتحذير ، من ذلك قول من قال في (ربنا ولا تحملنا مالا طاقة لنا به) انه الحب والعشق ، ومن ذلك قولهم في (ومن شر غاسق اذا وقب) انه الذكر اذا قام ، وقولهم في (من ذا الذي يشفع عنده) معناه من ذل اي من الذل ، وذى اشارة الى النفس ، ويشف من الشفا جواب من ، وعامر من الوعي ، وسئل البلقيني عن فسر بهذا فافتي بانه ملحد ، وقد ذكر جملة واسعة في ذلك الحافظ أبو الفرج ابن الجوزي في كتابه تلبيس ابليس — الذي اعدنا طبعه مرة ثانية سنة ١٣٤٣ هـ وتقدم الكلام عليه في هذا النموذج صفحة ٢٨٨ فما طبع في ادارة الطباعة المنيرية من كتب التوحيد — ولا بأس من ذكر شيء من ذلك قال رحمه الله تعالى : وقد تسكمت طائفة من الصوفية في نفس القرآن بما لا يجوز فقالت في قوله تعالى : (ان في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار آيات لآولي الاباب) فقال : هم لآيات لي فاضافوا الى الله تعالى ما جعله لأولي

الالباب وهذا تبديل للقرآن ، وقالوا (ولسليمان الريح) قالوا : ولي سليمان ، واخبرنا ابن ناصرنا أحمد بن علي بن خلف ثنا ابو عبد الرحمن السلمي قال قال أبو حمزة الخراساني : قد يقطع باقوام في الجنة فيقال (كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم في الأيام الخالية) فتمغلبهم عنه بالأكل والشرب ، ولا مكر فوق هذا ولا حسرة اعظم منه ، قال المصنف رحمه الله : انظروا وفقكم الله الى هذه الحقاقة وتسمية المنعم به مكرراً وإضافة المكر بهذا المعنى الى الله سبحانه وتعالى ، وعلى مقتضى قول هذا ان الأنبياء لا يأتون ولا يكون ولا يشربون بل يكونون مشغولين بالله عز وجل فما اجرأ هذا القائل على مثل هذه الالفاظ القباح وهل يجوز أن يوصف الله عز وجل بالمسكر على مانعقله من معنى المسكر ، وانما معنى مكره وخداعه أنه مجازي الماكرين والخادعين ، واني لا تعجب من هؤلاء وقد كانوا يتورعون من اللقمة والكلمة كيف انبسطوا في تفسير القرآن الى ما هذا حده ؟ اهـ

ولا يخفى على العاقل ان هذا وما شابهه مما ينسب الى الصوفية مما ظاهره تفسير ليس بتفسير بل هو منهم اشارات ورموز وبذلك اجاب الحافظ خاتمة المتأخرين أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن المعروف بابن الصلاح في فتاواه التي طبعت حديثاً في ادارتنا : قال : صنف أبو عبد الرحمن السلمي حقائق التفسير فان كان قد اعتقد ان ذلك تفسير فقد كفر وأنا اقول الظن بمن يوثق به منهم أنه اذا قال شيئاً من امثال ذلك انه لم يذكره تفسيراً ولا ذهب به مذهب الشرح للكلمة المذكورة من القرآن العظيم فانه لو كان كذلك كانوا قد سلكوا مسالك الباطنية الخ ما قال .

ثم اعلم ان علم التفسير لا بد للمفسر له من التبحر في كل العلوم ، والتفسير على ثلاثة اقسام ، الأول علم ما يطلع الله تعالى عليه احداً من البشر وهو ما استأثر به من علوم اسرار كتابه من معرفة كنه ذاته ومعرفة حقائق اسمائه وصفاته وهذا لا يجوز لاحد الكلام فيه . والثاني ما يطلع الله سبحانه وتعالى نبيه عليه من اسرار الكتاب واختص به فلا يجوز الكلام فيه الا له عليه الصلاة والسلام أو لمن اذن له ، قيل : واوائل السور من هذا القسم ، وقيل : من الأول . والثالث علوم علمها الله تعالى نبيه صلى الله عليه وآله وسلم مما اودع كتابه من المعاني الجليلة والخفية وامره بتعليمها وهذا ينقسم قسمين منه ما لا يجوز الكلام فيه الا بطريق السمع كأسباب النزول والناسخ والمنسوخ والقراءات واللغات وقصص الأمم واخبار ما هو كائن ، ومنه ما يؤخذ بطريق النظر والاستنباط من الالفاظ وهو قسمان قسم اختلفوا في جوازه وهو تأويل الآيات المتشابهات فذهب السلف الصالح الى ابقائها على ظاهرها والكشف عن الخوض فيها وتفويض معنى حقيقتها

الى الرب جل وعلا والايمان بها وأنه جل ذكره ليس كمثل شيء وهو السميع البصير وعامة علماء الحديث سلفا وخلفا على هذا ، وهذا المذهب الملم واعلم وأحكم ، وذهب الخلف الى تأويلها بصرفها عن ظاهر لفظها وحملها على معان بعيدة تنزيها لله تعالى عما يوهم التشبيه والتجسيم ولو لم يكن في هذا المذهب شيء سوى مخالفة علماء السلف المشهود لهم بالخيرية من الرسول صلوات الله عليه وسلامه لكفى ، وقسم اتفقوا عليه وهو استنباط الأحكام الأصلية والفرعية والاعرابية لان مبناها على الأقيسة ، وكذلك فنون البلاغة ، وضروب المواظ « والحكم والاشارات لا يمتنع استنباطها منه لمن له اهلية ذلك ، وماعدا هذه الأمور هو التفسير بالرأى الذى نهيناعنه اعادنا الله من شر أصحابه ، وخير ما فسرت به القرآن بالقرآن ، قال الحافظ عياد الدين ابن كثير في تفسيره : فان قال قائل : فما أحسن طرق التفسير ؟ فالجواب ان أصح الطريق في ذلك ان يفسر القرآن بالقرآن فما اجمل في مكان فانه قد بسط في موضع آخر فان اعيك ذلك فعليك بالسنة فانها شارحة للقرآن وموضحة له بل قد قال الامام أبو عبد الله محمد بن ادریس الشافعى رحمه الله تعالى : كل ما حكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو مما فهمه من القرآن قال الله تعالى : (انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله ولا تكن للخائنين خصيما) وقال تعالى : (وما انزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم الذى اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون) وقال تعالى (وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون) ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « ألا وانى أوتيت القرآن ومثله معه » يعنى السنة والسنة أيضا تنزل عليه بالوحي كما ينزل بالقرآن الا أنها لا تتلى كما يتلى القرآن ، وقد استدلل الامام الشافعى رحمه الله تعالى وغيره من الأئمة على ذلك بادلة كثيرة ليس هذا موضع ذكرها اهـ

أقول وقد جمع الحافظ السيوطى رحمه الله تعالى رسالة في ذلك سماها مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة اوردها فيها ما لا تجده في غيرها من الأدلة وقد وفقنا الله لطبعها في ادارتنا فعليك بها ، قال العلامة ابن كثير : والغرض أنك تطالب تفسير القرآن منه فان لم تجد منه في السنة كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لمعاذ حين بعثه الى اليمن : « فم تحكم ؟ » قال بكتاب الله قال : فان لم تجد قال بسنة رسول الله قال فان لم تجد قال أجتهد رأيي قال فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم في صدره وقال الحمد لله الذى وفق رسول الله لما يرضى رسول الله « وهذا الحديث فى المسند والسنن باسناد جيد ... وحيثما ذالم يجد التفسير فى القرآن ولا فى السنة رجعنا فى ذلك الى اقوال الصحابة فانهم أدرى بذلك لما شاهدوا

من القرائن والأصول التي اختصوا بها ولما لهم من الفهم التام والعلم الصحيح والعمل الصالح لاسيما علماءهم وكبراءهم كالأئمة الأربعة الخلفاء الراشدين والأئمة المهتدين المهديين، وعبد الله بن مسعود رضى الله عنهم، وابن عباس حبر الأمة، وغيرهم ممن تقدم ذكره فإنه يبعد كل البعد أن يفسر أحدهم كتاب الله تعالى بدون أن يسمع في ذلك شيئاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى فرض عدم السماع فهو أحد العرب الذين عرفوا من اللغة دقتها وجلها . وأما الأحاديث الإسرائيلية فأنما تذكر في تفاسير الصحابة للاستشهاد لا للاعتضاد فإنها على ثلاثة أقسام ، أحدها ما علمنا صحته بما بأيدينا مما يشهد له بالصدق فذاك صحيح ، والثاني ما علمنا كذبه مما عندنا مما يخالفه ، والثالث ما هو مسكوت عنه لا من هذا القبيل ولا من ذلك فلا تؤمن به ولا تنكذه . ويجوز حكايته ... وغالب ذلك مما لا فائدة فيه تعود إلى أمر ديني ، ولهذا يختلف علماء أهل الكتاب في هذا كثيراً ويأتى عن المفسرين خلافة بسبب ذلك كما يذكرون في مثل هذا أسماء أهل الكهف ولون كلهم وعدتهم وعصا موسى من أى الشجر كانت ، وأسماء الطيور التي أحيها الله لأبراهيم ، وتعيين البعض الذى ضرب به القتل من البقرة ونوع الشجرة التي كلم الله منها موسى إلى غير ذلك مما أبهمه الله تعالى في القرآن مما لا فائدة في تعيينه تعود على المكلفين في دينهم ولا دنياهم ولكن نقل الخلاف عنهم في ذلك جائز كما قال تعالى : (سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجماً بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم قل ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل فلا تمار فيهم الا مراء ظاهراً ولا تستفت فيهم منهم أحدا) فقد اشتملت هذه الآية الكريمة على الأدب في هذا المقام وتعليم ما ينبغي في مثل هذا فإنه تعالى حكى عنهم ثلاثة أقوال ضعف القولين الأولين وسكت عن الثالث فدل على صحته اذ لو كان باطلا لرده كما ردهما ثم أرشد إلى ان الاطلاع على عدتهم لا طائل تحته فقال في مثل هذا : (قل : ربي أعلم بعدتهم) فإنه ما يعلم ذلك الا قليل من الناس ممن أطلعه الله عليه فلماذا قال (فلا تمار فيهم الا مراء ظاهراً) أى لا تجهد نفسك فيما لا طائل تحته ولا تسألهم عن ذلك فإنهم لا يعلمون من ذلك الا رجم الغيب فهذا أحسن ما يكون في حكاية الخلاف ان تستوعب الأقوال في ذلك المقام وان تنبه على الصحيح منها وتبطل الباطل وتذكر فائدته وثمرته لئلا يطول النزاع والخلاف فيما لا فائدة تحته فتشتغل به عن الأهم فالأهم فاما من حكى خلافاً في مسألة ولم يستوعب أقوال الناس فيها فهو ناقص اذ قد يكون الصواب في الذى تركه أو يحكى الخلاف ويطلقه ولا ينبه على الصحيح من الأقوال فهو ناقص أيضاً فان صحح غير الصحيح عامداً فقد

تعتمد الكذب أو جاهلاً فقد أخطأ ، وكذلك من نصب الخلاف فيما لا فائدة تحته أو حكى أقوالاً متعددة لفظاً ويرجع حاصلها إلى قول أو قولين معنى فقد ضيع الزمان وتكثرت بما ليس بصحيح فهو كلابس ثوبين زور والله الموفق للصواب .

فاذا لم تجد التفسير في القرآن ولا في السنة ولا وجدته عن الصحابة فقد رجعت كثير من الأئمة في ذلك إلى أقوال التابعين كجهاد بن جبر ، وسعيد بن جبيرة ، وعكرمة مولى ابن عباس ، وعطاء بن أبي رباح ، والحسن البصري ، ومسروق بن الأجدع ، وسعيد ابن المسيب ، وأبي العالية والريبع بن انس ، وقتادة ، والضحاك بن مزاحم وغيرهم من التابعين وتابعيهم ومن بعدهم فتذكر أقوالهم في الآية فيقع في عبارتهم بيان في الالفاظ يحسبها من لا علم عنده اختلافاً فيحكيها أقوالاً وليس كذلك فإن منهم من يعبر عن الشيء بلازمه أو بنظيره ، ومنهم من ينقص الشيء بعينه والكل بمعنى واحد في أكثر الأما كن فليتفطن اللبيب لذلك والله الهادي .

وقال شعبة بن الحجاج وغيره : أقوال التابعين في الفروع ليست حجة فكيف تكون حجة في التفسير يعني أنها لا تكون حجة على غيرهم ممن خالفهم وهذا صحيح أما إذا اجتمعوا على الشيء فلا يرتاب في كونه حجة فإن اختلفوا فلا يكون قول بعضهم حجة على قول بعض ولا على من بعدهم ويرجع في ذلك إلى لغة القرآن أو السنة أو عموم لغة العرب أو أقوال الصحابة في ذلك فأما تفسير القرآن بمجرد الرأي فحرام لما رواه محمد بن جرير رحمه الله تعالى حيث قال ثنا محمد بن بشار ثنا يحيى بن سعيد ثنا سفيان حدثني عبد الأعلى هو ابن عامر الشعبي عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال من قال في القرآن برأيه أو بما لا يعلم فليتبوأ مقعده من النار وهكذا أخرجه الترمذي والنسائي من طرق عن سفيان الثوري به ورواه أبو داود عن مسدد عن أبي عوانة عن عبد الأعلى به مرفوعاً وقال الترمذي : هذا حديث حسن وهكذا رواه ابن جرير أيضاً عن يحيى بن طلحة اليربوعي عن شريك عن عبد الأعلى به مرفوعاً ولم يكن رواه عن محمد بن حميد عن الحكم بن بشير عن عمرو بن قيس الملائي عن عبد الأعلى عن سعيد عن ابن عباس فوقفه ، وعن محمد بن حميد عن جرير عن ليث عن بكر عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس من قوله فأنه أعلم ، وقال ابن جرير أنا العباس بن عبد العظيم الغنبري ثنا حيّان بن هلال ثنا سهل أخو حزم ثنا أبو عمران الجوني عن جندب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال في القرآن برأيه فقد أخطأ ، وقد روى هذا الحديث أبو داود والترمذي والنسائي من حديث سهل بن أبي حزم

القطيعي ، وقال الترمذي : غريب وقد تسكلم بعض أهل العلم في سهيل وفي لفظ لهم من قال في كتاب الله برأيه فاصاب فقد أخطأ أى لأنه قد تسكلف ما لا علم له به وسلك غير ما أمر به فإو أنه أصاب المعنى في نفس الامر لكان قد أخطأ لأنه لم يأت الامر من بابيه كمن حكم بين الناس على جهل فهو في النار وإن وافق حكمه الصواب في نفس الامر لكان يكون أخف جرماً ممن أخطأ والله أعلم ، وهكذا سمي الله القنفذة كاذبين فقال : (فاذ لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون) فالقاذف كاذب ولو كان قد قذف من زنى في نفس الامر لأنه أخبر بما لا يحل له الاخبار به ولو كان أخبر بما يعلم لأنه تسكلف ما لا علم به والله أعلم ، ولهذا تخرج جماعة من السلف عن تفسير ما لا علم لهم به كما روى شعبة عن سليمان عن عبد الله بن مرة عن أبي معمر قال قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه : أى أرض تقلني وأى سماء تظلني اذا قلت في كتاب الله ما لا أعلم ؟ وقال أبو عبيد القاسم بن سلام : ثنا محمد بن يزيد عن العوام بن حوشب عن ابراهيم التيمي ان أبا بكر الصديق سئل عن قوله تعالى : (وفاكهة وأبا) فقال : أى سماء تظلني وأى أرض تقلني اذا أنا قلت في كتاب الله ما لا أعلم - منقطع - وقال أبو عبيد أيضاً : ثنا يزيد عن حميد عن أنس ان عمر بن الخطاب قرأ على المنبر (وفاكهة وأبا) فقال هذه الفاكهة قد عرفناها فما الأب ؟ ثم رجع الى نفسه فقال : ان هذا هو التـكـلف يا عمر ، وقال محمد بن سعد ثنا سليمان بن حرب ثنا حماد بن زيد عن ثابت عن أنس قال : كنا عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه - وفي ظهر قميصه أربع رقاع - فقرأ (وفاكهة وأبا) فقال فما الأب ؟ ثم قال : هو التـكـلف فما عليك أن لا تدريه ، وهذا كله محمول على انهما رضي الله عنهما انما اراد الاستكشاف علم كيفية الأب والا فكونه نباتاً من الأرض ظاهر لا يحل كقوله تعالى : (فابتنوا فيها حبا وعنباً) الآية ، وقال ابن جرير : حدثنا يعقوب بن ابراهيم حدثنا ابن علية عن أيوب عن ابن أبي مليكة ان ابن عباس سئل عن آية لو سئل عنها بعضهم لقال فيها فاني ان يقول فيها اسناده صحيح ، وقال أبو عبيد : حدثنا اسماعيل بن ابراهيم عن أيوب عن ابن أبي مليكة قال سأل رجل ابن عباس عن يوم كان مقداره ألف سنة ؟ فقال له ابن عباس : فما يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ؟ فقال له الرجل : انما سألتك لتحدثني فقال ابن عباس : هما يومان ذكرهما الله في كتابه الله أعلم بهما فكره ان يقول في كتاب الله ما لا يعلم ، وقال ابن جرير أيضاً : حدثني يعقوب - يعني ابن ابراهيم - حدثنا ابن علية عن مهدي بن ميمون عن الوليد بن مسلم قال جاء طلق بن حبيب الى جندب بن عبد الله فسأله عن آية من القرآن فقال : أخرج عليك ان كنت مسلماً لما قتت عني أو قال ان تجالسني ، وقال مالك

عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب أنه كان إذا سئل عن تفسير آية من القرآن قال : انا لا نقول في القرآن شيئاً ، وقال الليث عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب أنه كان لا يتكلم الا في المعلوم من القرآن ، وقال شعبة عن عمرو بن مرة قال سألت رجل سعيد ابن المسيب عن آية من القرآن فقال : لا تسألني عن القرآن وسل من يزعم أنه لا يخفى عليه منه شيء - يعني عكرمة - ، وقال ابن شاذب حدثني يزيد بن أبي يزيد قال : كنا نسأل سعيد بن المسيب عن الحرام والحلال وكان أعلم الناس فاذا سألناه عن تفسير آية من القرآن سكنا لم يسمع ، وقال ابن جرير حدثني أحمد بن عبد الصني حدثنا حماد ابن زيد حدثنا عبيد الله بن عمر قال : لقد أدركت فقهاء المدينة وانهم لي عظمون القول في التفسير . منهم سالم بن عبد الله . والقاسم بن محمد . وسعيد بن المسيب . ونافع ، وقال أبو عبيد حدثنا عبد الله بن صالح عن ليث عن هشام بن عروة قال : ما سمعت أياً يقول آية من كتاب الله قط ، وقال أيوب . وابن عون . وهشام الدستوائي عن محمد بن سيرين سألت عبيدة يعني السلمي عن آية من القرآن فقال : ذهب الذين كانوا يعلمون فيما أنزل القرآن فاتق الله وعليك بالسداد ، وقال أبو عبيد حدثنا معاذ عن ابن عون عن عبد الله ابن مسلم بن يسار عن أبيه قال : اذا حدثت عن الله حديثاً فقف حتى تنظر ما قبله وما بعده ، حدثنا هشيم عن مغيرة عن ابراهيم قال : كان أصحابنا يتقون التفسير ومهابونه ، وقال شعبة عن عبد الله بن أبي السفر قال قال الشعبي : والله ما من آية الا وقد سألت عنها ولكنها الرواية عن الله عز وجل ، وقال أبو عبيد حدثنا هشيم حدثنا عمرو بن أبي زائدة عن الشعبي عن مسروق قال : اتقوا التفسير فانما هو الرواية عن الله ، فهذه الآثار الصحيحة وما شا كل ما عن أئمة السلف محمولة على تخرجهم عن الكلام في التفسير بما لا علم لهم فيه فأما من تكلم بما يعلم من ذلك لغة وشرعاً فلا حرج عليه ولهذا روى عن هؤلاء وغيرهم أقوال في التفسير ولا منافاة لأنهم تكلموا فيما علموه وسكتوا عما جهلوه وهذا هو الواجب على كل أحد فانه كما يجب السكوت عما لا علم له به فكذلك يجب القول فيما سئل عنه مما يعلمه لقوله تعالى : (لتبيننه للناس ولا تكتمونه) ولما جاء في الحديث الذي روى من طرق من سئل عن علم فسكتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار ، وأما الحديث الذي رواه أبو جعفر ابن جرير حدثنا عباس بن عبد العظيم حدثنا محمد بن خالد بن عثمة حدثنا أبو جعفر بن محمد الزبير حدثني هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يفسر شيئاً من القرآن الا آياتاً بعدد علمهن اياه جبرائيل عليه السلام ثم رواه عن أبي بكر محمد ابن يزيد الطرسوسي عن معن بن عيسى عن جعفر بن خالد عن هشام به فانه حديث

منسكرك غريب ، وجعفر هذا هو ابن محمد بن خالد بن الزبير بن العوام القرشي الزبيري قال البخاري : لا يتابع في حديثه . وقال الحافظ أبو الفتح الأزدي : منسكرك الحديث وتسليم عليه الامام أبو جعفر بما حصله ان هذه الآيات مما لا يعلم الا بالتوقيف عن الله تعالى بما وقفه عليها جبرائيل ، وهذا تأويل صحيح لو صح الحديث فان من القرآن ما استأثر الله تعالى بعلمه ، ومنه ما يعلمه العلماء . ومنه ما تعلمه العرب من لغاتهم ، ومنه ما لا يعتذر أحد في جهالة كما صرح بذلك ابن عباس فيما قال ابن جرير حدثنا محمد بن إشار حدثنا مؤمل حدثنا سفيان عن أبي الزناد قال قال ابن عباس : التفسير على أربعة أوجه . وجه تعرفه العرب من كلامها . وتفسير لا يعتذر أحد بجهالة . وتفسير يعلمه العلماء . وتفسير لا يعلمه أحد الا الله قال ابن جرير : وقد روى نحوه في حديث في اسناده نظر حدثني يونس بن عبد الاعلى الصدفي أنبأنا ابن وهب سمعت عمرو بن الحارث يحدث عن السكلي عن أبي صالح مولى أم هانئ عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : أنزل القرآن على أربعة أحرف حلال وحرام لا يعتذر أحد بالجهالة ، وتفسير تفسره العرب ، وتفسير تفسره العلماء ومتشابه لا يعلمه الا الله عز وجل ومن ادعى علمه سوى الله فهو كاذب ، والنظر الذي اشار اليه في اسناده هو من جهة محمد بن السائب السكلي فانه متروك الحديث لكن قد يكون انما وهم في رفعه ولعله من كلام ابن عباس كما تقدم والله أعلم .

هذا ما قاله العلامة ابن كثير ، وقال صاحب فتح البيان ، وأما تفاسير غيرهم [اي غير الصحابة] من التابعين ومن بعدهم فان كان من طريق الرواية نظرنا في صحتها سواء كان المروى عنه الشارع أو أهل اللغة وان كان بمحض الرأي فليس ذلك بشيء ولا يحل التمسك به ولا جعله حجة بل الحجة ما قدمناه ولا نظن بعالم من علماء الاسلام ان يفسر القرآن برأيه فان ذلك مع كونه من الاقدام على ما لا يحل بما لا يحل قد ورد النهي عنه في حديث « من فسر القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ ومن فسر القرآن برأيه فأخطأ فقد كفر » أو كما قال الا انا لم نتعبد بمجرد هذا الاحسان بالظن على ان نقبل تفسير كل عالم كيفما كان بل اذا لم نجد مستنداً الى الشارع ولا الى أهل اللغة لم يحل لنا العمل به مع التمسك بحمل صاحبه على السلامة ، ونظير ذلك اختلاف العلماء في المسائل العلمية فلو كان احسان الظن مسوغاً للعمل بما ورد عن كل واحد منهم لوجب علينا قبول الاقوال المتناقضة في تفسير آية واحدة أو في مسألة علمية واللازم باطل فالملزوم مثله اهـ .

أنواع ما اشتمل عليه القرآن

وما في القرآن الحكيم من السور والآيات يشتمل على أنواع كثيرة، منها الحضري والسفري، والمسكى والمدنى، والنهارى والليلي، والضيفى والشتائى، والفراشى والنومى، والأرضى والسمائى، والمحكم والمتشابه، والظاهر والمؤل، والعام والخاص، والمطلق والمقيد. أما بيان المسكى والمدنى فللعلماء فى ذلك ثلاث اصطلاحات :

﴿الاحدها﴾ ان المسكى ما نزل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم بمكة، والمدنى ما نزل عليه صلى الله عليه وآله وسلم بالمدينة، وعلى هذا فما نزل بالأسفار لا يطلق عليه مكى ولا مدنى فتثبت الواسطة وذلك مثل ما نزل عليه بتبوك، ويدخل فى مكة ضواحيها كالمنازل بمنى وعرفات والحديبية، ويدخل فى المدينة ضواحيها أيضا كالمنازل. بيدروأحد. وسلع.

﴿الثانى﴾ ان المسكى ما وقع خطابا لأهل مكة، والمدنى ما وقع خطابا لأهل المدينة وعليه يحمل قول من قال : ما كان فى القرآن من (يا أيها الناس) فهو مكى، وما كان فيه من (يا أيها الذين آمنوا) فهو مدنى لان الغالب على أهل مكة كان الكفر فخطبوا بيا أيها الناس وان كان غيرهم داخلا فيهم، والغالب على أهل المدينة كان الايمان فخطبوا بيا أيها الذين آمنوا وان كان غيرهم داخلا فيهم.

﴿الثالث﴾ ان المسكى ما نزل قبل الهجرة وان نزل بغير مكة، والمدنى ما نزل بعد الهجرة وان نزل بغير المدينة وهذا أشهر الأقوال، لأن السور المسكية نزلت فى أول الاسلام لاجل الدعوة اليه وليبيان اساس الدين وكيالاته من الايمان بالله تعالى واليوم الآخر والملائكة والكتب والنبين ومن ترك الشرور والمعاصى والمنكرات المعروفة للناس بعقولهم وفطرتهم وفعل الخيرات والمعروف بحسب الرأى والاجتهاد الموكول الى القلوب والضمائر. والسور المدنية هى التى نزلت بعد الهجرة لما كثرت المسلمون وتسكون جماعتهم ببيان الاحكام التفصيلية والله أعلم.

ولنذكر لك علامات يعرف بها المسكى من السور والآيات والمدنى كذلك :

اعلم ان كل سورة فيها يا أيها الناس وليس فيها يا أيها الذين آمنوا فهى مكية، وفى سورة الحج اختلاف بين العلماء، ومثال ذلك سورة فاطر فانه كرر فيها ذكر يا أيها الناس مرات ولم يذكر فيها يا أيها الذين آمنوا وهاك مثال من آياتها :

سورة فاطر مكية

وآياتها ٤٥ نزلت بعد الفرقان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَكِ رِسَالًا أُولَىٰ أَجْنَحَةٍ مِّثْنَىٰ وَثَلَاثَ
وَرُبْعٍ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ
رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ .
يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ
وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَىٰ تَوَفُّكُونَ . وَإِنْ يَكْذِبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِنْ
قَبْلِكَ وَإِلَى اللَّهِ تَرْجَعُ الْأُمُورُ . يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمْ
الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ .

سورة الممتحنة مدنية

وآياتها ١٣ نزلت بعد الأحزاب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تَلْقَوْنَ إِلَيْهِمْ بِالْمُودَةِ وَقَدْ
كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ

كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهْدًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمُودَةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا
 اسْتَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ . إِنْ يَشْقَوْكُمْ يَكُونُوا
 أَسَدَاءَ وَيَسْطَوْا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَسْثَنَهُمْ بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ .
 لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ .
 قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاءُ مِنْكُمْ
 وَمَا نَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ
 أَبَدًا حَتَّى تَوْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِنْ أَقُولُ إِبْرَاهِيمَ لَا يَبِيْهَ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ
 لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ . رَبَّنَا
 لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاعْفُ رَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ . لَقَدْ كَانَ
 لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ
 هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ . عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوْدَةً وَاللَّهُ
 قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ . لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ
 يُخْرِجُواكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ .
 أَمَّا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُواكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا
 عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ . يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
 إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مَهْجَرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ
 مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَأَهْنَّ حِلُّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَهَاتُوهُمْ

مَا أَنْفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكُحُوهُنَّ إِذَا عَاتَيْتَهُنَّ مِنْ أَجْرِهِنَّ وَلَا تَتْمِسْكُوا
بِعَصَمِ الْكَافِرِ وَسْئَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلْيَسْأَلُوا مَا أَنْفَقُوا ذَلِكَ حُكْمُ اللَّهِ يُحْكُمُ بَيْنَكُمْ
وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ . وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفْرَانِ فَمَا قُبِلْتُمْ فَاصْطَبُوا
الَّذِينَ ذَهَبْتُمْ مِنْ أَزْوَاجِهِمْ مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ . يَا أَيُّهَا
النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يَبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ
وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِيَمِينٍ يَفْتَرِينَهَا بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ
وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْنَهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَلْسَنُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَيْسًا
الْكَافَرِ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ .

وكل سورة فيها — كلا — فهي مكية ، ووردت كلا في القرآن في ثلاثة وثلاثين
موضعا وهي في خمس عشرة سورة كلها في النصف الاخير من القرآن ، وليس
في النصف الأول منها شيء فلذلك قال الديريني فيها :

وما نزلت كلا ييثرب فاعلمن ولم تأت في القرآن في نصفه الأعلى
وحكمة ذلك ان نصفه الأخير نزل أكثره بمكة وأكثرها جابرة فتكررت فيه
على وجه التهديد والتعنيف لهم والانكار عليهم بخلاف النصف الأول ، وما نزل منه
في اليهود لم يحتاج الى ايرادها فيه لذاتهم وضعفهم ، ذكره العماني ونقله عنه السيوطي في
اتقانه ، والله أعلم .

مثال ذلك سورة التكاثر ، وسورة الهمزة فانهما لم يذكرا فيهما يا ايها الناس
ولا يا ايها الذين آمنوا وذكر فيهما لفظ — كلا —

سورة التكاثر مكية

وآياتها ٨ نزلت بعد الكوثر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْهَمِّكُمُ التَّكَاثُرَ . حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ . كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ . ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ . كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ . لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ . ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ . ثُمَّ لَتَسْأَلَنَّ يَوْمَئِذٍ النَّعِيمَ .

سورة الهمزة مكية

وآياتها ٩ نزلت بعد القيامة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ . الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ . يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ . كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ . وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ . نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ . الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ . إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّوَسَدَةٌ فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ .

و كل سورة في اولها حروف المعجم فهي مكية الا البقرة ، وآل عمران ، وفي سورة الرعد خلاف

و كل سورة فيها قصة آدم و ابليس فهي مكية سوى البقرة

و كل سورة فيها ذكر المنافقين فهي مكية سوى العنكبوت ، وقال هشام ابن عروة عن أبيه : كل سورة ذكر فيها الحدود والفرائض فهي مدنية ، و كل ما كان فيها ذكر القرون الماضية فهي مكية ، وعن ميمون بن مهران قال : ما كان في القرآن يا أيها الناس أو يا بني آدم فانه مكي ، وما كان يا أيها الذين

آمنوا فانه مدني ، قال ابن الحصار : قد اعتنى المتشاكسون بالنسخ لهذا الحديث واعتمدوا عليه على ضعفه ، وقد اتفق الناس على ان النساء مدنية وأولها يايها الناس ، وعلى ان الحج مكية وفيها (يأيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا) وقال غيره : هذا القول ان أخذ على اطلاقه ففيه نظر فان سورة البقرة مدنية وفيها (يأيها الناس اعبدوا ربكم) وفيها (يأيها الناس كلوا مما في الأرض) وسورة النساء مدنية وأولها (يأيها الناس اتقوا ربكم) وفيها (ان يشأ يذهبكم ايها الناس) وسورة الحج مكية وفيها (يايها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا) ، فان اريد ان الغالب كذلك فصحيح ، وكذلك قال مكي : هذا انما هو في الاكثر وليس بعام ، وفي كثير من السور والله اعلم .

وقال بعض المعاصرين الفضلاء في تعريف السور المكية من حيث الاسلوب : ان اكثر السور المكية لاسيما المنزلة في اوائل البعثة قوارع تصنع الجنان ، وتصدع الوجدان ، وتفزع القلوب الى استشعار الخوف ، وتدع العقول الى اطالة الفكر في الخطبين الغائب والعتيق ، والخطرين القريب والبعيد ، وهما عذاب الدنيا بالابادة والاستئصال ، أو الفتح الزاهب بالاستقلال ، وعذاب الآخرة وهو اشد واقوى ، وأنكى وأخزى ، بكل من هذا وذلك أنذرت السور المكية اولئك المخاطبين اذا أصرروا على شركهم ولم يرجعوا بدعوة الاسلام عن ضلالهم وافكهم ، ويأخذوا بتلك الأصول المجملة التي هي الخفيفة السمحة السهلة ، وليست بالشئ الذي ينكره العقل أو يستثقله الطبع ، وانما ذلك تقليد الآباء والأجداد يصرف الناس عن سبيل الهدى والرشاد ، ثم أشار الى بعض سور وآيات سنذكرها بعد ان شاء الله تعالى .

وأما السور المدنية ففي أسلوبها شئ من الاسهاب ، ولا سيما في مخاطبة أهل الكتاب ، لانهم اقل بلاغة وفهما من العرب الأصلاء ولا سيما قريش ، ومافيا من الكلام في أصول الدين اكثره محاجة لهم — اي لاهل الكتاب — ونعي عليهم ، واثبات لتحريفهم ما نزل اليهم ، وابتداعهم فيه ، واعراضهم عن هدايته ونسيانهم حظا لما ذكرناه ، ودعوة لهم الى التوحيد الخالص توحيد الألوهية

والربوبية ، و بيان لكون الاسلام الذي جاء به القرآن هو دين جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام .

وفي السور المدنية ايضا بيان لما لا بد منه من الاحكام العملية في العبادات والمعاملات الشخصية والمدنية والسياسية والحربية ، ولأصول الحكومة الاسلامية والتشريع فيها كما نراه في طوال المفصل منها كالبقرة ، وآل عمران ، والنساء ، والمائدة .

وانظر ما اشتملت عليه السور المكية من التنبيهات والزواجر وبيان اصول الدين ولنسرد لك جملة منها .

سورة الواقعة مكية الا آتت ٨١ و ٨٢ فدرنتان
وآياتها ٩٦ نزلت بعد طه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ . لَيْسَ لَوْعَتِهَا كَاذِبَةٌ . خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ . إِذَا رُجَّتِ
الْأَرْضُ رَجًا . وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًا . فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًا . وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا
ثَلَاثَةً . فَأَصْحِبُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحِبُ الْمَشْأَمَةِ . وَأَصْحِبُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحِبُ
الْمَشْأَمَةِ . وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ . أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ . فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ .
ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ . وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ . عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ . مُتَّكِنِينَ
عَلَيْهَا مُتَقَبِّلِينَ . يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مَخْلُودُونَ . بَاكُوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ
مِنْ مَعِينٍ . لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزَفُونَ . وَفِيهَا مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ . وَلَحْمٍ
طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ . وَحُورٌ عِينٌ . كَأَمْثَلِ اللَّوْلُؤِ الْمَكْنُونِ . جَزَاءً بِمَا كَانُوا
يَعْمَلُونَ . لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا . إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا . وَأَصْحِبُ

الْيَمِينِ مَا أَصْحَبَ الْيَمِينِ . فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ . وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ . وَظِلِّ مَمْدُودٍ .
 وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ . وَفُكْهَةٍ كَثِيرَةٍ . لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ . وَفَرْشٍ
 مَرْفُوعَةٍ . إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنِشَاءً . فَجَعَلْنَهُنَّ أَبْكَارًا . عُرُبًا أَتْرَابًا . لِأَصْحَابِ
 الْيَمِينِ . ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ . وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ . وَأَصْحَابُ الشَّامِ مَا أَصْحَابُ
 الشَّامِ . فِي سُمُومٍ وَحَمِيمٍ . وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ . لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ إِنَّهُمْ كَانُوا
 قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ . وَكَانُوا يُصْرُفُونَ عَلَى الْخُنُثَى الْعُظِيمِ . وَكَانُوا يَقُولُونَ
 أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا إِذَانا لمُبْعُوثُونَ . أَوَءَابَدُنَا الْأَوَّلُونَ . قُلْ إِنْ
 الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ . لَجْمُوعُونَ إِلَى مِقْدَرِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ . ثُمَّ أَنشَأْ يَهَا الضَّالُّونَ
 الْمُكَذِّبُونَ . لَا أَكُلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زُقُومٍ . فَثَالِثُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ . فَشَرَبُونَ
 عَلَيْهِمُ مِنَ الْحَمِيمِ . فَشَرَبُوا شَرِبَ أَهْلِيمٍ . هَذَا نَزَلْنَاهُ يَوْمَ الدِّينِ . نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ
 فَلَوْلَا تَصَدَّقُونَ . أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَمْنُونَ . ءَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ . نَحْنُ
 قَادِرُونَ بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ . عَلَى أَنْ نَبْدَلَ أَمْثَلَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِي
 مَا لَا تَعْلَمُونَ . وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَى فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ . أَفَرَأَيْتُمْ
 مَا تَحْرَثُونَ . ءَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ . لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطًا فَظَلَمْتُمْ
 تَفَكَّهُونَ . إِنَّا لَمُخْرَمُونَ . بَلْ نَحْنُ مُحْرَمُونَ . أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ .
 ءَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ . لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ جَوًّا فَلََوْلَا
 تَشْكُرُونَ . أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ . ءَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ

الْمُنشِقُونَ . نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكَرَةً وَنَذِيرًا لِلْقَوِينَ . فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ .
فَلَا أَقْسِمُ بِمَوْقِعِ النُّجُومِ . وَأَنَّهُ لَقَدْ أُنْزِلَ فِي كِتَابٍ مُّكْنُونٍ . أَنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ .
فِي كِتَابٍ مُّكْنُونٍ . لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ . تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ .
أَفَبِعِذَةِ الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ . وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْتُمْ تُكْذِبُونَ . فَلَوْلَا
إِذَا بَلَغْتَ الْخُلُقُومَ . وَأَنْتُمْ حِينًا تَنْظُرُونَ . وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ
لَا تَبْصُرُونَ . فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ . تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ .
فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقْرَبِينَ . فَرُوحٌ وَرِيحَانٌ وَجَنَّتْ نَعِيمٌ . وَأَمَّا إِنْ كَانَ
مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ . فَسَلَمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ . وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ
الضَّالِّينَ . فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ . وَتَصْلِيَةٌ مِنْ جَنِيمٍ . إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ .
فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ .

سورة الحاقة مكية

وآياتها ٥٢ نزلت بعد الملك

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَاقَّةُ . مَا الْحَاقَّةُ . وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ . كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ .
فَأَمَّا ثَمُودُ فَاهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ . وَأَمَّا عَادُ فَاهْلِكُوا بِرِيحِ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ .
سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَانَهُمْ
أَعْجَازٌ مُنْقَلَبَةٌ . فَبَلَ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ . وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ

وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخِطَّةِ . فَعَصُوا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَاخَذَهُمُ اخْذَةً رَابِيَةً . اَنَا لَمَّا
طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ . لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكُرَةً وَتَعْيِيهَا اَذْنٌ وَاعِيَةٌ .
فَاِذَا نَفَخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ . وَحَمَلَتِ الْاَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً
وَاحِدَةً . فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ . وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ .
وَالْمَلِكُ عَلَى اَرْجَائِهِ وَيَحْمِلُ عَرْشُ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَةٌ . يَوْمَئِذٍ تَعْرَضُونَ
لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ . فَاَمَّا مَنْ اَوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ اَقْرَبُوا كِتَابِيهِ .
اِنِّي ظَنَنْتُ اَنِّي مُلِقٌ حَسَابِيهِ . فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ . فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ . قُطُوفُهَا
دَانِيَةٌ . كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا اَسْلَفْتُمْ فِي الْاَيَّامِ الْخَالِيَةِ . وَاَمَّا مَنْ اُوْتِيَ
كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَلَيْتَنِي لَمْ اُوْتِ كِتَابِيهِ . وَلَمْ اَدْر مَا حَسَابِيهِ . يَلَيْتَهَا كَانَتْ
الْقَاضِيَةِ . مَا غْنَى عَنِّي مَالِيهِ . هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيهِ . خَذُوهُ فَغُلُوهُ . ثُمَّ الْجَحِيمَ
صَلُّوهُ . ثُمَّ فِي سُلْسَلَةٍ ذُرْعَاهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ . اِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ
بِاللهِ الْعَظِيمِ . وَلَا يَحْضُرُ عَلَى طَعَامِ الْمُسْكِينِ . فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هُنَا حَمِيمٌ .
وَلَا طَعَامَ الْاَمْنِ غَسْلِينَ . لَا يَأْكُلُهُ اِلَّا الْخَطُّونَ . فَلَا اَقْسَمَ بِمَا تَبْصُرُونَ .
وَمَا لَا تَبْصُرُونَ . اِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ . وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا
مَّا تُؤْمِنُونَ . وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَّا تَدَّكُرُونَ . تَنْزِيلٌ مِّنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ .
وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ . لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ . ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ
الْوَتِينَ . فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ . وَإِنَّهُ لَتَذْكُرَةٌ لِلْمُتَّقِينَ . وَإِنَّا

لَنَعْلَمَ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ . وَأَنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ . وَأَنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ .
فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ .

سورة التكويد مكية

وآياتها ٢٩ نزلت بعد المسد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ . وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ . وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ . وَإِذَا
الْعِشَارُ عُطِّلَتْ . وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ . وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ . وَإِذَا
النَّفُوسُ زُوِّجَتْ . وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ . بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ . وَإِذَا الصُّحُفُ
نُشِرتْ . وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ . وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ . وَإِذَا الْجَنَّةُ
أُزْلِفَتْ . عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أُخْضِرَتْ . فَلَا أَقْسَمُ بِالْخَنَسِ . الْجَوَارِ الْكُنَسِ .
وَاللَّيْلِ إِذَا عَنَصَصَ . وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ . أَنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ذِي
قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ . مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ . وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ . وَلَقَدْ
رَأَاهُ بَالِاقٍ الْمُبِينِ . وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ . وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ .
فَإِنْ تَذَهَبُونَ . إِنَّ هُوَ الْآذِرُ لِلْعَالَمِينَ . لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ . وَمَا
تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ .

سورة الانفطار مكية

وآياتها ١٩ نزلت بعد النازعات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ . وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ . وَإِذَا الْبَحَارُ فُجِّرَتْ .
وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ . عَلِمْتَ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ . يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ
مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ . الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ . فِي أَيِّ صُورَةٍ
مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ . كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالذِّينِ . وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ . كَرَامًا
كَتَبِينَ . يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ . إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ . وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي
جَحِيمٍ . يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ . وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ . وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ
الدِّينِ . ثُمَّ مَّا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ . يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا
وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ .

سورة الانشقاق مكية

وآياتها ٢٥ نزلت بعد الانفطار

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ . وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ . وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ .
وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ . يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ
كَدْحًا فَلْيَقِهِ . فَمَا مِنْ أَوْتَىٰ كِتَبِهِ يَمِينِهِ . فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا

يَسِيرًا . وَيَنْقُذُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا . وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ .
فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا . وَيَصْلَى سَعِيرًا . أَنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا . أَنَّهُ ظَنَّ أَن
لَنْ يَكُونَر . بَلَىٰ إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا . فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ . وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ .
وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ . لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ . فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ . وَإِذَا
قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ . بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يَسْتَكْذِبُونَ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ
بِمَا يُوَعِّدُونَ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ . إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ
أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ .

سورة الزلزلة مدنية

وآياتها ٨ نزلت بعد النساء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا . وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا . وَقَالَ الْإِنْسَانُ
مَا هَٰذَا . يَوْمَئِذٍ تُخَدِّثُ أَخْبَارَهَا . بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا . يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ
أَسْتَاتًا لِّيرَوْا أَعْمَالَهُمْ . فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ . وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ
ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ .

بيان السور المسكية والمدنية

للعلباء في عدد السور المسكية والمدنية وذكرها اختلاف أذكرك ما نقل في ذلك
فأقول : قال ابن شيطا : جملة منازل في المدينة تسع وعشرون سورة ، في النصف
الأول خمس سور متواليات . الفاتحة والبقرة . وآل عمران . والنساء . والمائدة . ثم الانفال .
والتوبة . ثم الرعد .

واحدى وعشرون سورة في النصف الثاني . وهي الحج . والنور . والاحزاب . ثم القتال . والفتح . والحجرات - ثم من الحديد الى خاتمة التحریم عشر سور . ثم الانسان ، وباقي سور القرآن الخمس والثمانون مكية . على خلاف في خمس . وهي القمر . والرحمن . والاخلاص . والمعوذتان .

السور التي بين الحديد والتحریم ثمان وهي سورة المجادلة . والحشر . والممتحنة . والصف . والجمعة . والمنافقون . والتغابن . والطلاق .

وقال أبو عبيدة في فضائل القرآن : حدثنا عبد الله بن صالح عن علي بن أبي طلحة قال : نزلت بالمدينة سورة البقرة . وآل عمران . والنساء . والمائدة . والانفال . والتوبة . والحج . والنور . والاحزاب . والذين كفروا . والفتح . والحديد . والمجادلة . والحشر . والممتحنة . والحواريين - يريد الصف - والتغابن . ويا أيها النبي اذا طلقتم النساء . ويا أيها النبي لم تحرم . والفجر . والليل . وانا أنزلناه في ليلة القدر . ولم يكن . واذا زلزلت . واذا جاء نصر الله ، وسائر ذلك بمكة .

وقال أبو بكر بن الانباري حدثنا اسماعيل بن اسحاق القاضي أنبأ حجاج بن منهال أنبأنا همام عن قتادة . قال : نزلت في المدينة من القرآن البقرة . وآل عمران . والنساء . والمائدة . وبراءة . والرعد . والنحل . والحج . والنور . والاحزاب . ومحمد . والفتح . والحجرات . والحديد . والرحمن . والمجادلة . والحشر . والممتحنة . والصف . والجمعة . والمنافقون . والتغابن . والطلاق . ويا أيها النبي لم تحرم الى رأس العشر . واذا زلزلت . واذا جاء نصر الله ، وسائر القرآن نزل بمكة . أقول وعلى رواية قتادة هذه اقتصر الحافظ عماد الدين بن كثير في مقدمة تفسيره .

وقال أبو الحسن بن الحصار في كتابه - الناسخ والمنسوخ - : المدي باتفاق عشرون سورة ، والمختلف فيه اثنتا عشرة سورة ، وما عدا ذلك مكي باتفاق . أراد بالسور العشر من المدينة باتفاق سورة البقرة . وآل عمران . والنساء . والمائدة . والانفال . والتوبة . والنور . والاحزاب . ومحمد . والفتح . والحجرات . والحديد . والمجادلة . والحشر . والممتحنة . والجمعة . والمنافقون . والطلاق . والتحریم . والنصر .

وأراد بالسور الاثنتي عشرة المختلف فيها سورة الفاتحة . والرعد . والرحمن . والصف . والتغابن . والتطه . والقدر . ولم يكن . واذا زلزلت . والاخلاص . والمعوذتين .

وأراد بالسور المكية باتفاق ما عدا ذلك وهي اثنتان وثمانون سورة وقد نظم ذلك ابن الحصار في أبيات قال في ختامها .

وليس كل خلاف جاء معتبرا . الا خلاف له حظ من النظر

وقد جرى هذا البيت عند جهابذة العلماء من بعده مجرى الامثال

ذكر المكي والمدني من السور على ترتيب النزول

قال ابن الضريس في فضائل القرآن : حدثنا محمد بن عبد الله بن أبي جعفر الرازي أنبأنا عمرو بن هارون حدثنا عثمان بن عطاء الخراساني عن أبيه عن ابن عباس . قال كانت اذا نزلت فاتحة سورة بمكة كتبت بمكة ثم يزيد الله فيها ما يشاء ، وكان أول ما نزل من القرآن اقرأ باسم ربك ثم نزل ثم يا أيها المزمل ثم يا أيها المدثر ثم تبت يدا أبي لهب ثم اذا الشمس كورت ثم سبيح اسم ربك الاعلى ثم والليل اذا يغشى ثم والفجر ثم والضحى ثم ألم نشرح ثم والعصر ثم والعاديات ثم انا أعطيناك ثم ألهاكم التكاثر ثم أرأيت الذي يكذب ثم قل يا أيها الكافرون ثم ألم تر كيف فعل ربك ثم قل أعوذ برب الفلق ثم قل أعوذ برب الناس ثم قل هو الله أحد ثم والنجم ثم عبس ثم انا أنزلناه في ليلة القدر ثم والشمس وضحاها ثم والسماء ذات البروج ثم والتين ثم لئلا فريش ثم القارعة ثم لا أقسم بيوم القيامة ثم ويل لكل همزة ثم والمرسلات ثم ق ثم لا أقسم بهذا البلد ثم والسماء والطارق ثم اقتربت الساعة ثم ص ثم الاعراف ثم قل أوحى ثم يس ثم الفرقان ثم الملائكة ثم كهيعص ثم طه ثم الواقعة ثم طسم الشعراء ثم طس ثم القصص ثم بنى اسرائيل ثم يونس ثم هود ثم يوسف ثم الحجر ثم الانعام ثم الصافات ثم لقمان ثم سبأ ثم الزمر ثم حم المؤمن ثم حم السجدة ثم حم عسق ثم حم الزخرف ثم الدخان ثم الجاثية ثم الاحقاف ثم الذاريات ثم الغاشية ثم الكهف ثم النحل ثم انا ارسلنا نوحا ثم سورة ابراهيم ثم الانبياء ثم المؤمنون ثم تنزيل السجدة ثم الطور ثم تبارك الملك ثم الحاقة ثم سأل ثم عم يساءلون ثم والنازعات ثم اذا السماء انفطرت ثم اذا السماء انشقت ثم الروم ثم العنكبوت ثم ويل للمطففين فهذا ما أنزل الله بمكة . ثم أنزل بالمدينة سورة البقرة ثم الانفال ثم آل عمران ثم الاحزاب ثم الممتحنة ثم النساء ثم اذا زلزلت ثم الحديد ثم القتال ثم الرعد ثم الرحمن ثم الانسان ثم الطلاق ثم لم يكن ثم الحشر ثم اذا جاء نصر الله ثم النور ثم الحج ثم المنافقون ثم المجادلة ثم الحجرات ثم التحريم ثم الجمعة ثم التغابن ثم الصف ثم الفتح ثم المائدة ثم براءة . وقد سقط من هذه الرواية ذكر فاتحة الكتاب فيما نزل بمكة .

وقال أبو بكر محمد بن الحارث بن أبيض في جزئه المشهور : حدثنا أبو العباس عبيد الله ابن محمد بن أعين البغدادي . حدثنا حسان بن ابراهيم الكرماني حدثنا أمية الازدي عن جابر بن زيد قال : أول ما أنزل الله من القرآن بمكة اقرأ باسم ربك ثم ن والقلم ثم

يأليها المزمّل ثم يأليها المدثر ثم الفاتحة ثم تبت يدا أبي لهب ثم اذا الشمس كورت ثم
 سبح اسم ربك الاعلى ثم والليل اذا يغشى ثم والفجر ثم والضحى ثم ألم نشرح ثم والعصر
 ثم والعاديات ثم السكوتر ثم ألهاكم ثم أرأيت الذى يكذب ثم الكافرون ثم ألم تر كيف
 ثم قل أعوذ برب الفلق ثم قل أعوذ برب الناس ثم قل هو الله أحد ثم والنجم ثم
 عبس ثم انا أنزلناه ثم والشمس وضحاها ثم البروج ثم والتين ثم لئلاف ثم القارعة ثم
 القيامة ثم ويل لسكل همزة ثم والمرسلات ثم ق ثم البلد ثم الطارق ثم اقتربت الساعة
 ثم ص ثم الاعراف ثم الجن ثم يس ثم الفرقان ثم الملائكة ثم كهيعص ثم طه ثم
 الواقعة ثم الشعراء ثم طس سليمان ثم طسم القصص ثم نى اسرائيل ثم التاسعة — يعنى
 يونس — ثم هود ثم يوسف ثم الحجر ثم الانعام ثم الصافات ثم لقمان ثم سبأ ثم الزمر
 ثم حم المؤمن ثم حم السجدة ثم حم الزخرف ثم حم الدخان ثم حم الجاثية ثم حم الاحقاف
 ثم الذاريات ثم الغاشية ثم السكف ثم حمسق ثم تنزيل السجدة ثم ابراهيم ثم الانبياء
 ثم النحل أربعين و بقيتها بالمدينة ثم انا ارسلنا نوحا ثم الطور ثم المؤمنون ثم تبارك
 ثم الحاقة ثم سأل ثم عم يتساءلون ثم والنازعات ثم اذا السماء انفطرت ثم اذا السماء
 انشقت ثم الروم ثم العنكبوت ثم ويل للمطففين . فذاك ما أنزل بمكة .

وأنزل بالمدينة سورة البقرة ثم آل عمران ثم الانفال ثم الاحزاب ثم المائدة
 ثم الممتحنة ثم النساء ثم اذا زلزلت ثم الحديد ثم القتال ثم الرعد ثم الرحمن ثم الانسان
 ثم الطلاق ثم لم يكن ثم الحشر ثم اذا جاء نصر الله ثم النور ثم الحج ثم المنافقون
 ثم المجادلة ثم الحجرات ثم التحريم ثم الجمعة ثم التغابن ثم سبح الحوارين ثم الفتح
 ثم التوبة خاتمة القرآن .

قال الحافظ جلال الدين السيوطى بعد ما اورد هذا : هذا سياق غريب ، وفي هذا
 الترتيب نظر ، وجابر بن زيد من علماء التابعين بالقرآن وقد اعتمد برهان الدين الجعبرى
 على هذا الاثر فى قصيدته التى سماها تقريب المأمول فى ترتيب النزول فقال :

مكيهاست ثمانون اعتلت * نظمت على وفق النزول لمن تلا
 اقرأ ونون مزمّل مدثر * والحمد تبت كورت الاعلى علا
 ليل وفجر والضحى شرح وعص * مر العاديات و كوتر ألهاكم تلا
 أرأيت قل بالقيّل مع فلق كذا * ناس وقل هو نجمها عبس جلا
 قدر وشمس والبروج وتينها * لئلاف قارعة قيامه اقلا
 ويل لسكل المرسلات وق مع * بلد وطارقها مع اقتربت كلا

ص واعراف وجن ثم يس وفرقان وفاطر اعتلا
كاف وطه ثلة الشعرا ونمل قص الاسرا يونس هود ولا
قل يوسف حجر وانعام وذبح ثم لقمان سبا زمر جلا
مع غافر مع فصلات مع زخرف * ودخان جاثية وأحقاف تالا
ذرو وغاشية وكهف ثم شو * رى والخليل والانبيا نحل حلا
ومضاجع نوح وطور والفلا * ح الملك واعية وسأل وعم لا
غرق مع انفطرت وكدر ثم رو * م العنكبوت وطففت فتكملا
وبطية عشرون ثم ثمان السطوى وعمران وأنفال جلا
الاحزاب مائدة امتحان والنسا * مع زلزلة ثم الحديد تأملا
ومحمد والرعد والرحمن الانسان الطلاق ولم يكن حشر ملا
نصر ونوح ثم حج والمناس * فق مع مجادلة وحجرات ولا
تحریمها مع جمعة وتغابن * صف وفتح توبة ختمت أولا
أما الذى قد جاءنا سفره * عرفى أكملت لكم قد كمالا
لكن اذا قتم فخبشى بدا * واسأل من أرسلنا الشامى اقبالا
ان الذى فرض اتمى حجفها * وهو الذى كف الحديدى انجالا

ذكر أول ما نزل من القرآن

اختلف العلماء فى أول ما نزل من القرآن على ثلاثة أقوال ، القول الاول
اقراء باسم ربك ، وهذا هو الصحيح روى الشيخان وغيرهما عن عائشة أنها قالت :
أول ما بدى به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة فى النوم ،
فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح . ثم حجب اليه الخلاء . فكان يأتى
حرأ فيتحنث فيه الليالى ذوات العدد ويتزود لذلك . ثم يرجع الى خديجة فتزوده
ملثما حتى فجئه الحق وهو فى غار حراء ، فجاءه الملك فيه فقال اقراء : فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم : فقلت : ما أنا بقارىء فأخذنى فغطنى حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلنى فقال : اقراء
فقلت : ما أنا بقارىء فغطنى الثالثة حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلنى فقال : اقراء باسم ربك الذى
خلق حتى بلغ ما لم يعلم فرجع به رسول الله صلى الله عليه وسلم ترجف بوادره . الحديث * الغط
العصر الشديد والكبس ، والبوادر جمع بادرة وهى اللحمة التى بين المنكب والعنق *
وقال أبو عبيد فى فضائل القرآن : حدثنا عبد الرحمن عن سفيان عن ابن أبى نجيح عن
مجاهد قال : ان أول ما نزل من القرآن اقراء باسم ربك ون والقلم *

واخرج ابن أخته في كتاب المصاحف عن عبيد بن عمير قال جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم بنمط فقال: اقرأ قال: ما أنا بقارىء قال اقرأ باسم ربك . فيرون أنها أول سورة أنزلت من السماء .

واخرج عن الزهري ان النبي صلى الله عليه وسلم كان بحراء اذ أتى ملك بنمط من ديباج فيه مكتوب اقرأ باسم ربك الذى خلق — الى — ما لم يعلم .

«القول الثانى» يأتيا المدثر ، روى الشيخان عن أبى سلمة بن عبد الرحمن بن عوف أنه قال : سألت جابر بن عبد الله أى القرآن أنزل قبل ؟ : فقال يأتيا المدثر . فقلت نبئت أنه اقرأ باسم ربك الذى خلق فقال لا أخبرك الا بما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : جاورت فى حراء فلما قضيت جوارى هبطت فاستبطنت الوادى فتوديت فنظرت أمامى وخلفى وعن يمينى وعن شمالى فاذا هو جالس على عرش بين السماء والارض فأتيت خديجة فقلت دثرونى وصبوا على ماء باردا . وأنزل على يأتيا المدثر قم فأنذر وربك فكبر .

وأجاب أرباب القول الاول عن ذلك بأن جابرا سمع النبي صلى الله عليه وسلم يذكر قصة بدء الوحي فسمع آخرها ولم يسمع أولها . فتوهم أنها أول ما أنزل وليس الامر كذلك ، نعم هى أول ما نزل بعد اقرأ باسم ربك ، ويؤيد ذلك ما فى الصحيحين أيضا عن أبى سلمة أنه قال أخبرنى جابر أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث عن فترة الوحي فقال فى حديثه فبينما أنا أمشى اذ سمعت صوتا من السماء . فرفعت بصرى قبل السماء . فاذا الملك الذى جاءنى بحراء قاعد على كرسى بين السماء والارض فجثت منه حتى هويت الى الارض فجثت أهلى فقلت : زملونى زملونى فزملونى فأنزل الله تعالى يأتيا المدثر قم فأنذر الى فاهجر ، قال أبوسلمة : والرجز الاوثان . ثم حمى الوحي وتتابع اه فقوله فاذا الملك الذى جاءنى بحراء يدل على أن هذه القصة متأخرة عن قصة حراء التى أنزل فيها اقرأ باسم ربك .

جث الرجل بالبناء للمفعول : فزع وذعر ، ومعنى زملونى لففونى ، والعادة جارية بسكون الراء بالتلف .

«القول الثالث» سورة الفاتحة ، قال فى الكشف : ذهب ابن عباس ومجاهد الى أن أول سورة نزلت اقرأ وأكثر المفسرين الى ان أول سورة نزلت فاتحة الكتاب ، قال الحافظ ابن حجر : والذى ذهب اليه أكثر الأئمة هو الاول . وأما الذى نسبته الى الأكثر فلم يقل به الا عدد أقل من القليل بالنسبة الى من قال بالاول اه .

وطريق الجمع بين الاقوال التي ذكرناها أن يقال : ان أول ما نزل من الآيات اقرأ باسم ربك الى قوله — ما لم يعلم — . وأول ما نزل من أوامر التبليغ (يا أيها المدثر) وأول ما نزل من السور سورة الفاتحة.

وقد ورد في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : ان أول ما نزل سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار حتى اذا ثاب الناس الى الاسلام نزل الحلال والحرام ، وقد استشكل ذلك بأن أول ما نزل اقرأ وليس فيها ذكر الجنة والنار ، وأجيب بأن من مقدرة أي من أول ما نزل والمراد سورة المدثر فانها أول ما نزل بعد فترة الوحي وفي آخرها ذكر الجنة والنار فاعل آخرها نزل قبل نزول بقية اقرأ .

الحضري والسفري

أما الحضري فله امثلة كثيرة لان غالب القرآن نزل في الحضر وأما السفري فنذكر لك نموذجا منه فمن امثله قوله تعالى : (واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى) قال أهل التفسير نزلت هذه الآية بمكة عام حجة الوداع ، اخرج ابن أبي حاتم ، وابن مردويه عن جابر قال : لما طاف النبي صلى الله عليه وسلم قال له عمر : هذا مقام ايدينا ابراهيم الخليل ؟ قال : نعم قال : أفلا تتخذ مصلى ؟ فنزلت .

ومنها قوله تعالى : (وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من أبوابها واتقوا الله لعلكم تفلحون) سورة البقرة آية ١٨٩ روى ابن جرير عن الزهري أنها نزلت في عمرة الحديبية ، وعن السدي أنها نزلت في حجة الوداع .

ومنها قوله جل ذكره : (وأتموا الحج والعمرة لله فان احصرتم فما استيسر من الهدى ولا تحلقوا رءوسكم حتى يبلغ الهدى محله فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك فاذا امتتم فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدى فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام في الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة ذلك لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام واتقوا الله واعلموا ان الله شديد العقاب) سورة البقرة ١٩٦ اخرج ابن أبي حاتم عن صفوان بن أمية قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم مضمخ بالزعفران عليه جبة فقال : كيف تأمرني في عمرتي ؟ فنزلت فقال : أين السائل عن العمرة ؟ التي عنك ثيابك ثم اغتسل الحديث . ومنها قوله جل وتنزه : (واذا كنت فيهم فأقت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا اسلحتهم فاذا سجدوا فليكونوا من ورائكم ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم واسلحتهم ود الذين كفروا لو تغفلون عن اسلحتكم وامتعتكم فيميلون علىكم ميلة واحدة ولا جناح عليكم ان كان بكم أذى من مطر أو كنتم

مرضى ان تضعوا اسلحتكم وخذوا حذرکم ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا (سورة النساء آية ٧٠) نزلت بعصفان بين الظهري والعصر كما اخرجہ أحمد عن أبي عياش الزرقیؒ ومنها قوله تعالى (اليوم اكملت لکم دينکم وأتممت علیکم نعمتی ورضیت لکم الاسلام دینا فمن اضطر فی مخصصة غیر متجانف لاثم فان الله غفور رحيم) سورة المائدة آية ٣ ففی الصحيح عن عمر رضی الله عنه أنها نزلت عشية عرفة يوم الجمعة عام حجة الوداع . ومنها قوله تعالى : (یا أيها الذین آمنوا اذكروا نعمت الله علیکم اذ هم قوم ان یبسطوا الیکم ایدیهم فکف ایدیهم عنکم واتقوا الله وعلى الله فلیتوکل المؤمنون) سورة المائدة آية ١١ ، اخرج ابن جریر عن قتادة قال ذکر لنا انها نزلت علی رسول الله صلی الله علیه وسلم وهو بیطن نخل فی الغزوة السابعة حین أراد بنو ثعلبة وبنو محارب ان یفتکوا به فأطاعه الله علی ذلك .

ومنها سورة الفتح قال البخاری فی صحیحہ حدثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن زيد بن اسلم عن أبيه ان رسول الله صلی الله علیه وسلم کان یسیر فی بعض اسفاره وعمر بن الخطاب یسیر معه لیلا فسأله عمر عن شیء فلم یجبه رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم ثم سأله فلم یجبه ثم سأله فلم یجبه فقال عمر بن الخطاب ثکلت ام عمر نذرت رسول الله صلی الله علیه وسلم ثلاث مرات کل ذلك لا یجیبک قال عمر فخرکت بعیری ثم تقدمت امام الناس وخشیت ان ینزل فی قرآن فما نشبت ان سمعت صارخا یصرخ بی فقلت : لقد خشیت ان ینزل فی قرآن فجئت رسول الله صلی الله علیه وسلم فسألت علیه فقال : لقد انزلت علی اللیلة سورة لہی أحب الی مما طلعت علیه الشمس ثم قرأ انا فتحنا لک فتحا مبینا ﴿ ثکلت ام عمر ﴾ أى ثکلت عمر — فقدته — دعاء علی نفسه وفی رواية ثکلتک ، ونزلت بفتح الزای الحجت علیه ، وما نشبت ما لبثت وحقیقته ما علقت بشیء غیره . وغیر ذلك من السور والآیات مما تتبعه العلماء وذكروا ما وقفوا علیه منه والله أعلم .

النهارى واللیلى

القرآن الحكيم کان ینزل علی الرسول صلی الله علیه وآله وسلم لیلا ونهارا الا ان ما نزل منه نهارا أكثر مما نزل لیلا وقد تتبع العلماء المشتغلون بعلوم القرآن ذلك وذكروا ما وقفوا علیه نذکر لک نموذجا من ذلك .

فمن ذلك سورة الفتح وقد تقدم الکلام علیها قریبا . ومنه أواخر آل عمران اخرج ابن حبان فی صحیحہ وابن المنذر وابن مردويه وابن أبی الدنيا — فی کتاب التفکر — عن عائشة ان بلالا أتى النبی صلی الله علیه وسلم یؤذنه لصلاة الصبح فوجده یبکی فقال : یا رسول الله ما یبکیک ؟ قال : وما یمنعنی ان ابکی ؟ وقد انزل علی هذه اللیلة (ان فی

خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار آيات لاولى (الالباب) ثم قال :
ويل لمن قرأها ولم يتفكر *

ومن ذلك سورة الانعام اخرج الطبرانى وأبو عبيد في فضائله عن ابن عباس قال :
نزلت سورة الانعام بمكة ليلا جملة حولها سبعون ألف ملك بجأرون بالتسبيح *
ومن ذلك سورة مريم روى الطبرانى عن أبى مريم الغسانى قال أتيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقلت : ولدت لى الليلة جارية فقال : واللييلة انزلت على سورة مريم
سمها مريم *

ومن ذلك سورة والمرسلات ففى صحيح الاسماعيلى — وهو مستخرجه على البخارى —
انها نزلت ليلة عرفة بغارمنى ، وهو فى الصحيحين بدون قوله ليلة عرفة ، والمراد بها
ليلة التاسع من ذى الحجة فانها التى كان النبى صلى الله عليه وآله وسلم يبيتها بمى *
ومن ذلك المعوذتان قال ابن اشته فى المصاحف انبأنا محمد بن يعقوب نبأنا أبو داود
نبأنا عثمان بن أبى شيبة نبأنا جرير عن بيان عن قيس عن عقبه بن عامر الجهنى قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم : أنزلت على الليلة آيات لم ير مثلهن قل اعوذ برب الفلق وقل
اعوذ برب الناس *

الصيفى والشتائى

قال الواحدى : انزل الله فى السكالة آيتين احدهما فى الشتاء وهى التى فى أول النساء
والأخرى فى الصيف وهى التى فى آخرها ، وفى صحيح مسلم عن عمر ما رجعت رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم فى شىء ما رجعت فى السكالة وما اغلظ فى شىء ما اغلظ لى فيه
حتى طعن باصبعه فى صدرى وقال : يا عمر الا تكفيك آية الصيف التى فى آخر سورة
النساء ، وفى المستدرک عن أبى هريرة ان رجلا قال : يا رسول الله ما السكالة ؟ قال :
اما سمعت الآية التى نزلت فى الصيف (يستفتونك قل الله يفتيكم فى السكالة) وكان
ذلك فى سفر حجة الوداع فبعد من الصيفى ما نزل فيها كأول المائة ، وقوله (اليوم
اكملت لكم دينكم) وقوله (واتقوا يوم ما ترجعون فيه الى الله) ، وآية الدين *

ومن الشتائى الآيات التى نزلت فى غزوة الخندق من سورة الاحزاب فقد كانت فى شدة
البرد وهى قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمت الله عليكم اذ جاءكم جنود فارس سلسا
عليهم ريحا وجنودا لم تروها) ففى حديث حذيفة « تفرق الناس عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم ليلة الاحزاب الا اثنى عشر رجلا فاتانى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال قم فانطلق الى عسكر الاحزاب قلت يا رسول الله والذى بعثك بالحق ما قتلتك

الاحياء من البرد ، الحديث ، وفيه « فأنزل الله يأيتها الذين آمنوا اذكروا نعمت الله عليكم اذ جاء تسكم جنود » الخ اخرجه البيهقي في الدلائل »

الفراشي والنومي

من أمثلة الفراشي قوله تعالى : (والله يعصمك من الناس) أخرجه الترمذي والحاكم عن عائشة قالت : كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يحرس حتى نزلت فأخرج رأسه من القبة فقال ايها الناس انصرفوا فقد عصمني الله « ومنها آية الثلاثة الذين خلفوا ، ففي الصحيح انها نزلت وقد بقي من الليل ثلثه وهو صلى الله عليه وآله وسلم عند أم سلمة « وأما امثلة النومي فمثل له بعضهم ممن تتبع هذا بسورة السكوثر واستدل على ذلك بما روى مسلم عن انس قال : بينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين اظهرنا اذ أغفى اغفائة ثم رفع رأسه متبسما فقلنا له ما اضحكك يا رسول الله فقال انزل على آنفاء سورة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك السكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك هو الأبتى » قال الامام الرافعي في اماليه : فهم فاهمون من الحديث ان السورة نزلت في تلك الاغفائة وقالوا من الوحي ما كان يأتيه في النوم لان رؤيا الانبياء وحى قال : وهذا صحيح لكن الأشبه ان يقال : ان القرآن كله نزل في اليقظة وكأنه خطر له في النوم سورة السكوثر المنزلة في اليقظة أو عرض عليه السكوثر الذي وردت فيه السورة فقرأها عليهم وفسرها لهم قال وورد في بعض الروايات أنه اغمى عليه وقد يحمل ذلك على الحالة التي كانت تعتريه عند نزول الوحي و يقال لها برحاء الوحي اه «

الأرضي والسماي

اعلم أن غالب القرآن نزل في الأرض على الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، ومن تتبع امثلة ذلك مثل للسماي بالآيتين من آخر سورة البقرة واستدل على ذلك بما أخرجه مسلم عن ابن مسعود لما اسرى برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انتهى الى سدره المنتهى الحديث ، وفيه « فأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم منها ثلاثا أعطى الصلوات الخمس وأعطى خواتيم سورة البقرة وغفر لمن لم يشرك من امته بالله شيئا المقححات ، وفي الكامل للمذلي نزلت آمن الرسول الى آخرها بقاب قوسين ، والله أعلم »

المحكم والمتشابه

اعلم ان للعلماء في ذلك اقوالا ثلاثة ، القول الاول ان القرآن كله محكم واستدل بقوله تعالى : (كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير) الثاني كله متشابه لقوله تعالى : (كتابا متشابها مثاني) الثالث هو ان القرآن ينقسم الى محكم ومتشابه وهو الصحيح والدليل عليه قوله تعالى : (هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا اولوا الالباب)

حكى ذلك ابن حبيب النيسابوري ، واجيب عن الاول بان المراد باحكامه اتقانه وعدم تطرق النقص والاختلاف اليه ، وعن الثاني بان المراد بتشابهه كونه يشبه بعضه بعضا في الحق والصدق والاعجاز .

وفي تفسير المحكم والمتشابه اقوال كثيرة للسلف والخلف ، والذي اميل اليه ما ذهب اليه الطيبي طيب الله ثراه في تفسيره قال : المراد بالمحكم ما انضح معناه والمتشابه بخلافه لان اللفظ الذي يقبل معنى اما أن يحتمل غيره أولا والثاني النص والاول اما ان تكون دلالة على ذلك الغير أرجح أولا والاول هو الظاهر والثاني اما ان يكون مساويه أولا والاول هو المجمل والثاني المؤول فالمشترك بين النص والظاهر هو المحكم والمشترك بين المجمل والمؤول هو المتشابه ويؤيد هذا التقسيم انه تعالى أوقع المحكم مقابلا للمتشابه قالوا فالواجب ان يفسر المحكم بما يقابله ويعضد ذلك أسلوب الآية وهو الجمع مع التقسيم لانه تعالى فرق ما جمع في معنى الكتاب بأن قال منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات وأراد ان يضيف الى كل منهما ما شاء فقال أولا فأما الذين في قلوبهم زيغ الى أن قال والراسخون في العلم يقولون آمنا به وكان يمكن أن يقال وأما الذين في قلوبهم استقامة فيتبعون المحكم لكنه وضع موضع ذلك والراسخون في العلم لانيان لفظ الرسوخ لأنه لا يحصل الا بعد التثبت العام والاجتهاد البليغ فاذا استقام القلب على طرق الارشاد ورسخ القدم في العلم أفصح صاحبه النطق بالقول الحق وكفى بدعاء الراسخين في العلم ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا الخ شاهدا على أن الراسخين في العلم مقابل لقوله (والذين في قلوبهم زيغ)

امثلة ونموذج من المحكم

قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمُلْكِ تُوتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعْزِزُ مَنْ تَشَاءُ
وَتُذَلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . تَوَجَّحَ اللَّيْلُ فِي النَّهَارِ
وَتَوَجَّحَ النَّهَارُ فِي اللَّيْلِ وَتَخْرُجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتَخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ
مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ . لَا يَتَّخِذُ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ
الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاتُوا
وَيَحْذَرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَالْيَاقِينُ الْمَصِيرُ . قُلْ إِنْ تَخْشَوْنَ مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ
تَبْدُوهُ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
قَدِيرٌ . يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ
تُودِلُو أَنْ يَبْنِيَهَا وَيَبْنِيَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيَحْذَرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ .
قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ
رَحِيمٌ . قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرُّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ
الْكَافِرِينَ . سورة آل عمران

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ
مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ
رَقِيبًا . وَءَاتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَبْدِلُوهَا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ
إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا . وَإِنْ خِفْتُمْ الْإِتْقَانُ فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا

مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مِثْنَى وَثَلَاثَ وَرُبْعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ
مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ آذَنُي أَلَّا تَعُولُوا . وَآتُوا النِّسَاءَ صَدَقَتَهُنَّ نِكَاحًا فَإِنْ طَبَنَ
لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيمًا مَرِيئًا . وَلَا تَوْتُوا السُّغَمَاءَ آمُولَكُمْ الَّتِي
جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ فِيهَا أَرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا . وَابْتَلُوا
الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا
أَسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ
بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا .
لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ
وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا . وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةُ أُولُو
الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينُ فَأَرْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا . وَلْيَخْشَ
الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَفًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا
سَدِيدًا . إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ
نَارًا وَسَيَصْلُونَ سَعِيرًا . يُوَصِّيكَمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَى
فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلَا بُوَيْهَ
لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ
أَبَوَاهُ فَلِلْأُمِّ ثُلَاثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِلْأُمِّ السُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا
أَوْ دِينَ عَابَاءَ كُمْ وَابْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةٌ مِنَ اللَّهِ إِنْ

اللَّهُ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا . وَلَكُمْ نَصْفُ مَا تَرَكَ آبَاؤُكُمْ مِنْ قَبْلِكُمْ أَنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ
 لَكُمْ وَلَدٌ فَلَكُمْ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَ آبَاؤُكُمْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوْصِيْنَ بِهَا أَوْ دِينَ وَلَهُنَّ الرُّبْعُ
 مِمَّا تَرَكَتُمْ أَنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّلُثُ مِمَّا تَرَكَتُمْ
 مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوْصَوْنَ بِهَا أَوْ دِينَ وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورِثُ كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ
 أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي
 الثُّلُثِ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوْصَى بِهَا أَوْ دِينَ غَيْرِ مَضَارِّ وَصِيَّةٍ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ
 حَكِيمٌ . تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَدْخُلْهُ جَنَّتُ تَجْرَى مِنْ
 تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ . وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ
 حُدُودَهُ يَدْخُلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ . سورة النساء

الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا
 عِوَجًا أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ . وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رُسُلٍ إِلَّا بَلِّغُوا قَوْمَهُ لِيُبَيِّنَ
 لَهُمْ فَيَضِلُّ اللَّهُ مِنْ يَشَاءُ وَيَهْدِيَ مِنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ . وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا
 مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكَرَهُمْ بِإِسْمِ اللَّهِ أَنْ فِي
 ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ . وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ أَذْكُرُوا نِعْمَةَ
 اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَخْرَجَكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيَذُبُّونَ
 أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ . وَإِذْ
 تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ . وَقَالَ

مُوسَىٰ أَنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌ حَمِيدٌ . أَلَمْ
 يَأْتِكُمْ نَبُؤُا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمَ نُوحٍ وَعَادُ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ
 إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا
 أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٌ . قَالَتْ رُسُلُهُمْ إِنِّي اللَّهُ شَكٌّ
 فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰ
 أَجَلٍ مُسَمًّى قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ
 آبَاؤُنَا فَأَتُونَا بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ . قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ
 وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ
 اللَّهِ وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ . وَمَا لَنَا إِلَّا تَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَيْنَا
 سَبِيلَنَا وَلَنْصَبِرَ عَلَىٰ مَا أَذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ . وَقَالَ الَّذِينَ
 كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ
 لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ . وَلَنَسَكِّنَنَّكُمْ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي
 وَخَافَ وَعِيدٍ . وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ . مَنْ وَرَاءَهُ جَهَنَّمُ
 وَيُسْقَىٰ مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ . يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ
 مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمَنْ وَرَاءَهُ عَذَابٌ غَلِيظٌ . مِثْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَلُهُمْ
 كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَىٰ شَيْءٍ ذَلِكَ
 هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ . سُوْرَةُ اِبْرَاهِيْمَ

وَلَوْ يَأْخُذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى
 فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَشْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ . وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ
 وَتَصِفُ السُّنَنُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَى لَا جُرْمَ إِنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُفْرَطُونَ .
 تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ
 وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ . وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ
 وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ . وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ
 بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ . وَأَنْتَ لَكُمُ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةٌ
 نَسِيتُمْ مِمَّا فِي بَطُونِهِ مِنْ بَيْنِ قَرْنٍ وَدَمٍ لَبَأْخَالَصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ . وَمِنْ ثَمَرَاتِ
 النَّخِيلِ وَالْأَعْنَبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ .
 وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا
 يَعْرِشُونَ . ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سَبِيلَ رَبِّكِ ذَلَّلًا يَخْرُجُ مِنْ
 بَطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَنُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ
 يَتَفَكَّرُونَ . وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يَرُدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ لَكُمْ
 لَا يَعْلَمُ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ . وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي
 الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَأْدِ رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ
 أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ . وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ
 مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرِزْقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ

اللَّهُ هُمْ يَكْفُرُونَ . وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ . فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَاتِّمَّ
 لَا تَعْلَمُونَ . ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمِنْ رِزْقِهِ
 مَنَارَ رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يَنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ
 لَا يَعْلَمُونَ . وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ
 كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّهْهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ
 عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ . وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَنَفٍ
 الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بَطُونٍ
 أَمْهَتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ
 تَشْكُرُونَ . أَلَمْ يَرْوَا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ أَنْ
 فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ . وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ
 لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ
 أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارُهَا وَأَشْعَارُهَا أَثَا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ . وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ
 ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرِيلَ تَقِيَكُمْ مِنَ الْحَرِّ وَسَرِيلَ
 تَقِيَكُمْ بَأْسِكُمْ كَذَلِكَ يَتِمُّ نِعْمَتُهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَسْلَبُونَ . سورة النحل
 فَأَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتُ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ
 ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ . مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ

وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ . مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا
شِيْعًا كُلَّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ . وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضَرْبٌ دَعَا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ
إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا أَذَقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ . لِيَكْفُرُوا بِمَا
آتَيْنَهُمْ فَيَذَنَّهُمْ فَيَسْتَكْبِرُوا . أَمْ أَنْزَلْنَاهُ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا فَهُوَ يَسْكُمُ بِمَا
كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ . وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا
قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ . أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ
وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ . سورة الروم

وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ اللَّهُ حَفِيفٌ عَلَيْهِمْ وَمَا نْتَ عَلَيْهِمْ بَوَكِيلٍ .
وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنْذِرَ يَوْمَ
الْجَمْعِ لَأَرْيَبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ . وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلْنَاهُمْ
وَحْدَةً وَلَكِنْ يَدْخُلُ مِنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ .
أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَإِنَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
قَدِيرٌ . وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَخُذْكُمْ إِلَى اللَّهِ ذَلِكَمِ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ
وَإِلَيْهِ أُنِيبُ . فَاطَرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا
وَمِنْ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذَرُوكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ .
لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ
عَلِيمٌ . شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا

وَصَيَّنَّا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى
الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ
وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بِنِعْمَةِ رَبِّهِمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ
إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى لَفَقَضَى بَيْنَهُمْ وَأَنَّ الَّذِينَ أَوْثَرُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ
مِنْهُ مُرِيبٍ . فَلَذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أَمَرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ ءَامَنْتُ بِمَا
أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأَمَرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ
أَعْمَالُكُمْ لَا حِجَّةَ بَيْنُنَا وَبَيْنَكُمْ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ . سورة الشورى
وَلَمَّا سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ . الَّذِي
جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ . وَالَّذِي
نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيِّتًا كَذَلِكَ تَخْرُجُونَ . وَالَّذِي
خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْفَلَكَ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ . لَتَسْتَغُوا
عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي
سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ . وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ . وَجَعَلُوا لَهُمْ
عِبَادَةً جُزْءًا مِنَ الْإِنْسَانِ لِكُفُورٍ مَبِينٍ . أَمْ أَخَذَ مِنْهَا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَحَكُمْ
بِالْبَنِينَ . وَإِذَا بَشَرٌ أَحَدَهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ
كَظِيمٌ . أَوْ مَنْ يَدْعُوا فِي الْحَلَاءَةِ وَهُمْ فِي الْخِصَامِ غَيْرَ مُبِينٍ . وَجَعَلُوا
الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَّا أَشْهَدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ .

وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ مَالَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ .
 أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِنْ قَبْلِهِ فَهُمْ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ . بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى
 أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَرِهِمْ مُهْتَدُونَ . وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ
 إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَرِهِمْ مُقْتَدُونَ . قَالَ أَوْ
 لَوْ جِئْتَكُمْ بِآهْدَىٰ مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ .
 فَاتَّقِمْنَا مِنْهُمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ . سورة الزخرف

آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ
 وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ . وَمَالَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ يَدْعُوكُمْ لَتُؤْمِنُوا
 بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ . هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِ آيَاتٍ
 بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَعَوِّفٌ رَحِيمٌ . وَمَالَكُمْ
 إِلَّا تَنْفَقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيراثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ
 أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلَ أَوْلَئِكَ أَكْثَرُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَتْلُوا
 وَكَلَّا وَعَدَ اللَّهُ الْحَسَنَىٰ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ . مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا
 حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ . يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَىٰ نُورُهُمْ
 بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَاكُمْ الْيَوْمَ جَنَّتِ تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا
 ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ . يَوْمَ يَقُولُ الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنْفِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انْظُرُونَا
 نَقْتَسِبْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورِهِ

بَابُ بَاطِنِهِ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قَبْلِهِ الْعَذَابُ • ينادونهم ألم نسكن معكم قالوا
بلى ولسكنكم ففتنتم أنفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الأمانى حتى جاء أمر الله
وغركم بالله الغرور • فالיום لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا
مأواكم النار هي موالسكم وبئس المصير • ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع
قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من
قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فسيقون • سورة الحديد

أمثلة من المتشابهة

ان الله لا يستجى أن يضرب مثلاً مبعوضة فما فوقها فما الذين آمنوا فيعلمون
أنه الحق من ربهم وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلاً يضل
به كثيراً ويهدى به كثيراً وما يضل به إلا الفاسقين آية ٢٦ البقرة • هو
الذى خلق لكم ما فى الأرض جميعاً ثم أستوى إلى السماء فسوهن سبع
سموات وهو بكل شئ عليم • آية ٢٩ البقرة ، وقوله تعالى (ومكروا ومكر الله
والله خير الماكرين) ٤٥ • اذ قال الله يا عيسى ائى متوفيك ورافعك الى
ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى
يوم القيامة ثم إلى مرجعكم فاحكمم بينهم فيما كنتم فيه تختلفون • آية ٥٥ سورة
آل عمران ، وقوله تعالى (يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو

مَعَهُمْ إِذْ يُلْقُونَ مَا لَا يُرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ حَاطًّا (آية ١٠٨)

سورة النساء وقوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ

وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) سورة المائدة آية ٣٥، وقوله تعالى (وهو

اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ) آية

٣ الانعام، وقوله تعالى (أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ)

سورة الاعراف آية ٩٩) وَالَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا سَنُضِلُّهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ

وَأَمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ) سورة الاعراف آية ١٨٣ وقوله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ

عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْجُدُونَ لَهُ يَسْجُدُونَ) سورة

الاعراف آية ٢٠٦، وقوله تعالى (وَادْعِمْكَ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ

أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ) سورة الانفال آية ٣٠

وقوله تعالى (إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ

أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكَ اللَّهُ رَبُّكُمْ

فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ) سورة يونس آية ٣، وقوله تعالى (تَنْزِيلًا مِّنْ

خَلْقِ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى - الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوَى) سورة طه آية

٥، وقوله تعالى (اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نَوْرِهِ كَمِثْسَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ

الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّي يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ

زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَسْكَدُ زَيْتُهَا إِضْيَاءً وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ عَلَى نَارٍ

يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (سورة النور آية ٣٥، وقوله تعالى: (وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ

بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ بُذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا ٥٨) الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَسُئِلَ بِهِ خَبِيرًا (سورة

الفرقان آية ٥٩، وقوله تعالى: (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا

فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ) يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ

مُقَدَّارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ (آية ٥ سورة السجدة، وقوله تعالى: (مَنْ كَانَ

يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ السَّكَنُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ) سورة فاطر آية

١٠ وقوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا

إِنْ أَمْسَكْنَاهُمْ مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا) سورة فاطر آية ٤١ وقوله

تعالى: (فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) آية ٨٣ يس

وقوله تعالى: (قُلْ أَنتُمْ لَكُمْ كُفْرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ

لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا

أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلنَّاسِ لَيْنًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا

وَلِلْأَرْضِ أَتَيْنَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ) آية ١١ سورة فصّات وقوله

تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَسَكَتْ فَإِنَّمَا يَنْسَكُتْ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أُوْفِيَ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَيَسْئَلْهُ مِنْهُ جَزَاءً عَظِيمًا) (سورة الفتح آية ١٠) وقوله تعالى: (وَيَقْبِضُ وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ) (سورة الرحمن آية ٢٧) وقوله تعالى: (هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ هُوَ الَّذِي بَخَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) (سورة الحديد آية ٤) وقوله تعالى: (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا آدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرُ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) (سورة المجادلة، وقوله تعالى: (أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَذَاهِي تَمُورٌ أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ) (آية ١٧ سورة الملك

وللعلماء في الكلام على التشابه من القرآن الحكيم خلاف قديم وحديث أفضى إلى طعن كل من الفريقين في الآخر ورميه بالكفر والخروج عن الملة الإسلامية والدين الحنيف، والأمر ليس يخفى إلى هذا الحد حتى يقع بينهم هذا النزاع والتخاصم والخلاف ولا شك أن مذهب السلف - أعني مذهب الصحابة والتابعين فمن بعدهم - في ذلك أسلم واعلم واحكم وأسد لهذا الباب وأقطع للنزاع بين الخصوم، ففهمهم النصوص أثبت ونظرهم أعلى وكعبهم أرسخ في العلم وفكرهم أبعد عن الخلاف والافتراق وأقرب إلى الائتلاف والاتفاق لأنهم نجوم سماء هذه الأمة ونور مصابيح أذهان الأئمة فقد اقتبسوا

من أنوار صاحب الشريعة معارفهم ، وعلى سبيل الهداية الحققة معارفهم فهم خير القرون فضلا وعلما وورعا وفهما بشهادة من أوتي جوامع الكلم صلى الله عليه وآله وسلم أما مذهب السلف في ذلك فهو ان كل ما جاء في القرآن الكريم وصف الله تعالى فانهم يؤمنون به و يصفون به ربهم كما اخبر بذلك معتقدين انه ليس كمثل شئ وهو السميع البصير وكل ما ورد عن لسان صاحب الشريعة الغراء — ألا وهو رسولنا ونبينا محمد بن عبد الله عليه أفضل الصلوات وأزكى التسليمات — من وصف ربه تعالى وتنزهه يؤمنون به ويكون معناه الى البارئ تعالى مع اعتقادهم التنزيه وانه لا يماثله ولا يشابهه شئ من الموجودات الحوادث معتقدين قوله تعالى (ليس كمثل شئ) في الأرض ولا في السماء ويجب امرار ماورد منها على ظاهره بدون تشكيك في ذلك وإيراد شبه واحتمالات ، وقد فصلنا المقام في ذلك وأتينا بأقوال العلماء المتقدمين من فضلاء الصحابة وأئمة التابعين في هذا الباب صفحة ١٣ من هذا الكتاب فارجع اليه ، ونسأل الله السلامة .

تدوين التفسير

اعلم ان التفسير لم يدون في العصر الأول — أعنى عصر الصحابة وكبار التابعين — في السطور بل كان محفوظا لهم في الصدور ، وقد ذكرنا في أول فن التفسير المفسرين من الصحابة رضي الله عنهم ومن أكثرهم رواية ، والذي اشتهر في التفسير وروى عنه الكثير حبر الأمة عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ، وقد ذكر من ألف في علوم التفسير طرقا عن ابن عباس في التفسير ، فن جيدها طريق علي بن أبي طلحة الهاشمي المتوفى سنة ثلاث وأربعين ومائة عنه ، قال الامام احمد بن حنبل بمصر صحيفة في التفسير رواها علي ابن أبي طلحة لورجل رجل فيها الى مصر قاصدا ما كان كثيرا أسنده أبو جعفر النحاس في ناسخه ، قال العلامة الحافظ ابن حجر العسقلاني المتوفى سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة : وهذه النسخة كانت عند أبي صالح كاتب الليث رواها عن معاوية بن صالح عن علي ابن أبي طلحة عن ابن عباس وهي عند البخاري عن أبي صالح وقد اعتمد عليها في صحيحه كثيرا فيما يعلقه عن ابن عباس ، وأخرج منها ابن جريج وابن أبي حاتم وابن المنذر كثير ابوساططينهم وبين أبي صالح ، وقال قوم : لم يسمع ابن أبي طلحة من ابن عباس التفسير وإنما أخذه عن مجاهد أو سعيد بن جبير قال الحافظ ابن حجر : بعد ان عرفت الواسطة — وهو ثقة — فلا ضير في ذلك . وقال العلامة الخليل بن عبد الله بن احمد بن ابراهيم بن الخليل أبو يعلى القزويني الخليلي — نسبة الى جده المذکور — القاضي الحافظ المتوفى سنة ست وأربعين وأربعمائة في كتابه الارشاد في علماء البلاد : تفسير معاوية بن صالح قاضي الأندلس

عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رواه الكبار عن أبي صالح كاتب الليث عن معاوية ، وأجمع الحفاظ على أن ابن أبي طلحة لم يسمعه من ابن عباس قال : وهذه التفاسير الطوال التي اسندوها إلى ابن عباس غير مرضية ورواها مجاهيل كتفسير جوير عن الضحاك عن ابن عباس ، وعن ابن جريج في التفسير جماعة رويوا عنه وأطولها ما يرويه بكر بن سهل الدمياطي عن عبد الغني بن سعيد عن موسى بن محمد عن ابن جريج وفيه نظر ، وروي محمد بن ثور عن ابن جريج نحو ثلاثة أجزاء كبار وتلك صحيحة ، وروي الحجاج بن محمد عن ابن جريج نحو جزء وذلك صحيح متفق عليه ، وتفسير شبل بن عباد المسكي [المتوفى سنة ثمان وأربعين ومائة] عن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس قريب إلى الصحة ، وتفسير عطاء بن دينار [الهدلي المصري المتوفى سنة ست وعشرين ومائة] يكتب ويحتج به ، [وقال الحافظ ابن حجر في تهذيب التهذيب جزء ٧ ص ١٩٨] قال علي بن الحسن الهسنجاني عن أحمد بن صالح : عطاء بن دينار من ثقات المصريين وتفسيره فيما يروي عن سعيد بن جبير صحيحة وليست له دلالة على أنه سمع من سعيد بن جبير ، [وتفسير أبي روق] هو عطية بن الحارث الكوفي الهمداني روى عن أنس وعكرمة والشعبى والضحاك بن مزاحم وغيرهم وذكره ابن سعد في الطبقة الخامسة ولعله مات سنة خمسين ومائة] نحو جزء صححوه ، وتفسير اسماعيل السدي يورده بإسناد إلى ابن مسعود وابن عباس ، وروي عن السدي الأئمة مثل الثوري وشعبة لكن التفسير الذي جمعه رواه أسباط بن نصر واسباط لم يتفقوا عليه غير أن أمثل التفاسير تفسير السدي ، فأما ابن جريج فإنه لم يقصد الصحة وإنما روى ما ذكر في كل آية من الصحيح والسقيم ، وتفسير مقاتل بن سليمان فمقاتل في نفسه ضعفه وقد أدرك المكابر من التابعين ، والشافعي أشار إلى أن تفسيره صالح ، انتهى ما ذكره الخليلي في كتابه الإرشاد مع زيادة إيضاح .

قال السيوطي في اتقانه : وتفسير السدي الذي أشار إليه يورد منه ابن جرير كثيرا من طريق السدي عن أبي مالك ، وعن أبي صالح عن ابن عباس ، وعن مرة عن ابن مسعود وناس من الصحابة هكذا ولم يورد منه ابن أبي حاتم شيئا لأنه التزم أن يخرج أصح ما ورد ، والحاكم يخرج منه في مستدركه أشياء ويصححه لكن من طريق مرة عن ابن مسعود وناس فقط دون الطريق الأول وقد قال ابن كثير : إن هذا الإسناد يروي به السدي أشياء فيها غرابة .

ومن جيد الطرق عن ابن عباس طريق قيس عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير

عنه وهذه الطريق صحيحة على شرط الشيخين ، وكثيرا ما يخرج منها الفريابي والحاكم في مستدركه .

ومن ذلك طريق ابن اسحاق عن محمد بن أبي محمد مولى آل زيد بن ثابت عن عكرمة أو سعيد بن جبير عنه هكذا بالترديد وهي طريق جيدة واسنادها حسن وقد اخرج منها ابن جرير وابن أبي حاتم كثيرا ، وفي معجم الطبراني الكبير منها اشياء وأوهى طريقه طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس فان انضم الى ذلك رواية محمد بن مروان السدي الصغير فهي سلسلة الكذب وكثيرا ما يخرج منها الثعلبي والواحدى لكن قال ابن عدى في الكامل للكلبي أحاديث صالحة وخاصة عن أبي صالح وهو معروف بالتفسير وليس لاحد تفسير أطول منه ولا أشجع وبعده مقاتل بن سليمان الا أن الكلبي يفضل عليه لما في مقاتل من المذاهب الرديئة وطريق الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس منقطعة فان انضم الى ذلك رواية بشر بن عمارة عن أبي روق عنه فضعيفة لضعف بئر ، وقد أخرج من هذه النسخة كثيرا ابن جرير وابن أبي حاتم وان كان من رواية جوير عن الضحاك فاشد ضعفا لان جوير برashed الضعف متروك ولم يخرج ابن جرير ولا ابن أبي حاتم من هذه الطريق شيئا انما أخرجهما ابن مردويه وأبو الشيخ ابن حبان ، وطريق العوفي عن ابن عباس أخرجهما ابن جرير وابن أبي حاتم كثيرا والعوفي ضعيف ليس بهواه وربما حسن له الترمذي ورأيت عن فضائل الامام الشافعي لابي عبد الله محمد بن أحمد بن شاكر القطان أنه أخرج بسنده من طريق ابن عبد الحكم قال سمعت الشافعي يقول : لم يثبت عن ابن عباس في التفسير الا شبيه بمائة حديث .

﴿واما﴾ أبي بن كعب فعنه نسخة كبيرة يرويه أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية عنه وهذه اسناد صحيح ، وقد اخرج ابن جرير وابن أبي حاتم منها كثيرا وكذا الحاكم في مستدركه واحمد في مسنده وقد ورد عن جماعة من الصحابة غير هؤلاء اليسير في التفسير كأنس . وأبي هريرة . وابن عمر . وجابر . وأبي موسى الاشعري وورد عن عبد الله بن عمرو بن العاصي اشياء تتعلق بالقصاص وأخبار الفتن والآخرة وما اشبهها بان يكون ما تحمله عن أهل الكتاب كالذي ورد عنه في قوله تعالى : (في ظل من الغمام) وكتابنا الذي أشرنا اليه جامع لجميع ما ورد عن الصحابة من ذلك اهـ

والذي يظهر لي من تتبع الكتب المصنفة في علوم التفسير وطبقات المفسرين ان المؤلفين في تفسير القرآن والمدونين فيه انما كانوا في أواخر القرن الأول من الهجرة

قال الحافظ ابن حجر في كتابه تهذيب التهذيب في ترجمة عطاء بن دينار الهذلي المصري :
 --- وقد سبق قريبا بعضه --- قال علي بن الحسن الهسنجاني عن أحمد بن صالح : عطاء بن
 دينار من ثقات المصريين ، وتفسيره فيما يروى عن سعيد بن جبير صحيحة وليست له
 دلالة على أنه سمع من سعيد بن جبير ، وقال أبو حاتم : صالح الحديث إلا أن التفسير
 أخذه من الديوان ، وكان عبد الملك بن مروان المتوفى سنة ست وثمانين سأل سعيد
 ابن جبير أن يكتب إليه بتفسير القرآن فكتب سعيد بهذا التفسير فوجده عطاء بن
 دينار في الديوان فأخذه فأرسله عن سعيد بن جبير اهـ وهذا صريح بأن سعيد بن جبير
 رضى الله عنه جمع التفسير في كتاب وأخذه من الكتاب عطاء بن دينار ، وسعيد بن جبير
 قتل سنة خمس وتسعين ، وقيل : أربع وتسعين ولا شك أن تأليفه ذلك كان قبل موت
 عبد الملك بن مروان بسنين ، واشتهر في زمن سعيد بن جبير في التفسير جماعة منهم مجاهد
 ابن جبر ، وأبو العالية ، وطاوس ، وعطاء بن أبي رباح ، والحسن البصري ، وعكرمة
 مولى ابن عباس وغير هؤلاء من الأئمة الأخيار إلا أني لأدري هل أحد من هؤلاء له
 تأليف مستقل في فن التفسير ؟ ولعل لهم رواية فقط بخلاف سعيد بن جبير لما ذكرناه .
 ثم بعد ذلك اشتهر بالتفسير جماعة منهم عطية بن سعد بن جنادة العوفي الجدلي
 أبو الحسن الكوفي المتوفى سنة إحدى عشرة ومائة ، وقنادة بن دعامة السدوسي
 أبو الخطاب البصري الأكمه المتوفى سنة سبع عشرة ومائة ، وعبد بن كعب القرظي
 المديني ثم الكوفي المتوفى سنة تسع عشرة ومائة ، وعطاء بن دينار المتوفى سنة ست
 وعشرين ومائة ، وعطاء بن أبي مسلم مولى المهلب المتوفى سنة خمس وثلاثين ومائة ؛
 وزيد بن أسلم المتوفى سنة ست وثلاثين ومائة .

ثم بعد هؤلاء الأعلام اشتهر تفسير مقاتل بن سليمان الأزدي أبي الحسن الخراساني
 المتوفى سنة خمسين ومائة ، وتفسير محمد بن السائب بن بشر بن عمرو الكلبي أبو النضر
 الكوفي المتوفى سنة ست وأربعين ومائة ، ومقاتل بن حيان — بالياء التحتية — النبطي
 أبو بسطام الباهلي المفسر المشهور المتوفى قبل الخمسين ومائة تقريباً ، وأبو جعفر الرازي القمي
 واسمه عيسى المتوفى في حدود الستين ومائة ، وشيبان بن عبد الرحمن القمي أبو معاوية
 النخعي المتوفى سنة أربع وستين ومائة ، ومعمّر بن راشد الأزدي المتوفى سنة ثلاث
 وخمسين ومائة .

وبعدهم ظهرت أعلام أبدعوا في التفسير منهم وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسي أبو
 سفيان الكوفي المتوفى سنة ست وتسعين ومائة ، والحافظ عبد الله بن وهب بن مسلم

الفهرى القرشى أبو محمد البصرى المتوفى سنة تسع وتسعين ومائة * ومنهم الامام العلامة
سفيان بن عيينة المتوفى سنة ثمان وتسعين ومائة * وروح بن عباد بن العلاء بن حسان
القيسى أبو محمد البصرى احد الرؤساء الاشراف المتوفى سنة خمس ومائتين * ويزيد بن
هرون السلبى ابو خالد الواسطى المتوفى سنة ست ومائتين * والحافظ الامام أبو بكر
عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميرى الصنعائى المتوفى سنة احدى عشرة ومائتين * وآدم
ابن أبى اياس المتوفى سنة عشرين ومائتين ، وسنيد المصيصى أبو على المحتسب المتوفى
سنة عشرين ومائتين * والحافظ أبو بكر بن أبى شبة احد الاعلام صاحب المصنف
المتوفى سنة خمس وثلاثين ومائتين * والامام الكبير اسحق بن راهويه الفقيه الحافظ
المتوفى سنة ثمان وثلاثين ومائتين * والامام الحافظ أبو محمد عبد بن حميد بن نصر
الكشى المتوفى سنة تسع واربعين ومائتين * والشيخ الامام الحافظ بقى بن مخلد أبو
عبد الرحمن القرطبى الورع الزاهد الفاضل صاحب المسند والتفسير الكبير المتوفى سنة
ست وسبعين ومائتين ، قال ابن حزم صاحب المحلى : ما صنف تفسير مثله أصلاً وكان
مجتهداً لا يقلد احداً بل يفتى بالآثر وغير هؤلاء خلق كثير ، وقد تقدم ذكر بعض
من ذكرناه هنا للايضاح والبيان والله الموفق للصواب اليه المرجع والمآب *

وقد ذكر السيوطى فى خطبة كتابه طبقات المفسرين أن المفسرين أنواع ، الأول
المفسرون من السلف الصحابة والتابعين واتباع التابعين * الثانى المفسرون من المحدثين
وهم الذين صنفوا التفاسير مسندة مורدين فيها أقوال الصحابة والتابعين بالاسناد ، وهذان
النوعان تراجعهم مذكورة فى طبقات الفقهاء * الثالث بقية المفسرين من علماء أهل السنة
الذين ضموا الى التفسير التأويل والكلام على معانى القرآن واحكامه واعرابه وغير
ذلك - وهو الذى الاعتناء به فى هذه الأزمان أكثر - * الرابع من صنف تفسيراً من
المبتدعة كالمعتزلة والشيعة واضرابهم ، والذى يستحق أن يسمى بالمفسرين من هؤلاء
القسم الاول ثم الثانى على أن الاكثر فى هذا القسم نقلت وأما الثالث ففؤولة ولهذا يسمون
كتبهم غالباً بالتأويل ؟ والله أعلم *

وذكر ملا كاتب جلى صاحب كتاب - كشف الظنون - عن أسامى الكتب
والفنون - كثيراً من كتب التفسير مع ذكر المؤلفين ووفياتهم على ترتيب حروف المعجم
يقرب من ثلاثمائة ، وذكرها بعض مؤلفى الهنود مع اضافة بعض الكتب اليها فى
كتاب سماه - الاكسير - واقتصر على ذكر بعضها الشيخ ذو الفقار أحمد النقوى فى
رسالته - مرآة التفسير - ورتب ما ذكره فيها على وفيات المؤلفين ، وهذا اذا ذكر لك

أهم ما ذكر فيها مع إيضاح لبعض الكتب وترجمة المؤلف وانقصر على ذكر من توفي بعد المائة الثالثة لأن من توفي قبل ذلك تعرضنا لذكره قبل فأقول مستمدا المعونة من الله عز وجل ومصليا على الرسول صلى الله عليه وآله وسلم :

اسماء كتب التفسير

(١) تفسير الانماطى هو ابو اسحق ابراهيم بن اسحق النيسابورى المتوفى سنة ثلاث وثلاثمائة وهو كتاب كبير (٢) تفسير ابن جرير هو أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى المتوفى سنة عشر وثلاثمائة وقد تقدم ذكره سابقا، وهاك ماقاله العلماء فيه، قال أبو حامد الاسفراينى : لو سافر رجل الى الصين حتى يحصل له تفسير ابن جرير لم يكن ذلك كثيرا ، وقال الامام النووى : اجمعت الامة على أنه لم يصنف مثل تفسير الطبرى، وقال السيوطى : هو من اجل التفاسير واعظمها فانه يتعرض لتوجيه الأقوال وترجيح بعضها على بعض والاعراب والاستنباط فهو يفوق بذلك تفاسير الاقدمين ، وقال شيخ الاسلام تقي الدين ابن تيمية فى فتاواه : وأما التفسير التى فى أيدي الناس فاصحها تفسير محمد ابن جرير الطبرى فانه يذكر مقالات السلف بالاسانيد الثابتة وليس فيه بدعة ولا ينقل عن المتهمين كما قال بن سليمان والكلبى ، والتفاسير المأثورة بالاسانيد كثيرة كتفسير عبد الرزاق . وعبد بن حميد . ووكيع بن أبى قتيبة . وأحمد بن حنبل . واسحق ابن راهويه اه وقال تاج الدين السبكي فى كتابه - طبقات الشافعية - : وروى ان ابن جرير قال لأصحابه : أتنشطون لتفسير القرآن ؟ قالوا : كم يكون قدره ؟ فقال : ثلاثون ألف ورقة فقالوا : هذا مما يفنى الأعمار قبل تمامه فاخصره فى نحو ثلاثة آلاف ورقة ، ونقله بعض المتأخرين الى الفارسية لمنصور بن نوع السامانى .

وقد أخذ بده الحافظ أبو الفداء اسماعيل بن عمر القرشى المشهور بابن كثير الدهشقى المتوفى سنة أربع وسبعين وسبعمائة تلميذ الشيخ فى الاسلام تقي الدين ابن تيمية الحرانى رحمه الله تعالى وقد طبعه سنة ثلاثمائة بعد الألف المحقق الهمام أبو الطيب صديق حسن خان القنوجى البخارى ملك مدينة بهوبال بالاقطار الهندية على هامش تفسيره المسمى ففتح البيان فى مقاصد القرآن فى عشرة مجلدات للمرة الأولى على نفقته ، وأعاد طبعه مع تفسير البغوى للمرة الثانية ملك الحجاز ونجد سنة ثلاث واربعين وثلاثمائة بعد الألف فى تسع مجلدات ، وقد جمع زبد تفاسير المتقدمين العلامة الألوسى وادرجها فى تفسيره مع ما فتح الله به عليه من المواهب اللدنية فجاء تفسيره جامعا لشتات ما تفرق فى الكتب الا أنه ذكر فيه اشارات الصوفية ونكت لها بنكات خفية فخذ منه ما طاب لك وصفا ودع ما كدر وطفله

وقد طبع تفسير ابن جرير غير مرة وعدد اجزائه ثلاثون جزءا وقد وضعنا له فهرسا على حسب ترتيب آي القرآن حروفاً سميناه - ارشاد الراغبين في الكشف عن آي القرآن المبين - وطبعناه سنة ١٣٤٦ هـ (٣) تفسير الزجاج هو الشيخ أبو اسحق ابراهيم بن السري النحوى المتوفى سنة عشر وثلثمائة ويقال له: معاني القرآن (٤) تفسير النيسابورى القديم هو أبو بكر محمد بن ابراهيم المتوفى سنة عشر وثلثمائة (٥) تفسير قتيبة بن احمد ابن شريح البخارى الشيعى المتوفى سنة ست عشرة وثلثمائة وهو كبير (٦) تفسير ابن المنذر هو الامام أبو بكر محمد بن ابراهيم النيسابورى المتوفى سنة ثمان عشرة وثلثمائة (٧) تفسير ابى القاسم عبد الله بن أحمد البليخى الحنفى المعروف بالسكعي المعتزلى المتوفى سنة تسع عشرة وثلثمائة وهو كبير فى اثني عشر مجلدا لم يسبق اليه (٨) تفسير أبى الحسن على بن اسمعيل الاشعرى قدوة أهل السنة والجماعة المتوفى سنة عشرين وثلثمائة وهو كتاب حافل جامع (٩) تفسير ابن أبى حاتم عبد الرحمن بن محمد الرازى الحافظ المتوفى سنة تسع وعشرين وثلثمائة وقد سبق ذكرهما، وانتقاء الشيخ جلال الدين السيوطى المتوفى سنة ٩١١ فى مجلد (١٠) تفسير الخرقى هو الامام أبو القاسم عمر بن الحسين الدمشقى الحنبلى المتوفى سنة أربع وثلاثين وثلثمائة هـ

قال المولى طاش برى فى كتابه مفتاح السعادة : قات لم أر تفسير للخرقى أصلا ولا سمعته من أحد ولكنى وجدت فى كتاب الاتقان للسيوطى تفسير الخرقى ولهذا ذكرته الا أن الغالب على ظنى أنه تصحيف من الحوفى هـ
وهذا التصحيف بعيد من المصنف والغالب أنه من الناسخ أقول وقد راجعت ترجمته فى غير كتاب فلم أر أحدا تعرض الى ذكر التفسير واطنه كما قال صاحب مفتاح السعادة هـ

(١١) تفسير النحاس هو أبو جعفر أحمد بن محمد النحوى المصرى المتوفى سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة فسر فيه الأعراب لكن ذكر القراءات التى يحتاج ان يبين اعرابها والعلل فيها وما يحتاج فيه من المعانى (١٢) تفسير محمد بن حسن المعروف بابن مقسم النحوى المتوفى سنة احدى وأربعين وثلثمائة اسمه الأنوار فى تفسير القرآن (١٣) تفسير ابن درستويه عبد الله بن جعفر النحوى المتوفى سنة سبع وأربعين وثلثمائة وهو المسمى التوسط بين الأخفش وعلب فى التفسير (١٤) تفسير النيسابورى القديم وهو أحمد بن محمد النيسابورى المتوفى سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة هـ

(١٥) تفسير ابن حبان - باباء الموحدة - دوا وعبد الله محمد بن محمد بن جعفر البستي المعروف بأبى الشيخ الحافظ المتوفى سنة أربع وخمسين وثلثمائة كذا فى الكشف

قلت وهو غلط لان المعروف بابي الشيخ هو ابن حيان - بالياء المشاة التحتية - وهو ابو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الاصبهاني صاحب التصانيف توفي في سلخ المحرم سنة تسع وستين وثلاثمائة عن خمس وتسعين سنة فليعلم (١٦) تفسير السبع الطوال لأبي منصور محمد بن أحمد بن طلحة بن الأزهرى الهروى اللغوى الشافعى المتوفى سنة سبعين وثلاثمائة وله التقريب فى التفسير (١٧) تفسير ابن عطية القديم هو أبو محمد عبد الله بن عطية الدمشقى المتوفى سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة ذكره أبو الخير فى مفتاح السعادة (١٨) تفسير أبى الليث نصر بن محمد الفقيه السمرقندى الحنفى المتوفى سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة وهو كتاب لطيف مفيد خرج أحاديثه الشيخ زين الدين قاسم بن قطلوبغا الحنفى المتوفى سنة تسع وسبعين وثلاثمائة ، وترجمته بالتركية للشهاب أحمد بن محمد المعروف بابن عربشاه الحنفى المتوفى سنة أربع وخمسين وثلاثمائة (١٩) تفسير الرمانى هو أبو الحسن على بن عيسى النحوى المتوفى سنة أربع وثمانين وثلاثمائة ، ومختصره لبعده الملك ابن على الموزن الهروى المتوفى سنة تسع وثمانين وأربع مائة (٢٠) تفسير ابن شاهين هو عمر بن أحمد أبو حفص بن شاهين الواعظ المشهور ذكر الحافظ ابن حجر فى لسان الميزان ج ٤ ص ٢٨٣ انه تفسيرا كبيرا ألف جزء ومسندا فى الأحاديث ألف وخمسمائة جزء ولد سنة سبع وتسعين ومائتين وتوفى سنة ثمانين وخمسين وثلاثمائة (٢١) تفسير الأدفوى محمد بن على بن أحمد المقرئ الحنفى المتوفى سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة المسمى بالاستغنا فى علم القرآن فى مائة وعشرين مجلدا صنفه فى اثنتى عشرة سنة تقدم فى الالف هكذا قاله صاحب كشف الظنون فى حرف التاء المثناة ، وقال فى الالف هكذا استغنا فى التفسير تأليف الشيخ أنى بكر محمد بن على بن أحمد الادفوى المتوفى سنة ٨٠٨ فى مائة مجلد و بين القولين بون بعيد وهو سبق قلم منه والاول اصح (٢٢) تفسير العسكرى هو أبو هلال الحسن بن عبد الله المتوفى سنة خمس وتسعين وثلاثمائة (٢٣) تفسير خلف بن أحمد صاحب سجستان المتوفى سنة تسع وتسعين وثلاثمائة وهو من اكبر كتب التفاسير .

(٢٤) تفسير النيسابورى القديم هو أبو القاسم الحسن بن محمد الواعظ المتوفى سنة ست واربعمائة (٢٥) تفسير ابن فورك هو الامام أبو بكر محمد بن الحسن النيسابورى الشافعى المتوفى سنة ست واربعمائة : قال الثعلبى ، املاه علينا صدرا بسيطا من أوله ثم استأنف ولخص واقتصر على الاسئلة والاجوبة حتى فرغ منه (٢٦) تفسير ابن مردويه هو الحافظ أبو بكر أحمد بن موسى الاصبهاني المتوفى سنة عشر واربعمائة (٢٧) تفسير

الثعلبي وهو أبو اسحق أحمد بن ابراهيم الثعلبي النيسابوري المتوفى سنة سبع وعشرين واربعمئة اسمه الكشف والبيان في تفسير القرآن أوله بحمد الله يفتح الكلام وتوفيقه يستتبع المطالب والمرام الخ (٢٨) تفسير أبي منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي الشافعي المتوفى سنة تسع وعشرين واربعمئة (٢٩) تفسير اسمعيل بن أحمد بن عبد الله الجيري النيسابوري الضرير المتوفى سنة ثلاثين واربعمئة (٣٠) تفسير الحوفي المسمى بالبرهان هو أبو الحسن علي بن ابراهيم النحوي المتوفى سنة ثلاثين واربعمئة (٣١) تفسير المهدي هو أبو العباس أحمد بن عمار المتوفى بعد الثلاثين وأربعمئة سماه التفصيل الجامع لعلوم التنزيل وهو تفسير كبير بالقول فسر الآيات أولا ثم ذكر القراءات ثم الأعراب وكتب في آخره قراءات ثم اختصره وسماه التحصيل، وذكر السيوطي في أعيان الأعيان نقلا عن الحميدي أنه لأبي حفص محمد بن أحمد الاندلسي وكان حيا في سنة أربعين واربعمئة (٣٢) تفسير أبي ذر هو الحافظ العلامة عبد بغير إضافة ابن أحمد بن محمد الهروي المالكي المتوفى سنة ست وثلاثين وأربعمئة (٣٣) تفسير مكى بن أبي طالب حموش ابن محمد القيسي النحوي المغربي المتوفى سنة سبع وثلاثين واربعمئة وهو في خمسة عشر مجلدا أوله أعراب القرآن أيضا وهو خاصة في مشكل القراءات (٣٤) تفسير الجويني هو الامام أبو محمد عبد الله بن يوسف النيسابوري الشافعي المتوفى سنة ثمان وثلاثين وأربعمئة وهو كبير فسر فيه كل آية بعشر أوجه، قال في الكشف: قال الداودي المالكي في طبقات المفسرين: يشتمل على عشرة أنواع من العلوم في كل آية (٣٥) تفسير الماوردي هو الامام أبو الحسن علي بن حبيب الشافعي المتوفى سنة خمسين واربعمئة ومختصره للشيخ أبي الفيض محمد بن علي بن عبد الله الحلي (٣٦) تفسير الاصبهاني القديم هو أبو مسلم محمد بن علي الاصبهاني المعتزلي الأديب المتوفى سنة تسع وخمسين وأربعمئة (٣٧) تفسير القشيري هو الامام أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن الشافعي المتوفى سنة خمس وستين وأربعمئة (٣٨) تفسير الواحدي هو الامام أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري المتوفى سنة ثمان وستين وأربعمئة له البسيط والوسيط والوجيز. وسمى مجموع الثلاثه الحاوي (٣٩) تفسير الاسفرائيني هو الامام أبو المظفر شهفور ابن طاهر الشافعي المتوفى سنة احدى وسبعين وأربعمئة (٤٠) تفسير عبد القاهر ابن عبد الرحمن الجرجاني المتوفى سنة اربع وسبعين وأربعمئة مختصر في مجلد ولعله تفسير الفاتحة (٤١) تفسير امام الحرمين هو أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله الجويني

المتوفى سنة ثمان وسبعين وأربعمائة (٤٢) تفسير أبي معشر عبد الكريم بن عبد الصمد الطبري المتوفى سنة ثمان وسبعين وأربعمائة .

(٤٣) تفسير الحلواني هو أبو عبد الله سلمان بن عبد الله المتوفى سنة أربع وتسعين وأربعمائة (٤٤) تفسير الراغب هو الفاضل العلامة أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني المتوفى في رأس المائة الخامسة وهو تفسير معتبر في مجلد أوله الحمد لله على آلائه الخ أو رد في أوله مقدمات نافعة في التفسير وطرزه بان أو رد جملا من الآيات ثم فسر ها تفسيراً مشبعاً وهو أحد ما أخذ أنوار التنزيل للبيضاوي (٤٥) تفسير السمعاني هو الامام أبو المظفر منصور بن محمد المروزي الشافعي المتوفى سنة خمس مائة (٤٦) تفسير الشيرازي هو أبو محمد عبد الوهاب بن محمد الشافعي المتوفى سنة خمس مائة يقال : انه ضمنه مائة ألف بيت من الشواهد (٤٧) تفسير الخطيب التبريزي هو أبو زكريا يحيى بن علي الأديب المتوفى سنة اثنتين وخمس مائة (٤٨) تفسير الامام الغزالي حجة الاسلام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي المتوفى سنة خمس وخمس مائة واسم التفسير ياقوت التأويل في تفسير التنزيل في أربعين مجلداً (٤٩) تفسير البغوي المسمى بمعالم التنزيل وهو الامام محي السنة أبو محمد حسين ابن مسعود الفراء البغوي الشافعي المتوفى سنة ست عشرة وخمس مائة وهو كتاب متوسط نقل فيه عن مفسري الصحابة والتابعين ومن بعدهم، وقد طبع هذا التفسير غير مرة وطبع سنة ثلاث وأربعين وثلثمائة بعد الالف في مطبعة المنار بمصر على نفقة السلطان عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل ملك نجد ولاحقاتها مع تفسير الحافظ عماد الدين أبي الفدا اسماعيل بن كثير الدمشقي المتوفى سنة أربع وسبعين وسبع مائة، واختصره الشيخ تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن محمد الحسيني المتوفى سنة خمس وسبعين وثمان مائة (٥٠) تفسير أبي جمرة بالجيم الامام الحافظ عبد الله بن سعيد الاسدي الاندلسي المتوفى سنة خمس وعشرين وخمس مائة (٥١) تفسير الاصبهاني هو الشيخ الحافظ الامام أبو القاسم اسمعيل بن محمد بن الفضل التيمي الطلمحي المتوفى سنة خمس وثلاثين وخمس مائة له تفاسير منها الكبير المسمى بالجامع في ثلاثين مجلداً، والمعتمد في عشر مجلدات، والايضاح في أربع مجلدات، والموضح في ثلاث مجلدات، وكتاب التفسير باللسان الاصبهاني في عدة مجلدات (٥٢) تفسير النسفي المسمى بالتيسير في علم التفسير وهو نجم الدين أبو حفص عمر بن محمد النسفي المتوفى بسمرقند سنة سبع وثلاثين وخمس مائة أوله الحمد لله الذي أنزل القرآن شفاء الخ ذكر في الخطبة مائة اسم من أسماء القرآن

ثم عرف التفسير والتأويل ثم شرع في المقصود وفسر الآيات بالقول وبسط في معناه كل البسط وهو من الكتب المبسوطة في هذا الفن (٥٣) تفسير أبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبرى المتوفى سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة وهو غير اعرابه (٥٤) تفسير الزمخشري المسمى بالكشاف عن حقائق التنزيل وهو الامام العلامة أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي المعتزلي المتوفى سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة قال ملا جلابي في كتابه كشف الظنون مانصه :

﴿تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل﴾ للامام العلامة أبي القاسم جار الله محمود ابن عمر الزمخشري الخوارزمي المتوفى سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة فرغ من تأليفه ضحوة يوم الاثنين الثاني والعشرين من ربيع الآخر في عام ثمان وعشرين وخمسمائة قال في خطبته : ان املاء العلوم بما يغمر القرائح وانهمضها بما يبهز الالباب القوارح من غرائب نسكت يلاطف مسالكها ومستودعات أسرار يديق سالكها علم التفسير الذي لا يتم لتعاطيه واجالة النظر فيه كل ذى علم كما ذكر الجاحظ في كتاب نظم القرآن فالفقيه وان برز على الاقران في علم الفتاوى والاحكام ، والمتكلم وان نبذ أهل الدنيا في صناعة الكلام ، وحافظ القصص والخبار وان كان من ابن القرية أحفظ . والواعظ وان كان من الحسن البصري أوعظ ، والنحوي وان كان أنحى من سيبويه واللغوي وان علمك اللغات بقوة لحييه لا يصدى منهم أحد لسلوك تلك الطرائق ولا يغوص على شيء من تلك الحقائق الا رجل قد برع في علمين مختصين بالقرآن وهما علم المعاني وعلم البيان وتمهل في اريادهما آونة وتعب في التفسير عنهما أزيمة ، وبعثته على تتبع مظانها همة في معرفة لطائف حجة الله وحرص على استيضاح معجزة رسول الله بعد أن يكون آخذاً من سائر العلوم يحفظ ، جامعاً بين أمرين تحفة في وحفظ ، كثير المطالعات طويل المراجعات قد رجع زمانا ورجع اليه ورد عليه فارسا في علم الاعراب مقدما في حملة الكتاب ، وكان مع ذلك مسترسل الطبيعة منقادها . مشتعل القريحة وقادها ، يقظان النفس درا كاللهجة وان لطف شأنها ، منتبها على الرمة وان خفي مكانها ، لا كرا جائيا ولا غليظا جافيا متصرفا ذا دراية بأساليب النظم والنثر مرتاضا غير ريش تليف بنات الفكر ، قد علم كيف يترتب الكلام ويؤلف ، وكيف ينظم ويرصف . طالما دفع الى مضائقه ووقع في مداخضه ومنزلقه ، ولقد رأيت اخواننا في الدين كلما رجعوا الى في تفسير آية فأبرزت لهم بعض الحقائق من الحجب أفاضوا في الاستحسان والتعجب حتى اجتمعوا الى مقترحين أن أملى عليهم

الكشف عن حقائق التنزيل ، وعيون الأقاويل ، ووجوه التأويل ، فاستغفرت فأبوا إلا المراجعة والاستشفاع بعظماء الدين وعلماء العدل والوحيid فأمليت عليهم مسألة في الفوائج وطائفة من الكلام في حقائق سورة البقرة وكان مبسوطا كثير السؤال والجواب، فلما صمم العزم على معارضة جرار الله وتوجهت تلقاء مكة المكرمة وحططت الرحل بها لإذا أنا بالشيعفة السنية من الدعوة الحسينية الأمير الشريف أبي الحسن علي بن حمزة بن وهاس أعطش الناس كبدا وأدناهم رغبة فأخذت في طريقة أخصر من الأولى مع ضمان التكبير من الفوائد ففرغ في مدة خلافة أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه، وكان يقدر تمامه في أكثر من ثلاثين سنة وماهى الا آية من آيات هذا البيت المحرم انتهى يقول محمد منير الدمشقي: ما ذكره صاحب كشف الظنون عن الرمحشري في كشافه فيه بعض تحريف و نقص وقد يعلم ذلك من راجع تفسير الكشاف المطبوع في المطبعة الأميريقاه، قال ابن خلكان وكان الرمحشري معترى الاعتقاد أول ما صنف كتاب الكشاف كتب استفتاح الخطبة الحمد لله الذى خلق القرآن فقيل له متى تركته على هذه هجره الناس فغيره بقوله الحمد لله الذى جعل القرآن وجعل عندهم بمعنى خالق انتهى، وقال السيوطى في نواهد الابكار بعد ذكر قدماء المفسرين: ثم جاءت فرقة أصحاب نظر في علوم البلاغة التى بها يدرك وجه الاعجاز وصاحب الكشاف هو سلطان هذه الطريقة فلذا طار كتابه في أقصى المشرق والمغرب ولما علم مصنفه أنه بهذا الوصف قد تجلى قال تحدثا بنعمة ربه وشكرا :

ان النفاسير فى الدنيا بلا عدد • وليس فيها لعمرى مثل كشافى

ان كنت تبغى الهدى فالزم قراءته • فالجمل كالداء والكشاف كالشافى

وقد نبه في خطبته مشير الى ما يجب فى هذا الباب من الاوصاف ولقد صدق وبر ورسخ نظامه فى القلوب وقر، وتعقبه البلقينى فى الكشاف قائلا: قصدا الرمحشري بما أبان الاشارة الى براعته فى علم المعانى والبيان وكيف يترجح فنان جمعتهما أوراق يسيرة قد وضعها بعد الصحابة والتابعين وما على الناس من اصطلاح أتى به عبد القاهر واقتفاه السكاكى ولا يقوم لهما فى كثير من المقامات دليل، وعلم التفسير انما يتلقى من الأخبار، أقول: لم يتوارد البلقينى والرمحشري على محل واحد وليس الرمحشري لا نحصر تلقى التفسير من الأحاديث والآثار بجا حد وانما مقصوده أن القدر الزائد على التفسير من استخراج محاسن النكت والفقر ولطائف المعانى التى يستعمل فيها الفكر وبيان ما فى القرآن من الأساليب لا يهتمها الا لمن برع فى هذين العلمين لأن لكل نوع أصولا وقواعد ولا يدرك فن بقواعد فن

آخر والفقيه والمتكلم معزل عن أسرار البلاغة وكذا النحوى واللغوى ، وقد كان الصحابة يعرفون هذا المغزى بالسليقة فكانوا يعرفون بالطبع وجوه بلاغته كما كانوا يعرفون وجوه اعرابه ولم يحتاجوا الى بيان النوعين فى ذلك لأنه لم يكن يحل لهما أحد من أصحابه فلما ذهب أرباب السليقة وضع لكل من الاعراب والبلاغة قواعد يدرك بها ما أدركه الأولون بالطبع فكان حكم علم المعانى والبيان حكم النحو .

ولما كان كتاب الكشاف هو الكافل فى هذا الفن اشتهر فى الآفاق واعتنى الأئمة المحققون بالكتابة عليه ، فمن يميز لا اعتزال جاد فيه عن صوب الصواب ، ومن مناقش له فيما أتى به من وجوه الاعراب ، ومن محش وضح ونقح واستشكل وأجاب ، ومن خرج لأحاديثه عزا وأسند وصحيح وانتقد ، ومن مختصر لخص وأوجز . فمن كتب عليه الامام ناصر الدين أحمد بن محمد بن المنير الاسكندرى المسالكى كتابه الانتصاف بين فيه ما تضمنه من الاعتزال وناقشه فى أعرابه وأحسن الجدال وتوفى سنة ثلاث وثمانين وستمائة ، وتلاه الامام علم الدين عبد الكريم بن على العراقى فى كتاب الانصاف جعله حكما بين الكشاف والانتصاف وتوفى سنة أربع وسبعمائة ، ولخصهما الامام جمال الدين عبد الله بن يوسف ابن هشام فى مختصر لطيف مع يسير زيادة وتوفى سنة اثنتين وستين وسبعمائة قال : اختصرت فيه الانتصاف من الكشاف وحذفت منه ما وقعت الاطالة به من نقل كلام الزمخشرى على وجهه من غير كلام عليه اعجابا به واستحسانا له وما قابل به الزمخشرى فى سبقه أهل السنة بمثلها مقتصر على العقيدة الصحيحة وما يتعلق بالآية منها من دليل وحمل على تأويل ولم أدع شيئا من معانى الكتاب المذكور فما وافق منه الصواب أبقيته بحاله . وما خالف ذلك بينت وجه ضعفه واخلاله . والله الموفق ، فابتدأ بقال محمود وقال أحمد الخ كما فى الانتصاف وأكثر الامام أبو حيان فى بحره من مناقشته فى الاعراب وتلاه تلميذه الشهاب أحمد بن يوسف الحلبي المشهور بالسمين ، والبرهان ابراهيم بن محمد السفاقسى فى اعرابهما ، ولخص الشيخ تاج الدين بن مكيوم مناقشات شيخه أبى حيان فى تأليف مفرد سماه در اللقيط من البحر المحيط وتوفى سنة تسع وأربعين وسبعمائة . ومن كتب عليه حاشية العلامة قطب الدين محمود بن مسعود الشيرازى فى مجلدين لطيفين وتوفى سنة عشرة وسبعمائة ، والعلامة نضر الدين أحمد بن حسن الجاربردى المتوفى سنة ست وأربعين وسبعمائة ، والعلامة شرف الدين الحسن بن محمد الطيبي وهو أجل حواشيه فى ستة مجلدات ضخام قال : رأيت النبى صلى الله عليه وسلم قبيل الشروع أنه ناولنى قدحا من اللبن وأشار الى فأصبت منه ثم ناولته عليه الصلاة والسلام فأصاب منه وسماها - فتوح

الغيب في الكشف عن قناع الريب وتوفي سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة ولم يأل جهداً في إيراد مبادئه المنتشرة من تبين وجوه القراءات وتصحيح الأحاديث والروايات وتحقيق لغاته وتدقيق نكاته وبذل مجهوده في تقرير مسائله، ومع ذلك ففيه شيئان أحدهما ليس من الأفعال الاختيارية وهو أن هذا الكتاب كتاب متين وحسن حصين لا يكمل عمله بمجرد العبور على العلوم الظاهرة قبل له شرائط بعضها ما ذكره مؤلفه حيث قال: قد رجع زمان ورجع إليه وورد عليه مع ذهن وقاد ذلك الأمر لا يمكن تحصيله إلا بالسكند والجدي وثانيهما أنه كان مولعاً بكثرة إيراد النكات البيانية فصار شرحه كبير الحجم في غير المقصود مع اختلاط الموجود بالمفقود وكتب العلامة قطب الدين النحاشي محمد بن محمد الرازي المتوفى سنة ست وستين وسبعمائة عليه شرحاً لكتبه غير تام وصل إلى سورة الأنبياء وهو خلاصة الطيبي لم يرد عليه سوى التنقيح في كل باب واعتراضات، وشرح الفاضل الجياوهي وهو واف بمقاصده فإن فيه ثلاثة أشياء أحدها أنه لم يشرحه مرتباً كما يكون حال الشروح مع المتون وثانيها قد بذل جهده في ما يتعلق بالرواية وجوابها لكنه كثيراً ما يزلق في المضائق ويدحض في التعقلات ولا أدري أهو لقصور واستعباده الفطري أم لعدم تمرنه في المقبولات وشرحه العلامة أكمل الدين محمد بن محمود الباري وهو شرح يقال وصل فيه إلى تمام الزهراوي — أعنى البقرة وآل عمران — أوله الحمد لله كشف الكروب الخ وتوفي سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة وكتب عليه العلامة سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني حاشية وهي ملخصة من حاشية الطيبي مع زيادة تقييد في العبارة ولم يتمها أقول: وصل فيها إلى أوائل سورة يونس، وشرح قطعة من أول سورة ص بلغ فيها إلى سورة القمر وفرغ منها في سنة تسع وثمانين وسبعمائة وتوفي في أول سنة اثنين وتسعين وسبعمائة وهذا الشرح ماله من نظير لاشتماله على التحقيق والتدقيق ولطائف التوفيق والتلفيق لكنه فوت الفرصة واشتغل به في آخر عمره فأثابه بريد الأجل قبل الفراغ من العمل وقد تحققت منه أن هذا الكتاب على تعاقب الشهور والأعوام مهرة لم تترك ودرة لم تثقب الخ والعلامة السيد الشريف علي بن محمد الجرجاني كتب حاشية وصل فيها إلى قوله تعالى إن الله لا يستحي أن يضرب مثلاً من سورة البقرة ولا أدري إلى أين وصل [وطبعت غير مرة] وتوفي سنة ست عشرة وثمانمائة وكتب المولى محيي الدين محمد بن الخطيب حاشية على حاشية السيد وتوفي سنة إحدى وتسعمائة أولها: إن أحق ما يوشح به صدر الكلام الخ وأهداها إلى السلطان بايزيد والمولى عبد الكريم بن عبد الجبار كتب حاشية إلى آخر الزهراوي وأشار إلى أجوبة عن اعتراضات جمال الدين الأقسرائي

على القطب الرازي أولها الحمد لله المنعم المبدع المنان الخ فرغ منها في جمادى الآخرة سنة خمس وعشرين وثمانمائة ، وعلى حاشية السيد حاشية لعلاء الدين علي الطوسي المتوفى بسمرقند سنة ست عشرة وثمانمائة ، وكتب المولى أحمد بن سليمان بن كمال باشا حاشية على حاشية السيد وتوفى سنة أربع وتسعمائة ، وعلق المولى برهان الدين حيدر بن الهروي تلميذ السعد حاشية على الكشاف أجاب فيها عن اعتراضات السيد وتوفى سنة ثلاثين وثمانمائة ، والمولى علي بن محمد المعروف بقوشجي عاق على أوائل حاشية السعد وتوفى سنة ثمان وسبعين وتسعمائة ، والمولى شيخ الاسلام بهراة يحيى الهروي المعروف بالحفيد حاشية على حاشية جده سعد الدين وأجاب أيضا عن اعتراضات السيد ، وعلى حاشية السيد حاشية للمولى حسن جلبي بن محمد شاه الفناري المتوفى سنة خمس وثمانين وثمانمائة ، ولشيخ الاسلام سراج الدين عمر بن رسلان البلقيني حاشية على الكشاف وهي على أسلوب غير أساليب المذكورين وإنما ذكر من كلامهم اليسير ، أقول : وهي ثلاث مجلدات سماها الكشاف على الكشاف كما سبق وتوفى سنة خمس وثمانمائة ، والشيخ ولي الدين أبو زرعة أحمد بن الحافظ الكبير عبد الرحيم العراقي كتب حاشية في مجلدين لخص فيها كلام ابن المنير . والعلم العراقي . وأبي حيان . وأجوبة السمين الحلبي . والسفاقي مع زيادة تخريج أحاديثه انتهى كلام السيوطي مع حذف والحق ، ثم أقول وتوفى أبو زرعة سنة ست وعشرين وثمانمائة .

ومن كتب أيضا غير ما ذكره السيوطي الامام العلامة عمر بن عبد الرحمن الفارسي القزويني حاشية في مجلد سماها الكشاف وتوفى سنة خمس وأربعين وسبعمائة أولها الحمد لله الذي أنار الأعيان بنور الوجود الخ ذكر أنه أشار الى تأليفها من أمره مطاع فشرع وكتب فيها ما تلقاه من الأئمة الماضين أو استنبطه بيمان أنوارهم وليس فيه التسمية وإنما قال : أشار الى أن أحرر في المكشف عن مشكلات الكشاف ، والعلامة عماد الدين يحيى بن قاسم العلوي المعروف بالفاضل اليمني كتب حاشية في مجلدين سماها درر الأصداف من حواشي الكشاف فرغ من تأليفها في صفر سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة وتوفى سنة خمسين وسبعمائة ، وله حاشية أخرى ألفها بعد فراغه من حاشيته المسماة بدرر الأصداف في حل عقد الكشاف أولها الحمد لله الذي أنزل قرآنه العظيم الخ ذكر فيها أنه لما وقف على حاشية الطيبي وجد مذكورا فيها صاحب الانتصاف والانصاف وغيرهما أراد أن يجمع بين حاشية الطيبي ودرر الأصداف وسماها تحفة الاشراف في كشف غوامض المكشاف [وكلتاها موجودة في دار الكتب المصرية] وللشيخ علام الدين

على بن محمد الشاهرودي الشهير بمصنفك حاشية فرغ منها سنة ست وخمسين وثمانمائة وتوفي سنة احدى وسبعين وثمانمائة [ويوجد منها نسخة في دار الكتب المصرية] ومن جملة من كتب عليه العلامة قطب الدين محمد بن محمد التختاني الرازي المتوفى سنة ست وستين وسبعمائة [ويوجد منها نسخة غير كاملة في دار الكتب المصرية] وخير الدين خضر بن عمر العطار المتوفى سنة ثمان وأربعين وتسعمائة، ويوسف بن حسن التبريزي المتوفى سنة أربعين وثمانمائة، وشرح خطبته الشيخ الامام محمد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفير وزابادي الشيرازي المتوفى سنة سبع عشرة وثمانمائة وسماه قطبة الخشاف في حل خطبة الكشاف، ثم كتب ثانياً وسماه بغية الرشاف من خطبة الكشاف، وذكر أن الأول أصيب بكفة الانلاف عند مغبرة الانجاف، وأعاد العمل سنة ثمان وستين وسبعمائة، وكتب المولى أبو السعود بن محمد العمادى على سورة الفتح حين قرأ عليه في سفر الكفار سماه معاهد الطراز في أول تفسير سورة الفتح من الكشاف وتوفي سنة اثنتين وثمانين وتسعمائة، وكتب المولى صنع الله بن جعفر الحففى على أوائله وتوفي سنة احدى عشرة وألف.

ومن علق على بعض مواضعه أيضا المولى كمال الدين اسماعيل القرمانى المعروف بقره كمال من علماء الدولة الفاتحية، والعلامة شمس الدين أحمد بن سلمان المعروف بابن كمال باشا الحففى المتوفى سنة أربعين وتسعمائة وهو من أحسن تأليفاته على ما ذكره عرب زاده في حاشية الشقائق واعترض في أكثرها على السيد والمولى مهدي الشيرازي المتوفى سنة ست وخمسين وتسعمائة.

وأما المختصرون فكثيرون منهم الشيخ محمد بن علي الأنصارى فانه اختصر الكشاف وأزال عنه الاعتزال وتوفي سنة اثنين وستين وثمانمائة، والعلامة قطب الدين محمد بن مسعود بن محمود بن أبي الفتح السيرافى القالى الشقار لخصه وسماه تقريب التفسير اتمه في التاسع من شوال سنة ثمان وتسعين وثمانمائة ببلدة شيراز أوله الحمد لله الذى جعل كتابه الكريم مفتاحا للسرور الخ فانه هذبه ونقحه وضم الى مواضع الانغلاق حلا وبيانا وهو كتاب صغير الحجم وجيز النظم مشتمل على محض الاهم من الكشاف مع زيادات شريفة [يوجد منه نسخة في دار الكتب المصرية] وعليه حاشية لطيفة في مجلدين مقيدة بتوضيح مشكلات التفسير لعلى بن عمر الارزنجانى كتبها حين درسه أولها الحمد لله الذى حارت الأفكار في مبادئ أنوار كتابه الخ، واختصره المولى عبد الاول بن حسين الشهير بأم ولد المتوفى سنة خمسين وتسعمائة، وسيد المختصرات

منه كتاب أنوار التنزيل للقاضي العلامة ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي لخصه وأجاد وأزال عنه الاعتزال وحرر واستدرك واشتهر اشتها الشمس في وسط النهار فعكف عليه العلماء كفون ووفاته سنة اثنتين وتسعين وستمائة .

[أقول وسيأتي الكلام عليه عند ذكر المفسرين الذين ماتوا في القرن السابع وبيان من كتب على هذا التفسير من محش ومعلق] .

ومن خرج أحاديثه الإمام المحدث جمال الدين عبد الله بن يوسف الزيلعي الحنفى المتوفى سنة اثنتين وستين وسبعمائة ، وللخص كتابه الحافظ الكبير شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر في كتاب سماه الكافي الشافى في تحرير احاديث الكشاف في مجلد واستدرك عليه في مجلد آخر وتوفى سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة قال ابن حجر استوعب ما فيه من الاحاديث المرفوعة فأكثر من تبين طرقها وتسمية خرجها على نمط ما في احاديث الهداية لكنه فاتته كثير من الاحاديث المرفوعة التي يذكرها الزهخشري بطريق الاشارة ولم يتعرض غالباً لشيء من الآثاء المرفوعة [و يوجد من كليهما نسخة في دار الكتب المصرية] وصنف أبو علي عمر بن محمد بن خليل السكونى المغربى المتوفى سنة سبع عشرة وسبعمائة كتاب التمييز على الكشاف تكلم فيه الامام نضر الدين وغيره بما لا يعاب به عالم كما ذكره السبكي ، وعلى الكشاف حاشية للامام أبي العباس أحمد بن عثمان الأزدي الشهير بابن البناء ، ومن الحواشى حاشية الفاضل يوسف ابن الحسين الحلوانى ، وعلى الكشاف حاشية للمولى بن الخطيب الى قوله تعالى (و يقيمون الصلاة) أولها أن أحق ما يوشح به صدر الكلام بمقتضى المقام الخ ، وعلى الكشاف حاشية تامة في مجلدين للفاضل علاء الدين على المعروف ببهلوان ناقش فيها مع القطب الرازى ، وشرح آيات الكشاف بعض الأفاضل في مختصر أوله أن أول ما يفتح به الكتاب الخ ذكر فيه أن بعض اخوانه اشار اليه بعد أن شرح آيات المفصل أن يشرح آيات الكشاف فاجاب وهى زهاء ألف بيت أكثرها مشور المقاطع خافية غايتها على أكثر الأدباء حتى الفحول ، وشرح شواهد الكشاف فى مجلدات لخضر بن محمد الموصلى نزيل مكة المكرمة ذكره الشهاب ، وعليه محكمات على الزهراوين فقط لعبد الكريم بن عبد الجبار أولها الحمد لله الذى أخرج العباد من ظلمة العدم الى نور الوجود الخ ذكر فيها أن شرح الكشاف للعلامة قطب الدين الرازى كتاب جليل الشأن لكن المولى كمال الدين محمد بن محمد الاقسرأى اعترض عليه اعتراضات فكتبت محكمة بينهما وأولها . نحمدك يا من بيده مقاليد الأمور الخ كتبها

سنة احدى وعشرين وسبعمائة، ومقتضب التميز في اعتزال الزمخشري من الكتاب العزيز للشيخ الفاضل أبي علي عمر بن محمد بن خليل السكوني صاحب المنهج المشرق أوله الحمد لله رب العالمين الخ ، وفي شرح خطبة الكشف مختصر لبعض الأفاضل قال صاحب القاموس فيما كتبه على الخطبة: قال بعض الطلبة وأثبتته بعض المعتنين بالكشف في تعليق له عليه أنه كان في الأصل **كتب** خلق مكان أنزل وأخيرا غيره المصنف أو غيره حذرا عن الشناعة الواضحة هذا قول ساقط جدا وقد عرضته على أستاذي فأنكره غاية الانكار وأشار الى أن هذا القول بمعزل عن الصواب لوجهين أحدهما أن الزمخشري لم يكن أهلا لأن تفوته اللطائف المذكورة في أنزل وفي نزل في مفتتح كلامه ووضع كلمة خالية من ذلك ، والثاني أنه لم يكن يأنف من انتباهه الى الاعتزال وإنما كان يفتخر بذلك ، وأيضا أتى عقيقه بما هو صريح في المعنى ولم يبال بأنه قبيح وقد رأيت النسخة التي بخط يده بمدينة الاسلام محتبئة في تربة الامام أبي حنيفة خالية عن أثر كشط واصلاح انتهى ، وقال شمس الدين الاصبهاني رحمه الله في تفسيره الجامع بين التفسير الكبير والكشاف تتبعت الكشاف فوجدت ان كل ما آخذه أرق من الزجاج قال الشيخ حيدر في حاشية الكشاف قريب الجزء الثالث بعد قوله الحمد لله الذي صور بكمال فضله وجوده وجود الانسان الخ: وبعد فان كتاب الكشاف كتاب على القدر رفيع الشأن لم ير مثله في تصانيف الأولين ولم ير وشبيهه في تأليف الآخرين اتفقت على متانة تراكيبه الرشيقة كلمة المهرة المتقنين ، واجتمعت على محاسن أساليبه الأنيقة ألسنة الكملة المفلقين ، ما قصر في تنقيح قوانين التفسير وتهذيب براهينه وتمهيد قواعده وتشديد معاقده وكل كتاب بعده في التفسير — ولو فرض أنه لا يخلو عن النقيير والقطمير — اذا قيس به لا تكون له تلك الطلاوة ولا يوجد فيه شيء من تلك الحلاوة على ان مؤلفه يقتفى أثره ويسأل خبره ، وكلما غير تركيبا من تراكيبه الا وقع في الخطأ والخطل وسقط من مذاق الخطب والذال ومع ذلك كله اذا فشتت عن حقيقة الخبر فلا عين منه ولا أثر ، ولذلك قد تداولته أيدي النظار فاشتهر في الأقطار كالشمس في وسط النهار الا أنه لا خطائه سلوك الطرق الأدبية واغفاله عن اجمال أرباب السكمال أصابته عين السكالة فالنزم في كتابه أمورا أدهشت رونقه ومأواه وأبطلت منظره ورؤياه فتكدرت مشارعه الصافية وتضيقت موارده الضافية وتنزلت رتبته العالية، منها أنه كلما شرع في تفسير آية من الآيات القرآنية مضمونها لا يساعدوا ومدلولها لا يطاوع مشتهاه صرفها عن ظاهرها بتكلفات باردة وتعسفات جامدة وصرف الآية بلا نكتة لغير

ضرورة عن الظاهر وفيه تحريف لكلام الله سبحانه وتعالى وليته يكتفى بقدر الضرورة بل يبالغ في الاطناب والتكسير لئلا يوهم بالعجز والتقصير فتراه مشحونا بالاعتزالات الظاهرة التي تتبادر الى الأفهام ، والخفية التي لا تتسارق اليها الأوهام ، بل لا يمتدى الى حباله الا وراود بعد وراود من الأذكياء الخذاق ، ولا يتنبه لمكائده الا واحد من فضلاء الآفاق ، وهذه آفة عظيمة ومصيدة جسيمة ، ومنها أنه يطعن في أولياء الله المرتضين من عباده ونعم ما قال الرازي ويغفل عن هذا الصنيع لفرط عناده في تفسير قوله تعالى (يحبهم ويحبونه) خاض صاحب الكشاف في هذا المقام في الطعن في أولياء الله تعالى وكتب فيها مالا يليق بما قل أن يكتب مثله في كتب الفحش فهب أنه اجتراء على الطعن في أولياء الله تعالى فكيف اجتراءه على كتبه ذلك الكلام الفاحش في تفسير كلام الله المجيد . ومنها أنه اكتشفه باظهار الفضائل والكمالات قائداً زمانه وسأوس الأوهام والخيالات وأن يعرف طبقات الآفاق أنه مع تبجره في جميع العلوم على الاطلاق موصوف بلطائف المحاورة ونفائس المحاضرة أورد فيه آياتا كثيرة وامشالا عزيزة بنى على الهزل والفكاهة اساسها وأوقد على المزاج البارد نبراسها وهذا أمر من الشرع والعقل بعيد سيما عند أهل العدل والتوحيد . ومنها أنه يذكر أهل السنة والجماعة وهم الفرقة الناجية بعبارات فاحشة فتارة يعبر عنهم بالمجبرة وتارة ينسبهم على سبيل التعريض الى الكفر والالحاد وهذه وظيفة السفهاء الشطار لا طريقة العلماء الابرار اهـ .

أقول وقد تقدم ذكر كلام نحو من هذا على كتاب الكشاف في هذا الكتاب ص ٣١٠ فارجع اليه وقد ذكر بعض المعاصرين أن الزمخشري أخذ تفسيره من أبي على الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي النحوي المتوفى سنة سبع وسبعين وثلثمائة وهذا وهم منه ولو كان كذلك لقام عليه علماء عصره ثم من بعدهم بالتقريع وكشف اسراره وبيان فضيلته وسرقته على أن أبا على الفارسي لم يؤلف تفسيراً ولا أحد ذكر له في ترجمته شيئاً في التفسير وهذه الاوهام المشكوكه يجب أن تزول من عقول أهل هذا الزمان فان لصاحب الكشاف اليد الطولى في كل فن ألف فيه ولم يحتريء أحد من العلماء من أهل عصره أو غيره للطعن عليه في ذلك وأن مؤلفاته أو بعضها مسروقة ممن تقدمه من المؤلفين فتنبه لذلك ولا تكن أسير التقليد والله أعلم .

(٥٥) تفسير الخوارزمي هو أبو الحسن علي بن عراق محمد بن علي العمراني الحنفي المتوفى سنة تسع وثلثين وخمسمائة (٥٦) تفسير ابن عطية المتأخر المسمى بالحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز وهو الامام أبو محمد عبد الحق بن أبي بكر بن غالب بن عطية

الغريزي المتوفى سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة وقد أثنى عليه أبو حيان وقال : هو أجل ما صنف في علم التفسير وأفضل من تعرض للتمحيص والتحرير ، وقيل : كتاب ابن عطية أقل وأجمع وأخلص وكتاب الزمخشري الخصب واغوص .

(٥٧) تفسير ابن العربي هو أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن العربي المعافري الاشيلي الاندلسي الحافظ الفقيه علامة المعقول والمنقول المولود سنة ثمان وستين واربعمائة ، والمتوفى سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة ، قال المصنف رحمه الله تعالى في كتاب القبس شرح موطأ الامام مالك بن أنس في وصف هذا التفسير : أنه ألف كتابه المسمى أنوار الفجر في تفسير القرآن في عشرين سنة ثمانين ألف ورقة وتفرقت بأيدي الناس ، قال ابن فرحون : وأخبرني الشيخ الصالح يوسف الحزام المغربي بالاسكندرية في سنة ستين وسبعمائة قال : رأيت تأليف القاضي أبي بكر ابن العربي في تفسير القرآن المسمى أنوار الفجر كاملاً في خزانة السلطان الملك العادل أمير المسلمين أبي عثمان فارس بن السلطان أمير المسلمين أبي الحسن علي بن السلطان أمير المسلمين أبي سعيد عثمان بن يوسف ابن عبد الحق وكان السلطان اذ ذاك بمدينة مراکش ، وكانت له خزانة كتب يحملها معه في الأسفار وكنت أخدمه مع جماعة في حزم الكتب ورفعها فعددت أسفار هذا الكتاب فبلغت عدتها ثمانين مجلدا ولم ينقص من الكتاب المذكور شيء ، قال أبو الربيع : وهذا الخبر — يعني يوسف — ثقة صدوق رجل صالح كان يأكل من كده اهـ

(٥٨) تفسير البيهقي هو أبو المحاسن مسعود بن علي البيهقي الملقب بفخر الزمان المتوفى سنة أربع وأربعين وخمسمائة (٥٩) تفسير العلائي هو علاء الدين محمد بن عبد الرحمن البخاري المعروف بالعلاء الزاهد المتوفى سنة ست وأربعين وخمسمائة وهو كبير أزيد من ألف جزء (٦٠) تفسير نجم الدين أبي القاسم محمود بن أبي الحسن النيسابوري القزويني الملقب ببيان الحق اسمه ايجاز البيان في معاني القرآن وهو يشتمل على أكثر من عشرة آلاف فائدة كما ذكره في ديباجة كتابه المسمى بحل الغرائب قال صاحب كشف الظنون عندي موجود قال في آخره فرغ من تسميته في بلدة خجند سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة (٦١) تفسير الطبرسي المسمى بمجمع البيان وهو الشيخ أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي من علماء الامامية المتوفى سنة خمس وخمسين وخمسمائة وطبع في طهران سنة أربعة عشر وثلاثمائة وألف كاملاً وطبع منه الجزء الاول فقط في صيدا في مطبعة العرفان (٦٢) تفسير حجة الافاضل علي بن محمد الخوارزمي المتوفى سنة ستين وخمسمائة (٦٣) تفسير ابن ظفر صاحب سلوان المطاع في عدوان الاتباع

هو شمس الدين أبوهاشم محمد بن محمد الصقلي المتوفى سنة خمس وستين وخمسمائة كذا في كشف الظنون في حرف التاء عند ذكر التفاسير وقال في حرف الباء المثناة من تحت: ينبوع الحياة في التفسير لأبي عبد الله بن ظفر محمد بن محمد الصقلي المتوفى سنة سبع وستين وخمسمائة في مجلدات، وقال في السين عند ذكر سلوان المطاع لأبي عبد الله محمد بن محمد وهو أبو عبد الله محمد بن قاسم بن علي القرشي المعروف بابن ظفر المكي حجة الدين النحوي، أقول: كذا قال في كشف الظنون - المكي - وهو تصحيف من النساخ وصوابه المالكي المتوفى سنة ثمان وتسعين وخمسمائة الخ، وفي أبجد العلوم هكذا أبو عبد الله محمد ابن أبي محمد بن محمد بن أظفر الصقلي المنعوت بحجة الدين صاحب كتاب سلوان المطاع في المحاضرات صنفه لبعض القواد بصقلية أحد الأدباء الفضلاء صاحب التصانيف الممتعة فمنها تفسير كبير اسمه ينبوع الحياة إلى أن قال وسكن آخر الوقت بمدينة حماة وتوفي بها سنة خمس وستين وخمسمائة قاله ابن خلدكان في تاريخه وفيات الأعيان (٦٤) تفسير ابن أبي مريم نصر بن علي الشيرازي المتوفى سنة خمس وستين وخمسمائة (٦٥) تفسير ابن الدهان سعد بن المبارك النحوي المتوفى سنة تسع وستين وخمسمائة (٦٦) تفسير ابن الحكيم هو أبو المظفر محمد بن أسعد المتوفى سنة تسع وستين وخمسمائة (٦٧) تفسير أبي الحسن علي بن عبد الله الأنصاري المالكي المتوفى سنة سبع وسبعين وخمسمائة (٦٨) تفسير الثعالبي هو الإمام أبو نصر أحمد بن محمد الحنفي المتوفى سنة ست وثمانين وخمسمائة (٦٩) تفسير ابن الجوزي المسمى بزيادة الميسر في علم التفسير في أربعة أجزاء وهو أبو الفرج عبد الرحمن بن علي المعروف بابن الجوزي البغدادى المتوفى سنة سبع وتسعين وخمسمائة [يوجد منه نسخة ناقصة في دار الكتب المصرية] قال صاحب مرآة التفسير وله رحمه الله تعالى نزهة الناظر وروضة الخاطر وهو مختصر كتابه المنتخب في النوب في تفسير مائة آية من القرآن التي يختلف في معناها الاقران فيه مائة فصل في كل فصل تفسير آية وهو كتاب نفيس جمع فيه فوائد نفيسة وعوائد شريفة وهو عندى موجود حين تحرير هذه الرسالة والله الحمد (٧٠) تفسير النعماني وهو ظهير الدين أبو علي الحسن بن الخطير بن أبو الحسن الفارسي المتوفى سنة ثمان وتسعين وخمسمائة (٧١) تفسير العراقي هو علم الدين عبد الكريم ابن علي الشافعي المتوفى سنة أربع وستمائة (٧٢) تفسير ابن الأثير هو الامام أبو السعادات مبارك بن محمد بن الأثير الجزري المتوفى سنة ست وستمائة واسم التفسير الانصاف في الجمع بين الثعلبي والكشاف وهو تفسير كبير جمع فيه بين تفسير الثعلبي والرمضاني

(٧٣) تفسير الرازي المسمى بمفاتيح الغيب وهو الامام نحر الدين محمد بن عمر الرازي الشافعي المتوفى سنة ست وستائة هـ .

أقول : وقد ذكرت في هذا الكتاب ص ٣٠٩ ماقاله العلماء في تفسيره ، ومنه ان فيه كل شيء الا التفسير ، وهذا بخس لحقه وجمد لفضله بل هو فيه التفسير وكل شيء الا أنه ذهب الى الاكثار من ايراد شبه الخصوم والتنويع في ادلتهم حتى يظن المطالع أنها مذهبه لما يرى من ضعفه حين يريد ابطالها ودحض براهينها مع أنها واهية في ذاتها عارية من الحجج الصحيحة ، ولا أدري ما يقول من قال في تفسير الفخر الرازي ذلك اذا رأى ما يسطره الشيخ طنطاوى جوهرى ويسميه الجواهر في تفسير القرآن الكريم ويورده أنه تفسير للقرآن وليس لعسرى فيه تفسير ولا ما يتعلق به من بيان المبني وايضاح المعنى وحل مشكلاته والتعريض لمعضلاته مع ذكر بلاغته وعجازه الى غير ذلك مما يتعلق بوجوه هدايته وتثقيبه الأفكار وتمذيبه الأخلاق وانه كاف شاف خير زادى الدنيا والآخرة ، ولو كان يعد ذكر الكلام بما يتعلق بوصف الخلق كالسموات والارض والبحار والدواب والشجر والجبال والأنهار وغير ذلك تفسيراً لسكان في استطاعة أى عالم ان يفسر قوله تعالى . (هو الذى خلق لكم ما فى الارض جميعاً ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات وهو بكل شيء عليم) بألاف المجلدات ، ولو ساء — عجائب المخلوقات و بيان حكمة الخالق فيها — لأدرك بعض المسمى ويا ليت علماء عصرنا تعرضوا لتفسير القرآن من حيث كونه هداية للعالم اجمع فى كل عصر وزمان ومكان ووازنوا بين هدايته وما عليه المسلمون الآن فى العصر الحاضر وبين ما كان عليه علماء السلف وعامتهم من تمسكهم بحبله وهدايتهم بمسالكه كما جرى عليه الأستاذ الرشيد فى تفسيره ، والله يهدى من يشاء الى الصراط المستقيم (٧٤) تفسير الوهرانى هو أبو الحسن على بن عبد الله بن المبارك خطيب داريا المتوفى سنة خمس عشرة وستائة (٧٥) تفسير نجم الدين أحمد بن عمر الخيوى المعروف بالسكبرى الشافعى المتوفى شهيدا سنة ثمانى عشرة وستائة وهو كبير فى اثنى عشر مجلدا (٧٦) قواعد التفسير لابن تيمية هو العلامة الخطيب النابغ أبو عبد الله محمد بن أبى القاسم الحضرمي محمد بن الحضرمي بن على بن عبد الله المعروف بابن تيمية الحرانى الملقب بفخر الدين الخطيب الواعظ الفقيه الحنبلى المولود سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة والمتوفى بحران فى حادى عشر صفر سنة احدى وعشرين وستائة ، ولربما اشتبهت على أناس هذه القواعد فينسبها الى تقى الدين أحمد بن العباس بن تيمية المشهور المتوفى سنة ثمان وعشرين وسبعمائة (٧٧) تفسير ابن بركان المسمى بالارشاد

في تفسير القرآن وهو الشيخ الإمام أبو الحكم عبد السلام بن عبد الرحمن المعروف بابن برجان اللخمي الأشبلي المتوفى سنة سبع وعشرين وستمائة وهو تفسير كبير في مجلدات ذكر فيه من الأسرار والخواص ما هو مشهور فيما بين أهل هذا الشأن وقد استنبطوا من رموزاته أموراً فآخروا بها قبل الوقوع (٧٨) تفسير ابن العربي هو الشيخ محي الدين محمد بن علي الطائي الأندلسي المتوفى سنة ثمان وعشرين وستمائة والمدفون بدمشق بالصالحية صنف تفسيراً كبيراً على طريقة أهل التصوف في مجلدات قيل: إنه في ستين سفراً وهو إلى سورة الكهف، وله تفسير صغير في ثمانية أسفار على طريقة المفسرين وله تفسير صغير أيضاً على طريقة أهل التصوف إلى آخر القرآن في جزأين طبع غير مرة، وللعلماء في هذا التفسير كلام طويل فمن غال بقبوله ومن جاحف برده، وعلى كل فقيهه الفاظ ظاهرة تتخالف الشريعة المحمدية والملة الحنيفية إجماعاً (٧٩) تفسير دعا في ابن اسماعيل ابن الحسين بن أبي سفيان الموصلي المتوفى سنة ثلاثين وستمائة قرئ عليه بالصالحية سنة ثلاث وستمائة (٨٠) تفسير السخاوي هو علم الدين أبو الحسن علي بن محمد المصري الشافعي المتوفى سنة ثلاث وأربعين وستمائة وهو كبير في أربع مجلدات، وقيل: وصل فيه إلى الكهف ولم يتم (٨١) تفسير نجم الدين بشير بن أبي بكر بن حامد بن سليمان ابن يوسف الزيني التبريزي الشافعي المتوفى بمكة سنة ست وأربعين وستمائة وهو كبير في مجلدات (٨٢) تفسير الزملي كانى المسمى بنهاية التأمل في أسرار التزويل وهو كمال الدين عبد الكريم المعروف بابن الزملي كانى المتوفى سنة إحدى وخمسين وستمائة (٨٣) تفسير سبط ابن الجوزي هو شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزأوغلي الحنفى المتوفى سنة أربع وخمسين وستمائة تفسير كبير في سبعة وعشرين مجلداً (٨٤) تفسير المرسى هو شرف الدين أبو الفضل محمد بن عبد الله بن محمد بن أبي الفضل بن محمد الشافعي المتوفى سنة خمس وخمسين وستمائة وهو كبير في عشرين مجلداً قصد فيه ارتباط الآيات بعضها ببعض وبين وجوهها، وله تفسير أوسط في عشرة أجزاء، وصغير في ثلاثة أجزاء يعنى مجلداً (٨٥) تفسير عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام الشافعي المتوفى سنة ستين وستمائة وهو تفسير كبير (٨٦) تفسير القرطبي المسمى بإحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان للشيخ أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري الخزرجي القرطبي المالكي المتوفى سنة إحدى وسبعين وستمائة وهو كتاب كبير مشهور بتفسير القرطبي في مجلدات أوله الحمد لله المبدىء بمحمد نفسه قبل أن يحمد حامداً الخ يوجد منه في دار الكتّاب المصرية غير نسخة وقد أعلنت إدارة الكتّاب المصرية في هذه

الأيام عن طبعه ونشره ولعلها توفق الى ذلك وتثبت ، وقد قررت منذ ثلاث سنوات طبع تفسير البقاعي واهتمت بجمع نسخه الموجودة في البلاد المصرية وغيرها فوجدت في نسخه تحريفا لا يمكن تصليحه ونقصا لا استطاع تداركه فعدلت عنه والله الموفق للصواب ومختصره لسراج الدين عمر بن علي بن الملقن الشافعي المتوفى سنة أربع وثمانمائة وقد التبس الاصل على المولى أبي الخير صاحب موضوعات العلوم فنسبه الى محمد بن عمر بن يوسف الأنصاري المتوفى سنة احدى وعشرين وستمائة (٨٧) تفسير ابن رزين هو القاضي تقي الدين محمد بن الحسين الحموي الشافعي المتوفى سنة ثمانين وستمائة (٨٨) تفسير الكواشي هو موفق الدين احمد بن يوسف الموصلي الشافعي المتوفى سنة ثمانين وستمائة وهو اثنان كبير سماه بالتبصرة وصغير سماه بالتاخيص (٨٩) تفسير ابن المنير هو الامام أحمد بن محمد بن منصور بن أبي القاسم بن مختار بن أبي بكر الحنابلي الاسكندري المالكي القاضي ناصر الدين أبو العباس بن المنير المولود سنة عشرين وستمائة والمتوفى سنة ثلاث وثمانين وستمائة، وسئل عنه ابن دقيق العيد ، فقال : ما يقف في البحث على حد، وفيه يقول العلامة ابن الحاجب من أبيات .

لقد سئمت حياتي البحث لولا • • • • • مباحث ساكن الاسكندرية

وهذا التفسير موجود منه في دار الكتب المصرية الجزء الثالث منه •

(٩٠) تفسير القاضي المسمى بأنوار التنزيل وأسرار التأويل وهو الامام ناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر الشافعي المتوفى بتبريز سنة خمس وثمانين وستمائة وقيل سنة اثنتين وثمانين وستمائة ، وهذا التفسير قد حاز القبول لدى العلماء فكتب عليه كثير من المحققين وحشاه جلة العلماء المدققين وهالك ما كتبه صاحب كشف الظنون في كتابه ﴿أنوار التنزيل وأسرار التأويل﴾ في التفسير للقاضي الامام ناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر البيضاوي الشافعي المتوفى بتبريز سنة خمس وثمانين وستمائة وقيل سنة اثنين وثمانين وستمائة ، ذكر التاج السبكي في الطبقات الكبرى ان البيضاوي لما صرف عن قضاء شيراز رحل الى تبريز وصادف دخوله اليها مجلس درس لبعض الفضلاء فجلس في أخريات القوم بحيث لم يعلم به أحد فذكر المدرس نكتة زعم أن أحدا من الحاضرين لا يقدر على جوابها وطالب من القوم حلها والجواب عنها فان لم يقدروا فالحل فقط فان لم يقدروا فأعادتها فشرع البيضاوي في الجواب فقال : لا أسمع حتى أعلم انك فهمت فخيره بين اعادتها بلفظها أو معناها فبهت المدرس فقال : أعدها بلفظها فأعادها ثم حلها و بين أن في ترتيبه اياها خلافا ثم أجاب عنها وقابلها في الحال بمثلها ودعى المدرس الى

جلسها فتعذر عليه ذلك وكان الوزير حاضرا فأقامه من مجلسه وأدناه الى جانبه وسأله من أنت فأخبره أنه البيضاوى وأنه جاء فى طلب القضاء بشيراز فأكرمه وخلع عليه فى يومه وورده انتهى»

وقيل : انه طال مدة ملازمته فاستشفع من الشيخ محمد بن محمد السكتختائى فلما أتماه على عادته قال : ان هذا الرجل عالم فاضل يريد الاشتراك مع الأمير فى السعير يعنى انه يطلب منكم مقدار سجادة فى النار وهى مجلس الحكم فتأثر الامام البيضاوى من كلامه وترك المناصب الدنيوية ولازم الشيخ الى أن مات وصنف التفسير بأشارة شيخه ولما مات دفن عند قبره ، وتفسيره هذا الكتاب عظيم الشأن غنى عن البيان لخص فيه من الكشف ما يتعلق بالاعراب والمعانى والبيان ، ومن التفسير الكبير ما يتعلق بالحكمة والكلام ، ومن تفسير الراغب ما يتعلق بالاشتقاق وغوامض الحقائق ولطائف الاشارات وضم اليه ماورى زناد فكره من الوجوه المعقولة والتصرفات المقبولة فجاءه الشك عن السريرة وزاد فى العلى بسطة وبصيرة كما قال مولانا المنشى :

أولو الأبواب لم يأتوا • بكشف قناع ما تبلى

ولكن كان للقاضى • يد بيضاء لا تبلى

ولسكونه متبحرا جال فى ميدان فرسان الكلام فأظهر مهارته فى العلوم حسبما يليق بالمقام ، كشف القناع تارة عن وجوه محاسن الاشارة وملح الاستعارة وهتك الاستار أخرى عن أسرار المعقولات بيد الحكمة ولسانها وترجمان الناطقة وميزانها فخل ما أشكل على الأنام وذلل لهم صعب المرام ، وأورد فى المباحث الدقيقة ما يؤمن به عن الشبه المضلة وأوضح له مناهج الأدلة والذى ذكره من وجوه التفسير ثانيا أو ثالثا أو رابعا بلفظ قيل فهو ضعيف ضعيف المرجوح أو ضعف المردود ، وأما الوجه الذى تفرد فيه وظن بعضهم انه مما لا ينبغي أن يكون من الوجوه التفسيرية السنية كقوله وحمل الملائكة العرش وحفيفهم حوله مجاز عن حفظهم وتديبرهم له ونحوه فهو ظن من لعله يقصر فهمه عن تصور مبانيه ولا يبلغ عليه الى الاحاطة بما فيه فمن اعترض بمثله على كلامه كأنه ينصب الجبال للنعناء ويروم أن يقنع نسر السماء لأنه مالمك زمام العلوم الدينية والفنون اليقينية على مذهب أهل السنة والجماعة ، وقد اعترقوا له قاطبة بالفضل المطلق وسلموا اليه قصب السبق فكان تفسيره يحتوى فنونا من العلم وعرة المسالك وأنواعا من القواعد مختلفة الطرائق وقل من برز فى فن الاوصده عن سواه وشغله والمرء عدو لما جعله فلا يصل الى مراده الا من نظر اليه بعين فكره وأعمى عين هواه واستعبد نفسه فى طاعة

مولاه حتى يسلم من الغلط والزلل، ويقدر على رد السفسطة والجدل، وأما أكثر الأحاديث التي أوردها في أواخر السور فانه لسكونه من صفت مرآة قلبه وتعرض لنفحات ربه تسامح فيه واعراض عن أسباب التجريح والتعديل ونحو الترغيب والتأويل عالما بانها مما فاه صاحبه بزور ودلى بغرور والله عليم بذات الصدور.

ثم ان هذا الكتاب رزق من عند الله سبحانه وتعالى بحسن القبول عند جمهور الأفاضل والفحول فعكفوا عليه بالدرس والتحشية فمنهم من علق تعليقة على سورة منه ومنهم من حشى تحشية تامة، ومنهم من كتب على بعض مواضع منه أما الحواشي التامة عليه فكثيرة منها (حاشية) العالم الفاضل محي الدين محمد بن الشيخ مصلح الدين مصطفى القوجوي المتوفى سنة احدى وخمسين وتسعمائة وهي أعظم الحواشي فائدة وأكثرها نفعا وأسهلها عبارة كتبها أولا على سبيل الايضاح والبيان للببتدى في ثمانى مجلدات ثم استأنفها ثانيا بنوع تصرف فيه وزيادة عليه فانتشرت اثارها تان النسختان وتلاعب بهما أيدي النساخ حتى كادان لا يفرق بينهما، وطبعت غير مرة وبعض الفضول منتخب تلك الحاشية ولا يخفى انها من أعز الحواشي وأكثرها قيمة واعتبارا وذلك لبركة زهده وصلاحه (وحاشية) العالم مصلح الدين مصطفى بن ابراهيم المشهور بابن التمجيد معلم السلطان محمد خان الفاتح وهي مفيدة جامعة أيضا لخصمها من حواشي السكشاف في ثلاث مجلدات وطبعت في الاستانة سنة ١٢٨٥ (وحاشية) الفاضل القاضي زكريا بن محمد الأنصارى المصرى المتوفى سنة عشرة وتسعمائة وهي في مجلد سماها فتح الجليل ببيان خفى أنوار التنزيل أولها الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب الخ نبه فيها على الأحاديث الموضوعة التي في أواخر السورة (وحاشية) الشيخ جلال الدين عبدالرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة احدى عشرة وتسعمائة وهي في مجلد أيضا سماها نواهد الابكار وشواهد الافكار (وحاشية) الفاضل أبى الفضل القرشى الصديقى الخطيب المشهور بالسكاز روى المتوفى في حدود سنة أربعين وتسعمائة وهي حاشية لطيفة في مجلد أورد فيها من الدقائق والحقائق مالا يحصى أولها الحمد لله الذى أنزل آيات بينات محكمة الخ وطبعت في مصر (وحاشية) شمس الدين محمد بن يوسف الكرماني المتوفى سنة ست وثمانين وسبعمائة في مجلد أيضا أولها الحمد لله الذى وفقنا للخوض الخ (وحاشية) العالم الفاضل محمد بن جمال الدين بن رمضان الشيرازي في مجلدين أولها قال الفقير بعد حمد الله العليم العلام الخ (وحاشية) الشيخ الفاضل صبغة الله وهي كبرى وصغرى جمع من ثمان عشرة حاشية (وحاشية) الشيخ الفاضل جمال الدين اسحاق القراماني المتوفى سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة وهي حاشية مفيدة جامعة (وحاشية)

لعالم المشهور بروشنى الأيدى (وحاشية) الشيخ محمود بن الحسين الأفضلى الحاذق الشهير
 الصادق السكيلى المتوفى فى حدود سنة سبعين وتسعمائة وهى من سورة الأعراف
 الى آخر القرآن سماها هداية الرواة الى الفاروق المداوى للمعجز عن تفسير البيضاوى
 وفرغ من تحريرها سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة (وحاشية) الشيخ بابانعمة الله بن محمد
 النخجوانى المتوفى فى حدود سنة تسعمائة (وحاشية) العالم مصطفى بن شعبان الشهير
 بالمرورى المتوفى سنة تسع وستين وتسعمائة وهى كبرى وصغرى أول الكبرى
 الحمد لله الذى جعلنى كشف القرآن الخ ذكر العاشق فى ذيل الشقائق انه كان يكتب
 كل ما يخطر بالبال فى بادى النظر والمطالعة ولا ينظر اليه بعد ذلك (وحاشية) المولى
 الشهير بمنلا عوض المتوفى سنة أربع وتسعين وتسعمائة وهى فى نحو ثلاثين مجلدا
 (وحاشية) الشيخ أبى بكر بن أحمد بن الصائغ الحنبلى المتوفى سنة أربع عشرة وسبعمائة
 وسماه الحسام الماضى فى ايضاح غريب القاضى شرح فيه غريبه وضم اليه فوائد كثيرة
 وأما التعليقات والحواشى الغير التادة فكثيرة جدا نذكر منها ما وصل اليها
 خبره ونقدم الأشهر فالأشهر، فمنها (حاشية) المولى المحقق محمد بن فرامزر الشهير
 بمنلا خسرو المتوفى سنة خمس وثمانين وثمانمائة وهى من أحسن التعليقات عليه
 بل أرجحها الى قوله سبحانه وتعالى (سيقول السفهاء) ، وزيادها الى تمام سورة البقرة لمحمد بن
 عبد الملك البغدادى الحنفى المتوفى بدمشق سنة ست عشرة وألف ذكره صاحب خلاصة الآثار
 ألفه سنة اثنتى عشرة وألف أوله الحمد لله هادى المتقين الخ (وحاشية) العالم الفاضل نور الدين
 حمزة القرامانى المتوفى سنة احدى وسبعين وثمانمائة وهى على الزهر اوين سماها تفسير
 التفسير، وتعليقة سنان الدين يوسف البردى على الشهابى بجمع سنان الحشى لشرح الفرائض
 كتبها الى قوله سبحانه وتعالى: (وما كادرا يفعلون) وهى كالحسروية حجابها فيها عن منلا
 حمزة بالاسناد الأوسط وعن منلا خسرو بالاسناد الأخير أوله الحمد لله الذى نور قلوبنا
 الخ (وحاشية) الفاضل المحقق عصام الدين ابراهيم بن محمد بن عر بشاه الاسفراينى المتوفى
 سنة ثلاث وأربعين وتسعمائة وهى مشحونة بالتصرفات اللاتقة والتحقيقات الفائقة
 من أول القرآن الى آخر الأعراف ومن أول سورة النبأ الى آخر القرآن أهداها الى
 السلطان سايمان خان أوله الحمد لله الذى عم بارفاد ارشاد الفرقان كل لسان الخ (وحاشية)
 المولى العلامة سعد الله بن عيسى الشهير بسعدى أفندى المتوفى سنة خمس وأربعين وتسعمائة
 وهى من أول سورة هود الى آخر القرآن وأما الفى وقعت على الأوائل فجمعها ولده

ببر محمد من الهوامش فألحقها الى معلقته وفيها تحقيقات لطيفة ومباحث شريفة ألحقها
 من حواشي الكشف وضم اليها ما عنده من تصرفاته المسلمة فوقع اعتماد المدرسين عليها
 ورجوعهم عند البحث والمذاكرة اليها وقد علقوا عليها رسائل لا تحصى، وعليها حاشية
 من سورة هود الى سورة النبأ لعبد الله الكردى (وحاشية) الفاضل الأستاذ سنان الدين
 يوسف بن حسام الدين المتوفى سنة ست وثمانين وتسعمائة وهى أيضا حاشية مقبولة
 من أول الأنعام الى آخر الكهف وعلق على سورة الملك والمدثر والقمر وألحقها وأهداها
 الى السلطان سليم خان الثانى (وحاشية) المولى محمد بن عبد الوهاب الشهير بعبد الكريم
 زاده المتوفى سنة خمس وسبعين وتسعمائة وهى من أول القرآن الى آخر سورة طه ولم
 تنتشر (وتعليقة المولى) مصطفى بن محمد الشهير ببستان أفندى المتوفى سنة سبع وسبعين
 وتسعمائة وهى على سورة الأنعام خاصة (وتعليقة) المولى محمد بن مصطفى بن الحاج
 حسن المتوفى سنة احدى عشرة وتسعمائة وهى أيضا على سورة الأنعام (وتعليقة) العالم
 الفاضل مصلح الدين محمد اللارى المتوفى سنة سبع وسبعين وتسعمائة وهى الى آخر
 الزهراوين مشحونة بالمباحث الدقيقة (وتعليقة) نصر الله الرومى (وتعليقة) الشيخ
 الأديب غرس الدين الحلى الطيب (وتعليقة) المحقق المنلا حسين الخلخالى الحسينى
 المتوفى سنة أربع عشرة وألف من سورة يس الى آخر القرآن أولها الحمد لله الذى تنوله
 العرفاء فى كبرياء ذاته الخ (وتعليقة) الشيخ محي الدين محمد الاسكلى المتوفى سنة اثنين
 وعشرين وتسعمائة (وتعليقة) محي الدين محمد بن القاسم الشهير بالاخوين المتوفى سنة
 أربع وتسعمائة وهى على الزهراوين (وتعليقة) السيد أحمد بن عبد الله القرى المتوفى سنة
 خمسين وثمانمائة وهى الى قريب من تمامه (وتعليقة) الفاضل محمد بن كمال الدين التاشكندى
 على سورة الأنعام أهداها الى السلطان سليم خان (وتعليقة) المولى شيخ الاسلام زكريا
 ابن يبرام الانقروى المتوفى سنة احدى وألف وهى على سورة الأعراف (وتعليقة)
 المولى محمد بن عبد الغنى المتوفى سنة ست وثلاثين وألف الى نصف البقرة فى نحو خمسين
 جزءا (وتعليقة) الفاضل محمد أمين الشهير بابن صدر الدين الشيرازى المتوفى سنة عشرين
 وألف، وقيل : سنت ست وثلاثين وألف وهى الى قوله تعالى (الم ذلك الكتاب) أورد عبارة
 البيضاءوى تماما بقوله وبدأ بما بدأ به الصنفى فى شرح لامية العجم وهو قوله الحمد لله
 الذى شرح صدر من تأدب الخ (وتعليقة) المولى هداية الله العلائى المتوفى سنة تسع
 وثلاثين وألف (وتعليقة) الفاضل محمد الشرائشى وهى على جزء النبأ (وتعليقة) الفاضل
 محمد أمين الشهير بأمير بادشاه البخارى الحسينى نزيل مكة المكرمة المتوفى سنة ... وهى

الى سورة الأنعام (وتعليقة) الفاضل محمد بن موسى البسنوى المتوفى سنة ست وأربعين وألف وهى الى آخر سورة الانعام كتبها على طرائق الایجاز بل على سبيل التعمية والألغاز أولها الحمد لله الذى فضل بفضل العالمين على الجاهلين الخ (وتعليقة) الفاضل المشهور بالعلاقى ابن محيى الشيرازى الشريف وهى على الزهراوين أولها الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب الخ فرغ منها فى رجب سنة خمس وأربعين وتسعمائة وسمها مصباح التعديل فى كشف أنوار التنزيل (وتعليقة) المولى أحمد بن روح الله الأنصارى المتوفى سنة تسع وألف وهى الى آخر الأعراف (وتعليقة) محمد بن ابراهيم بن الحنبلى الحلبي المتوفى سنة احدى وسبعين وتسعمائة ، وصنف الشيخ الامام محمد بن يوسف الشامى مختصرا سماه الاتحاف بتميز ماتبع فيه البيضاوى صاحب الكشف أوله الحمد لله الهادى للصواب الخ ، والشيخ عبد الرؤف المناوى خرج أحاديثه فى كتاب أوله الحمد لله أحمد أن جعلنى من خدام أهل الكتاب الخ وسمها الفتح السماوى بتخريج أحاديث البيضاوى .

ومن علق عليه كمال الدين محمد بن محمد بن أبى شريف القدسى المتوفى سنة ثلاث وتسعمائة . والشيخ قاسم بن قطلوبغا الحنفى المتوفى سنة تسع وسبعين وثمانمائة كتب الى قوله سبحانه وتعالى (فهم لا يرجعون) والعلامة السيد الشريف على بن محمد الجرجاني المتوفى سنة ست عشرة وثمانمائة ذكره السخاوى نقلا عن سبطه . ومن التعليقات عليه مع الكشف وتفسير أبى السعود تعليقة الشيخ رضى الدين محمد بن يوسف الشهير بابن أبى اللطف القدسى المتوفى سنة ثمان وعشرين وألف وهى فى مجلد ضخيم أولها الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب الخ علقها فى درسه عند الصخرة الى آخر الأنعام فيبضها وأرسلها الى المولى أسعد المفتى ومختصر تفسير البيضاوى لمحمد بن محمد بن عبد الرحمن المعروف بامام الكاملية الشافعى القاهرى المتوفى سنة أربع وسبعين وثمانمائة .

(أقول) ومن كتب عليه السيد محمد بن رسول الحسنى البرزنجى الشهرزورى ثم المدنى سماه — أنهار السلسيل لرياض أنوار التنزيل ومزاج الزنجيل لحياض اسرار التأويل — وهو شرح على أوائل تفسير البيضاوى . وللحاج عبد الله بن الحاج محمد قاضى المدينة المنورة شرح سماه الجمع الحاوى فى شرح البيضاوى . وحاشية للعلامة السيد محمد بن محمد البليدى الأندلسى فى ثلاث مجلدات . وحاشية السيالكوتى وهو العلامة عبد الحكيم ابن شمس الدين الهندى كتب الى قوله تعالى (فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره) الآية ٢٢٩ سورة البقرة ، وطبعت فى الاستانة سنة ١٢٧٠ هـ . وحاشية

الشهاب الخفاجي وهو العلامة أحمد بن محمد بن عمر قاضي القضاة الملقب بشهاب الدين الخفاجي المصري الحنفى المتوفى سنة تسع وستين وألف رهى فى ثمانية مجلدات طبعت سنة ١٢٨٣ سماها — عناية القاضى وكفاية الراضى — وهى فى غاية النفاسة ، وحاشية القونوى وهو العلامة أبو الفدا اسماعيل بن محمد بن مصطفى القونوى الحنفى فى سبعة مجلدات طبعت فى الاستانة سنة ١٢٨٥ هـ .

(٩١) تفسير برهان الدين أبى المعالى أحمد بن الناصر بن الطاهر الحسينى المتوفى سنة تسع وثمانين وستمائة فى سبع مجلدات (٩٢) تفسير الديري هو سعد الدين عبد العزيز بن أحمد الحنفى المتوفى سنة ثلاث وتسعين وستمائة (٩٣) تفسير ابن سيد الكل هو أبو القاسم هبة الله بن عبد الله القفطى المتوفى سنة سبع وتسعين وستمائة وهو الى سورة مريم (٩٤) تفسير ابن عز الدين هو عبد اللطيف المتوفى سنة سبع وتسعين وستمائة (٩٥) تفسير ابن النقيب المسمى بالتحريرو والتحبير لأحوال أئمة التفسير فى كلام السميع البصير وهو تفسير كبير للشيخ العلامة جمال الدين أبى عبد الله محمد بن سليمان المعروف بابن النقيب المقدسى الحنفى المتوفى سنة ثمان وتسعين وستمائة وهو كبير فى نيف وخمسين مجلدا ، وقد اعتنى به مالم يعتن بغيره ذكره الشعرانى وقال : ما طالعت أوسع منه .

(٩٦) تفسير النسفى المسمى بمدارك التنزيل وحقائق التأويل وهو الامام حافظ الدين عبد الله بن أحمد النسفى المتوفى سنة احدى وسبعمائة أوله الحمد لله المنفرد بذاته عن الاشارة والالهام الخ وهو كتاب وسط فى التأويلات جامع لوجوه الاعراب والقراآت متضمن لدقائق علم البديع والاشارات موشح باقاويل أهل السنة والجماعة خاليا عن باطل أهل البدع والضلالة ليس بالطويل الممل ولا بالقصير المخل ، اختصره الشيخ زين الدين أبو محمد عبد الرحمن بن أبى بكر بن العينى وزاد فيه وتوفى سنة ثلاث وتسعين وثمانمائه ، أقول : وهذا التفسير من الكتب التى حازت القبول لدى علماء الأزهر المعمور ودرس اعواما ولم يزل الى زماننا هذا أعنى سنة خمسين وثلاثمائة وألف — الا أن من الأسف لم يوفق أحدا من علماء الأزهر الذى درس هذا الكتاب وأقرأه لتلامذته الى وضع حاشية عليه أو تقريرا أو تعليق مع انهم يقفون فى مواضع كثيرة منه أثناء دراستهم لهو يدعون الله تعالى ان يلهم أحدا منهم لذلك — وأنى لهم ذلك — والهمم تقاعست والنيات تغيرت ، والمحققون منهم قليلون ، والمتضلعون فى علوم الشريعة مفقودون ، وكانت العناية متوفرة فيهم فى القرن الثامن فقط وأخذت العلوم والمعارف فيهم تضعف الى أن صار العلماء فيه علماء رسوم فانا لله وانا اليه راجعون ، اللهم

قيض للازهر من يصلحه من علماء الشريعة العالمين العاملين ظاهرا وباطنا انك
على كل شئ مقدير ، وكتب عليه حاشية الشيخ عبد الحق الهندي سماها الاكليل
على مدارك التنزيل واتمها تأليفها سنة ست وتسعين ومائتين وألف ، وطبعت
في الهند سنة ١٢٣٦ الا أنها لا تغني ولا تسمن من جوع ، (٩٧) تفسير ابن المنير
وهو شرف الدين عبد الواحد المتوفى سنة ثلاث وسبعمائة وهو في عشر مجلدات ،
(٩٨) تفسير أبي جعفر وهو أحمد بن ابراهيم بن الزبير بن محمد بن ابراهيم
ابن الزبير بن الحسن بن الحسين الثقفي العاصمي الجبائي المولد الغرناطي المنشأ
أبو جعفر قال تلميذه أبو حيان : كان محدثا جليلا ناقدنا نحويا اصوليا اديبا
فصيححا مفوها حسن الخط مقرئا مفسرا مؤرخا . . . كان محدث الاندلس
بل المغرب في زمانه خيرا صالحا كثير الصدقة معظما عند الخاصة والعامّة متحررا
أمارا بالمعروف نهاء عن المنكر لا ينقل قدمه الى احد جرت له في ذلك امور
مع الملوك صبر فيها ونطق بالحق بحيث ادى الى التضيق عاياه وحبسه ، المولد
سنة سبع وثمانين وستائة ، والمتوفى سنة ثمان وسبعمائة ، واسم التفسير
— البرهان في تناسب سور القرآن — ذكر فيه مناسبة كل سورة لما قبلها .
(٩٩) تفسير الشيرازي المسمى — فتح المنان في تفسير القرآن — وهو كبير
في اربعين مجلدا — وهو معروف بتفسير العلامي — يرجد منه الجزء الاول في
دار الكتب المصرية ، وهو محمود بن مسعود بن مصلح الفارسي قطب الدين الشيرازي
الشافعي العلامة في المنقول والمحقق صاحب المؤلفات المفيدة المولد سنة اربع
وثلاثين وستائة والمتوفى سنة عشر وسبعمائة (١٠٠) تفسير الرشيدى هو الخواجه
رشيد الدين فضل الله بن أبي الخير بن علي الهمداني المتوفى سنة ثمان عشرة وسبعمائة
وكان وزيرا للسلطان أبي سعيد وهو صاحب الجامع (١٠١) تفسير العمادى
الكندى وهو الشيخ عماد الدين أبو الحسين بن أبي بكر الكندى النحوى
المالكي قاضى الاسكندرية و كان ممن استوطن غرناطة بالاندلس المتوفى سنة
عشرين وسبعمائة ، وسماه — الكفيل بمعاني التنزيل — وهو تفسير ضخيم في ثلاثة
وعشرين مجلدا كباراً ، وطريقته فيه أنه يتلو الآية أو الآيات فاذا فرغ منها قال :
قال الزمخشري ويسوق كلامه فاذا انتهى اتبعه بما عليه من مناقشة وما يحتاج

إليه من توجيهه وما يكون هناك من الزيادات الواقعة في غير الكشف من التفسير
وأكثر نظره فيه في النحو فإنه كان متقدما بمعرفة ، يوجد منه نسخة في آخر يوم
ونقص في دار الكتب المصرية في أحد وعشرين مجلدا مخطوطة بخط المؤلف ،
(١٠٢) تفسير الخازن المسمى باللباب في معاني التنزيل ، وهو الشيخ علاء

الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الصوفي المعروف بالخازن فرغ من
تأليفه يوم الأربعاء العاشر من رمضان سنة خمس وعشرين وسبعمائة ، وهو
مختص معالم التنزيل للبغوي ، ولو أن المصنف اقتصر على هذا القدر لأجاد
إلا أنه ذكر أخبارا واهية كثير أو لا سيما الإسرائيليات والقصص ، وهو ناقل
ومنتخب فقط كما قال في أول كتابه .

(١٠٣) تفسير المقدسي هو شهاب الدين أحمد بن محمد بن الحنبلي المتوفى سنة ثمان
وعشرين وسبعمائة (١٠٤) تفسير السمناني هو أبو المكارم علاء الدولة أحمد
القاضي بالري المتوفى سنة سبع وثلاثين وسبعمائة ، وهو كبير في نحو عشر مجلدات .
(١٠٥) تفسير الاسكندري هو الحسين بن أبي بكر بن الحسين الاسكندري
المالكي النحوي المولود سنة أربع وخمسين وستمائة والمتوفى سنة إحدى وأربعين
وسبعمائة وهو كبير في نحو عشر مجلدات (١٠٦) تفسير علاء الدين علي بن محمد البغدادي
المتوفى سنة إحدى وأربعين وسبعمائة .

(١٠٧) تفسير أبي حيان المسمى بالبحر المحيط هو محمد بن يوسف بن علي بن يوسف
ابن حيان الإمام أثير الدين أبو حيان الأندلسي الغرناطي النحوي — نسبة إلى نغزة قبيلة
من البربر — المولود في آخر شوال سنة أربع وخمسين وستمائة وهو تفسير عظيم
في باب في ثمان مجلدات وطبع في مصر سنة ١٣٣٨ على نفقة مولاي عبد الحفيظ سلطان
المغرب سابقا ، واختصره أيضا وسماه النهر الماد من البحر وطبع أيضا وتوفي رحمه الله
تعالى في ثامن عشر من صفر سنة خمس وأربعين وسبعمائة ، واختصره تلميذه الشيخ
أحمد بن عبد القادر بن أحمد بن مكتوم تاج الدين أبو محمد الحنفى النحوي المولود في
آخر ذي الحجة سنة ثنتين وثمانين وستمائة والمتوفى في الطاعون العام في رمضان
سنة تسع وأربعين وسبعمائة وسماه — الدر اللقيط من البحر المحيط — قصره على مباحث
أبي حيان مع ابن عطية والزحشرى وردد عليهما ووضع ش علامة للزحشرى ، وع

علامة لابن عطية ورحلاني حيان أوله الحمد لله الذي أنزل القرآن وجعله حجة الخ طبع بمصر بهامش البحر المحيط .

(١٠٨) تفسير الاصبهاني المشهور هو العلامة محمود بن عبد الرحمن بن أحمد ابن أبي بكر بن علي شمس الدين أبو الشتاء الاصبهاني المولود في شعبان سنة أربع وتسعين وستمائة والمتوفى سنة تسع وأربعين وسبعمائة بالطاعون العام ، وهو تفسير كبير بالقرول في مجلدات أوله اخذ الله القادر العالم الخ ذكر في أول ثلاثة وعشرين مقدمة من مقدمات علم التفسير وجمع فيه بين الكشف ومفاتيح الغيب للامام الرازي جمعا لطيفا حسنا بعبارة وجيزة سهلة مع زيادات واشتراضات في مواضع كثيرة قال الصفدي : رأيت يكتب فيه من خاطره من غير مراجعة قليل : ولم يتمه ، قال منلا كاتب جلبي في كشف الظنون : وعندي بخطه آخر قطعة الى آخر القرآن .

(١٠٩) تفسير السبكي هو الشيخ الامام تقي الدين علي بن عبد الكافي ابن تمام بن يوسف السبكي أبو الحسن الفقيه الشافعي شيخ الاسلام وقاضي القضاة المولود سنة ثلاث وثمانين وستمائة والمتوفى سنة خمس وخمسين وسبعمائة ولم يتم التفسير . (١١٠) تفسير ابن النقاش هو الامام محمد بن علي بن عبد الواحد ابن يحيى بن عبد الرحيم الدكالي المصري أبو أمامة بن النقاش المولود في نصف رجب سنة عشرين ، وقليل : سنة ثلاث ، وقليل سنة خمس وعشرين وسبعمائة والمتوفى سنة ثلاث وستين وسبعمائة ، وهو تفسير كبير جدا التزم فيه أن لا ينقل فيه حرفا عن أحد . (١١١) تفسير ابن عقيل هو الامام عبد الله بن عبد الرحمن ابن عبد الله بن محمد بن محمد بن عقيل القرشي العقيلي الهمداني الأصل ثم الباسي المصري قاضي القضاة بهاء الدين بن عقيل الشافعي نحوي الديار المصرية المولود يوم الجمعة تاسع المحرم سنة ثمان وتسعين وستمائة والمتوفى بالقاهرة ليلة الأربعاء ثالث وعشرين ربيع الأول سنة تسع وستين وسبعمائة ، وتفسيره الى آخر سورة آل عمران (١١٢) تفسير ابن كثير وهو الشيخ الامام العالم الحافظ البارع عماد الدين أبو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير بن ذرع البصري الأصل الدمشقي الشافعي المولود بمجدل - قرية من أعمال مدينة

بصرى — سنة احدى وسبعمائة ثم انتقل الى دمشق سنة ست وسبعمائة والمتوفى سنة اربع وسبعين وسبعمائة ، وهذا التفسير من أفيد كتب التفسير بالرواية لأنه يتكلم في أسانيد الرواة جرحا وتعديلا غالبا ولا يرسلها رسالا كما يفعل غالب المفسرين من الرواة ، وأشهر في العناية بمساروى عن مفسرى السلف الصالح ، وبيان معانى الآيات القرآنية واستنباط الاحكام منها ، ومن مزاياه أنه يتحاشى ما اطال به الكثيرون من مباحث اعرابية ونكت من فنون البلاغة أو الاستطراد لعلوم أخرى لا يحتاج اليها في فهم القرآن ولا التفقه فيه ولا الاعتاض به ، ومنها العناية بما يسمونه تفسير القرآن بالقرآن فهو يأتي بالآيات المتناسبة في المعنى لتفسير غيرها ، ويسرد بعد ذلك الأحاديث المرفوعة التي تتعلق بالآية وبيان ما يصح دليلا ويحتاج به منها وما لا يحتاج به منها ، ويلهما آثار الصحابة رضی الله عنهم وأرضاهم ، وأقوال التابعين ومن بعدهم من علماء السلف أهل العقيدة الصحيحة والعلم اليقين ، ومنها تذكيره بما في التفسير المأثور من منكرات الاسرائيليات وتحذيره منها بالاجمال مع بيانه لبعض منكراتها بالتعيين ، وياليته استقصى ذلك أو ترك ايراد ما لم تتوفر فيه داعية التمهيص والتحقيق ، وهذا التفسير طبع مرتين المرة الأولى طبع بارشاد السيد محمد صديق حسن خان أمير المالك وعلى نفقته تم ظهوره سنة ١٣٠٢ هـ رحمه الله وجعل الجنة مأواه وكم له من أيااد يبضاء في خدمة العلم والعلماء وان ججد فضله الحاسدون وضعفاء العقول المتصنعون * والمرة الثانية طبع في المنار على نفقة محي آثار السلف الصالح السلطان عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل امام الحجاز ونجد سنة ١٣٤٣ هـ .

(١١٣) تفسير البابرقي وهو الشيخ محمد بن محمود بن أحمد البابرقي أ كمل الدين الحنفى المولود سنة بضع عشرة وسبعمائة والمتوفى في رمضان سنة ست وثمانين وسبعمائة ، وهو من تلاميذ أبي حيان (١١٤) تفسير الزر كشى هو الشيخ بدر الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن بهادر التر كسى الأصل المصرى الشافعى المشهور بالزر كشى المتوفى سنة اربع وتسعين وسبعمائة ودفن بالقرافة الصغرى (١١٥) تفسير الحدادى هو أبو بكر بن على المصرى الحنفى المتوفى في حدود الثمانمائة سماء - كشف التنزيل في تحقيق التأويل - في مجلدين ضخمين (١١٦) تفسير ابن عرفة هو الامام الفاضل أبو عبد الله محمد بن عرفة المالكي

المتوفى سنة ثلاث وثمانمائة ، روى عنه تلميذه أحمد بن محمد البسيطى المتوفى سنة ثلاثين وثمانمائة وجمع ما حفظه عنه أو عن بعض حذاق طلبته زيادة على كلام المفسرين يوجد منه نسخة في دار الكتب المصرية (١١٧) عيون التفاسير للفضلاء السماسير للشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد السيواسى المتوفى سنة ثلاث وثمانمائة وهو فى ثلاث مجلدات يوجد منه نسخ فى دار الكتب المصرية (١١٨) جامع التفاسير لشيخ دمشق وابن شيخه العلامة شهاب الدين أبى العباس أحمد بن اسماعيل ابن خليفة بن عبد العال الدمشقى المشهور بابن الحسابانى المولود فى أواخر سنة تسع وأربعين وسبعمائة بدمشق والمتوفى سنة خمس عشرة وثمانمائة ، وقد أجاد فى تهذيبه وجمع فيه فأوعى (١١٩) تفسير الفيروزابادى المسمى - ببصائر ذوى التميز فى لطائف الكتاب العزيز - فى مجلدين ، وهو الإمام العلامة مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الشيرازى الفيروزابادى العلامة أبو الطاهر صاحب القاموس المولود سنة تسع وعشرين وسبعمائة بكازرون والمتوفى ليلة العشرين من شوال سنة ست عشرة وثمانمائة (١٢٠) تفسير خواجه محمد بارسا هو الشيخ الإمام الفاضل محمد بن محمود الحافظى البخارى المتوفى سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة وهو فى مجلدين وفى أطرافه هو امش فى غاية اللطافة (١٢١) تفسير ابن الضياء هو محمد بن أحمد المكي المتوفى سنة أربع وخمسين وثمانمائة (١٢٢) تفسير المحلى وهو العلامة جلال الدين محمد بن أحمد المحلى الشافعى المتوفى سنة أربع وستين وثمانمائة وهو من أول سورة الكهف الى آخر القرآن ومات رحمه الله تعالى ولم يكمله وأتمه بعد موته جلال الدين عبد الرحمن ابن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة احدى عشرة وتسعمائة وهو من أول البقرة الى آخر سورة الاسراء ، وذكر صاحب كشف الظنون فى كتابه ان جلال الدين المحلى ابتداء تفسيره من أول سورة البقرة الى آخر سورة الاسراء وأتمه السيوطى جلال الدين وهو وهم منه رحمه الله . وسى هذا التفسير بالجلالين نسبة اليهما ، وقد اشتهر هذا التفسير فى جميع الممالك الاسلامية وأكثر العلماء الشروح عليه والحواشى فعد من لا جلبي بعض ما كتب عليه قال : وكان المحلى لم يفسر الفاتحة وفسر السيوطى تفسيراً مناسباً وتكملته من غير مباينة ، ولم

يتكلم الشيخان على تفسير البسملة فتسكلم عليهما بأقل ما ينبغي من الكلام
بعض العلماء من زييد وكتب ذلك حاشية بالهامش قال بعض علماء اليمن :
عددت حروف القرآن وتفسيره للجلالين فوجدتهما متساويين الى سورة المزمل
ومن سورة المدثر التفسير زائد على القرآن فعلى هذا يجوز حمله بغير الوضوء
انتهى ، وعليه حاشية لشمس الدين محمد بن العلقمي سماها قبس النيرين
أولها أحمدك اللهم حمدا لا انقطاع الخ فرغ من تأليفها في جمادى الأولى سنة
اثنين وخمسين وتسعمائة . وحاشية مسماة بالجمالين لمولانا الفاضل نور الدين
على بن سلطان محمد القارى نزيل مكة المكرمة المتوفى بها سنة عشر وألف
وهي حاشية مفيدة - أولها الحمد لله ذى الجلال والجمال والكمال - الخ فرغ
من تأليفها في أواخر ذى الحجة سنة اربع وألف ، وشرح جلال الدين محمد
ابن محمد الكرخي وهو كبير في مجلدات سماه مجمع البحرين ومطلع البدرين ،
وله حاشية صغرى انتهت ما ذكره صاحب كشف الظنون ، وكتب الشيخ عطية
الله الاجمورى عليه حاشية سماها السكو كين النيرين وتوفى سنة اربع وتسعين
ومائة وألف ، وله تأليف كثيرة نافعة ، موجود منها نسخة من الأول الى
سورة سبأ في اربع مجلدات في دار الكتب المصرية ، وحاشية الفتوحات
الالهية بتوضيح تفسير الجلالين بالدقائق الخفية للعلامة الشيخ سليمان بن عمر
ابن منصور العجيلي الشافعي المشهور بالجل طبع غير مرة في أربعة مجلدات ،
وللشيخ محمد بن صالح السباعي الحفناوى حاشية في ثلاث مجلدات يوجد منها
نسخة في دار الكتب المصرية ، وللشيخ أحمد بن محمد الصاوى الخلو تى المالكي
حاشية أيضا طبع غير مرة . وللشيخ عبد الله الشبراوى حاشية سماها قرّة
العين ونزهة الفؤاد في ستة مجلدات .

(١٢٣) تفسير البلقيني هو علم الدين صالح بن السراج عمر البلقيني الشافعي
المتوفى سنة ثمان وستين وثمانمائة ، ولاخيه جلال الدين عبد الرحمن بن عمر البلقيني
المولود سنة ثلاث وستين والمتوفى سنة اربع وعشرين وثمانمائة بالقاهرة تفسير
الا انه لم يكمله (١٢٤) تفسير قرقياس المسمى فتح الرحمن في تفسير القرآن ، وهو
ناصر الدين محمد بن عبد الله بن قرقياس المتوفى سنة اثنين وثمانين وثمانمائة ، وهو

من أجل مصنفاته ، ومختصره نشر الجمان المنتظم من فتح الرحمن ذكر فيه تفسير ما نقل ثمة (١٢٥) تفسير الحافظ ابن حجر المتوفى سنة اثنتين وثمانين وثمانمائة وهو المسمى تجريد التفسير من صحيح البخارى على ترتيب السور .

(١٢٦) تفسير البقاعى المسمى بنظم الدرر في تناسب الآي والسور في التفسير ، وهو الشيخ الامام برهان الدين ابراهيم بن عمر البقاعى المتوفى سنة خمس وثمانين وثمانمائة ، وهو كتاب لم يسبقه اليه أحد جمع فيه من اسرار القرآن ما تحير فيه العقول وذكر في آخره انه فرغ منه في سابع شعبان سنة خمس وثمانين وثمانمائة [كذا في كشف الظنون فلعله مات رحمه الله تعالى في هذه السنة] وكان ابتداءه في شعبان سنة احدى وستين وثمانمائة فذلك أربع عشرة سنة قال : انى بعد ما توغلت فيه واستقامت لى مبانيه ووصلت الى قريب من نصفه فبالغ الفضلاء في وصفه بحسن سبكه وغزارة معانيه وأحكام رصفه دب داء الحسد جماعة أولى نكده ومكر فنصبوا من سهام الشرور والاباطيل وأنواع الزور ما كثرت بسببه الوقائع وطال الأمر في ذلك سنين وعم الكرب وصنفت بسبب ذلك كتابي مصاعد النظر في الاشراف على مقاصد السور ثم صنفت الأقوال القويمة في حكم النقل من الكتب القديمة وثبت الله تعالى ورزق الصبر والاناة حتى كمل هذا الكتاب وقد قلت مادحا للكتاب المذكور شارحا لحالى ولحالهم من مجزؤ بحر ضربه مقطوع مسميا له بكتاب لما لأن جل مقصوده بيان ارتباط الجمل بعضها ببعض ، وله تفسير آية الكرسي سماه الفتح القدسى ، وتفسيره المسمى - نظم الدرر في تناسب الآيات والسور - يوجد منه نسخة كاملة في دار الكتب المصرية وقد حصلت عزيمة منها على نشره وطبعه الا انها لم توفق الى ذلك فنسأل الله أن يوفق من هو أهل لطبعه ونشره لأنه في بابيه وحيد .

(١٢٧) تفسير ابن جماعة هو القاضى برهان الدين ابراهيم بن محمد الكنانى المتوفى سنة تسعين وثمانمائة ، وهو كبير في نحو عشر مجلدات ، فيه أمور غريبة ذكره ابن شهاب (١٢٨) تفسير الجامى هو الفاضل العلامة نور الدين عبد الرحمن ابن أحمد الجامى المتوفى سنة اثنتين وتسعين وثمانمائة وهو في مجلد واحد أوله الحمد لله رب العالمين من الأولين الأقدمين الخ قال : يختلج في صدرى ان أرتب

في التفسير كتابا جامعاً لوجوه اللفظ والمعنى لا يدع فيهما دقيقة أو لطيفة إلا أبداها محتويًا على نكات البلغاء ، ومنطويًا على إشارات العرفاء انتهى ، فكتب إلى قوله تعالى (وإياي فارهبون) وقال تلميذه عبد الغفور في آخره : إن شيخنا لما تصدى بالحقيقة الجامعة لتفسير كلام الله سبحانه وتعالى ظهرًا وبطنًا كشف بقلم التسويد عن مخدرات الحزب الأول منه الاستار ، ولما طال وبيض ماسوده الأبيض آياته وهو من قوله تعالى (إن كنتم صادقين) إلى تمام ما بقى حتى أشار إلى تبليغه من لا يرد أمره فامتثلت اه .

(١٢٩) تفسير حسين بن علي الكاشفي الواعظ المتوفى في حدود سنة

تسعمائة وهو تفسير فارسي متداول في مجلد ، سماه - المواهب العلية - كما ذكره ولده في بعض كتبه ، وترجمته بالتركية لأبي الفضل محمد بن أدريس البديلي المتوفى سنة اثنتين وثمانين وتسعمائة ، وله تفسير الزهراوين المسمى - جواهر التفسير - أقول وقد ترجمه بعض أهل الهند بالهندية وسمى الترجمة

بالتفسير القادري وقد طبع في هذا العهد بآكره في المطبع المسمى بمفيد عام ورزق قبول العوام جزى الله مترجمه جزاء حسنًا في الدارين (١٣٠) تفسير الصفوي

هو السيد معين الدين محمد بن عبد الرحمن الأيحي ، وهو تفسير لطيف مزوج كالقاضي في مجاد أوله الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى إلى فرغ منه في رمضان

سنة خمس وتسعمائة وسماه جوامع البيان (١٣١) تفسير القلاقل للعلامة جلال الدين محمد بن أسعد الصديقي الدواني المتوفى سنة تسع وتسعمائة ، وهي جمع قل وانه

فسر سورة الكافرون والاحلاص والمعوذتين فرادى فرادى ، ويقال بلملتها هكذا (١٣٢) تفسير السيوطي وهو الشيخ العلامة الحافظ جلال الدين

عبد الرحمن بن أبي بكر المتوفى سنة إحدى عشرة وتسعمائة المسمى بالدر المنثور في التفسير بالمأثور - وهذا التفسير مختصر من تفسير كبير للمؤلف سماه - ترجمان

القرآن - كما ذكر ذلك المؤلف في أول تفسيره قال : فلما الفت كتاب - ترجمان القرآن - وهو التفسير المسند عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي

الله عنهم وتم بحمد الله في مجلدات فكان ما أوردته فيه من الآثار باسانيد الكتب المخرج منها واردات رأيت قصور أكبر الهمم عن تحصيله ، و رغبتهم

في الاختصار على متون الأحاديث دون الاسناد وتطويله فاختصت منه هذا المختصر مقتصرًا فيه على متن الآثار مصدرا بالعزو والتخريج الى كل كتاب معتبر وسميته - بالدر المنثور في التفسير بالماثور - وهذا التفسير في بابہ نفيس لأنه يذكر ما ورد في السورة والآية من الآثار ويعزو ذلك الى من خرجه وينص على الكتاب الذي ذكر فيه الا أنه لا يلتزم الكلام على الجرح والتعديل في كل أثر ، وقد طبع هذا التفسير بمصر سنة أربع عشرة وثلاثمائة وألف (١٣٣) تفسير جمال خليفة هو الشيخ جمال الدين اسحق القرمانى المتوفى سنة ثلاثين وتسعمائة وهو من سورة المجادلة الى آخر القرآن (١٣٤) تفسير ابن كمال باشا هو الفاضل العلامة شمس الدين أحمد بن سليمان بن كمال المتوفى سنة أربعين وتسعمائة (١٣٥) تفسير الابد بنى المتوفى سنة ست وخمسين وتسعمائة (١٣٦) تفسير الغزى هو الشيخ بدر الدين بن محمد رضى الدين محمد العامرى الشافعى المتوفى سنة ستين وتسعمائة وهو تفسير منظوم ، وانكر كثير من العلماء عليه نظره لأنه يؤدى الى اخراج القرآن العظيم عن نظمه الشريف لادخاله فى الوزن ما لم يكن من النظم الشريف ذكره القسطنطين المسكى فى رحلته ، قال صاحب كشف الظنون قال الجنينى فى دستور الاعلام : له ثلاثة تفاسير المنثور والمنظومان الكبير فى مائة ألف بيت وثمانين ألف بيت ، وارىخ تاريخ وفاته سنة أربع وثمانين وتسعمائة انتهى ، قال صاحب الكشف : وقد رأيت المنظوم فيه ثلاث مجلدات بخطه (١٣٧) تفسير القرمانى هو الشيخ أحمد بن محمود الأصم المتوفى سنة احدى وسبعين وتسعمائة وهو فى اثني عشر مجلدا ولم يكمله (١٣٨) تفسير أبى السعود المسمى - بارشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم فى تفسير القرآن العظيم - على مذهب النعمان وهو شيخ الاسلام ومفتى الانام أبو السعود بن محمد العمادى المتوفى سنة اثنتين وثمانين وتسعمائة ، وهذا التفسير طبع غير مرة بمصر ، منها مرة فى مطبعة دار العصور الا ان هذه الطبعة جاءت محرفة فقيها نقص وغلط مطبعى علاوة على ذلك فان نفس القرآن فيها مصحف ومحرف وسبب ذلك ان الطابع له بمن يميل الى مذهب الاحاد فقصد بهذا التصحيف والتحريف تشويه الكتب الدينية فجاء بعض الناس وكشف ذلك .

ومن الغريب أن بعض من ينسب إلى العلم يسجد بترويح هذه الطبعة ونشرها وما الباعث له على ذلك ؟ اللهم إلا أن يتناول من حطام الدنيا شيئاً حقيراً اللهم أصلح حالنا ووفق العلماء .

(١٣٩) تفسير المنشى هو مولانا محمد بن بدر الدين الصاروخانى المتوفى بالمدينة فى حدود الألف ، وهو تفسير وجيز كتفسير الجلالين ، أوله الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب الخ ، أورد فيه نخب الأقوال وبين من الأعراب ما يقتضيه الحال مقتصر على قراءة حفص لشهرتها فى البلاد الرومية وذكر أنه شرع فى وطنه اقحصار فى رمضان سنة احدى وثمانين وتسعمائة ولما أتمه وعرض على الموالى كتبوا له تقريراً وأهداه الى السلطان مراد خان تشرف بيمينه بمشايخ الحرم النبوى سنة اثنتين وثمانين وتسعمائة وجازرها الى ان مات رحمه الله .

(١٤٠) تفسير الهندى وهو الشيخ العالم العلامة المنشى الكبير فيض الله المشهور بفيض المتوفى سنة أربع وألف ، وهذا التفسير من أغرب التفسير وأعجبها فان المصنف رحمه الله تعالى فسر القرآن الكريم بالحروف المهمة مع التوسع فى العبارة والايضاح فى المعانى حتى عده أهل عصره معجزة وآية ، وهذا يدل على بلاغته وقوة فكره واسعه اطلاعه ، وقد طبع المرة الأولى سنة ست وثلاثمائة وألف فى البلاد الهندية (١٤١) تفسير على القارى - هو نور الدين على بن سلطان محمد القارى الهروى نزىل مكة المكرمة المتوفى بها فى شوال سنة أربع عشرة وألف ودفن بالمعلاة ، وله رحمه الله تعالى حاشية سماها الجالين على الجالين فرغ من تأليفها فى أواخر ذى الحجة سنة أربع وألف وهى حاشية مفيدة طبع منها قطعة بمصر (١٤٢) تفسير العيشى هو المولى محمد النبرموى المتوفى سنة عشر وألف .

(١٤٣) تفسير الملا على أصغر القنوجى المسمى ثواقب التنزيل توفى سنة أربعين ومائة وألف (١٤٤) تفسير الدهلوى هو مولانا الشاه ولى الله قطب الدين المحدث الدهلوى صاحب فتح الرحمن فى ترجمة القرآن بالفارسية والفوز الكبير فى أصول التفسير وغيرهما من المؤلفات الجميلة الكثيرة توفى سنة ست وسبعين ومائة وألف (١٤٥) تفسير رستم وهو مولانا رستم على القنوجى بن المنلا على الأصغر القنوجى صاحب التفسير الصغير المتوفى سنة ثمان وسبعين ومائة وألف

(١٤٦) تفسير مولانا عبد الباسط بن مولانا رستم على القنوجي صاحب تفسير ذوالفقار خاني المتوفى سنة ثلاث وعشرين ومائتين وألف وهذا التفسير لم يتم، وتفسير عجيب البيان في علوم القرآن موجود منه نسخة في مكتبة شيخنا المرحوم (١٤٧) تفسير مولانا القاضي ثناء الله الفاني فتي صاحب التفسير المظهر المتوفى سنة خمس وعشرين ومائتين وألف (١٤٨) تفسير مولانا الشاه عبد القادر ابن مولانا الشاه ولي الله المحدث الدهلوي قدس أسرارهما وهو صاحب موضح القرآن وترجمته بالهندية المتوفى سنة ثلاثين ومائتين وألف (١٤٩) تفسير مولانا الشاه عبد العزيز بن مولانا الشاه ولي الله رضي الله عنهما صاحب تفسير فتح العزيز المتوفى سنة تسع وثلاثين ومائتين وألف (١٥٠) تفسير مولانا ولي الله المفتي بن السيد أحمد الفرخ آبادي صاحب تفسير نظم الجواهر تلميذ المولوي عبد الباسط القنوجي المتوفى سنة تسع وأربعين ومائتين وألف (١٥١) تفسير الشوكاني المسمى فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير وهو العلامة القاضي محمد بن علي الشوكاني اليمني المؤلف المشهور المتوفى سنة خمسين ومائتين وألف وهذا التفسير هو مختصر من تفسير السيوطي المسمى بدر المشهور وهو في أربعة أجزاء وقد شرع في طبعه في مصر سنة خمسين وثلاثمائة وألف (١٥٢) تفسير الألوسي المسمى روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني وهو العلامة خاتمة المحققين وعمدة المدققين مرجع أهل العراق ومفتي بغداد أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود بن السيد عبد الله الألوسي البغدادي المتوفى سنة سبعين ومائتين وألف، وهذا التفسير هو زبدة تفاسير المتقدمين وصفوة علماء التفسير المتأخرين، وقد طبع في إدارتنا سنة خمس وأربعين وثلاثمائة وألف وهو في ثلاثين جزءاً *

(١٥٣) تفسير فتح البيان في مقاصد القرآن للامام العلامة محي آثار السلف الصالح ذي الأيادي البيضاء والنعم العظيمة على العلماء مولانا النواب أبي الطيب السيد صديق بن حسن بن علي بن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي المتوفى رحمه الله تعالى في آخر شهر جمادى الآخرة ليلة الخميس بعد نصف الليل سنة سبع وثلاثمائة وألف ودفن في بهوبال، وطبع هذا التفسير على نفقة مؤلفه بمصر سنة

ثلاثمائة وألف في عشر أجزاء وهو تفسير لا بأس به فانه جمعة من كتب المتقدمين وأدمج فيه تفسير شيخ شيخه الشوكاني المسمى فتح القدير ، وقد تعرض فيه للترجيح بين التفسيرات المتعارضة في مواضع كثيرة وبيان للمعنى العربى والاعرابى واللغوى مع حرص على ايراد صفوة الصفوة مما ثبت من التفسير النبوى ومن عظماء الصحابة وعلماء التابعين ومن دونهم من سلف الأئمة وأئمتها المعترين كابن عباس حبر هذه الأمة ومن بعده من الأئمة مثل مجاهد وعكرمة وعطاء الى آخر ما ذكره فى أول تفسيره ، وهذا التفسير خير من تفسير الشوكاني وأفيد لأن مؤلفه أخذ زبد ما فى تفسير الشوكاني وزاد عليه أشياء كثيرة فكان أجمع وأوسع وأكثر فائدة والله أعلم»

(١٥٤) تفسير حمزة المسمى - در الاسرار - وهو العلامة الحسيب العالم السيد محمود بن السيد حمزة الحسينى النقيب عالم دمشق ومفتيها المتوفى سنة خمس وثلاثمائة وألف ، وهذا التفسير جرى فيه مؤلفه رحمه الله تعالى على حل الكلمات القرآنية بالكلمات المشتملة على الحروف المهمة فجاء غريباً فى بابه عجيباً الطلاب به ، وهذا مما يدل على رسوخ قدم هذا الامام فى اللغة العربية وعلمه بالبلاغة ، وقد سبقه الى هذا الاسلوب الشيخ فيضى الهندى المتوفى فى حدود سنة ألف فى تفسيره المسمى - سواطع الالهام - الا ان هذا التفسير اخصر منه وتفسير فيضى مطول جداً ، والذي يظهر لى ان المؤلف السيد محمود حمزة لم يطالع على سواطع الالهام لأنى راجعت التفسيرين فلم اجد ان المتأخر اخذ من المتقدم شيئاً ولو اطالع على ذلك لاستعان به واخذ ولو بعض الالفاظ مع أنك لو فتشت وتحريبت لما وجدت شيئاً من ذلك ، وقد ظن بعض الفضلاء ان تفسير محمود حمزة مأخوذ منه وموضوع وليس له فيه يد تذكر وليس كما ظن وطبع هذا التفسير فى الشام .

(١٥٥) تفسير القاسمى وهو المرحوم العلامة السيد محمد جمال الدين القاسمى

الدمشقى العالم الشهير والمصالح الكبير فريد عصره ووحيد دهره المتوفى فى مساء السبت يوم الثالث والعشرين من جمادى الاولى سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة وألف وهو فى خمسة مجلدات منها مجلد ضخم جعله مقدمة للتفسير بحث فيه

بحشاد قيقا وذكر أشياء هي حرية بالافراد والقبول ، وفي الجملة هو عصارة التفسير وزبدها .

(١٥٦) تفسير المنار للإمام العلامة وحيد دهره وقزيب عصره المصالح العظيم والخبر الحكيم استاذ هذا الزمن ، والكاشف عن معضلات المسائل ما ظهر منها وما بطن ، مفتي الانام وخليفة الاسلام المتحلي بصفات السلف ، والمتخلي عن سمات الخلف ، منشىء مجلة المنار الغراء ومفسر كلام باسط الارض ورافع السماء الشيخ السيد محمد رشيد بن السيد علي رضا الحسيني المولود بالقلمون - بلدة تابعة لطرابلس الشام - سنة احدى وثمانين ومائتين وألف أطل الله حياته وابقاه للمسلمين ذخرا .

وهذا التفسير جرى فيه مؤلفه على الطريقة التي جرى عليها في دروسه في الأزهر الشريف حكيم الاسلام وعلم الاعلام الأستاذ الشيخ محمد عبده المصري مفتي مصر في عصره استاذ العلامة المذكور وشيخه ، وطريقته في التفسير أن يجمع بين صحيح المأثور المنقول وصريح المعقول ، الذي يبين حكم التشريع وسنن الله في الانسان وكون القرآن هداية للبشر في كل زمان ومكان ، ويوازن بين هدايته وما عليه المسلمون في هذا العصر وقد أعرضوا عنها وما كان عليه سلفهم المعتصمين بحبلها ، مراعى فيه السهولة في التعبير ، مجتنباً مزج الكلام باصطلاحات العلوم والفنون بحيث يفهمه العامة ولا يستغنى عنه الخاصة ، وقد توسع الاستاذ الرشيد في الجزء الثالث منه وزاد عما التزمه في الجزء الثاني من تفسير جميع عبارات الآيات وذكر نصوصها بمزوجة فيه ، وقد خالف منهج استاذه بعد وفاته فتوسع فيما يتعلق بالآية من السنة الصحيحة سواء كان تفسيراً لها أو في حكمها ، وفي تحقيق بعض المفردات أو الجمل اللغوية والمسائل الخلافية بين العلماء ، وفي الاكثار من شواهد الآيات في السور المختلفة ، وفي بعض الاستطرادات لتحقيق مسائل تشتد حاجة المسلمين الى تحقيقها بما يثبتهم بهداية دينهم في هذا العصر أو يقوى حججهم على خصومه من الكفار والمبتدعة ، ويحل بعض اشكالات التي أعيا حلها بما يطمئن به القلب وتسكن اليه النفس كما ذكر ذلك في مقدمته ، وقد تم منه عشرة أجزاء من القرآن الحكيم وجعل كل جزء من

القرآن في جزء من التفسير وقد أصبح هذا التفسير مرجع العلماء الفضلاء وطلاب العلوم في جميع الأقطار وانتشر في جميع البلدان ولم يزل الأستاذ الرشيد يوالى التأليف ويجمع قوته لاتمامه ، وفي نظري أنه لا يحتاج الى تقر يظ لأن الموافق والمخالف أجمع على قبوله ومطالغته لاسيما علماء الأزهر وطلابه ، أرجو الله تعالى أن يوفق الأستاذ لاتمامه انه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير

هذا ما اردنا ذكره هنا من اهم التفاسير المؤلفة ولندكر

لك ما طبع في ادارتنا من هذا الفن

رُوحُ الْمَعَانِي

١٣

في

تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني

المشهور بتفسير الألوسي

لخاتمة المحققين وعمدة المدققين مرجع أهل اليقين

من جميع أهل الآفاق مفتي بغداد وامام أهل الحراق

العلامة الفهامة أبي الفضل شهاب الدين محمود

الألوسي البغدادي المتوفى سنة ١٢٧٠

هذا هو التفسير الجليل العظيم الذي أحاط بجميع التفاسير علما وفاق عليها اجادة وبراعة لما اشتمل عليه من وفرة الاطلاع وسعة الباع واصابة هدف الحقيقة بكل رأى ارتأه ومعنى توخاه ، ولا بدع في ذلك وكتم ترك الأول للآخر لاسيما

وقد جرت العادة بتقديم المتأخر على المتقدم لما تقتضيه ظروف الاوقات
الآخذة بنواصي الرقي في جميع الجهات ولما تيسر لكل ذي علم وصاحب فهم من
سهولة الإحاطة بما خلفه السلف الصالح من نفائس الآثار بالنظر لاتساع نطاق العلم
واستنارة العالم بنور المدينية وقد أراد الله السعادة لعباده الصالحين فلهذا الامام
الهمام على حدائقه سنة وقتئذ أن يبرز من كنز الخفاء جوهره ذلك التفسير لأهل
الوفاء ومدد الله بروح من عنده فظهر تفسيره هذا لعالم الشهود كأنه الجيد
المزدان بنفائس العقود وأقبلت أمة العقل عليه من كل جهة حتى نفذت طبعته الأولى
منه ، واصبحت كل نفس تائقة الى اقتناء نسخة منه مما كانت قسيتها غالية فوفق
الله جماعة من العلماء محبي النفع الامة المحمدية ان يطبعوه على نفقتهم وقد اطاع الله
على طيب نيتهم وصدق عزيمتهم فوفقوا لذلك وساعدتهم على نشره وتصحيحه للمرة
الثانية ادارة الطباعة المنيرية لصاحبها ومديرها الشيخ محمد منير بن عبده اغا الدمشقي
الأزهري السلفي المشهور وجعلت ثمنه سهلا على كل من أراد اقتنائه وهو في ثلاثين
جزءا على حسب ترتيب أجزاء القرآن وثمنه ٣٠٠ قرش

١٤

تفسير المعجزة

للعلامة الامام شيخ الاسلام علم

العلماء الاعلام أبي عبد الله محمد

ابن أبي بكر الدمشقي

المشهور بابن قيم الجوزية

المتوفى سنة ٧٥١

كتاب متوسط الحجم في ثمانين صفحة بين فيه من الابداع والبراعة في تفسير

تدرك السورتين الشريفتين ما عرّب عن غزارة علم ، وفضل فهم ، وسعة اطلاع ، وحسن امتاع بما يقف البارِع الأديب حيران لدى الاحاطة بما جاء فيه ويقول : سبحان واهب العطايا ما أجل ما وهبه من العلوم الدنية واللطائف الالهية لاسيما حينما يقابل ذلك التفصيل البديع الانيق بتلك السطور القليلة التي اشتملت عليها تانك السورتان الصغيرتان فيعتقد عظمة الله جلّ وعلا وعلو بلاغة كتابه المنزل على نبيه المرسل صلى الله تعالى عليه وسلم وان القرآن هداية محضّة في كل جملة بل في كل كلمة منه حكمة بالغة وموعظة سافرة ، وقد تعرض المصنف رحمه الله تعالى الى سحر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهل حصل ذلك حقيقة ؟ وذكر أقوال علماء السلف في ذلك ورأى اساطين علماء الخلف وحقّق الحق في ذلك بما لا تجده في غير هذا الكتاب ،

وقد عنيت ادارة الطباعة المنيرية بتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة اصوله على نسخ متعددة واتحاف المسلمين به بشمن زهيد وهو ثلاثة قروش مصرية ماعدا اجرة البريد

تفسير سورة النور

للإمام العلامة تقي الدين

ابن تيمية

١٥

فسر رحمه الله تعالى سورة النور واقتصر على محل الاشكالات للعلماء في أكثر آياتها مقتبسا منها احكاما وحكما بالغات مما يدل على علو كعب هذا الامام الجليل في العلوم الاسلامية ، وقد أورد اشكالات كثيرة وأجاب عنها بما لا تجده في غير هذه الرسالة ، ولا شك ان شهرة هذا الاستاذ المحقق - اعني شيخ الاسلام وعلم الاعلام مفتي عصره ومجتهد دهره - تغنينا عن بيان فضله في دينه وعلمه ، وكفاه فخرا في الدارين انه كان من أكبر الأئمة العاملين على منهج السلف الصالح في العقيدة والفروع وان جحد فضله قليل من الاغبياء الحاسدين وان

هذه الرسالة تبين فضل مؤلفها وما كان عليه من العقيدة الصحيحة وافعام قلبه بحب السلف الصالح والاتصار للحق اذ أيد بجميع قوية وبراهين شرعية ، فانه تعرض فيها لبيان الحقوق الشخصية والدوعية وحفظ الحدود وأن لاغية لمعلن البدع والفجور ، وأن العقوبات الشرعية هي أدوية لأمراض القلب ورحمة من الله لعباده ، وأن الاستفاضة حجة في الجرح والتعديل لا في إقامة الحد ، وأن الغناء سيما بالأصوات المطربة من مقدمات الفواحش ، وأن تغيير المنكر هي صفات المؤمن ، وتعريف العدل والفاسق الى غير ذلك من المسائل المهمة ، فتحث طلاب العلم ومحبيه على اقتنائها ومطالعتها وثنمها زهيد جدا ، قروش مصرية .

ارشاد الراغبين

في

الكشف عن آي القرآن المبين

ترتيب

الأستاذ الفاضل السلفي العامل على احياء آثار أئمة العلم المتقدمين ونشرها لاستفادة الغيورين على اعلاء كلمة الدين الشيخ محمد منير الدمشقي الأزهرى وهو عبارة عن ترتيب آيات القرآن الكريم على حروف المعجم باعتبار رأس كل آية كما هي موافقة لعدد آي القرآن المطبوع في المطبعة الأميرية على نفقة جلالة ملك مصر المعظم مع ما يقابل تفسير كل آية من صحائف تفسير روح المعاني للعلامة الألوسى وتفسير الامام ابن جرير الطبرى ، فمن أراد معرفة أى آية لزم له فبمجرد معرفته أول حرف منها يجدها في محلها المخصص لها بعددها من القرآن الكريم المشار اليه وسورتها وعدد جزئها وصفحتها من التفسيرين المذكورين وليس فوق ذلك تسهيل لمحبي الاطلاع والمراجعة عند الاقتضاء ، وقد حلاه بمقدمة في علم التفسير للامام العلامة المحدث الكبير ولى الله عبيد الرحيم الدهلوى ، وهو مطبوع طبعا أنيقاً بحجم كبير ، وورق صقيل وحروف واضحة ، وثن كل نسخة منه ١٥ قرشا ماعدا أجرة البريد

تفسير جزء تبارك

وتفسير



هما الخاتمة المحققين وعمدة المدققين مرجع أهل العراق في عصره ومفتي بغداد في وقته نابغة الزمن ومجتهد الوطن العلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادى المتوفى سنة ١٢٧٠ هـ صاحب تفسير روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني *

طبعت ادارة الطباعة المنيرية كل جزء من هذين الجزئين على حدته ومستقلاً بنفسه لمن أراد أن يقتصر عليهما أو على أحدهما فقط من غير انضمام الى بقية الأجزاء وذلك حيث كان تدرسه مقرراً في المعاهد العلمية في مصر القاهرة وغيرها فحياً بمساعدة طلاب العلوم على تسهيل اقتنائه طبعت كلا من الجزئين على حدته أثناء المباشرة بطبع التفسير كي لا يفوته الوقت بالانتظار الى أن يكمل التفسير بأجمعه ، وقد تعرض المؤلف رحمه الله تعالى فيهما الى نكات كثيرة وأبدع فيهما بما لا تجده في غيرهما من التفاسير المطولة ، وجعلت ثمن كل جزء منه عشرة قروش مصرية ما عدا أجرة البريد ومصاريف التجليد *

السنة

علم الحديث والسنة هو أشرف العلوم على الإطلاق إذ به تبين الكتاب الحكيم المنزل من رب غفور رحيم بواسطة أمين الوحي جبريل ، المعصوم من الخطأ والتصحيف والتبديل ؛ على سيد الأنبياء والرسل المؤيد بالقوى المعنوية والحسية والمحفوظ بالعصمة من رب البرية ألا وهو نبينا ورسولنا محمد حبيب الله وصفيه وخيرته من خلقه وخليله .

علم الحديث والسنة هو ما شرعه محمد بن عبد الله ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأئمة وسنه ، فهو العلم الذي لا بد منه لكل من الى الآخرة والدنيا قاصد ، ولا يستغنى عن طلبه والأخذ به عالم مهما بلغت مرتبته ولا عابد ، وهو النجاة لمن تمسك به ، والعصمة لمن التجأ اليه وعول عليه ، وأهله هم حفاظ علم الشريعة من الأعداء الألداء ، وحراسها ممن يريد العيث بها والتمرد والشقاء ، ولولاهم لذهب الدين واضمححل ، وكان عرضة للتغيير والتبديل في كل زمان ومحل ، وهم عدول هذه الأمة على الإطلاق ، والكاشفون عنها الران والحجب عند الاختلاق ، وخلفاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حياته ، ورثاؤه صلى الله عليه وآله وسلم بعد مماته ، هم خيرة هذه الأمة والمزليون عنها كل مدلهمة .

وكفاهم فضلا وشرفا أنهم أكثر الناس صلاة على حبيبه المصطفى ورسوله المجتبي ، وقد اشتهروا بأنهم أطول الناس أعماراً ، وأكثرهم خيراً ومالاً ونضارة وبهاء وجمالاً ، وأوفرهم رزقا حاللاً ، وقد دعا لهم من دعاؤه لا يرد بالرحمة والبركة والنضارة ، وبشرهم بالجنة التي هي أجل البشارة ، قال في ذلك أبو إسحق إبراهيم بن عبد القادر الرياحي التونسي .

أهل الحديث طويلة أعمارهم * ووجوههم بدعا النبي منضره
وسمعت من بعض المشايخ أنهم * أرزاقهم أيضا به مستكثره

وهم أقرب الناس منزلة يوم القيامة من سيد الأنبياء وخير الشفعاء ، وأنهم ممن يستدفع بهم البلاء ويرجى منهم البركة وحلول الرحمة في السراء والضراء ، وأنشد عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه رضى الله عنه

دين النبي محمد أخبار * نعم المطيعة للفتى آثار
لا ترغبين عن الحديث وأهله * فالرأى ليل والحديث نهار

ولربما جهل الفتى أثر الهدى * والشمس بازغة لها أنوار
وهم العلماء حقيقة بأقوال وأفعال سيد الأنام ، ولا يدعى باسم عالم غيرهم يوم القيام ،
وقيل . من علامات محبته عليه السلام العكوف على ذكره وسماع حديثه في الارتحال
والمقام ، وقد أنشد بعضهم في ذلك

لم أسم في طلب الحديث لسمعة * أو لاجتماع قديمه وحديثه
لكن إذا فات المحب لقاء من * يهوى تعلل باستماع حديثه
هم أهل المهابة والسكينة والوقار والحياء والجلالة الأصفياء الأبرار ، قال ابن دريد فيهم .
أهلاً وسهلاً بالذين أودهم * وأحبهم في الله ذى الآلاء
أهلاً بقوم صالحين ذوى تقى * غر الوجوه وزين كل ملاء
يسعون في طلب الحديث بعفة * وتوقر وسكينة وحياء
لهم المهابة والجلالة والنهى * وفضائل جلّت عن الإحصاء
ومداد ما تجرى به أقلامهم * أزكى وأظهر من دم الشهداء
يا طالبى علم النبى محمد * ما أنتم وسواكم بسواء

قال الامام ابن قتيبة الدينورى المتوفى سنة ست وسبعين ومائتين فى كتابه تأويل مختلف
الحديث . فأما أصحاب الحديث فانهم اتمسوا الحق من وجهته وتتبعوه من مظانه وتقرّبوا
من الله تعالى باتباعهم سنن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وطلبهم لآثاره وأخباره
براً وبحراً وشرقاً وغرباً يرحل الواحد منهم راجلاً مقوياً - أى نازلاً بالقواء وهو فقير
الأرض - فى طلب الخبر الواحد أو السنة الواحدة حتى يأخذها من الناقل لها مشافهة
ثم لم يزالوا فى التنفير عن الاخبار والبحث لها حتى فهموا صحيحها وسقيمها وناسخها
ومنسوخها ، وعرفوا من خالفها من الفقهاء الى الرأى فنبهوا على ذلك حتى نجم الحق
بعد أن كان عافياً وبسقى بعد أن كان دارساً واجتمع بعد أن كان متفرقاً وانقاد للسنن
من كان عنها معرضاً ، وتنبه لها من كان عنها غافلاً وحكم بقول رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم بعد أن كان يحكم بقول فلان وفلان وان كان فيه خلاف على رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم اهـ .

ذهب العلماء الى تقسيم علم الحديث الى نوعين : دراية ورواية ، عرف الأول برسمين
مختصر ومطول ، فالأول علم يعرف به أحوال الراوى والمروى من حيث القبول
والرد . والثانى علم بقوانين يعرف بها أحوال السند والمتن من صحة وحسن وضعف
ورفع ووقف ، وقطع وعلو ونزول ، وكيفية التحمل والإداء وصفات الرجال وما أشبهه

ذلك ، ونظمه الجلال السيوطي في ألفيته فقال :

علم الحديث ذو قوانين تحد ٥ يدرى بها أحوال متن وسند
فذا لك الموضوع والمقصود ٥ أن يعرف المقبول والمردود

والمعنى أن هذا العلم عبارة عن قواعد وضوابط يعرف بسببها حال الراوى والمروى من كون الراوى عدلاً ضابطاً متوفرة فيه الشروط فيقبل خبره ويحتج به ، وإذا كان غير ذلك فترد روايته ولا يحتج بخبره ٥ ويسمى أيضاً هذا العلم علم مصطلخ الحديث ٥ وعرف الثانی - أعنى علم الحديث رواية - ما أضيف الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم من قول أو فعل أو تقرير - وهو عدم انكاره لأمر رآه أو بلغه عن من يكون منقاداً للشرع - وعلى هذا التعريف تخرج أحوال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم التي ليست بأفعال اختيارية كالحلية ، وهذا التعريف هو المشهور عند علماء الأصول ٥ وذهب بعض العلماء الى ادخال كل ما يضاف الى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في الحديث فيقال في تعريفه : علم الحديث أقوال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وأفعاله وأحواله ، وهذا التعريف مشهور عند علماء الحديث فيدخل في ذلك أكثر ما يذكر في كتب السير كوقت ميلاده عليه الصلاة والسلام ومكانه ونحو ذلك ٥

ويعلم من التعريفين أن الحديث خاص بما أضيف الى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فيختص بالمرفوع ويخرج عنه الموقوف فيكون الخبر أعم من الحديث لأنه يطلق على المرفوع والموقوف فيشمل ما أضيف الى الصحابة والتابعين وعلى هذا يسمى كل حديث خبراً ولا عكس ٥

وقد أطلق بعض العلماء الحديث على المرفوع والموقوف فيكون مرادفاً للخبر ، قال الشيخ زكريا الأنصارى في شرح ألفية العراقي : والحديث ويرادفه الخبر على الصحيح ما أضيف الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم قيل : أو الى صحابي أو الى من دونه قولاً أو فعلاً أو تقريراً أو صفة ، ويعبر عن هذا بعلم الحديث رواية اه ٥ وأما الأثر فانه مرادف للخبر فيطلق على المرفوع والموقوف ، وفقهاء خراسان يسمون الموقوف بالأثر والمرفوع بالخبر ، وأما السنة فتطلق في الأكثر على ما أضيف الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم من قول أو فعل أو تقرير فهي مرادفة للحديث عند علماء الأصول وهي أعم منه عند من يخص الحديث بما أضيف الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم من قول فقط ، والله أعلم ٥

ونريد بالسنة هنا ما اصطلاح عليه علماء الأثر وهي قول النبي ﷺ وفعله وأقراره

وأحواله ثم ما يتوصل الى ما ذكر من الوسائل كعلم مصطلح الحديث وعلم أحوال الرجال من جرح وتعديل ونحو ذلك * ومن المعلوم أن الله تعالى أنزل قرآنا اشتمل على جميع الأحكام الآلهية من أصول وفروع فأما الأصول - وأعني بها التوحيد وما يتعلق به - فذلك جاء واضحا يستطيع أن يفهمه كل عاقل فلذلك صح التكليف به لأنه في مقدوره أن يدركه بدون احتياج الى أمر آخر فلا يحتاج الى ايضاح غير أن الدين لما جاء لسعادة البشر في دنياهم وأخراهم كلفهم بأحكام اختلفت مراتب الناس في الفضيلة على حسب ادراكهم اياها أو على حسب اتباعهم لها وعملهم بموجبها، وهذه هي الفروع والأحكام فإن القرآن العظيم قد احتوى عليها ولكن ليس كل انسان قادراً على استخراج تلك الدقائق والمعاني الخفية من كنوز القرآن ودقائقه فأحال الله تفصيلها وبيانها على رسوله صلى الله عليه وسلم فقال عز من قائل : (وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم) آية ٤٤ - سورة النحل ، فالمتبين هو السنة وفي التمسك بها والعمل بأحكامها عز الدنيا والآخرة *

وكل مصيبة حاقت بالاسلام فإن مصدرها الاعراض عن السنة واستبدال ذلك بالعادة والتقليد ولا يخفى اضرارهما على العاقل المنصف ولا سيما وانهما معرضان للتبديل فلا تقدران نجم بعادة ثبتت سنين عديدة اللهم الا مخالفة السنة من حيث هي ولكن من حيث جزئياتها فقد تطورت وتبدلت كثيراً على حسب الأهواء والمنافع فيصدق على المخالفة أيضاً انها لم تثبت بحسب جزئياتها مع أن الشريعة لا يجوز عليها تغيير ولا تبديل لانها المقياس الذي ترتكز عليه حياة الأمة ، فاذا كان الوزن مضطرباً فالموزون بطريق الاولى يكون كذلك ، فاذن نقدر أن نقول - ان كل نقص طرأ على الاسلام لا نجد له سبباً الا الاعراض عن السنة الصحيحة لأنها المبينة للقرآن وأوامر الله فهي الشرح الموضح لمراد الله مما اجملة من الآيات الشريفة *

ليس المراد من قولنا بلزوم اتباع السنة أن يتوهم متوهم اننا نحث الناس على هجر القرآن أو الاستعاضة بها عنه فإن هذا لا يقول به مسلم ولكننا نقول : ان القرآن هو الأساس فتجب تلاوته ودرس أحكامه والامعان بآياته والرجوع فيما اجمل فيه الى السنة فانها لا تتنافى مع القرآن أصلاً وإنما هي توضيح الأحكام وتبيينها فقد قال تعالى : (فأقيموا الصلاة ان الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً) آية ١٠٣ - النساء ، فبين تعالى أن الصلاة مكتوبة علينا ولازمة ولها أوقات مخصوصة لكنه لم يبين لنا أوقاتها بصورة صريحة ولا عدد ركعاتها فجاءت السنة بذلك كله وأوضحته

وبينته وفصلته تفصيلا لا يحتاج الى استيضاح أو سؤال ، ومثل الصلاة كثير من الاحكام كالزكاة وغيرها قال الله تعالى : (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم) آية ٣٨ سورة المائدة فان ظاهره قطع اليد من كل سارق خفصت السنة وبينت أن ذلك بسارق النصاب المحرز ، وقوله تعالى ذكره : (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكّيهم بها) آية ١٠٣ سورة التوبة يفيد أخذ الزكاة من جميع الأموال فقصرته السنة على بعضها بالشروط الثابتة ، وافاد قوله تعالى : (وأحل لكم ما وراء ذلكم) آية ٢٤ النساء حل ما وراء المحرمات المذكورات في صدر هذه الآية والآية التي قبلها فاخرجت السنة من ذلك نكاح المرأة على عمتها أو خالتها الى غير ذلك مما لا يحتمله هذا النموذج .

وقد أخذ بظاهر عموم هذه الآيات ناس من المتقدمين فقد ذهب الخوارج وبعض المتكلمين والحسن البصري الى القطع في قليل المسروق وكثيره ، عملا بحديث أبي هريرة عند الشيخين بلفظ « ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده ويسرق الحبل فتقطع يده » ويرى بعض الخوارج العمل بعموم قوله تعالى . (وأحل لكم ما وراء ذلكم) فأجازوا الجمع بين المرأة وعمتها والمرأة وخالتها ، ينسب ذلك أيضا الى بعض الروافض والشيعة وعثمان البتي ، ولا يخفى على عاقل ان هذا مما بينت السنة المراد من الكتاب الحكيم وليس كما توهم البعض من ان هذا قضاء السنة على الكتاب . السنة كما انها مبينة للقرآن فهي مأمور بها أيضا قال تعالى . (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب) آية ٧ - سورة الحشر ، وذلك لمحو آثار الفساد الذي علم الله ان الفرق الضالة تدعو الناس اليه وهو ترك السنة تحت أستار التمسك بالقرآن ثقة منهم بان هذه مقدمة لترك القرآن نفسه لأن من نزل عليه القرآن هو أعرف الناس بمبانيه وادراكه باحكامه ومعانيه فاذا كان لا يلتفت الى قوله فمعناه عدم الالتفات الى القرآن وهذا الضلال بعينه وان استتر برداء شفاف لا يحجب عما تحته للالمعى الذكي والفظن الحري .

حقا لقد كانت الصحابة الكرام يعلمون ما يصيبنا لأن اتساع الاسلام بدأ يوجد فيه الذين جعلوا الدين تحت دائرة عقلم فقد روى البخاري في صحيحه عن ابن عباس ج ٨ ص ٣٠٠ طبع منير قال : قال عمر . لقد خشيت أن يطول بالناس زمان حتى يقول قائل . لا نجد الرجم في كتاب الله فيضلوا بترك فريضة انزلها الله الا وان الرجم حق على من زنى وقد أحصن اذا قامت البينة أو كان الحمل أو الاعتراف اه .

وروى الامام أحمد في مسنده عن المقدم بن معديكرب أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : « ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه ألا يوشك رجل ينثنى شبعان على أريكته يقول : عليكم بالقرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرموه » الحديث ، وفي رواية أخرى عنه أيضا « يوشك أحدكم أن يكذبني وهو متكئ على أريكته يحدث بحديثي فيقول : بيننا وبينكم كتاب الله فما وجدنا فيه من حلال استحللناه وما وجدنا فيه من حرام حرمناه ألا وإن ما حرم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مثل ما حرم الله » .
وروى الترمذى وأبو داود بما يقرب من هذا الحديث في الفاظه وأما في معناه فمتفق معه ، وروى ابن ماجه في سننه عن أبي رافع أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال « لا ألفين أحدكم متكئا على أريكته يأتيه الأمر مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول لا أدري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه » (يقال) الفيت الشيء الفيه اذا وجدته وصادفته ولقيته ، والمتكئ من مال في قعوده معتمدا على أحد شقيه ، والا ريكة السرير في الحجلة من دونه ستر ولا يسمى منفردا اريكة ، وقيل . هو كل ما اتكئ عليه من سريرا وفراش أو منصة .

هذه الأحاديث وما أشبهها تبين لك ان الذين يريدون هجر السنة بداعي التمسك بالكتاب جعلوا ذلك وسيلة لهدم الدين وسترأ لما هم عليه من المروق والاحاد ولكنه ستر شفاف لا يستر ما وراءه فان القرآن أنزل على محمد ﷺ فاذا كان قوله غير معتبر وحديثه غير مقبول وفعله غير مؤتى فمعناه ان القرآن أيضا غير مقبول لأنه أنزل عليه وهو الذى أخبرنا به ، ولكن هذه الحقائق لا يجحرونها وان كانت عقيدتهم الأصلية وهدفهم الذى يرمون اليه وانما ينظرون اختمار فكرة ترك السنة ليتسنى لهم الطريق مفسحا في تفريق كلمة المسلمين وتمزيق شمل أحكام الدين ، وهم بلا خجل ينادون أنهم من المسلمين أو انهم يخدمون العلم وهم ينظمون المؤامرات العديدة لاغتياله واهلاكه وتقويض دعائمه قاتلهم الله انى يؤفكون .

على أن هذا كله لم يحل دون نشر السنة وانتشارها بل يبعث الله لهذه الأمة في كل مدة من يجدد لها امر دينها الى يوم القيامة وليس معنى التجديد أن يحدث لها أحكاما في الدين أخرى فمعاذ الله أن يأتي بها مسلم فضلا عن شخصه مدوح طالما اشربت أعناق أئمة المسلمين في كل عصر الى أن يكون هو المجدد وانما المراد من التجديد الدعوة لحياء العمل بالكتاب والسنة ونبد البدع والمنكرات ظهريا والرد على مخالفيها فان العقول

مهما كانت ناضجة فلا بد أن تميل نحو العواطف ما لم يكن لها رادع أو مذكر فان
الذكرى تنفع المؤمنين .

وأما الشريعة فانها وحى إلهى روعى فيه منفعة بنى الانسان وكل شريعة صالحة
على حسب ما أراده الله تعالى حتى اذا حان زمن ظهور الشريعة الاسلامية جعلها الله
صالحة لكل عصر ولكل زمان ومكان يصدق عليها الكمال وتكون بحق الخاتمة واليه
يشير قول الله تعالى : (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت
لكم الاسلام ديناً) .

فان تألب أعداء الاسلام على السنة لا يغيرها ذلك شيئاً فكم ذكر لنا التاريخ من
بلوغ قوتهم الى درجة استطاع فريق منهم - وهم القرامطة - أن يهجموا على مكة المكرمة
وينتهكوا حرمة الحرم الشريف ويقلعوا الحجر الأسود ولكنهم لم يلبثوا ان حلت
عليهم نقمة الله تعالى فأصبحوا في خبر كان .

ما برح الدين يصطدم بمثل هذه العقبات منذ بزوغ شمس المضيئة الى عصرنا هذا
ولكنه في كل ذلك لا يتزعزع ولا يكثرث بالهجمات والصدمات وهو الثابت لأنه
الحق وتزول أعداؤه لأن الباطل كان زهوقاً ولا عبرة بقلة افراد المتمسكين بالحقيقة
في بعض الأعصر ليصدق عليهم حديث الصحيح « لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على
الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله » .

فما ذكرناه تعلم رفعة مقام علم السنة وانه سيد العلوم لأنه المبين لكلام الله تعالى
في كتابه العزيز والموضح لنا الاحكام الالهية من عبادات ومعاملات .

وقال الامام المجتهد الاصولي المحدث الكبير والعلم الشهير صاحب التأليف النافعة
أبو محمد علي بن حزم الأندلسي في كتابه المسمى « الاحكام في أصول الأحكام » :
لما بينا أن القرآن هو الأصل المرجوع اليه في الشرائع نظرنا فيه فوجدنا فيه
إيجاب طاعة ما أمرنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ووجدناه عز وجل يقول
فيه واصفا لرسوله صلى الله عليه وسلم : (وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى)
فصح لنا بذلك أن الوحي ينقسم من الله عز وجل الى رسوله صلى الله عليه وسلم على
قسمين . أحدهما وحي متلو مؤلف تأليفاً معجز النظام وهو القرآن ، والثاني وحي
مروى منقول غير مؤلف ولا معجز النظام ولا متلو لكنه مقروء ، وهو الخبر
الوارد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو المبين عن الله عز وجل مراده
منا . قال الله تعالى : (لتبين للناس ما نزل إليهم) ووجدناه تعالى قد أوجب طاعة هذا

القسم الثاني كما أوجب طاعة القسم الأول الذي هو القرآن ولا فرق . فقال تعالى :
 (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول) فكانت الأخبار التي ذكرنا أحد الأصول الثلاثة
 التي أزمنا طاعتها في الآية الجامعة لجميع الشرائع أولها عن آخرها وهي قوله تعالى :
 (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله) فهذا أصل ، وهو القرآن . ثم قال تعالى (وأطيعوا
 الرسول) . فهذا ثان ، وهو الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم قال تعالى :
 (وأولى الأمر منكم) . فهذا ثالث ، وهو الاجماع المنقول الى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم حكمه ، وصح لنا بنص القرآن أن الأخبار هي أحد الأصلين المرجوع اليهما
 عند التنازع : قال تعالى : (فإن تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون
 بالله واليوم الآخر) .

قال علي . والبرهان على أن المراد بهذا الرد إنما هو الى القرآن والخبر عن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم . لأن الأمة مجمعة على أن هذا الخطاب متوجه اليها
 وإلى كل من يخلق ويركب روحه في جسده الى يوم القيامة من الجنة والناس ، كتوجهه
 الى من كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل من أتى بعده عليه السلام
 وقبلنا ولا فرق . وقد علمنا علم ضرورة أنه لا سبيل لنا الى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ، وحتى لو شغب مشغب بأن هذا الخطاب إنما هو متوجه الى من يمكنه لقاء رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ، لما أمكنه هذا الشغب في الله عز وجل . إذ لا سبيل لأحد الى مكالمته
 تعالى . فبطل هذا الظن وصح أن المراد بالرد المذكور في الآية التي نصصنا إنما هو
 الى كلام الله تعالى وهو القرآن ، وإلى كلام نبيه صلى الله عليه وسلم المنقول على مرور
 الدهر اليها جيلا بعد جيل .

قال علي : وأيضا فليس في الآية المذكورة ذكر للقاء ولا مشافهة أصلا ، ولا دليل
 عليه . وإنما فيه الأمر بالرد فقط . ومعلوم بالضرورة أن هذا الرد إنما هو تحكيم ،
 وأوامر الله تعالى وأوامر رسوله صلى الله عليه وسلم موجودة عندنا ، منقول كل ذلك
 اليها فهي التي جاء نص الآية بالرد إليها دون تكلف تأويل ولا مخالفة ظاهر .

قال علي . والقرآن والخبر الصحيح بعضهما مضاف الى بعض وهما شئ واحد في
 أنهما من عند الله تعالى ، وحكمهما حكم واحد في باب وجوب الطاعة لهما لما قد قدمناه
 آنفا في صدر هذا الباب قال الله تعالى . (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله واطيعوا رسوله ولا تولوا
 عنه وأنتم تسمعون) ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون (فبين تعالى بهذه
 الآية أنه لم يرد منا الاقرار بالطاعة لرسوله صلى الله عليه وسلم بلا عمل بأوامره

واجتناب نواهيه ، وهذه صفة المقلدين فانهم يقولون : طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم واجبة ، فاذا أتاهم أمر من أوامره يقررون بصحته ، لم يصعب عليهم التولى عنه ونعم يسمعون ، نعوذ بالله من ذلك . وقال تعالى : (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون) وقال تعالى : (قل انما انذركم بالوحى) فاخبر تعالى كما قدمنا أن كلام نبيه صلى الله عليه وسلم كله وحى ، والوحى بلا خلاف ذكر ، والذكر محفوظ بنص القرآن . فصح بذلك أن كلامه صلى الله عليه وسلم كله محفوظ بحفظ الله عز وجل ، مضمون لنا أنه لا يضيع منه شيء ، إذ ما حفظ الله تعالى فهو باليقين لاسبيل الى أن يضيع منه شيء فهو منقول اليها كله . فلهذا الحجة علينا أبدا . وقال تعالى : (وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله) فوجدنا الله تعالى يردنا الى كلام نبيه صلى الله عليه وسلم على ما قدمنا آتفا ، فلم يسع مسلما يقر بالتوحيد أن يرجع عند التنازع الى غير القرآن والخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا أن يأبى عما وجد فيهما . فان فعل ذلك بعد قيام الحجة عليه فهو فاسق ، وأما من فعله مستحلا للخروج عن أمرهما وموجبا لطاعة أحد دونهما ، فهو كافر لاشك عندنا في ذلك ، وقد ذكر محمد بن نصر المروزي أن اسحق بن راهويه كان يقول : من بلغه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر يقر بصحته ثم رده بغير تقية فهو كافر ، ولم نحتاج في هذا باسحق وانما اوردناه لئلا يظن جاهل أننا منفردون بهذا القول . وانما احتجنا في تكفيرنا من استحلال خلاف ما صح عنده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بقول الله تعالى مخاطبا لنبيه صلى الله عليه وسلم : (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) .

قال على : هذه كافية لمن عقل وحذر وآمن بالله واليوم الآخر ، وأيقن أن هذا العهد عهد ربه تعالى اليه ، ووصيته عز وجل الواردة عليه ، فليفتش الانسان نفسه فان وجد في نفسه مما قضاه رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل خبر يصححه مما قد بلغه ، أو وجد نفسه غير مسلمة لما جاءه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجد نفسه مائلة الى قول فلان وفلان أو الى قياسه واستحسانه ، أو وجد نفسه تحكم فيما نازعت فيه أحدا دون رسول الله صلى الله عليه وسلم من صاحب فن دونه ، فليعلم أن الله تعالى قد أقسم وقوله الحق ، أنه ليس مؤمنا . وصدق الله تعالى . واذا لم يكن مؤمنا فهو كافر ، ولا سبيل الى قسم ثالث . وليعلم أن كل من قلده من صاحب ، أو تابع أو مالكا ، وأباحيفة ، والشافعي ، وسفيان ، والأوزاعي ، وأحمد ، وداود رضي الله

عنهم متبرئون منه في الدنيا والآخرة ويوم يقوم الأشهاد ، اللهم إنك تعلم أنا لانحكم أحداً الا كلامك و كلام نبيك - الذي صليت عليه وسلمت - في كل شيء مما شجر بيننا ؛ وفي كل ما تنازعنا فيه واختلفنا في حكمه ، وأتينا لنجد في أنفسنا حرجا مما قضى به نبيك ، ولو استخطنا بذلك جميع من في الأرض وخالفناهم ، وصرنا دونهم حزبا ، وعليهم حربا ، وأنا مسلمون لذلك طيبة أنفسنا عليه ، مبادرون نحوه لا نتردد ولا تلكا ، عاصون لكل من خالف ذلك ، موقنون أنه على خطأ عندك ، وأنا على صواب لديك . اللهم فثبتنا على ذلك ولا تخالف بنا عنه . واسلك اللهم بآبائنا وأخواننا المسلمين هذه الطريقة حتى ننقل جميعا ؛ ونحن مستمسكون بها الى دار الجزاء . آمين بمنك يا أرحم الراحمين .

قال علي : واذا قد بين الله لنا أن كلام نبيه إنما هو كله وحى من عنده ، وأن القرآن وحى من عنده ، وأيضا فقد قال فيه عز وجل : (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا) فصح بهذه الآية صحة ضرورة ان القرآن والحديث الصحيح متفقان ، هما شيء واحد لا تعارض بينهما ولا اختلاف . يوفق الله تعالى لفهم ذلك من شاء من عباده ، ويحرمه من شاء لا إله إلا هو . كما يؤتى الفهم والذكاء . والصبر على الطلب للخير من شاء ، ويؤتى البلدة (هي بضم الباء وفتحها مع اسكان اللام فيهما هي البلادة ضد الذكاء) وبعد الفهم والكسل من شاء نسأل الله من هباته ما يقرب منه ويزلف لديه آمين . وصح بما ذكرنا بطلان قول من ضرب القرآن ببعضه ببعض ، أو ضرب الحديث الصحيح ببعضه ببعض ، أو ضرب القرآن والحديث بعضهما ببعض . وإن أمدنا الله بانفساح مدة وأيدنا بعون من قبله فسنجمع في كل ذلك دواوين نبين فيها أشخاص السؤال والجواب ، والتأليف في كل ما ظنه أهل الجهل من ذلك متعارضا مختلف الحكم ، ونبين بحول الله وقوته أن كل ذلك شيء واحد لا اختلاف فيه ، وإن يختر منا قبل ذلك فحسبنا ما اطلع عليه من نيتنا في ذلك . لا إله إلا هو ، وقال تعالى : (ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون) وقال تعالى : (واذا قيل لهم تعالوا الى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا) . قال علي بن أحمد : فليتق الله - الذي اليه المعاد - امرؤ على نفسه ، ولتوجل نفسه عند قراءة هذه الآية وليشتد إشفاقه من أن يكون مختاراً للدخول تحت هذه الصفة المذمومة الموبقة الموجبة للنار ، فإن من ناظر خصمه في مسألة من مسائل

الديانة وأحكامها التي أمرنا بالتفقه فيها فدعاه خصمه الى ما أنزل الله تعالى والى كلام الرسول فصده عنهما ودعاه الى قياس أو الى قول فلان وفلان فليعلم أن الله عز وجل قد سماه منافقا . نعوذ بالله من هذه المنزلة المهلكة فالتوبة التوبة عباد الله قبل حلول الأجل ، وانقطاع المهل ، قال الله تعالى : (من يطع الرسول فقد أطاع الله) وقال تعالى : (وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه) فصح أن البيان كله موقوف على كلام الله تعالى وكلام نبيه ﷺ وقال عز وجل : (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلالاً مبيناً) .

قال على : وهذه الآية كافية من عند رب العالمين في أنه ليس لنا اختيار عند ورود أمر الله تعالى وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم ، وإن من خير نفسه في التزام أو ترك ، أو في الرجوع الى قول قائل دون رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد عصى الله بنص هذه الآية ، فقد ضلّ ضلالاً مبيناً ، وأن المقيم على أمر سماه الله ضلالاً مخذولاً ، وقال تعالى : (وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بأذن الله) وقال تعالى : (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) وقال تعالى : (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم) .

قال على : ومن جاءه خبر عن رسول الله ﷺ يقر أنه صحيح ، وأن الحجة تقوم بمثله . أو قد صحح مثل ذلك الخبر في مكان آخر ثم ترك مثله في هذا المكان لقياس ، أو لقول فلان وفلان ، فقد خالف أمر الله وأمر رسوله واستحق الفتنة والعذاب الأليم .

قال على : أما الفتنة فقد عجلت له ولا فتنة أعظم من تماديه على ما هو فيه ، وارتطامه في هذه العظيمة أعظم فتنة . والله ليصحن القسم الآخر إن لم يتدارك نفسه بالتوبة والإقلاع ، والطاعة لما أتاه عن نبيه ﷺ ، ورفض قبول قول من دونه كائناً من كان وبالله تعالى التوفيق .

وقال تعالى : (ويقولون آمنا بالله وبالرسول وأطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين ، وإذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون ، وإن يكن لهم الحق يأتوا اليه مذعنين . أفي قلوبهم مرض أم ارتابوا أم يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله ، بل أولئك هم الظالمون ، انما كان قول المؤمنين إذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا : سمعنا وأطعنا وأولئك هم

المفلحون ومن يطع الله ورسوله ويخشى الله ويتقه فالولئك هم الفائزون ، واقسموا بالله جهد أيمانهم لئن أمرتهم ليخرجن قل لا تقسموا طاعة معروفة ان الله خبير بما تعملون ، قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول فان تولوا فانما عليه ما حمل وعاليكم ما حملتم وان تطيعوه تهتدوا وما على الرسول الا البلاغ المبين) .

قال على : هذه الآيات محكمات لم تدع لاحد علقه يشغب بها قد بين الله فيها صفة فعل أهل زماننا فانهم يقولون : نحن المؤمنون بالله وبالرسول ، ونحن طائعون لهما ، ثم يتولى طائفة منهم بعد هذا الاقرار فيخالفون ماوردتهم عن الله عز وجل ورسوله ﷺ . أولئك بنص حكم الله تعالى عليهم ليسوا مؤمنين واذا دعوا الى آيات من قرآن أو حديث عن الرسول ﷺ يخالف كل ذلك تقليد هم الملعون أعرضوا عن ذلك . فمن قائل : ليس عليه العمل ، ومن قائل : هذا خصوص ، ومن قائل : هذا متروك ، ومن قائل : أرى هذا فلان ؛ ومن قائل : القياس غير هذا ، حتى اذا وجدوا في الحديث أو القرآن شيئا يوافق ماقلدوا فيه طاروا به كل مطار ، وأتوا اليه مدعين كما وصف الله حرفا حرفا ، فيأويلهم ما بابهم أفى قلوبهم مرض وريب ؟ أم يخافون جور الله تعالى وجور رسوله ﷺ ؟ الا أنهم هم الظالمون كما سماهم الله رب العالمين . فبعدا للقوم الظالمين ! ثم بين تعالى أن قول المؤمنين اذا دعوا الى كتاب الله تعالى ، وكلام نبيه ﷺ ، ليحكم بينهم أن يقولوا : سمعنا وأطعنا ، وهذا جواب أصحاب الحديث الذين شهد لهم الله تعالى — وقول الحق — أنهم مؤمنون ، وأنهم مفلحون ، وأنهم هم الفائزون ، اللهم فثبتنا فيهم ، ولا تخالف بنا عنهم ، واكتبنا في عدادهم ، وأحشرنا في سوادهم ، آمين رب العالمين . ثم أخبرنا تعالى بما شاهدناه من أكثر أهل زماننا وبما يميزونه من أنفسهم بظواهر أحوالهم وباطنها ، من أنهم يقولون : نسمع لله ورسوله ﷺ ، ويقسمون على ذلك فقال لهم تعالى : (لا تقسموا) ولكن اطيعوا . أى حققوا ما تقولون باقراركم وفعلكم واتركوا حكم كل حاكم ، وقول كل قائل دون قول الله تعالى ، وقول رسول الله ﷺ . ثم أخبرنا تعالى . انه ليس على رسوله ﷺ غير ما حمله ربه وهو التبليغ والتبيين ، وقد فعل ﷺ ذلك . وأخبرنا تعالى . ان علينا ما حملنا وهو الطاعة والاتقياء لما أمر به رسول الله ﷺ والعمل بذلك لا لما أمرنا به من دونه وبالله تعالى التوفيق .

قال على : لقد كان في آية واحدة مما تلونا كفاية لمن عقل وفهم فكيف وقد أبدأ ربنا تعالى في ذلك وأعاد وكرروا كد ولم يدع لاحد متعلقا ؛ وقد أئذنا كما أمرنا

وألزمتنا في القرآن وما ترفيقنا إلا بالله عز وجل ، ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وحسبنا الله ونعم الوكيل .

وقال الامام الاصولي المحدث حافظ المغرب أبو عمر يوسف بن عبد البر النري المتوفى سنة ٤٦٣ في كتابه جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله في السنة وانها مبينة للكتاب . قال الله تعالى ذكره : (وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم) وقال : (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم) وقال : (وإنك لتهدى الى صراط مستقيم صراط الله) وفرض طاعته في غير آية من كتاب الله وقرنها بطاعته جل وعز فقال : (وما آتاناكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) . أخبرنا سعيد بن نصر قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا محمد بن اسماعيل قال حدثنا الحميدي قال حدثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم عن علقمة أن امرأة من بني أسد أتت عبد الله بن مسعود فقالت له إنه بلغني أنك لعنت زيت وذيت والواشمة والمستوشمة وإنى قرأت ما بين اللوحين فلم أجد الذى تقول وإنى لأظن على أهلِكَ منها فقال لها عبد الله فادخلي فانظري فدخلت فنظرت فلم تر شيئاً فقال لها عبد الله : أما قرأت (وما آتاناكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) قالت بلى قال فهو ذاك .

وروى عن عبد الرزاق قال أخبرني الثوري عن منصور عن ابراهيم عن علقمة قال قال عبد الله بن مسعود لعن الله الواشمات والمستوشمات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله قال فبلغ ذلك امرأة من بني أسد يقال لها أم يعقوب فقالت يا عبد الرحمن بلغني أنك لعنت كيت وكيت فقال وما لى لألعن من لعنه رسول الله ﷺ ومن هو فى كتاب الله قالت : انى لأقرأ ما بين اللوحين فما أجده . قال ان كنت قارئة لقد وجدته أما قرأت (وما آتاناكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) قالت بلى قال فإنه قد نهى عنه رسول الله ﷺ قالت : انى لأظن أهلِكَ يفعلون بعض ذلك قال فاذهي فانظري قال فدخلت فلم تر شيئاً قال فقال عبد الله لو كانت كذلك لم نجتمعها . حدثنا محمد بن خليفة قال حدثنا محمد بن الحسين البغدادى بمكة قال حدثنا أبو العباس احمد بن سهل الاشنانى قال حدثنا الحسين بن على بن الأسود قال حدثنا يحيى بن آدم قال حدثنا قطبة بن عبد العزيز وأبو بكر بن عياش عن أبى اسحاق عن عبد الرحمن بن يزيد أنه رأى محرماً عليه ثياب فنهى المحرم فقال آتيني بأية من كتاب الله تنزع ثيابي قال فقرأ عليه : (وما آتاناكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) .

حدثنا محمد بن عبد الملك قال حدثنا ابن الأعرابي قال حدثنا سعدان بن نصر

قال حدثنا سفيان بن عيينة عن هشام بن حجير قال كان طاوس يصلي ركعتين بعد العصر فقال له ابن عباس: اتركهما فقال انما نهى عنهما أن يتخذ سنة فقال ابن عباس قد نهى رسول الله ﷺ عن صلاة بعد صلاة العصر فلا أدري أتعذب عليهما أم تؤجر؟ لأن الله تبارك وتعالى قال: (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم) *

حدثنا خلف بن القاسم حدثنا ابن المفسر قال حدثنا احمد بن علي بن سعيد القاضي قال حدثنا داود بن رشيد قال حدثنا بقة بن الوليد عن محفوظ بن المسور الفهري عن محمد بن المنكدر عن جابر قال قال رسول الله ﷺ «يوشك بأحدكم يقول هذا كتاب الله ما كان فيه من حلال أحلناه وما كان فيه من حرام حرمانه ألا من بلغه عن حديث فكذب به فقد كذب الله ورسوله والذي حدثه» *

حدثنا سعيد بن نصر قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا محمد بن اسماعيل قال حدثنا الحميد بن عبيد الله بن سفيان قال حدثنا ابو النضر مولى عمر بن عبيد الله بن معمر عن عبيد الله بن رافع عن أبيه قال سفيان وحدثنا ابن المنكدر مرسلًا قال قال رسول الله ﷺ «لا الفين أحدكم متكئا على أريكته يأتيه الأمر من أمري مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول لا أدري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه» قال سفيان: وأنا لحديث ابن المنكدر أحفظ لأنني سمعته أولا وقد سمعت هذا أيضا * أخبرنا احمد بن عبد الله بن محمد قال أخبرني أبي قال حدثنا أحمد بن خالد قال حدثني علي بن عبد العزيز قال حدثنا حجاج قال حدثنا حماد بن سلمة عن محمد بن اسحاق عن سالم المكي عن موسى بن عبد الله بن قيس عن عبيد الله أو عبد الله بن أبي رافع عن أبيه أبي رافع قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «ألا أعرن ما بلغ أحدكم حديثا كان شيئا أمرت به أو نهيت عنه فيقول وهو متكئ على أريكته: هذا القرآن ما وجدنا فيه اتبعناه وما لم نجد فيه فلا حاجة لنا به» *

حدثنا سعيد بن نصر قال حدثنا قاسم قال حدثنا ابن وضاح قال حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة قال حدثنا زيد بن الحباب عن معاوية بن صالح قال حدثنا الحسن بن حارثة أنه سمع المقدم بن معدى كرب يقول قال رسول الله ﷺ: «يوشك رجل منكم متكئا على أريكته يحدث بحديث عنى فيقول: بيننا وبينكم كتاب الله فما وجدنا فيه من حلال استحللناه وما وجدنا فيه من حرام حرمانه ألا وإن ما حرم رسول الله ﷺ مثل الذي حرم الله * وحدثنا عبد الوارث بن سفيان حدثنا قاسم بن أصبغ حدثنا أحمد بن زهير حدثنا أبو نعيم قال حدثنا جعفر بن برقان عن ميمون بن مهران: (فإن تبارعتم في شيء

فردوه الى الله والرسول ، الآية قال الرد الى الله الرد الى كتابه والرد الى رسوله اذا كان حيا فلما قبضه الله فالرد الى سنته . قال أبو عمر قال الله : « ماتركت شيئا مما أمركم الله به الا وقد أمرتكم به ولا تركت شيئا مما نهاكم الله عنه الا وقد نهيتكم عنه » رواه المطلب بن حنطب وغيره عنه قال الله ، وقال الله تبارك وتعالى : (وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى) وقال : (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) وقال : (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم) الآية ، والبيان منه قال الله على ضربين بيان المحمل في الكتاب العزيز كالصلوات الخمس في مواقيتها وسجودها وركوعها وسائر أحكامها وكيانها للزكاة وحدها ووقتها وما الذي تؤخذ منه الأموال وبيانها لمناسك الحج قال قال الله اذ حج بالناس : « خذوا عني مناسككم » لأن القرآن إنما ورد بجملة فرض الصلاة والزكاة والحج دون تفصيل والحديث مفصل وهو زيادة على حكم الكتاب كتحریم نكاح المرأة على عمتها وخالتها وكتحریم الخمر الأهلية وكل ذى ناب من السباع الى أشياء يطول ذكرها قد لخصتها في موضع آخر ، وقد أمر الله جل وعز بطاعته واتباعه أمرا مطلعا مجملا لم يقيد بشيء كما أمرنا باتباع كتاب الله ولم يقل وافق كتاب الله كما قال بعض أهل الزيغ ، قال عبد الرحمن بن مهدي : الزنادقة والخوارج وضعوا ذلك الحديث يعنى ما روى عنه قال الله أنه قال : « ما آتاكم عنى فاعرضوه على كتاب الله فان وافق كتاب الله فانا قلته وان خالف كتاب الله فلم أقله وانما أنا موافق كتاب الله وبه هدى الله » وهذه الالفاظ لا تصح عنه قال الله عند أهل العلم بصحيح النقل من سقيمه .

وقد عارض هذا الحديث قوم من أهل العلم وقالوا : نحن نعرض هذا الحديث على كتاب الله قبل كل شئ ونعتمد على ذلك قالوا فلما عرضناه على كتاب الله وجدناه مخالفا لكتاب الله لاننا لم نجد في كتاب الله ان لا يقبل من حديث رسول الله قال الله الا ما وافق كتاب الله بل وجدنا كتاب الله يطلق التأسى به والأمر بطاعته ويحذر المخالفة عن أمره جملة على كل حال .

حدثنا محمد بن خليفة قال حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن الحسين بن سهل الاشباني قال حدثنا الحسين بن علي بن الأسود قال حدثني يحيى بن آدم قال حدثنا ابن المبارك عن معمر عن علي بن زيد عن أبي نضرة عن عمران بن حصين انه قال لرجل انك أعور أحمق أتجد في كتاب الله الظهور أربعا لا تجهر فيها بالقراءة ؟ ثم عدد عليه

الصلاة والزكاة ونحو هذا، ثم قال: أتجد في كتاب الله مفسرا ان كتاب الله أهم هذا وان السنة تفسر ذلك؟

حدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا اسماعيل بن اسحاق القاضي قال حدثنا سليمان بن حرب قال حدثنا حماد بن زيد عن أيوب أن رجلا قال لمطرف بن عبد الله بن الشخير: لا تحدثونا الا بالقرآن فقال له مطرف: والله ما نريد بالقرآن بدلا ولكن نريد من هو أعلم بالقرآن منا. وروى الأوزاعي عن حسان بن عطية قال كان الوحي ينزل على رسول الله ﷺ ويحضره جبريل بالسنة التي تفسر ذلك. قال الأوزاعي الكتاب أحوج الى السنة من السنة الى الكتاب. قال أبو عمر يريد أنها تقضى عليه وتبين المراد منه.

وروى حدثنا عيسى بن يونس عن الأوزاعي عن مكحول قال: القرآن أحوج الى السنة من السنة الى الكتاب. وبه عن الأوزاعي قال قال يحيى بن أبي كثير السنة قاضية على الكتاب وليس الكتاب قاضيا على السنة. وقال الفضل بن زياد: سمعت أبا عبد الله - يعني أحمد بن حنبل - وسئل عن الحديث الذي روى أن السنة قاضية على الكتاب فقال: ما أجسر على هذا أن أقوله ان السنة قاضية على الكتاب ان السنة تفسر الكتاب وتبينه قال الفضل: وسمعت أحمد بن حنبل يقول لا تنسخ السنة شيئا من القرآن قال لا ينسخ القرآن الا القرآن. قال أبو عمر: قول الشافعي ان القرآن لا ينسخه الا قرآن مثله لقوله عز وجل: (واذا بدلنا آية مكان آية) وقوله: (مانسخ من آية) الآية، وعلى هذا جمهور أصحاب مالك الا أبا الفرج فإنه نسب الى مالك قول الكوفيين في ذلك. حدثنا سعيد بن نصر وعبد الوارث بن سفيان قال حدثنا ابن أصبغ قال حدثنا اسماعيل بن اسحاق القاضي قال حدثنا محمد بن كثير قال حدثنا سليمان بن كثير والزهرى عن سنان بن أبي سنان عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ «أيها الناس كتب عليكم الحج فقليل يا رسول الله أفى كل عام؟ فقال لا ولو قلتها لوجبت الحج مرة واحدة فما زاد فهو تطوع» قال أبو عمر الآثار في بيانه لمجملات التنزيل قولاً وعملاً أكثر من أن تحصى وفيما لو حنا به هداية وكفاية والحمد لله.

وكان أبو اسحاق ابراهيم بن سيار يقول: بلغنى وانا حدث ان نبي الله ﷺ نهى عن اختلاس فم القربة والشرب منه قال فكنت أقول ان لهذا الحديث لشأنا وما في الشرب من فم القربة حتى يجي فيها هذا النهى فلما قيل لى إن رجلا شرب من فم قربة فوكعته حية فمات وأن الحيات والأفاعي تدخل في أفواه القرب علمت ان كل شئ لا أعلم

تأويله من الحديث ان له مذهبا وان جهلته .

أخبرنا خلف بن القاسم قال حدثنا الحسن بن رشيق قال حدثنا عبد الله بن محمد بن شاكر قال حدثنا عبد الله بن حسين الأشقر أبو بلال قال حدثنا دافر بن سليمان عن عبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابن معاذ ثلاث أنا فيهن رجل كما ينبغي وما سوى ذلك فانا رجل من الناس ما سمعت من رسول الله ﷺ حديثا قط الا علمت أنه حق من الله ولا كنت في صلاة قط فشغلت نفسي بغيرها حتى أقضيها ولا كنت في جنازة قط فحدثت نفسي بغير ما تقول ويقال لها حتى أنصرف عنها قال سعيد بن المسيب: هذه الخصال ما كنت أحسبها إلا في نبي *

تدوين علم السنة

في عصر النبوة كان للصحابة رضي الله عنهم أجمعين اهتمام في كتب ما ينزل على النبي ﷺ من الوحي وحفظه في صدورهم فكانت كلها نزلت آية كتبها في الحال السكاتبون من الصحابة رضي الله عنهم ، ومن اخص بكتابة الوحي والرسائل للنبي ﷺ أبو بكر الصديق . وعمر بن الخطاب . وعثمان بن عفان ، وعلي بن أبي طالب . وأبي بن كعب . وزيد بن ثابت . وخالد بن سعيد بن العاصي . واخوه ابان بن سعيد . ومعاوية بن أبي سفيان . والعلاء الحضرمي . وحنظلة بن الربيع . وعبد الله بن مسعود ابن أبي السرح . وعبد الله بن أرقم الزهري . والزيبر بن العوام . وثابت بن قيس . وخالد بن الوليد . وعبد الله بن زيد بن عبدربه . والعلاء بن عتبة . والمغيرة بن شعبة . وشرحبيل بن حسنة ، وكان جل مقصدهم حفظ القرآن الكريم بالجمع والتقييد حسب وكانوا يكتبونه على الرقاع والاضلاع وسعف النخل والحجارة الرقاق البيض *

ولما توفي رسول الله ﷺ أفديه بروحي وما أملكه من قوة ومال — بادر الصحابة رضي الله عنهم الى جمع ما كتب في عهده ﷺ من الوحي في موضع واحد وكتاب واحد باستشارة كبرائهم وأخذ آراء رؤسائهم فوفقوا لذلك باجماع منهم وجمعوا ذلك بعد ان بذلوا جهدهم وجمعوا قوتهم في استقصاء ذلك كله بدون ان يبقى هناك حرف واحد بدون جمع وسموا ذلك المصحف واقتصروا على ذلك ولم يتجاوزوه * وأما الحديث والسنة المقولة فلم يصرف لها الهمم الى جمعها وتدوينها لكن صرف الصحابة همهمهم الى نشرها بطريق الحفظ والرواية اما بنفس الألفاظ التي سمعوها من الرسول ﷺ ان بقيت حاضرة في اذهانهم — والغالب كذلك — أو بما يؤدي معناها

ان لم تكن حاضرة في اذهانهم ، والثاني مشروع لأن المقصود من الحديث هو تأدية المعنى ولا يتعلق في الغالب حكم في المبنى وان كان الأول أكمل وأفيد وأنفع بخلاف القرآن الكريم المنزل من رب غفور رحيم فان لألفاظه مدخلا في الإعجاز فلا يجوز فيه ابدال لفظ منه بلفظ آخر ولو كان مرادفاله خشية النسيان مع طول الزمان فوجب أن يقيد بالكتابة ولا يكتفى فيه بالحفظ فكانت صدور الرجال مهد التشريع النبوي الشريف ومصدر الفتيا والحكم ، ومبعث الحكم والاخلاق .

مع هذا فان من الصحابة من كان يكتب الحديث ويجمعه روى البخارى بسنده الى أبي هريرة أنه كان يقول : « ما من أصحاب رسول الله ﷺ أحداً كثر حديثاً عنه مني الا ما كان من عبد الله بن عمرو فانه كان يكتب ولا أكتب » وفيه أيضاً عن أبي جحيفة قال قلت لعلي : هل عندكم كتاب ؟ قال : لا الا كتاب الله أو فهم أعطيه رجل مسلم أو ما في هذه الصحيفة قال : قلت : وما في هذه الصحيفة ؟ قال : العقل وفكاك الأسير ولا يقتل مسلم بكافر . وروى عن أبي هريرة أيضاً بسنده قال : ان خزاعة قتلوا رجلاً من بني ليث عام فتح مكة بقتيل منهم قتلوه فأخبر بذلك النبي صلى الله عليه وآله وسلم فركب راحلته فخطب فقال : ان الله حبس عن مكة القتلى أو الفيل قال أبو عبد الله : كذا قال أبو نعيم وسلط عليهم رسول الله ﷺ والمؤمنون ألا وانها لم تحل لأحد قبلي ولا تحل لأحد بعدى ألا وانها أحلت لي ساعة من نهار الا وانها ساعتي هذه حرام لا يختلي شوكرها ولا يعضد شجرها ولا تلتقط ساقطتها الا لمنشد فمن قتل فهو بخير النظرين اما أن يقتل واما أن يقاد أهل القتل فجاء رجل من أهل اليمن فقال : اكتب لي يا رسول الله فقال : اكتبوا لأبي فلان فقال رجل من قريش الا الاذخر الا الاذخر يا رسول الله فانا نجعله في بيوتنا وقبورنا فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم الا الاذخر .

وذكر الحافظ الذهبي في تذكرة الحفاظ نقلاً عن الحاكم بسنده عن القاسم بن محمد قالت عائشة : جمع أبي الحديث عن رسول الله ﷺ وكانت خمسمائة حديث اه وأبوها هو أبو بكر الصديق رضي الله عنه .

وروى البخارى في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : « لما اشتد بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم وجعه قال : اتوني بكتاب أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده قال عمر : ان النبي صلى الله عليه وسلم غلبه الوجع وعندنا كتاب الله حسبنا فاختلفوا وكثر اللغط قال : قوموا عني ولا ينبغي عندي التنازع فخرج ابن عباس يقول : ان

الريضة كل الريضة محال بين رسول الله ﷺ وبين كتابه » .
وقد كان كبار الصحابة رضى الله عنهم يشددون في الرواية ويهونون عن كتابة الحديث خشية التباسه بالقرآن واختلاطه به وكانوا يتحزون التثبت التام ويشيرون بتقليل الرواية خشية ان ينتشر الكذب والخطأ على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، لذلك كان أول من احتاط في قبول الأخبار أفضل الأمة وخليفة رسول الله ﷺ ومؤنسه في الغار وصديقه الأ كبر وصاحبه الأشفق ووزيره الأحزم أبو بكر الصديق رضى الله عنه وأرضاه ، قال الحافظ شمس الدين أبو عبد الله الذهبي في كتابه تذكرة الحفاظ : روى ابن شهاب عن قبيصة بن ذؤيب ان الجدة جاءت الى أبي بكر تلتمس أن تورث فقال : ما جد لك في كتاب الله شيئا وما علمت أن رسول الله ﷺ ذكر لك شيئا ثم سأل الناس ؟ فقام المغيرة فقال : سمعت رسول الله ﷺ يعطيها السدس فقال له : هل معك أحد ؟ فشهد محمد بن مسلمة بمثل ذلك فانفذه لها أبو بكر رضى الله عنه .
وكذلك عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان يتوقف في خبر الواحد اذا ارتاب فيه ويأمرهم ان يقلوا الرواية عن نبيهم ﷺ لئلا يخطيء الصاحب على رسول الله ﷺ ، ولئلا يتشاغل الناس بالأحاديث عن حفظ القرآن وتلاوته . روى الجريري عن أبي نضرة عن أبي سعيد ان أبا موسى سلم على عمر من وراء الباب ثلاث مرات فلم يؤذن له فرجع فأرسل عمر في أثره فقال : لم رجعت ؟ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « اذا سلم أحدكم ثلاثا فلم يجب فليرجع قال : لتأتيني على ذلك بيينة او لا فعان بك فجاءنا أبو موسى منتقعا لونه ونحن جلوس فقلنا : ما شأنك ، فأخبرنا وقال : فهل سمع أحد منكم ؟ فقلنا : نعم كلنا سمعنا فارسلوا معه رجلا منهم حتى أتى عمر فأخبره .

وروى شعبة وغيره عن بيان عن الشعبي عن قرظة بن كعب قال : لما سیرنا عمر الى العراق مشى معنا عمر وقال : أتدرون لم شيعتكم ؟ قالوا : نعم مكرمة لنا قال : ومع ذلك أنكم تأتون أهل قرية لهم دوى بالقرآن كدوى النحل فلا تصدوهم بالأحاديث فتشغلوهم جودوا القرآن وأقلوا الرواية عن رسول الله ﷺ وأنا شريككم فلما قدم قرظة بن كعب قالوا : حدثنا فقال : نهانا عمر رضى الله عنه .

وروى هشام عن أبيه المغيرة بن شعبة ان عمر استشارهم في املاص المرأة - يعنى السقط - فقال له المغيرة : قضى فيه رسول الله ﷺ بغرة فقال له عمر : ان كنت صادقا فانت أحدنا يعلم ذلك قال : فشهد محمد بن مسلمة أن رسول الله ﷺ قضى به .
وروى صفوان بن عيسى أنا محمد بن عمار عن عبد الله بن أبي بكر قال : كان

للعباس بيت في قبلة المسجد فضاق المسجد على الناس فطلب اليه عمر البيوع فأبى فذكر الحديث ، وفيه فقال عمر لأبي لتأتيني على ما تقول ببينة فخرج فاذا ناس من الأنصار قال فذكر لهم قالوا : قد سمعنا هذا من رسول الله ﷺ فقال عمر : اما اني لم اتهمك ولكني أحببت أن اثبت .

وقال السيوطي في مقدمة تعليقه على الموطأ المسمى - تنوير الحوالك - المطبوع في مصر غير مرة : وأخرج الهروي في كتاب ذم الكلام من طريق الزهري قال : أخبرني عروة بن الزبير أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أراد أن يكتب السنن واستشار فيها أصحاب رسول الله ﷺ فأشار عليه عامتهم بذلك فلبث عمر شهرا يستخير الله تعالى في ذلك شاكا فيه ثم أصبح يوما وقد عزم الله تعالى له فقال : اني كنت ذكرت لكم من كتابة السنن ما قد علمتم ثم ذكرت فاذا أناس من أهل الكتاب قبلكم قد كتبوا مع كتاب الله كتباً فأكبوا عليها وتركوا كتاب الله واني والله لأبس كتاب الله بشيء فترك كتاب السنن . وقال ابن سعد في الطبقات أن أنس بن مالك بن عتبة أنسفيان عن معمر بن الزهري قال أراد عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يكتب السنن فاستخار الله شهرا ثم أصبح وقد عزم له فقال ذكرت قوما كتبوا كتاباً فأقبلوا عليه وتركوا كتاب الله اه .

وكذلك كان علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرم الله وجهه يشدد في ذلك حتى كان يستحلف من حدثه بحديث لم يكن عنده ؛ روى عثمان بن المغيرة الثقفي عن علي بن ربيعة عن أسماء بن الحكم الفزاري انه سمع علياً يقول : كنت اذا سمعت من رسول الله ﷺ حديثاً نفعتني الله بما شاء ان ينفعني منه وكان اذا حدثني غيره استحلفته فاذا حلف صدقته وحدثني أبو بكر وصدق أبو بكر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ما من عبد مسلم يذنب ذنباً ثم يتوضأ ويصلي ركعتين ثم يستغفر الله الا غفر الله له . وروى البخاري عن الأعمش عن ابراهيم التيمي عن أبيه عن علي قال : ما عندنا من كتاب يقرأ الا كتاب الله وما في هذه الصحيفة فنشرها فاذا أسنان الابل واذا فيها المدينة حرم من غير الى كذا فن أحدث فيها حدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله صرفاً ولا عدلاً واذا فيها ذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم فن أنظر مسلماً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً واذا فيها من والى قوماً بغير اذن مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً .

ولا شك ان عملهم هذا كان في الدور الأول داعيا الى التقليل من رواية السنة النبوية والاقتصار منها على ما ثبتت روايته بشهادة عدلين عند وجود الحادثة الداعية الى ذكر الحديث . ولم يزل أمر الحديث في عصر الصحابة وأول عصر التابعين على ما ذكرنا حتى انتشر الاسلام وتفرقت الصحابة في جميع الامصار والبلدان ، ومات الكثير من الحفاظ المكثرين وأصحاب الرواية المتقنين ، وقل الضبط واتسع العلم فدعت الحاجة الماسة الى التدوين والتأليف والجمع والتقييد ، ولما أفضت الخلافة الى من قام بحقها عمر بن عبد العزيز الامام العادل أمر بكتابة الحديث وتدوينه في الصحف وأرسل بذلك الى جميع الآفاق وكانت مبايعته بالخلافة في صفر سنة تسع وتسعين ، وتوفي رحمه الله تعالى ورضي عنه لخمس بقين من رجب سنة احدى ومائة ، وعاش أربعين سنة وأشهرا ، وكان موته بالسهم فان بنى أمية زعموا انه ان امتدت أيامه وطالت خلافته أخرج الأمر من أيديهم ولم يعهد به الا لمن يصلح لها فعاجلوه .

قال البخاري في صحيحه ج ١ ص ٦٠ وكتب عمر بن عبد العزيز الى أبي بكر بن حزم أنظر ما كان (أى اجمع الذى تجده عندك) من حديث رسول الله ﷺ فاكتبه فأنى خفت دروس العلم وذهاب العلماء ولا يقبل الا حديث النبي ﷺ .

وروى أبو نعيم في تاريخ اصبهان هذه القصة بلفظ : كتب عمر بن عبد العزيز الى الآفاق انظروا حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاجمعوه . وهذا يفيد أن ابتداء الأمر بتدوين الحديث النبوى من الامراء كان على رأس المائة الأولى خوفا من ذهاب العلم بموت العلماء ونعم هذا رأى فان في تدوينه وجمعه له في الكتب لغاية في الضبط والتحري في النقل فان الخاطر قد يغفل والقلم ليس كذلك بل فيه ابقاء له من العبث والتغيير والتبديل مادام ذلك الكتاب موجودا .

وأبو بكر هذا هو ابن محمد بن عمرو بن حزم الأنصارى نسب الى جد أبيه ولجده عمرو صحبة ولأبيه محمد رؤية ، وأبو بكر تابعى فقيهه ولى القضاء والأمر والموسم لسليمان ابن عبد الملك في ولايته ، واستعمله عمر بن عبد العزيز على أمر المدينة وقضاها ولهذا كتب اليه قال مالك لم يكن أحد بالمدينة عنده من علم القضاء ما كان عند أبي بكر بن حزم ، وكتب اليه عمر بن عبد العزيز أن يكتب له من العلم ما عند عمر بن بنت عبد الرحمن الانصارية المتوفية سنة ثمان وتسعين . والقائم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضى الله عنه المتوفى سنة عشرين ومائة فكتبه له وتوفي عمر بن عبد العزيز قبل أن يبعث اليه أبو بكر مما كتبه .

روى أبو بكر بن حزم المذکور قبل عن السائب بن يزيد . وعباد بن تميم . وعمر بن
ابن سليم الزرقی . وخالته عمرة بنت عبد الرحمن الأنصارية . وخالدة ابنة أنس . ولها
صحبة وأخذ عنه معمر . والأوزاعي . والليث . ومالك . وابن أبي ذئب . وابن اسحق .
وغيرهم من جهابذة العلماء ونقاد الحفاظ والفقهاء ، وكانت وفاته فيما قاله الواقدي
وابن سعد سنة عشرين ومائة في خلافة هشام بن عبد الملك وهو ابن أربع وثمانين سنة .
وأول من دونه بأمر عمر بن عبد العزيز — وذلك على رأس المائة الأولى —
أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري المدني التابعي الجليل
أحد الأئمة الأعلام وعالم أهل الحجاز والشام المولود سنة إحدى وخمسين والمتوفى
سنة أربع وعشرين ومائة ، وقد تقدمت ترجمته مبسوطه في هذا النموذج ص ٢٠٢
قال عبد الرزاق سمعت معمر يقول : كنا نرى انا قد أكثرنا عن الزهري حتى قتل
الوليد بن يزيد فاذا الدفاتر قد حملت على الدواب من خزائنه يقول من علم الزهري ،
وقال معمر عن صالح بن كيسان : كنت أطلب العلم أنا والزهري فقال : تعال نكتب
السنن قال : فكتبنا ما جاء عن النبي ﷺ ثم قال : تعال نكتب ما جاء عن الصحابة
قال : فكتب ولم نكتب فانجمع وضيعت ، وقال ابن شهاب : لم يدون هذا العلم احد قبلي .
ومن جمع العلم في كتاب ومات قبل الزهري خالد بن معدان بن أبي كريب
الكراعي أبو عبد الله الشامي الحنفي ، قال الحافظ شمس الدين الذهبي في تذكرة الحفاظ
والحافظ ابن حجر في تهذيب التهذيب وغيرهما من ألف في تراجم الرجال : وقال بحير
ابن سعيد (تليذه والآخذ عنه) : ما رأيت أحدا ألزم للعلم منه وكان علمه في مصحف
له ازرار وعري ، مات سنة أربع ومائة .

ثم شاع التدوين في الطبقة التي تلي طبقة أبي بكر بن شهاب الزهري ودخلت السنة
في دور جديد وعصر مجيد فتنبه الرواة ونقله الحديث وعلماء الأثر الى وجوب تصنيفها
وتدوينها في المصحف وجمعها في الدواوين — ومعنى تأليفها ضم الأحاديث التي من
نوع واحد في الموضوع بعضها الى بعض — وذلك كأحاديث الصلاة وأحاديث الصيام
وما أشبه ذلك ، ووجدت هذه الفكرة في جميع البلدان والأمصار الإسلامية في أوقات
مقاربة حتى لم يعرف من له فضيلة سبق الى ذلك ، ولوقوع ذلك في كثير من البلاد
وشيوعه بين الناس اعتبروه الأول فقالوا : كانت الأحاديث في عصر الصحابة وكبار
التابعين غير مدونة فلما انتشرت العلماء في الأمصار وشاع الابتداع دونت بمزوجة
بأقوال الصحابة وفتاوى التابعين *

وأول من جمع ذلك عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج بمكة المتوفى سنة مائة وخمسين .
وابن اسحق المتوفى سنة ١٥١ أو مالك بن أنس بالمدينة المتوفى سنة ١٧٩ ، والريبع
ابن صبيح المتوفى سنة ١٦٠ أو سعيد بن أبي عروبة المتوفى سنة ١٥٦ أو حماد بن أبي سلمة
بالبصرة المتوفى سنة ١٧٦ ، وسفيان الثوري بالكوفة المتوفى سنة ١٦١ والامام أبو عمرو
عبد الرحمن الاوزاعي بالشام المتوفى سنة ١٥٦ ، وهشيم بن بشير بواسط المتوفى
سنة ١٨٨ ، ومعمّر بن راشد باليمن المتوفى سنة ١٥٣ ، وجريّر بن عبد الحميد بالري
المتوفى سنة ١٨٨ ، وعبد الله بن المبارك بخراسان المتوفى سنة ١٨١ ، وهؤلاء الأئمة
الاعلام والمؤلفون العظام كانوا في عصر واحد ولا يدري أيهم سبق الى ذلك :
وعصر هؤلاء كان عصر العلم الزاهر والذهب الخالص .

قال المؤرخ القدير جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي الاتابكي في
كتابه - النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة - قال الذهبي : وفي هذا العصر شرع علماء
الاسلام في تدوين الحديث والفقه والتفسير ، وصنف ابن جريّر التصانيف بمكة ،
وصنف سعيد بن أبي عروبة . وحماد بن سلمة وغيرهما بالبصرة ، وصنف أبو حنيفة
الفقه والرأى بالكوفة ، وصنف الأوزاعي بالشام ، وصنف مالك الموطأ بالمدينة ،
وصنف ابن اسحق المغازي ، وصنف معمر باليمن ، وصنف سفيان الثوري كتاب
الجامع ، ثم بعد يسير صنف هشام كتيبه ، وصنف الليث بن سعد . وعبد الله بن طهية ،
ثم ابن المبارك ، والقاضي أبو يوسف يعقوب . وابن وهب ، وكثير ترويض العلم وتدوينه ،
ورتبّت ودونت كتب العربية واللغة والتاريخ وأيام الناس ، وقبل هذا العصر كان
سائر العلماء يتكلمون عن حفظهم ويروون العلم عن صحف صحيحة غير مرتبة فسهل
ولله الحمد تناول العلم فأخذ الحفظ يتناقص قلله الأمر كله ، انتهى .

وقال الامام أبو عبد الله محمد بن خليفة الأبي المسالكي في شرح مسلم : قال مكي
في القوت : كره كتيبه - يعني الحديث - الطبقة الأولى من التابعين خوف ان يشغل
به عن القرآن فكانوا يقولون : احفظوا كما كنا نحفظ وأجاز ذلك من بعدهم وما حدث
التصنيف الا بعد موت الحسن وابن المسيب وغيرهما من كبار التابعين ، فاول تأليف
وضع كتاب ابن جريج وضعه بمكة في الآثار وشيء من التفسير عن عطاء ومجاهد وغيرهما
من أصحاب ابن عباس ، ثم كتاب معمر بن راشد اليماني باليمن فيه سنن ، ثم الموطأ
ثم جامع سفيان الثوري وجامع سفيان بن عيينة في السنن والآثار وشيء من التفسير ،
فهذه الخمسة أول شيء وضع في الاسلام اه اقول : قد تقدم في ص ٣٥٨ من هذا النموذج

ان أول من دون في التفسير سعيد بن جبير بأمر عبد الملك بن مروان المتوفى سنة ست وثمانين، وسعيد بن جبير قتل سنة خمس وتسعين وهو من كبار التابعين فيكون التدوين سابق هؤلاء المذكورين الا ان يراد بالتدوين التوسيع والترتيب تنبه لذلك ولا تكن أثر التقليد * ثم تلا المذكورين كثير من أهل عصرهم فظهرت طبقة ثانية بعد هؤلاء رأت أن يفرد حديث رسول الله ﷺ عن غيره في التأليف وذلك على رأس المائتين فالفوا ما يعرف بالمسانيد فصنف أبو داود سليمان بن داود الطيالسي المتوفى سنة ٢٠٤ مسندا، قيل : هو أول من صنف في المسانيد ، وقد رد هذا القول غير واحد من أهل العلم لأن الجامع له ليس المؤلف بل جمع بعض حفاظ خراسان جمع فيه ما رواه يونس بن حبيب عنه خاصة ، وأسد بن موسى المتوفى سنة ٢١٢ مسندا ، وأبو اسحق ابراهيم بن نصر المطوعى مقيس نيسابور المتوفى شهيدا سنة ٢١٣ ، وأبو محمد عبيد الله بن موسى العباسي الكوفي المتوفى سنة ٢١٣ مسندا ، وصنف الحميدى شيخ البخارى المتوفى سنة ٢١٩ مسندا ، ومسدد بن مسرهد البصرى المتوفى سنة ٢٢٨ مسندا ، وعلى بن المدينى المتوفى سنة ٢٣٤ مسندا ، ونعيم بن حماد الخزاعى المتوفى سنة ٢٢٩ مسندا ثم تلا هؤلاء واقفى آثارهم اسحق بن راهويه المتوفى سنة ٢٣٧ ألف مسندا ، وعثمان بن أبى شيبة المتوفى ٢٣٩ ، والامام المجل احمد بن حنبل المتوفى سنة ٢٤١ ، وعبد بن حميد المتوفى سنة ٢٤٩ مسندا ، وغير هؤلاء من الأئمة الاعلام وسيأتى تعريف المسند فى اصطلاح أهل الأثر وبعد هذه الطبقة ظهرت طبقة أخرى رأت ما أمامها من هذه الثروة العظيمة ففتح امامها باب الاختيار والانتقاء ، وفي طليعة هذه الطبقة الامامان الجليلان شيخا أهل السنة وقدوتا الجماعة الامام أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخارى الجعفى المتوفى سنة ٢٥٦ والامام مسلم بن الحجاج النيسابورى المتوفى سنة ٢٦١ ، فظهر البخارى رحمه الله تعالى وبرع فى علم الحديث وصار له المنزلة التى ليس فوقها منزلة فاراد أن يجرد الصحيح من الحديث ويجعله فى كتاب على حدة ليخلص طالب الحديث من عناء البحث والسؤال فألف كتابه المشهور بالجامع الصحيح وأورد فيه مائتين له فيه صحته ، وكانت الكتب قبل ذلك ممزوجة فيها الصحيح بغيره بحيث لا يتبين للناظر فيها درجة الحديث من الصحة الا بعد البحث عن أحوال رواة وغير ذلك مما هو معروف عند أهل الحديث فان لم يكن له وقوف على ذلك اضطر الى أن يسأل أئمة الحديث عنه فان لم يتيسر له ذلك بقى ذلك الحديث مجهول الحال عنده ، واقفى أثره مسلم بن الحجاج وكان من الآخذين عنه والمستفيدين منه وان شاركه فى كثير من مشايخه ،

ولقب هذان الكتابان بالصحيحين فمظم انتفاع الناس بهما ورجعوا عند الاضطراب اليهما وألفت بعدهما كتب لا تحصى ، وحذا حذوها الامام أبوداود سليمان بن الأشعث السجستاني المتوفى سنة ٢٧٥ ، والامام أبو عيسى محمد بن عيسى السلي الترمذي المتوفى سنة ٢٧٩ ، وأبو عبد الرحمن احمد بن شعيب النسائي المتوفى سنة ٣٠٣ ، والامام أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني المعروف بابن ماجه المتوفى سنة ٢٧٣ هـ وهذه الكتب هي المعروفة في لسان أهل الحديث وعلماء الفقه وسائر علماء المسلمين بالكتب الستة ، وقد حازت عند المسلمين من القرن الثاني الى وقتنا هذا درجة عظيمة من الاعتبار والقبول لما لهم في رواياتهم من الثقة العظمى ولا سيما رافع علم هذا الشأن ورئيسه البخاري ومسلم ؛ وليس هؤلاء هم الذين ألفوا في السنة فقط بل وجد بجانبهم كثيرون سواهم الا ان هؤلاء هم الذين نالوا شهرة لم ينلها غيرهم من عاصرهم .

وفي أواخر القرن الثالث انتهى امر السنة في أثناء هذا الدور حتى صارت علما مستقلة رجال قصرواعليه بحثهم ؛ ولا يخفى على عاقل ان هذا العصر لأجل عصور أهل الحديث وعلم السنة واسعدها بخدمة التأليف والتدوين ، ففيه ظهر جملة المحدثين وكبار المؤلفين . وحذاق الناقدين . وعقلاء المدققين . وعمدة المحققين ، وفيه ظهرت أنوار كتب السنة الستة واشرفت شمسها حتى كادت لا تغادر من صحيح الحديث وحسنه الا النذر اليسير ، ومن ذلك اعتمد عليها المستنبطون ، واعتضد بها المناظرون ، وعول عليها المطالعون ، ورجع اليها المصنفون ، وبها أخذ علماء الفقه اجمعون ، وكاد يتم جمع الحديث وتدوينه وتأليفه وتهذيبه وترتيبه في هذا العصر المجيد فجزاهم الله أحسن الجزاء ونشكرهم على صنعهم الجميل .

﴿ تنبيه ﴾ قد سبق ان ذكرنا ان أول من دون وجمع علم الحديث في كتاب أبو بكر بن حزم ، والامام محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري ، وخالد بن معدان ، وابن جريج ، وسعيد بن أبي عروبة وغيرهم الا أن هذه المؤلفات لم تصل الياء وسبب ذلك ان المسلمين كانوا يتلقون كتب الأخبار قراءة ورواية فلما استبحر العمران وترقت وسائل الحضارة ، واقتضى ذلك ان يترقى فن التأليف تنسيقا وترتيبا وتهذيبا - وصنفت في ذلك الكتب الجامعة لأصول كل فن أو فروع - أدمجت تلك الروايات أو الصحف المشتملة على مسائل متفرقة وأحاديث متنوعة وأسانيد مختلفة في بطون تلك الكتب الجامعة مع محافظة المؤلفين على أسانيدها وعزوها الى مؤلفيها وفاء بحق الامانة وتصحيحا للأخبار كما ترى ذلك في الكتب التي دونت بعد القرن الثاني مدعومة بالرواية ، والله الهادي الى الصراط المستقيم .

طرق التأليف والتصنيف في فن الحديث والسنة

قد تفنن العلماء في ذلك وذهبوا مذاهب في التأليف والتدوين ، ولهم في ذلك طرق :
 ﴿ الأولى ﴾ التصنيف على المسانيد وهي الكتب التي موضوعها جعل حديث كل صحابي على حدة صحيحا كان أو حسنا أو ضعيفا وإن اختلفت أنواعه ، فتارة ترتب فيه أسماء الصحابة على حروف الهجاء كما فعله غير واحد وهذا سهل تناولا ، وتارة ترتب على أسماء القبائل فيقدم بنو هاشم ثم الأقرب فالأقرب إلى رسول الله ﷺ في النسب ، وتارة ترتب على السابقة في الإسلام فيقدم العشرة المبشرون بالجنة ثم أهل بدر ثم أهل الحديبية ثم من أسلم وهاجر بين الحديبية والفتح ثم من أسلم يوم الفتح ثم أصاغر الصحابة سنا ويختتم بالنساء .

﴿ الثانية ﴾ التصنيف على المعاجم - جمع معجم - وهو في اصطلاحهم ما تذكر فيه الأحاديث على ترتيب الصحابة أو الشيوخ أو البلدان أو غير ذلك والغالب أن تكون مرتبة على حروف الهجاء كمعجم الطبراني الكبير المؤلف في أسماء الصحابة على حروف المعجم عدم سند أبي هريرة فإنه أفرد في مصنف ، والوسط ألفه في أسماء شيوخه ، والصغير خرج فيه عن ألف شيخ يقتصر فيه غالباً على حديث واحد عن كل واحد من شيوخه .

﴿ الثالثة ﴾ التصنيف على الأبواب وتخرجه على أحكام الفقه وغيره وتنوعه إلى أنواع وجمع ما ورد في كل حكم وكل نوع في باب بحيث يتميز ما يتعلق بالصلاة مثلاً عما يتعلق بالصيام ، وأهل هذه الطريقة منهم من اقتصر على إيراد ما يصح عنده فقط من الأحاديث كالشيخين الإمامين ، ومنهم من لم يقتصر على ذلك بل أورد فيه الحسن والضعيف كأبي داود والترمذي والنسائي وغيرهم .

﴿ الرابعة ﴾ التصنيف على الأمر والنهي والأخبار . والاباحات . وأفعال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وقد اخترع هذه الطريقة أبو حاتم محمد بن حبان الدارمي البستي المتوفى سنة ٣٥٤ في صحيحه المسمى بالتقاسيم والأنواع ، ثم نوع كل واحد من هذه الخمسة إلى أنواع ، وهذه طريقة صعبة المسلك جداً فلذلك عسر مطالعة كتابه لأنه ليس على الأبواب ولا على المسانيد ولا على المعاجم .

﴿ الطريقة الخامسة ﴾ جمع الأحاديث وترتيبها على حسب حروف المعجم فيجعل مثلاً حديث « بغض العباد إلى الله من يقتدى بسيرة المؤمن ويدع حسنته » ، وحديث « إنما

الأعمال بالنيات» في حرف الألف، ويجعل حديث «بعثت بالحنيفية السحرة» وحديث «بغض العرب نفاق» في حرف الباء الموحدة، ويجعل حديث «تبسمك في وجه أخيك صدقة»، وحديث «تخير والنفطكم ولا تضعوها إلا في الأكفاء» في حرف التاء المشناة من فوق وهكذا إلى آخر حروف الهجاء، وقد جرى على ذلك الحافظ أبو منصور شهر دار بن شيرويه الديلمي الهمداني المتوفى سنة ٥٥٨ في كتابه مسند الفردوس، والحافظ شمس الدين محمد بن طاهر بن علي بن أحمد المقدسي المتوفى سنة سبع أو ثمان وخمسمائة في أحاديث الكامل لأبي محمد عبد الله بن محمد بن عدي الحافظ الكبير المتوفى سنة ٣٦٥، وجلال الدين السيوطي المتوفى سنة ٩١١ في كتابه الجامع الصغير، والحافظ عبد الرؤوف المناوي في كتابه كنوز الحقائق، وغيرهم.

﴿الطريقة السادسة﴾ التصنيف على الأطراف وهي الكتب التي يقتصر فيها على ذكر طرف الحديث الدال على بقيته مع الجمع لاسانيدته أما على سبيل الاستيعاب أو على جهة التقيد بكتب مخصوصة كأطراف الصحيحين للإمام الحافظ أبي مسعود إبراهيم بن محمد ابن عبيد الدمشقي المتوفى سنة ٤٠١، وللإمام الحافظ أبي محمد خاف بن محمد بن علي ابن حمدون الواسطي المتوفى سنة ٤٠١، وغيرهما من الأئمة المؤلفين.

وهناك طرق أخرى تختلف باختلاف مؤلفيها ووجهتهم في ذلك، وانفع هذه الطرق وأفيد وأسهل وأعلاها مرتبة ما كانت الأحاديث مذكورة مرتبة إما على حسب أبواب الفقه بأن يذكر أولاً ما يتعلق بالطهارة ثم بالصلاة ثم بالصيام وهكذا إلى آخر أبواب الفقه، ثم يذكر عقب كل حديث ماله من مراتب الصحة ثم إذا كان فيه قدح يبين علته ويذكر ما فيه من جرح وتعديل غير طامح إلى هوى ومذهب بل يورد ما يراه الحق في ذلك بعد أن يحاسب نفسه ويستخير الله في ذلك ليسلم من التبعة ثم يجمع في كل حديث طرقه واختلاف الرواة فيه، وإما على حسب ترتيب حروف الهجاء بالنسبة لأول حرف من أول الحديث ليسكون أسهل لطالب الكشف عن مقصده وسنرد الكتب المؤلفة على الطرق المتقدمة ليعلم المطالع كتابنا هذا قيمة المؤلفات ومراكز المصنفين ومراتبهم ونسأل الله تعالى أن يوفقنا إلى ذلك إنه على كل شيء قدير.

اعتماد المتقدمين في التأليف

كان أهل العصر الأول من علماء المسلمين في غاية اتقان الحفظ واستحضار ما هو مركز في حافظتهم حتى لو أعاد أحدهم ما حفظه مرات عديدة لا يغير كلمة منه ولا يحرفها أو يصحفها ولا يبدلها بمرادف لها ولو أملى من ذلك كتابا ضخما من الآيات القرآنية أو الأحاديث النبوية أو القصائد الشعرية أو المقطعات النثرية لما غاب عنه شيء من محفوظاته مطلقا لقوة ملكة حفظه وسرعة نطقه واستحضاره، ولذلك كانوا يعتمدون عليه دون الكتابة، وهالك مثال ما نقل لنا أهل العلم في كتبهم من ذلك لتخطا طوعا وبذلك وتعلم كيف وصل إلينا الكتاب والسنة وأسأل الله أن يلمننا الرشد في عملنا كله والاخلاص في قولنا فلا حول ولا قوة الا بالله وحده .

روى صاحب الأغاني في كتابه عن ابن عباس في وصفه قوة حفظه وسرعة ذاكرته ما يعجب السامع قال: بينما ابن عباس في المسجد الحرام وعنده نافع بن الأزرق وناس من الخوارج يسألونه إذ أقبل عمر بن أبي ربيعة في ثوبين مصبوغين موردين أو بمصرين حتى دخل وجلس فاستنشد ابن عباس فأنشده قصيدة .

أمن آل نعم أنت غاد فبكر غداة غد راح فمهرج
حتى أتى على آخرها . فأقبل عليه نافع بن الأزرق فقال : الله يا ابن عباس إننا نضرب
إليك أكباد الابل من أقاصي البلاد نسألك عن الحلال والحرام فتثاقل عنا ويأتيك غلام
مترف من متر في قریش فينشدك :

رأت رجلا أما إذا الشمس عارضت فيخزي وأما بالعشى فيخسر
فقال له ابن عباس : ما هكذا قال وإنما قال :

رأت رجلا أما إذا الشمس عارضت فيضحى وأما بالعشى فيخسر
فقال : ما أراك الا قد كنت حفظت البيت . قال أجل وان شئت أن أنشدك القصيدة
كلها أنشدتك أياها : قال فاني أشاء ، فأنشده القصيدة حتى أتى على آخرها .

ولقد كان في الصحابة أفراد كثيرون يتقنون الحفظ بحيث لا يعزب عنهم من حفظهم
حرف واحد ، وذلك كابي بن كعب . وأبي هريرة ، وعبد الله بن مسعود ، وأبي بكر
الصديق ؛ وعلى بن أبي طالب وغير هؤلاء الاجلاء ، وأما في عصر التابعين فكان لهم
الرحلة واليهيم المستهى في الحفظ والاتقان والعدالة والثقة ، فكان الشعبي رحمه الله لا يعتمد
على الكتابة لقوة حفظه ، قال الأعمش : سمعت الشعبي يقول : ما كتبت سوداء في

بيضاء الى يومنا هذا ولا حدثني رجل بحديث قط الا حفظته ولا أحببت أن يعيده علي ، وقال الشعبي رحمه الله : ما أودعت قلبي شيئا خفاني ، وقال : ما أروى شيئا أقل من الشعر ولو شئت لانشدتكم شهرا لا أعيده .

ونقل الحافظ الذهبي ، والحافظ ابن حجر وغيرهما عن سعيد بن عبد العزيز انه قال : سألت هشام بن عبد الملك الزهري ان يملئ علي بعض ولده فدعا بكاتب فأملئ عليه أربعمئة حديث ثم ان هشام اقاله : ان ذلك الكتاب قد ضاع (ويريد بذلك اختباره) فدعا الكاتب فأملأها عليه ثم قابله هشام بالكتاب الأول فما غادر حرفا ، وقال ابن وهب عن الليث بن سعد : كان ابن شهاب يقول : ما استودعت قلبي شيئا قط فنسيته .

ومن اشتهر بالحفظ وسعة الاطلاع من علماء القرن الثالث أمير المؤمنين في الحديث محمد بن اسماعيل البخاري صاحب الجامع الصحيح قال من ألف في ترجمته : قال وراق البخاري كان البخاري يختلف معنا الى مشايخ البصرة وهو غلام فلا يكتب حتى أتى علي ذلك أيام فلما نه بعد ستة عشر يوما فقال : قدأكثرتم علي فأعرضوا علي ما كتبتم فأخرجناه فزاد علي خمسة عشر ألف حديث فقرأها كلها عن ظهر قلب حتى جعلنا نحكم كتبنا من حفظه ثم قال أترون أني اختلف ههنا وأضيع أيامي ؟ فعرفنا انه لا يتقدمه أحد . وعن محمد بن حمويه قال سمعت البخاري يقول : احفظ مائة ألف حديث صحيح واحفظ مائتي ألف حديث غير صحيح .

وقال ابن عدي : سمعت عدة مشايخ يحكون ان البخاري قدم بغداد فاجتمع أصحاب الحديث فعمدوا الى مائة حديث فقلبوا متونها وأسانيدها وجعلوا متن هذا لاسناد هذا واسناد هذا لمتن هذا ودفعوا الي كل واحد عشرة احاديث ليلقوها علي البخاري في المجلس فاجتمع الناس وانتدب أحدهم فقام فسأله عن حديث من تلك العشرة فقال : لا أعرفه فسأله عن آخر فقال لا أعرفه حتى فرغ من العشرة فكان الفقهاء يلتفت بعضهم الي بعض ويقولون الرجل فهم ومن كان لا يدرى قضى عليه بالعجز ، ثم انتدب آخر ففعل كفعل الأول والبخاري يقول لا أعرفه الي فراغ العشرة انفس وهو لا يزيدهم علي لا أعرفه فلما علم أنهم قد فرغوا التفت الي الأول فقال : أما حديثك الأول فاسناده كذا وكذا والثاني كذا وكذا والثالث الي آخر العشرة فرد كل متن الي اسناده وفعل بالثاني مثل ذلك الي أن فرغ فأقر له الناس بالحفظ .

وقال يوسف بن موسى المروزي : كنت بجامع البصرة إذ سمعت مناديا ينادي يا أهل العلم لقد قدم محمد بن اسماعيل البخاري فقاموا في طلبه وكنت فيهم فرأيت رجلا شابا

يصلى خلف الاسطوانة فلما فرغ أحدقوا به وسألوه أن يقرأ لهم مجلساً لالاملاء فاجابهم فلما كان من الغد اجتمع كذا وكذا ألف فجلس وقال: يا أهل البصرة أنا شاب وقد سألتوني ان أحدثكم وسأحدثكم بأحاديث عن أهل بلدكم تستفيدون الكل حدثنا عبد الله ابن عثمان بلديكم حدثنا أبي حدثنا شعبة عن منصور وغيره عن سالم بن أبي الجعد عن أنس أن اعرابيا قال يا رسول الله الرجل يحب القوم الحديث ثم قال ليس هذا عندكم إنما عندكم عن غير منصور . وأملى مجلساً على هذا النسق .

وعن أبي بكر الكوذاي قال: مارأيت مثل محمد بن اسماعيل كان يأخذ الكتاب من العلم فيطلع عليه اطلاعة فيحفظ عامة أطراف الأحاديث من مرة واحدة . وقال أبو الأزهري: كان بسمرقند أربع مائة محدث فجمعوا وأحبوا أن يغالطوا محمد بن اسماعيل فادخلوا اسناد الشام في اسناد العراق واسناد العراق في اسناد الشام واسناد الحرم في اسناد اليمن فما استطاعوا مع ذلك أن يتعلقوا منه بسقطة .

وقال أحمد بن جعفر بن البخاري قال لي محمد بن اسماعيل يوم أرب حديث سمعته بالبصرة كتبه بالشام ورب حديث سمعته بالشام كتبه بمصر فقلت له يا أبا عبد الله بتمامه فسكت . وقال سليم بن مجاهد كنت عند محمد بن سلام البكندى فقال لو جئت قبل لرأيت صديقا يحفظ سبعين ألف حديث فخرجت حتى لحقته فقلت أنت تحفظ سبعين ألف حديث ؟ قال نعم وأكثرا ولا أجيبك بحديث عن الصحابة والتابعين الا عرفت مولداً أكثرهم ووفاتهم ومساكنهم . وقال علي بن الحسين بن عاصم البكندى قدم علينا محمد بن اسماعيل فقال له رجل من أصحابنا سمعت اسحق بن راهويه يقول كأني انظر الى سبعين ألف حديث من كتابي فقال له محمد بن اسماعيل او تعجب من هذا القول لعل في هذا الزمان من ينظر الى مائتي ألف ألف من كتابه وانما عني نفسه . وقال وراقه سمعت البخاري يقول ما نمت البارحة حتى عددت كم أدخلت في تصانيفي من الحديث فاذا نحو مائتي ألف حديث .

ثم أصبح هذا العلم يتقمقرو يضعف قرن بعد قرن ، وتقل رواته وحفاظه والناقدون ؛ فبعد القرن الثالث بدأ المؤلفون يجمعون من كتب المتقدمين ويعتمدون في ذلك على نقدهم من تخريج وتعديل ، فمن مختصر لكتاب ، ومن مذهب ، ومن جامع لأطرافه أو مرتب لأبوابه أو محسن لتراجمه أو مبتدع لتقسيمه الى غير ذلك من أنواع المحسنات الى أن جاء أهل القرن الرابع عشر فقصوا على جميع فنونه فلا تجد اثنين من المحدثين في قطر من الأقطار الاسلامية يحفظان كتاباً من الأحاديث المسندة الى النبي ﷺ أو ألف حديث أو مائة حديث يرويه عن شيخه بسنده الى النبي ﷺ مع أن السنده هو

حبل الله المتين ، والوصلة بيننا وبين سيد المرسلين . وقد وصف الحافظ شمس الدين الذهبي - عالم دمشق ومحدثها ، مؤرخ عصره ومجتهد وقته في كتابه - تاريخ الاسلام الكبير - حال البلاد الاسلامية وعلماؤها من زمن نور النبوة عليه أفضل الصلاة وآتم التسليم الى زمنه ، ونقله عنه العلامة الحافظ الحجة شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي المتوفى سنة ٩٠٣ هـ في كتابه - الاعلان بالتوبيق لمن ذم الثوربيق - وزاد عليه أشياء ، وسند ذكر لك ما علمناه بعدهما في عصرنا الحاضر فأقول :

فأما المدينة دار الهجرة فكان العلم بها وافرا في زمن الصحابة من القرآن والسنن وفي زمن التابعين كالفقهاء السبعة وزمن صغار التابعين كعبدالله بن عمر . وابن أبي ذئب . وابن عجلان . وجعفر الصادق . ثم مالك الامام . ومقرئها نافع . وابراهيم بن سعد . وسليمان بن بلال . واسماعيل بن جعفر ، ثم تناقص العلم جدا بها في الطبقة التي بعدهم ثم تلاشي ، قلت : سيما وقد سكنها جماعة من الروافض وتحكموا بها وغلب أمرهم عليها ولكن نشأ بها في القرن الثامن والتاسع افراد من العلماء في غالب المذاهب والفنون انتفع بهم أهل السنة ، وفيهم ممن صنف عدد يسير : والسنة بحمد الله الآن معتزدة بمن شاء الله من فضلاء أهلها من قضاتها وغيرهم .

وأما مكة المكرمة - حفظها الله وصانها من كل ظالم وغاشم ارادها بسوء - فكان العلم بها يسيرا في زمن الصحابة ثم كثر في أواخر عصر الصحابة ، وكذلك في أيام التابعين ، فمن كان بها من العلماء الاعلام والحفاظ العظام مجاهد . وعطاء . وسعيد بن جبير . وابن أبي مليكة ، وزمن أصحابهم كعبد الله بن أبي نجيح . وابن كثير المقرئ . وحظلة ابن أبي سفيان . وابن جريج . ونحوهم ، وفي زمن الرشيد كسالم الزنجي . والفضيل . وابن عيينة . وأبي عبد الرحمن المقرئ . والأزرقي . والحميدي . وسعيد بن منصور . ثم في اثناء المائة الثالثة تناقص علم الحرمين وكثر بغيرهما .

قال السخاوي : قلت : وكان للحرم المكي الجمال بافراد مبتدئين للعلم والتصنيف من أهله والواردين عليه في سائر المذاهب وغالب الفنون بحيث كان حقيقا بالارتحال اليه لذلك فضلا عن كونه محلا لذلك .

وأنا أقول : ان العلوم والمعارف في بلاد الحجاز كانت متأخرة جدا حينما كانت البلاد في حكم الدولة العثمانية لاسيما في زمن السلطان عبد الحميد اذ كانت المدارس قليلة جدا بل تكاد ان تكون معدومة ؛ وكان التعليم قاصرا على مكاتب بسيطة لم تأخذ حقها من العناية والنظام ، وكانت لغة الحكومة الرسمية وقتئذ اللغة التركية فضعف

بذلك تعليم اللغة العربية التي هي الأساس لفهم العلوم الدينية ودراسة الكتب الأدبية وغيرها ، وكان علم الفقه والحديث والتفسير والتوحيد يدرس في المسجد الحرام ، وفي الحرم النبوي على الطريقة الأزهرية القديمة ، وكان القاضي الشرعي والمفتي يأتيان من بلاد الترك من قبل الحكومة ، فكان هذا سببا في الضعف والتقهقر لأن البلاد لم تأخذ حقها في التعليم ، وقسطها المستحق في الرقي والوظائف ، واستمرت الحالة هكذا حينما من الزمن إلى أن أراد الله تعالى دخول هذه البلاد المقدسة تحت حكم الامام عبد العزيز ابن السعود فأخذها من الاشراف بالسيف والغلبة ؛ وأعلن فيها مذهب الامام المبجل أحمد بن حنبل في الفقه ومذهب السلف الصالح في العقيدة وطبع كثيرا من الكتب الكبيرة المفيدة ككتاب المغني لابن قدامة في الفقه وهو في اثني عشر مجلدا ؛ والشرح الكبير ، وتفسير ابن كثير والبعث في تسع مجلدات وغير ذلك من الكتب القيمة النافعة ونشرها على العلماء والطلاب مجانا لوجه الله تعالى ، فأكسب البلاد معارف وعلوم جديدة وأخذ على عاتقه بتأسيس المدارس والمعاهد واختار رجالا للتعليم من مختلف البلاد الاسلامية وانحائها إلى أن صارت البلاد الآن في حالة الحمد لله — تؤذن بالتقدم فأسس في كل بلد من بلاد الحجاز مدرستين تحضيرية وابتدائية وأسس في مكة المعهد السعودي وذلك خلاف ما يدرس في مسجد مكة والمدينة من العلوم الدينية والعربية ، ويقوم بالتدريس رجال عرفوا بحسن العمل والعقيدة وموافقة السلف الصالح ، ولا يدرس من الكتب الا ما كان موافقا لمذهب السلف أيضا كالكتب الستة وغيرها من المؤلفات الصحيحة النافعة وفقنا الله وإياه إلى احياء آثار السلف والنهج على طريقه .

أما العلماء الآن فيها فقليلون جدا نذكر لك المشهور منهم ، منهم الشيخ عبد الله بن حسن النجدي ، وهو من عائلة الشيخ ابن عبد الوهاب وهو قاضي القضاة بمكة ، والشيخ عبد الله الدهلوي الهندي الحافظ المحدث المشهور يدرس علم الحديث بالحرم المكي ، والشيخ ماجد الكردي المتوفى سنة ١٣٤٩ هـ وكان وكيلا للمعارف زمنا طويلا بمكة ، والشيخ عمر حمدان المغربي التونسي وأكثرا شغاله بعلم الحديث وقد اجتمعنا به في اثناء رحلته إلى مصر وتونس فزار ادارة الطباعة المنيرية وهو رجل ذو وجد ونشاط وصلاح وتقوى ، يلقي دروسا الآن في الحرم المكي وفي مدرسة الفلاح التي أسسها أحد التجار الحجازيين أهل الفضل والكرم ، والشيخ عيسى الرواس وهو مشهور بعلم الأصول وعلوم العربية . والشيخ عمر باجنيده وهو مشهور بفقه الشافعي وكذلك الشيخ عمر بابصيل وهما من مدرسي الحرم المكي ، والشيخ سعيد اليماني ، والشيخ محمد المرزوقي

وهو حنفى المذهب، والشيخ عباس مالمكى وهو مالكى المذهب، والشيخ بهاء الدين الافغانى وهو اسنهم وأعرهم وهو مشهور فى المعقولات وله مكتبة عظيمة حاوية لجميع العلوم وقد اجتمعت به فى مصر فوجدته من بقية الشيوخ الزاهدين الراضين بخشونة الملابس والقليل من الزاد؛ والشيخ عمر ناظرين وهو مشهور بفقه الشافعى.

وفى جدة أيضا يوجد علماء عاملون منهم الشيخ أحمد قارى وكان قاضيا بجدة ثم اعتزل القضاء واشتغل بالتدريس مدة ثم عين الآن عضوا وهو حنفى المذهب، والشيخ محمد افندى نصيف وهو رجل فاضل ومن الأغنياء الكرماء بجدة وكان وكيلا للمعارف بجدة زمن الملك حسين، وعنده مكتبة عظيمة فيها نفائس الكتب وغرائب المؤلفات معروضة للمطالعة والاستعارة تنفع بها علماء تلك البلاد وغيرهم، وقد تفضل بإعارته ايانا اجزاء المحلى لابن حزم فاسأل الله أن يوفقنا الى اتمام طبعه.

وأما فى المدينة فيوجد الآن فيها طائفة من العلماء وكلهم ليسوا من أهلها ولا من بلاد الحجاز الا الشيخ ابراهيم برى اشتغل بالافتاء والقضاء مدة طويلة وهو الآن يدرس العلوم فى الحرم النبوى للناس.

ومنهم الشيخ محمود شويل المصرى وكان مفتيا وقاضيا فى أول ان دخل الملك ابن سعود البلاد واستولى عليها ثم هو الآن مدرس بالحرم المدنى، والشيخ عمر الكردي كان مفتيا فيها وهو الآن فى العراق لأنه ممن يميل الى الاشراف، والشيخ محمد بن تركى العالم الاثرى السلفى المشهور الذى قل ان يوجد مثله فى هذا العصر، واسأل الله أن يوفق هذه الأمة الى العلم والعمل ليجمعوا قوتهم ويحفظوا دينهم ومكانتهم.

وأما دمشق من بلاد الشام القطر المتسع المشتمل على عدة بلاد ومدن وقرى فهى بلاد العلم والرحلة، نزلها عدة من الصحابة وكثر بها العلم فى زمن معاوية ثم فى زمن عبد الملك وأولاده، وما زال فيها فقهاء ومحدثون ومقرؤن فى زمن التابعين وتابعيهم ثم الى أيام أنى مسهر، ومروان بن محمد الطاطرى. وهشام. ودحيم. وسليمان ابن بنت شرحبيل، ثم أصحابهم وعصرهم، وهى دار قرآن وحديث وفقه، وتناقص بها العلم فى المائة الرابعة والخامسة وكثر بعد ذلك ولا سيما فى دولة نور الدين وأيام محدثها ابن عساكر. والمقادسة النازلين بسفحها، ثم كثر بعد ذلك بابن تيمية والمزى وأصحابها، قلت ثم تناقص شيئا فشيئا ولكن فيها الآن بحمد الله بقية يفهمون العلم ويتكلمون به بارك الله فيهم.

أقول: وقد وجد فى أوائل القرن الثالث عشر وأواخره وأوائل القرن الرابع عشر علماء فطاحل افتخرت دمشق بهم ولم يزل منهم بقية الى الآن وهاك ذكر بعض من اشتهر منهم والله الموفق للصواب.

منهم الشيخ أحمد الشهاب بن عبد الله بن عسكر بن أحمد الشهير بالعطار القارى
الحصى الأصل الدمشقى المولد محدث العصر ، رحل الى مصر وأخذ عن علماءها وأخذوا
عنه ثم رجع الى دمشق وتصدر للتدريس وتخرج عليه كثير من علماءها وكان بركاتها
وشيوخ علماءها مرجعاً في العلوم النقلية والعقائمية متفرداً في علمي الحديث والتفسير آية فيها
وانتفع به خاق كثير مات سنة ١٢١٨ ، وقد رثاه العلامة ابن عابدين صاحب الحاشية
بقصيدة طويلة منها قوله :

ليقدح الجهل في البلدان بالشرر ويسكن العلم في كتب وفي سطر
قد مات من كان للتعليم متدباً يبدى فروعا بلا كل ولا ضجر
ومنهم الفاضل الذكي الشيخ حسن بن عمر بن معروف الشطى البغدادى الأصل
الدمشقى شيخ الفرضيين والحنابلة في عصره المولود سنة ١٢٠٥ أخذ عن علماء دمشق
الأفاضل منهم محدث الوقت الشيخ عبد الرحمن بن محمد الشمس بن زين الدين الشافعى
الدمشقى الشهير بالكزبرى شيخ الفن وامامه في عصره المتوفى سنة ١٢٦٢ ، واجازه
المجدد الشيخ خالد النقشبندى ودرس في محراب الحنابلة بالجامع الأموى ، وتولى رئاسة
البدريّة وتخرج عنه بعلم الفرائض والحساب والمساحة بعض علماء دمشق وانتشرت
هذه العلوم في زمنه بعد ان درست وله المؤلفات فيها مات سنة ١٢٧٤ .

ومنهم الشيخ حسن بن ابراهيم المشهور بالبيطار الميدانى الدمشقى كان من الأئمة
الأعلام الذين اشتهر فضلكم بين الأنام وعم نفعهم بين الخاص والعام كان يدرس
في جامع الميدان ويخطب به وهو من أهل الورع والزهد والهيبة ، انتخب في خلافة
السلطان عبد المجيد هو والعلامة الشيخ عبد الرحمن الطيبي لأجل حضور ختان ولده
السلطان عبد الحميد مع من دعى معها من علماء البلاد الاسلامية فكان الجميع محل
الاحترام ، وأعقب أربعة اولاد علماء محمد . وعبد الغنى . وعبد الرزاق .
وسليم ، مات رحمه الله تعالى سنة ١٢٧٢ .

ومنهم الشيخ الجليل أبو الفضل محمد خليل بن علي مفتى دمشق الشهير بالمرادى صاحب
تاريخ سلك الدرر في تراجم رجال القرن الثانى عشر ، تخرج عن جهابذة علماء عصره ،
وكان صدر أقرانه ومرجع أهل مصر وزمانه له الاطلاع على كثير من كتب التاريخ
وولع فيه كان أديبا مطاع الأمر بين الأمراء والعلماء ، تولى منصب الافتاء والنقابة
بدمشق مات سنة ١٢٠٦ .

ومنهم التقي الورع الشيخ سعيد بن حسن بن أحمد الشهير بالحلي ولد بحلب سنة ١١٨٨

ونشأ بها وأخذ عن أعظم رجالها العلماء واشتهرت أسرهم بحلب بالشامى ثم قدم دمشق سنة ١٢٠٧ واستوطنها واحتفل به أهلها واشتهر علمه وفضله بينهم ، تصدر للوعظ والتدريس وتفرّد في العلوم العقلية والعقلية لاسيما في الفقه الحنفي فانه آية فيه وصار شيخا ومرجعا فيه ، وأخذ عنه العلماء وانتفع به خلق كثير واليه تناهت العلماء وخضعت له الحكام والامراء ، وحضر درسه ابراهيم باشا بن اسماعيل باشا الخديوى المصرى وأعجب به وأمر له بصرة فيها دنائير فردّها عليه ولم يقبلها مات سنة ١٢٥٩ هـ .

ومنهم الشيخ الحافظ العلامة محمد الشمس بن عبد الرحمن بن محمد بن زين الدين ابن عبد الكريم الشهير بالكزبرى الشافعى الدمشقى المولود سنة ١١٤٠ أخذ عن علماء دمشق الأفاضل وبرع في سائر العلوم والفنون وتفرّد بعلم الحديث ، تخرج عليه كثير من علماء دمشق ، تولى تدريس البخارى تحت قبة النسر بالجامع الاموى في رجب وشعبان ورمضان لانه مشروط لأعلم علماء دمشق ، وكانت تجتمع عنده جميع العلماء والمحدثين للاخذ عنه ، وهو المؤسس لمجد هذه الأسرة مات سنة ١٢٢١ هـ .

ومنهم ولده الشيخ عبد الرحمن بن الشمس محمد بن عبد الرحمن الكزبرى الدمشقى الشافعى المولود سنة ١١٨٤ أخذ عن والده العلامة محمد الشمس بن عبد الرحمن ثم أخذ عن علماء دمشق الذين هم تخرجوا على والده ، وأجازوه جميعهم بالحديث وأصوله وسائر العلوم ، تولى تدريس البخارى بعد وفاة والده تحت قبة النسر وبرع في علمي الحديث والتفسير ، وسار فضله في الامصار وتخرج على يديه كثير من العلماء الأخيار حتى حاز مشيخة العلماء الفحول توفى سنة ١٢٦٢ هـ .

ومنهم الشيخ عبد الرحمن بن على بن مرعى المشهور بالطيى الشافعى العجلونى الأصل ثم الدمشقى المولود سنة ١١٨٤ أخذ عن علماء دمشق منهم الشيخ الشمس محمد الكزبرى وغيره من أفاضل علماء عصره وجهابذة وقته وبعد أن أتم الدراسة تصدر للتدريس وانفرد بمشيخة ورئاسة الشافعية برع في المنقول والمعقول وتفرّد في الفروع والأصول واشتهر فضله بين الأنام ، وأخذ عنه كثير من علماء البلاد وكان على جانب عظيم من الورع والتقوى والصلاح ، طلب في زمن السلطان عبد المجيد للاستانة لحضور ختان ولده عبد الحميد مع من دعى من علماء البلاد الاسلامية اذذاك فكان هو أول من دخل على السلطان بعد دعائه له واختار القعود في جانبه وجلسه عن يمينه توفى سنة ١٢٦٤ هـ .

ومنهم الشيخ عبد الله بن سعيد بن حسن الشهير بالحلبى الدمشقى الحنفي محرر مذهب النعمان ومحدث الشام المولود سنة ١٢٢٣ بدمشق تخرج على والده وأخذ عن تلاميذ

أبيه ، ولما توفي والده تصدر مكانه للتدريس والافادة ، وتقلد تدريس البخارى تحت قبة النسر فى كل جمعة بالجامع الأموى فى الأشهر الثلاثة ، وفى حادثة ستين المشهورة أبعده الحكومة إلى أزمير مع بعض أعيان دمشق ثم رجع إلى دمشق سنة ١٢٨٢ واشتهر فضله بين الأنام واطاعت لأوامره الامراء والحكام يرجع اليه فى الكشف عن المعضلات وحل المشكلات ، تفرد بالعلوم النقلية والعقلية وتخرج عليه أكثر علماء دمشق ، وعرض عليه افتاء دمشق وقضاؤه فأبى قبوله ، ولقب بشيخ العلماء ، ونبغ كثير من تلامذته منهم ابن عابدين صاحب الحاشية ، والشيخ عبد السلام الشطى الشاعر المشهور ، توفي سنة ١٢٨٦ .

ومنها الشيخ العلامة عبد القادر بن صالح بن عبد الرحيم الشهير بالخطيب الشافعى الدمشقى أخذ عن علماء عصره وتصدر للوعظ والارشاد فى جامع بنى أمية وانتفع بتدريسه خلق كثير ، وكان فى بادىء أمره يشتغل بتجارة العطاراة ، برع فى العلوم النقلية والعقلية وانتهت اليه مشيخة الشافعية ، وله مؤلفات وآثار مفيدة ، واعتقب أربعة أولاد علماء سادة اتقياء وهم أبو النصر . وأبو الفرج . وأبو الخير . وأبو الفتح توفي سنة ١٢٨٨ .

ومنها الشيخ عمر بن عبد الغنى بن محمد الشهير بالغزى العامرى الدمشقى مفتى الشافعية المولود سنة ١٢٠٠ تخرج على والده وأخذ عن علماء عصره منهم عمه كمال الدين الغزى صاحب التذكرة فى التراجم وال اخبار ، والشيخ سعيد الحلبي الذى تقدم ذكره قبل ، وكان رحمه الله تعالى عين أعيان دمشق ومرجعها وصاحب الحكمة النافذة بها ، وله مؤلفات وآثار نفيسة ، وتقلد عضوية المجلس الكبير توفي سنة ١٢٧٧ ، وقد تولى افتاء الشافعية بعده ولده الشيخ محمد المتوفى سنة ١٢٩٩ .

ومنها أحد افراد زمانه وزينة دهره وأوانه امام السادة الحنفية فى عصره والمرجع عند اختلاف الآراء فى الفتوى فى عصره الشيخ محمد أمين بن السيد عمر عابدين صاحب الحاشية الشهيرة ، أخذ عن علماء دمشق وفضلائها ذكرهم فى ثبته المطبوع ؛ وتخرج عليه كثير من العلماء الاعلام وكان ينظم الشعر توفي سنة ١٢٥٢ .

ومنها الشيخ المحدث مسلم بن عبد الرحمن بن الشمس محمد الشهير بالكزبرى الدمشقى الشافعى أخذ عن والده وكان أكثر اتفاعة منه ، وعن علماء دمشق الذين هم تخرجوا على والده تصدر لقراءة درس البخارى فى الأشهر الثلاثة بالجامع الأموى ، ثم تولى نقابة الأشراف بدمشق وكان مهابا ذا وجهة جسورا له مكانة ومحبة فى قلوب الناس توفي سنة ١٢٩٩ .

ومنهم الأستاذ المحدث الفقيه والشاعر البليغ المتضلع المتفنن بجميع العلوم الشيخ يوسف بن بدر الدين بن عبد الرحمن المراكشي السبتي البيهقي الأصل المصري المولد المغربي شهرة الشافعي نزيل دمشق ، أخذ العلم في مصر عن مشايخ عصره العظام وبرع في أكثر العلوم وصنف المصنفات الكثيرة المفيدة ، وحين قدم دمشق اشتهر فضله لدى علمائها وأخذ من فحول رجالها وتصدر للتدريس في الجامع الأموي ، وانتفع به كثير من العلماء والأفاضل الأماثل ، وكان رحمه الله تعالى كثير التجول والسياحة أقام في المدينة المنورة مدة طويلة ، وكان ذا غيرة على الدين يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر محافظا على أحكام الشريعة توفي سنة ١٢٧٩ وأعقب ولدين أحدهما وهو الأكبر العلامة الكبير والمحدث الشهير أحد أئمة الحديث العاملين بركة الشام أستاذي وشيخي الشيخ الجليل بدر الدين متع الله المسلمين بطول حياته ، والثاني الشيخ أحمد المتوفى سنة ١٣٢٩ .

ومنهم الشيخ أبو الفرج بن الشيخ عبد القادر الشافعي الدمشقي الشهير بالخطيب المولود سنة ١٢٤٤ أخذ عن والده الشيخ عبد القادر — وقد تقدم ذكره — وعن علماء دمشق ، تصدر للتدريس في الجامع الأموي بين العشاءين ولازمه كثير من أهل الفضل وانتفع به خلق كثير ، وله مؤلفات وآثار تدل على مكاتبه وفضله في الفروع والأصول ، وطول باعه في المنقول والمعقول ، وكان وحيدا في عصره وزينة أهل عصره شجاعا تهابه الحكام والأمراء وتقاد إليه العامة وتقرب فضله العلماء توفي سنة ١٣١١ .

ومنهم أخوه المذكور الشيخ أبو الفتح بن الشيخ عبد القادر الخطيب الشافعي المولود سنة ١٢٥٠ أخذ العلم عن والده وبعض علماء دمشق وتصدر للتدريس والوعظ في الجامع الأموي بين العشاءين وانتفع به خلق كثير كان عالما تقيا ورعا ألوفاصورا على أمر دينه حسن السيرة والسريرة يميل للتقشف والتصوف والزهد وكان يكره معاشره الحكماء عين محافظا وأميناً لمناظرة دار الكتب العامة الظاهرية فكان بها مثال الجد والفضيلة توفي رحمه الله تعالى سنة ١٣١٥ وقد أعتب ولدا من فضلاء وأدباء هذا العصر وهو الأستاذ المحرر صاحب المقالات الرنانة ورب المطبعة والمكتبة السلفية ومجلة الفتح بمصر محب الدين الخطيب وقد تقدمت ترجمته ص ٩٤ .

ومنهم الأستاذ الشيخ أبو النصر بن الشيخ عبد القادر الخطيب المولود سنة ١٢٥٣ أخذ عن والده وجدوا اجتهد حتى تولى منصب القضاء الشرعي في أكثر أفضية دمشق رحل إلى الاستانة مرارا وتعرف بعلمائها وزرأها كانت تهابه الأمراء والحكام وكان

فقيهها شجاعا جسورا متكلميا يصدع بقول الحق توفي رحمه الله تعالى سنة ١٣٢٤ وله
أخ رابع اسمه أبو الخير كان مشربه التصوف والحديث أمارا بالمعروف نهيا عن
المنكر وكان مشهورا بالمواعظ الحسنة وله حرمة خاصة عند العلماء والحكام تصدر
للتدريس والوعظ والافادة في الجامع الأموي بين العشاءين وتولى خطابة دمشق وهو
أول خطيب تولاهما من هذا البيت ، وانتقلت إليه من بني محاسن سنة ١٢٨٧ و بقيت
في عقبه الى اليوم توفي رحمه الله تعالى سنة ١٣٢٩ .

ومنهم الشيخ المتقن المتفنن الذي فاق أقرانه وبرع في جميع العلوم المنقول منها
والمعقول الأستاذ سعيد بن محمد أمين بن سيعد بن علي المشهور بالاسطواني الحنفي
الدمشقي المولود سنة ١٢٣٧ أخذ عن علماء عصره وجهاذة دهره منهم الشيخ عبد
الله الحلبي والشيخ عبد الرحمن الكزبري ، والشيخ حامد العطار ؛ واجتهد بفن الفقه
وأصوله ، والحديث ومصطلحه والتفسير والفرائض حتى ملك أزمة العلوم واستكمل
حوزتها وحصل مشيخة الحنفية وصار خطيبا بالجامع الأموي وعين عضواً لمجلس
الدعوى ثم عين قاضيا في طرابلس الشام ثم تقلد قضاء دمشق ثم استعفى ، له في اللغة
والأدب اليد الطولى توفي سنة ١٣٢٩ .

ومنهم العالم التقى الغيور على انتهاك محارم الله الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الشيخ
سعيد بن عثمان بن عبد الغني الدمشقي الشافعي المشهور بالغبرا ، نشأ على حب طلب العلم
ورجاله لتردده على دار خاله الشيخ عبد الرحمن الكزبري وأخذه عنه ، وقرأ على
الشيخ هاشم التاجي والشيخ سعيد الحلبي والشيخ عبد الرحمن الطيبي ، كان رحمه الله تعالى
من العلماء الذين هم صدقوا بما عاهدوا الله عليه لا تأخذه في الله لومة لأثم ، تصدر للتدريس
والوعظ في الجامع الأموي مدة طويلة يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويشن الغارة
على قمع البدع ، وقد شد الرحيل مراراً لعاصمة الدولة العثمانية لرفع وإبطال كثير
من المنكرات التي كانت اذ ذاك فاشية في دمشق على الأخص فن التمثيل والخلاعة ،
وقد قبل السلطان عبد الحميد منه ذلك وصدر الأمر العالي بإبطالها ، هكذا تكون صفة
العلماء اللهم أكثر من أمثالهم توفي رحمه الله تعالى سنة ١٣٠٣ .

ومنهم صدر أعيان دمشق وعين علمائها الأعلام وأوحدتهم من تسامى وعلا واشتهر
وشاع صيته بين ذوى المفاخر والمحامد الأستاذ الشيخ سليم بن ياسين بن حامد العطار
المولود سنة ١٢٣٧ طلب العلم وعمره خمس عشرة سنة وثمر عن ساعد الجد والاجتهاد
ولازم الدروس وثابر على الحفظ والقراءة حتى حصل سائر العلوم ونبع فيها وسبق

أقرانه ، فهو من الرؤساء الأعيان ، الجامع للنخصل الحميدة بين الاقران ، أخذ العلم عن جده ، واستجازوا أجاز لسائر العلماء في الاقطار منهم عالم العراق محمود الألوسي ، تولى مكان جده تدريس البخارى في جامع السلطان سليمان وكان يهر به عقول العلماء والأفاضل والادباء لأنه كان يتكلم على الحديث من سائر العلوم ويمزجه بشئ من كلام السادة الصوفية ويأتى بالأحاديث المناسبة له ويستخرج منها الاحكام ويبين قوة حجة كل مذهب ويتكلم بشئ من الحكم والمواعظ الى أن يذهب بلب السامع مهما كان من الفضلاء وكانت دمشق تفتخر بدرسه على سائر البلاد ، وقد انتفع به خلق كثير ونبغ عليه علماء أفاضل ، منهم عمه الشيخ بكرى بن حامد بن الشهاب العطار المتوفى سنة ١٣٣٠ وسند كر ترجمته بعد ، وكان له درسا في الحديث في مشهد الحسين في جامع دمشق يحضره العلماء من جميع المذاهب ويحصل بينهم المناظرات والمعارضات ، وكل واحد منهم يقيم أدلة على ترجيح قول امامه في المسألة ويكون الشيخ هو الحاكم بينهم ، فكان أول درس علمي في البلاد العربية ، وفي الجملة هو خاتمة المحققين وصفوة المتأخرين توفي سنة ١٣٠٧ .

ومنهم الشيخ حامد بن الشهاب أحمد بن عبيد الشهير بالعطار العلامة في المنقول والمعقول بركة بلاد الشام المولود سنة ١١٨٦ أخذ عن علماء دمشق منهم والده الشهاب والشمس محمد الكزبرى ؛ تصدر للتدريس والافادة بعد وفاة والده الشهاب في بيته وفي الجامع الأموى ثم تولى تدريس جامع السلطان سليمان في كل خميس من رجب وشعبان وهرعت اليه الفضلاء وأذعنت له الأمراء وتخرج على يده كثير من العلماء وانتفع به خلق كثير توفي سنة ١٢٦٣ ، وكذلك الشيخ عمر العطار كان في العقليات لانظير له وآية في فن التصوف ، والشيخ ابراهيم العطار ، والشيخ محمد العطار أخو الشيخ سليم العطار . ومنهم الشيخ بكرى بن حامد بن الشهاب أحمد المشهور العطار المولود سنة ١٢٥١ نشأ في حجر والده في طلب المعارف والعلوم وانتفع به كثير وأخذ عن مشايخ دمشق الأقدمين منهم الشيخ عبد الرحمن بايزيد سيويه زمانه ، وتلقى علم الحديث وأصوله والتفسير والفقه وفروعه عن أبي بكر الكردى . ومحمد الجوخدار . وأحمد المنير . وسليم العطار ، اجتمع بكثير من علماء الهند ومصر والعراق وبرقة واليمن وأجازهم وأجازوه بكثير من العلوم والفنون أثناء سفره الى الحجاز ومصر ، تفرد في علم النحو ، وكان اماما في المنطوق والمفهوم وتميز على اقرانه ومعاصريه في سائر العلوم ، وكان آية في التقوى والصيانة ، ونهاية في الورع والديانة ، كان يقرأ التفسير والحديث بين العشاءين في الجامع الأموى

ثم تولى تدريس جامع السلمانية وكان يجتمع أكثر أهل دمشق وعلمائها وأعيانها وتجارها في هذا الدرس توفي سنة ١٣٢٠ ، وأعقب رحمه الله تعالى نبلاً عالماً فاضلاً أديباً توفي في حياته سنة ١٣١٦ .

ومنهم الأستاذ السيد الحسين النسيب علامة عصره وواحد دهره محمود حمزة مفتي دمشق المولود سنة ١٢٣٦ ، نشأ في حجر والده وكانت المدارس في أيامه ضعيفة فتعلم القرآن وأتقن الخط واشتهر به ثم عكف على اكتساب العلم وأكب في الكبر على تلقيه من علماء دمشق ، فأخذ الفقه وأصوله والنحو والصرف وعلم الكلام عن الشيخ عمر الآمدي الديار بكرى الأصل ثم الدمشقي امام الحنفية في جامع الأموى المتوفى سنة ١٢٥٠ ، وسعيد الحلبي - وقد تقدمت ترجمته - والحديث والمصطلح عن الشيخ عبد الرحمن الكزبري ، والتفكير عن الشيخ حسن الشطري البغدادى الأصل الدمشقي مولداً شيخ الفرضيين والحنابلة المتوفى سنة ١٢٧٤ وقد تقدمت ترجمته ، وعلم الحكمة والوضع والأدب وفن البحث والمناظرة وبعضاً من العلوم الغربية الحديثة عن الملا أبى بكر الكلالي نزىل دمشق ، ووجهت اليه النيات الشرعية سنة ١٢٦٠ لما اشتهر فضله ؛ ثم سافر الى الاستانة وانتظم في سلك الموالى ورجع الى دمشق ودخل في سلك مجلسها الكبير الذى انقضى بعد الحادثة المشهورة ، وكان يشتغل أكثر أيامه بالتأليف والتدريس والمطالعة والنظم ، له مؤلفات شهيرة منها تفسير المهمل والقاموس والفتاوى والنظم ونظم الجامع الصغير مع نظم أصول الفقه والقواعد الفقهية والاقايف وترجيح البيئات وغير ذلك ، وفي سنة ١٢٨٤ تولى افتاء دمشق وظل بها الى آخر حياته واهداه نابليون الثالث امبراطور فرنسا على أثر حادثة الستين بدمشق المشهورة جفتا من السلاح بطقم ذهب اقراراً بجميله لما أتاه من الخير والمساعدة لمسيحي دمشق توفي سنة ١٣٠٥ .

ومنهم الأستاذ الشيخ محمد بن مصطفى المشهور بالطنطاوى الشافعى نزىل دمشق المولود سنة ١٢٤٠ في بلدة طنطا بمصر وحصل أكثر العلوم والفنون ، وجد واجتهد ، قدم دمشق سنة ١٢٥٥ فأقام بها وأخذ عن علمائها الفطاحل كالشيخ سعيد الحلبي وغيره ثم عاد الى مصر واشتغل في جامع الازهر باتمام العلوم على فحول علمائه كالشيخ الباجورى والشيخ السقا ، والخضرى . والمبلىط . والبلتانى . والشيخ عليش وغيرهم حتى برع في جميع العلوم وتفرد في فهمها ، ثم رجع الى دمشق بعد خمس سنين وقد اتقن الحديث والتفسير والفقه والهيئة والحساب والميقات والحكمة وغير ذلك من العلوم الحديثة حتى عم نفعه بنشر تلك العلوم وبث في الازهان أرواح الفهوم ، فطارصيته

واشتهر فضله وصار فريد عصره وتخرج عليه جميع علماء دمشق ، وله تعليقات وحواش على أكثر الكتب التي درسها ، توفي سنة ١٣٠٦ هـ ، وقد أعقب نجسين عالمين الشيخ عبد القادر . والشيخ عبد الوهاب .

ومنهم الشيخ عبد القادر بن مصطفى المشهور ببدران الدوماني الاصل الدمشقي الموطن الحنبلي أحد مشاهير رجال العلم والعمل ، أخذ العلم عن مشاهير علماء دمشق وجهابذته ومكث ما يقرب نصف قرن في مدرسة عبد الله باشا العظم من معاهد العلم الشهيرة بدمشق ، وقد تضلع بكثير من العلوم العصرية والفنون الكثيرة ، واشتهر في الشعر والتاريخ ، وله مؤلفات كثيرة ذكرناها في كتاب - المدخل الى مذهب الامام أحمد بن حنبل - الذي طبعناه في ادارتنا ، واختصر تاريخ ابن عساكر طبع منه ستة أجزاء ؛ كان رحمه الله سلفي العقيدة يحب التقشف ويميل بطبعه للانفراد عن الناس ، والانزواء والبعد عن الامراء ، سبق كثيرا من اخوانه وأقرانه في الادب واللغة ؛ وله اختصاص تام في علم الآثار والكتب القديمة ومعرفة أسماء الرجال ومؤلفاتهم من صدر الاسلام إلى اليوم ، توفي عقيما سنة ١٣٤٦ هـ ؛ قال بعض من أرخه : كان خصما شديدا لخصومة لرجال الحشويين الذين ملؤوا هذا الدين السهل خرافات وسخافات هو براء منها حتى رموه بانه زنديق أو انه وهابي كما هي عادة أهل عصرنا المظلم .

ومنهم الشيخ أحمد بن محمد علي الشهير بالحلواني المقرئ الجامع الشافعي النحوي الدمشقي شيخ مشايخ القراء بدمشق ، أخذ فن القراءة العشر مع جميع طرقها من الشاطبية والدرة والطية على الشيخ الكبير محمد المزوقي محدث الحرم المكي ، كان يغلب عليه الزهد والصلاح اشتهر فضله وعم نفعه حتى أحيافن القراءات بدمشق بعد اندراسه انتفع به خلق كثير ، لولاه ما انتشر فن القراءة بدمشق ، ومن تلامذته الجامعين للقراءات العشر الشيخ عبد الله الحوي . والشيخ أحمد دهمان . والشيخ محمد القطب وغيرهم ، مات رحمه الله سنة ١٣٠٧ هـ وقد أعقب ولدين صالحين أحدهما الشيخ محمد علي فكان وحيد دهره في علم القراءات انتهت إليه الرئاسة في جميع الأمصار ، والثاني الشيخ علي كان من العاملين تعتقده الناس وتحترمه العلماء والامراء .

ومنهم الأستاذ الغيور فقيد الوطن والنهضة العلمية الدينية الشيخ أبو الخير الطباع أحد ناشري العلم والتعليم تلقى علومه الأولية في المدارس الأميرية ثم اصطف مع طلاب العلم الشريف وتحلى بالعمل فتلقوه على الرحب والسعة فقرأ على أجلة علماء دمشق وأساتذتها كالشيخ عبد الحكيم الافغاني نزيل دمشق ، وحافظ وقته ووحيد دهره الشيخ بدر الدين

المغربي المحدث الشهير وغيرهما من الأفاضل ثم شرع في توسيع نطاق الافادة ونفع أهل الوطن فأسس مدرسته الوحيدة المعروفة بالمدرسة العلمية الوطنية وسعى في تحسينها وترقيتها فأقبل الناس على أبوابها ، وأقبل على التأليف فكان له عدة رسائل ، وتخرج عليه كثير من الطلاب والأدباء الآن ، توفي رحمه الله تعالى سنة ١٣٢٩ هـ .

ومنهم خاتمة المصلحين وأركان رجال العلم والدين الشيخ جمال الدين بن محمد سيعد ابن الشيخ قاسم القاسمي الشهير بالخالق ، أخذ العلم في أول أمره على والده ثم قرأ على علماء دمشق وأفاضلها ، تصدر للوعظ والتدريس في حياة والده في جامع السنانية ، قال العلامة صاحب المنار - أطال الله حياته - في ترجمته : هو علامة الشام ونادرة الأيام وأحد حلقات الاتصال بين هدى السلف والارتقاء المدني الذي يقتضيه الزمن الفقيه الأصولي المفسر المحدث المتفنن صاحب التصانيف الممتعة والأبحاث المقتنة ولد سنة ١٢٨٣ وتلقى مبادئ العلوم العربية والشرعية عن والده ثم تلقى سائر العلوم على العلامة الشيخ بكرى العطار ، وكان يحضر مجالس الأستاذ الشيخ عبدالرزاق البيطار مجدد مذهب السلف في الشام وقد استفاد من علمه وعقيدته الأثرية وهديه وأخلاقه المرضية فتحت لاستعداده الفطري أبواب البحث والتحقيق وعدم الوقوف عند المسلمات من التقاليد - الى ان قال - : اذا كان عمل القاسمي للإصلاح وتجديد علوم الدين صغيرا فهو كبير جدا في بلاده وبين قومه فما القول فيه اذا كان عمله كبيرا في الواقع وقد عظم المطلوب وقل المساعد ، كان يقرأ الدروس للطلبة وللعامه ويخطب في المسجد خطبة الجمعة ، ويصنف الرسائل والأسفار الممتعة ، وكان نزيه اللسان بعيدا عن المراء والجدال متجنباً للازدراء وبغيره والتعريض بغميزة خصمه أو مدح نفسه ، وكان سيال القلم سيال القريحة سريع المذاكرة سريع المراجعة اه وقد بلغت مؤلفاته المائة ، ورحل الى مصر من الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية فأعجب به ، توفي رحمه الله تعالى سنة ١٣٣٢ هـ .

ومنهم الاستاذ التحرير والمؤرخ الكبير الشيخ عبدالرزاق بن حسن بن ابراهيم المشهور بالبيطار ، نشأ في حجر والده في حي الميدان وأخذ عن علماء دمشق وجد واجتهد حتى اشتهر فضله في الفنون والادب يأخذ في قوة الحديث وسند اتصاله ويميل للاجتهاد بالعمل به ، وهو مجدد لمذهب السلف وناشر لواء العقيدة الاثرية للخلف ، شيخ الشيوخ وكعبة التحقيق والتدقيق ، برع في سائر العلوم واللغة والادب ، كان مقبولا لدى الناس لما كان عليه من لين العريكة وسهولة الاخلاق رقيق الجانب ، تفرد في ايراد النكت والنوادر ، واستحضار اللطائف والأمثال والشوارد ، وفي الجملة كان حسنة

من حسنات الدهر ونادرة من نواذر العصر ، فاق أقرانه بالحكم والبلاغة له آثار كثيرة وتاريخ عظيم في تراجم رجال دمشق في القرن الثالث عشر لم يطبع ، وكان مجدا في إلقاء دروس الوعظ والتذكير في جامع الدقاق في الميدان وفي داره توفي سنة ١٣١٢ هـ .

وقد اقتصر على بعض المشهورين منهم تنويراً بشأن دمشق ولاتى من أبناءها والآخذ عن علمائها أطلت الكلام في تراجم الشيوخ منها فأسأل الله أن يكثر من العلماء العاملين فيها وفي البلاد الإسلامية عموماً ، ولندكر لك علماءها المشهورين الآن مقتصرين على الاسم واللقب بدون تعرض الى الاعمال والثرات الا اذا اقتضى المقام ذلك .

فاقول منهم بقية السلف وخاتمة الخلف الاستاذ الجليل حافظ عصره وعالم دهره من إليه تشدد الرجال وتقصده الطلاب والعلماء من جميع الانحاء صائم الدهر وقائم الليل الحافظ لسانه عن الوقوع في الغيبة والنميمة المنجذب الخوض فيما لا يعنيه والمنزوي عن الامراء والحكام في دار الحديث وبيته ؛ شديد الحرص على وقته ان يضيع بدون عمل مفيد الشيخ بدر الدين بن يوسف ابن بدر الدين بن عبد الرحمن المراكشي السبكي البلياني الحسني اطال الله عمره وأكثر من أمثاله وهو حتى الآن يلقي الدروس بحمد وقوة علمية عملية وهو من شيوخ العلماء الموجودين الآن في عصره ، ولم يبق من شيوخه أحد لأنه عمر ، وولده الشيخ تاج الدين افندي الحسني ترأس الوزارة السورية المعمورة قبل ،

ومنهم الشيخ عطا الكسم وهو الآن مفتي دمشق ، والشيخ محمود العطار وهو من أخص تلاميذ الاستاذ الحافظ الشيخ بدر الدين والقائم بالفتاوى التي تعرض على الاستاذ المذكور وله معرفة تامة بالكتب الخطية وقد تقدمت ترجمته قبل عند ذكر باعة الكتب العلماء منهم ؛ والشيخ محمد الاسطواني ، والشيخ أمين سويد وهو صوفي كبير وله معرفة تامة في علم القوم ؛ والشيخ علي التكريتي وأخوه الشيخ أمين وهما من علماء الصالحية ، والشيخ محمد جزر العطار ، والشيخ ملا سعيد البتليسي ؛ وشقيقه الشيخ عبد المجيد وهم من علماء الاكراد ، والشيخ بهجت البيطار وهو ذو وجد ونشاط وحرارة واصلاح ، والشيخ الاسطواني وهو مشهور بفن الفقه ، والشيخ أبو الخير الميداني وهو مشهور بفن النحو والفقه ، والشيخ هاشم الخطيب وهو مشهور بالوعظ والارشاد والشيخ علي الدقر دؤسس جمعية الغراء لاولاد الفقراء - وهي تحت نظارته ، وسبب تأسيسها هو أنه لما وجد حالة العلم متقهقرة جدا في دمشق وما يتبعها من البلاد اعدم توفر أسباب رزق الطلبة التي تأتي من اقاصي البلاد وليس لهم ما يسكنهم عن الإشتغال بالتكسب فكر في ايجاد جمعية غايتها تكثير طلبة العلم في دمشق وتيسير الانفاق

عليهم ليكون العلم في المستقبل منتشرا في البلاد الشامية كما كان من قبل ووفق لذلك فاختار لها رؤساء نجباء أهل شهامة وغيره واندرج فيها كثير من أهل الخير والصالح من تجار وذوى أملاك والناس والحمد لله في اقبال على هذا العمل الجليل ، والطلبة تزداد كل يوم حتى بلغ عددهم الآن أربعمئة طالب من حوران . وفلسطين . وشرق الاردن . والغوطة . وجيرود ، وما يقرب من هذه البلاد ، ويصرف لسكل طالب رزق كل يوم ويبيتون في المدارس في غرف مخصوصة وأصبحت نهضة علمية دينية الآن في دمشق واسأل الله تعالى أن يوفق هذه الجمعية وتدوم وتستمر على هذه الحالة فما يشعر الناس الا والعلم يخفق أعلامه على بلاد الشام ويضرب اطنابه فيها وما ذلك على الله ببعيد ، والله الهادي الى سبيل الرشاد ، والشيخ عبد الله العلي أصله من غزة وتوطن الآن دمشق والشيخ خالد النقشبندی وكان في مصر خطيبا في جامع الشامية واجتمعت به وهو يغلب عليه الوعظ والارشاد ، والشيخ نجيب كيوان وهو آية في مذهب الحنفي ، والشيخ محمد الجوبري .

وأما بيروت - المدينة المشهورة التي هي على ساحل بحر الشام تابعة لأعمال دمشق - فقد خرج منها خلق كثير من أهل العلم والرواية منهم الامام الجليل ، والعلامة النابغة النذيل حافظ الشام المجمع على امامته وحفظه أبو عمر وعبد الرحمن بن عمرو بن محمد الأوزاعي المتوفى سنة ١٥٧ وقد تقدمت ترجمته في هذا الكتاب ص ٢٠٧ ، والوليد بن مزيد العذري البصري المتوفى سنة ٣٠٣ ؛ وابنه أبو الفضل العباس بن الوليد بن مزيد البصري المتوفى سنة ٢٧٠ ، ومحمد بن عبد الله بن عبد السلام بن أبي أيوب أبو عبد الرحمن البصري المعروف بمسكحول الحافظ المتوفى سنة ٣٢١ وهكذا أنبت علماء فطاحل وحفاظا فواضل .

وأما الآن فقد تقاصرت الهمم وقلت الرغبة في طلب العلوم الدينية لاسيما علم التفسير والحديث فأسأل الله أن يوفق علماء عاملين لاحياء ما اندرس من العلوم الشرعية ، ولندكر لك العلماء المشهورين فيها في هذا العصر .

فمنهم الشيخ محمد توفيق خالد مفتي بيروت الآن وهو مشهور بفن الفقه والوعظ ، والشيخ محمد السكستي قاضي قضاة بيروت وله اليد الطولى في فن الفقه وأصوله وشاعره ، والشيخ عبد الرحمن سلام وحيد سورية في علوم البلاغة واللغة العربية وينظم الشعر ، والشيخ محمد علي الانسي وهو قاضي شرعي ، والشيخ أحمد بن عمر بن محمد بن غنيم المحمصاني الأزهرى وقد تقدمت ترجمته ص ٩٣ من هذا النموذج ، والشيخ مصطفى الغلاييني وهو من الفضلاء الادباء المفكرين وقد كان متحليا بحلي المشايخ ثم نزع ذلك ووافق

أبناء عصره المطر بشين لانخراطه في سلكهم ، ونسأل الله اصلاح حال الجميع .
ومن علماء حلب المشهورين الآن الشيخ نجيب سراج المحدث الكبير ، والشيخ
أحمد الزرقا وهو مشهور في علمي الأصول والفقه ، والشيخ علي العالم قاضي حلب سابقا
وهو مشهور بفني الفقه والأصول ، والشيخ محمد راغب الطباخ صاحب المكتبة
والمطبعة وله آثار كثيرة تشهد بفضله وقوة نشاطه - وقد تقدمت ترجمته في هذا
النموذج ص ٨٧ ، والشيخ سعيد الناشد وهو مشهور في علوم البلاغة والنحو ، والشيخ
أمين الكردي أمين الفتوى ، والشيخ محمد اللبابيدي وهو مشهور في الفقه والحديث ،
والشيخ ابراهيم السلقيني ، والشيخ سعيد الادبي ، والشيخ أحمد الشماع ، والشيخ
عمر المارتيني ، والشيخ أحمد العالم ، والشيخ عبد الحميد الكيالي مفتي حلب .

﴿ومصر﴾ وهي بلد عظيم وقطر متسع شرقي وغربي وصعيد أعلى وأدنى ، افتتحها
عمرو بن العاصي في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما وسكنها خلق من الصحابة ، وكثر
العلم بها في زمن التابعين ثم ازداد في زمن عمرو بن الحارث . ويحيى بن أيوب .
وحيوة بن شريح . والليث بن سعد . وابن لهيعة ؛ والي زمن ابن وهب . والشافعي .
وابن القاسم واصحابهم ، وما زال بها علم جم الى أن ضعف ذلك باستيلاء العبيديين
الرافضة عليها سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة وبنوا القاهرة وكان قاضيها اذ ذاك أبو الطاهر
الذهلي البغدادى المالكى فأقروه حتى مات ثم ولوه للاسماعيلية المتشيعين وشاع التشيع فقل
بها الحديث والسنة إلى ان وليها أمراء السنة بعدما تئى سنة وانقضاها الله من أيديهم على يد
الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب رحمه الله فراجع العلم اليها وضعف حال الروافض
ولله الحمد وهي الآن أكثر البلاد عمارة بالفضلاء وسائر المذاهب والفنون وفقهم الله .
وأما الاسكندرية فهي تابعة لمصر ما زال بها الحديث قليلا حتى سكنها السلفي
فصارت مرحولا اليها في الحديث والقراءات ثم نقص بعد ذلك . قلت : الآن عدم الا
من بعض الغرباء وغالبهم مالكيون على أنه قد ولي قضاءها عدة من الشافعية اه .
أقول : واما الآن فقد زهد في علم الحديث وليس له رجال وأغلب شغلهم في العلوم
الآلية ولا يطبقونها وقت العمل ، وفي مصر معهد عظيم للطلبة وهو الجامع الأزهر ينسب
اليه كثير من الطلاب يبلغ عددهم عشرين ألفا وله فروع كثيرة في الاسكندرية ، والزقازيق .
ودمياط . ودسوق . وطنطا . وأسيوط ، وفيهم علماء نبغاء ، وشيوخ فضلاء فنذكر
لك من اشتهر منهم في عصرنا الحاضر فأقول .

منهم الشيخ محمد بن خيت المطيعي مفتي مصر السابق ويعد الآن من شيوخ المدرسين

الموجودين ، والشيخ محمد حسنين مخلوف العدوى وكيل المعاهد الدينية سابقا ، والشيخ عبد المعطى الشرشيمى ، والشيخ عبد الرحمن قراعة المفتى سابقا ، والشيخ محمد الحلبي الصالح ، والأستاذ الشيخ محمد شاكر وكيل الأزهر سابقا ومن الفضلاء المصلحين . والشيخ عبد الرحمن عليش ، والأستاذ الشيخ محمد مصطفى المراغى شيخ الأزهر سابقا وهو من أكبر المصلحين فى عصرنا الحاضر وقد اكتسب الأزهر سموا ومكانة فى زمنه ولو بقى فى المشيخة لنجح الأزهر وطلابه الا انه من الأسف لماولى الأمر قام فى وجهه كثير من المخرفين وأصحاب العادات القديمة والشيوخ الكسالى الذين جل همتهم اكتساب الرزق والجلوس على الكراسى اللهم انى أسألك اصلاح الأزهر وأهله ، والشيخ محمد الأحمدي الظواهري شيخ الجامع الآن وهو جار فى إصلاح الأزهر على بعض ما ارتآه الشيخ المراغى شيخ جامع الأزهر السابق ولم يحدث أثرا يذكر فنسأل الله اصلاح حال شيوخننا أجمعين ، والأستاذ اجليل والمربي الكامل النذيل الشيخ محمود خطاب السبكي صاحب التأليف الكثيرة السائرة ، والشيخ حسين والى سكرتير ادارة المعاهد الدينية سابقا وهو من أصحاب الحركة والنشاط له مؤلفات مطبوعة ، والشيخ يوسف الدجوى الذى قائم الآن فى الرد والتعصب لأصحاب الوسائل والخرافات حتى رد عليه بعض تلامذته المؤيدين بروح منه على مذهبه فنرجو الله ان يرجعه الى دينه القويم وسنة من المؤمنين رؤف رحيم ، والشيخ أحمد نصر ، والشيخ عبد المجيد اللبان ، والشيخ محمد السما لوطى ؛ والشيخ مأمون الشناوى ، والشيخ محمد السبيعي الذهبي ، والشيخ محمود الدينارى شيخ القسم الأولى سابقا وشيخ معهد طنطا الآن وهو متضلع فى سائر العلوم وذو ادارة وحسن أخلاق مرضية ، والشيخ عبد الحكيم عطا شيخ معهد أسوط الآن والشيخ طه البشرى ، والشيخ محمد عبد الله عفيفي ، والشيخ محمد عبد المطالب الشاعر المشهور ، والشيخ منصور مهران ، والشيخ محمد جاد المولى المفتش فى وزارة المعارف ومؤلف كتاب المثل الكامل ، والشيخ أحمد الاسكندري الفاضل الجليل ، والشيخ عبد المتعال الصعيدى ، والأستاذ عيسى منون الشامى شيخ رواق الشوام ، ومؤلف كتاب نبراس العقول فى تحقيق القياس عند علماء الأصول ، والشيخ ابراهيم حمروش ؛ والشيخ محمد عبد الفتاح العنانى ، والشيخ موسى النووى ، والشيخ سرور الدورى والشيخ طه حبيب ، والشيخ سيد الشناوى ، والشيخ فتح الله سليمان ، والشيخ دسوقي العربى ، وهو من الشيوخ الكبار ، والشيخ محمد أبو عليان ، وهو من أئمة علماء المعقول ، والشيخ شافعى الظواهري شيخ معهد الاسكندرية الآن ، والشيخ

محمد الحسيني الطواهرى ، والشيخ عبد المجيد سليم مفتي الديار المصرية الآن ، والشيخ محمد عبداللطيف الفحام وكيل الجامع الأزهر ؛ والشيخ عبد الرحمن الجزيري مؤلف كتاب الفقه على المذاهب الأربعة ، والشيخ فرغلي الريدى شيخ رواق الصعايدة سابقا ، وشيخ معهد دمياط الآن ، والشيخ عبد الله دراز وكان شيخ معهد دمياط سابقاً ، والشيخ عبد الرحمن الجرف مدير الأوقاف ، والشيخ محمد عبدالحليم الرمالى ، والأستاذ الشيخ عبد الوهاب النجار المؤرخ الشهير .

«طرابلس الشام» ، قد كان في أواخر القرن الثالث عشر وأوائل القرن الرابع عشر علماء نبغاء ومحققون أذكاء في طرابلس ، منهم الأستاذ الجليل الشيخ محمود نشابة المتوفى سنة ١٣٠٧ ؛ والشيخ حسين الجسر المتوفى سنة ١٣٢٧ ، وهما من مشايخ الأستاذ السيد رشيد منشىء مجلة المنار وصاحب المكتبة والمطبعة الشهيرة وقد تقدمت ترجمته ص ٨٢ ، وكان الأول مشهوراً بعلم الحديث والفقه والتفسير متضلعا بها شافعي زمانه كان مرجعا في كل العلوم وله مؤلفات نفيسة . والثاني كان عالما واسع الاطلاع على العلوم الفلسفية ورسائله الحميدة المطبوعة تدل على ذلك ، والشيخ محمد أبو المحاسن القاوجي المتوفى سنة ١٣٠٥ كان عالما دينا يغلب عليه الاشتغال بعلم التصوف وطريق القوم ، وله مؤلفات في فنون كثيرة طبع منها أغلبها ، والشيخ عبد الغنى الرافعي المتوفى سنة ١٣٠٩ وهو متضلع بفنى الفقه والتصوف يغلب عليه الاشتغال بعلم الأدب وله مؤلفات في النظم والنثر ، والشيخ درويش التدمري المتوفى سنة ١٣١٥ مشهور بالفقه وله اطلاع على غير المذاهب الأربعة المعروفة فلذلك كان يميل الى مذهب السلف ، والشيخ مصطفى افندى كرامة مفتي طرابلس المتوفى سنة ١٣٢٢ وقد عمر ، والشيخ نجيب الحامدى المتوفى سنة ١٣٢٩ وهو مشهور بفقه الشافعي له اطلاع واسع فيه ، والشيخ عبد القادر بن الشيخ عبد القادر الأدهمى المتوفى سنة ١٣٢٥ ، والشيخ على رشيد الميقاتى المتوفى سنة ١٣٢٩ كان شافعي المذهب واسع المعلومات في الحديث وهو رئيس شعبة المعارف في طرابلس الشام والمؤقت في الجامع الكبير المنصوري وهو أوجه الشيوخ والعلماء في طرابلس وأحظاهم لدى رجال الحكومة العثمانية وقتئذ ، والشيخ خليل صادق المتوفى سنة ١٣٣٣ ، والشيخ محمود منقارة المتوفى سنة ١٣٤٩ وقد عمر ، والشيخ محمد بن الشيخ عبد الغنى الرافعي المتوفى سنة ١٣٣٥ وهو مشهور بالفقه متضلع فيه ، والشيخ عبد القادر الرافعي المتوفى سنة ١٣٣٦ ؛ والشيخ محمود الرافعي المتوفى سنة ١٣٤٩ والشيخ عبد الله الصفدى وهو عالم جليل وفقه نبيل حنفى المذهب آية

فيه وكان مرجعا للفتوى توفي سنة ١٣٠٨ تقريباً وهو لاء رحمهم الله يعدون من الطبقة الاولى والثانية «ومن الطبقة الثالثة الشيخ عبد اللطيف نشابة بن الأستاذ الشيخ محمود نشابة؛ والشيخ عبد المجيد أفندي بن محمود أفندي المغربي وهو من المعمرين أخذ من كل علم بنصيب من فقهه وتصوف وحديث وأدب، والشيخ عبد الفتاح الزغبى وهو من المعمرين؛ والشيخ عبد الكريم بن الحاج محمد عويضة، والشيخ أبو النهى القاوقجى، والأستاذ الأديب الفاضل الشيخ كمال الدين الأدهمى نزيل مصر الآن، والشيخ رشيد بن الشيخ على رشيد الميقاتى مفتى طرابلس الآن، والشيخ محي الدين الحفار، والشيخ محمد ابن الشيخ عبد الرحمن مرحبا، والشيخ كامل المأت أمين الفتوى الآن، والشيخ عبد الرحمن بن الشيخ عبد الرزاق الرافعى، والشيخ محمد بن ابراهيم الحسينى، والشيخ عبد الرزاق الحامدى، والشيخ سعيد بن عبد الكريم طنبوزه. والشيخ محمد الحسينى وهو عالم أشرى ينحو مسلك ابن تيمية فى العقيدة والعمل»

«الذين» حلها معاذ بن جبل. وأبو موسى، وخرج منها أئمة من التابعين وتفرقوا فى الأرض، وكان بها جماعة من التابعين كابن منبه وطاوس وابنه ثم معمر وأصحابه ثم عبد الرزاق وأصحابه وعدم منها بعدهم الاسناد، قلت: وهو قطر متسع يشتمل على تهامة ونجد فيه مدن وقرى وشعاب وجبال، ولم يزل العلماء به فى عصر الصحابة يتوفرون والأئمة اليها يرحلون بل هى فى كل عصر فى ازدياد من العلم، ولما ظهر مذهب الشافعى واشتهر به رجعوا الى تقليده، وكان ذلك فى المائة الثالثة كما ذكره الجندى، ثم كثر ذلك لاسيما فى الدولة الأيوبية وما بعدها حتى الآن، ويوجد فى علمائه الحنفية وكثير من الزيدية وهم بصنعاء ونحوها، ومن العثمانية وهم بحضرموت، ومن الاسماعيلية وهم بالجبال وغيرهم من الطوائف اهـ»

اقول: وأما اليوم فالعلوم فيها منتشرة والعلماء مشتهرة الا ان غالب علومهم الفقه، ولندكر لك جملة صالحة من علمائها المشهورين الآن فاقول: ان فى بلاد اليمن المستقلة وقاها الله من الأجانب تدرس العلوم الشرعية وقليل من العلوم الرياضية، وتنقسم أهالى تلك البلاد الى زيدية نسبة الى زيد، وهو الامام الشهيد والولى السعيد أبو الحسين زيد بن على ابن الحسين بن على بن أبى طالب المولود سنة ٧٥ والمتوفى سنة ١٢٢، وإلى شافعية نسبة الى محمد بن ادريس الشافعى الامام الجليل المولود سنة ١٥٠ والمتوفى سنة ٢٠٤، وسيطرة البلاد وحكمها للزيدية والحاكم الآن فيها الامام يحيى العالم المجتهد ذو الخصال الحميدة والأعمال المفيدة، وكان التعصب المذهبى شديدا بين الشافعية والزيدية وفى القرن الثالث

عشر أصبح يضعف وتنحل عراه وبدأت التأليف تتوسط في التفاهم بين المذاهبين والاستدلال من كتب السنة الستة المشتهرة حتى ربما ظن الشافعي ان المؤلف في مذهب الزيدى شافعيًا والعكس فتوطدت العلاقات بينهم واصبح البعيد قريبا والزيدى يكون سنيا لاسميا في عصرنا الحاضر اصبح رؤساء الزيدية ينشرون الكتب المدونة على مذهبهم للعلماء المتأخرين في غالب الفنون وتلقفها علماء المذاهب الأخر بالقبول ، وحاجة المسلمين الآن الى تقوية مركزهم الاجتماعى يكون بالتقارب والتواصل والتحاب والتوادد ، وأنجح شئ يقدمهم ويثبتهم الاتفاق فيما بينهم وطرح التعصب للمذاهب والجنسية والوطنية فان هذه أكبر سبب في تأخير المسلمين وانحرافهم عن الجادة . فنسأل الله ان يوفق رؤساءنا من أمراء وحكام وعلماء الى جمع كلمة المسلمين والتواصل والتعارف في جميع الأقطار .

ومن البلاد التي تدرس فيها العلوم زبيد وأهلها شافعيون ومن علمائها السيد سليمان بن محمد الأهدل الملقب بالادريسي وهو مشهور بفقهِه الشافعية وله مشاركات في سائر العلوم وصاحب تأليف ومفتي تلك البلاد ، والسيد أحمد الأهدل أخو المذكور وهو مشهور بعلوم البلاغة وله مؤلفات فيها ، والسيد عبد القادر الأهدل وهو متضلع في جميع العلوم الشرعية والعقلية ، والشيخ محمود الملقب بالهندي وهو مشهور بفن الحديث وله فيه تأليف ، والشيخ محمد عباس سلامة كان مدرسا ثم تعين قاضيا للأوقاف ، والشيخ عبد النبي المزجاجي كان ناظر أوقاف وهو الآن مدرس وهو مشهور بفن الحديث وله تأليف .

ومن علماء المراوغة الشيخ محمد طاهر الأهدل وهو مشهور بعلمه الحديث والفقهِه ومن أصحاب الرواية ، والشيخ عبد القادر الأهدل وهو مشهور بفن البلاغة ، والشيخ محمد عبد الرحمن الملقب بشيخ الاسلام وهو مشهور بفن الفقهِه والحديث وله مشاركة في جميع العلوم ، وأهل هذه البلدة شافعية .

ومن علماء صنعاء الشيخ عبد الوهاب الشماحي وهو آية في كل فن حتى في علم الفلك فله فيه اليد الطولى ، ويحضر مجالس دروسه علماء تلك البلاد وله مؤلفات كثيرة ؛ والسيد محمد بن اسماعيل الحوري ، وهو في الدرجة الأولى في العلم والعمل . ومن علماء صعدة سيف الاسلام أحمد بن قاسم وهو من كبار العلماء وشيخ الشيوخ ، والشيخ العزى السندار وهو مشهور بفن الفقهِه . ومن علماء ذمار القاضي محمد الكوع وهو مشهور بالفروع . وله ابن اسمه أحمد نابغة عصره . والقاضي عبد الله العيزري . والقاضي صالح

الجمالى وهو متضلّع فى كل الفنون . والسيد عبد القادر بن أحمد . وهؤلاء يتدينون على مذهب الامام زيد رضى الله عنه .

وفى اليمن بلدة تسمى ضحيان يؤمها طلاب العلم من كل ناحية وفيها كثير من أهل العلم ، والقائم بنفقة الطلاب والصرف عليهم السيد بن الحسين الحوثى وهو من أهل العلم والعمل وفقنا الله واياہ الى الخير .

﴿الاندلس﴾ كقرطبة . واشبيلية . وغرناطة . وبلنسية ، فتحت فى أيام الوليد ابن عبد الملك وجلب اليها العلم لكن اشتهر بها العلم والحديث فى المائة الثالثة بابن حبيب ويحيى بن يحيى وأصحابهما ، ثم ببقى بن مخلد . ومحمد بن وضاح . وخرج منها مثل ابن عبد البر . وأبى عمرو والدانى . وابن حزم . وأبى الوليد الباجى . وأبى على الغسانى ، ولم يزل بها أثارة من علم الى أن استولى على قرطبة واشبيلية النصارى فتناقص بها العلم ، واقليم المغرب فأدناه اقليم افريقية وأما هى مدينة القيروان كان بها سحنون ابن سعيد الفقيه صاحب ابن قاسم ، وأما بجاية . وتلمسان . فاس . ومراكش . وغالب مدائن المغرب فالحديث بها قليل وبها المسائل ، قلت : وكلهم مقلدون لمالك رحمه الله تعالى وطائفة ظاهريون وفيه بقية من علم اه .

أقول : وأما الآن فقد ذهبت الأندلس باهلها - فلا حول ولا قوة الا بالله - وقد استولى عليها الاسبان الآن وليس فيها من مسلم . والعلم الآن فى فاس فان فيها جامع القرويين الذى أسسته أم البنين السيدة فاطمة بنت محمد بن عبد الله الفهرى القيروانى وكان الشروع فيه فى رمضان سنة ٢٤٥ هـ وهو غاص بالعلم والعلماء ؛ ترده طلاب العلوم من كل جهة ، وفيه كثير من المدرسين فى جميع العلوم الاسلامية ، ومن علمائه المشهورين فى عصرنا الحاضر السيد أحمد بن الجيلانى وهو رئيس المجلس العلمى وشيخ الاسلام ، له مؤلفات كثيرة لم تطبع وهو مشهور بفن الفقه والبلاغة ، ومولاي عبد الله الفضيلي وهو مشهور بعلوم الرياضة ، وسيد محمد العراقى وهو مشهور بفن البلاغة آية فيها ، والسيد عباس بنانى وهو مشهور بالعلوم العقلية ، وسيدى حسن الزرهونى وهو مشهور بفن الفقه ، وسيدى محمد بن قرشى وهو مشهور بعلمى الفقه والحديث ، وسيدى عبد الحى الكتانى وهو مشهور بفن الحديث له مؤلفات نشر بعضها .

وفى دار البيضاء الشيخ محمد بن ملوك وهو مشهور بفنى الفقه والنحو ، والسيد محمد الصوفى يغلب عليه فقه المالكى ، والحاج عبد الرحمن النقي - نسبة الى قبيلة تنيفة قرية قريبة من دار البيضاء - والسيد محمد بن عبد القادر الحريرى .

ومن علماء الرباط السيد محمد الحسن المشهور بعلوم البلاغة ، والسيد المسكي المطيري وله مؤلفات كثيرة لم تطبع ومتداولة بين أيدي الطلبة يستنسخونها وأغلبها في الأدب ، والشيخ شعيب الدكالي وهو مشهور بفن الحديث والتفسير له مؤلفات لم تطبع وهو من المكثرين من حفظ الأحاديث في كل موضوع وقليل من أفرادها بل ربما كان وحيدا في علم الحديث في تلك البلاد أسأل الله أن يكثر من علماء السنة ، والسيد محمد الرونده وزير العادلية الآن وهو مشهور بفن الفقه ، وسيد محمد بن العربي العلوي وزير الاستئناف الآن في الرباط وهو من الدائرة الملوكية .

(تنبيه) يوجد في جامع القرويين ٢٠٠٠ طالب علم تقريبا ، وتدرس العلوم الشرعية الإسلامية فيه إلا أن الفقه مختص بفقه السادة المالكية ، والعلوم الآلية كالأزهر إلا أن المشايخ المدرسين فيه لا يستحضرون كراسيا بأيديهم بل يذاكرون الدروس بأنفسهم ويفهمونها تماما ويلقونها على الطلبة ويشرحون كلام الأصل وما قيل فيه من حاشية وتعليق وتقرير ويحققون المسائل بدون أن ينظروا في الكتاب أمام الطلبة . ومن آداب الطلبة أنهم لا يتكلمون بشيء أمام الأستاذ وهو يلقي المسائل عليهم بل يصغون إليه ساكتون كأن على رأسهم الطير وهذه الكيفية حاصلة في جميع العلوم سواء كانت مقصودة أوالة لغيرها . ويستفتح المدرس قبل شروعه بالدرس بالمعوذة والبسملة والحمدلة ثم يقرأ الفاتحة ثم يشرع بقراءة الدرس المقرر وهذه عادة سنية إلا أن قراءة الفاتحة في هذه الصورة غير مشروعة نسأل الله السلامة في ديننا ودنيانا .

(بغداد) هي أعظم بلاد العراق بنيت في آخر أيام التابعين وأول من بث بها الحديث هشام بن عروة ، وبعده شعبة . وهشيم وكثر بها هذا الشأن فلم تزل معمورة بالأثر والخبر إلى زمن الإمام أحمد بن حنبل ثم أصحابه ، وهي دار الأسناد العالي والحفظ ومنزل الخلافة والعلم إلى أن استوصلت في كائنة التتار الكفرة فبقيت على نحو الربع ثم تزايد خرابها حتى لم يبق فيها من يعرف شيئا من العلم والأمر لله . أقول : وقد ظهر فيها في القرن الثالث عشر والرابع عشر علماء نبغاء مصنفون فضلاء ؛ منهم السيد محمود شهاب الدين الألوسي صاحب تفسير روح المعاني المتوفى سنة ١٢٧٠ ، والسيد عبد الرحمن الألوسي الواعظ المشهور المتوفى سنة ١٢٨٤ ، والسيد عبد الحميد الألوسي المتوفى سنة ١٣٢٤ والسيد بهاء الدين بن العلامة السيد محمود الألوسي المتوفى سنة ١٢٩١ ، والسيد سعد الدين عبد الباقي بن العلامة محمود الألوسي المتوفى سنة ١٢٩٢ ، وأبو البركات السيد نعمان خير الدين بن المرحوم السيد محمود الألوسي

مؤلف كتاب جلاء العينين في المحاكاة بين الأحمدين ، توفي سنة والسيد محمد نجل العلامة السيد محمود الألوسي المتوفى سنة ١٢٩٠ ، والسيد أحمد شاكر بن السيد محمود الألوسي المتوفى سنة ١٣٣٠ ، وكان خاتمة علماء بغداد ونبغاء المحققين السيد محمود شكرى الألوسي صاحب التآليف المشهورة والمصنفات المشهودة المتوفى سنة ١٣٤٢ ، وقد اشتهر أيضا ببغداد علماء السويديين كما اشتهر علماء الألوسيين فنذكر بعض من اشتهر ؛ منهم الشيخ عبد الله حسين بن الشيخ مرعى كان شيخ المعارف وإمامها صاحب المؤلفات المفيدة المتوفى سنة ١١٧٠ وهو أول من اشتهر بالسويدى من هذا البيت ، والشيخ عبد الرحمن زين الدين السويدى البغدادى بن الشيخ عبد الله أبى البركات المذكور قبل وكان ذاباع طويل فى جميع العلوم وله مؤلفات نفيسة ، توفي رحمه الله تعالى سنة ١٢٠٠ ، والشيخ أحمد أبو المحامد بن الشيخ عبد الله السويدى البغدادى له فى علم الحديث اليد الطولى ، وألف عدة مصنفات توفي سنة ١٢١٠ ، والشيخ أبو الفتوح إبراهيم بن الشيخ عبد الله السويدى ، وسافر الى الهند وتوفى فيها ، والشيخ محمد سعيد أبو السعود بن الشيخ عبد الله السويدى توفي سنة ١٢٠٣ والشيخ أبو المعالى على بن الشيخ محمد سعيد ابن الشيخ عبد الله السويدى وكان أعلم أهل عصره فى مصره بالحديث وهو استاذ السيد محمود الألوسي صاحب التفسير توفي سنة ١٢٣٧ ، والشيخ محمد سعيد بن الشيخ أحمد ابن الشيخ عبد الله السويدى المؤلف القدير المتوفى سنة ١٢٤٦ ، والشيخ عبد الرحيم بن الشيخ محمد بن الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ عبد الله السويدى ، وله مؤلفات نافعة توفي سنة ١٢٣٧ ، والشيخ محمد أمين بن الشيخ على بن الشيخ محمد سعيد بن الشيخ عبد الله السويدى ، وله مؤلفات توفي سنة ١٢٤٦ ، والشيخ الملا نعمان السويدى البغدادى بن الشيخ محمد سعيد كان خاتمة كابر السويديين توفي سنة . . . ، والشيخ حسين العشارى شافعى زمانه صاحب المؤلفات الرائقة توفي فى حدود الألف والمئتين ، والسيد أحمد الطبقة جلى البغدادى ، توفي سنة ١٢١٣ ، والسيد محمد بن السيد أحمد الطبقة جلى البغدادى توفي سنة ١٢٦٥ ، والشيخ محمد بن حسين آل عبد اللطيف البغدادى واحد زمانه فى فقه الشافعية توفي سنة ١٢٦٥ ، والشيخ عبد الرزاق البغدادى الشهير بالشوافى توفي سنة ١٢٦٨ ، والشيخ محمد أمين بن محمد صالح البغدادى الشهير بالمدرس وله تصانيف شهيرة توفي سنة ١٢٣٦ . والسيد محمد سعيد بن العلامة الشيخ محمد أمين السابق وكان مشهورا محققا فى جميع العلوم توفي سنة ١٢٧٣ ، والسيد محمد أسعد ابن السيد محمد أمين المتوفى سنة ١٢٧١ ، والسيد محمد بن السيد جعفر الادهمى ،

والسيد عبد الفتاح بن السيد محمد المشهور بالواعظ توفي رحمه الله تعالى بالطاعون ،
والشيخ محمد أمين بن السيد محمد الادهمي الذي تقدم ذكره الشهير بالواعظ كان
أمة في فقه الحنفية ، وله مؤلفات نفيسة ، توفي رحمه الله تعالى سنة ١٢٧٣ ، والشيخ
عبد الباقي العمرى بن سليمان ، وكان يجيد الشعر توفي سنة ١٢٧٨ ، والسيد عبد
الغفار بن السيد عبد الواحد بن السيد وهب الاخرس ، وكان شاعرا مجيدا توفي سنة ١٢٩١ ،
والشيخ عمر رمضان الهيتي الأصل البغدادي المسكن ؛ وكان له معرفة تامة في اللغة
العربية ووقائع العرب وكان له شعر فصيح توفي في نيف وخمسين بعد المائتين
والألف ، والشيخ علاء الدين علي الموصلی شيخ العلامة محمود الألوسي صاحب التفسير
المتوفى سنة ١٢٤٣ ، والشيخ عبد الغنى الشهير بابن جميل ، وكان شاعرا مجيدا ورحل
الى دمشق وأخذ عن معظم رجالها توفي سنة ١٢٧٩ ، والشيخ يحيى المروزي العمادي
أحد مشايخ محمود الألوسي صاحب التفسير ؛ توفي في بضع وخمسين بعد الألف والمائتين ،
والشيخ أبو الهدى عيسى صفاء الدين البنديجي وكان واسع الاطلاع في اللغة العربية
والتركية والفارسية وله اقتدار على الانشاء في جميع هذه اللغات توفي سنة ١٢٨٣ ،
والشيخ عبد السلام البغدادي المشهور بالشواف صاحب المصنفات العديدة الواعظ
المشهور توفي سنة ١٣١٨ ، والشيخ عبد الفتاح الشواف شقيق الشيخ عبد السلام المتقدم
ذكره ؛ له تعليقات على كثير من الكتب المتوفى سنة ١٢٦٣ ؛ والشيخ اسماعيل الموصلی
العلامة في المنقول والمعقول المتوفى سنة ١٣٠٢ ، والشيخ محمد سعيد البغدادي الشهير
بالأخفش المتوفى سنة نيف وثمانين بعد المائتين والألف ، والشيخ حبيب الكروى
البغدادي المتوفى سنة ١٢٩٥ ، والشيخ بهاء الحق الهندي وهو مشهور بفن الحديث ،
ومن علماء بغداد المشهورين الآن الشيخ يوسف العطا مفتى العراق وهو متضلع
في جميع العلوم ومن أزرى العلماء ، وله وظائف كثيرة غير الافتاء ، ويلقى دروسا
في الحضرة القادرية وهو من أعظم مساجد بغداد ، وفي مدرسة كلية الحقوق ، وفي
دار العلوم ، والشيخ عبد الملك الشواف وهو من عائلة علم ومجد ، وهو الآن رئيس
مجلس التمييز الشرعي ؛ ومتولى الأوقاف ، وهو مشهور بعلوم العربية لاسيما علم النحو
فانه آية فيه ، والشيخ قاسم وهو عضو في مجلس التمييز الشرعي ومشهور بالفقه الحنفي ، ومن
علماء الشيعة المشهورين السيد محمد الحسيني آل كاشف الغطاء وهو من بقية الشيوخ المحققين
ومؤلف قدير وله مؤلفات كثيرة نشر غالبها وقد حضر مؤتمر فلسطين الاسلامي وصلى
بالجماعة اماما ، ومن بقية بيت الألوسي الأستاذ الفاضل السيد محمد فؤاد الألوسي وقد

اجتمعت به عند سفره الى الحجاز من طريق مصر فوجدته متحليا بصفات حميدة وزار كثيرا من كبار المصريين ودعاهم للتعاون والتعاقد والتعارف بين أهالى البلاد الاسلامية .
والشيخ نعمان الأعظمي وهو خطيب بليغ وصاحب حركة ونشاط .
«تونس» بضم أوله وسكون ثانيه ؛ والنون مثلثة مدينة كبيرة دار علم وفقه ، كانت الكلية الوحيدة بافريقيا أولا في جامع القيروان الذي أسسه سيدنا عقبة بن نافع رضي الله عنه سنة ٥٠ هـ ، ثم لما انتقل كرسي المملكة لتونس صارت الكلية الوحيدة في جامع الزيتونة ، وقد اعتنى بشأن هذا الجامع ونشر العلوم فيه الملوك والأمراء فجمعوا الكتب العلمية العربية على اختلاف أنواعها ، وحصل منهم الثغالي في اقتنائها وحفظها في الخزائن بقصورهم للبطالة ، وبالمدارس ، وبالجامع الزيتونة لنفع العموم ، وكان في خزائن أبي عبد الله المنتصر ستة وثلاثون ألف مجلد ، وما وقع تحميمه من أبي فارس . وأبي عمرو . وأبي عبد الله كثير جدا ، ونقل صاحب الروزنامة التونسية ان جامع الزيتونة كان مستبحرا بالعلوم على اختلاف أنواعها عقلية ونقلية مقاصد ووسائل حتى كان يقال : ان حذاء كل سارية من سواريه مدرسا ، وفي خزائنه ما يزيد على المائتي ألف مجلد ، ولما دخل الاسبان - زادهم الله ضعفا - تونس ربطوا خيلهم بالجامع واستباحوا ما به وبالمدارس من الكتب والقوها في الطرقات يدوسها العسكر بنحو لهم وهذا هو السبب في قلة وجود تأليف الفحول الذين تخرجوا من هذا الجامع العظيم ، وكانت للبشير أحمد باشا عنانية زائدة بالعلم وجمع الكتب فاشترى كتب كثيرة ذات قيمة وأضاف لها كتب آله الموضوعات بخزائن اسلافه ووضعت في خزائنها العشرين التي زين بها صدر الجامع على يمين المحراب وشماله ، ورتب به ثلاثين مدرسا نصفهم حنفية ونصفهم مالكية ثم وأضاف لها المشير محمد الصادق باشا ست خزائن مملوءة كتب وأحيا المكتبة المعروفة بالعبدية بصحن الجنائز من الجامع المذكور وضع فيها ما يزيد على الثلاثة آلاف مجلد من نفائس الكتب وزاد في الجراية للمدرسين واستنهض همهم ، وفيه من التلامذة في هذا الوقت ١٩٧٣ ، وعلى عهد الأمير المنعم المبرور محمد الحبيب باشا باى وقعت الزيادة في الجراية والمدرسين بين حنفية ومالكية في طبقات ثلاث ، الأولى عددها ٣٠ ، والثانية عددها ١٢ ، والثالثة عددها ٥٠ واثنان من المدرسين في فن القراءة أحدهما في المرتبة الأولى والآخر في الثانية ، وهاتاه خصصت بالتعليم الابتدائي بجامع سيدي يوسف ، وصيرورة هذا الجامع فرعا لجامع الزيتونة حيث ضاق بأهله ، وكان ابتداء التعليم به في يوم السبت الخامس عشر من شوال سنة ١٣٤٥ في احتفال عظيم وموكب نفيم حضره الأمير

المذكور والخاصة والجمهور ، وأول من اختطه الأمير الجليل حسان بن النعمان الغساني الداخل لافريقية سنة ٧٩ الفاتح لتونس ، وأتمه الأمير الخطيب الفصيح البارع عبيد الله بن الحبجبا الداخل لافريقية سنة ١١٤ ، وقيل : هو أول مختط له وتم سنة ١٤١ ، وقد جاء في تاريخه (اعلم) المرسم على الأقواس التي فوق التوابت ثم ان زيادة الله بن الأغلب بنى به الابنية الضخمة ونقش في القبة التي فوق المحراب اسم أمير المؤمنين المستعين بالله العباسي ، وسقف بيت الصلاة مقام على أكثر من مائة وخمسين اسطوانة من الرخام وبعضها من المرمر ، ووقع به بعد ذلك زيادات وتحسينات الى ان بلغ الحالة التي عليها الآن ، انتهى من شجرة النور الزكية .

والمنسوب الى تونس من أهل العلم كثير ، منهم حاتم بن عثمان المعافري التونسي ، وعلى ابن زياد التونسي يكنى أبا الحسن وهو الذي أدخل موطأ مالك المغرب وجامع الثوري توفي سنة ٢١٣ ، وأبو يزيد شجرة بن عيسى ، وقيل : ابن عبد الله التونسي قاضيا مات سنة ٢٦٢ ، وعبد الوارث بن عبد الغني بن علي بن يوسف بن عاصم أبو محمد التونسي المالكي الأصولي الزاهد كان عالماً بالكلام بصيرا به حسن الاعتقاد فيه له قدم في العبادة ، وكان يتردد بين دمشق وحمص وحلب وكان له أصحاب ومريدون ، توفي سنة ٥٠٥ بحلب ، وفيها الآن معهد كبير بجامع الزيتونة يبلغ عدد طلاب العلم فيه ٢٠٠٠ ، تقريبا كما تقدم وله شيوخ وأوقاف تصرف عليه ، وعلومه التي تدرس فيه كعلوم الأزهر والنهج فيه كنهج الأزهر ، وفيه علماء محققون وفضلاء مدققون مؤلفون ، فمن مشاهير علماءهم الموجودين الآن فيه والمتخرجين منه الشيخ محمد الطاهر بن عاشور رئيس المفتين المالكيين وله مؤلفات طبع بعضها ، منها حاشية على التنقيح في الأصول ؛ وهو متضلّع في جميع العلوم وفرد في عصره ، والشيخ أبو الحسن النجار مفتي المالكية وهو مشهور بفقته المالكي ، والشيخ محمد بن يوسف مفتي الحنفية له رسائل ومقالات وهو مشهور بعلمه الأصول والبلاغة ، والشيخ محمد البشير مدرس في جامع الزيتونة ويلقي محاضرات في فن الحديث نشر بعضها في مجلة الهداية الإسلامية في مصر ويغلب عليه فن الحديث ، والشيخ أحمد بيرم شيخ الإسلام وهو متضلّع في العلوم العربية آية فيها وله محاضرات أغلبها في علم الحديث ، والشيخ محمد بن يوسف الكافي له مؤلفات نافعة منها شرحه على العاصمية في فقه السادة المالكية وغير ذلك وأغلبها طبع ، وهو رجل ذو زهد وورع وصلاح وله اطلاع واسع في فقه المالكي وتخرج عنه علماء كثيرون ، والسيد حسن حسني عبد الوهاب من بني صوماضخ ملوك المورية بالاندلس ووالى مدينة سفاقس

الآن وهو من المؤلفين وله معرفة جيدة في السكتب الخطية الأثرية وتراجم الرجال « (الجزائر) هو قطر واسع خصب ينقسم الى ثلاث مقاطعات : الجزائر المدينة المشهورة ، وهران ، وقسنطينة ، فمن علمائها المشهورين الآن الشيخ المولود بن الموهوب مفتي قسنطينة وهو مشهور بفن الأدب وله مؤلفات ، والشيخ صالح بن العابد ، والشيخ أحمد الحبيباتي - نسبة الى قبيلة بني حبيب - وهو مشهور بفن الفقه وعليه سيما الصلاح لايمارى ولايرأى ؛ والشيخ مبارك بن محمد الهلالي الميلي - نسبة الى مدينة ميله - وهو مشهور بفن الأدب والتاريخ وله كتاب في تاريخ الجزائر أسماه تاريخ الجزائر في القديم والحديث جزآن وطبعها ، والشيخ الزاهري وهو مشهور بفن الأدب ، والأستاذ الجليل الشيخ عبد الحميد بن باديس صاحب جريدة الشهاب وهو من بيت ملك ومجد وعلم ، وقد تقدمت ترجمته في هذا النموذج ص ٨٦ ، والشيخ مولود بن الصديق الحافظي - نسبة الى قبيلة بني حافظ - وهو متخرج من جامع الازهر الشريف وصديقنا وهو ميل الى الرياضيات ؛ والشيخ محمد الجموعى وهو مشهور بعلم الرياضات ، والشيخ عبد المجيد بن جامع ، والعلامة الجامع الشيخ عبد القادر بن قارة مفتي مدينة مستغانم ، والشيخ شعيب قاضي مدينة تلمسان صاحب التأليف العديدة ، والعلامة الفقيه الشيخ مصطفى بن الطالب مفتي مدينة أبي العباس ، والشيخ الطيب المهاجى المدرس بمدينة وهران ، والعلامة الجامع الشيخ أبو القاسم ابن كابوه وهو مدرس بمدينة وهران أيضا ، والشيخ العلامة الجامع عبد القادر بن الصديق المفتي بمدينة أم عسكر ، والعلامة الأديب الفقيه النسابة الشيخ الحفناوى مفتي عاصمة الجزائر ، والعلامة الجامع الشيخ اسماعيل بن سماية الجزائرى ، والشيخ العلامة الجامع محمد العاصمى أحد مدرسى العلم بالجزائر ومن أئمة علمائها ، والشيخ سعيد أبو يعلى ، والشيخ سعيد بن منصور الزواوى ، والعلامة الشيخ سعيد البحرى الزواوى ، والشيخ على الصداوى الزواوى ، ولكل من هذين الاستاذين باع طويل في علوم العربية وفن القراءات ، والعلامة السلفى الكبير الشيخ الطيبى العقبى ، والعلامة الأديب الشيخ محمد العيد كلاهما بعاصمة الجزائر »

« طرابلس الغرب » بفتح أوله وبعد الألف باء موحدة مضمومة ولام أيضا مضمومة وسين مهملة ، ويقال : اطرابلس - هى مدينة فى آخر أرض برقة ، فتحها عمرو بن العاصمى فى زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وقد تخرج منها علماء فحول وجهابذة محققون فى الفروع والأصول ، منهم أبو سليمان محمد بن معاوية الاطرابلسى سمع مالك بن أنس وغيره ، وحبيب بن محمد الاطرابلسى ، وعبد الله بن ميمون الاطرابلسى ،

وموسى بن عبد الرحمن بن حبيب العطار الاطرابلسى أبو الأسود ، وعبد الله بن أحمد ابن عبد الله بن صالح العجلي الكوفي الاطرابلسى كان أبوه من أهل الكوفة نزل طرابلس الغرب وولد عبد الله وأخوه يوسف بها فنسبا اليها وبها أولادهم وحديثهم كثير مشهور وبيتهم بيت المعرفة والدراية والا كشار من الحديث ، وأبو الحسن علي بن أحمد ابن زكريا بن الخصيب المعروف بابن زكرون الاطرابلسى الهاشمى ، وابراهيم بن محمد الفافقى الاطرابلسى قاضى طرابلس المتوفى سنة ٢٥٣ بالمغرب ، وابراهيم بن القاسم الاطرابلسى روى عنه أبو محمد بن حزم ، وقد ظهر فيها فى القرن العاشر علماء نبغاء أصحاب تأليف ومصنفات وقد انحط العلم بها بعد ذلك ، وقد استولى عليها الآن التليان وفعلوا فعلتهم الشنيعة بأهلها ورجالها وعلمائها نرجو الله رفع الأذى عنها وعن جميع البلاد الاسلامية التى هى تحت سيطرة ونفوذ الأجانب وان كان فى الواقع البلاء ما جاءنا الا بسبب من ينتمى الى الاسلام ظاهرا ونظمتن اليه ونسلم له الأمر كله منقادين له انقياد أعمى جاهل أرجو الله أن يلطف بنا وتنبه من غفلتنا وتأخذ بأسباب نجاتنا من مخالف الأعداء الالقاء وذلك لا يكون الا باتحاد القلوب وجمع الكلمة والانقياد لأوامر الله تعالى والعمل بسنة نبيه محمد رسول الله ﷺ

وفى طرابلس الغرب الآن معهد علم يؤمه كثير من طلاب العلم وفيه مدرسون كثيرون وفيه كلية أحمد باشا تدرس فيها جميع العلوم الشرعية وما يتعلق بها من علوم العربية وأصول الفقه والمنطق ، وأشهر المدرسين فيها الشيخ ابراهيم باكير كان مفتيا فى زمن حكم الاتراك ، والشيخ عبد الرحمن الابوصيرى وهو مشهور بعلم الحديث وعلوم العربية وله باع طويل فى جميع العلوم وله أيضا تأليف وكان قاضيا والآن يدرس العلوم بجامعة الباشا ، والشيخ محمد أبو الاسعاد نجم الدين وهو المفتى الآن ، والشيخ مختار الشكشوكى ، والشيخ احمد بن محمود ، والشيخ عبد السلام الزتاني وهو مدرس فى جامع الناqqة وغيره ، والشيخ محمود أبو رخيص وهو قاضى القضاة الآن ، والطلبة فى كلية أحمد باشا على قسمين قسم منهم يتقاضى مرتبات وقسم لا مرتب له ويسمى منتظرا ، وكانت العلوم من قبل تدرس فى المساجد وأما الآن فى السنين الأخيرة ضم الى مدرسة أحمد باشا طلبة مدرسة عثمان باشا ومدرسة الكاتب ولذلك سميت كلية ٥

﴿ فلسطين ﴾ بكسر أوله وفتح ثانيه وسكون السين وبعدها طاء مهملة وآخره نون ؛ تخرج منها علماء نوابغ لاسما فى القرن السابع والثامن ، والآن فيها علماء فضلاء أصحاب حركة ودعوة ونشاط كان آخر عملهم فى هذه السنة ان دعوا العالم اجمع الى مؤتمر

عقد في بيت المقدس ٢٧ رجب في هذه السنة أعنى سنة خمسين وثلثمائة وألف للنظر في أحوال المسلمين وسبب تأخرهم، وأجاب هذا النداء كثير من علماء وفضلاء ومفكرى أهل الاسلام من سائر الأقطار ورأس ذلك المؤتمر الحاج أمين الحسينى رئيس مجلس الاسلامى الفلسطينى بالانتخاب؛ ومن علماء فلسطين المشهورين الآن الشيخ أمين العورى، والشيخ سعود العورى؛ والشيخ حسام جار الله، والشيخ خليل الخالدى العالم الجليل والأثرى النبيل وله اطلاع واسع على الكتب الخطية النفيسة ومؤلفيها يحفظ كثيرا من أسماء الكتب الفذة الأثرية في كثير من البلدان ويصفها وصف معاين خبير ومشاهد عليم وهو صديقنا الحميم، وله رحلات كثيرة للاطلاع على خزائن كتب الملوك والسلاطين والعلماء المتقدمين، منها رحلته الى الاستانة زمن سلطان عبد الحميد سنة ١٣٠٣م أقام فيها عشرين عاما تقلد فى اثنائها وظائف فى الحكومة التركية وهو يتردد بين خزائن كتبها ويبلغ عددها تقريبا خمسين مكتبة وغالبها مشهور معروف، وذهب الى فاس وأقام فيها نحو أربعة أشهر يتردد الى خزانة كتب جامع القرويين متصفحاً تلك الآثار والنفائس القيمة، ورحل الى بلاد الأندلس كقرطبة وغرناطة لهذا الغرض أيضا، وذهب الى تونس وتصفح خزانة كتب جامع الزيتونة ومكث فيها نحو أربعة أشهر، وجال جولة عظيمة فى بلاد الروم متصفحاً خزائن الكتب فيها كأدرنة. وسيروز. وسلايك. ومناستر. واسكوب وكذلك جاب بلاد الأناضول كقونية. وبورصة. وديار بكر، وطاف أغلب بلاد الشام فلذلك اكتسب معلومات كثيرة ومحفوظات عالية لا توجد عند غيره، وقد وفق لوضع هذه المعلومات فى كتاب اسماء فهرست فى بيان أصول الكتب الاسلامية الصحيحة الخطية التى أعظمها بخطوط المؤلفين أو غالبها عليه خطوط المؤلفين، وله كتاب تاريخ جامع الزيتونة أسأل الله تعالى أن يوفق الى طبعها * والشيخ محي الدين عبد الشافى عضو فى المجلس الاسلامى، والشيخ اسماعيل العكرماوى، والشاب النابغة الشيخ حافظ بطة، والشيخ عارف الشريف مدرس بالمسجد الأقصى وهو مشهور بعلمى الحديث والتفسير *

(حصص) - بكسر أوله وسكون ثانيه ثم صاد مهملة - بلد مشهور بين دمشق وحلب، نزلها خلق من الصحابة وانتشر فيها الحديث زمن التابعين وإلى أيام حريز ابن عثمان. وشعيب بن أبي حمزة؛ ثم اسماعيل بن عياش. وبقية. وأبى المغيرة عبد القدوس بن حجاج الخولانى الحمصي. وأبى اليان ثم أصحابهم ثم تناقص ذلك فى المائة

الرابعة وتلاشى ثم عدم بالسكية اه أقول: من مشاهير العلماء المنسوبين إليها حمص ومحدثها يحيى بن صالح الوحاظي المتوفى سنة ٢٢٢ ، وأبو العباس حياة بن شريح الحضرمي الحمصي المتوفى سنة ٢٢٤ ومحمد بن عوف بن سفيان أبو جعفر الطائي الحمصي الحافظ ، روى عنه أئمة من عظماء أهل السنة والجماعة منهم أبو زرعة . وأبو حاتم الرازيان ، وأبو داود السجستاني ، وتوفى سنة ٢٦٩ ، ومحمد بن عبيد الله بن الفضل يعرف بابن أبي الفضل أبو الحسن الكلاعي الحمصي المتوفى سنة ٣٠٩ . ومن علمائها المشهورين الآن الشيخ عبد الغفار عيون السود وهو محيط بجميع العلوم ومشهور بفن التفسير له مؤلفات ، والشيخ عبد القادر بن الشيخ حسن الخوجه وأكثر اشتغاله بالفقه الحنفي ، والشيخ محمد أبو ذر الهندى نزبل حمص والمدرس بجامع الدالاتي وهو مشهور بفنى الحديث والتفسير ، والشيخ محمد علي عيون السود وهو مشهور بالفقه ، والشيخ أحمد صافي وهو مشهور بفن التفسير ، والشيخ زاهد أتاسي وهو مشهور بالفقه وهو أشهرهم علماء وورعا وعملا ، والشيخ ناجي أديب مدرس وأصله من جبلة .

(حماه) مدينة كبيرة عظيمة. تخرج منها علماء كثيرون منهم أنس بن أحمد الحموي قاضي اذريجان ، وقاضي القضاة ببغداد أبو بكر محمد بن المظفر بن بكران بن عبد الصمد ابن سلمان الحموي المعروف بالشامي مات سنة ٤٨٨ ؛ وإبراهيم بن الحسن بن طاهر أبو طاهر الحموي المعروف بالحصني المتوفى سنة ٥٦١ ، وعبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن ابن محمد بن منصور بن خلف شيخ الشيوخ شرف الدين أبو محمد الحموي الأديب الماهر الشاعر المفلق المتوفى سنة ٦٦٢ ، والمالك المؤيد عماد الدين اسماعيل بن الأفضل علي الايوبي الحموي صاحب التاريخ المتوفى سنة ٧٣٢ والشيخ تقي الدين أبو بكر علي المعروف بابن حجة الحموي المتوفى سنة ٨٢٧ .

ومن علمائها المشهورين الآن الشيخ طاهر النعساني ، والشيخ أحمد قدرى كيلاني (الجزيرة) وهي التي بين دجلة والفرات تشتمل على ديار بكر وديار مضر ، قال شمس الدين السخاوي في كتابه التويع : أكبر مدائن الجزيرة الموصل - بفتح الميم وكسر الصاد المدينة المشهورة - يعنى كنج . وبالس . والرها ، خرج منها جماعة من المحدثين ، وحران ، والركة وغير ذلك خرج منها حفاظ وأئمة ثم تناقص ثم انطوى البساط اه ، أقول : خرج من الموصل من أهل العلم كثير منهم محدث الموصل غسان بن الربيع الأزدي المتوفى سنة ٢٢٦ ، ومحمد بن عبد الله بن عمار الموصل الحافظ وأبو جعفر صاحب التاريخ وعلل الحديث المتوفى سنة ٢٤٢ ، وعبد العزيز بن حيات بن

جابر بن حريث أبو القاسم الأزدي الموصلی المتوفى سنة ٢٦١ ، وأبو يعلى أحمد بن على ابن المثني بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي الموصلی الحافظ ، وعلى بن حرب أبو الحسن الطائى الموصلی المحدث الاخبارى صاحب المسند المتوفى سنة ٢٦٥ ، ومنهجه تخرج منها علماء وشعراء ، منهم عمر بن سعيد بن أحمد بن سنان أبو بكر الطائى المنبجى ، والبحتري الشاعر المبرز وأبو فراس ، وعبد الملك بن صالح الهاشمي وكان أجمل قریش ولسان بنى العباس ومن يضرب به المثل فى البلاغة وأبو عبد الله محمد المنبجى الحنبلى . ومن علماء الموصل فى عصرنا الحاضر الاستاذ السيد محمد حبيب العبيدى مفتى الموصل صاحب المقالات الرنانة والقصائد الطنانة ، وله كبير تأثير فى النهضة الإسلامية الآن ، ومن قصائده المشهورة قصيدته التى يصف فيها حال الاوثان الجديدة :

فتن الضاد بمن قد فتنا * فعسى الله يقيه الفتنا
ما خلت ارض لنا من وثن * ضل قوم يعبدون الوثنا
عبد الاحجار آباء مضوا * وعبدنا بشرا امثالنا

ومنها :

يا ابن عبد الله ادرك أمة * عضها الدهر وضاعت عطنا
عبدت أشباح غي وعصت * بعدك الله وقاست محنا
وطوا غيت تولوا أمرها * لم تجد أمرا لديهم حسنا
نقضوا عهدا وخانوا ذمة * وشروا عارا وباعوا الوطننا
يا نبى الله يانور الهدى * وأمين الروح والمؤمننا
قم الى قومك جدد دعوة * أذن الله بها ان تعلمنا
(هبل الأعلى) الذى حطمته * قم تجد أمثاله ما بيننا

وهى قصيدة طويلة تبلغ ستين بيتا ، ومن علماء الموصل المشهورين الآن الشيخ الدوجى عضو مجلس التمييز الشرعى فى بغداد وهو مشهور بفقه الحنفى ، ومن علماء دير الزور صديقنا الفاضل الاستاذ الشيخ محمد سعيد العرفى المصلح الشهير .

(الكوفة) نزلها مثل ابن مسعود . وعمار بن ياسر وعلى بن أبى طالب . وخلق من الصحابة ، ثم كان بها أئمة التابعين . كعلقمة . ومسروق وعبيدة . والاسود ، ثم الشعبي . والنخعي . والحكم بن عتيبة . وحماد . وأبى اسحق . ومنصور . والأعشى وأصحابهم ، وما زال العلم بها متوفرا الى زمان ابن عقدة ، ثم تناقص شيئا فشيئا وهي دار الرفض اه .

أقول : وكانت الكوفة محط رحال أهل العلم ومركز الأدباء واللغويين والنحويين ، وتخرج منها علماء فحول ، منهم أبو أسامة حماد بن أسامة الكوفي الحافظ مولى بني هاشم المتوفى سنة ٢٠١ ، والامام حسين بن علي الجعفي مولا هم الكوفي المقرئ الحافظ المتوفى سنة ٢٠٢ ، ومحمد بن بشر العبدي الكوفي الحافظ المتوفى سنة ٢٠٣ : والامام الحبر أبو زكرياء يحيى بن آدم الكوفي المقرئ الحافظ الفقيه المتوفى سنة ٢٠٣ ، وأبو علي الحسن بن زياد اللؤلؤي الكوفي قاضي الكوفة وصاحب أبي حنيفة وكان رأسا في الفقه توفي سنة ٢٠٤ ، وأبو عمرو الشيباني اسحق بن مرار الكوفي اللغوي صاحب التصانيف المتوفى سنة ٢١٠ ، وأبو العتاهية اسماعيل بن القاسم العنزي الكوفي الشاعر المشهور المتوفى سنة ٢١١ ، والحافظ أبو نعيم الفضل بن دكين الملائى محدث الكوفة المتوفى سنة ٢١٩ ، وعثمان بن محمد بن أبي شيبة العباسي الكوفي الحافظ صاحب التفسير والمسند المتوفى سنة ٢٣٩ ، والحافظ محمد بن العلاء بن كريب الهمداني الكوفي المتوفى سنة ٢٤٣ ، والقاضي محمد بن الحسين بن حبيب أبو حصين الوداعي صاحب المسند المتوفى سنة ٢٩٦ ، والحافظ ابن الحافظ محمد بن عثمان بن أبي شيبة أبو جعفر العباسي الكوفي المتوفى سنة ٢٩٧ .

﴿ البصرة ﴾ نزها أبو موسى الأشعري . وعمران بن حصين . وابن عباس وعدة من الصحابة فكان خاتمهم خادم رسول الله ﷺ ، وصويحبه أنس بن مالك رضي الله عنه ، ثم الحسن . وابن سيرين . وأبو العالية ؛ ثم قتادة . وأيوب . وثابت البناني . ويونس . وابن عون ، ثم حماد بن سلمة . وحماد بن زيد وأصحابهما ، وما زال بها هذا الشأن وافرأ الى رأس المائة الثالثة وتناقص جدا الى أن تلاشى اهـ .

أقول : وهي دار علم قديما وتخرج منها كثير من الحفاظ والزهاد والفقهاء والأدباء والنحويون ، فمنها أبو الأسود الدؤلي قاضي البصرة المتوفى سنة ٦٩ ، والحافظ أبو الخطاب قتادة بن دعامة السدوسي عالم أهل البصرة المتوفى سنة ١١٧ ، وأبو واثلة ياس بن معاوية ابن قرة المزني الليثي قاضي البصرة كان يضرب بذكائه وفطنته المثل توفي سنة ١٢٢ ، ومنصور بن زاذان البصري زاهد البصرة وشيخها المتوفى سنة ١٣١ ، ويونس بن عبيد شيخ البصرة وكان اماما علما وحافظا مقدما ومتقنا محررا توفي سنة ١٣٩ ، والامام عبد الله بن عون شيخ أهل البصرة وعالمهم المتوفى سنة ١٥١ ، والشيخ الامام أبو عمرو ابن العلاء بن عمار التميمي المازني البصري أحد القراء السبعة المتوفى سنة ١٥٤ ، وحماد ابن زيد بن درهم الأزدي مولا هم البصري الضرير امام أهل البصرة ، وهو أحد المجادين

صاحب المذهبين المشهورين توفي سنة ١٧٩ ، والامام أبو سعيد يحيى بن سعيد القطان البصرى الحافظ أحد الاعلام المتوفى سنة ١٩٨ ، والعباس بن عبد العظيم أبو الفضل العنبرى البصرى الحافظ أحد علماء السنة المتوفى سنة ٢٤٦ ، والشيخ المعتزلى عمرو ابن بحر الجاحظ أبو عثمان البصرى صاحب المؤلفات الكثيرة توفي سنة ٢٥٠ ، والعلامة أبو العيناء محمد بن القاسم بن خلاد البصرى الضرير اللغوى الاخبارى المتوفى سنة ٢٨٢ ، والمحدث المعمر بن حبان بن الازهر أبو بكر الباهلى البصرى القطان المتوفى سنة ٣٠١ ، وأما الآن فقل العلم بها ولم يوجد أحد من العلماء يصلح للفتوى لذلك اذا صدرت فتوى من البصرة فترسل الى بغداد للاجابة عنها فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم من هذا الزمن كيف فعل بالعلم والعلماء * قال السخاوى:

﴿ والدينور ﴾ خرج منها حفاظ كمحمد بن عبد العزيز . وأبى محمد بن قتيبة . وعبد الله بن محمد ، وعمر بن سهل بن اسماعيل المتوفى سنة ثلاثين وثلاثمائة ، وأبى بكر بن السنى * ﴿ وهمذان ﴾ دار السنة صار بها علماء من سنة مائتين وهلم جرا وختمت بالحفاظ أبى العلاء العطار وأولاده ثم استباحها التتار والجنكزخانية * ﴿ والرى ﴾ صارت دار علم بجرير بن عبد الحميد وأمثاله ثم بآبى حميد وبن مهران الجمال ، وابراهيم بن موسى ، وسهل بن زنجلة ثم بآبى وارة . وأبى زرعة . وأبى حاتم وابنه والى اثناء المائة الرابعة وذهب ذلك *

﴿ وقزوين ﴾ ذكرت فى المائة الثالثة وخرج منها محمد بن سعد بن سابق الرازى ثم القزوينى . وعلى بن محمد الطنافسى . وعمر بن رافع . واسماعيل بن يحيى . وتوبة ابن عبدل . وكثير بن هشام وخلق بعدهم ثم ابن ماجه . وصاحبه أبو حسن القطان * ﴿ وجرجان ﴾ صار بها حديث كثير فى المائة الثالثة باسحق بن ابراهيم الطلقى ، ومحمد بن عيسى الدامغانى ، ثم بأبى نعيم بن عدى . واسحق بن ابراهيم السجزي . وأبى أحمد ابن عدى وأبى بكر الاسماعيلى والخطريفى وأصحابهم ثم غلق الباب *

﴿ ونيسابور ﴾ دار السنة والعوالى صارت بابراهيم بن طهمان . وحفص بن عبد الله ، ثم يحيى بن يحيى . وابن راهويه . ومحمد بن رافع . وعبد الرحمن بن بشر . وعبد الله بن هاشم . والذهلى . وأحمد بن يوسف . ومسلم . وابراهيم بن أبى طالب . وأبى عبد الله البوشنجى ثم بآبى خزيمة . وأبى العباس السراج . وابن الشرفى وخلائق وما زال يرحل اليها الى ظهور التتار وآخر شيوخها المؤيد الطوسى ثم مضت كأن لم تكن *

﴿ وطوس ﴾ صارت دار علم بعد المائتين كان بها محمد بن اسلم الطوسى وأصحابه

وهي بقدر حماء ظناً * أقول: وقد خرج من طوس من أئمة أهل العلم والفقهاء علماء محققون وأئمة مدققون ما لا يحصى كثرة، وحسبك بأبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي، وأبي الفتوح أخيه، وتميم بن محمد بن طمعاج أبو عبد الرحمن الطوسي صاحب المسند الكبير، والوزير نظام الملك الحسن بن علي وغير ذلك من فطاحل العلماء *.

﴿وهرة﴾ منها أبو رجاء عبد الله بن واقد، والفضل بن عبد الله الهروي وأحمد ابن نجدة، ومحمد بن عبد الرحمن الشامي. والحسين بن ادريس. ومحمد بن المنذر إلى أن ختمت بأبي روح عبد المعز بن محمد ودرث *.

﴿ومرو﴾ بلد كبير من أقاصي خراسان خرج منها أئمة وكان بها بريدة بن الحصيب صاحب رسول الله ﷺ وطائفة من الصحابة، ثم عبد الله بن بريدة. ويحيى ابن يعمر وعدة من التابعين، ثم الحسين بن واقد. وأبو حمزة السكري. وابن المبارك. والفضل بن موسى. وأبو ثملة. وعلي بن الحسن بن شقيق. وعبدان بن عثمان وأصحابهم ثم نقص ذلك في المائة الرابعة ولم ينقطع إلى خروج التتار ففرغ ذلك *.

﴿وبلخ﴾ صار بها علماء في أواخر المائة الثانية. كعمر بن هرون. ومكي بن إبراهيم. وخلف بن أيوب. وقتيبة بن سعيد. وخت. ومحمد بن أبان. وعيسى بن أحمد العسقلاني. ومحمد بن علي بن طرخان ثم تناقص ذلك وتلاشى *.

﴿وبخارى﴾ عيسى بن موسى غنجار. وأحمد بن حفص الفقيه. ومحمد بن سلام البيكندی. وعبد الله بن محمد السندی. وأبو عبد الله البخاري. وصالح بن محمد جزرة. وأصحابهم وما زال بها صباية حتى دخلها العدو بالسيف *.

﴿وسمرقند﴾ بها أبو عبد الله عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي. ثم محمد بن نصر المروزي. وعمر بن محمد بن بحير وآخرون *.

﴿والشاش﴾ وهي آخر بلاد الإسلام التي بها الحديث منها الحسن بن الحاجب. والهيثم بن كليب. ومحمد بن علي أبو بكر القفال ثم فرغ ذلك وعدم *.

﴿وفرياب﴾ خرج منها جماعة من العلماء أقدمهم محمد بن يوسف الفريابي صاحب الثوري؛ ومنهم القاضي جعفر بن محمد الفريابي صاحب التصانيف سمع بفرياب في سنة ست وعشرين ومائتين *.

﴿وخوارزم﴾ بلد كبير خرج منها جماعة من العلماء من أقدمهم الحافظ عبد الله بن أبي *.

﴿وشيراز﴾ خرج منها جماعة من الفقهاء وحديثها قليل وقل من ارتحل إليها *.

﴿وكرمان﴾ وسجستان. والأهواز. وتستر. وقوس إقليم واسع خرج منه محدثون *.

﴿ والدامغان ﴾ مدينة كبيرة . وسمنان مدينة صغيرة . وبسطام مدينة متوسطة ، وهذه المدائن أوائل مدن خراسان من الجهة الغربية ، وقهستان مدينة وأكبر مدائن هذا الاقليم الرى ثم زنجان وأبهر ، واقليم قهستان ملاصق لاقليم قومس وهو غربى قومس وهو شرقى متشامل عن العراق متاخم لقزوين .

فالاقليم التى لاحديث بها يروى ولا عرفت بذلك الصين أغلق الباب . والهند . والسند . والخطا . وبلغار . وصخر القفجاق . وسراة . وقرم . وبلاد التكرور . والحبشة . والنوبة . والبجاه . والزنج . والى اسوان . وحضر موت . والبحرين وغير ذلك . وأما اليوم فقد كاد يعدم علم الأثر من العراق . وفارس . واذريجان بل لا يوجد باران وجيلان . وأرمينية . والجبال . وخراسان التى كانت دار الآثار ، واصبهان التى كانت تضاهى بغداد فى العلو والكثرة والباقي من ذلك فى مصر ودمشق حرسهما الله تعالى وما تاخهما . وشىء يسير بمسكة . وشىء بغرناطة ومالقة . وشىء بسبته . وشىء بتونس نسأل الله حسن الخاتمة .

لكن القرآن وفروع الفقه موجود كثير شرقا وغربا لكن ذلك مكدر فى المشرق وغيره بعلوم الأوائل وآراء المتكلمين والمعتزلة فالأمر لله وهذا تصديق لقول الصادق المصدوق « لا تقوم الساعة حتى يقل العلم ويكثر الجهل » فنسأل الله العظيم علما نافعا . أقول : اسمع ما يقوله الامام العلامة الحافظ المؤرخ الحجة شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوى المتوفى سنة اثنتين وتسعمائة وانظر الى الحالة العلمية فى عصرنا الحاضر - أعنى سنة احدى وخمسين وثلثمائة وألف - فقد عدم فيها الحفاظ والنقاد حتى فى أعظم بلدة من البلاد الاسلامية كدمشق ومصر والحجاز فان هذه البلاد كانت كعبة العلم ومقصد العلماء ودار حديث وفقه وتفسير فنسأل الله السلامة والعافية .

﴿ اللاذقية ﴾ - بالذال المعجمة المسكورة وقاف مكسورة وياء مشددة - مدينة عظيمة فى ساحل بحر الشام تحت يد الانتداب الفرنسى الآن ازالهم الله من أراضى المسلمين ووقى البلاد الاسلامية من كل عدوها وظالموغاشم ومستبد ، وتخرج منها فلاسفة حكماء وعلماء فضلاء ، فمن الفلاسفة والحكماء نيقولاوس صاحب جوامع الفلسفة ، وتوفلس صاحب الحجج فى قدم العالم ؛ وينسب اليها من العلماء نصر الله ابن محمد بن عبد القوى أبو الفتح بن أبى عبد الله المصيصى ثم اللاذقى الشافعى الأصولى المتوفى سنة ٥٤٢ هـ ، وأسعد بن محمد أبو الحسن اللاذقى المحدث المشهور .

ومن خاتمة العلماء والأولياء فيها الشيخ محمد المغربى الناصرى الدراوى المتوفى

سنة ١٢٤٤ وقد ألف كتاب في تاريخ حياته ، والسيد حماده الرئيس الحسنى كان من العلماء والأمراء ، ومن آثاره أنه بنى مسجداً في حياته ووقف عليه أشياء كثيرة باقية إلى هذا الزمن ، وترك ذرية صالحة في اللاذقية من فروعها السيد الصديق رئيس القادري الحسنى ذو الأخلاق الحميدة والخصال المجيدة وهو الآن مجاور في الأزهر الشريف يتمم دراسته ، وله مهمة عالية في القاء الخطب والدروس في المساجد يبحث فيها الناس على التمسك بالدين وتهذيب أخلاقهم وله رحلات كثيرة إلى البلاد الإسلامية ، وسيدى الشيخ خالد الأزهرى كان من أجلاء العلماء وأكابر الفضلاء وتخرج عليه علماء كثيرون ، وترك ذرية صالحة منها السيد محمد سيد الأزهرى المتوفى سنة ١٣١٨ ، واشتهر بعلم الأدب نثراً ونظماً وتولى قضاء الموصل وله ذرية علماء فضلاء موجودون الآن نذكرهم بعد ، والشيخ عبد الفتاح المحمودى كان من العلماء المحققين له باع في المنقول والمعقول آية فيهما .

ومنهم السيد محمد صالح الصوفى الحسنى كان يميل إلى فقه الحنفى ومشهور بفن الحديث ، ومنهم سيدى الشيخ صالح الطويل وهو رئيس العلماء والأولياء في عصره ولهدى في كل شيء وهو قدوة أهل اللاذقية وعالمهم ، وابنه سيدى عبد القادر الطويل وهو مشهور بالعلوم العربية والفقه .

ومن مشاهير علماء العصر الحاضر رئيس علماء اللاذقية السيد أبو المواهب الأزهرى الحسنى ، كان قاضياً في البصرة وفي جبلة الأدهمية زمن حكم الأتراك وهو مدرس الآن بجامع النور ، وأخوه السيد محمد محاسن الأزهرى وهو مدرس بجامع الجديد الذى يعد حرم اللاذقية ، وتولى القضاء في جبلة بلاد وآخراً باللاذقية ، والسيد الشيخ شكرى الطويل وهو خطيب بجامع النور ومدرس بجامع الصليبية ، والشيخ مصطفى المحمودى مفتى اللاذقية ومدرس بجامع صوفان ، والشيخ عارف الصوفى مدرس بجامع الكبير وخطيب بجامع الصغير ، والشيخ سعيد المطرجى وهو خطيب ومدرس بجامع ارسلان باشا ، والشيخ سعيد حسن سعيد وهو مشهور بفن النحو والأدب والشعر ومدرس وخطيب بجامع العجنان ، وكنت سافرت إليها مع والدى رحمه الله وأنا صغير سنة ١٣٢٥ تقريباً وتلقيت القرآن من الشيخ محمد المقرئ الحافظ المشهور وظفت بعض البلاد التى حولها منها عين الشارقة ، وجبلة الأدهمية ، وصهيون ، واللاذقية بلدة والدتى اطل الله عمرها ولنا فيها كثير من الأقارب والمعارف نسأل الله أن يوفقنا لزيارتهم فى هذه الأيام ، والعلماء فيها يتقاضون مرتبات من الأوقاف وليس للطلبة فيها مرتبات ، أرجو الله أن يوفق الأهالى إلى حبس أشياء تنفع الطلبة

وتساعدهم على طلب العلم .

(الهند) بلاد واسعة وممالك شاسعة افتتحها يمين الدولة وأمين الملة أبو القاسم محمود بن سبكتكين الغزنوي أحد أئمة العدل ومن دانت له البلاد والعباد وظهرت محاسن آثاره في كل بقعة وناد، وابتدأ غزو الهند والده سبكتكين وتم الفتح على يدايه محمود المولود سنة ٣٦١هـ والمتوفى سنة ٤٢١هـ ، وهو من أبطال المسلمين المعروفين رحمه الله رحمة واسعة ، ولم تزل الفتوحات تتوالى من ذريته الى سنة ٥٥٥هـ وآخر من ملك منهم ملكشاه بن خسرو شاه بن بهرام بن مسعود بن محمد بن سبكتكين ، ثم انتقل الملك الى الغورية ، ثم لم تزل الفتوحات تتسع في الهند الى أن كان محمد بن طغلقشاه في زمن الملك الناصر محمد بن قلاوون صاحب الديار المصرية فقوى سلطانه بالهند وكثرت عساكره وأخذ في الفتوح حتى فتح معظم الهند ؛ ودخلت أخيراً بريطانيا بصفة شركة الهند الشرقية بسبب استفحال الفوضى في البلاد الهندية - كما هي عادة المستعمر المستعبد فهلا يفق عقلاء المسلمين من نومهم ؟ - ، ولما حدثت الثورة سنة ١٨٥٧ أخذت بريطانيا هذه الثورة والغت شركة الهند الشرقية وجعلت الهند تابعة مباشرة للحكومة الانكليزية ونودي بعد ذلك بالملكة فكتوريا اميرة طورة الهند . وفي أواخر القرن الثالث عشر حصلت نهضة علمية بسبب بعض الملوك الموجودين هناك العاملين على مذهب أهل السنة والجماعة ، وقد طبع كتب كثيرة في علوم السنة وأصبحت العلماء تراجع الكتب الأصولية وتؤلف ما وافق أهل السنة وهي نهضة عظيمة أثرت على باقي البلاد الإسلامية - فاقننى بها غالب أهل البلاد الإسلامية في طبع كتب الحديث والتفسير وأصبح العالم الإسلامى مملوءاً بالنفائس والعلوم السلفية نرجو الله الزيادة من ذلك والتوفيق للعلم والعمل به .

وفيها الآن معاهد دينية في كثير من البلاد وعلماء فضلاء ومحققون مؤلفون ، فمن أهم مدارسها دار العلوم في ديوبند فيها ألف طالب علم تقريباً ومدرسون للعلوم الشرعية والعقلية وغالبهم يميل الى علم الحديث واشتغالهم بالعلوم العقلية كالْحِكْمَة والمنطق والعلوم الرياضية كثير ولربما تمتاز علماء الهند بذلك ، وكيفية التلقى هناك ان الأستاذ يأمر بعض الطلبة أهل النباهة والفصاحة بقراءة ما هو مسطور في الكتاب الذى يدرس فيقرأ ، والأستاذ وباقي الطلبة يسمعون له ثم يشرح العالم لهم المسائل والفوائد بدون أن ينظر الى كتاب وعند ما ينتهى من ارادما للمسألة من منطوق ومفهوم يبدى رأيه فيها أو يرجح أحد القولين في ذلك أو الرأيين على الآخر ، وعندهم

قوة علمية عملية يدر كون بها الصحيح من الضعيف والمرجوح من الراجح وأغلبهم نقاد اذ كياء . وفي بلدة بريلي مدرسة عظيمة اسمها منظر الاسلام وفيها تقريرا خمسمائة طالب علم . وفي بلدة مدراس فيها مدارس دينية كثيرة من أهمها مدرسة - الباقيات الصالحات - وفيها كثير من طلاب العلم والمدرسين ويحسنون اللغة العربية ويقررون المسائل العلمية للطلاب بها ، وكذلك جامعة عليكرة الاهلية ، الذي كان يرأسها المرحوم الشيخ شبلي نعمان الملقب بشمس العلماء وكان قد دعى العلامة الأستاذ السيد محمد رشيد رضا محرر مجلة المنار وصاحب التآليف الكثيرة النافعة ليرأس الاجتماع السنوي للجمعية المذكورة وقد أجاب طلبه السيد محمد رشيد رضا وذهب الى الهند ثم بعد ذلك طاف البلاد وألقى خطبا ومواعظ فيها حث الناس على نشر التعليم الديني وطبع الكتب القيمة وترك الخرافات المنتشرة والأخذ بما ثبت من الكتاب والسنة . وفي بلدة دهلي مدارس كثيرة وفيها طبعت كتب كثيرة في علوم السنة ، وفي بمباي . وآرانبور . ولكنو . وحيدر آباد الدكن فانها كانت منبع العلوم الدينية وجمع العلماء النقاد المشهورين والمحدثين المحققين زمن الملك صديق حسن القنوجي صاحب الأيادي البيضاء والمؤلفات العظيمة ولم تزل دار نشر وطبع لكتب السنة الصحيحة وغيرها من المؤلفات النافعة العظيمة ، وغير ذلك من البلاد الكبيرة الشهيرة ، وتختلف البلاد فبعض علمائها يميل الى العلوم الشرعية أكثر ، وبعضهم يميل الى العلوم العقلية أكثر ، ونظامهم في مدة طلب العلم كنظام الأزهر اثنا عشر عاما ثم بعد ذلك يمتحن ويختبر بالعلوم التي تلقاها تحريريا وشفويا ، وعند ما يحوز النجاح يمنح له شهادة بأهليته للعلم وتدرسه ، فمن العلوم التي تدرس في البلاد الهندية لطلاب العلوم الدينية : الكافية في النحو لابن الحاجب وشرحها للعلامة الرضي ومناجى ، والشافية في الصرف ، وعلوم الحديث كتاب مشكاة المصابيح وكتب السنة الستة وسنن البيهقي ، وفي التفسير البيضاوي . والجلالين ؛ وفي الحكمة الهدية السعيدية . وقاضى مير علي الهداية . وصدر اعلى الهداية . والشمس البازغة ، وأما كتب الفقه فمن المطبوع كاهداية . وابن عابدين في مذهب الحنفي ، والكتب المتداولة بين طلاب العلم في مذهب الشافعي كالمنهج والمنهاج وما كتب عليهما ، ونسأل الله أن يوفق من ينشر العلم الشرعي ويكثر من العلماء العاملين .

ومن مشاهير علماء الهند الآن مولانا حامد رضا وهو مشهور في فقه الحنفي وعلم الكلام ، ومولانا امجد علي وهو مشهور بفن التفسير والحديث وعلم الكلام ، ومولانا محمد مصطفى بريلوي وهو مشهور بالفتاوى والتوحيد ، ومولانا عبد الجبار المدراسي

وهو مشهور في علم الحديث والكلام لا نظير له في علم الفلسفة والمعقول آية فيهما .
ومولانا محمد تميم المدراسي وهو صاحب مؤلفات ، ومولانا أنور شاه المحدث المشهور
صاحب - العرف الشدي شرح الترمذي - ومولانا عبد الرحمن المباركفوري شارح
سنن الترمذي المسمى - تحفة الاحوذى - طبع منه جزآن ، ونخر المحدثين ورأس
المفسرين الشهير بأبي ابراهيم خليل أحمد المهاجر المدنى شارح سنن أبي داود المسمى -
بذل المجهود في حل سنن أبي داود - وقد طبع ، ومولانا كفاية الله رئيس جمعية العلماء
في دهلي ومدير المدرسة الأمينية وله مؤلفات كثيرة ، ومولانا أحمد رضا خان وهو
من المؤلفين المكثرين وقد بلغت تأليفه ٧٠٠ مؤلف فمن أهمها الفتاوى الرضوية
في اثني عشر مجلد طبع منها مجلدان ، والدولة المسكية في المادة الغيبية طبع أيضا . وكذلك
حسام الحرمين على منح الكفر والمين وغير ذلك من التأليف المنتشرة ، ومولانا
عبد الباري وهو مشهور في علمي التفسير والحديث وسائر العلوم الدينية آية فيها وله
مصنفات فيها ، ومولانا سليمان ندوى صاحب مجلة المعارف وله مؤلفات نفيسة طبع
منها الكثير ، ومولانا أشرف علي تها نوى وهو مشهور بعلوم الشريعة وله دار الافتاء ،
ومولانا عين القضاة وهو مشهور في علم المعقول وله حاشية على الميبدى في علم الحكمة ،
والاستاذ حميد الدين أبو أحمد عبد الحميد الأنصاري الفراهي صاحب المؤلفات البديعة ،
والاستاذ عبد العزيز الميمني الراجكوتي استاذ آداب اللغة العربية في جامعة عليكرة
الاسلامية ، ومولانا شبير احمد عثمانى وهو مشهور بعلم التفسير وله مؤلفات .

﴿ وأما ﴾ بلاد الافغان فالعلم فيها قليل ولا سيما العلوم العربية فانها نادر الاشتغال
بها والعلماء هناك يقرءون العلوم الشرعية المتداولة بين طلاب العلوم في البلاد المصرية
والشامية والهندية ، وهي قريبة من بلاد الهند وكثير من طلاب الأفغان يرحلون الى
مدارس الهند ويتلقون العلوم هنالك ، وكيفية تلقي العلوم في بلاد الأفغان هو ان
الطالب يقرأ الدرس والاستاذ يفهم الطلبة بلسان الافغانى وهي ليست لغتهم الرسمية ، وأهلها
منقسمون بين أهل سنة وجماعة وبين شيعية الا أن الغالب فيهم أهل سنة ؛
والمسلمون جميعا هناك أهل عمل وتمسك بدينهم متعصبون له - ونعمت الصفة هذه -
فلذلك حصل زمن أمان الله خان حينما أراد أن يتزيا بزى الأوربي مقاومات شديدة
من أهل العلم له من أجل الدين والعلم فنشأ عن ذلك القتل والشنق ولم تأخذهم في ذلك
لومة لائم ولا سيف صارم نسأل الله أن يزيدهم حبا في دينهم وتمسكا في شرعهم ، وتدرس
العلوم هناك في المساجد ، ومن مدنها العظيمة قندهار ، وهرارة ، وكابل ، ومن علمائها المشهورين

منلاعب الباقي وهو مشهور بعلم المعقول ، ومولوى الدين محمد وهو مشهور بالفنون كلها، وشرف الدين وهو مشهور فى التفسير والفقه ، والخطيب وهو عالم بفنون كثيرة ، ومحمد صديق وهو عالم كبير مشهور ، ومنلا عصمت الله وهو مشهور فى العلوم العقلية ، وعبد الحى قاضى القضاة، ومولوى قطب الدين، ومولوى عبد الحنان، ومولوى عبد الوهاب، ومولوى حمد الله، ومولوى عبد الحق .

﴿الاستانة﴾ كانت بلاد الأتراك لاسيما الاستانة دار علم وعمل وتصنيف وتأليف، وكان يوجد فيها من نهضة العلم ثمانون ألف طالب علم، وكانت القضاة ترسل الى البلاد العربية من الاستانة وفيها مدارس ومعاهد وأوقاف لا يحصرها عد ولا يحيط بها حد ، وكان للعلماء مراكز فى الحكومة ومقامات سامية حتى لو أريد خلع ملك أو تغيير فى الانظمة الحكومية أو القوانين المدنية وقف أهل العلم وعلى رأسهم شيخ الاسلام وقفة شجاع وقائد باسل لا تزحزحهم القوى المعنوية ولا الحسية مهما بلغت أمام الحكومة فينفذ طلبهم وتقبل كلمتهم .

ولمارات السياسة الغاشمة الظالمة ماهذه القوة من النفوذ والتأثير على الحكومة أخذت تعد العدة لتقليل طلاب العلوم وتضعيف سلطتهم بوضع شروط وتقييدات تعرقل نهضة العلم وتخفف من الطلبة وذلك بأحكام واتقان من حيث لا يشعر رؤساء العلم بذلك ومضى على ذلك سنون الى أن جاء الخارجى الكبير والملحد القدير والتابذ الاديان خلف ظهره ففضى على الحركة العلمية الدينية بعد أن قاومها بالشدة والعنف والقتل والشنق حتى أصبح جوتلك البلاد خاليا من العلم الدينى والعلماء العاملين ، ومن بقى هناك أصبح كالشبح تحركه الريح أينما أرادت ومتى شئت ان الله وانا اليه راجعون ، اللهم الطف بعبادك يا أرحم الراحمين وانصر المظلومين واخذل من عاداك ووالى الكافرين. ولا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا انك على ما تشاء قدير وبعبادك رؤوف رحيم . ومن علمائها المشهورين الآن كوجك حمدى وهو مشهور بعلم الفقه وكان أمين الفتوى فى زمن السلطان عبد الحميد ولازم بيته الآن ؛ ومحمد وهبى من علماء قونية وكان رئيس الديانة فى ابتداء أمر مصطفى كمال ثم عزل لأموه ، والأستاذ العلامة شيخ الاسلام السابق الشيخ مصطفى نصرى نزيل القاهرة الآن ، وهو من أهل النشاط والعمل وصاحب مقالات ورسائل ، وقد نبه الأتراك من الظهير الجديد والخادع المريد وبين لهم فساد خطته وخبث طويته فما قبلوا نصيحته ونبذوا أقواله ظهريا حتى علماء مصر والشام وقد تبين لهم الآن أن ما قاله حق وصدق فندموا على ما فعلوا حيث لا ينفعهم الندم ولات حين مندم . والأستاذ الشيخ محمد زاهد الكوثرى وكيل الدروس

في الاستانة سابقا ونزيل مصر الآن وهو من المطلعين وعنده معلومات كثيرة لا سيما على مؤلفات المتقدمين واسماء الكتب النفيسة النادرة والمسائل الغويصة ومعتقدات النحل وهو من أصحاب الافكار والآراء قليل التقليد في المسائل العلمية وله رأى خاص « الصين » هي من أعظم الممالك سعة وأكثرها سكانا ، واختلف في أول من دخلها من المسلمين ونشر الدين فيها ؛ قيل : ان وهاب بن رعشة الصحابي سافر اليها أيام الهجرة النبوية ووصلها ثم جلس بها وتعلم اللغة الصينية ودرس عاداتهم واخلاقهم ، ثم أخذ في نشر الدين الاسلامي هناك ففوى شأنه وأسلم على يديه خلق كثير — هكذا قيل ولم أجد لو هاب بن رعشة هذا ذكرا في كتب تراجم الصحابة — ، وقيل : ان علاقة العرب بالصين من تاريخ سنة ٨٨ هجرية حين حارب قتيبة بن مسلم أهالي الصغد وفرغانة الذين كانوا تابعين للصين وكان أميرهم اذذاك يسمى كورنباغون ، وقيل : ان الجراح الحكمي عامل خراسان ارسل في مبدأ حكم خلافة عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه جيشا الى الصين بقيادة عبد الله بن يعمر اليشكري ، وقيل : انه لما كثرت اضطهاد الاشراف العلويين أيام الدولة الأموية هاجر بعض منهم الى البلاد الصينية أقاموا يوتا لسكناهم — على ما يظن — على نهر التاريم بالتركستان الصينية وها دنوا امبراطورها ومد لهم يد المساعدة والمعاونة وفي ذلك الحين انتشر دين الاسلام وكثر أهله وعلى كل فانتشار الاسلام في الصين كان قبل انتهاء عصر العباسيين لأنه في سنة ١٣٨ هجرية قامت ثورة وطنية في البلاد الصينية فارسل امبراطورها يستنجد بالخليفة أبي جعفر المنصور العباسي فاسعفه بارسال نحو خمسة آلاف رجل من شجعان الاسلام فلما وصلوا تلك البلاد قاموا بتوضيد الأمن والراحة وقمع الفتنة فسكنت الثورة وأعيدت الأمور الى مجاريها ثم بعد ذلك بقليل أرسل هارون الرشيد وفودا الى الامبراطور سوتسنغ فقابلها بالاحترام والاكرام فكان ذلك مبدءا لذهاب العرب والفرس الى البلاد الصينية ثم لم يمض الا القليل حتى استعمروا مدينة كانتون ونشروا الدين الاسلامي في الجهات الغربية وانتظم أمرهم وبقي الاسلام في الصين بدون نصير ولا معاكس من الملوك الصينية لأنهم رأوا ما عليه المسلمون من الآداب والأخلاق والمدنية والعدل والمساوات والحرية ما تركهم يتنعمون في جميع البلاد بحرية مطلقة حتى أتت دولة المغول واستولى الامبراطور كوبلاي خان على كرسى الملك فانتخب لحكومته أمينا مستقيما في الاسلام يسمى أحمد البناتكي وقلده الوزارة فقام باعبائها وساس الحكم بكل رعاية وأمانة وأعلى شأن المسلمين حتى صارت لهم اليد العليا في ذلك العصر؛

واجتهد المسلمون من ذلك الوقت في الصناعة والتجارة والتوسع في ذلك، وارتقوا الى المناصب العالية وصار منهم القواد والنواب والوزراء وحكام الولايات، ولم يزلوا في أمن وصدقة ومودة فيما بينهم الى أن حدثت ثورة يونان الشهيرة التي كان سببها الاختلاف والتشاحن بين المسلمين والصينيين.

وقد ألقى صديقنا الحميم العالم الصيني الكاشغري الفاضل الأستاذ الشيخ ثابت عبد الباقي الكمال في مصر في - الجمعية - أثناء وجوده فيها زمن رحلته من الصين الى الحجاز سنة ١٣٤٩ هـ - وقد زارنا في ادارتنا المباركة مرارا - محاضرة أبان فيها حال حياة العلم والعرفان في بلاد التركستان وذكر أفاضل علمائها وأصحاب النهضة فيها فنذكر ملخصها اتما للفائدة وليتنبه أهل الشرق وليحيطوا علما بما لاهالي الصين المسلمين هنالك من المراكز العالية والمبادئ السامية والنفوس الكريمة والاخلاق المرضية. مع انهم اعاجم لا يحسنون اللغة العربية ويعيدون عن البلاد الاسلامية والاقطار المتمددة على زعم أهلها - وما ذاك الا بسبب تمسكهم بدينهم الاسلام وعدم خروجهم عليه كما يفعله ملحدو مصر وغيرهم أخزاهم الله وسود وجوههم وقطع دابرهم كما أنهم محرومون غدا من دار النعيم، نسأل الله العظيم أن يوفق أهل الشرق الى الأخذ والتمسك بمبادئ دينهم والعمل بما جاء به سيد أنبيائهم محمد رسول الله ﷺ ويوحدوا كلمتهم قال الأستاذ : إن التركستان الشرقية بعيدة من الدول المنتظمة غاية البعد نائية عن الديار الاسلامية فيبينها وبين ديار الهند جبال شامخات لا تزال معممة بالثلوج وطريقها صعب كائن سالكها يترقى مرة فوق الثريا ويتسفل أخرى تحت الثرى . وأما ما بينها وبين فرغانة فهو وإن لم يكن مثل ما بينها وبين الهند في الصعوبة والمسافة الطويلة الا أنه قريب منها، وأما شرقها فالصين . وبينها وبين الصين صحراء كبيرة يقال لها : صحراء الغوب وشمالها سيبيريا وبينها وبين سيبيريا جبل الذهب والجبل السماوي . فالحاصل أن التركستان الشرقية منقطعة عن الدول المنتظمة والديار الاسلامية التي فيها العلوم والمعارف . وقد فتحها القائد الباسل فاتح فرغانة وبلاد كاشغري الامام قتيبة بن مسلم رحمه الله في زمن الوليد بن عبد الملك ، ولما فتحها لم يمكث فيها طويلا بل رجع الى فرغانة فاقطعت عن الدولة الاسلامية لبعدها عن المركز الاسلامي ، - والبعدها ربما يكون سببا في الانقطاع . وبعدها انقطعت من الدولة الاسلامية صارت في أيدي الغاصبين . وربما كان يؤسس أهلها حكومة ثم ينقضها الاختلاف بينهم أو هجوم أهل الصين عليهم . هكذا استمرت أحوالهم ، ناقصين من حيث العلم والمعارف الدينية ومن حيث

الحكومة والمدنية والحقوق الاجتماعية والوظائف الاقتصادية ، فقد كان الناس مقصرين فيها ومع ذلك دعاهم تمسكهم بالدين واعتصامهم بالاسلام ، إلى التعلم وطلب العلم والمعارف فعرفوا أن حياة الناس ولاسيما المسلمين منهم لا تتم الا بالعلم والمعارف . فأخذوا يتعلمون علوم الدين وأحكام الاسلام فلما ذاقوا شينا من العلم ونبذوا من المعرفة اضطرتهم محبة العلوم الدينية والاشتياق إلى المعارف اليقينية الى ترك الأوطان المألوفة والاخوان . والأهل . والأولاد . والسفر الى الجهات البعيدة وقطع الجبال والبادى فرحلوا إلى بخارى وغيرها من بلاد الاسلام فتعلموا العلوم الدينية وقليلًا من الفلسفة والمنطق والرياضية القديمة . ثم بعد إكمالهم العاوم على قدر الاستطاعة رجعوا الى بلادهم ونشروا العلم في ديارهم وأصلحوا وعلّموا المسلمين الأحكام الدينية ، ولا مقصد لهم إلا أن تكون كلمة الله هي العليا لا يحملهم على السفر وهجر الأهل والحلّان إلا تحقيق قول الله تعالى : (فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون) لكن علماء بخارى وخوقند كانوا مصروفين لتعلم الكتب المنطقية والفلسفية والكلامية التي ألفها المتأخرون والخواشي التي علمها عليها علماء ما وراء النهر وكانوا يدرسون الأصول التي رأوها قانعين بما ألفه المتأخرون من علماء الحنفية وظانين أن ما يدرسون منه من الكتب هي المعول عليها في البلاد الاسلامية ولم تشتهر علوم التفسير والحديث والقراءة والأدبيات العربية حتى فتح بلاد كشغر الفاتح الغازي يعقوب بك في سنة ١٢٨٠ ألف ومائتين وثمانين للهجرة ورتب منهاج العلم وجاء كثير من العلماء في زمانه من فرغانة وديار الهند وافغانستان الى ديار كشغر فارتقى العلم قليلا لكن على الأصول التي مرت ، ثم جاء كثير من أكابر العلماء الى الحجاز لقضاء فريضة الحج ورأى كل واحد منهم ما في الحرمين الشريفين من العلماء والفضلاء والعلم والمعارف فابصروا طرق تعاليمهم وزاروا مصر المحروسة لازالت أزهار العلوم والمعارف فيها باسمة فاستفادوا من مصر لا كاستفادة القمر من الشمس وصار يومهم أحسن من أمس ، فأخذوا يدرسون علوم التفسير والحديث والقراءة والأدبيات العربية والتاريخ وغيرها من العلوم المفيدة والمعارف الشريفة الحميدة . والعلماء في ديارهم الى الآن يختارون ماهو أكثر نفعاً ومن كان سبباً في هذا الاصلاح وفتح لهم أبواب الفلاح والنجاح الشيخ عبد الغفور المرحوم ، والشيخ المعول عليه محمد شريف المرحوم ، والشيخ يعقوب المرحوم ، والشيخ عبد القادر المفتي المرحوم ، والشيخ المرجوع اليه الأستاذ الجليل اسلام بن محمد المرحوم ، والشيخ بهاء الدين

المخدوم المرحوم الذى لا نظير له فى العلم فى ديارنا، والشيخ رحمة الله المرحوم، والشيخ عبد الرشيد القاضى المرحوم، والشيخ عبد القادر الشهيد المرحوم، والشيخ الاسلام ميرزا احمد الحافظ الجليل، والشيخ أبو القاسم القاضى زيد بقاه، والشيخ محمود المحمود فى الأقران الحائز قصب السبق فى العلم والعرفان، والشيخ الحافظ ظريف المفسر للقرآن الكريم بالتركية، والشيخ شمس الدين الأرتوجى، والشيخ عبد الغفور الشفتالوى، والشيخ ثابت القزلبونى، والشيخ هاشم، والشيخ عبد الله، والشيخ حامد وغيرهم من العلماء الكبار. ولما فشت علوم التفسير والحديث صفت أخلاق الشيوخ وارتفع التعصب المذهبى وصاروا ينظرون الى كل المجتهدين بنظر الاخلاص ويفضلون الأحاديث على ما ثبت فى الكتب الفقهية من الأحكام المرجوحة.

وأما المدارس والجوامع فيقوم بتعميرها وبنائها التجار والأغنياء، إذا المسلمون. يرون ذلك كالواجب عليهم، وربما يعمر بعض العلماء مدرسة إذا كان غنياً كالشيخ بهاء الدين المذكور سابقاً فإنه عمر مدرسة كبيرة فى كشغر من أمواله الخاصة.

ومن التجار المشهورين بخدمة الدين وتعمير المساجد وبناء المدارس الحاج كريم المرحوم المشهور بالكرم، وأخوه الكريم عمر العامر للمساجد، والحاج الشيخ موسى المرحوم وأبناءؤه الكرام. الحسين. وبهاء الدين المرحومان وإمام محمد، والحاج أبو الحسن. وثابت افندى برك الله فى أعمارهم وضاعف أجورهم. والحاج حكيم المقتصد فى كل حاله، والسابق بالخيرات محب الدين بورك فى ماله وأعماله، والحاج عبد الغفور، وصاحب الفضل الجليل الجلى أبو المكارم عبد الولى زيد بقاه، والحاج محمد على الأرتوجى، والحاج منلا تردى الأرتوجى، والحاج تىلاب الذى المرحوم الأرتوجى وغيرهم من التجار، وكل واحد منهم بنى مدرسة أو مدارس ومساجد وحبس ضياعاً لها وخدم الدين على قدر استطاعته.

أما الحقوق الدينية فى التركستان الشرقية فهى فى أيدي المسلمين. والحكومة الصينية لا تعرض لها، فنصب القضاة وعز لها وتعيين المدرسين والمفتين وغيرهم فى المناصب الشرعية كلها فى أيدي المسلمين. ولكل مدرسة ومسجد أوقاف خاصة به تكفى المدرسين والأئمة بعض الكفاية. وإدارة الأوقاف فى أيدي المسلمين ينصبون لكل مدرسة ومسجد ومعهد ومشهد متولياً من أهل الديانة والأمانة فهو يدير أوقافها ويقسم ما حصل على أبواب وظائفها، فإذا لم يسلك طريق الأمانة كان جديراً بالعزل والإهانة، والعلماء والأغنياء يجتمعون فى كل أسبوع فى مجلس واحد مرتين فى قروءون

في البخارى أو غيره من الكتب الدينية مقدار ساعة أو ساعتين فيترجم شيخ الاسلام بالتركية ويتشاورون في الأمور الدينية والمصالح العلمية . والتجار في غاية الانقياد للعلماء ونهاية الاخلاص للدين والعلم . أما الولاثم فليس فيها هو ولعب وغناء وكذلك المنادى والمآذب ليس فيها شيء من المناهى . وهم يهتمون بصلاة الجنازة غاية الاهتمام حتى إذا مات رجل أو امرأة من قرية أو بلدة يحضر الجنازة أكثر من سمع ويشيع ويقضى حقه في ذمته ولا يمنعه من حضوره شغل دنيوى . فثلا إذا مات أحد من أهل العلم والمشايخ يحضر جنازته نحو خمسة آلاف من الرجال أو أكثر ويشيعونه الى المقبرة . والمسلمون متمسكون بالدين يؤدون الصلاة ويحافظون عليها ويهتمون بالصوم والزكاة والحج حتى لا يكاد يوجد من لا يصوم رمضان ولا يسمع أن فلانا لا يصوم وربما يقول الناس فيما بينهم: هل يعد من لم يؤد الزكاة مؤمنا ، وقد حارب خليفة رسول الله ﷺ على ترك الزكاة ؟

وأما النساء فلا يخرجن الى الطرق من غير ضرورة تدعو للخروج فاذا دعت يخرجن متلفعات بمروطهن وملقيات عليهن جلايبهن لا متبرجات بزينة . وهن يخدمن في بيوتن أزواجهن وأولادهن ويغزلن إذا فرغن من الخدمة ويشغلن بالخیاطة والنسج وغير ذلك من الشغل . وهن سالمات من الآداب الأوربية وعادات الفرنجة كالملابس الضيقة التي تحكى أبدانهن . وهن جميعا يصلين في بيوتهن .

أما المبشرون من الأوربيين فقد كثروا في ديارنا ، وهم وان كثروا واجتهدوا غاية الاجتهاد في ترويج المسيحية وإطفاء نور الله بأفواههم ومحر السنن المحمدية بالقول وما ينشرون من الرسائل مجانا فليس لهم تأثير في قلوب المسلمين أصلا لأن الايمان حين تخالط بشاشته القلوب لا يرتد أحد عنه . وعلماؤهم أيضا ينشرون الرسائل المخلصة من آثار هذا التبشير والحامية لحي الملة وذمارها باجتهاد كامل وسعى شامل . وللعلماء ميل عظيم إلى تشكييل الجمعيات لابطال البدعة وحماية السنة وإماتة النواهي والملاهي وإحياء الآوامر وإصلاح طرق التعليم وتثقيف مناهج التدريس ونشر العلوم والمعارف في القزاق . والقيريغز . وأهل اللوف ؛ وتعليمهم أحكام الشرع وآداب الاسلام وارسال المبشرين الى الأطراف خصوصا الى القلقاق والى داخل الصين . وأظن أنها ستأتى بالفائدة المرجوة .

(أيها الكرام) ان المبشرين لم يقتصروا في بذل الأموال لترويج المسيحية ولا في الوعظ وزخرف الاقوال ليلا ونهارا لكن لم يمل أحد من المسلمين اليهم ولني

يميل احد ان شاء الله ه وأما الكفار من أهل الصين والفلماق فهم مائلون الى الاسلام من غير دعاية وتبشير وانذار حتى نرى بعضهم يدخل مساجدنا ويسمع القرآن ولا سيما في رمضان فلا يخرج من المسجد الا وقد شرح الله صدره الاسلام . ولو كان من علماء المسلمين الصادقين في الدين العاملين حقيقة مبشرون بالاسلام لتشرف أكثر الكفار بشرف الاسلام ، ولو فسر القرآن الحكيم كله أو بعضه بلغة الصين تفسيراً حقيقياً خالياً عن الخرافات والاسرائيليات وأهدى الى عظمائهم لكان لذلك تأثير عظيم في قلوبهم ، والعلماء في التركستان الشرقية متفكرون في هذا الأمر أيضاً . والله أسأل أن يوفقهم لخدمة الدين ه

﴿ جاوى ﴾ هي جزيرة في الارخبيل الهندى دخلها الاسلام في أواسط القرن الثامن الهجرى بواسطة تجار مسلمين طرقوا عليها من الهند مقتنين آثار تجار الهندوس الذين كانوا يترددون الى تلك البلاد - وكان أهلها وثنيين - فاستمالوهم الى الدين الاسلامى وما زال يتقدم فيهم حتى غلب على جميعهم تقريباً ، وكان هذا العمل بطرق سلمية بدون أدنى قهر ولا عنف - وهكذا شأن الدين الاسلامى اذا علم أى انسان مبادءه وما اشتمل عليه من آداب وأخلاق ومساوات دخله اختياراً وكان متقاداً الى تعاليمه فرحاً مسروراً كأنه ملك الدنيا بأسرها ، وامتد الاسلام في جاوه الى سومطره والى قسم من بورنيو . وسيليب . والجزر التى الى الشرق ، وكان للمسلمين فيها سلاطين وأمراء مستقلون فما زالت هولاندة تتغلب على واحد بعد الآخر بسبب تنازعهم وعدم جمع كلمتهم ووحدة أمرهم حتى أخضعتهم لسلطانها كما هي سنة الله في خلقه فان التشاحن والتنازع لا ينشأ عنهما الا التخاذل والافتراق ، وكان استصفاؤها بقية استقلالهم في اخضاع توانغ كو محمد دافوت سلطان آتشه الذى دخل تحت حماية هولانده سنة ١٣٢١ هـ وبعد دخول حكم هولانده هذه البلاد أصبحت السلطات الأجنبية تضيق على المسلمين لاسيما من دخل تلك البلاد من العرب أهل حضر موت وغيرهم ، فان أهالى اليمن وعلى الاخص أهالى حضر موت فانهم يجوبون البلاد ويقطعون السهل والوعر للتعيش والتجارة ولا يكتفون بذلك بل ينشرون تعاليم الدين الاسلامى في كل بلد دخلوها ، واشتد التضيق وانتشرت المضلون من المبشرين على زعمهم تنشر المسيحية - التى هي عبارة عن قيود واغلال يضعها الانسان الذى ولد على الفطرة الاسلامية في عنقه - بعنف وشدة وتضليل اشتد تمسك المسلمين بدينهم فقام فريق كبير من العلماء والفضلاء والتجار لاسيما تجار الحضارمة الذين لهم الفضل بتأسيس المدارس الدينية والاكثر منها

وادخال كثير من التعاليم الاصلاحية والعلوم الحديثة لرد هذا الخطر ومكافحته بالعلم والأدب قبل أن يستفحل الأمر ويتسع الخرق فأسست المدارس وجمعت المدرسون من مصر والمغرب لتعليم اللغة العربية والدينية - ومذهب أهالي جاوه عموماً شافعي - وكانوا متعصبين له جداً وقليل اشتغالهم بعلوم الحديث وقل أن توجد عندهم ملكة لاستخراج الاحكام من الأصول بل جامدون على ما في الحواشي والشروح المدونة في كتب الفقه للعلماء المتأخرين الا أن البعض لما أدرك أن هذا لا يفيد شيئاً ولا يدفع صولة العدو إذ انزل ساحة المقارعة العلمية بل لابد أن يكون عند المقارع معلومات كثيرة من أصول الدين واستنباطات كثيرة من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الصحيحة ليلزم الخصم بان دين الاسلام هو هذا لا ما يسطره أرباب الحواشي في بعض المواضع من الخرافات والتقاليد التي تناقلها واحد بعد واحد من المتأخرين - أخذني به اخوانه ليأخذوا اهبتهم إلى ذلك ويكثرُوا من الأسباب والوسائط ، وفعلاً تعاونوا على البر والتقوى وساروا يثبون الافكار ويجمعون الدراهم لتشييد ما هم بسبيله فلبى كثير هذا النداء من علماء وأمرأ وفضلاء وتجار وانتخبت الجمعيات وأسست المدارس وبنيت المعاهد وأخذ في نشر المعارف بين تلك البلاد الا أن هذه الطائفة المباركة والجمعية الخيرية وجدت امامها عقبة كؤوداً في أول الأمر من أهالي البلاد الذين هم لم يزالوا على العهد القديم والطريقة المألوفة لهم فنشأ عن ذلك نزاحم آراء وتشاحن وتفرق - وهكذا سبيل كل اصلاح لابد أن يلاقى امامه من الموانع والعوارض ما يصد سيرة الا أنه لا يلبث أن يزول - والآن والحمد لله انتشرت العلوم الدينية وجمعت الكتب النافعة في جميع البلدان لاسيما مطبوعاتنا فانها لاقت رواجاً عظيماً في تلك البلاد، وأرسل تلاميذ من كافة بلاد جاوه الى الديار المصرية وغيرها لدرس العلوم العربية وتنوير أفكارهم وتنقيتها وتخرج منهم أساتذة محررون ونوابغ مؤلفون وشبان للتقدم يعملون ونشرت كتب كثيرة من تأليفهم وتعريبهم من اللغة العربية الى اللغة الجاوية لتفهم الطلبة والعوام أمر دينهم والآن أخذ أهل الاصلاح يعدون العدة لانشاء مجلات اسلامية علمية لمكافحة المبشرين أعداء الدين - والفضل في ذلك لمجلة الفتح الاسلامي ولصاحبها ومحررها السيد محب الدين الخطيب جزاه الله عن المسلمين خيراً وأطال عمره وأدام مجلته - ، وأرجو أن يكون تم ذلك ، وعلى مسلي تلك البلاد أن تتحد وتعاون على البر والتقوى ولا يتركون الفرص تذهب من أيديهم سدى فان هذا الوقت وقت عمل وجد ونشاط ووحدة كلمة واتحاد قلوب - والموت في سبيل هذا قليل - فأسأل الله

أن يمدنا بقوة من عنده وأن يرزقنا الاخلاص فى القول والعمل »
ومن علمائهم المشهورين الآن الحاج عبد الرشيد وهو المؤسس للمدرسة الاسلامية
العربية فى بلدة اموتى ، والحاج خالد صاحب التأليف طبع منها كثير وهى بلغة جاوه ،
والحاج مختار بن الحاج حسن وهو مفتى مرتفورا ، والحاج صالح وهو مدرس ببرانى ،
والحاج يونان مفتى كنداغى ، والحاج عبد القادر بن حج أحمد براىغ ، والحاج
عبد الله مؤسس المدرسة العربية برانطو ، والحاج محمد نور مروان مؤسس مدرسة
بنجر ياسين »

والشيخ يوسف القندلى الكلتانى وهو مشهور بعلم النحو والفقه والتصوف
والتوحيد ، ومن تلامذته الشيخ محمد ادريس مؤلف كتاب القاموس المربوى وغيره ،
والشيخ حسين طيب القدحى وهو مشهور بفنى الفقه والتصوف وله مؤلفات فيهما ،
والشيخ عبد الله ابراهيم القدحى وهو مشهور بعلم الأدب ، والشيخ محمد ظاهر جلال
الدين المنكبوى وهو مشهور بعلم الحديث ، والتفسير . والفقه له مؤلفات فيها »
والشيخ أحمد حسن المدرس فى جمعية اتحاد الاسلام بيان دوع وهو محرر أيضا بمجلة
الدفاع عن الاسلام صاحب تأليف بلغة الجاوى طبع منها كثير وهى فى فن التفسير
والفقه والحديث والاخلاق ، والحاج شجاع وهو مدير مدرسة المعلمين المحمدية »
والشيخ ابراهيم موسى وهو صاحب مدرسة الطوال وله تأليف فى أصول الفقه فى اللغة
العربية ، والتوحيد باللغة الجاوية وله كثير من التلاميذ تخرجوا عنه ، والدكتور عبد
الكريم أمير الله وهو مدير مدرسة وله مؤلفات نشرها كثيرا باللغة الجاوية وقد حضر مؤتمر
الخلافة الاسلامية بمصر ، والشيخ جميل الفلسكى المشهور ، والدكتور عبد الله أحمد مدير
مدرسة المعلمين ورئيس جمعية اتحاد المدرسين الاسلامية . وله مؤلفات نشرت باللغة الجاوية ،
والحاج عباس وهو مدير مدرسة الفنون العباسية ، والشيخ عبد الحميد عبد الحكيم
وهو مدير مدرسة ، وله تأليف فى أصول الفقه باللغة العربية ومؤلفات كثيرة باللغة
الجاوية ، والشيخ حسين وهو رئيس جمعية شمس الهدى ، والشيخ عبد الله الأزهري
وهو من المؤلفين وله تلاميذ كثيرين ، والحاج أبو بكر وهو مدرس وواعظ فى
مسجد الكبير ، والشيخ مختار وهو مدير المدرسة الاسلامية ورئيس الجمعية الاسلامية
بموارانيم ، والشيخ خطيب على وهو من الفقهاء الجامدين على ما يقال ، وتلميذه
الشيخ تاج الدين الهندى ، والشيخ محمد القاهرى إمام وخطيب » والشيخ حسن معصوم
من تلاميذ الأستاذ الشيخ أحمد خطيب المنكبوى الجاوى »

(الحبشة) هي كائنة في شمال أفريقيا الشرقي، وهي دار هجرة صحابة الرسول ﷺ الأولى، ومتجر قريش قديما، وكان مسير الصحابة المهاجرين اليها في رجب سنة خمس من النبوة وهي السنة الثانية من اظهار دعوة الرسول ﷺ بالاسلام بمكة فأقاموا بها شعبان ورمضان وقدموا في شوال سنة خمس من النبوة بمكة فلم يروا خيرا بمكة من كثرة أذى المشركين لهم فرجعوا مهاجرين الى الحبشة ثانيا، فخرج جعفر بن أبي طالب وكان قائد المهاجرين في هذه الهجرة - وهو بطل معروف وسياسي عظيم مشهور - وتتابع المسلمون الى الحبشة فكمل بها تمام اثنين وثمانين رجلا ماعدا النساء ولما دخلوا الحبشة واجتمعوا بملكها النجاشي واسمه أصخمة لاقاهم بالترحيب وأمنهم وقبل جوارهم وتعهدهم وآمن بالنبي ﷺ ولما مات النجاشي بعد ذلك صلى عليه الرسول ﷺ صلاة الغائب بالمدينة، ومن يومئذ انتشر الدين هناك وفي القرون الوسطى أصبح الحكم للاسلام وحصل انتصارات كثيرة لهم والآن يوجد فيها مسلمون كثيرون يبلغ عددهم ثلاثة ملايين تقريبا الا أن الحكم فيها الغير المسلمين الآن، وفيها علماء وطلاب علم ألا انهم قليلون جدا والعلماء هناك عاملون اتقياء لا يشتغلون بأمور الدنيا مطلقا وطلاب العلم يشتغل بالعلم على استاذة وأهالي البلاد تنفق عليه الى أن يتم دراسته ثم يختبره الاستاذ فيأمره بأن يقرأ درسا بمجمع من طلاب العلم النبهاء ويعطى لقب عالم بعد ذلك؛ وأهالي الحبشة يحبون العلم والعلماء كثيرا فتي سمعوا باحد تخرج عالما وصالح أن يعلم الناس أمر دينهم تهافتوا عليه وطلبوا من الحكومة أن يكون هذا العالم في بلدهم يعلم الناس أمر دينهم فتقبل الحكومة طلبهم وتعطيه مقاطعات وأراضى توهبها له فتقوم أهالي تلك البلدة باصلاحها وزرعها تبركا بذلك ورغبة في الثواب، ويبني له بيت بجوار المسجد ويزوج من أهالي تلك البلدة ويجعل له دار مجلس للمشورة بين داره والمسجد فينقطع للعلم ولا ينظر الى أمر دنياه مطلقا، ولاهالي تلك البلاد اعتقاد تام في العلم والعلماء لانهم يجدون من العالم النصيحة والرشد واقامة شعائر الدين والاتصاف بمحاسن الصفات وكمال الخصال.

ولا يخفى على عاقل ان العالم اذا كان قليل العلم كثير العمل يكون مقبولا لدى الناس ويشمر عليه وتسكثرفوائده بخلاف كثرة العلم مع قلة العمل فان فضله لعلمه فقط وليس له في القلوب محبة ولا في النفوس تأثير فارجو الله سبحانه وتعالى أن يكثر من العلماء العاملين والفضلاء المصلحين.

ومن علمائهم المشهورين الآن الشيخ جوهري بن حيدر الشنكي العالم الكبير والاستاذ الشهير من انتهت اليه الرياسة في تلك البلاد وتخرج عليه علماء كثيرون صاحب التأليف الكثيرة المنتشرة ، والشيخ محمد بن الشيخ صادق الفجامي ، والشيخ شرف الدين الفجامي ، والشيخ علي برو ، والشيخ حبيب ، والحاج كبير جده مطلع شمس العلوم مطلقا على ارجاء الحبشة مفتي الشريعة الشيخ داود ، والشيخ بشري ، والشيخ موسى ، والشيخ بشير ، والشيخ عمر ، والشيخ ابراهيم ، والشيخ عبدالرحمن بن الشيخ عمر ، والشيخ شرف الدين بن الشيخ محمد شافعي ، والشيخ محمد بهو ، والشيخ محمد سادي ، والشيخ طه يس ، والشيخ حاج أحمد ، والشيخ عبدالقادر ، والشيخ عبدالصمد ، والشيخ حسن علي ، والشيخ العارف من انتهت اليه الرياسة العلم خاتمة المحققين ، وخاتم أحمد ، ومولانا الشيخ محمد سراج ، والشيخ أحمد مقول ، والشيخ كم لو ، والشيخ علي عمر ، والشيخ أحمد فالو ، والشيخ علي محمود ، والشيخ محمد عثمان ❊

الى هنا انتهى ما أردت ايراده على سبيل الاجمال ولعل الله يوفقني الى اعادة طبع هذا النموذج مرة أخرى فأفصل ذلك فيه تفصيلا مبسوطا تسر به أعين الناظرين وتستغفر لي إذا زل قدمي أئمة المسلمين ، وقد وصفت كثيرا من العلماء فيما تقدم بانهم من المشهورين بعلم الحديث وأردت بهذا الوصف أنهم من المشتغين بمطالعة كتب السنة والراغبين فيها زيادة عن غيرها من الفنون الأخر لا أنهم ممن يطلق عليهم اسم حافظ أو محدث أو حجة أو غير ذلك من القاب علماء الحديث فان هذا مفقود في عصرنا هذا ، نعم فيه طائفة عرفت بحفظ أوائل البخاري أو مسلم مع الكلام على رواتهما وتاريخ حياتهم وضبط الكلمات اللغوية فيطوفون البلاد ويأمون المساجد ويتصدرون لقراءة أحاديث من أوائل صحيح البخاري ويتكلمون عليها من جميع الفنون والعلوم التي كتبت عليها أو قيلت فيها فيوهمون الناس انهم حفاظ الحديث وأئمة هذا الشأن ؛ ولو أوردت لهم حديثا من المتفق عليه أو ما انفرد به البخاري أو مسلم ولم يكن الحديث من أوائلهما والمحفوظ لهم لكان جوابهم السكوت وعدم العلم به ، فنسأل الله الرحيم ان يلبس علماءنا الاشتغال بكتب السنة والاجتهاد في حفظها والعمل باستنباط الأحكام منها والتوسع في فقها .

وقد انحطت الهمم في هذا العصر الى درجة ان أحد العلماء المشهورين بعلم السنة في زعم الجمهور لو سئل عن حديث من أحاديث الصحيحين أو مسندا لامام أحمد بن حنبل أو كتب السنة الأربع لما استطاع أن يعرف مكانه الا بعد البحث والتفتيش عليه ساعات كثيرة أو أياما بل ربما استغرق شهورا وبعد ذلك لا يعثر عليه ؛ وأضرب لك مثلا بحادثة وقعت -

حينما كنت أكتب في علم السنة من هذا النموذج - يدل على ما قلناه ، ان صديقنا الاستاذ العلامة السيد محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار ومنشئوها كتب على تفسير قوله تعالى : (ومن أهل المدينة مردو على النفاق) في المنار العدد السابع من المجلد الحادى والثلاثين ص ٥٠٩ ، واستدل على ما ذهب اليه فى معنى الآية بحديث ونسبه الى مسند الامام أحمد بن حنبل من رواية ابن مسعود فاطلع على هذا العدد تلميذه الشيخ أحمد شاكر فأنكر نسبة الحديث الى مسند الامام أحمد بن حنبل ، وكتب الى الاستاذ الرشيد فى ذلك وبين له أنه فى صدد وضع فهرس دقيقة لكتاب المسند وأنه قتش المسند لاسيما مسند ابن مسعود فلم يعثر على هذا الحديث وطلب من الاستاذ بيان ذلك واخباره بمصدر هذا الحديث ومن اين أخذه فاجابه السيد بأنه نقل هذا الحديث من كتاب (فتح البيان فى مقاصد القرآن) للسيد صديق حسن القنوجى ووافقه على ذلك كله؛ وقد أطلعنى صديقى الشيخ أحمد بن عبد الرحمن الساعاتى على ما كتبه الشيخ أحمد شاكر، والاستاذ السيد محمد رشيد رضا فى المنار، وأخبرنى بأنه كتب الى صاحب المنار جوابا وبين فيه أن الحديث المذكور موجود فى مسند الامام أحمد بن حنبل من مسند أبى مسعود عقبة بن عمرو الأنصارى لا من مسند ابن مسعود، وإنكار وجوده فى مسند الامام أحمد بن حنبل غير صحيح لأن واضع الفهرس الدقيق تجاوز هذا الحديث فلم يقيده فيه، وشرده عنه فلم يصده. وغفل عنه فلم يدرجه ، ولعل الكاتب أو الناسخ حينما كتب أو نسخ صحف لفظ أبى مسعود بابن مسعود، انظر الحديث بلفظه فى مسند الامام أحمد بن حنبل ج ٥ ص ٢٧٣، ولا تخفى مكانة الاستاذ السيد رشيد العلمية على العلماء والفضلاء، وما له من الاحاطة فى كتب السنة والاشتغال فيها طبعاً وتأليفاً ، وما لتلميذه الشيخ أحمد شاكر من الاعتناء فى وضع فهرس لكتب الحديث لاسيما المطولة وقد أخبر هو بأنه يشتغل بفهرس دقيق لمسند الامام أحمد بن حنبل كيف خفى سند هذا الحديث على كل منهما؟ فما بالك بمن لم يشتهر بذلك ولا ألف ولا وضع فهرس لكتب؟ هذا مما لا يعزب عليه على أحد فأسأل الله أن يوفق علماءنا الى الاشتغال بعلوم الحديث حفظاً واقرأ لتنتشر علومه، وينبغ علماءؤه وتكثر طلابه، فلذلك اعتنى بعض علماء أوربا من المستشرقين بوضع فهرس لكتب السنة النبوية مبسوطه على حروف الهجاء والمواضع تسهيلاً لمراجع الأحاديث والأخبار التى هى موجودة فى الكتب المطبوعة المنتشرة ، وكان الأولى بهذا العمل الجليل علماء المسلمين وأئمتهم لكن من الأسف لم يتنبهوا لذلك ولم يوفقوا مع شعورهم بذلك ومساس حاجتهم ان الله وانا اليه راجعون، وأصبح بعض الأفراد من علماء ومفكرى المسلمين يتطلعون الى ما وضعه علماء أوربا من الفهارس ويسعون بتعريبها ما بنفسهم إذا كانت لديهم وسائل التعريب من

حفظ لغتهم وفهم اصطلاحهم ، واما بغيرهم من يجيد اللغة الاجنبية ويتقنها ، ومن القسم الاول الاستاذ محمود محمود وكيل جمعية مكارم الاخلاق الاسلامية ، والاستاذ محمد أفندي فؤاد عبد الباقي الموظف في البنك الزراعي ، ومن القسم الثاني الشيخ أحمد محمد شاكر القاضى الشرعى ويزعم أنه يريد أن يضع فهرسا لمسند الامام أحمد بن حنبل مع ادخال أشياء أخرى أهمها واضع الفهرس الجامع لاربعة عشرة كتابا ولعله يوفق لذلك وان كان الفضل للأسبق ونسأل الله الهداية .

وليس الغرض من حفظ الحديث بسنده أن يتلوه خلوا من فهم معانيه واستنباط الأحكام منه والتدين به بل يحفظه ليحضر بذهنه عند الغوص على دقائق المسائل واسرار الأحكام وخفي القواعد واستخراج كنوز المعارف ، ويدين الله تعالى على علم صحيح ويرويه لغيره كما سمعه ويكثر من ايراد الأحاديث في المجالس والمجتمعات ، وعليه أن يكثر من مطالعة الكتب الصحيحة المعتمدة طبعت أو لم تطبع ، وهاك ما قاله الحافظ الذهبي في كتابه زغل العلم والطلب في حق علماء الحديث ورجاله الذين لا هم لهم الا التحصيل والتكثير من الرواية دون الفهم والدراية .

قال : وأما المحدثون : فغالبيتهم لا يفهمون ولاهمة لهم في معرفة الحديث ولا في التدين به بل الصحيح والموضوع عندهم بنسبة وانما همتهم في السماع على جهلة الشيوخ وتكثير العدد من الأجزاء والرواية لا يتأدبون بأداب الحديث ولا يستفيقون من سكرة السماع ، الآن يسمع الجزء ونفسه يتحدث متى يرويه أبعد خمسين سنة ؟ ويحك ما أطول أملك وما أسوأ عمالك ! معذور سفيان الثوري يقول فيما رواه أحمد بن يوسف التلمي : حدثنا خالد بن خدش حدثنا حماد بن زيد قال سفيان الثوري : لو كان الحديث خيرا لذهب كما ذهب الخير صدق والله وأى خير في حديث مخلوط صحيحه بواهيه وأنت لا تفليه ولا تبحث عن ناقله ولا تدين الله تعالى به . أما اليوم في زماننا فما يفيد المحدث الطلب والسماع مقصود الحديث من التدين به بل فائدة السماع ليروى فهذا والله لغير الله تعالى . خطابي معك يا محدث لا مع من يسمع ولا يعقل ولا يحافظ على الصلوات ولا يجتنب الفواحش ولا قرش الحشائس ولا يحسن أن يتصدق فيا هذا لا تكن مجرما فاتنا أنحس المناخيس . فطالب الحديث اليوم ينبغي له أن ينسخ أولا (الجمع بين الصحيحين) و (أحكام عبد الحق) و (الضياع) ويد من النظر فيهم ويكثر من تحصيل تأليف البيهقي فانها نافعة ولا أقل من مختصر كالامام ودرسه ، فأى شيء ينفع السماع على جهلة المشيخة الذين ينامون والصبيان يلعبون والشبيبة يتجاذبون و يمزحون وكثير منهم ينعسون

ويكابدون والقارىء يصحف واتفقانه في تكثير (أو كما قال) والرضع يتصاعقون بالله
 خلونا فقد بقينا ضحكة لأولى العقول ينظرون إلينا ويقولون: هؤلاء هم أهل الحديث نعم
 ماذا يضر! ولولم يبق الاتكرار الصلاة على النبي ﷺ لكان خيراً من تلك الأقاويل
 التي تضاد الدين وتطرد الإيمان واليقين وتردى في أسفل السافلين لكنك معذور فما
 شمتت للإسلام رائحة، ولا رأيت أهل الحديث فأوائلهم كان لهم شيخ على الإسناد بينه
 وبين الله تعالى واحد معصوم عن معصوم سيد البشر عن جبريل عن الله عز وجل فطلبه
 مثل أبي بكر وعمر وابن مسعود وأبي هريرة الحافظ وابن عباس وسادة الناس الذين طالت
 أعمارهم وعلا سندهم وانتصبوا للرواية الرفيعة فحمل عنهم مثل مسروق وابن المسيب والحسن
 البصري والشعبي وعروة وأشباههم من أصحاب الحديث وأرباب الرواية والدراية
 والصدق والعبادة والاتقان والزهادة الذين من طلبتهم مثل الزهري وقتادة والأعمش
 وابن جحادة وأيوب وابن عون وأولئك السادة الذين أخذ عنهم الأوزاعي والثوري
 ومعمر والحمادان وزيادة ومالك والليث وخلق سواهم من أشياخ ابن المبارك، ويحيى
 ابن القطان وابن مهدي ويحيى بن آدم والشافعي والقعني وعدة رجال من أعلام الحديث
 الذين خلفهم مثل أحمد بن حنبل وإسحق وابن المديني ويحيى بن معين وأبي خيثمة
 وابن نمير وأبي كريب وبندار ومن يليهم من مشيخة البخاري ومسلم وأبي داود والنسائي
 وأبي زرعة وأبي حاتم ومحمد بن نصر وصالح جزرة وابن خزيمة وخلائق في الزمن
 الواحد منهم الألوف من الحفاظ ونقل العلم الشريف

ثم تناقص هذا الشأن في المائة الرابعة بالنسبة إلى المائة الثالثة ولم يزل ينقص
 إلى اليوم فأفضل من في وقتنا اليوم من المحدثين على قلتهم نظير صغار من كان في ذلك
 الزمان على كثرتهم، وكم من رجل مشهور بالفقه وبالرأى في الزمن القديم أفضل في
 الحديث من المتأخرين؟ وكم من رجل من متكلمي القدماء أعرف بالآثر من مشيخة
 زماننا؟ فما أدركنا من أصحاب الحديث إلا طائفة كقاضى ديار مصر وعالمها تقي
 الدين بن دقيق العيد، والحافظ الحجة شرف الدين الدمياطي، والحافظ جمال الدين بن
 الظاهري، والشيخ شهاب الدين أحمد بن فرح (الاشبيلي) ونحوهم، وأدركنا من عكر
 الطلبة شهاب الدين بن الدقوقي ونجم الدين بن الحجاز والشيخ عبد الحافظ، ونحمد الله
 تعالى في الوقت أناس يفهمون هذا الشأن ويعتنون بالآثر كالمزى وابن تيمية
 والبرز إلى وابن سيد الناس وقطب الدين الحلبي وتقي الدين السبكي والقاضى شمس
 الدين الحنبلي وابن قاضى القضاة بدر الدين بن جماعة وصالح الدين بن العلائي

ونفر الدين بن الفخر. وأمين الدين بن الواني. وابن إمام (أم الملك) الصالح. ومحب الدين المقدسي. وسيدى عبد الله بن خليل. وجماعة سواهم فيهم العكر والغناء الله يستر والمرء مع من أحب والسعيد من نهض وهب وعلى الطاعة أكب والله الموفق الهادي *

الكتب المدونة في علوم الحديث

قد ذكرنا فيما تقدم ان الصحابة رضى الله عنهم وأرضاهم وجعل الجنة مثواهم لم يكن عندهم اهتمام بتدوين العلم في الكتب بل همتهم كانت قاصرة على الحفظ والرواية والجهاد، وكان الحفظ ملكة لهم، ولما ذهب أهل القرن الأول من الصحابة ومن عاصرهم الى رضوان الله وكنفه استشعر العلماء بحاجة التدوين والتقييد في السطور فهبوا إلى الجمع والتأليف وتقييد ما كان محفوظا لهم، وقد سبق ان ذكرنا أول من اشتهر في التأليف وجمع الرواية في ديوان في كتابنا هذا، ولما كانت الدواوين تختلف باختلاف مشارب واضعيتها ومصنفاتها، ومراتب أفكارهم وتفاوت آرائهم كانت على طرق وصنوف وسميت باسماء مختلفة، ونبدأ بذكر ما اشتهر منها بالمسند وقد تقدم تعريف المسند في صفحة ٢٨٨ من هذا النموذج فنقول:

(١) ذكر علماء الحديث ان اقدم مسند دون هو مسند أبي داود الطيالسي، وهو الامام الحافظ الثقة سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي - نسبة إلى الطيالة التي تجعل على العائم - القرشي مولى آل الزبير فارسي الاصل البصري المتوفى سنة ثلاث أو أربع ومائتين بالبصرة، روى عن اعلام أهل السنة منهم شعبة. وسفيان الثوري. وهشام الدستوائي، وروى عنه فضلاء أهل العدالة، منهم الامام أحمد بن حنبل. وعلي بن المديني. ويونس بن حبيب الاصبهاني الا أن الجامع له ليس صاحبه بل جمعه بعض حفاظ خراسان جمع فيه ما رواه يونس بن حبيب عنه خاصة، قال الدارقطني: أول من صنف مسندا وتبعه نعيم بن حماد، قال الخطيب: وقد صنف أسد بن موسى مسندا وهو أكبر منه سنا وأقدم سماعا فيحتمل أن يكون نعيم سبقه في حديثه، وقال الحاكم: أول من صنف المسند على تراجم الرجال في الاسلام عبيد الله بن موسى العبسي. وأبو داود الطيالسي، وقال ابن عدي: يقال: ان يحيى بن عبد الحميد الحماني أول من صنف المسند بالكوفة، وأول من صنف المسند بالبصرة مسدد، وأول من صنف المسند بمصر أسد السنة وهو قبلهما واقدم موتاهما وقال العقيلي عن علي بن عبد العزيز: سمعت يحيى الحماني يقول: لا تسمعوا كلام أهل الكوفة في فائهم يحسدوني لأنني أول من جمع المسند، وطبع في الهند سنة ١٣٢١ و عدد أحاديثه ٢٧٦٧

(٢) مسند الشافعى، هو الامام ابو عبد الله محمد بن ادريس الشافعى المجمع على امامته وفضله، وذكائه وفصاحته وفطنته، زين الفقهاء وتاج العلماء مؤسس المذهب المتوفى سنة ٢٠٤ هـ، ولم يشتهر هذا المسند لدى المتقدمين لانه ليس من تأليف الامام الشافعى رضى الله عنه ولا من ترتيبه بل التقطه وجمعه بعض علماء نيسابور وهو أبو عمرو محمد بن جعفر بن محمد بن مطر المطرى العدل النيسابورى الحافظ مات سنة ٣٦٠ هـ وهو من شيوخ الحاكم بن محمد بن مطر الأم وغيره من مسموعات أبي العباس محمد بن يعقوب بن يوسف بن مقبل بن سنان الأماوى مولاهم المعقل النيسابورى الأصم المتوفى سنة ست وأربعين وثلثمائة التى انفرد هو بروايتها عن الربيع بن سليمان بن عبد الجبار بن كامل المرادى مولاهم المؤذن المصرى صاحب الشافعى وراوية كتبه المتوفى سنة سبعين ومائتين هـ.

قال الحافظ أبو الفضل أحمد بن على بن حجر العسقلانى المتوفى سنة ٨٥٣ هـ فى كتابه تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الاربعة ما نصه : ان الشافعى رحمه الله لم يعمل هذا المسند وانما التقطه بعض النيسابوريين من - الام - وغيرها من مسموعات أبي العباس الأصم التى كان انفرد بروايتها عن الربيع وبقى من حديث الشافعى شىء كثير لم يقع فى هذا المسند ، ويكفى فى الدلالة على ذلك قول امام الأئمة أبي بكر بن خزيمة انه لا يعرف عن النبي ﷺ سنة لم يودعها الشافعى كتابه ، وكم من سنة وردت عنه ﷺ لا توجد فى هذا المسند ؟ ، ولم يرتب الذى جمع حديث الشافعى أحاديثه المذكورة لا على المسانيد ولا على الأبواب وهو قصور شديد فانه اكتفى بالتقاطها من كتب الأم وغيرها كيفما اتفق ولذلك وقع فيها تكرار فى كثير من المواضع اهـ قال صاحب كشف الظنون : ورتبه الأمير سنجر بن عبد الله علم الدين الجاولى ، وشرحه جماعة منهم أبو السعادات المبارك بن محمد المعروف بابن الأثير الجزرى المتوفى سنة ٦٠٦ هـ ، وسماه كتاب - الشافى العى فى شرح مسند الشافعى - وهو فى خمسة مجلدات ، أقول : يوجد منه نسخة فى دار الكتب المصرية ، فى الجزء الأول والثانى منها نقص ، قال : وانتخبه الشيخ زين الدين عمر بن احمد الشماخ الحلبي وسماه - المنتخب المرضى من مسند الشافعى - وجمع مسنده العباس محمد بن يعقوب بن يوسف الأصم المتوفى سنة ٣٤٦ هـ ، وشرحه الامام ابو القاسم عبد الكريم بن محمد القزوينى الرافعى عقيب الشرح الكبير وابتدأه فى رجب سنة اثنتى عشرة وستمائة وهو فى مجلدين وتوفى سنة ثلاث وعشرين وستمائة ، وصنف السيوطى كتابا سماه أيضا الشافى العى على مسند الشافعى وتوفى سنة احدى عشرة وتسعمائة اهـ أقول : والأمير سنجر الجاولى المذكور له شرح كبير على مسند الشافعى جمع فيه بين شرحي ابن الأثير والرافعى الكبير ، وتوفى سنة ٧٤٥ هـ ، ويرتب صديقنا الشيخ

أحمد بن عبد الرحمن بن محمد البنا الشهير بالساعاتي مسند الامام الشافعي رضي الله عنه وسننه على أبواب الفقه وجمعهما في كتاب اسماء - بدائع المانن في جمع وترتيب مسند الشافعي والسنن - وأخذ في شرح أحاديثهما مع بيان من خرج الحديث اذا لم ينفرده الشافعي رحمه الله به ومرتبة درجته وحل غريبه وضبطه وإتمام الناقص من أحاديث الباب فنسأل الله التوفيق والهداية لامثاله من رجال الأمة وعلماء الملة انه على ما يشاء لقدير . (٣) مسند الحافظ البارع مفيد نيسابور ابو اسحق ابراهيم بن نصر المطوع المستشهد في سبيل الله سنة عشر ومائتين ، وقيل : سنة ثلاث عشرة ومائتين (٤) ومسند أسد بن موسى بن ابراهيم ابن الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحسك الأموي المصري المعروف بأسد السنة المتوفى بمصر سنة ٢١٢ (٥) مسند الفريابي وهو أبو عبد الله محمد بن يوسف بن واقد ابن عثمان الضبي مولا هم التركي الفريابي نزيل قيسارية من مدائن فلسطين المتوفى في ربيع الأول سنة اثنتي عشرة ومائتين (٦) مسند عبيد الله بن موسى بن أبي المختار - واسمه بازام - العبسي - بموحدة - أبو محمد الكوفي الحافظ المتوفى سنة ثلاث عشرة ومائتين (٧) مسند الحميدى وهو أبو بكر عبد الله بن الزبير بن عيسى بن عبيد الله الحميدى القرشي الاسدى المكي من كبار أصحاب ابن عيينة الحافظ الثقة المتوفى بمكة سنة تسع عشرة ومائتين، روى عن علماء اعلام منهم سفيان بن عيينة. ومحمد بن إدريس الشافعي الامام. ووكيع ، وروى عنه أصحاب الكتب الستة وهو في احد عشر جزءا (٨) مسند سنيد وهو أبو علي الحسين بن داود المصيصي - بكسر الميم وتشديد الصاد الأولى ويقال: بفتح الميم وتخفيف الصاد المهملة نسبة إلى مصيصة إسم مدينة - ولقبه سنيد كزبير الحافظ المحتسب صاحب التفسير المسند المشهور توفى سنة ست وعشرين ومائتين . (٩) مسند نعيم بن حماد المروزي ، وهو الحافظ المجتهد نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث بن همام بن سلمة بن مالك الخزاعي أبو عبد الله المروزي الفارضى نزيل مصر، توفى محبوسا بسامرا لاجل المحنة سنة ٢٢٨ ، قال الخطيب البغدادي : يقال : انه أول من جمع المسند (١٠) مسند الحماني هو يحيى بن عبد الله بن ميمون بن عبد الرحمن الحماني - بكسر المهملة وتشديد الميم - الحافظ أبو زكرياء الكوفي المتوفى في رمضان سنة ثمان وعشرين ومائتين (١١) مسند مسدد هو أبو الحسن مسدد بن مسرهد بن مسربل بن مستورد الأسدى البصرى المتوفى سنة ثمان وعشرين ومائتين وهو في مجلد لطيف ، وله آخر قدره ثلاث مرات ، وفيه كثير من الموقوف والمقطوع . (١٢) مسند المسندى ، هو أبو جعفر عبد الله بن محمد بن عبد الله بن جعفر

ابن اليمان بن أخنس الجعفي البخاري الحافظ المعروف بالمسندى - بفتح النون - سمي بذلك لأنه كان يطلب المسندات ويرغب المرسلات ؛ وقال الحساكم : سمي المسندى لأنه أول من جمع مسند الصحابة بما وراء النهر توفي سنة تسع وعشرين ومائتين .

(١٣) مسند أبي خيثمة ، هو زهير بن حرب بن شداد الحرشي أبو خيثمة النسائي نزيل بغداد مولى بني الحر يش ابن كعب المتوفى سنة أربع وثلاثين ومائتين (١٤) مسند ابن راهويه ، هو أبو يعقوب اسحاق بن ابراهيم بن مخلد بن ابراهيم بن مطر المعروف بابن راهويه التيمي الحنظلي المروزي نزيل نيسابور أحد الأئمة وحفاظ الأمة كان يحفظ سبعين ألف حديث عن ظهر قلب ، ومسنده هذا في ست مجلدات ، يوجد منه الجزء الرابع في دار الكتب المصرية المتوفى سنة ثمان وثلاثين ومائتين - وسئل لم قيل لك : ابن راهويه ؟ وما معنى هذا ؟ وهل تكره أن يقال لك هذا ؟ قال : إن أبي ولد في طريق مكة فقالت المرازقة : راهويه بأنه ولد في الطريق ؛ وكان أبي يكره هذا وأما أنا فلست أكرهه (١٥) مسند عثمان بن محمد بن أبي شيبة ، هو أبو الحسن عثمان بن محمد بن ابراهيم بن عثمان بن خرسى العبسى مولاهم الكوفي الحافظ المتوفى سنة تسع وثلاثين ومائتين .

(١٦) مسند الامام احمد بن حنبل ، هو الامام الجليل . والخبر النابغة النبيل ، تاج الحديثين في عصره . ورأس العاملين في الذب عن علم الحديث ونصره . من اجتمعت الأمة الاسلامية على تبجيله . وأقرت فضلاء العلماء على تكريمه وتعظيمه ، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني المولود ببغداد سنة أربع وستين ومائة ، وتوفي ضحوة يوم الجمعة في ربيع الأول سنة إحدى وأربعين ومائتين ، وكان رحمه الله مثالا للصالح والزهد والورع والتقوى حتى استحق لقب إمام أهل السنة والجماعة ، وهذا الكتاب من أجل كتب السنة المسندة إلى رسول الله ﷺ وأوسعها أحكاما وأكثرها عدداً ومن الأصول التي يرجع إليها في الاستدلال والاستنباط ، وقد اشتمل هذا المسند على أربعين ألف حديث تقريبا المكرر منها عشرة آلاف حديث .

قال أبو موسى المديني في خصائص المسند : فاما عدد أحاديث المسند ، فلم أزل أسمع من أفواه الناس أنها أربعون ألفا . إلى أن قرأت على أبي منصور بن زريق ببغداد . أنا أبو بكر الخطيب قال : وقال ابن المنادي : لم يكن في الدنيا أحد أروى عن أبيه منه - يعني عبد الله بن أحمد ابن حنبل - لأنه سمع المسند ؛ وهو ثلاثون ألفا . والتفسير ، وهو مائة ألف وعشرون ألفا . سمع منه ثمانين ألفا والباقي وجادة وذكره . فلا أدري هل الذي ذكره ابن المنادي أراد به مالا مكررا فيه ، وأراد غيره مع المكرر ؟ فيصح القولان جميعا . أو الاعتماد على قول ابن المنادي دون غيره . ولو وجدنا فراغا لعدناه ان شاء الله تعالى ، انتهى .

وقال الحافظ شمس الدين أبو الخير الجزري المتوفى سنة ٨٣٣ هـ في رسالته -
المصعد الأحمد - وقد وقفت لبعض أصحابنا على عدد بعض المسانيد [أى التى فى مسند
أحمد بن حنبل] فقال : مسند بنى هاشم خمسة وسبعون حديثا ، مسند أهل البيت خمسة
وأربعون حديثا ، مسند عائشة ألف حديث وثلاثمائة وأربعون حديثا ، مسند النساء
تسعمائة وستة وثلاثون حديثا ، مسند ابن مسعود ثمانمائة وخمسة وسبعون حديثا ،
مسند أنس ألفان وثمانمائة وثمانون حديثا ، آخر ما رأيت وجملته سبع آلاف ومائة
وأحد وسبعون حديثا ، وبقي مسند العشرة ، ومسند أبى هريرة ، ومسند أبى سعيد
الخدري ، ومسند جابر بن عبد الله ، ومسند عبد الله بن عمر ، ومسند عبد الله بن عباس ،
ومسند عبد الله بن عمرو بن العاص . وفى آخره مسند أبى رزمة ، ومسند الأنصار رضى
الله عنهم ، ومسند المسكين والمدنيين ، ومسند الكوفيين ، ومسند البصريين ، ومسند
الشاميين . فهذه جميع مسانيد مسند الإمام أحمد رحمه الله تعالى ورضى عنه *

قال الحافظ أبو موسى : فأما عدد الصحابة فنحو سبعمائة رجل ، ومن النساء فمائة
ونيفه (قلت) : قد عددتهم لما أفردتهم فى كتابى المسند فبلغوا ستمائة ونيفا وتسعين
سوى النساء الصحابيات ، وعددت النساء الصحابيات فبلغن ستا وتسعين ، واشتمل
المسند على نحو ثمانمائة من الصحابة سوى ما فيه ممن لم يسم من الأبناء والمبهمات وغيرهم
فأما الأبناء فيه فثمانية منهم اثنان عرف اسمهما وهما ابن أبى - وهو عبد الرحمن -
وابن الأمين واسمه عبد الله ، وقيل : زياد ، ويقال له أبو لؤى ، وأما شيوخه الذين
روى عنهم فى المسند فأتى عددتهم فبلغوا مائتين وثلاثة وثمانين رجلا ، وأما شيوخ ابنه
عبد الله الذين روى عنهم فى مسند أبيه فعدتهم مائة وثلاثة وسبعون رجلا ، وقد أثبت
ذلك وذكرتهم فى كتابى المسند الأحمد ، ولكن شيوخه الذين روى عنهم وسمع منهم
فيزيدون على الأربعمائة ذكره الحافظ أبو بكر بن نقطة فى كتاب مفرداه .

(ومرتبته) فى الصحة اخذت شهرة عظيمة لدى العلماء المتقدمين ؛ حتى صار علما
على جبل عند جهابذة نقاد المتأخرين ، واليه الرجوع فى أكثر أحكام فروع الفقه
ومسائل الدين ، قال الحافظ أبو موسى المدنى فى رسالته - خصائص المسند - : وهذا
الكتاب أصل كبير ومرجع وثيق لأصحاب الحديث ؛ انتقى من حديث كثير ومسموعات
وافرة فجعله اماما ومعتمدا . وعند التنازع ملجئا ومستندا - ثم نقل بسنده الى
حنبل بن اسحق - قال جمعنا عمى لى ولصالح ولعبد الله وقرأ علينا المسند وما سمعنا
منه - يعنى تأملنا غيرنا ، وقال لنا ان هذا الكتاب قد جمعته وانتقيته من أكثر من

سبعمائة وخمسين الفاذا اختلف المسلمون فيه من حديث رسول الله ﷺ فارجعوا اليه فان كان فيه والا فليس بحجة ، ونقل أيضا بسنده عن عبد الله بن أحمد بن حنبل قال قلت لأبي رحمه الله تعالى : لم كرهت وضع الكتب وقد عملت المسند ؟ فقال : عملت هذا الكتاب اماما اذا اختلف الناس في سنة رسول الله ﷺ رجع اليه اه ، وقال الحافظ أبو القاسم اسماعيل التيمي رحمه الله تعالى : لا يجوز ان يقال : فيه السقيم بل فيه الصحيح المشهور . والحسن . والغريب - وقال شيخ الاسلام أبو العباس تقي الدين بن تيمية رحمه الله تعالى رحمة واسعة : وقد تنازع الناس هل في مسند أحمد حديث موضوع ؟ فقالت طائفة من حفاظ الحديث كابى العلاء الهمدانى ونحوه ليس فيه موضوع ، وقال بعض العلماء كابى الفرج بن الجوزى : فيه موضوع ، ولا خلاف بين القولين عند التحقيق فان لفظ الموضوع قد يراد به المخلوق المصنوع الذى يتعمد صاحبه الكذب ، وهذا مما لا يعلم أن فى المسند منه شيئا بل شرط المسند اقوى من شرط أبى داود فى سننه ، وقد روى أبو داود فى سننه عن رجال أعرض عنهم فى المسند ، قال ولهذا كان الامام أحمد فى المسند لا يروى عن من يعرف انه يكذب مثل محمد بن سعيد المصلوب ونحوه . ولكن يروى عن من يضعف لسوء حفظه فان هذا يكتب حديثه ويعتضده ويعتبر به ، قال : ويراد بالموضوع ما يعلم انتفاء خبره وان كان صاحبه لم يتعمد الكذب بل اخطأ فيه ، وهذا الضرب فى المسند منه بل وفى سنن أبى داود والنسائى ، وفى صحيح مسلم . والبخارى أيضا الفاظ فى بعض الأحاديث من هذا الباب لكن قد بين البخارى حالها فى نفس الصحيح اه نقل ذلك من المصنف الاحمد للحافظ شمس الدين الجزرى *

أقول : وقول الامام أحمد بن حنبل رضى الله عنه فى مسنده فان كان فيه والا فليس بحجة - يشعر بأن كل حديث ذكر فى المسند فهو صحيح وحجة ، وتعقب هذا طائفة من العلماء كابن الجوزى فانه ذكر فى كتابه - الموضوعات - ثمانية وثلاثين حديثا من المسند ظهرت له فيها سمة الوضع على زعمه وان نوزع فى ذلك ، وكذلك ذكر الحافظ العراقى تسعة أحاديث بعد أن تعقب المسند والذى حمل العلامة الحافظ أبا الفضل بن الحسين العراقى على تعقب ما فى المسند من الأحاديث الموضوعات ما ذكره هو فى رسالته ونقلها الحافظ ابن حجر تليذه فى كتابه القول المسدد ، قال فقد سألت بعض أصحابنا من مقلدى مذهب الامام أبى عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل رضى الله عنه فى سنة خمسين وسبعمائة أو بعدها ليسير ان أفرد له ما وقع فى مسند الامام أحمد بن حنبل ،

من الأحاديث التي قيل فيها : انها موضوعة ؟ فذكرت له أن الذي في المسند من هذا النوع أحاديث ذوات عدد ليست بالكثيرة ولم يتفق لي جمعها ، فلما قرأت المسند في سنة ستين وسبعمائة على الشيخ المسند علاء الدين أبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن صالح العرضي الأصل الدمشقي قدم علينا من الاسكندرية لسماع المسند عليه وقع في أثناء السماع كلام هل في المسند أحاديث ضعيفة أو كله صحيح ؟ فقلت ان فيه أحاديث ضعيفة كثيرة ، وان فيه أحاديث يسيرة موضوعة فبلغني بعد ذلك ان بعض من ينتمي الى مذهب الامام أحمد أنكر هذا انكارا شديدا من أن فيه شيئا موضوعا وعاب قائل هذا ونقل عن الشيخ تقي الدين ابن تيمية ان الذي وقع فيه من هذا هو من زيادات القطيعي لا من رواية الامام أحمد ولا من رواية ابنه عبد الله عنه فخرطني قول هذا القائل على ان جمعت في هذه الأوراق ما وقع في المسند من رواية الامام أحمد ومن رواية ابنه عبد الله مما قال فيه بعض أئمة هذا الشأن انه موضوع وبعض هذه الأحاديث مما لم يوافق من ادعى وضعها على ذلك فايئنه مع سلوك الانصاف فليس لنا بحمد الله غرض إلا في اظهار الحق ، وقد أوجب الله تعالى على من علم علما وان قل أن يبينه ولا يكتمه اه ، وقد ذكر ابن تيمية ما أشار اليه الحافظ العراقي في كتابه منهاج السنة قال : شرط أحمد في المسند أن لا يروى عن المعروفين بالكذب عنده وان كان في ذلك ما هو ضعيف قال : ثم زاد ابن أحمد زيادات على المسند ضمت اليه ، وكذلك زاد أبو بكر القطيعي ، وفي تلك الزيادات كثير من الأحاديث الموضوعة فظن من لا علم عنده ان ذلك من رواية أحمد في مسنده . وأجاب العلامة الحافظ ابن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٣ عنها في كتاب سماه - القول المسدد في الذنب عن مسند أحمد - وطبع في الهند سنة ١٣١٩ ، وقال في كتابه تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة : مسند أحمد ادعى قوم فيه الصحة وكذا في شيوخه ، وصنف الحافظ أبو موسى المديني في ذلك تصنيفا ، والحق أن أحاديث غالبيتها جيد والضعاف منها انما يوردها للمتابعات ، وفيه القليل من الضعاف الغرائب الافراد أخرجها ثم صار يضرب عليها شيئا فشيئا وبقي منها بعده بقية ، وقد ادعى قوم ان فيه أحاديث موضوعات ، وتتبع شيخنا امام الحافظ أبو الفضل العراقي من كلام ابن الجوزي في الموضوعات تسعة أحاديث أخرجها من المسند وحكم عليها بالوضع وكنت قرأت ذلك الجزء عليه ثم تتبعته بعده من كلام ابن الجوزي في الموضوعات ما يمتحق به فأكملت نحو العشرين ثم تعقبت كلام ابن الجوزي فيها حديثا حديثا فظهر من ذلك ان غالبيتها جيد وان لا يتأتى القطع بالوضع في شيء منها بل ولا الحكم بكون

واحد منها موضوعا الا الفرد النادر مع الاحتمال القوى في دفع ذلك وسميته - القول المسدد في الذنب عن مسند أحمد - اه *

ومع أن هذا المسند كتاب جليل وأصل من أصول الاسلام عظيم لم يوفق احد من البارعين في فن علم الحديث الناقدين له من أئمة الحنابلة أو غيرهم لتحذيره وشرحه كما ينبغي وارجاع كل مسند أو سند الى محله وإفضة الكلام على رجاله واشباع الحديث على متونه حتى تبين مراتب أحاديثه صحة وحسن أو ضعفا ووهنا ليتجلى لمطالعيه ويظهر ظهور القمر لناظريه ، فاسأل الله تعالى أن يوفق من يصلح لذلك فيقوم بهذا العمل الجليل وان كان في هذا العصر من المستحيل *

من كتب عليه من الحفاظ والنقاد

قال صاحب كشف الظنون : جمع غريبه أبو عمر محمد بن عبد الواحد المعروف بغلام ثعالب في كتاب وتوفي سنة خمس وأربعين وثلاثمائة اه ، وقال الحافظ أبو الفضل أحمد العسقلاني شارح صحيح البخاري رتبته بعض الحفاظ الاصبهانين على الابواب ولم أقف عليه ، ورتبه على حروف المعجم في اسماء المقامين الحافظ أبو بكر محمد بن المحب المقدسي - المتوفى في ليلة الاحد خامس شوال سنة تسع وثمانين وسبعمائة ودفن في سفح قاسيون بدهشق ورتب رجال المسند أيضا ووجد من الثاني نسخة في دار الكتب المصرية فيها خروم ، وهم واضعو الفهرس أن هذا ترتيب للمسند وليس كذلك بل هو ترتيب لرجال المسند ، وتطرق هذا الايهام لهم بسبب عدم وجود رجال أهل لذلك - ورتبه علاء الدين علي بن محمد الشيبخي البغدادى المتوفى سنة احدى وأربعين وسبعمائة مع غير على الابواب وسماه مقبول المنقول جمع فيه من مسند أحمد والسته والموطأ والدارقطني فاجتمع فيه عشر كتب قاله الحافظ ابن حجر في الدرر الكامنة ونقله عنه صاحب كشف الظنون ، يوجد منه في دار الكتب المصرية الجزء السابع فقط ؛ قال الحافظ شمس الدين الجزرى : أما ترتيب هذا المسند - أعنى مسند الامام احمد - فقد أقام الله تعالى لترتيبه شيخنا خاتمة الحفاظ الامام الصالح الورع أبا بكر محمد بن عبدالله بن المحب الصامت رحمه الله تعالى فرتبه على معجم الصحابة ، ورتب الرواة كذلك كترتيب الاطراف تعب فيه تعباً كثيراً ، ثم أن شيخنا الامام مؤرخ الاسلام وحافظ الشام عماد الدين أبا الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير رحمه الله تعالى أخذ هذا الكتاب المرتب من مؤلفه وأضاف اليه أحاديث الكتب الستة ، ومعجم الطبراني الكبير ، ومسند البزار : ومسند

أنى يعلى الموصلى وأجهد نفسه كثيرا وتعب فيه تبعا عظيما نجاء لانظاير له فى العالم
وأكملة الا بعض مسند أبى هريرة فانه مات قبل أن يكمله فانه عوجل بكف بصره ،
وقال لى رحمه الله تعالى : لازلت أكتب فيه فى الليل والسراج ينونص حتى ذهب
بصرى معه اه ، وقال الحافظ ابن حجر : رتب الاحاديث الزائدة فيه - أى فى مسند
الامام أحمد - على الكتب الستة شيخنا الحافظ أبو الحسن الهيثمى ، ورتبه من أهل
عصرنا الحافظ ناصر الدين ابن زريق - المتوفى سنة ٨٠٣ لا المتأخر شيخ ابن طالون
على الأبواب وأظنه عدم فى الكاتبة العظمى فى دمشق - فتنة تيمورلنك - ، ورتبه
بعض من تأخر عنه أيضا فيما بلغنى - وهو ابن زكنون - وعمات انا أطراف المسند كله
فى مجلدين اه ، قال الحافظ شمس الدين الجزرى : وقد بلغنى ان بعض الفضلاء بدمشق
اليوم رتبه على ترتيب صحيح البخارى - وهو الشيخ الامام الصالح العالم أبو الحسن على
ابن زكنون الحنبلى جزاه الله تعالى خيرا وأعاناه على اكمله فى خير ، اه وذكرك صاحب كشف
الظنون ان له مختصرا للشيخ الامام سراج الدين عمر بن على المعروف بابن الملقن الشافعى
المتوفى سنة خمس وثمانمائة ، وعليه تعليقة للسيوطى فى اعرابه سماها عقود الزبرجد على
مسند الامام أحمد يوجده منه نسخة فى دار الكتب المصرية ، وذكرك فى فهرست دار الكتب
المصرية - ترتيب مسند الامام أحمد بن حنبل على حروف المعجم - جمع الامام أبى بكر
محمد بن أبى محمد عبدالله المقدسى الحنبلى ؛ وفيه خروم وهو ترتيب لرجال المسند لا للمسند
كما ذكرنا ذلك آنفا * ولا بن زكنون ترتيب مسند الامام أحمد بن حنبل وهو كتاب
كبير جدا مع شرحه له يبلغ مائة وعشرين مجلدا ، وهو الشيخ الامام الصالح العالم أبو الحسن
علاء الدين على بن حسين بن عروة المشرقى الحنبلى المعروف بابن زكنون نشأ جمالا
ثم انصرف الى العلم وأكثر من السماع وكان أيضا مؤدب الأطفال بمسجد القدام
بآخر أرض القبيبات ظاهر دمشق ، ولد سنة ستين وسبع مائة وتوفى سنة سبع وثلاثين
وثمانمائة بدمشق ، قال السخاوى رحمه الله تعالى : رتب المسند على أبواب البخارى
وسماه الكواكب الدرارى فى ترتيب مسند أحمد على أبواب البخارى ، وشرحه فى مائة
وعشرين مجلدا ، طريقته فيه انه اذا جاء حديث الافك مثلا يأخذ نسخة من شفاء
القاضى عياض فيضعها بتمامها واذا مرت به مسألة فيه تصنيف مفرد لابن القيم أو
شيخه ابن تيمية أو غيرهما وضعه بتمامه ويستوفى ذلك الباب من المغنى لابن قدامة
ونحوه اه ، قال صديقنا الشيخ زاهد أفندى : ويحق أن يقال فيه : خزانة كتب الحنابلة لانك
تجد غالب كتبهم الضخمة فى ضمن هذا الشرح لاسيما ما يتعلق بالصفات من كتب ابن بطنة

والسجزي، والهروي، وبنى قدامة، وكتب ابن تيمية، وابن القيم، وأمثالهم فلعله أراد أن يخلد تلك الكتب مدى القرون ويحتفظ بها لأهل مذهبه بهذه الطريقة؛ لا شرح للكتاب لأنه ليس من الشرح في شيء، ويوجد في المكتبة الظاهرية منه ما يزيد على أربعين مجلداً، وفي دار الكتب المصرية الكبرى أيضاً عدة مجلدات [أقول وقد ذكر هذا الكتاب في فهرست التفسير أيها ما أنه في فن التفسير وهو غلط من واضعي ذلك] وبقيت أجزاء الكتاب تفرقت في أيدي المغتصبين، قال ابن طولون في الفهرست الأوسط: ثم لما قدم ابن حجر دمشق سنة ٨٣٦ - مع الملك الأشرف - أوقفه ابن زكنون عليه فإذا هو يتبع الحديث ببعض كلام علي سنده ومثله ثم يستطرد إلى أشياء على حسب ما تيسر له فأشار عليه بالاختصار على ما في المسند فأشبه ذلك وجرده ثانياً، ولما أدركته الوفاة أوقفه على الخبالة وجعل مقرها بمدرسة أبي عمر بصالحية دمشق، وهو إلى الآن موجود عندهم بفرقا والله أعلم اهـ

أقول بعد ما سرد صاحبنا هذا وصف ابن زكنون بالصلاح والتشف ثم نسبته إلى الحشوية، فقال: وابن زكنون على صلاحه وتشفه كان على مذهب الحشوية في المعتقدها ساهج الله صاحبنا فإن له من هذا كثيراً في الطعن على المؤلفين والمحدثين وأهل الصلاح من أصحاب الإمام أحمد بن حنبل وأرى أن هذا من عصبية الرأي أرجو الله أن يستأصلها منه لأنه من خيرة العلماء الموجودين في عصرنا الحاضر *

وفي تاريخ العلامة ابن الأثير المسمى - الكامل - إن الملك المعظم عيسى الأيوبي الخنفي كان اقترح على المحدثين أن يرتبوا مسند أحمد - على الأبواب لما سمعه على حنبل اهـ وهل تم ذلك؟ والله أعلم.

وقال ملا كاتب جلبي في كشف الظنون: وقد شرح المسند أبو الحسن بن عبد الهادي السندي نزيل المدينة المنورة المتوفى سنة تسع وثلاثين ومائة والف شرحاً كبيراً نحواً من خمسين كراسة، واختصره الشيخ زين الدين عمر بن أحمد الشجاع الحلبي وسماه درالمنتقد من مسند أحمد، أقول ووصف صاحب كشف الظنون بأن شرح السندي كبير ثم يقول نحو من خمسين كراسة لا يصح فإن هذا ليس بشرح بل هو تعليق بسيط كما كتب على غيره من كتب السنة تنبه لذلك، وجاء في جواب من الهند سنة ١٣٤٠ من صديقتنا المرحوم الشيخ شرف الدين السكتي من أهالي بمباي بلاد الهند يخبرني فيه بأن أحد علماء البلاد الهندية رتب مسند الإمام أحمد بن حنبل على أبواب الفقه وتم ذلك ويريد طبعه بواسطة وفي إدارتنا وذكر لي اسم المؤلف الآن لا استحضره اسمه الآن وبعد ذلك جاء نائعي

الشيخ شرف الدين رحمه الله وجعله من أهل الجنة لانه كان قائما بنشر كتب أهل السنة والجماعة محبا لذلك * وقد تم ترتيب مسند الامام أحمد على أبواب الفقه لصديقنا ومعاصرنا الأستاذ الشيخ أحمد بن عبد الرحمن بن محمد البنا الشهير بالساعاتي اسماء - الفتح الرباني تهذيب وترتيب مسند الامام أحمد بن حنبل الشيباني - وطريقة وضعه أنه حذف أولا السند منه وأشار الى رقم الجزء والصفحة من اصله ليرجع طالب معرفة السند الى ذلك (٢) حذف الأحاديث المكررة واثبات ما كان منها أكثر مبنى ومعنى مع المحافظة على رواية من رواه من الصحابة الكرام (٣) جاء في المسند أحاديث طويلة تتضمن جملة أحكام تناسب أبوابا متعددة فرأى المصنف وضعه أولا بتمامه في أول باب يناسبه ثم يورده قطعاً على حسب ما يليق بالباب ويناسبه مع الإشارة اليه، وإن كان الحديث قصيراً وتضمن أكثر من حكم كرر ذكره في كل باب يناسب حكماً اشتمل عليه ذلك الحديث إن لم يوجد في الباب ما يغني عنه فإن وجد اقتصر على ذكره مرة واحدة في ألقى الأبواب به، ثم ذكر اصطلاحاته في الكتاب من حيث الأحاديث التي هي من أصل الامام أحمد بن حنبل والتي من زوائد المسند الى غير ذلك فقال *

تبعث أحاديث المسند فوجدتها تنقسم إلى ستة أقسام (١) قسم رواه عبد الله بن الامام أحمد عن أبيه رحمه الله سماها منه وهو المسمى بمسند الامام أحمد وهو الكثير جداً الذي يزيد عن ثلاثة أرباع الكتاب (٢) وقسم رواه عبد الله عن غير أبيه وهو المسمى عند المحدثين بزوائد عبد الله وهو كثير جداً بالنسبة للأقسام الباقية (٣) وقسم سمعه عبد الله عن أبيه وغيره وهو قليل (٤) وقسم قرأه عبد الله على أبيه وهو كسابقه في القلة (٥) وقسم لم يقرأه ولم يسمعه ولكنه وجدته في كتاب أبيه بخط يده وهو قليل أيضاً (٦) وقسم رواه القطيعي عن غير عبد الله وأبيه وهو أقل الأقسام، والقطيعي هذا هو الحافظ أبو بكر القطيعي - بفتح القاف وكسر الهمزة الذي يروي المسند عن عبد الله بن الامام أحمد عن أبيه المتوفى سنة ٣٦٨ فهذه ستة أقسام أهمها الأول منها بدون رمز، ورهزت للأقسام الباقية في أول كل حديث منها، فرهزت للقسم الثاني بحرف زاي هكذا « ز »، وللثالث بحرف الميم والزاي هكذا (مز) وللرابع بقاف وراء هكذا « قر »، وللخامس بخاء وطاء هكذا (خط) ، وللسادس بقاف وطاء هكذا (قط) إشارة الى أنه من زوائد القطيعي * ثم علق عليه وذكّر مقاصده في التعليق قال مقاصدي في التعليق (١) الكلام على تخريج الحديث وبيان حاله إذا كان مما لا يحتج به برأى أكثر المحدثين الموثوق بهم أما ما صححه أو حسنه أكثرهم أو كان في الصحيحين فأسكت عنه (٢) حل غريب الحديث وضبطه

وتفسير مبهمه (٣) تتميم الناقص من أحاديث الأبواب وذكر الشواهد في كثير من المواضع (٤) إذا انفرد الإمام أحمد رحمه الله بأخراج حديث أو لم أقف على من خرجه غيره ذكرت سنده في التعليق ليعلم حاله من رجاله (٥) رقع في المسند بعض أحاديث طعن فيها العراقي . وابن الجوزي وتصدي الذب عنها الحافظ ابن حجر العسقلاني في كتاب اسماء القول المسدد في الذب عن مسند الإمام أحمد وذيله العلامة المحدث قاضي الملك الشيخ محمد صيغة الله المدراسي بكتاب اسماء ذيل القول المسدد ذب فيه عن اثنين وعشرين حديثاً أوردها ابن الجوزي في الموضوعات ، وبما أن هذه الأحاديث متفرقة في المسند وجاءت متفرقة أيضاً في كتابي في مواضع شتى فقد ضمنت التعليق كل ما في الكتابين من الذب عن المسند موزعاً على كل حديث ما يختص به من ذمهما رحمه الله تعالى . وقد قسمت الكتاب الى أربعة أقسام ، القسم الأول جعلته خاصاً لكل ما جاء في المسند من أحاديث الفقه مرتباً ذلك على الكتب والأبواب وقد استغرق هذا القسم نصف الكتاب في ثلاث مجلدات ، القسم الثاني قسم التاريخ وهو مختص بالتاريخ والقصص وأحاديث الأنبياء من أول خلق العالم بالترتيب وفيه سيرة النبي ﷺ مرتبة على سني حياته من أول نسبه الشريف الى أن لحق بالرفيق الأعلى ثم سيرة الخلفاء الراشدين فمن بعدهم وما كان من الحوادث في مدتهم الى زمن الحجاج بن يوسف ومحاصرة عبد الله بن الزبير ثم ختمته بأمور تاريخية منشورة وقد جاء ذلك في مجلد ، القسم الثالث قسم الفضائل وهو مختص بفضائل القرآن وتفسيره وفضائل الصحابة وغيرهم والازمنة والامكنة وغير ذلك وفيه الاذكار والدعوات ، القسم الرابع قسم الترغيب والترهيب ويتضمن كل ما جاء في المسند من أحاديث الترغيب والترهيب والأخلاق والأدب وغير ذلك وفيه كتاب الفتن التي تكون قبل قيام الساعة ثم كتاب القيامة من النفخة الأولى بالترتيب الى رؤية المؤمنين ربهم عز وجل وقد جاء في مجلد أيضاً . ووضع له فهرساً السيد أحمد الصديق المولود يوم الجمعة في رمضان سنة ١٣٢١ وسماه مفتاح المسند .

رتب أحاديث الأقوال منه على حروف المعجم مراعي الحرف الأول والذي يليه واقتصر على أوائل الحديث ما لم يكن الحديث قصيراً فبذلك كرره بتمامه فان تكرر الحديث بلفظه في صحيفة واحدة اقتصر على رمز واحد وان تكرر بلفظين أو ألفاظ ذكره على حسب الحرف الأول وهذا القسم يأتي نحو أربعين كراساً تقريباً .

وأما أحاديث الأفعال فمرتبة على اسماء الصحابة واسماؤهم على حروف المعجم وضم في كل مسند الأحاديث الى بعضها على أبواب الفقه .

(١٦) مسند الطوسي، هو أبو الحسن محمد بن اسلم بن سليمان بن يزيد الكندي مولاهم الطوسي العالم الرباني أحد الحفاظ. الثقات والاولياء الابدال المتوفى سنة اثنتين واربعين ومائتين (١٧) مسند الدراوردي، هو الامام ابو عبد الله محمد ابن يحيى بن أبي عمر العدني الدراوردي نزيل مكة المتوفى فيها في آخر سنة ثلاث واربعين ومائتين (١٨) مسند ابن منيع البغوي، هو الامام الحافظ ابو جعفر احمد بن منيع بن عبد الرحمن البغوي الاصح نزيل بغداد المتوفى في شوال سنة اربع واربعين ومائتين (١٩) مسند الجوهرى هو الحافظ ابو اسحق ابراهيم بن سعيد الجوهرى الطبري ثم البغدادي المتوفى سنة سبع واربعين ومائتين على ما حكاه صاحب شذرات الذهب، وقال: مات مرابطا بعين زربة وكان من اركان الحديث خرج مسند أبي بكر الصديق في نيف وعشرين جزءا (٢٠) مسند الكشي او الكسى هو الامام الحافظ أبو محمد عبد بن حميد بن نصر الكشي.. بفتح الكاف وتشديد الشين المعجمة نسبة الى كش.. قرية على ثلاثة فراسخ من جرجان، وقيل: الكسى - بكسر اوله وتشديد السين المهملة نسبة الى كس مدينة تقارب سمرقند.. الثقة المتوفى سنة تسع واربعين ومائتين، وله مسندان كبير وصغير وهو المسمى بالمنتخب وهو القدر المسموع لابراهيم بن خريم بن قمر اللخمى الشاشى، وهو فى مجلد لطيف خال عن مسانيد كثير من مشاهير الصحابة (٢١) مسند السدوسي هو أبو عبد الله محمد بن هشام بن شبيب بن أبي خيرة - بكسر الخاء المعجمة وفتح الياء آخر الحروف.. السدوسي البصري نزيل مصر المصنف المتوفى بمصر فى جمادى الاولى سنة احدى وخمسين ومائتين (٢٢) مسند الكوسج هو ابو يعقوب اسحاق بن منصور بن بهرام الكوسج التيمى المروزي الحافظ الفقيه الزاهد نزيل نيسابور. مات بنيسابور يوم الاثنين ودفن يوم الثلاثاء لعشر خلون من جمادى الاولى سنة احدى وخمسين ومائتين (٢٣) مسند الدورقي هو الحافظ يعقوب بن ابراهيم بن كثير بن زيد بن أفلق بن منصور ابن مزاحم العدوي مولى عبد القيس ابو يوسف الدورقي البغدادي المولود

سنة ست وستين ومائة والمتوفى سنة اثنتين وخمسين ومائتين (٢٤) مسند التنوخي هو اسحق بن بهلول بن حسان الحافظ. الناقد الامام ابو يعقوب التنوخي الانباري صاحب المصنفات العظيمة مات بالانبار في ذى الحجة سنة اثنتين وخمسين ومائتين وله ثمان وثمانون سنة ، وهو مسند كبير (٢٥) مسند الذهلي الأفطس هو الحافظ الامام أبو الحسن علي بن الحسين الذهلي الأفطس صاحب المسند ومحدث نيسابور ، قال الذهبي في تذكرة الحفاظ نقلا عن الحاكم : هو شيخ عصره بنيسابور كان في سنة احدى وخمسين ومائتين حيا (٢٦) مسند أبي جعفر القطان هو الحافظ الحجة احمد بن سنان بن اسد ابن حبان - بكسر الحاء المهملة بعدها باء واحدة - ابو جعفر الواسطي القطان المتوفى سنة ست ، وقيل . ثمان وخمسين ومائتين ، وهذا المسند مخرج على الرجال (٢٧) مسند سنجر هو الحافظ الكبير ابو عبد الله محمد بن عبد الله ابن سنجر الجرجاني الثقة نزيل مصر المتوفى بصعيدها في ربيع الأول سنة ثمان وخمسين ومائتين . (٢٨) مسند ابن عصفور السدوسي هو الحافظ العلامة ابو يوسف يعقوب بن شيبه بن الصلت بن عصفور السدوسي البصري نزيل بغداد المالكي المتوفى في ربيع الأول سنة اثنتين وستين ومائتين ، قال الذهبي في تذكرة الحفاظ ، وكان من كبار علماء الحديث له دنيا واسعة وتجمل ، قال الخطيب اخبرنا الازهر قال : بلغني انه كان في منزل يعقوب أربعون لحافا أعدها لمن كان يبيت عنده من الوراقين الذين يبيضون المسند ، وقال ما صنف مسند أحسن منه ولكنه ما أتمه ، قيل . ولم يتم مسند معال قط ، قيل . ان نسخة مسند أبي هريرة عنه شوهدت بمصر فكانت مائتي جزء . قال . والذي ظهر له من المسند مسند العشرة وابن مسعود . وعمار . والعباس . وبعض الموالي قلت . بلغني ان مسند علي له خمس مجلدات . وقيل شوهد أيضا منه بعض أجزاء من مسند ابن عمر يذكر فيه الأحاديث باسانيدها وعللها ولو تم هذا المسند لكان في مائتي مجلد (٢٩) مسند أبي زرعة هو الامام حافظ العصر عبيد الله ابن عبد الكريم بن يزيد بن فروخ القرشي مولا هم الرازي ابو زرعة المتوفى

سنة أربع وستين ومائتين . قال الحافظ الذهبي في تذكرته . كان من أفراد الدهر حفظاً وذكاء وديناً وإخلاصاً وعلماً وعملاً (٣٠) مسند الرمادي هو الحافظ الحجة أبو بكر أحمد بن منصور بن سيار بن معارك البغدادي الرمادي المتوفى في ربيع الآخر سنة خمس وستين ومائتين عن ثلاث وثمانين سنة (٣١) مسند أبي ياسر هو الإمام الحافظ. عمار بن رجاء أبو ياسر التغلبي الاسترآبادي العابد الزاهد المتوفى بجرجان سنة سبع وستين ومائتين . (٣٢) مسند الكوفي هو أبو عبد الله محمد بن الحسين الكوفي المتوفى سنة سبعين ومائتين (٣٣) مسند ابن مهدي هو الحافظ. الكبير والزاهد العابد الشهير أبو جعفر أحمد بن مهدي ابن رستم الاجهاني المتوفى سنة اثنتين وسبعين ومائتين (٣٤) مسند الطرسوسي هو الحافظ. الكبير أبو أمية محمد بن إبراهيم بن مسلم البغدادي ثم الطرسوسي . بفتح الطاء المهملة والراء نسبة إلى بلدة في ساحل الشام تابعة لطارابلس الشام . المتوفى بطرسوس في جمادى الآخرة سنة ثلاث وسبعين ومائتين (٣٥) مسند بقي بن مخلد هو الإمام الحافظ. شيخ الاسلام أبو عبد الرحمن بقي بن مخلد القرطبي وهو أول من أدخل علم الحديث الأندلس ومذهب أهل الأثر المتوفى سنة ست وسبعين ومائتين ، قال ابن حزم : روى فيه عن ألف وثلاثمائة صحابي ونيف ، ورتبه على أبواب الفقه فهو مسند ومصنف ليس لأحد مثله (٣٦) مسند ابن أبي عزرة . هو الحافظ. المجود أبو عمرو أحمد بن حازم بن أبي عزرة الغفاري الكوفي المتوفى في ذي الحجة سنة ست وسبعين ومائتين قال الذهبي في تذكرة الحفاظ وقع لنا منه أي من المسند جزء (٣٧) مسند الدارمي هو الحافظ الإمام الحجة أبو سعيد عثمان بن سعيد بن خالد السجستاني محدث هراة وتلك البلاد المتوفى في ذي الحجة سنة ثمانين ومائتين . قال الذهبي : له مسند كبير وتصانيف في الرد على الجهمية (٣٨) مسند أبي اسحق القاضي هو الإمام شيخ الاسلام أبو اسحق اسماعيل بن اسحق بن اسماعيل بن محدث البصرة حماد بن زيد مولا هم البصري ثم البغدادي المالكي الحافظ. صاحب التصانيف وشيخ مالكية العراق وعالمهم المولود سنة تسع وسبعين ومائة والمتوفى سنة

اثنتين وثمانين ومائتين (٣٩) مسند التميمي هو أبو محمد الحارث بن محمد ابن أبي أسامة داهر الامام الحافظ البغدادي التميمي المولود سنة ست وثمانين ومائة والمتوفى يوم عرفة سنة اثنتين وثمانين ومائتين . قال الحافظ الذهبي في تذكرة الحفاظ : ومسنده لم يرتبه (٤٠) مسند ابن سabor البغوي هو الحافظ الصدوق أبو الحسن علي بن عبد العزيز بن المرزبان بن سabor البغوي شيخ الحرم المتوفى سنة ست وثمانين ومائتين . قال الحافظ الذهبي : عاش بضعا وتسعين عاما (٤١) مسند ابن ابي عاصم النبيل هو الحافظ الكبير الامام أبو بكر احمد بن عمرو النبيل أبو عاصم الشيباني الزاهد قاضي اصبهان صاحب الرحلة الواسعة . والتصانيف النافعة المتوفى في ربيع الآخر سنة سبع وثمانين ومائتين . قال صاحب الكشف : وهو كبير نحو خمسين الف حديث (٤٢) مسند القباني . هو الامام الحافظ أبو علي الحسين بن محمد بن زياد العبدى القباني بفتح القاف وتشديد الباء الموحدة النيسابوري أحد أركان الحديث بنيسابور المتوفى سنة تسع وثمانين ومائتين (٤٣) مسند العنبري هو الحافظ العلامة أبو اسحق ابراهيم بن اسماعيل الطوسي محدث طوس العنبري . قال الحافظ الذهبي في تذكرته : قال ابو النضر كتبت عنه مسنده في خطي في مائتي جزء ويضعة عشر جزءا . ولعله توفي قبل التسعين ومائتين . وبهض من أرخه قال سنة ثمانين ومائتين (٤٤) مسند الطوسي هو الحافظ الثقة تميم بن محمد بن معاوية أبو عبد الرحمن الطوسي المصنف . قال أبو القاسم بن منده : مات تميم بعد التسعين ومائتين . وقال الحاكم . جمع المسند الكبير ورأيت عند جماعة من أشياخنا (٤٥) مسند أبي بكر البزار هو الامام الحافظ العلامة ابو بكر أحمد ابن عمرو بن عبد الخالق البزار البصري صاحب المسند المجلد المتوفى بالرملة سنة اثنتين وتسعين ومائتين ، له مسندان . الكبير المجلد المسمى بالبحر الزاخر بين فيه الصحيح من غيره ، قال العراقي : ولم يفعل ذلك الا قليلا الا أنه يتكلم في تفرد بعض رواة الحديث ومتابعة غيره عليه ، وله الصغير ولم أر من تعرض لوصفه (٤٦) مسند أبي يحيى الرازي هو الحافظ الكبير أبو يحيى عبد الرحمن بن محمد

ابن سلم الرازي امام جامع أصبهان صاحب المسند والتفسير المتوفى سنة
احدى وتسعين ومائتين قال أبو بكر بن دارم. كتبت عنه مائة الف حديث
(٤٧) مسند أنى بكر المروزي . هو الحافظ. الحجة القاضى أبو بكر
أحمد بن على بن سعيد المروزي مولى أمية صاحب التصانيف المفيدة والمسانيد
مات فى القضاء بدمشق فى منتصف ذى الحجة سنة اثنتين وتسعين ومائتين
(٤٨) مسند نصر ك هو الحافظ الماهر أبو محمد نصر بن أحمد بن نصر الكندى
البغدادى نزىل بخارى المتوفى سنة ثلاث وتسعين ومائتين (٤٩) مسند أبى
عبد الله المروزي هو الامام شيخ الاسلام أبو عبد الله محمد بن نصر
المروزي الفقيه المولود سنة اثنتين ومائتين . و المتوفى فى المحرم سنة
أربع وتسعين ومائتين بسمرقند (٥٠) مسند ابن معقل النسفى هو الحافظ.
العلامة ابراهيم بن معقل بن الحجاج أبو اسحق النسفى قاضى نسف وعالمها
المتوفى فى ذى الحجة سنة خمس وتسعين ومائتين . وهو مسند كبير *
(٥١) مسند الاسماعيلي هو الحافظ. الثبت البارع أبو بكر محمد بن مهران
النيسابورى المعروف بالاسماعيلي المتوفى فى ذى الحجة سنة خمس وتسعين
ومائتين . قال بعض المؤلفين : وهو مسند كبير جدا فى نحو مائة مجلد * (٥٢)
مسند ابى جعفر المشهور بمطين هو الحافظ. الكبير أبو جعفر محمد بن عبد الله
ابن سليمان الحضرمى السكونى المعروف بمطين - بوزن مكرم - المولود سنة
اثنتين ومائتين والمتوفى فى شهر ربيع الآخر سنة سبع وتسعين ومائتين . قال
أبو بكر دارم كتبت عنه مائة الف حديث (٥٣) مسند الهسنجاني هو الحافظ. الرحال
أبو اسحق ابراهيم بن يوسف الرازي الهسنجاني - نسبة الى هسنجان قرية بالرى
المتوفى سنة احدى وثلاثمائة . قال الحافظ. الذهبى . صنف مسندا يزيد على
مائة جزء (٥٤) مسند ابن ناجية هو الحافظ. المفيد أبو محمد عبد الله بن محمد بن
ناجية بن نجمة البربرى ثم البغدادى المتوفى سنة احدى وثلاثمائة فى رمضان
قال الحافظ. ابن عبد البر ناولى خلف بن القاسم مسند ابن ناجية وهو فى مائة
واثنين وثلاثين جزءا بروايته عن مسلم بن الفضل عنه . قاله الحافظ الذهبى فى

التذكرة (٥٥) مسند البالوزى هو الحافظ الامام شيخ خراسان وامامها هو الحسن بن سفيان بن عامر بن عبد العزيز بن النعمان بن عطاء أبو العباس الشيباني النسوى - نسبة الى نسا مدينة بخراسان - البالوزى نسبة الى بالوز قرية من قرى نسا على ثلاث فراسخ منها - مات فى رمضان سنة ثلاث وثلاثمائة وله مسانيد ثلاثة (٥٦) مسند البشتى هو الامام الحافظ أبو يعقوب اسحق بن ابراهيم بن نصر النيسابورى المعروف بالبشتى - بالشين المعجمة نسبة الى بشت بضم الباء الموحدة بلد بنواحي نيسابور - قال الامام الذهبي فى تذكرة الحفاظ : ما ادرى متى توفى الا أنه بقى الى سنة ثلاث وثلاثمائة (٥٧) مسند أبى يعلى الموصلى هو الحافظ الثقة محدث الجزيرة احمد بن على بن المثنى بن يحيى بن عيسى ابن هلال التميمى أبو يعلى الموصلى المولود فى شوال سنة عشرة ومائتين والمتوفى فى الموصل سنة سبع وثلاثمائة . قال السمعاني : سمعت اسماعيل بن محمد ابن الفضل الحافظ يقول . قرأت المسانيد كمسند العدنى . ومسند ابن منيع وهى كالأنهار . ومسند أبى يعلى كالبحر يكون مجتمع الأنهار اه وله مسندان صغير وكبير (٥٨) مسند الرويانى هو الامام الحافظ المشهور أبو بكر محمد ابن هارون الرويانى - نسبة الى رويان مدينة بنواحي طبرستان - المتوفى سنة سبع وثلاثمائة . قال الحافظ ابن حجر فى مكانة هذا المسند . انه ليس دون السنن فى الرتبة (٥٩) مسند أبى سعد الأصبهاني هو عبد الرحمن بن الحسن أبو سعد بسكون العين المهملة . الأصبهاني الأصل النيسابورى المتوفى سنة سبع وثلاثمائة (٦٠) مسند ابن تومة هو الحافظ الثقة أبو العباس الوليد بن أبان بن تومة الأصبهاني صاحب التفسير المتوفى سنة عشر وثلاثمائة . وهو مسند كبير^١

(٦١) مسند السراج هو أبو العباس محمد بن اسحق بن ابراهيم بن مهران

الثقفى مولا هم النيسابورى شيخ خراسان المولود سنة ست عشرة ومائتين . والمتوفى فى ربيع الآخر سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة

(٦٢) مسند الجوينى هو الحافظ أبو عمران موسى بن العباس صاحب المسند الصحيح على هيئة صحيح مسلم المتوفى سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة بجوين

وهي بلدة قرية من نيسابور (٦٣) مسند ابن عقيل هو الحافظ الكبير عالم بلخ ومحدثها أبو عبد الله محمد بن عقيل بن الأزهر بن عقيل البلخي صاحب التاريخ والابواب المتوفى سنة ست عشرة وثلاثمائة (٦٤) مسند الطحاوي هو الامام العلامة الحافظ صاحب التصانيف البديعة أبو جعفر احمد بن محمد بن سلامة بن سلمة الازدي الحجري المصري الطحاوي - نسبة الى طحاقرية من قرى مصر - الحنفي المولود سنة سبع وثلاثين ومائتين والمتوفى في مستهل ذي القعدة سنة احدى وعشرين وثلاثمائة (٦٥) مسند ابن أبي حاتم هو الامام الحافظ الناقد شيخ الاسلام أبو محمد عبد الرحمن بن الحافظ الكبير أبي حاتم محمد بن ادريس بن المنذر التيمي الحنظلي - نسبة الى درب حنظلة بالري - الرازي المولود سنة اربعين ومائتين والمتوفى في المحرم سنة سبع وعشرين وثلاثمائة . وهو في ألف جزء (٦٦) مسند الشاشي هو الحافظ المحدث الثقة أبو سعيد الهيثم بن كليب بن شريح ابن معقل الشاشي - نسبة الى شاش مدينة وراء نهر سيحون - محدث ما وراء النهر المتوفى سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة ، وهو مسند كبير (٦٧) مسند ابن حماد هو الحافظ الكبير أبو الحسن علي بن حماد العدل النيسابوري صاحب التصانيف الكبيرة العظيمة المتوفى في شوال سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة ، وهو في أربعمائة جزء (٦٨) مسند الصفار هو الحافظ الثقة أبو الحسن احمد ابن عبيد بن اسماعيل الصفار مصنف السنن الذي تكثر أبو بكر البيهقي من التخريج عنه المتوفى بعد الاربعين وثلاثمائة ، قال الدارقطني كان ثقة ثبتا صنف المسند وجوده (٦٩) مسند السجزي هو الامام الفقيه محدث بغداد وشيخ اهل الحديث دعلج بن أحمد بن دعلج أبو اسحق السجزي المعدل . قال الحافظ الذهبي كان من اوعية العلم وبحور الرواية المولود سنة ستين ومائتين والمتوفى في جمادى الآخرة سنة احدى وخمسين وثلاثمائة (٧٠) مسند الماسرجسي هو الحافظ البارع سفينة عصره أبو علي الحسين بن محمد بن احمد ابن محمد بن الحسين بن عيسى بن ماسرجس الماسرجسي النيسابوري صاحب المسند الاكبر . قال العلامة الذهبي في تذكرة الحفاظ . صنف المسند الكبير

مهدبا معاللا في الف جزء وثلاثمائة جزء يكون بخطوط الوراقين في اكثر من
ثلاثة آلاف جزء فعندى انه لم يصنف في الاسلام مسند اكبر منه . وكان
مسند أبى بكر الصديق بخطه الى بضعة عشر جزءا بعاله وشواهد فكتبه
النساخ في نيف وستين جزءا . ولد رحمه الله سنة ثمان وتسعين ومائتين .
وتوفى في تاسع رجب سنة خمس وستين وثلاثمائة . ووقع في الرسالة المستطرفة
جمع صديقنا المرحوم السيد محمد جعفر الكتاني تصحيف في اسمه واسم جده
الآخر ولعله وقع سهوا (٧١) مسند الزعفراني هو الحافظ الامام أبو
سعيد الحسين بن محمد بن علي الأصهباني المعروف بابن زعفراني المتوفى سنة
تسع وستين وثلاثمائة (٧٢) مسند ابن مهران هو الحافظ الامام الزاهد القدوة
شيخ الاسلام أبو مسلم عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن مهران البغدادي ،
ومسنده كبير توفى سنة خمس وسبعين وثلاثمائة (٧٣) مسند أبى اسحق
الرازي هو ابراهيم بن نصر أبو اسحق الرازي المتوفى سنة خمس وثمانين
وثلاثمائة في نيف وثلاثين جزءا (٧٤) مسند ابن شاهين هو الحافظ المفيد
المكثر محدث العراق أبو حفص عمر بن احمد بن عثمان بن احمد البغدادي
الواعظ المعروف بابن شاهين المتوفى سنة خمس وثمانين وثلاثمائة ، قال
الحافظ الذهبي في تعدد مصنفاته : ومنها المسند ألف وثلاثمائة جزء (٧٥)
مسند ابن جميع هو الحافظ الامام أبو الحسين محمد بن احمد بن محمد بن جميع
- بالتصغير - الخسائي الصيداوى مسند الشام ومحدثه المتوفى سنة اثنتين
واربعائة (٧٦) مسند البغدادي هو الامام الحافظ محب الدين أبو عبد الله محمد
ابن محمود بن النجار البغدادي وهو المسمى بالقمر المنير في المسند الكبير ذكر
فيه كل صحابي وماله من الحديث *

وقد اكتفيت بما ذكرته من المسانيد التي هي من اعظم المسانيد واصحها
واعظمها ، وهناك مسانيد كثيرة يصعب على الكاتب جمعها وتدوينها
وانه الموفق للصواب اليه المرجع والمآب . وصلى الله على سيدنا محمد الأكمل
وآله وصحبه ومن بشره تحلى وعمل .

((الطريقة الثانية في التأليف)) ما يسمى بالمعجم وقد تقدم تعريفه في اصطلاح القوم ص ٤٢٨ ، تنقسم الكتب الموضوعية على المعاجم الى قسمين الأول ترتب الكتب المؤلفة في ذلك على اسماء الصحابة رضى الله عنهم بحسب الحروف فيذكر الصحابي وما روى المؤلف بسنده عنه وذلك مثل معجم الطبراني الكبير * والثاني يكون مرتبا بحسب شيوخ المؤلف على حروف المعجم فيذكر ترجمة احدثيوخه وما روى عنه من الاحاديث كالمعجم الأوسط والصغير للطبراني ؛ وقد توسع المتأخرون في ذلك فأطلقوا المعجم على الكتاب الذي يخصه المؤلف بشيوخه وأقرانه أو من أخذ عنه أو يفرد أحد المحدثين بشيوخ حافظ أو تلاميذه كمعجم شيوخ الصفدي لعياض ومعجم تلاميذه لابن الأبار ، ووجه تسميته بذلك ان الرواة فيه ذكرت على ترتيب حروف المعجم ، وهذا العمل يسهل للمستفيد والمطالع طرق المراجعة والبحث والكشف وانه لجدير بالقبول ، والمشينخات في معنى المعاجم الا ان المعاجم يرتب فيها المشايخ على حروف المعجم بأسمائهم بخلاف المشينخات ، وهما اذا ذكر لك منها نموذجا على حسب الوفيات .

١ (معجم الموصل) هو الحافظ الثقة محدث الجزيرة أحمد بن علي بن المشني ابن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي ابو يعلى الموصل صاحب المسند الكبير المولود في شوال سنة عشر ومائتين والمتوفى سنة سبع وثلاثمائة ، وهذا المعجم في شيوخه قال الذهبي : في ثلاثة اجزاء ، أقول يوجد منه نسخة في دار الكتب المصرية في آخرها سماعات

٢ (معجم الصحابة للبغوي) هو الامام الحافظ الثقة الكبير مسند العالم أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المرزبان البغوي الأصل البغدادي ابن بنت أحمد بن منيع المولود في رمضان سنة اربع عشرة ومائتين والمتوفى في ليلة عيد الفطر سنة عشر وثلاثمائة .

٣ (معجم الدغولي) هو الحافظ الامام الفقيه ابو العباس محمد بن عبد الرحمن ابن محمد السرخسي الدغولي نسبة الى دغول - بفتح الدال المهملة وبغين معجمة فواو فلام - المتوفى سنة خمس وعشرين وثلاثمائة .

٤ (معجم ابن الاعرابي) هو الامام الحافظ الزاهد شيخ الحرم أبو سعيد

أحمد بن محمد بن زياد بن بشر بن درهم البصري الصوفي صاحب التصانيف المفيدة ابن الأعرابي المولود سنة ست وأربعين ومائتين والمتوفى في ذي القعدة سنة أربعين وثلاثمائة، الأعرابي - نسبة إلى الأعراب بفتح الهمزة -

٥ (معجم العسال) هو الحافظ العلامة القاضي أبو أحمد محمد بن أحمد بن إبراهيم ابن سليمان الأصهباني العسال صاحب التصانيف المولود يوم التروية سنة تسع وستين ومائتين والمتوفى في رمضان سنة تسع وأربعين وثلاثمائة، روى في معجمه عن أربعمائة نفس *

٦ (معجم الصحابة لابن قانع) هو الإمام الحافظ العالم المصنف عبد الباقي بن قانع ابن مرزوق بن واثق أبو الحسين الأموي مولاهم البغدادي المولود سنة خمس وستين ومائتين والمتوفى في شوال سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة *

٧ (معجم الطبراني) هو الإمام الحافظ العلامة الحجة أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير الشامي اللخمي الطبراني مسند الدنيا المولود سنة ٣٦٠ والمتوفى سنة ٣٦٠ لليلتين بقيتا من ذي القعدة. استكمل مائة عام وعشرة أشهر وهي معاجم ثلاثة الأول منها المعجم الكبير وهو أكبر معاجم الدنيا فإذا أطلق انصرف إليه وإذا أريد به غيره قيد وهو مؤلف في أسماء الصحابة على حروف المعجم سوى مسند أبي هريرة رضي الله عنه فإنه أفرد في مصنف كبير والأوسط ألفه في أسماء شيوخه وهم قريب من ألفي رجل حتى أنه روى عن عمن عاش بعده لسعة روايته وكثرة شيوخه * والصغير وهو في مجلد خرج فيه عن ألف شيخ يقتصر فيه غالباً على حديث واحد عن كل واحد من شيوخه أو حديثين كما قال ابن طولون وطبع هذا في الهند سنة ١٣١١ هـ ويليه في آخره أربع رسائل لجلال الدين السيوطي: قال الحافظ شمس الدين الذهبي في كتابه تذكرة الحفاظ: وصنف أي الطبراني المعجم الكبير وهو المسند سوى مسند أبي هريرة فكأنه أفرد في مصنف، والمعجم الأوسط في ست مجلدات كبار على معجم شيوخه يأتي فيه على كل شيء بما له من الغرائب والعجائب فهو نظير كتاب الأفراد للدارقطني بين فيه فضيلته وسعة روايته، وكان يقول: هذا الكتاب روي عنه فانه تعب عليه وفيه كل نفيس وعزيز ومنكر، وصنف المعجم الصغير وهو عن كل

شيخ له حديث واحد انتهى قال صاحب كشف الظنون: رتب الكبير الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي ترتيباً حسناً وتوفي سنة ٧٣١ وأُشير إلى القطب الحلبي بترتيبه فرتب جميعه أولاً كثره انتهى (ورتب المعجم الأوسط) ابن زريق على الأبواب وتوفي سنة ٨٠٣ هـ.

٨ (معجم ابن عدي) هو الحافظ الكبير الثقة العالم الشهير أحد الأعلام المشاهير أبو أحمد عبدالله بن عدي بن عبدالله بن محمد بن مبارك الجرجاني ويعرف أيضاً بابن القطان صاحب كتاب الكامل في الجرح والتعديل المولود سنة سبع وسبعين ومائتين والمتوفى في جمادى الآخرة سنة خمس وستين وثلاثمائة ، قال الحافظ الذهبي : زاد معجمه على ألف شيخ هـ.

٩ (معجم الاسماعيلي) هو الامام الحافظ الثبت شيخ الاسلام أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن اسماعيل بن العباس الاسماعيلي الجرجاني كبير الشافعية بناحيته المولود سنة سبع وسبعين ومائتين وتوفي في رجب في غرته من سنة احدى وسبعين وثلاثمائة عن أربع وتسعين سنة هـ.

١٠ (معجم ابن المقرئ) هو الامام الرحال الحافظ الثقة محدث أصبهان أبو بكر محمد بن إبراهيم بن علي بن عاصم بن زاذان الاصبهاني الخازن المشهور بابن المقرئ صاحب التصانيف المتوفى في شوال سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة عن ست وتسعين سنة ، ومعجمه كبير رتبه على حروف الهجاء واخر ج عن كل شيخ حديثاً أو أكثر ، يوجد منه نسخة في دار الكتب المصرية هـ.

١١ (معجم الصحابة لابن لال) هو الشيخ الامام أحمد بن علي بن أحمد ابن محمد بن الفرج بن لال أبو بكر الهمداني المولود سنة سبع أو ثمان وثلاثمائة والمتوفى سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة على ما ذكره صاحب شذرات الذهب ، قال تاج الدين السبكي في طبقاته : ورأيت له كتاب السنن ومعجم الصحابة ما رأيت شيئاً أحسن منه ، وقال القاضي ابن شهبة في تاريخه كذلك ، وابن لال بلامين بينهما الف معناه أخرس ، ولما كان مشهوراً بالفقه لم يترجمه الذهبي في تذكرة الحفاظ *.

١٢ (معجم الغساني) هو الامام الحافظ الجوال مسند الشام ومحدثه أبو الحسين محمد بن احمد بن محمد بن جميع - كزير لفظا - الغساني الصيداوى المتوفى سنة اثنتين واربعمائة *

١٣ (معجم الخاكم) هو الحافظ الكبير امام المحدثين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم الضبي الطهماني النيسابورى المعروف بابن البيع صاحب التصانيف العظيمة المولود سنة احدى وعشرين وثلاثمائة فى ربيع الاول والمتوفى فى صفر سنة خمس واربعمائة . قال الحافظ الذهبي : يقال الضبي لان جدته هى سبطه عيسى بن عبد الرحمن الضبي ، والدة عيسى هذا هى مشوبة بنت ابراهيم بن طهمان الفقيه اه *

١٤ (معجم السهمي) هو الامام الحافظ الثبت أبو القاسم حمزة بن يوسف ابن ابراهيم بن موسى بن ابراهيم بن محمد بن أحمد السهمي - نسبة الى سهم بن عمرو قبيلة معروفة - القرشي الجرجاني الواعظ الرحال المتوفى بنيسابور سنة سبع وعشرين واربعمائة . وهو من شيوخ القشيري صاحب الرسالة *

١٥ (معجم أبى نعيم) هو الحافظ الكبير محدث العصر أحمد بن عبد الله ابن احمد بن اسحق بن موسى بن مهران المهراني الاصفهاني الصوفي الاحول صاحب حلية الاولياء المولود سنة ست وثلاثين وثلاثمائة والمتوفى فى العشرين من المحرم سنة ثلاثين واربعمائة .

١٦ (معجم أبى ذر الهروي) هو الامام القدوة الحافظ عبد بن أحمد بن محمد ابن عبد الله بن عفير الانصارى المالكي حجة المسنين مجاور مكة الصوفي أبو ذر الهروي المولود سنة خمس وخمسين وثلاثمائة تقريبا والمتوفى فى عقب شوال سنة أربع وثلاثين واربعمائة .

١٧ (معجم النرسي) هو الحافظ الامام محدث الكوفة ابو الغنائم محمد ابن علي بن ميمون السكوني المقرئ الملقب بابن النرسي المولود سنة أربع وعشرين واربعمائة والمتوفى بالكوفة فى شعبان سنة عشر وخمسمائة

١٨ (معجم ابن السمرقندي) هو الحافظ الامام الثقة ابو محمد عبد الله

ابن احمد بن عمر بن ابى الاشعث مفيد بغداد ابن السمرقندى المولود بدمشق سنة أربع واربعين واربعمئة والمتوفى ببغداد فى ربيع الآخر سنة ست عشرة وخمسمائة قال الحافظ الذهبى: عمل لنفسه المعجم فى ثمانية أجزاء .

١٩ (معجم اليونارتى) هو الحافظ أبو نصر الحسن بن محمد بن ابراهيم بن أحمد الأصهبانى أحد أئمة هذا الشأن - ويونارت قرية على باب أصهبان - المولود فى آخر سنة ست وستين واربعمئة والمتوفى فى شوال سنة سبع وعشرين وخمسمائة قال شمس الدين الذهبى: جمع لنفسه المعجم فى عدة أجزاء

٢٠ (معجم ابن العربى) هو الامام العلامة الحافظ القاضى أبو بكر محمد ابن عبد الله بن محمد الأشيبلى المالكي امام أهل عصره وقدوة دهره صاحب التصانيف المفيدة التى سارت شرقا وغربا والمولود سنة ثمان وستين واربعمئة والمتوفى بالغدوة بفاس فى ربيع الآخر سنة ثلاث واربعين وخمسمائة

٢١ (معجم الشيوخ للسمعانى) هو الحافظ البارع العلامة تاج الاسلام صاحب التصانيف الممتعة أبو سعد عبد الكريم بن أحمد التميمى السمعانى المروزى المولود فى شعبان سنة ست وخمسمائة، والمتوفى فى ربيع الأول سنة اثنتين وستين وخمسمائة بمرو - وله ست وخمسون سنة

٢٢ (معجم ابن عساكر) هو الحافظ الكبير والعلم الشهير محدث الشام ومؤرخها فخر الأئمة ثقة الدين أبو القاسم على بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله ابن الحسين الدمشقى الشافعى صاحب التصانيف الواسعة والكتب الكثيرة خاتمة المتأخرين ابن عساكر المولود سنة تسع وتسعين وأربعمئة، والمتوفى فى حادى عشر رجب سنة إحدى وسبعين وخمسمائة، ومعجمه فى مجلد قال الامام الذهبى: وعدد شيوخه ألف وثلاثمائة شيخ .

٢٣ (معجم الأموى) هو الحافظ المقرئ أبو بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة الأموى للمتوفى الاشيبلى المالكي خال أبى القاسم السهيلي صاحب كتاب روض الأنف فى السيرة المتوفى سنة خمس وسبعين وخمسمائة، وهو البرنامج الذى وضعه فى أسماء شيوخه ومروياته عنهم

٢٤ (معجم السلفي) هو الحافظ العلامة شيخ الإسلام أبو طاهر عماد الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم الأصبهاني الجرواني - نسبة إلى محلة بأصبهان السلفي - نسبة إلى سلفه لقب لجدّه أحمد ومعناه الغليظ الشفة المولود سنة اثنتين وسبعين واربعمئة تخميناً وتوفي صبيحة الجمعة خامس ربيع الآخر سنة ست وسبعين وخمسمئة .

٢٥ (معجم ابن بشكوال) هو الإمام العلامة مؤرخ الاندلس ومحدثها المتقى أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود بن موسى بن بشكوال بن يوسف بن داود الانصاري الاندلسي صاحب المؤلفات العظيمة النافعة المولود سنة أربع وتسعين واربعمئة والمتوفى في ثامن شهر رمضان سنة ثمان وسبعين وخمسمئة عن أربع وثمانين سنة .

٢٦ (معجم أبي المواهب) هو الإمام الحافظ محدث دمشق ومفيدها أبو المواهب الحسن بن أبي الغنائم هبة الله بن محفوظ بن حسن بن محمد بن حسن ابن صصري الربعي التغلبي البلدي الاصل الدمشقي العدل المولود سنة سبع وثلاثين وخمسمئة والمتوفى سنة ست وثمانين وخمسمئة عن تسع واربعين سنة، قال الذهبي في تذكرة الحفاظ : عمل معجمه في ستة عشر جزءاً .

٢٧ (معجم التجيبي) هو الحافظ الإمام أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن ابن علي بن محمد بن سليمان المرسى محدث تلمسان المتوفى في جمادى الأولى سنة عشر وستمئة عن سبعين سنة . قال الحافظ الذهبي . وعمل معجم شيوخه في مجلد ٢٨ (معجم السمعاني) هو الإمام الحافظ أبو المظفر عبد الكريم بن منصور السمعي المتوفى سنة خمسة عشر وستمئة وهو في ثمانية عشر جزءاً على ما قال ملا جلي في كشف الظنون

٢٩ (معجم ابن الحاجب) هو الحافظ العالم المفيد علم الطلبة عز الدين أبو الفتح عمر ابن محمد بن منصور الأمين الدمشقي المولود سنة ثلاث وتسعين وخمسمئة والمتوفى في ثامن وعشرين شعبان سنة ثلاث وستمئة وعاش سبعاً وثلاثين سنة، قال الحافظ شمس الدين الذهبي في التذكرة . وعمل المعجم عن ألف ومائة وثمانين شيخاً

٣٠ (معجم الرعيني) هو الامام الحافظ المتقن أبو موسى عيسى بن سليمان بن عبد الله الاندلسي المالقي الرندي الرعيني المتوفى في ربيع الاول سنة اثنتين وثلاثين وستمائة عن احدى وخمسين سنة

٣١ (معجم البرزالي) هو الامام المفيد الحافظ الرحال محدث الشام علم الدين زكي الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد البرزالي الاشبيلي المولود سنة سبع وسبعين وخمسمائة والمتوفى في الرابع عشر من شهر رمضان سنة ست وثلاثين وستمائة بحماه ، قال الحافظ الذهبي : عمل المعجم الكبير وخرجه لخلق كثير *
٣٢ (معجم الديشي) هو الامام الحافظ الثقة المقرئ مورخ العراق أبو عبد الله محمد بن أبي المعالي سعيد بن يحيى بن علي بن حجاج الديشي الواسطي الشافعي المعدل ، المولود سنة ثمان وخمسين وخمسمائة والمتوفى في ثامن ربيع الآخر سنة سبع وثلاثين وستمائة

٣٣ (معجم ابن النجار) هو الامام البارع الحافظ مؤرخ العصر مفيد العراق الرحالة محب الدين أبو عبد الله محمد بن محمود بن الحسن بن هبة الله بن محاسن بن النجار البغدادي صاحب التصانيف العظيمة الكبيرة المفيدة المولود سنة ثمان وسبعين وخمسمائة والمتوفى في خامس شعبان سنة ثلاث وأربعين وستمائة
٣٤ (معجم ابن خليل) هو الحافظ المفيد مسند الشام شمس الدين أبو الحجاج يوسف بن خليل بن عبد الله الدمشقي الادنى محدث حلب المولود سنة خمس وخمسين وخمسمائة والمتوفى في عاشر جمادى الآخرة سنة ثمان وأربعين وستمائة عن ثلاث وتسعين سنة ، ومعجمه في ثلاثة اجزاء اشتمل على نحو خمسمائة نفس

٣٥ (معجم المنذري) هو الحافظ الكبير الثبت شيخ الاسلام وعلم المحدثين عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله بن سلامة بن سعد زكي الدين أبو محمد المنذري الشامي ثم المصري صاحب المؤلفات العظيمة المولود في غرة شعبان سنة احدى وثمانين وخمسمائة والمتوفى في رابع ذي القعدة سنة ست وخمسين وستمائة ، وهو في مجلدين

٣٦ (معجم الرشيد) هو الامام الحافظ الثقة الجود رشيد الدين ابو الحسين يحيى بن علي بن عبد الله بن علي بن مفرج القرشي الاموي النابلسي ثم المصري العطار المالكي الذي انتهت اليه رئاسة الحديث بالديار المصرية، المولود سنة اربع وثمانين وخمسمائة والمتوفى بمصر في ثاني جمادى الاولى سنة اثنتين وستين وستمائة

٣٧ (معجم ابن مسدي) هو الحافظ العلامة الرحال ابو بكر محمد بن يوسف ابن موسى بن يوسف بن مسدي الأزدي المهلبى الاندلسي الغرناطي احدث من عني بهذا الشأن صاحب المؤلفات الكثيرة، قتل غيلة وطل دمه في سنة ثلاث وستين وستمائة عن نحو سبعين سنة، قال العلامة الذهبي: عمل معجمي في ثلاث مجلدات كبار رأيته وطلعتته وعلقت منه كراريس اه، قال ملاقاتي جلبي. وهو كثير الفوائد الا أنه لا يكاد يذكر أحدا من الأعيان الا ثلاثة، ولما لم يذكر المنذرى ولم يوفه حقه رماه جمع من أصحاب المنذرى كل منهم بنبله ووضع من قدره ونيله والدنيا دار قصاص اه وقد رأيت لبعض المعاصرين تأليف ينقل فيه عن كشف الظنون وغيره كثيرا ولا يعزوه الى قائله فيوهم أن هذا من مبتكرات أفكاره وذخائر علومه أسأل الله الهداية لنا وله ولجميع المعاصرين

٣٨ (معجم ابن العمادية) هو الامام الحافظ المفيد الرحال وجيه الدين أبو المظفر منصور بن سليم بن منصور بن فتوح الهمداني الأسكندراني الشافعي محتسب الثغر بن العمادية المولود سنة سبع وستمائة، والمتوفى في الحادى والعشرين من شوال سنة سبع وسبعين وستمائة

٣٩ (معجم الدمياطى) هو الامام العلامة الحافظ الحجة الفقيه النسابة شيخ المحدثين في عصره شرف الدين أبو محمد عبد المؤمن بن خلف بن أبي الحسن اليونى الدمياطى صاحب التصانيف النافعة المولود في آخر سنة ثلاث عشرة وستمائة والمتوفى فجأة بعد أن قرىء عليه الحديث في ذى القعدة سنة خمس وسبعمائة، قال تلميذه الحافظ الذهبي في تذكرة الحفاظ: ومعجم شيوخه يبلغ ألفا وثلاثمائة انسان

٤٠ (معجم الفوطى) هو الامام العلامة كمال الدين عبد الرزاق بن أحمد

ابن الفوطى البغدادى المتوفى سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة، جمع فيه خمسمائة شيخ ذكره ملاجلبي في كشف الظنون

١ (معجم البرزالي) هو الامام الحافظ مؤرخ العصر مفيد الآفاق علم الدين أبو محمد القاسم بن البهاء محمد بن يوسف بن الحافظ زكي الدين محمد بن يوسف الدمشقي البرزالي المولود في جمادى الأولى سنة خمس وستين وستمائة والمتوفى بمكة في رابع ذي الحجة سنة تسع وثلاثين وسبعمائة، قال الحافظ السيوطي في ذيل طبقات الحفاظ للذهبي : خرج لنفسه معجما في سبع مجلدات عن أكثر من سبعة آلاف شيخ ، (البرزالي نسبة الى برزالة بكسر أوله بطن من البربر) وفيه يقول الذهبي :
ان رمت تقتبس الخزان كلها وظهور أجزاء بدت وعوالى
ونعوت أشياخ الوجوه ومار ووا طالع أو اسمع معجم البرزالي
وقال محمد بن شاكر السكتي في كتابه فوات الوفيات : بلغ ثبته أربعة وعشرين مجلدا وأثبت فيه من كان يسمع معه . . . وبلغ عدد مشايخه بالسماع أكثر من الألفين وبالإجازة أكثر من الألف أثبت كل ذلك وترجمهم في مسودات متقنة اهـ

٢ (معجم الذهبي) هو شيخ المحدثين وقدوة الحفاظ والقراء، محدث الشام ومؤرخه ومفيدة الامام العلامة شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز بن عبد الله التركي الفارقي الاصل الدمشقي الشافعي مذهبا والسلفي عقيدة خاتمة المتأخرين وأستاذ الناقدین صاحب المؤلفات المفيدة تلميذ عالم الوقت الشيخ تقي الدين ابن تيمية المولود سنة ثلاث وسبعين وستمائة بدمشق والمتوفى في ليلة الاثنين ثالث ذي القعدة سنة ثمان وأربعين وسبعمائة ، قال شمس الدين الحسيني الدمشقي في ذيل تذكرة الحفاظ : في معجمه الكبير أزيد من ألف ومائتي نفس بالسماع والإجازة ، وقال السيوطي في ذيل الطبقات . وله معجم كبير وصغير . ومختص بالمحدثين

٣ (معجم الحسامي) هو الشيخ الامام الحافظ المخرج المفيد شهاب الدين أبو الحسن أحمد بن أيوب بن عبدالله الحسامي المعروف بالدمياطي محدث مصر المولود سنة سبعمائة بمصر والمتوفى في طاعون سنة تسع وأربعين وسبعمائة، وهو معجم في شيوخ قاضي القضاة تقي الدين السبكي ، قال ابن فهد المكي : في عشرين

جزءاً له وخرج أيضاً للدبوسى معجماً

٤٤ (معجم الحسينى) هو السيد الشريف الحافظ الناقد والتصانيف المفيدة شمس الدين أبو المحاسن محمد بن على الحسينى الدمشقى الشافعى المولود فى شعبان سنة خمس عشرة وسبعمئة والمتوفى يوم الأحد سابع شعبان أو مستهل شهر رمضان المعظم سنة خمس وستين وسبعمئة ودفن بسفح قاسيون بدمشق

٤٥ (معجم ابن رافع) هو الشيخ الامام العالم الحافظ المتقن المفيد الرحال تقى الدين أبو المعالى محمد بن الشيخ العالم المحدث جمال الدين أبى محمد رافع المصرى ثم الدمشقى المولود سنة أربع وسبعمئة والمتوفى فى يوم الثلاثاء الثامن عشر من جمادى الأولى سنة أربع وسبعين وسبعمئة ، وهو فى أربع مجلدات استوعب فيه شيوخه ، قال السيوطى : وهو فى غاية الضبط والاتقان مشحون بالفوائد

٤٦ (معجم التنوخى) هو الحافظ أبو إسحاق برهان الدين ابراهيم بن أحمد بن عبد الواحد التنوخى - نسبة الى تنوخ بفتح التاء وضم النون المخففة اسم لعدة قبائل اجتمعوا قديماً بالبحرين وتحالفوا على التناصر وأقاموا هناك فسموا تنوخاً - البعلبلى الاصل الدمشقى المنشأ المصرى المتوفى سنة ثمانمئة

٤٧ (معجم ابن حجبى) هو الشيخ أحمد بن حجبى - بكسر الحاء المهملة والجيم المشددة - ابن موسى بن أحمد بن سعد الحسبانى الدمشقى الشافعى المولود سنة إحدى وخمسين وسبعمئة والمتوفى فى سادس المحرم سنة ست عشرة وثمانمئة بدهشق المحروسة

٤٨ (معجم الاقفهسى) هو الامام الأ و حد الحافظ خليل بن محمد بن محمد بن عبد الرحيم بن عبد الرحمن المصرى الشافعى صلاح الدين المولود فى عشر السبعين سنة بضع وستين وسبعمئة والمتوفى غريباً بمدينة تيز فى بلاد العجم فجاءه بمسارح الحمام عند ما خرج منه فى أواخر سنة عشرين وثمانمئة ، قال الحافظ ابن فهد فى ذيل الطبقات : خرج معجماً فى مجلد للحافظ أبى حامد بن ظهير

٤٩ (معجم الحافظ ابن حجر) هو الامام الحافظ الحجة خاتمة المتأخرين وقدوة المؤلفين أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن على بن محمد بن محمد بن على بن

محمود العسقلاني الشافعي عمدة المحققين صاحب التأليف المفيدة المولود بمصر ثالث
عشرين شعبان المكرم سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة ، والمتوفى بعد صلاة العشاء
الآخرة من ليلة السبت المسفرة عن اليوم الثامن والعشرين من ذى الحجة
الحرام سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة

٥٠ (معجم العيني) هو الامام الحافظ البارع صاحب المؤلفات الكثيرة في كل
فن الاديب المؤرخ قاضى القضاة بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن
أحمد الحلبي الأصل. العينتاني المولد والمنشأ. ثم القاهري الدار والوفاة المعروف
بالبدر العيني شارح صحيح البخارى الذى نشرته ادارة الطباعة المنيرية قريبا
وأبرزته الى العالم العلمى على العموم والى العالم الاسلامى على الخصوص وهو
في خمس وعشرين جزءا ، المولود في السابع عشر من رمضان سنة اثنتين وستين
وسبعمائة ، والمتوفى في ليلة الثلاثاء رابع ذى الحجة سنة خمس وخمسين وثمانمائة ،
ومعجمه في مجلد

٥١ (معجم البقاعى) هو الامام العلامة الحافظ المفسر ابراهيم بن عمر
ابن حسن البقاعى المولود سنة تسع وثمانائة تقريبا والمتوفى سنة خمس وثمانين
وثمانائة ، وسماء عنوان الزمان في تراجم الشيوخ والأقران ، جمع فيه شيوخه
ثم جرده في مختصر أسماء - عنوان العنوان -

٥٢ (معجم ابن قطلوبغا) وهو الامام الجليل المحدث قاسم بن قطلوبغا
الحنفى تلميذ الحافظ الحجة أحمد بن حجر العسقلاني وشيخ عبد الرحمن السيوطى
المتوفى سنة تسع وثمانين وثمانائة

٥٣ (معاجم السيوطى) هو الحافظ أبو الفضل جلال الدين عبد
الرحمن بن كمال الدين أبى بكر بن محمد السيوطى صاحب المؤلفات الكثيرة
المنشرة المولود بالقاهرة ليلة الأحد مستهل رجب سنة تسع وأربعين وثمانائة
والمتوفى في سحر ليلة الجمعة تاسع عشر جمادى الأولى سنة احدى عشرة وتسعمائة ،
وله معاجم ثلاثة الكبير واسمه حاطب ليل وجارف سيل في أسماء شيوخه
والوسط واسمه المنتقى ، والصغير واسمه المنجم

(الطريقة الثالثة في تأليف السنة) ما يسمى بالموطأ ، ووجه تسميته هذا النوع بالموطأ ان العالم بالحديث والحافظ للآثار يجمع ديوانا ومؤلفا في ذلك ويوطئه للناس فيواطون عليه أى يوافقون ، قال أبو عبد الله محمد بن ابراهيم الكنانى الأصهبانى: قلت لأبى حاتم الرازى : موطأ مالك بن أنس لمسمى موطأ؟ فقال : شىء قد صنفه ووطأه للناس حتى قيل : موطأ مالك كإقبال جامع سفيان ، وقال أبو الحسن بن فهر : أنا أحمد بن ابراهيم بن فراس سمعت أبى يقول : سمعت على بن أحمد الخليلي يقول . سمعت بعض المشايخ يقول : قال مالك : عرضت كتابى هذا على سبعين فقيها من فقهاء المدينة فكلهم واطأنى عليه فسميته الموطأ ، وقال الشيخ مجد الدين الفيروز ابادى فى قاموسه : وطأه وهياه ودمشه وسهله . . . ورجل موطأ الأكناف كمعظم سهل دعث كريم مضياف أو يتمكن فى ناحيته صاحبه غير مؤذى ولا ناب به موضعه ، وموطأ العقب سلطان يتبع وتوطأ عقبه اه وهذه المعانى كلها تصلح لاطلاقها هنا على هذا الاسم على ضرب من التأويل *

١ (موطأ ابن أبى ذئب) هو الامام الثبت العابد الفقيه شيخ الوقت أبو الحارث محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الحارث بن أبى ذئب هشام بن شعبة ابن عبد الملك بن أبى قيس بن عبيد ود القرشى العامرى المدنى الذى كان لا يمارى ولا يدارى ولا تأخذه فى الله لومة لائم . الوقاف فى وجه الخليفة بالحق معاصر الامام مالك ، المولود سنة ثمانين من الهجرة والمتوفى سنة تسع وخمسين ومائة ، وموطأه أكبر من موطأ مالك حتى قيل لمالك بن أنس رضى الله عنه : ما الفائدة فى تصنيفك؟ فقال : ما كان لله بقى

٢ (موطأ الماجشون) هو الامام العلامة الربانى أبو عبد الله ، وقيل : يكنى أبا الاصبغ - عبد العزيز بن عبد الله بن أبى سلمة التيمى مولا هم المدنى الفقيه مولى آل الهدير المتوفى سنة أربع وستين ومائة ، أخرج الحافظ أبو عمر يوسف بن عبد البر النمرى عن المفضل بن محمد بن حرب المدنى قال : أول من عمل كتابا بالمدينة على معنى الموطأ من ذكر ما اجتمع عليه أهل المدينة

عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون وعمل ذلك كلاماً بغير حديث فأتى به مالكاً فنظر فيه فقال : ما أحسن ما عمل ولو كنت أنا الذي عملت لا بدأت بالآثار ثم سددت ذلك بالكلام

٣ (موطأ مالك) هو امام دار الهجرة أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث ينتهي نسبه الى يعرب بن يشجب بن قحطان الأصبحي ، جده أبو عامر صحابي جليل شهد المغازي كلها مع رسول الله ﷺ خلا بدراً ، الحافظ المجتهد فقيه الأمة وشيخ الاسلام أحد أئمة أرباب المذاهب والمؤسس لها المولود سنة ثلاث وتسعين ، وقيل سنة ست وتسعين والأول أصح ، والمتوفى سنة تسع وسبعين ومائة ، ومناقب هذا الامام الجليل كثيرة جداً تحتاج لمجلدات ، وقد ألف فيها رسائل وكتب فن يرجع اليها ير فيها العجب العجائب ويتحقق ما كان عليه السلف الصالح من علم وعمل وجهاد في عبادة وقوة يقين واخلاص نية وشدة تمسك ونهاية ورع وكال نزاهة عن الدنيا وما في أيدي ملوكها من كنوز نسأل الله أن يوفق علماءنا للاقتداء بسيرة اسلافهم والتأسي بأخلاقهم وشماعة مجدهم ، ولما كان للموطأ مكانة سامية لدى علماء السلف وكان أصلاً عظيماً يرجع اليه علماء الخلف أحببت أن أذكر نبذة تتعلق به ليظهر للناس في هذا النموذج قيمة هذا المؤلف واعتناء علماء السلف والخلف فيه فأقول :

﴿ سبب تدوين الموطأ وتأليفه ﴾

كان خلفاء المسلمين وملوكهم قديماً من أهل العلم والمعرفة ومن أصحاب الحفظ والرواية ، وكان مالك رحمه الله في عصر المنصور أبي جعفر عبد الله الذي اشتهر بكمال العقل وحب أهل العلم وجودة المشاركة في العلم والأدب وكان يتطلع الى قوة العلماء واخلاصهم فيقرب المخلصين ويميل اليهم لذلك أمر مالك ابن أنس بان يضع كتاباً جامعاً يحمل الناس على العمل به والأخذ بما فيه . قال الشافعي : بعث أبو جعفر المنصور الى مالك لما قدم المدينة فقال له : ان الناس قد اختلفوا في العراق فضع للناس كتاباً نجتمعهم عليه فوضع الموطأ ، وقال غير الشافعي : ان أبا جعفر لما قال للمالك : ضع كتاباً في العلم نجتمع الناس عليه .

قال له مع ذلك - : اجتنب فيه شواذ ابن عباس . وشذوذ ابن عمر . ورخص ابن مسعود فقال له مالك : ما ينبغي لك يا أمير المؤمنين أن تحمل الناس على قول رجل واحد يخطيء ويصيب وإنما الحق من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد تفرقت أصحابه في البلدان وقلد أهل كل بلد من صار إليهم فاجر أهل كل بلد على ما عندهم ، وقال القاضي عياض في المدارك : روى أبو مصعب أن أبا جعفر قال لمالك : ضع للناس كتاباً أحملهم عليه فكلّمه مالك في ذلك فقال : ضعه فما أحد اليوم أعلم منك فوضع الموطأ فلم يفرغ منه حتى مات أبو جعفر . وقال ابن سعد في الطبقات : أخبرنا الواقدي قال سمعت مالك بن أنس يقول : لما حج أبو جعفر المنصور دعاني فدخلت عليه فحادثته وسألتني فاجبته فقال : اني عزمّت أن أمر بكتابك هذا الذي وضعته - يعني الموطأ - فينسخ نسخاً ثم أبعث الى كل مصر من أمصار المسلمين منها بنسخة وأمرهم أن يعملوا بما فيها ولا يتعدوه الى غيره ويدعوا ما سوى ذلك من هذا العلم المحدث فاني رأيت أهل العلم رواة أهل المدينة وعلمهم فقلت : يا أمير المؤمنين لا تفعل هذا فان الناس قد سبقت اليهم أقاويل وسمعوا أحاديث ورووا روايات وأخذ كل قوم بما سبق اليهم وعملوا به ودانوا به من اختلاف الناس وغيرهم وان ردهم عما قد اعتقدوه شديد فدع الناس وما هم عليه وما اختار أهل كل بلد منهم لأنفسهم فقال لعمرى لو طاوعتني على ذلك لأمرت به وهذا الكلام من القطعة التي لم يعثر عليها طابع الطبقات . أقول : فظاهر رواية الواقدي هذه ان الموطأ كان مؤلفاً من قبل وطلب منه المنصور نسخ نسخ منه ونشرها بين الناس وحمل أهل البلاد على العمل بها ، ويشهد لذلك ما ذكرناه في ترجمة الماجشون عن الحافظ ابن عبد البر ان أول من عمل الموطأ بالمدينة عبد العزيز الماجشون وكان ذلك كلاماً بغير حديث فلما رآه مالك ونظر فيه قال : ما أحسن ما عمل ولو كنت أنا لبدأت بالآثار ثم سددت ذلك بالكلام ثم عزم على تصنيف الموطأ فصنّفه ، وما أخرجه ابن عبد البر عن عمر بن عبد الواحد صاحب الأوزاعي قال : عرضنا على مالك الموطأ في أربعين يوماً فقال : كتاب ألفته في أربعين سنة أخذتموه في أربعين يوماً

ما أقل ماتفقهن منه ، وما أخرجه أبو نعيم في الحلية عن أبي خليفه قال : أقمت على مالك فقرأت الموطأ في أربعة أيام فقال مالك : علم جمعه شيخ في ستين سنة أخذتموه في أربعة أيام لا فقهتم أبداً ، وكان سفر المنصور الى المدينة ومقابلة الامام مالك له سنة خمسين ومائة .

ويمكن الجمع بين هذه الروايات ان الامام مالك كان ابتداء بتدوين الموطأ قبل أن يأمره أبو جعفر المنصور بوضع كتاب فلبا أمره بذلك أجمع على تكميله وابرأه ولم يتم تأليفه الا بعد وفاة المنصور والله أعلم *
(درجته في الصحة)

كتاب الموطأ هو الأصل في هذا الباب والمعول عليه والام عند أولى الألباب ، قال الامام الشافعي رضى الله عنه : ما على ظهر الأرض كتاب بعد كتاب الله أصح من كتاب مالك أخرجه ابن فھر من طريق يونس بن عبد الأعلى عنه ، وفي لفظ ما وضع على الأرض كتاب هو أقرب الى القرآن من كتاب مالك ، وفي لفظ ما في الأرض بعد كتاب الله أكثر صواباً من موطأ مالك ، وفي لفظ ما بعد كتاب الله أنفع من الموطأ ، وأخرج أبو نعيم في الحلية عن احمد بن حنبل - وسئل عن كتاب مالك بن انس - فقال : ما أحسنه لمن تدين به * وأخرج ابن عبد البر عن احمد بن عيسى بن زيد اللخمي قال : قال لنا عمرو بن ابى سلمة : ما قرأت كتاب الجامع من موطأ مالك بن انس الا اتاني آت في المنام فقال لي : هذا كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم * وعن عبد الرحمن بن مهدي قال : ما كتب بعد كتاب الله أنفع للناس من الموطأ او كلام هذا معناه * وعن يحيى بن عثمان قال : سمعت سعيد بن ابى مریم وهو يقرأ عليه كتاب موطأ مالك وكان ابنا اخيه قد رحلا الى العراق في طلب العلم فقال سعيد : لو ان ابني اخي مكثا بالعراق وهما يكتبان ليلاً ونهاراً ما اتيا بعلم يشبه موطأ مالك او قال : ما اتيا بسنة مجتمعة عليها خلاف موطأ مالك بن انس * وعن ابن وهب قال : من كتب موطأ مالك فلا عليه ان يكتب من الحرام والحلال شيئاً *

وعن أبي زرعة الرازي قال : لو حلف رجل بالطلاق على أحاديث مالك التي في الموطأ أنها صحاح لم يحنث ولو حلف على غير حديث مالك لقلت له : توقف حتى يتبين له حديث ابن عينة . ومعمرو . وابن جريج وغيرهم . وقال الحافظ أبو بكر محمد بن عبد الله الأشيلي المعروف بابن العربي في أول مقدمته لشرح سنن الترمذي : ان كتاب الجعفي - أي الامام البخاري - هو الأصل الثاني في هذا الباب والموطأ هو الأول واللباب وعليهما بناء الجميع كالقشيري والترمذي فهما وهما ما طفقوا يصفونه بالأخذ في الكلام عليه مستوفى يستدعي فراغاً متصلاً وأمرأ متطاولاً وهما متشوقة اه وقال الحافظ أبو عمر وعثمان بن عبد الرحمن المشهور بابن الصلاح في علوم الحديث المعروف بمقدمة ابن الصلاح : أول من صنف الصحيح البخاري أبو عبد الله محمد بن اسماعيل الجعفي مولاهم وتلاه أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري القشيري من أنفسهم ومسلم مع أنه أخذ عن البخاري واستفاد منه فإنه شاركه في أكثر شيوخه ، وكتابهما أصبح الكتب بعد كتاب الله العزيز ، وأما ما رويناه عن الشافعي رضي الله عنه من أنه قال : ما أعلم في الأرض كتاباً في العلم أكثر صواباً من كتاب مالك ومنهم من رواه بغير هذا اللفظ فإنا قال ذلك قبل وجود كتابي البخاري ومسلم ثم ان كتاب البخاري أصبح الكتابين صحيحاً وأكثرهما فوائد اه قال الحافظ زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي في التقييد والأيضاح لما أطلق وأغلق من مقدمة ابن الصلاح : اعترض عليه بان مالكاً صنف الصحيح قبله والجواب ان مالكاً رحمه الله لم يفرد الصحيح بل أدخل فيه المرسل والمنقطع والبلاغات ومن بلاغاته أحاديث لا تعرف كما ذكره ابن عبد البر فلم يفرد الصحيح اذا والله اعلم اه ، وقال الحافظ مغلطاي : لا فرق بين الموطأ والبخاري في ذلك لو جوده ايضاً في البخاري من التعاليق ونحوها .

وقال الحافظ شيخ الاسلام قاضي القضاة ابو الفضل شهاب الدين احمد بن علي المشهور بابن حجر العسقلاني في أول مقدمته بعد ما نقل كلام الحافظ ابن الصلاح بطول مما ذكرنا : فقد استشكل بعض الاثمة اطلاق أصحية كتاب البخاري على كتاب مالك مع اشتراكهما في اشتراط الصحة والمبالغة في التحري والتثبت

وكون البخارى أكثر حديثاً لا يلزم منه أفضلية الصحة ، والجواب عن ذلك ان ذلك محمول على أصل اشتراط الصحة ، فمالك لا يرى الانقطاع فى الاسناد قادحاً فلذلك يخرج المراسيل والمنقطعات . والبلاغات فى أصل موضوع كتابه ، والبخارى يرى ان الانقطاع علة فلا يخرج ما هذا سبيله الا فى غير أصل موضوع كتابه كالتعليقات والتراجم ، ولا شك ان المنقطع وان كان عند قوم من قبيل ما يحتاج به فالمتصل أقوى منه اذا اشترك كل من رواتهما فى العدالة والحفظ ، فبان بذلك شغوف كتاب البخارى وعلم ان الشافعى انما أطلق على الموطأ أفضلية الصحة بالنسبة الى الجوامع الموجودة فى زمنه كجامع سفيان الثورى . ومصنف حماد ابن سلمة ، وغير ذلك وهو تفضيل مسلم لانزاع فيه اهـ

وقال القاضى أبو بكر بن العربى فى كتابه القبس شرح موطأ مالك بن أنس هذا اول كتاب ألف فى شرائع الاسلام وهو آخره لانه لم يؤلف مثله اذ بناه مالك على تمهيد الاصول للفروع ونبه فيه على معظم اصول الفقه التى يرجع اليها فى مسائله وفروعه هـ

وقال السيوطى فى مقدمة تعليقه المسمى - تنوير الحوالك - : قال الحافظ ابن حجر : كتاب مالك صحيح عنده وعند من يقلده على ما اقتضاه نظره من الاحتجاج بالمرسل والمنقطع وغيرهما قلت : ما فيه من المراسيل فانها مع كونها حجة عنده بلا شرط وعند من وافقه من الأئمة على الاحتجاج بالمرسل فهى ايضا حجة عندنا لأن المرسل عندنا حجة اذا اعتضد ومامن مرسل فى الموطأ الا وله عاضد او عواضد كما سأبين ذلك فى هذا الشرح ، فالصواب اطلاق ان الموطأ صحيح لا يستثنى منه شيء ، وقد صنف ابن عبد البر كتاباً فى وصل ما فى الموطأ من المرسل والمنقطع والمعضل قال : وجميع ما فيه - من قوله : بلغنى ومن قوله عن الثقة عنده مما لم يسنده - احد وستون حديثاً كلها مسندة من غير طريق مالك الا اربعة لا تعرف ، احدها انى لا انسى ولكنى انسى لاسن ، والثانى ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ارى اعمار الناس قبله او ما شاء الله من ذلك فكأنه تقاصر اعمار امته ان لا يبلغوا من العمل مثل الذى بلغ غيرهم فى طول العمر فأعطاها الله ليلة القدر

خير من ألف شهر ، والثالث قول معاذ : آخر ما أوصاني به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد وضعت رجلى فى الغرزان (هو جمع غرز كفلس ركاب كور الجمل اذا كان من جلد او خشب وقيل : هو الكور مطلقا مثل الركاب للسرج) قال حسن خلتك للناس ، والرابع اذا انشئت بحرية (اى سحابة بحرية) ثم تشاءمت فتملك عين غديقة اهـ . وقال العلامة الحافظ الشيخ احمد المدعو بولى الله بن عبد الرحمن الدهلوى فى كتابه - المسوى - على الموطأ : كتاب الموطأ اصح كتب الفقه واشهرها واقدمها واجمعها ، وقد اتفق السواد الأعظم من الملة المرحومة على العمل به والاجتهاد فى روايته ودرايته والاعتناء بشرح مشكلاته ومعضلاته ، والاهتمام باستنباط معانيه . وتشديد مبانيه ، ومن تتبع مذاهبهم ورزق الأنصاف من نفسه علم لا محالة ان الموطأ عدة مذهب مالك واساسه . وعمدة مذهب الشافعى واحمد ورأسه . ومصباح ابى حنيفة وصاحبيه ونبراسه ، وهذه المذاهب بالنسبة للموطأ كالشروح للبتون وهو منها بمنزلة الدوحة من الغصون ، وان الناس وان كانوا من فتاوى مالك فى رد وتسليم وتنكيت وتقويم ما صفا لهم المشرب ولا تأتى لهم المذهب الا بما سعى فى ترتيبه واجتهد فى تهذيبه ، وقال الشافعى لذلك : ليس أحد أمن على فى دين الله من مالك ، وعلم ايضا ان الكتب المصنفة فى السنن كصحیح مسلم . وسنن ابى داود . والنسائى وما يتعلق بالفقه من صحیح البخارى . وجامع الترمذى مستخرجات على الموطأ تحوم حومه وتروم رومه . مطمح نظرهم فيها وصل ما أرسله . ورفع ما أوقفه . واستدراك ما فاتته وذكر المتابعات والشواهد لما أسنده واحاطت جوانب الكلام بذكر ما روى خلافه ، وباجملة فلا يمكن تحقيق الحق فى هذا وذلك الا بالكباب على هذا الكتاب اهـ . وقال فى حجة الله البالغة : اتفق اهل الحديث على ان جميع ما فيه (اى ما فى الموطأ) صحيح على رأى مالك ومن وافقه واما على رأى غيره فليس فيه مرسل ولا منقطع الا قد اتصل السند به من طرق فلا جرم انها صحيحة من هذا الوجه اهـ ، وقد رأيت لبعض مؤلفى هذا العصر رسالة فى كتب السنة فيها أشياء كثيرة يذكرونها ولا ينسبها الى قائلها فيوهم بذلك ان هذا من قلبه وانشأه فارجو الله التوفيق والهداية .

عناية الناس بالموطأ

لقد حظي هذا الكتاب الجليل واخذ مكانة عظيمة في مشارق الأرض ومغاربها وذلك لعدالة مؤلفه وثقته وسعة علمه وجلالة قدره حتى رحل إليه الملوك وأولاد الملوك لسماعه وتلقيه، ورواه عن صاحبه الإمام مالك بن أنس بغير واسطة أكثر من ألف رجل، وضرب الناس فيه أكباد الابل إلى الإمام مالك، ورحل إليه العلماء من أقاصي البلاد وأدانيها، فمنهم المبرزون في العلم والمشار إليه في المسكنة والفهم ألا وهو الإمام الجليل والخبر النبيل أبو حنيفة النعمان بن ثابت مؤسس المذهب، وصاحبه أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم القاضي، وأبو الحسن، وعبد الرحمن بن مهدي شيخ الإمام أحمد بن حنبل، والإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي مؤسس المذهب والواضع قواعد الأصول، وغير هؤلاء من الأئمة الأعلام والأكابر الكرام.

قال الحافظ السيوطي في كتابه تزيين المالك: الحظ الذي حصل لمالك من روى عنه لم يحصل قط لغيره فإنه روى عنه الأكابر من كل طائفة من حفاظ الحديث والفقهاء خلائق عنه كثيرون، من أئمة المذاهب المتبوعين أبو حنيفة. والشافعي. والأوزاعي. وسفيان الثوري، ومن الخلفاء أمير المؤمنين المنصور. والمهدي. والهادي. والرشيد. والأمين. والمأمون، ومن أقرانه جماعة. ومن شيوخه جماعة، منهم الزهري. ويزيد بن عبد الله بن الهاد. وربيعة. ويحيى بن سيديروس الغافقي اهـ وأخرج ابن فهد عن أبي مصعب قال: قال هارون الرشيد لمالك: أريد أن أسمع منك الموطأ فقال: نعم يا أمير المؤمنين فقال: متى؟ قال مالك: غدا فجلس هرون ينتظر وجلس مالك في بيته ينتظر فلما أبطأ عليه أرسل إليه فدعاه فقال: يا أبا عبد الله ما زلت أنتظر منذ اليوم فقال مالك: وأنا أيضا يا أمير المؤمنين لم أزل أنتظر منذ اليوم ان العلم يؤتى ولا يأتي وابن عمك هو الذي جاء بالعلم فان رفعتموه ارتفع وان وضعتموه اتضع.

وعن عثمان القاضي. وعبد الله بن رافع قال: قدم هارون الرشيد المدينة فوجه إليه مكي إلى مالك وقال له: أحمل إلى الكتاب الذي صنفته حتى أسمعك منك فقال

للبرمكي : أقرئه السلام وقل له : ان العلم يزار ولا يزور وان العلم يؤتى ولا يأتي
فرجع البرمكي الى هرون فقال له : يا أمير المؤمنين يبلغ أهل العراق انك وجهت
الى مالك في أمر يخالف اعزم عليه حتى يأتيك فاذا بمالك قد دخل عليه وليس
معه كتاب وأتاه مسلماً فقال : يا أمير المؤمنين ان الله جعلك في هذا الموضع
بعلبك فلا تكن أنت أول من يضع العلم فيضعك الله ، ولقد رأيت من ليس
هو في حسبك ولا هو في أهبتك يعز هذا العلم ويجله فأنت أخرى أن تجل
وتعز علم ابن عمك ، ولم يزل يعدد عليه من ذلك حتى بكى هرون .

وأخرج ابن عبد البر عن عمرو بن أبي الخير الرعيني : قال : قدم المهدي
أمير المؤمنين فبعث الى مالك فأتاه فقال له هرون . وموسى : اسمعانه فبعثا اليه
فلم يجبهما فأعلمهما المهدي فقال لمالك : لم امتنعت عليهما ؟ فقال : يا أمير المؤمنين
العلم نضارة يؤتى أهله : فقال صدق مالك سير اليه فلما سار اليه قال له مؤدبهما :
اقرأ علينا فقال له مالك : ان أهل هذه المدينة يقرؤون على العالم كما تقرأ الصبيان
على المعلم فاذا أخطأوا أفتاهم فرجعوا الى المهدي فبعث الى مالك فقال : ساروا
اليك فنعتهم من السماع ولم تقرأ عليهم فقال له مالك : سمعت ابن شهاب
يقول : جمعت هذا العلم من رجال في الروضة وهم سعيد بن المسيب . وأبو
سلمة . والقاسم بن محمد . وسالم بن عبد الله . وخارجة بن زيد . وسليمان بن يسار .
ونافع . وابن حزم ، ومن بعدهم أبو الزناد . وربيع . ويحيى بن سعيد . وابن شهاب كل
هؤلاء يقرأ عليهم ولا يقرؤون فقال : في هؤلاء قدوة سيروا اليه فاقروا عليه ففعلوا *
وقال ابن سعد في الطبقات : أخبرنا الواقدي قال : سمعت مالك بن أنس
يقول : لما حج أبو جعفر المنصور دعاني فدخلت عليه فحدثته وسألني فأجبته
فقال : اني عزم أن آمر بكتابك هذا الذي وضعته - يغني الموطأ - فينسخ
نسخا ثم أبعث الى كل مصر من أمصار المسلمين منها بنسخة وأمرهم أن يعملوا
بما فيها ولا يتعدونه الى غيره ويدعوا ماسوى ذلك من هذا العلم المحدث فاني
رأيت أهل العلم رواة أهل المدينة وعليهم فقلت : يا أمير المؤمنين لا تفعل هذا فان
الناس قد سبقت اليهم أقاويل وسمعوا أحاديث ورووا روايات وأخذ كل

قوم بما سبق اليهم وعملوا به ودانوا به من اختلاف الناس وغيرهم وان ردهم عما قد اعتقدوه شديد فدع الناس وما هم عليه وما اختار أهل كل بلد منهم لأنفسهم فقال : لعمرى لو طأوعتني على ذلك لأمرت به *

وأخرج الخطيب في رواية مالك عن اسماعيل بن أبي المجالد قال هرون الرشيد للمالك : يا أبا عبد الله نسكتب هذه السكتب ونفرقها في آفاق الاسلام فنحمل هذه الأمة على ما فيها قال : يا امير المؤمنين رضى الله عنك ان اختلاف العلماء رحمة على هذه الأمة كل يتبع ما صح عنده وكل على هدى وكل يريد الله *

ولو استقصينا ذلك لخرجننا عن مقصودنا في هذا النموذج المبارك كما لو حنالى ذلك غير مرة .

﴿ عدد مافي الموطأ من الأحاديث وبيان ما لكل راو ﴾

قال الجلال السيوطى فى تزوين الممالك بمناقب الإمام مالك : قال أبو بكر الأبهري : جملة مافي الموطأ من الآثار عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن الصحابة والتابعين ألف وسبعمائة وعشرون حديثاً والموقوف ستمائة وثلاثة عشر . ومن التابعين مائتان وخمسة وثلاثون . وقال ابن حزم فى كتاب مراتب الديانة : أحصيت مافي الموطأ فوجدت فيه من المسند خمسمائة ونيفاً وفيه ثلاثمائة ونيف رسالة وفيه نيف وسبعون حديثاً قد ترك مالك نفسه العمل بها ، وفيه أحاديث ضعيفة وهنجاهمور العلماء . وقال الحافظ أبو سعيد العلأى : روى الموطأ عن مالك جماعة كثيرة وبين رواياتهم اختلاف من تقديم وتأخير وزيادة ونقص وأكثرها رواية القعنبي ومن أكبرها وأكثرها زيادات رواية أبى مصعب فقد قال ابن حزم : فى موطأ أبى مصعب زيادة على سائر الموطآت نحو مائة حديث ، وقال الغافقى فى مسند الموطأ : اشتمل كتابنا هذا على ستمائة حديث وستة وستين حديثاً وهو الذى انتهى إلينا من مسند موطأ مالك ، قال وذلك انى نظرت الموطأ من ثنتى عشرة رواية رويت عن مالك وهى رواية عبد الله بن وهب . وعبد الرحمن ابن القاسم . وعبد الله بن مسلمة القعنبي . وعبد الله بن يوسف التنيسى . ومعن بن عيسى . وسعيد بن عفير . ويحيى بن عبد الله بن بكير . وأبى مصعب أحمد بن أبى بكر

الزهرى . ومصعب بن عبد الله الزبيرى . ومحمد بن المبارك الصورى . وسليمان بن بريد ويحيى بن يحيى الأندلسى فاخذت الأكثر من رواياتهم وذكرت اختلافهم فى الحديث والألفاظ وما أرسله بعضهم أو وقفه وأسند غيرهم وما كان من المرسل اللاحق بالمسند قال : وعدد رجال مالك الذين روى عنهم فى هذا المسند وسماهم خمسة وتسعون رجلا ابن شهاب روى عنه مائة حديث منها سبعة عشر حديثا اختلفوا فيها وتسعة مرسلات وثلاثة موقوفة نافع ستة وثمانين اختلفوا فى احدى عشرة أبو الزناد أربعة وستين . اختلفوا فى خمسة عشرة هشام بن عروة أربعة وأربعين اختلفوا فى عشرة وثلاثة مرسلات يحيى بن سعيد تسعة وثلاثين اختلفوا فى ستة وخمسة مرسلات وثلاثة موقوفة عبد الله بن دينار ثلاثين اختلفوا فى تسعة زيد بن أسلم ثمانية وعشرين اختلفوا فى ثلاثة وحديثان مرسلان وحديثان موقوفان . اسحق بن عبد الله بن أبي طلحة ثمانية عشر اختلفوا فى ثلاثة وحديث موقوف . عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ثمانية عشر اختلفوا فى حديثين وحديث موقوف . سالم أبو النصر أربعة عشر اختلفوا فى اثنين وحديثان مرسلان سمي مولى أبي بكر بن عبد الرحمن ثلاثة عشر اختلفوا فى حديث سهيل بن أبي صالح أحد عشر اختلفوا فى اثنين . العلاء بن عبد الرحمن أحد عشر اختلفوا فى اثنين وحديث مرسل أبو الزبير المكي ثمانية أبو حازم سلمة بن دينار ثمانية اختلفوا فى حديث عبد الرحمن بن القاسم ثمانية . جعفر بن محمد بن علي ابن الحسين سبعة اختلفوا فى واحد وحديث مرسل . حميد الطويل ستة سعيد المقبرى ستة اختلفوا فى حديث وحديث موقوف . ربيعة بن أبي عبد الرحمن خمسة اختلفوا فى حديث أبو الأسود محمد بن عبد الرحمن أربعة اختلفوا فى حديث محمد بن يحيى بن حبان أربعة أيوب السخيتانى أربعة منها حديث مرسل عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي صعصعة ثلاثة . عمرو بن يحيى المازنى ثلاثة نعيم المجمر ثلاثة يزيد بن حفصة ثلاثة يزيد بن الهاد ثلاثة حميد بن قيس ثلاثة أحدها موقوف محمد بن عبد الله بن أبي صعصعة حديثين محمد بن عمرو ابن حاحلة حديثين خبيب بن عبد الرحمن حديثين صفوان بن سليم حديثين

صالح بن كيسان حديثين أحدهما موقوف ضمرة بن سعيد حديثين عبد الله بن عبد الله بن جابر بن عتيك حديثين عبد الله بن عبد الرحمن أبو طوالة حديثين عبد ربه بن سعد بن قيس حديثين عامر بن عبد الله بن الزبير حديثين علقمة ابن أبي علقمة حديثين موسى بن عقبة حديثين موسى بن ميسرة حديثين موسى ابن أبي مريم حديثين اختلفوا في حديث أبو بكر بن نافع حديثين محمد بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم حديثا محمد بن أبي بكر الثقفي حديثا محمد بن أبي امامة بن سهل بن حنيف حديثا محمد بن عمرو بن علقمة حديثا محمد بن عمارة بن عمرو بن حزم حديثا إبراهيم بن عقبة حديثا إبراهيم بن أبي عبلة حديثا مرسلات إسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص حديثا إسماعيل ابن أبي حكيم حديثا أيوب بن حبيب حديثا زيد بن أبي أنيسة حديثا زيد بن أبي رباح حديثا . زياد بن سعد حديثا . زياد بن أبي زياد حديثا مرسلات . سعد بن اسحق بن كعب بن عجرة حديثا . سعيد بن عمرو بن شرحبيل حديثا . سلمة بن صفوان حديثا . شريك بن عبد الله بن أبي نمر حديثا . صيفي مولى بن أفلح حديثا . طلحة بن عبد الملك حديثا . عبد الله بن الفضل حديثا . أبو ليلى بن عبد الله بن سهل حديثا . عبيد الله بن عبد الرحمن حديثا . عبد الله بن عبد الله حديثا . عبد الرحمن بن حرمة حديثا . عبد الرحمن بن أبي عمرة حديثا مرسلات اختلفوا فيه . عبد المجيد بن سهيل حديثا . عبد الكريم بن مالك الجزري حديثا . عمرو بن أبي عمرو حديثا . عمرو بن الحارث حديثا . قطن بن وهب حديثا . موسى بن أبي تميم حديثا . مخزومة ابن سليمان حديثا . مسور بن رفاعة حديثا اختلفوا فيه . نافع أبو سهيل حديثا . هلال بن أسامة حديثا اختلفوا فيه هاشم بن هاشم حديثا . وهب بن كيسان حديثا . وليد بن عبد الله حديثا مرسلات اختلفوا فيه . يونس بن يوسف حديثا . يزيد بن يونس حديثا . يزيد بن زياد حديثا . يزيد بن عبد الله بن قسيط . يزيد بن رومان حديثا موقوفا . أبو بكر بن عمر حديثا . الثقة عنده حديثين . البلاغ خمسة فذلك ستمائة وستة وستون حديثا منها سبعة وتسعون اختلفوا فيها وسبعة وعشرون مرسلات وخمسة عشر موقوفة ، قال : وعدة من روى له فيه من رجال الصحابة خمسة وثمانون رجلا ومن

نسائهم ثلاث وعشرون امرأة ومن التابعين ثمانية وأربعون رجلاً كلهم من أهل
المدينة السبعة رجال وهم أبو الزبير من أهل مكة . وحيد الطويل . وأيوب السخيتاني
من أهل البصرة . وعطاء بن عبد الله من أهل خراسان . وعبد الكريم من أهل
الجزيرة . إبراهيم بن أبي عبله من أهل الشام هذا كله كلام الغافقي ، ومراده بما
اختلفوا فيه ما كان عند بعض رواة الموطأ دون بعضهم وبالمرسى ما كان لاحقاً
بالسند مابه شرط كتابه ولم يدخل فيه شيئاً من سائر المراسيل وبالموقوف
ما كان حكمه حكم الموضوع دون سائر الموقوفات كما هو شرط كتابه أيضاً*
﴿فصل﴾ عقد القاضي عياض في المدارك باب في ذكر رواة الموطأ فسمى منهم
نيفا وستين رجلاً وهم يحيى بن يحيى الليثي يحيى بن بكير أبو مصعب سويد بن سعيد
عبد الله بن وهب . عبد الرحمن بن القاسم . مصعب الزبيري سعيد بن عفير معن
ابن عيسى عبد الله بن مسلمة القعنبي . محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة . الإمام
الشافعي . مطرف بن عبد الله عبد الله بن عبد الحكم بكار بن عبد الله الزبيري
أخو مصعب . يحيى بن يحيى النيسابوري . زياد بن عبد الرحمن الأندلسي شيطون
ابن عبد الله الأندلسي . محمد بن شروع الصنعاني أبو قرعة موسى بن طارق السكسكي
أبو حذافة السهمي البغدادي . أحمد بن منصور الحراني التلي قتيبة بن سعيد عتيق
ابن يعقوب بن الزبيري أسد بن الفرات القروي . اسحق بن عيسى الطباع بربر
المفتي البغدادي . حفص بن عبد السلام الأندلسي وأخوه حسان حبيب بن أبي
حبيب كاتبه . خلف بن جرير بن فضالة القروي . خالد بن نزار الأيلي الغازي
ابن قيس الأندلسي فرغوس بن عباس الأندلسي . محرز المدني وراد بن هرون
ابن عبد الله الهديري . سعيد بن عبد الحكم الأندلسي . سعيد بن أبي هند
الأندلسي . سعيد بن عبدوس الأندلسي عبد الأعلى بن مسهر الدمشقي . عبد
الرحيم بن خالد المصري . اسماعيل بن أبي أويس وأخوه أبو بكر . علي بن زياد
التونسي . عباس بن ناصح الأندلسي عيسى بن شجرة التونسي . أيوب بن صالح
المدني سكن الرملة عبد الرحمن بن هند الطليطلي عبد الرحمن بن عبد الله الأسديوني
الأندلسي عباد بن حيان الدمشقي . سعيد بن داود بن سعيد بن أبي زبير مدني .

قال القاضي: فهؤلاء الذين حققنا أنهم رَوَوْا الموطأ عنه ونصر على ذلك أصحاب الأثر والمتكلمون في الرجال، وقد ذكروا أيضاً أن محمد بن عبد الله الأنصاري البصري أخذ الموطأ عنه كتابة وإسماعيل بن عبد الحق أخذ عنه مناولة، وأما أبو يوسف القاضي فرواه عن رجل عنه، وذكروا أيضاً أن الرشيد وبنيه الإهين والمأمون والمؤمن أخذوا عنه الموطأ. وقد ذكر عن المهدي، والهادي إنيهما سمعا منه ورويا عنه وأنه كتب الموطأ للمهدي، ولا مريّة أن رواية الموطأ أكثر من هؤلاء ولكن إنما ذكرنا منهم من بلغنا نصاً سماعه له منه وأخذه له عنه أو من اتصل إسنادنا له فيه عنه، والذي اشتهر من نسخ الموطأ بما رويته أو وقفت عليه وكان في روايات شيوخنا أو نقل منه أصحاب اختلاف الموطآت نحو عشرين نسخة وذكر بعضهم أنها ثلاثون نسخة، وقد رأيت الموطأ روايته محمد ابن حميد بن عبد الرحيم بن شروس الصنعاني عن مالك وهو غريب لم يقع لأصحاب اختلاف الموطآت فلماذا لم يذكرها منه شيئاً هذا كله كلام القاضي. قلت: وذكر الخطيب من روى الموطأ إسحاق بن موسى الموصلي مولى بني مخزوم ثم وقفت على كتاب ألفه الحافظ شمس الدين بن ناصر الدين الدمشقي في رواية الموطأ سماه إيجاب السالك برواة الموطأ عن الإمام مالك فرأيت أنه ذكر فيه أن الحافظ ثقة الدين أبا القاسم بن عساكر بلغ برواة الموطأ عن مالك إحدى وعشرين رجلاً ونظمهم في أبيات أولها

رواة موطأ مالك أن عددهم فعشرون عد الضابطون وواحد

قال الحافظ ابن ناصر الدين: فتبعت زيادة على ما ذكره فوق على ثمانية وخمسون سواهم من الرواة فبلغوا تسعاً وسبعين فذكر زيادة على من تقدم ذكرهم عبد الرحمن بن مهيدي. محمد بن المبارك بن يعلى القرشي الصوري. والوليد بن السائب القرشي. محمد بن صدقة القدي. سليمان بن برد بن نجيح التجيبي. جويرية ابن أسماء. أشهب بن عبد العزيز. عقبة بن حماد. عمر بن عبد الواحد السليبي. يحيى ابن الإمام مالك. فاطمة ابنة الإمام مالك. الماضي بن محمد بن مسعود الغافقي. إسحاق ابن إبراهيم الحنيني. محمد بن النعمان بن شبل الباهلي عبيد الله بن محمد العيشي ذوالنون

المصري. يحيى بن سعيد القطان روح بن عباد مروان بن أحمد الاسدي يحيى بن قزعة المكي سعد بن عبد الحميد الحكمي محمد بن معاوية الحضرمي أبو نعيم الفضل ابن دكين. أبو الوليد الطيالسي. عبد الله بن نافع الزبيري. عبد الله بن يوسف التنيسي محمد بن بشير المعافري الناجي يحيى بن صالح الوحاظي يحيى بن مضر الشيبسي محمد ابن يحيى السبائي، هذا ما ذكره الحافظ ابن ناصر الدين ثم نظم التسعة والسبعين في أبيات فقال

موطا مالك يرويه معن	مطرف وابن وهب وابن مهدي
ومصعب شافعي صوري وليد	كذلك زبيري فدي بن بردى
ويحيى وابن يحيى وابن ويس	أخوه وابن طارق مع سويد
جويرية ابن قاسم قعنبى	سعيد اشهب الزهرى عمد
كذا الشيباني عتبة وابن قيس	ويحيى مالك كالاخت فدى
وماضى والحنين وابن شبل	وعيشى وذو النون بن هند
وحافدا عني القطان روح	ومروان بن قزعة مثل سعد
كذلك الحضرمي وأبو نعيم	هشام وابن نافع الأسد
وتنيسى عبيد فتي شروس	فزد حكم بن بربر عنه عدى
ويحيى الحنظلي خلف حبيب	وحسان وحفص ابنان شد
وطباع وفرغوس وناجى	وغازى وابن صالح كالمجد
عتيق خالد الأيلى زياد	وبكار بن موسى وابن هند
فتى عبدوس محرز عبد الأعلى	وعيسى التونسى أسد بمجد
وتلى وابن ناصح والوحاظى	على التونسى الأانشون أدى
فتى نصر بن خالد وابن يحيى	فتى اسماعيل خاتم من يؤدى

(فصل فى مراتب رواة الموطأ وتفاوتهم فى الثبوت)

رقال) الخليل فى الارشاد(قال) احمد بن حنبل: كنت سمعت الموطأ من بضعة عشر رجلا من حفاظ أصحاب مالك فأعدته على الشافعى لانه وجدته أقومهم (وأخرج) ابن عدى فى مقدمة الكامل من طريق صالح بن أحمد بن حنبل قال

سمعت أبي يقول سمعت الموطأ من محمد بن ادريس الشافعي لاني رأيت فيه ثبنا وقد سمعته من جماعة قبله (قال) العلماء : هذا تصريح من الامام أحمد بان أجل من روى عن مالك وأقومهم هو الشافعي (وقال) ابن خزيمة سمعت نصر بن مرزوق يقول سمعت يحيى بن معين يقول وسألته عن رواة الموطأ عن مالك؟ فقال: أثبت الناس في الموطأ عبدالله بن مسلمة القعني، وعبدالله بن يوسف التنيسي بعده (قال الحافظ) ابن حجر وهكذا أطلق ابن المديني والنسائي أن القعني أثبت الناس في الموطأ وذلك محمول على أهل عصره فانه عاش بعد الشافعي بضع عشرة سنة، قال: ويحتمل أن يكون تقديمه عند من قدمه باعتبار انه سمع كثيرا من الموطأ من لفظ مالك بناء على ان السماع من لفظ الشيخ أتقن من القراءة عليه (وقال العجلي) قرأ مالك بن أنس على القعني نصف الموطأ وقرأ هو على مالك النصف الباقي (وقال) أبو الحسن الميمون: سمعت القعني يقول اختلفت الى مالك ثلاثين سنة ما من حديث في الموطأ الا لو شئت قلت سمعته مرارا ولكن اقتصرت بقراءتي عليه لان مالك كان يذهب الى أن قراءة الرجل على العالم أثبت من قراءة العالم عليه (وقال) الحنيني كُنّا عند مالك بن أنس فجاء رجل فقال: قدم ابن قعنب فقال مالك قوموا بنا الى خير أهل الارض (وقال يحيى بن معين) مرة ما بقى على أديم الارض أحد أوثق من الموطأ من عبدالله بن يوسف التنيسي (وقال) عبد الله بن الحسين المصيصي سمعت عبد الله بن يوسف التنيسي يقول : سمعني الموطأ عرض الحنيني عرضه عليه مرتين سمعت أنا وابو مسهر (وقال ابن عدي) حدثنا محمد بن يحيى بن آدم حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم (قال) كان ابن بكير يقول في عبد الله بن يوسف التنيسي متى سمع من مالك ومن رآه عند مالك؟ يوهم ما لا يجوز له فخرجت فلقيت أبا مسهر فسألتني عن عبدالله بن يوسف فقالت في عافية فقال أبو مسهر: سمع معي الموطأ من مالك سنة ست وستين فرجعت الى مصر فجاءني ابو بكر مسلما فاخبرته بقول أبي مسهر فلم يقبل فيه شيئا بعد، قال ابن عدي، والبخاري مع شدة استقصائه اعتمد عليه وسمع منه الموطأ (وقال) أبو حاتم أثبت أصحاب

مالك وأوثقهم معن بن عيسى (وقال) أبو اسحق بن موسى الانصارى: سمعت معنا يقول كل شيء من الحديث في الموطأ سمعته من مالك الا ما استثنيت انى سألته عنه (وقال) بعض الفضلاء اختار أحمد بن حنبل فى مسنده رواية عبد الله ابن يوسف وأبو داود رواية القعنبي والنسائى رواية قتيبة بن سعيد قلت يحيى ابن يحيى هذا ليس هو صاحب الرواية المشهورة انتهى وهو يحيى بن يحيى بن بكير بن عبد الرحمن التميمى الحنظلى النيسابورى أبوزكريا (قال) فيه أحمد بن حنبل ما أخرجت خراسان بعد ابن المبارك مثل يحيى بن يحيى (وقال) اسحق ابن راهويه يحيى بن يحيى أثبت من عبد الرحمن بن مهدي (وقال) أيضا ما رأيت مثل يحيى ولا رأى يحيى مثل نفسه (وقال) أيضا مات يحيى بن يحيى يوم مات وهو امام لاهل الدنيا (وقال) الحسن بن سفيان كنا اذا رأينا رواية ليحيى بن يحيى عن يزيد بن زريع قلنا ريحانة اهل خراسان عن ريحانة اهل العراق (وقال) ابن حبان كان من سادات اهل زمانه علما ودينا وفضلا ونسكا واتقانا مات فى صفر سنة ست وعشرين ومائتين وأوصى بثياب بدنه لاحمد بن حنبل فكان أحمد يحضر الجماعات فى تلك الثياب رواه عنه البخارى. ومسلم فى الصحيحين. وأما يحيى بن يحيى صاحب الرواية المشهورة فهو يحيى بن يحيى بن كثير بن وسلاس أبو محمد الليثى الاندلسى أصله من البربر ورحل الى مالك فلازمه وسماه مالك عاقل الاندلس لانه كان فى مجلس مالك فقال قائل: هذا الفيل فخرجوا لرؤيته ولم يخرج هو فقال له مالك: لم لا تخرج لتنظر الفيل وهو لا يكون فى بلادك؟ فقال له لم أرحل لا بصر الفيل وانما رحلت لمشاهدتك وأتعلم من علمك وهديك فاعجبه ذلك وسماه عاقل الاندلس واليه انتهت الرئاسة بالفقه بالاندلس وبه انتشر مذهب مالك هناك وتفقه به جماعة لا يحصون وعرض عليه القضاء فزهد فيه وامتنع منه فجملت رتبته عند ولائها و صار أعلى قدرا من القضاء (قال) الحميدى فى تاريخ الاندلس: سمعت الحافظ أبامحمد على بن أحمد يقول: مذهبنا انتشر فى بدء أمرهما بالرئاسة والسلطان مذهب أبى حنيفة فانه لماولى قضاء القضاة أبو يوسف كانت القضاة من قبله فكان لا يولى قضاء البلاد من أقصى المشرق الى أقصى أعمال إفريقيا

الأصحابه المتهيين الى مذهبه ومذهب مالك فان يحيى بن يحيى كان مكيناً عند السلطان مقبول القول فى القضاة فكان لا يلى قاض فى أقطارنا الا بمشورته واختياره ولا يشير الا على أصحابه ومن كان على مذهبه والناس سراع الى الدنيا والرئاسة فأقبلوا على على ما يرجون بلوغ أغراضهم به، وكذلك جرى الامر فى أفريقية لماولى القضاء بهاسحنون بن سعيد ثم نشأ الناس على ما انتشر قلت: وهذا هو السبب فى اشتهار الموطأ ببلاد الغرب من رواية يحيى بن يحيى دون غيره مات يحيى بن يحيى فى رجب سنة أربع وثلاثين ومائتين (وأما ابن وهب) فذكر الحافظ مغلطاً انه والقعنبي عند المحدثين أو ثق واثق من جميع من روى عن مالك وتعقبه الحافظ ابن حجر (فقال): قد قال غير واحد فى ابن وهب: انه كان غير جيد التحمل فكيف ينقل هذا الرجل انه أو ثق واثق أصحاب مالك (وقال ابن بكير): ابن وهب أفقه من ابن القاسم (وقال) يونس بن عبد الأعلى: عرض على ابن وهب القضاء فحث نفسه ولزم بيته فاطلع عليه رشيد بن سعد وهو يتوضأ فى صحن داره فقال له: يا أبا محمد لم لا تخرج الى الناس تقضى بينهم بكتاب الله وسنة رسوله فرفع رأسه اليه وقال: الى ههنا انتهى عقلك أما علمت ان العلماء يحشرون مع الانبياء وان القضاة يحشرون مع السلاطين (وأما سويد) بن سعيد فقيه كلام وضعفه البخارى والنسائى (قال) الذهبي: كان صاحب حديث وحفظ لكنه عمرو عوى فربما لقن ما ليس من حديثه وهو صادق فى نفسه صحيح الكتاب (وقال ابن عدى) روى سويد عن مالك الموطأ فيقال انه سمعه خلف حائط فضعف فى مالك أيضاً وهو الى الضعف أقرب (وأما سعد) ابن عفير فتكلم فيه الجوزجاني ورد عليه ابن عدى وقال: لم أجده بعد استقصائى ما ينكر عليه سوى حديثين عن مالك أحدهما تفرد به عنه وليس فى الموطأ، والآخر فى الموطأ مرسل عن جعفر بن محمد عن أبيه ان النبي ﷺ غسل فى قميص فرواه هو موصولاً عن عائشة (قال) وكلا الحديثين يرويهما عنه ابنه عبيد الله ولعل البلاء من عبيد الله فانه ضعيف (قال) بعض العلماء: البخارى اذا وجد حديثاً يؤثر عن مالك لا يكاد يعدل عنه الى غيره حتى انه يروى فى الصحيح عن عبد الله بن محمد بن اسماء عن عمه جويرية عن مالك *

﴿ من كتب على الموطأ أو اختصره من العلماء الاعلام ﴾

هذا السفر لما كان اصلاً من اصول كتب الحديث توجهت عناية العلماء الحفاظ الى شرحه والتعليق عليه ووصل ما فيه من المرسل والمنقطع والمعضل، والكلام على اسانيده وبيان غريبه واختلاف نسخه وتفنن الجهابذة النقاد فيه فنذكر لك نموذجاً من ذلك .

قال القاضي عياض في المدارك : لم يعتن بكتاب من كتب الحديث والعلم اعتناء الناس بالموطأ فمن شرحه ابن عبد البر في التمهيد والاستذكار، وابو الوليد ابن الصفار وسماء الموعب، والقاضي محمد بن سليمان بن خليفة. وابو بكر بن سابق الصقلي وسماء المسالك وابن أبي صفرة. والقاضي أبو عبدالله بن الحاج. وأبو الوليد ابن العواد. وأبو محمد بن السميد البطليوسي النحوي وسماء المقتبس. وأبو القاسم ابن الجدل الكاتب. وأبو الحسن الاشيلي. وابن شراحيل وابو عمر الطلمنكي. والقاضي أبو بكر بن العربي وسماء القبس. وعاصم النحوي. ويحيى بن مزين وسماء المستقصية. ومحمد بن أبي زمنين وسماء المعرب. وأبو الوليد الباجي وله ثلاثة شروح المنتقى والايماء والاستيفاء، ومن ألف شرح غريبه البرقي. وأحمد بن عمران الاخفش. وأبو القاسم العثماني المصري، ومن ألف في رجاله القاضي أبو عبدالله بن الجدل، وأبو عبد الله بن مفزع. وأبو عمر الطلمنكي، وألف مسند الموطأ قاسم بن أصبغ. وأبو القاسم الجوهرى. وأبو الحسن القابسي في كتابه الملخص. وأبو ذر الهروي. وأبو الحسن علي بن حبيب السجلناسي. والمطرز وأحمد بن بهزاد الفارسي. والقاضي ابن مفزع. وابن الاعرابي. وأبو بكر أحمد بن سعيد بن موضح الاخميمي، وألف القاضي اسماعيل شواهد الموطأ، وألف أبو الحسن الدارقطني كتاب اختلاف الموطآت، وكذا القاضي أبو الوليد الباجي أيضاً، وألف مسند الموطأ رواية القعني أبو عمرو الطليطلي. وابراهيم بن نصر السرقسطي. ولابن جوصا جمع الموطأ من رواية ابن وهب. وابن القاسم، ولابن الحسن بن أبي طالب كتاب موطأ الموطأ. ولابن بكر بن ثابت الخطيب كتاب أطراف الموطأ. ولابن عبد البر كتاب التقصي في مسند حديث الموطأ ومرسله، ولابن عبدالله بن عيشون الطليطلي توجيهه.

الموطأ * ولخازم بن محمد بن حازم السافر عن آثار الموطأ * ولأبي محمد بن يربوع كتاب في الكلام على أسانيد سماء تاج الحلية وسراج البغية انتهى *

وها أنا أوضح لك ما ورد في القاضى عياض مرتباً ذلك على حسب الوفيات مع الإشارة إلى تاريخ وفاة المؤلف وأزيد ما عثرت عليه والله الموفق لأرب سواه *

فمنهم أصبغ بن الفرّج أبو عبد الله المتوفى سنة ٢٢٥ فسر غريب الموطأ *

وأبو مروان عبد الملك بن حبيب بن سليمان المتوفى سنة ٢٣٩ * ومحمد بن عبد الله ابن عبد الرحيم بن أبي زرعة البرقي مولى بني زهرة المتوفى سنة ٢٤٩ ألف في رجال الموطأ وغريبه *

وأحمد بن عمران بن سلامة الإلهاني أبو عبد الله النحوي يعرف بالأخفش مات قبل الخمسين ومائتين صنف غريب الموطأ * ومحمد بن سحنون المتوفى سنة ست وخمسين ومائتين بالساحل والمدفون في القبر وانفسر الموطأ في أربعة اجزاء * ويحيى بن زكريا بن ابراهيم بن مزين مولى رملة بنت عثمان بن عفان رضى الله عنه المتوفى سنة ٢٥٩ وقيل ٢٦٠ له كتاب تفسير الموطأ . وكتاب علل حديث الموطأ وهو المسمى - المستقصية - وكتاب تسمية رجال الموطأ * واحمد بن خالد ابن يزيد بن محمد بن سالم بن سليمان المعروف بابن الحباب المتوفى سنة ٣٢٢ ألف مسند حديث مالك * وأبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد الغافقي الجوهري المصري المالكي المتوفى سنة ٣٨٥ كتاب مسند الموطأ وكتاب مسند ماليس بالموطأ * والمحدث الرحال أبو سليمان أحمد بن محمد بن ابراهيم بن خطاب البستي الخطابي المتوفى سنة ٣٨٨ له مختصر الموطأ * وأبو محمد عبد الله بن ابراهيم الاصيلي المتوفى سنة ٣٩٢ سماء الدليل * وخلف بن قاسم المعروف بابن الدباغ المتوفى سنة ٣٩٣ له كتاب مسند حديث مالك * وأبو جعفر أحمد بن نصر الداودي الاسدي المتوفى سنة ٤٠٢ * وأبو الحسن علي بن محمد بن خلف المعافري المعروف بابن القابسي المتوفى بالقيروان سنة ٤٠٣ له ملخص الموطأ اشتمل على خمسمائة وعشرين حديثاً متصل الاسناد واقتصر على رواية أبي عبد الله عبد الرحمن بن القاسم المصري من رواية أبي سعيد سحنون بن سعيد عنه ، قال : وهي عندي آثار الروايات بالتقديم لأن ابن القاسم امتاز بالاختصاص في صحة

مالك مع طولها وحسن العناية بمتابعتها مع ما كان فيه من الفهم والعلم والورع وسلامته من التكثير في النقل عن غير مالك الخ * وأبو عبد الله محمد بن يحيى بن محمد بن الحذاء التميمي المتوفى سنة ١٠٠٤ شرح الموطأ وأسماء كتاب الاستنباط لمعاني السنن والاحكام من احاديث الموطأ وهو ثمانون جزءا. وكتاب التعريف برجال الموطأ أربعة اسفار *

ومحمد بن أحمد بن اسيد بن ابى صفرة المتوفى قبل العشرين واربعمئة له شرح في اختصار ملخص القابسي * وأبو عبد الله بن محمد عبد الله بن عيسى بن ابى زهين المرى المتوفى سنة ٢٨٤ اختصر شرح ابن مزين الذى تقدم ذكره - للموطأ * وابو الوليد يونس بن محمد بن مغيث القاضى المعروف بابن الصفار المتوفى سنة ٢٩٤ سماه الموعب * وأبو عمر أحمد بن محمد بن عبد الله المعافى الطلنكى القرطبي المتوفى سنة ٢٩٤ له تأليف في رجال الموطأ * وعبيد بن أحمد بن محمد الهروى المتوفى سنة ٣٥٤ له مسانيد الموطأ * وابو عبد الملك مروان بن على القطان المعروف بالبوذى شرح الموطأ واده عنه حاتم الطرابلسى . وابن الحذاء مات قبل سنة اربعين واربعمئة * وأبو على الحسن بن رشيق الازدى القيروانى المتوفى بماز من صقلية سنة ٥٦٤ * والحافظ الكبير والعلم الشهير الامام محدث الشام والعراق أبو بكر أحمد بن على بن ثابت بن أحمد بن مهدي البغدادى صاحب التصانيف الممتعة في كل فن المتوفى سنة ٦٣٤ له كتاب اطراف الموطأ * وللإمام المجتهد حافظ المغرب ابو عمر يوسف بن عبد البر النمري القرطبي الاندلسى المتوفى سنة ٦٣٤ له شرح سماه التمهيد لما في الموطأ من المعاني والاسانيد رتبه على أسماء شيوخ مالك على حروف المعجم وهو شرح لا نظير له في بابيه وأصل من الامهات التى يرجع اليها العلماء عند حل المعضلات ورفع المشكلات لم يتقدمه أحد الى مثله ؛ قال الامام العلامة أبو محمد على المشهور بابن حزم الاندلسى صاحب كتاب المحلى : التمهيد لصاحبنا ابى عمر لا أعلم في الكلام على فقه الحديث مثله أصلا فكيف أحسن منه ، أقول : يوجد منه نسخة كاملة في ١٢ مجلدا في دار الكتب الاستنبولية ، ويوجد بعض أجزاء في دار الكتب الاهلية في مصر ، وكتاب

الاستذكار في شرح مذاهب علماء الامصار ممارسها الامام مالك في موطنه من الرأي والآثار في مجلدين وهو اختصار التمهيد يوجد منه نسخة كاملة في دار الكتب الحمودية في المدينة المنورة على صاحبها أزي تحية معطرة ، وفي دار الكتب المصرية نسخة فيها خروم ، وثالثها التقصى لما في الموطأ من الاحاديث وشيوخ الامام مالك واختلاف الموطئات وجعله مبوباً على حروف المعجم في اسماء شيوخ مالك رحمه الله تعالى وطبع قر يبا سنة ١٣٥٠ هـ .

والامام القاضي أبي الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن واث الباجي المتوفى سنة ٤٧٤ هـ شرح على الموطأ منها الاستيفاء كتاب حافل مفيد كثير العلم لا يدرك ما فيه الا من بلغ درجة أبي الوليد في العلم ، ثم اختصره وسماه المنتقى في سبع مجلدات وطبع في مصر سنة ١٣٣٢ هـ ثم اختصره في كتاب أسماه الايماء قدر ربع المنتقى ، وله اختلاف الموطآت أيضاً ، وكتابه المنتقى جرى فيه على طريقة أهل الفقه لا على طريق أهل التحديث .

وأبو عبد الله محمد بن سليمان بن خليفة المتوفى سنة ٥٠٠ هـ شرح الموطأ أسماه - المحلى - عرض على الفقيه أبي المطرف الشعبي فامر ان يجعل على الحاء نقطة من فوق ، ولم ينفق هذا الكتاب عند الناس ولا وقع منهم باستحسان .

وأبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد - بكسر السين - البطايوسي - بفتح الموحدة والطاء المهملة وضم التحتانية وسكون اللام والواو - المتوفى في رجب سنة ٥٢١ هـ وأحمد بن طاهر بن عيسى المتوفى سنة ٥٣٢ هـ أسماه الانباء ضاهى به أطراف الصحيحين لأبي مسعود ابراهيم بن محمد الدمشقي . وأبو عبد الله محمد بن خلف بن موسى الأوسى من أهل البيرة المتوفى سنة ٥٣٧ هـ شرح مشكل ما وقع في الموطأ .

والامام الحافظ والعلامة القاضي أبو بكر بن عبد الله بن محمد الاشيلي المشهور ابن العربي صاحب المؤلفات العظيمة التي ملأت الآفاق وسارت في البلاد سير البراق المتوفى بفاس في ربيع الآخر سنة ٥٤٣ هـ شرح الموطأ وأسماه القبس في شرح موطأ مالك بن أنس - قال رحمه الله فيه : هذا أول كتاب ألف في شرائع الاسلام وهو آخره لانه لم يؤلف مثله اذ بناه مالك رحمه الله على تمهيد

الأصول للفروع ونبه فيه على معظم اصول الفقه التي يرجع اليها في مسائله وفروعه ؛ وقد عزم الاستاذ الشيخ عبد الحميد بن باديس صاحب جريدة الشهاب - بالجزائر على طبعه من نحو عشر سنين الا أنه لم يوفق لغاية تاريخه فارجو الله توفيقه لذلك .

وأبو عبد الله محمد بن سعيد بن أحمد بن سعد المعروف بابن زرقون الأنصاري المتوفى سنة ٥٨٦ سماء الأنوار جمع فيه بين المنتقى والاستنصار * وأبو المجد عقيل بن عطية القضاعي المتوفى سنة ٦٠٨ . وأبو الحسن علي بن أحمد الغساني اسماء نهج المسالك للتفقه في مذهب مالك في عشرة مجلدات . وأبو محمد عبد الله بن أحمد ابن سعيد بن يربوع المتوفى سنة ٦١٠ سماء تاج الحلية وسراج البغية في معرفة اسانيد الموطأ * وأبو عبد الله شهاب الدين القاضي محمد بن أحمد بن الخليل بن سعادة بن جعفر بن عيسى الخوي - نسبة الى خوي - بلفظ التصغير لخوب بلد مشهور في أعمال اذربيجان - الشافعي الدمشقي شرح منه خمسة عشر حديثا في مجلد واختار منه المنية فمات سنة ثلاث وتسعين وستمائة . وأبو محمد عبد الله بن محمد بن أبي القاسم ان فرحون اليعمرى التونسى المديني المتوفى سنة ٧٦٩ له الدر المختص في التقصى والمملخص جمع فيه احاديث الكتابين المدكورين وشرحه بشرح عظيم كثير الفائدة في أربع مجلدات سماء - كشف الغطاء في شرح مختصر الموطأ - . وجمال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي المتوفى سنة ٩١١ له شرح واسع سماء كشف المغطى في شرح الموطأ ، وتعليق اختصره منه سماء تنوير الحوالك على موطأ مالك قال في اوله : هذا تعليق لطيف على موطأ الامام مالك بن أنس رضى الله عنه على نمط ما علقته على صحيح البخارى المسمى بالتوشيح . . . لخصته من شرحي الأكبر الذى جمع فأوعى وعمد الى الجفلى حين دعا ، وله كتاب اسعاف المبطل برجال الموطأ ، وقد طبع التعليق مع اسعاف المبطل لأول مرة سنة ١٣٤٣ هـ . والشيخ محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقانى المالكي المصرى المتوفى سنة ١٠١٤ شرحه شرحا متوسطا مقبولا لا بأس به في اربعة اجزاء طبع غير مرة بمصر * والشيخ نور الدين منلا على بن سلطان محمد الهروى المعروف بالقارى صاحب

المؤلفات الكثيرة المتوفى سنة ١٠١٤ وشرحه يقع في مجلدين ومشمئمل على نفائس لطيفة وغرائب شريفة كما هي عادته الا أنه لا يخلو كلامه في نقد الرجال من مسامحات كثيرة.

والشيخ ولي الله أحمد بن عبد الرحيم الدهلوى من حفاظ الهند المتأخرين المتوفى سنة ١١٧٦ شرحه شرحين ، أحدهما باللسان الفارسى في مجلدين أسماه المصنفى جرد فيه الاحاديث والآثار وحذف أقوال الامام مالك وبعض بلاغاته وتكلم فيه على الاحاديث كلام المجتهدين المنتصبين للاستنباط والترجيح وقد أجاد فى ذلك * والشرح الثانى باللغة العربية أسماه المسوى اكتفى بذكر بيان اختلافات المذاهب وما لا بد منه فى ذلك بعد ان رتبته ، قال فى أول كتابه بعد الخطبة : وقد شرح الله صدرى والحمد لله ان ارتب احاديثه ليسهل تناوله وائرجم على كل حديث بما استنبط منه جماهير العلماء وأضم الى ذلك من القرآن العظيم ما لا بد للفقهاء من حفظه ومن تفسير ما لا بد له من معرفته فأذكر فى كل باب مذهب الشافعية والحنفية اذ هما الفئتان العظيمتان اليوم وهم أكثر الأئمة وهم المصنفون فى أكثر الفنون الدينية وهم القادة الأئمة ولم أعرض لمذهب غيرهم تسهيلا على حاملى الكتاب ورغبة فيما هو الأهم فى الباب الا فى مواضع النكت وأبين ماتعقب به الأئمة على مالك بأشارة لطيفة حيث كان التعقب بحديث صريح صحيح وأبين مامست اليه الحاجة فى معانيه اللغوية من شرح غريب وضبط مشكل او معانيه الفقهية من بيان علة الحكم وأقسامه وتأويل الأحاديث عند الفريقين ونحو ذلك ، ولم أعرض لذكر من اخرج الحديث من أصحاب الأصول الستة الا فى مواضع يسيرة لان العلماء قد فرغوا منه واغنوننا عنه علما منى بان مستند الدارمى هو انما صنّف لاسناد احاديث الموطأ وفيه الكفاية لمن اكتفى وفهمنى الحق ان فى ذلك فتحا لآبواب الخير وجمعاً لشمائل الأئمة المرحومة الخ ما ذكره ، وهو شرح مختصر مفيد ينفع العلماء وطلاب العلم الأذلياء ، وكنت فكرت فى طبعه سنة ١٣٤٥ هـ وتحصلت على نسخة منه خطية أرسلها الى صديقى أحمد صادق المجددى من مكة المكرمة لكن عاقى عن ذلك عوائق اسأل الله رفع الشواغل وتسهيل المنافع *

وللشيخ عثمان بن يعقوب بن حسين بن مصطفى الكماخي الاسلامبولي شرح
على الموطأ رواية الامام محمد أسماء المهيأ في كشف أسرار الموطأ يوجد منه نسخة
خطية في دار الكتب المصرية.

وشرحه ابو حامد العربي بن قاضي الجماعة ابو العباس احمد بن الشيخ التاودي المتوفى
سنة تسع وعشرين ومأتين والالف الا انه لم يكمل . ولخاتمة المتأخرين الشيخ عبد
الحى اللكنوى الهندي المتوفى تقريباً حوالى سنة ١٣١١هـ تعليق على الموطأ رواية
الامام محمد بن الحسن الشيباني أسماء التعليقات الممجد طبع في الهند

﴿ موطأ ابى اسحق الاسلمى ﴾ هو الفقيه المحدث احد الاعلام ابراهيم
ابن محمد بن ابى يحيى ابو اسحق الاسلمى المدنى المتوفى سنة اربع وثمانين ومائة،
قال الحافظ الذهبي في تذكرة الحفاظ : موطأه اضعاف موطأ مالك.

﴿ موطأ ابن وهب ﴾ هو الامام الحافظ أحد الأئمة الاعلام ابو محمد عبد
الله بن وهب بن مسلم الفقيه المصرى عالم مصر ومفتيها المتوفى يوم الأحد لخمس
بقين من شعبان سنة سبع وتسعين ومائة ، قال الحافظ شمس الدين الذهبي في
تذكرته : وصنف موطأ كبيراً ، وقال ابن فرحون في الديباج : وصنف الموطأ
الكبير والموطأ الصغير ، اقول وفي تذكرتى أن ابا طاهر أحمد بن عمرو من اهل
العراق ومن تلامذة المصنف شرح موطأ ابن وهب وتوفى سنة ٢٠٥ ولم يحضرنى
حين كتابتى هذه من اين أخذت هذا ولعللى انبه على ذلك بعد ان شاء الله تعالى .

﴿ موطأ القاضى اسماعيل بن اسحق ﴾ هو ابو اسحق اسماعيل بن اسحق
ابن اسماعيل بن حماد بن زيد بن درهم بن لامك الجهضمى الازدى مولى آل جرير
ابن حازم المتوفى فجأة وقت صلاة العشاء الاخيرة ليلة الاربعاء لثمان بقين من
ذى الحجة سنة ثنتين وثمانين ومأتين وهو ابن اثنين وثمانين سنة، له موطأ ذكره
صاحب الديباج.

﴿ موطأ الاسلمى ﴾ هو الامام الحافظ ابراهيم بن محمد الاسلمى المتوفى
سنة اربع وثمانين وسبعمائة ذكره من لا جلي في كتابه كشف الظنون ولم اعثر
على ترجمة المذكور بعد البحث .

وفىما ذكرته من اسماء الكتب التى تسمى بالموطأ كفاية لمن اراد الوقوف على ذلك وهو نموذج مفيد لعل القارى لا يجده فى غيره اسأل الله التوفيق ومنه تتأيد *
 ((الطريقة الرابعة)) فى تأليف كتب الاحاديث ما يسمى بالسنة والجامع والصحيح *

وقد ذكرنا فيما تقدم ان علماء القرن الثانى للهجرة كانوا يجمعون فى دواوينهم وقراطيسهم ما يحفظونه او يسمعون منه من مشايخهم ويخاطون الاحاديث المرفوعة والمنقطعة بالآثار وقصدتهم بذلك حفظ احكام الشريعة وضبط معالم الدين وهذا الصنع كاف فى ذلك ، فلما نبغ علماء اواخر القرن الثانى واول القرن الثالث وحفظوا مادونه اولئك القوم الابرار اخذوا يجردون الحديث الصحيح من الضعيف والسقيم ويفردون ما اتصل وارفع الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وجعلوا الآثار للشواهد والاستئناس بها وانبهوا على ذلك فجزاهم الله الجنة ونعمت المأوى *

وكان فيما نقله الينا فى زبر المؤلفين ان اول من جرد الصحيح ودونه فى كتاب هو الامام الحافظ الحجة العامل الورع الزاهد التقي الصالح امير المؤمنين فى الحديث ابو عبد الله محمد بن سماعيل بن ابراهيم الجعفى البخارى المولود ببخارى بعد صلاة الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شوال سنة اربع وتسعين ومائة والمتوفى ليلة السبت عند صلاة العشاء ليلة عيد الفطر ودفن يوم الفطر بعد الصلاة سنة ٢٥٦ بقرية - خرتك - وهى على فرسخين من سمرقند وقد جعلت له ترجمة حافلة وطبعت

صحيح البخارى

سماه مؤلفه رحمه الله - الجامع المسند الصحيح المختصر من امور رسول

الله صلى الله عليه وآله وسلم وسننه وايامه *

ولعل سبب تسميته بالجامع لانه جمع بين احاديث الاحكام والعقائد وآداب

الاكل والشرب وغير ذلك ، والجامع فى اصطلاح القوم ما يوجد فيه اقسام الحديث

كلها اى احاديث العقائد واحاديث الاحكام واحاديث الرقاق ، واحاديث آداب

الاكل والشرب ، وآحاديث السفر والقيام والقعود والاحاديث المتعلقة بالتفسير والتاريخ والسير ، واحاديث الفتن ، واحاديث المناقب والمثالب ، ولعلماء الحديث في كل في من هذه الفنون تصانيف مفردة مستقلة تأتي على ذكرها بعد ان شاء الله تعالى *

﴿ درجة هذا الكتاب المبارك ﴾ اعلم ان جمهور علماء المسلمين من شرق المعمورة الى غربها لا فرق بين فقهاء واصوليين ومتكلمين ونحويين ذهب الى ان صحيح البخارى هو العمدة والصحيح والموثوق به بعد كلام الله تعالى الذى بين دفتى المصحف ، وان علماء الأمصار تلقوه بالقبول وحاز رتبة وقبولاً وعناية لم تكن لكتاب غيره . قال الامام النووى فى اول مقدمة كتابه لشرح صحيح مسلم : اتفق العلماء رحمهم الله على ان اصح الكتب بعد القرآن العزيز الصحيحان البخارى ومسلم وتلقتهما الأمة بالقبول وكتاب البخارى اصحهما صحيحا واكثرهما فوائد ومعارف ظاهرة وغامضة ، وقد صرح ان مسلما كان ممن يستفيد من البخارى ويعترف بانه ليس له نظير فى علم الحديث وهذا الذى ذكرناه فى ترجيح كتاب البخارى هو المذهب المختار الذى قاله الجماهير واهل الاتقان والحدق والغوص على اسرار الحديث ، وقال ابو على الحسين بن على النيسابورى الحافظ شيخ الحائكم ابى عبد الله بن البيع : كتاب مسلم اصح ووافقه بعض شيوخ المغرب ، والصحيح الاول ، وقد قرر الامام الحافظ الفقيه النظار ابو بكر الاسماعيلى رحمه الله فى كتابه المدخل ترجيح كتاب البخارى ، وروينا عن الامام ابى عبد الرحمن النسائى رحمه الله انه قال : ما فى هذه الكتب كلها جود من كتاب البخارى ، قلت ومن اخصر ما ترجحه اتفاق العلماء على ان البخارى اجل من مسلم واعلم بصناعة الحديث منه ، وقد انتخب عليه ولخص ما ارتضاه فى هذا الكتاب وبقي فى تهذيبه وانتقائه ست عشرة سنة وجمعه من الوف مؤلفة من الاحاديث الصحيحة اه وهكذا قال رحمه الله تعالى فى مقدمة شرحه على صحيح البخارى قد وفقنا والحمد لله لطبع القطعة التى انتهى المؤلف اليها ، وكذا قال مختصراً لذلك فى كتابه تهذيب الاسماء واللغات ، وكلام الحافظ الاسماعيلى سنورده بعد

باوضح من ذلك ان شاء الله تعالى * وقال الحافظ ابن حجر فى أول مقدمته :
 وقال الامام أبو عمرو بن الصلاح فى كتابه فى علوم الحديث فيما أخبرنا به
 أبو الحسن بن الجوزى عن محمد بن يوسف الشافعى عنه سمعا قال : أول
 من صنف فى صحيح البخارى أبو عبد الله محمد بن اسمعيل وتلاه أبو الحسين مسلم
 ابن الحجاج القشيري ومسلم مع انه اخذ عن البخارى واستفاد منه فانه يشارك
 البخارى فى كثير من شيوخه وكتاباهما أصح الكتب بعد كتاب الله العزيز *
 وأما ما روينا عن الشافعى رضى الله عنه وأرضاه انه قال : ما أعلم فى
 الارض كتابا فى العلم أكثر صوابا من كتاب مالك قال ومنهم من رواه بغير
 هذا اللفظ يعنى بلفظ أصح من الموطا فانما قال ذلك قبل وجود كتابى البخارى
 ومسلم، ثم ان كتاب البخارى أصح الكتابين صحيحا وأكثرهما فوائد وأما ما روينا
 عن أبى على الحافظ النيسابورى استاذ الحالم أبى عبد الله الحافظ من انه قال :
 ماتحت اديم السماء كتاب أصح من كتاب مسلم بن الحجاج فهذا، وقول من فضل
 من شيوخ المغرب كتاب مسلم على كتاب البخارى ان كان المراد به ان كتاب
 مسلم يترجح بانه لم يمازجه غير الصحيح فانه ليس فيه بعد خطبته الا الحديث
 الصحيح مسرودا غير مزوج بمثل ما فى كتاب البخارى فى تراجم أبوابه من
 الاشياء التى لم يسندها على الوصف المشروط فى الصحيح فهذا لا بأس به وليس
 يلزم منه ان كتاب مسلم أرجح فيما يرجع الى نفس الصحيح على كتاب البخارى
 وان كان المراد به أن كتاب مسلم أصح صحيحا فهذا مردود على من يقوله والله
 أعلم انتهى كلامه * وفيه أشياء تحتاج الى أدلة وبيان فقد استشكل بعض الأئمة
 اطلاق أصح كتاب البخارى على كتاب مالك مع اشتراكهما فى اشتراط الصحة
 والمبالغة فى التحرى والتثبت وكون البخارى أكثر حديثا لا يلزم منه أفضلية
 الصحة والجواب عن ذلك ان ذلك محمول على أصل اشتراط الصحة فمالك
 لا يرى الانقطاع فى الاسناد قادحا فلذلك يخرج المراسيل والمنقطعات والبلاغات
 فى أصل موضوع كتابه والبخارى يرى ان الانقطاع علة فلا يخرج ما هذا سبيله
 الا فى غير أصل موضوع كتابه كالتعليقات والتراجم، ولا شك ان المنقطع وان

كان عند قوم من قبيل ما يحتج به فالمتصل أقوى منه اذا اشترك كل من رواهما في العدالة والحفظ. فبان بذلك شغوف كتاب البخارى وعلم أن الشافعى انما أطلق على الموطأ أفضلية الصحة بالنسبة الى الجوامع الموجودة في زمنه كجامع سفيان الثورى. ومصنف حماد بن سلمة وغير ذلك وهو تفضيل مسلم لانزاع فيه واقتضى كلام ابن الصلاح ان العلماء متفقون على القول بأفضلية البخارى في الصحة على كتاب مسلم الا ما حكاه عن أبى على النيسابورى من قوله المتقدم وعن بعض شيوخ المغاربة ان كتاب مسلم أفضل من كتاب البخارى من غير تعرض للصحة فنقول: رويناه بالاسناد الصحيح عن أبى عبد الرحمن النسائى وهو شيخ أبى على النيسابورى أنه قال ما فى هذه الكتب كلها أجود من كتاب محمد بن اسمعيل والنسائى لا يعنى بالجودة الاجودة الاسانيد كما هو المتبادر الى الفهم من اصطلاح أهل الحديث ومثل هذا من مثل النسائى غاية فى الوصف مع شدة تحريه وتوقيه وثبته فى نقد الرجال وتقدمه فى ذلك على أهل عصره حتى قدمه قوم من الخدائق فى معرفة ذلك على مسلم بن الحجاج وقدمه الدارقطنى وغيره فى ذلك وغيره على امام الأئمة أبى بكر بن خزيمة صاحب الصحيح، وقال الاسماعيلى فى المدخل له أما بعد فانى نظرت فى كتاب الجامع الذى ألفه أبو عبد الله البخارى فرأيتة جامعا كما سمي لكثير من السنن الصحيحة ودال على جمل من المعانى الحسنة المستنبطة التى لا يكمل لمثلها الا من جمع الى معرفة الحديث ونقلته والعلم بالروايات وعلمها علما بالفقه واللغة وتمسكنا منها كلها وتبحرا فيها وكان يرحمه الله الرجل الذى قصر زمانه على ذلك فبرع وبلغ الغاية فحاز السبق وجمع الى ذلك حسن النية والقصد للخير فنفعه الله ونفع به قال وقد نحا نحوه فى التصنيف جماعة، منهم الحسن بن على الخلوانى لكنه اقتصر على السنن، ومنهم أبو داود السجستانى وكان فى عصر أبى عبد الله البخارى فسلك فيما سماه سننا ذكر ما روى فى الشئ. وان كان فى السند ضعف اذ لم يجد فى الباب غيره، ومنهم مسلم بن الحجاج وكان يقاربه فى العصر فرام مرامه وكان يأخذ عنه أو عن كتبه الا انه لم يضابق نفسه مضايقة أبى عبد الله، وروى عن جماعة كثيرة لم يتعرض أبو عبد الله للرواية

عنهم وكل قصد الخير غير ان أحدا منهم لم يبلغ من التشدد مبلغ أبى عبدالله ولا تسبب الى استنباط المعانى واستخراج لطائف فقه الحديث وتراجم الابواب الدالة على ماله وصلة بالحديث المروى فيه تسببه والله الفضل يختص به من يشاء، وقال الحاكم أبو أحمد النيسابورى - وهو عصرى أبى على النيسابورى ومقدم عليه فى معرفة الرجال فيما حكاه أبو يعلى الخليلى الحافظ فى الارشاد ما ملخصه - رحم الله محمد بن اسمعيل فإنه ألف الاصول - يعنى أصول الاحكام من الاحاديث - وبين للناس وكل من عمل بعده فانما أخذه من كتابه كمسلم بن الحجاج، وقال الدارقطنى لما ذكر عنده الصحيحان: لولا البخارى لما ذهب مسلم ولا جاء، وقال مرة أخرى: وأى شىء صنع مسلم انما أخذ كتاب البخارى فعمل عليه مستخرجا وزاد فيه زيادات، وهذا الذى حكيناه عن الدارقطنى جزم به أبو العباس القرطبى فى اول كتابه المفهم فى شرح صحيح مسلم، والكلام فى نقل كلام الأئمة فى تفضيله كثير ويكفى منه اتفاقهم على أنه كان أعلم بهذا الفن من مسلم وأن مسلما كان يشهد له بالتقدم فى ذلك والامامة فيه والتفرد بمعرفة ذلك فى عصره حتى هجر من أجله شيخه محمد بن يحيى الذهلى فى قصة مشهورة سند كرها مبسوطه ان شاء الله تعالى فى ترجمة البخارى، فهذا من حيث الجملة وأما من حيث التفصيل فقد قررنا ان مدار الحديث الصحيح على الاتصال واتقان الرجال وعدم العلل وعند التأمل يظهر أن كتاب البخارى أتقن رجلا وأشد اتصالا، وبيان ذلك من أوجه: أحدها ان الذين انفردوا بالبخارى بالاخراج لهم دون مسلم أربع مائة وبضع وثلاثون رجلا المتكلم فيه بالضعف منهم ثمانون رجلا والذين انفرد مسلم بالاخراج لهم دون البخارى ستمائة وعشرون رجلا المتكلم فيه بالضعف منهم مائة وستون رجلا، ولا شك ان التخريج عن من لم يتكلم فيه أصلا أولى من التخريج عن من تكلم فيه وان لم يكن ذلك الكلام قادحا ثانيها ان الذين انفرد بهم البخارى ممن تكلم فيه لم يكثروا من تخريج أحاديثهم وليس لواحد منهم نسخة كبيرة أخرجها ظها أو أكثرها الا ترجمة عكرمة عن ابن عباس بخلاف مسلم فإنه أخرج أكثر تلك النسخ كأبى الزبير عن جابر، وسهيل عن أبيه، والعلاء بن

عبد الرحمن عن أبيه. وحماد بن سلمة عن ثابت وغير ذلك * ثالثها ان الذين تفرد بهم البخارى ممن تكلم فيه أكثرهم من شيوخه الذين لقيهم وجالسهم وعرف أحوالهم واطلع على أحاديثهم وميز جيدها من موهومها بخلاف مسلم فان أكثر من تفرد بتخريج حديثه ممن تكلم فيه ممن تقدم عن عصره من التابعين ومن بعدهم ولا شك ان المحدث أعرف بحديث شيوخه ممن تقدم منهم * رابعها ان البخارى يخرج من أحاديث أهل الطبقة الثانية انتقاء أو مسلم يخرجها أصولا كما تقدم ذلك من تقرير الحافظ أبى بكر الحازمى، فهذه الالوجه الاربعة تتعلق باتقان الرواة * وبقي ما يتعلق بالاتصال وهو الوجه الخامس وذلك ان مسلما كان مذهبه على ما صرح به فى مقدمة صحيحه وبالغ فى الرد على من خالفه ان الاسناد المعنعن له حكم الاتصال اذا تعاصر المعنعن ومن عنعن عنه وان لم يثبت اجتماعهما الا ان كان المعنعن مدلسا والبخارى لا يحمل ذلك على الاتصال حتى يثبت اجتماعهما ولو مرة وقد أظهر البخارى هذا المذهب فى تاريخه وجرى عليه فى صحيحه وأكثر منه حتى انه ربما خرج الحديث الذى لا يتعلق له بالباب جملة الالبيين سماع راو من شيخه لكونه قد أخرج له قبل ذلك شيئا معنعنا وسرى ذلك واضحا فى أما كنه ان شاء الله تعالى * وهذا مما ترجح به كتابه لانا وان سلمنا ما ذكره مسلم من الحكم بالاتصال فلا يخفى ان شرط البخارى أوضح فى الاتصال والله أعلم * وأما ما يتعلق بعدم العلة وهو الوجه السادس فان الاحاديث التى انتقدت عليهم بلغت مائتى حديث وعشرة احاديث كما سيأتى ذكر ذلك مفصلا فى فصل مفرد اختص البخارى منها باقل من ثمانين وباقي ذلك يختص بمسلم ولا شك أن مائل الانتقاد فيه أرجح مما كثر والله أعلم * وأما قول أبى على النيسابورى فلم نقف قط على تصريحه بان كتاب مسلم أصبح من كتاب البخارى بخلاف ما يقتضيه اطلاق الشيخ محي الدين فى مختصره فى علوم الحديث، وفى مقدمة شرح البخارى أيضا حيث يقول: اتفق الجمهور على ان صحيح البخارى أصحهما صحيحا وأكثرهما فوائد، وقال أبو على النيسابورى وبعض علماء المغرب: صحيح مسلم أصح انتهى، ومقتضى كلام أبى على نفي الاصحىة عن

غير كتاب مسلم عليه أما اثباتها له فلا لان اطلاقه يحتمل أن يريد ذلك ويحتمل أن يريد المساواة والله أعلم ، والذي يظهر لى من كلام أبى على أنه انما قدم صحيح مسلم لمعنى غير ما يرجع الى مانحن بصدده من الشرائط المطلوبة فى الصحة بل ذلك لان مسلما صنف كتابه فى بلده بحضور أصوله فى حياة كثير من مشايخه فكان يتحرز فى الالفاظ و يتحرى فى السياق ولا يتصدى لما تصدى له البخارى من استنباط الاحكام ليبوب عليها ولزم من ذلك تقطيعه للحديث فى أبوابه بل جمع مسلم الطرق كلها فى مكان واحد واقتصر على الاحاديث دون الموقوفات فلم يعرج عليها الا فى بعض المواضع على سبيل الندور تبعاً لامقصود افلهذا قال أبو على ما قال مع أنى رأيت بعض أئمتنا يجوز أن يكون أبو على مارأى صحيح البخارى وعندى فى ذلك بعد والأقرب ما ذكرته، وأبو على لو صرح بما نسب اليه لكان محجوجاً بما قد مناه مجملاً ومفصلاً والله الموفق. وأما بعض شيوخ المغاربة فلا يحفظ عن أحد منهم تقييد الافضلية بالاصحية بل أطلق بعضهم الافضلية وذلك فيما حكاه القاضى أبو الفضل عياض فى الالماع عن أبى مروان الطنبى- بضم الطاء المهملة ثم اسكان الباء الموحدة بعدها نون- قال: كان بعض شيوخى يفضل صحيح مسلم على صحيح البخارى انتهى، وقد وجدت تفسير هذا التفضيل عن بعض المغاربة فقرأت فى فهرست أبى محمد القاسم بن القاسم التجيبى قال: كان أبو محمد بن حزم يفضل كتاب مسلم على كتاب البخارى لانه ليس فيه بعد خطبته الا الحديث السرداه وعندى أن ابن حزم هذا هو شيخ أبى مروان الطنبى الذى أبهمه القاضى عياض، ويجوز أن يكون غيره ومحل تفضيلهما واحد، ومن ذلك قول مسلم بن قاسم القرطبى وهو من أقران الدارقطنى لما ذكر فى تاريخه صحيح مسلم قال : لم يضع أحد مثله فهذا محمول على حسن الوضع وجودة الترتيب ، وقد رأيت كثيرا من المغاربة ممن صنف فى الاحكام بحذف الأسانيد كعبد الحق فى احكامه وجمعه يعتمدون على كتاب مسلم فى نقل المتن وسياقها دون البخارى لوجودها عند مسلم تامة وتقطيع البخارى لها فهذه جهة أخرى من التفضيل لا ترجع الى ما يتعلق بنفس الصحيح والله أعلم

وقال الحافظ شمس الدين الذهبي في تاريخ الاسلام: واما جامع البخاري الصحيح فاجل كتب الاسلام وافضلها بعد كتاب الله تعالى، وهو أعلى في وقتنا هذا اسنادا للناس ومن ثلاثين سنة يفرحون بعلو سماعه فكيف اليوم فلو رحل الشخص لسماعه من ألف فرسخ لما ضاعت رحلته اه أقول. ومقاله الذهبي رحمه الله تعالى كان في سنة ثلاث عشرة وسبعمائة فما بالك الآن يا أخي.

وقال العلامة احمد بن محمد بن ابى بكر القسطلاني في مقدمة كتابه ارشاد الساري: واما فضيلة الجامع الصحيح فهو كما سبق اصح الكتب المؤلفة في هذا الشأن والمتلقى بالقبول من العلماء في كل اوان قدفاق امثاله في جميع الفنون والاقسام، وخص بمزايا من بين دواوين الاسلام، شهد له بالبراعة والتقدم الصناديد العظام والافاضل السكرام وفوائده اكثر من ان تحصى. واعز من ان تستقصى. وقال: فلله درهم من تأليف رفع علم عليه بمعارف معرفته. وتسلسل حديثه بهذا الجامع فاکرم بسنده العالي ورفعته. انتصب لرفع بيوت اذن الله ان ترفع، فياله من تصنيف تسجد له جباه التصانيف اذا تليت آياته وتركع، هتك بانوار مصابيح المشرقة من المشكلات كل مظلم، واستمدت جداول العلماء من ينابيع احاديثه التي ماشك في صحتها مسلم، فهو قطب سماء الجوامع، ومطالع الانوار اللوامع، فالله تعالى يبوء مؤلفه في الجنان منازل مرفوعة، ويكرمه بصلات عائدة غير مقطوعة ولا ممنوعة اه *

وقال الحافظ شمس الدين السخاوي في شرح الفية الحديث للإمام العلامة خاتمة الحفاظ ورأس المحققين المتأخرين زين الدين العراقي عند قوله:

اول من صنف في الصحيح محمد بن خصاص بالستر جيح
ومسلم بعد وبعض اهل الغرب مع ابى علي فضلو ذا النفع
أى لو نفع هذا القول لقبول من قائله لكانه لم ينفع لضعفه ومخالفة الجمهور بل
وعدم صراحة مقالهم في المراد، اما المغاربة فان ابن حزم علل ذلك كما نقله ابو محمد
القاسم التجيبي عنه بانه ليس فيه بعد الخطبة الا الحديث السرد وهو غير راجع
الى الاصححة، ويجوز ان يكون تفضيل من لم يسم ايضاً لذلك وقريب منه قول

مسلم بن قاسم لم يضع احد مثله ولا يكون ابن الصلاح لم يقف على كلام ابن حزم
تردد في جهة التفضيل وقال مامعناه: ان كان المراد ان كتاب مسلم يترجح
بانه لم يمازجه غير الصحيح - يعنى بخلاف البخارى - فانه اودع تراجم ابوابه كثيرا
من موقوفات الصحابة والتابعين وغير ذلك فهذا لا بأس به لكن لا يلزم منه
المدعى او ان ارجحية من حيشية الصحة فردود على قائله، وأما المنقول عن ابى
على فلفظه كما روينا من طريق ابن منده المذكور عنه مات تحت اديم السماء كتاب
اصح من كتاب مسلم وهو كما اشار اليه شيخنا محتمل للمدعى اولئفى الاصلية
خاصة دون المساواة فقد قال ابن القطاع فى شرح ديوان المتنبى ذهب من لا يعرف
معانى الكلام الى ان مثل قوله صلى الله عليه وسلم « ما اقلت الغبر اءولا اظلت
الخنضراء اصدق لهجة من ابى ذر » مقتضاه ان يكون ابو ذر اصدق العالم اجمع
قال: وليس المعنى كذلك وانما نفى ان يكون احد اعلى رتبة فى الصدق منه
ولم ينف ان يكون فى الناس مثله فى الصدق ولو اراد ما ذهبوا اليه لقال ابو
ذر اصدق من كل من اقلت، والحاصل ان قول القائل فلان اعلم اهل البلد بنى
كذا ليس كقوله ما فى البلد اعلم من فلان بنى كذا لانه فى الاول اثبت له
الاعلية، وفى الثانى نفى ان يكون فى البلد احد اعلم منه فيجوز ان يكون فيها
من يساويه فيه قال: واذا كان لفظ ابى على محتملا لكل من الامرين
لم يحسن ان ينسب اليه الجزم بالاصحية يعنى كما فعل جماعة منهم النووى فى شرح
مسلم وغيره حيث قال وقال ابو على: كتاب مسلم اصح وقد سبقه كل من شيخه
المؤلف والعز بن جماعة الى الارشاد لذلك بل لعدم صراحة مثل ذلك، قال
الامام احمد ما نروى عن اثبت من هشام الدستوائى اما مثله فعسى وتأيد كل
هذا بحكاية التساوى، وقولا ثالثا فى المسألة بل فيها رابع وهو الوقف اذا علم هذا
فدليل الجمهور اجمالى وتفصيلى اما الاجمالى فاتفقهم على ان البخارى كان اعلم
بالفن من مسلم وانه تلميذه وخريجه حتى قال الدارقطنى: لولا البخارى لما راح
مسلم ولا جاء، ولكن قد يقال لا يلزم من ذلك ارجحية المصنف كما انه لا يستلزم
المرجوحية ويحاج بان اصله ومن ثم اتجه تعلق الاولوية بالمقصود، وقول النووى

ان كتاب البخارى اكثرهما فوائد ومعارف ظاهرة وغامضة، وأما التفصيلي فالاسناد الصحيح مداره على الاتصال وعدالة الرواة وكتاب البخارى اعدل رواة واشد اتصالا، وبيانا ان الذين انفرد البخارى بالاخراج لهم دون مسلم اربعمائة وخمسة وثلاثون رجلا المتكلم فيه بالضعف منهم نحو من ثمانين والذين انفرد مسلم باخراج حديثهم دون البخارى ستمائة وعشرون رجلا المتكلم فيه منهم مائة وستون رجلا على الضعف من كتاب البخارى، ولا شك ان التخريج عمن لم يتكلم فيه اصلاً أولى من التخريج عمن تكلم فيه ولو كان ذلك غير شديداً، وايضا فالذين انفرد بهم البخارى عمن تكلم فيه لم يكثروا من تخريج احاديثهم بخلاف مسلم، والذين انفرد بهم البخارى عمن تكلم فيه اكثرهم من شيوخه الذين لقيهم وخبرهم وخبر حديثهم بخلاف مسلم فاكثروا من ينفرد به عمن تكلم فيه من المتقدمين، ولا شك ان المرء اعرف بحديث شيوخه من حديث غيرهم من تقدموا واكثر هؤلاء الذين تكلم فيهم من المتقدمين يخرج البخارى احاديثهم غالباً في الاستشهادات ونحوها بخلاف مسلم، واما ما يتعلق بالاتصال مسلم كان مذهبه بل نقل فيه الاجماع في اول صحيحه ان الاسناد المانع له حكم الاتصال اذا تعاصر المانع والممنوع عنه وان لم يثبت اجتماعهما والبخارى لا يحمله على الاتصال حتى يثبت اجتماعهما ولومرة واحدة، ولذا قال النووي: وهذا المذهب يرجع كتاب البخارى قال: وان كنا لانحكم على مسلم بعمله في صحيحه بهذا المذهب لكونه يجمع طرقاً كثيرة يتعذر معها وجود هذا الحكم الذى جوزه انتهى* وما ذكره بعضهم من المرجحات لكتاب مسلم سوى ما سلف عن ابن حزم فهو مع كونه كما مر غير مستلزم الاصححة معارض بوجود مثله واحسن منه من نمطه في البخارى مما لا تطيل بايضاحه هنا انتهى بالحرف*

والحق: يقال ان كلا من الصحيحين يمتاز باشياء لا توجد في الآخر، فمن قدم البخارى على مسلم نظر الى مميزاته وغفل عن مميزاته غيره وهكذا العكس، وما الطف ما قاله الحافظ عبد الرحمن بن على بن الديبع رحمه الله تعالى :
تنازع قوم في البخارى ومسلم * لدى وقالوا اى ذين يقدم

فقلت لقد فاق البخارى صحة * كما فاق في حسن الصناعة مسلم
ولبعضهم في ذلك *

قالوا لمسلم فضل * قلت البخارى جللا
قالوا البخارى يكرر * قلت المكرر احلى
(ما جاء في مدح صحيح البخارى والثناء على مؤلفه نظما)

قال البرهان القيراطى رحمه الله تعالى :

حدث وشنف بالحديث مسامعى * فحديث من أهوى حلى مسامعى
لله ما أحلى مكرره الذى * يحلو ويعذب فى مذاق السامع
بسماعه نلت الذى أملتته * وبلغت كل مطالبى ومطامعى
وطلعت فى أفق السعادة صاعدا * فى خير أوقات وأسعد طالع
ولقد هديت لغاية القصد التى * صحت أدلتها بغير ممانع
وسمعت نصا للحديث معرفا * مما تضمنه كتاب الجامع
وهو الذى يتلى اذا خطب عرا * فتراه للمحذور أعظم دافع
كم من يديضا حواها طرسه * تومى الى طرق العلا بأصابع
واذا بدا بالليل أسود نقشه * يحلو علينا كل بدر ساطع
ملك القلوب به حديث نافع * مما رواه مسالك عن نافع
فى سادة ما ن سمعت بمثلهم * من مسمع على السماع وسامع
وقراءة القارى له ألفاظه * تغريدها يزرى بسجع الساجع
وقال بعضهم رحمه الله :

وفى بخارا عند كل محدث * هو فى الحديث جبهة الاخبار
ليكتابه الفضل المبين لانه * أسفاره فى الصبح كالاسفار
كم أزهرت بحديثه أوراقه * مثل الرياض لصاحب الاذكار
ألفاته مثل الغصون اذا بدت * من فوقها الهمزات كالاطيار
بجوامع الكلم التى اجتمعت به * متفرقات الزهر والازهار
وقال الشيخ أبو الحسن على بن عبيد الله بن عمر الشقيع - بالشين المعجمة والقاف
المكسورة المشددة وبعد التحية الساكنة عين مهملة - النابلسى المتوفى بالقاهرة

سنة ست عشرة وتسعمائة *

ختم الصحيح بحمد ربى وانتهى * وأرى به الجانى تقهقر وانتهى
فسقى البخارى جود جود سحائب * ما غابت الشعرى وما طلع السها
الحافظ الثقة الامام المرتضى * من سار فى طلب الحديث وما وهى
طلب الحديث بكل قطر شاسع * وروى عن الجرم الغفير أولى النهى
ورواه خلق عنه وانتفعوا به * وبفضله اعترف السيرة كلها
بحر بحامه الصحيح جواهر * قد غاصها فاجهد وغص ان رمتها
وروى أحاديثا معنعة زهت * تحلو لسامعها اذا كررتها
وللامام العلامة أبى الفتوح العجلى

صحيح البخارى يا ذا الأدب * قوى المتون على الرتب
قويم النظام بهيج الرواء * خطير يروج كنفد الذهب
فتيانة موضح المعضلات * وألفاظه نخبه للنخب
مفيد المعانى شريف المعالى * رشيق أنيق كثير الشعب
سما عزه فوق نجم السماء * فكل جميل به يحتلب
سواء منير كضوء الضحا * ومتن مزيج لشوب الريب
كأن البخارى فى جمعه * تلقى من المصطفى ما اكتتب
فله خاطره اذوعى * وساق فرائده وانتخب
جزاه الاله بما يرتضى * وبلغه عاليات القرب

ولابن عامر الفضل بن اسمعيل الجرجانى الاديب رحمه الله تعالى

صحيح البخارى لو أنصفوه * لما خط إلاباء الذهب
هو الفرق بين الهدى والعمى * هو السد دون العنا والعطب
أسانيد مثل نجوم السماء * أمام متون كمثل الشهب
به قام ميزان دين النبى * ودان له العجم بعد العرب
حجاب من النار لاشك فيه * يميز بين الرضا والغضب
وخير رفيق الى المصطفى * ونور مبين لكشف الريب

فيا عالما اجمع العالمون على فضل رتبته فى الرتب
سبقت الأئمة فيما جمعت وفزت على رغمهم بالقصب
نفيت السقيم من الغافلين ومن كان متهمها بالكذب
وأثبت من عدلته الرواة وصحت روايته فى الكتب
وأبرزت فى حسن ترتيبه وتبويه عجباً للعجب
فأعطاك ربك ما تشتهيه وأجزل حظك فيما يهب
وخصك فى عرصات الجنان بخير يدوم ولا يقتضب

وللامام العلامة علاء الدين بن أبيك الدمشقى رحمه الله تعالى قصيدة فى مدح
هذا الكتاب النفيس ومؤلفه الحافظ الكبير قالها عند ختمه وقد اعتيد قراءتها
عند ختم صحيح البخارى بارض اليمن اوردها تيمنا بها وهى هذه

هذا البخارى بحمد الله قد ختما وليس فيه حديث واحد كتما
لكن قرأناه أبواباً مبسوبة بملوءة ادبا موفورة حلما
وقد قرعنا به الاسماع فانفتحت من بعد ما ملئت من قبله صمما
واصبحت كل عين من بصائرنا للحق مبصرة ليست تاف عما
هذا الكتاب الذى ماشاب قوته ضعف وصحته ما تعرف السقما
هذا الكتاب الذى نرجو الشفاء به هذا الكتاب الذى للداء قد حسما
هذا الكتاب الذى فيه الدوا علما غلت له قيمة لما علت قيما
هذا الكتاب الذى قد جاء جوهره هبت له نسمة قد احيت النسما
لا يستلذ به الا الخبير ولا يحلو مكرره الا لمن فهمما
كم قد كشفنا به من كربة عظمت كم قد طرحنا به من حادث هجمما
كأن اسطره من غنبر رقمت كأن الفاظه زهر قد ابتسمما
ما للبخارى نظير فى جلالته ومثله حافظ ما امسك القلما
قد كان وهو صغير السن مجتهدا وكان ذا همة قد فاقت الهمما
كأنما صدره بحر يموج ذكا كأنما ذهنه غيث قد انسجما

شرقا وغربا على حفظ الحديث سعى
 والف شيخ له في الارض وهو على
 لم قلبوا من اسانيد الحديث له
 فردها مثل ما كانت وصححها
 وما اضر به المكر الذي مكروا
 وكل حفاظ بغداد لها اعترفوا
 ومسلم قام في عينيه قبله
 هما الامامان في علم ومعركة
 لوقيل من فاق اهل الارض قاطبة
 الله يجزيهما خيرا بما فعلا
 ياسيدي يا رسول الله ياسندي
 يا من بطيبة منه طيب رائحة
 انت الحبيب الذي طاب الحديث به
 انت الذي للعلي فوق البراق على
 انت الذي بك في دنيا وآخرة
 انت الذي لم يخب من انت شافعه
 وانت افضل من صلى وصام ومن
 ونجل ابيك عبد الرق خادمكم
 وما اساس القوى بالضعف منه وما
 وبأ لثلاثة والستين ملته
 وقيل بالنيل داو الشيب قلت لهم
 يامن صحابته نالوا بصحبته
 انت الشفيع ونحن المذنبون وما
 وقد ختمنا حديثا انت قائله
 فاشفع لنا واسلك المسلمين وما

دهر ولا عربا ابقي ولا عجا
 تلك المشائخ في علم الحديث سما
 بالامس واقتسموها بينهم قسما
 وصار في علمه قد امهم علما
 لكن اقر له بالفضل من علما
 لما زكا بالذكا محفوظه ونما
 ولم يدعه البخاري يلثم القداما
 كالبحر حين طما والغيث حين هما
 في العقل والنقل والتحرير قلت هما
 والله يجمعنا يوم اللقا بهما
 يامن بحبي له استوجب النعما
 وحرمة لم تفارق ذلك الحرما
 انت الذي تستقي من بحرك العلما
 انت الذي قد سما من فوق كل سما
 من ربنا ترجى الافضال والنعما
 انت الذي بك كل الناس قد رحما
 سعى وطاف ومس الركن واستلما
 مستشفع بك في الذنب الذي عظما
 شبابه مذ عراه الشيب قد هرما
 قد صبحته بصبح اذهب الظلما
 لا ينفع النيل شينخا قارب الهرما
 فضلا وامته قد فاقت الامما
 في جمعنا مذنب الا وقد ندما
 يامن به ربه للرسول قد ختما
 شفعت في مسلم الا وقد سلما

عليك صلى الله العرش ما عبت
والآل والصحب ما غنت مطوقة
وانشد الشيخ العلامة اثير الدين ابو حيان فى مدحه قصيدة

اسامع اخبار الرسول لك البشرى
تشنف اذانا بعقد جواهر
جواهر كم حلت نفوساً نفيسة
هل الدين الا ماروته اكابر
رادوا احاديث الرسول مصونة
وان البخارى الامام لجامع
على مفرق الاسلام تاج مرصع
وبحر علوم تلفظ الدر لا الحصى
تصانيفه نور ونور لناظر
نحا سنة المختار ينظم سنة
وكم بذل النفس المصونة جاهدا
وطورا عراقيا وطورا يمانيا
الى ان حوى منها الصحيح صحيحه
كتاب له من شرع احمد شرعة

وللشيخ العلامة تاج الدين السبكي نظم

على عن المدح حتى لا يزان به
له الكتاب الذى يتلو الكتاب هدى
الجامع المانح الدين القويم وسنة
قاصى المراتب داني الفضل تحسبه
ذلت رقاب جماهير الانام له
لا تسمع من حديث الحاسدين له
وقل لمن رام يحكيه اصطبارك لا
وهبك تاتى كما يحكى شكالته

كانما المدح من مقدراه يضع
هذا السيادة طود ليس ينصده
الشرعية ان تغتاله البدع
كالشمس يبدو سناها حين يرتفع
فكلهم وهو عال فيهم خضعوا
فان ذلك موضوع وينقطع
تعجل فان الذى تبغيه ممتنع
النقش يحكى مجيا الجامع البيع

وقال الامام شمس الدين محمد بن يوسف بن علي الكرماني المتوفى سنة ٧٨٦ في مقدمة شرحه : وكان الجامع الصحيح للامام أبي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري جزاء الله عن الاسلام والمسلمين خيرا اجل الكتب الصحيحة نقلا ورواية . وفهما ودراية . واكثرها تعديلا وتصحيحا . وضبطا وتنقيحا . واستنباطا واحتياطاً . وفي الجملة هو اصح الكتب المؤلفة فيه على الاطلاق . والمقبل عليه بالقبول من أئمة الآفاق ، وقد فاق امثاله في جميع الفنون والاقسام وخص بالمزايا من بين دواوين الاسلام . تشهد له بالبراعة والتقدم الصناديد العظام . والافاضل الكرام ، وفوائد هذا الكتاب العظيم الشأن الرفيع المقدار الذي يستشفي ببركاته . ويستسقى بختماته اكثر من ان تحصى . واغزر من ان تستقصى . وكيف لا وهو شامل لاكثر اقوال النبي ﷺ وافعاله واحواله . متناول لاكثر اخباره وآثاره واعماله . وفيه مشاهدته وغزواته واخلاقه ومعجزاته وكرام آدابه ومناقب اصحابه الى غير ذلك مما لا يخفى من غموض الاستنباطات التي ترجم عليها في الابواب والاشارة الى المذاهب المستخرجة من الاحاديث للاصحاب اه .

ولما كان الجامع الصحيح اصح الكتب المصنفة في علم السنة على الاطلاق تسابق العلماء العاملون والجهابذة الناقدون والنبغاء المحققون الى الكلام عليه فن شارح له شرحا مطولا استوعب ابوابه وتراجمه بقدر وسعه ، ومن شارح له شرحا وسطا اقتصر فيه على تحقيقات بحسب طاقته ، ومن شارح له شرحا وجيزا اكتفى به على قدر الحاجة منه ؛ ومن معلق على بعض تراجمه وابوابه ، او بعض احاديثه ومعلقاته ، ومن افرد الكلام على رجال رواية احاديثه مبسوطا ، ومن مستدرك عليه ، ومن شارح لغريب الفاظه وضبطها واعرابها الى غير ذلك مما سنورده لك مفصلا *

وقد ذكر منلا كاتب جليبي في كتابه كشف الظنون شروحا كثيرة وتعاليق مفيدة اسردها لك اتاما للفائدة على علمها وابنه على بعض توهمات في ذلك واتبع ذلك بما اهتديت اليه ولم يذكره المذكور فأقول مستعينا بالله تعالى ومؤيدا بحوله جل وعز وقوته : ﴿ واما الشروح ﴾ فقد اعتنى الأئمة بشرح الجامع الصحيح قديما وحديثا فصنفوا له شروحا ، منها شرح الامام أبي سليمان حمد بن محمد بن ابراهيم بن خطاب

البستي الخطابي المتوفى سنة ثمان وثمانين وثلثمائة وهو شرح لطيف فيه نكت لطيفة ولطائف شريفة وسماء اعلام السنن اوله الحمد لله المنعم الخ ذكر فيه انه لما فرغ من تأليف معالم السنن يبلغ سأل اهلها ان يصنف شرحا فاجاب وهو في مجلد واعتنى الامام محمد التميمي بشرح ما لم يذكره الخطابي مع التنبيه على اوهامه وكذا ابو جعفر احمد بن سعيد الداودي وهو من ينقل عنه ابن التين ، وشرح المهلب ابن ابي صفرة الازدي وهو من اختصر الصحيح [سماء النصيح في اختصار الصحيح توفى سنة ٤٣٣هـ] ومختصر شرح المهلب لتلميذه ابى عبد الله محمد بن خلف بن المرباط وزاد عليه فوائد ، ولا بن عبد البر الاجوبة على المسائل المستغربة من البخارى سئل عنه المهلب ، وكذا لابي محمد على بن حزم عدة اجوبة عليه ، وشرح ابى الزناد سراج ، وشرح الامام ابى الحسن على بن خلف الشهير بابن بطلال المغربي المالكي المتوفى سنة ٤٤٤هـ وغالبه فقه الامام مالك من غير تعرض لموضوع الكتاب غالبا ، وشرح ابى حفص عمر بن الحسن بن عمر العوزي الاشيلي المتوفى سنة ، وشرح ابى القاسم احمد بن محمد بن عمر بن ورد التميمي المتوفى سنة وهو واسع جدا ، وشرح الامام عبد الواحد بن التين بالتاء المثناة ثم بالياء السفاسى المتوفى سنة ، وشرح الامام ناصر الدين على بن محمد بن المنير الاسكندراني المتوفى سنة وهو كبير في نحو عشر مجلدات وله حواش على شرح ابن بطلال وله ايضا كلام على التراجم سماه المتوارى على تراجم البخارى ، وشرح ابى الاصبع عيسى ابن سهل بن عبد الله الاسدي المتوفى سنة ، وشرح الامام قطب الدين عبد الكريم ابن عبد النور بن ميرا الحلبي الحنفى المتوفى سنة ٧٤٥ خمس واربعين وسبعائة وهو الى نصفه في عشر مجلدات ، وشرح الامام الحافظ علاء الدين مغلطاي بن قايح التركي المصرى الحنفى المتوفى سنة ٧٩٢ اثنين وستين وسبعائة وهو شرح كبير سماه التلويح وهو شرح بالقول اوله الحمد لله الذى ايقظ من خلقه الخ قال صاحب الدواكب : وشرحه بتميم الاطراف أشبه وتصحيف تصحيح التعليقات أمثل وكأنه من اخلائه من مقاصد الكتاب على ضمان ومن شروح الفاظه وتوضيح معانيه على أمان ، ومختصر شرح مغلطاي للجلال الدين رسولا بن أحمد البتاني المتوفى سنة ٧٩٣ ثلاث وتسعين وسبعائة ، وشرح العلامة شمس الدين محمد بن يوسف بن على

السكرماني المتوفى سنة ٧٨٦ ست وثمانين وسبعمائة وهو شرح وسط مشهور بالقول جامع لفرائد الفوائد وزوائد الفرائد وسماه السكرماني الدراري أوله الحمد لله الذي أنعم علينا بجلال النعم ودقائقها الخ ذكر فيه ان علم الحديث أفضل العلوم وكتاب البخاري أجل الكتب نقلا وأكثرها تعديلا وضبطا وليس له شرح مشتمل على كشف بعض ما يتعلق به فضلا عن كلها فشرح الالفاظ اللغوية ووجه الاعاريب النحوية البعيدة وضبط الروايات واسماء الرجال والقاب الرواة ووفق بين الأحاديث المتنافية وفرغ منه بمكة المكرمة سنة ٧٧٥ خمس وسبعين وسبعمائة لكن قال الحافظ ابن حجر في الدرر الكامنة : وهو شرح مفيد على أو هام فيه في النقل لانه لم يأخذه الا من الضحى انتهى [وقد شرع في طبعه بمصر الآن وتم منه ثمانية أجزاء وجعلت أجزاء صغيرة] * وشرح ولده تقي الدين يحيى ابن محمد السكرماني المتوفى سنة . . . استمد فيه من شرح أبيه وشرح ابن الملقن وأضاف اليه من شرح الزركشى وغيره وما سنها له من جواشي الديماطى وفتح البارى . والبدر وسماه - بمجمع البحرين وجواهر الخبرين - وهو في ثمانية أجزاء كبار بخطه ، وشرح الامام سراج الدين عمر بن علي بن الملقن الشافعي المتوفى سنة ٨٠٤ اربع وثمانمائة وهو شرح كبير في نحو عشرين مجلدا أو له ربنا آتنا من لدنك رحمة الآية . احمد الله سبحانه وتعالى على توالى انعامه الخ قدم فيه مقدمة مهمة وذكر انه حصر المقصود في عشرة اقسام في كل حديث وسماه شواهد التوضيح قال السخاوى اعتمد فيه على شرح شيخه مغطاي والقطب وزاد فيه قليلا قال ابن حجر وهو في أوائله أقعد منه في أواخره بل هو من نصفه الثاني قليل الجدوى انتهى * وشرح العلامة شمس الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الدائم بن موسى البرماوى الشافعي المتوفى سنة ٨٣١ احدى وثلاثين وثمانمائة وهو شرح حسن في اربعة أجزاء سماه اللامع الصبيح أوله الحمد لله المرشد الى الجامع الصحيح الخ ذكر فيه أنه جمع بين شرح السكرماني باقتصار وبين التنقيح للزركشى بايضاح وتنبيه ، ومن أصوله أيضا مقدمة ففتح البارى ولم يبيض إلا بعد موته ، وشرح الشيخ برهان الدين ابراهيم بن محمد الحلبي المعروف بسبط ابن العجمي المتوفى سنة احدى وأربعين وثمانمائة وسماه التنقيح لفهم قارى الصحيح وهو بخطه في مجلدين وفيه فوائد حسنة ، ويختصر هذا الشرح لامام السكاملة محمد بن محمد الشافعي المتوفى سنة اربع وسبعين وثمانمائة وكذا التقط منه الحافظ ابن حجر حيث كان يحلب ما ظن أنه ليس عنده لكونه لم

يكن معه الاكراريسيرة من الفتح *

ومن أعظم شروح البخارى شرح الحافظ العلامة شيخ الاسلام ابى الفضل احمد ابن على بن حجر العسقلانى المتوفى سنة ٨٥٢ اثنين وخمسين وثمانمائة وهو عشرة اجزاء - ومقدمته فى جزأين وسماه فتح البارى اوله الحمد لله الذى شرح صدور اهل الاسلام بالهدى الخ ومقدمته على عشرة فصول سماها هدى السارى - وشهرته وانفراده بما يشتمل عليه من الفوائد الحديثة والنكات الادبية والفرائد الفقهية تغنى عن وصفه سيما وقد امتاز بجمع طرق الحديث التى ربما يتبين من بعضها ترجيح أحد الاحتمالات شرحا وإعرابا ، وطريقته فى الأحاديث المسكورة أنه يشرح فى كل موضع ما يتعلق بمقصد البخارى يذكر فيه ويحيل بيباق شرحه على المكان المشروح فيه وكذا ربما يقع له ترجيح أحد الأوجه فى الإعراب أو غيره من الاحتمالات أو الأقوال فى موضع وفى موضع آخر غيره الى غير ذلك مما لا طعن عليه بسببه بل هذا أمر لا ينفك عنه أحد من الأئمة ، وكان ابتداء تأليفه فى أوائل سنة ٨١٧ سبع عشرة وثمانمائة على طريق الاملاء بعد أن كانت مقدمته فى مجلد ضخيم فى سنة ثلاث عشرة وثمانمائة *

[وقد طبعنا المقدمة والحمد لله فى غاية الاتقان فى جزأين] وسبق منه الوعد للشرح ثم صار يكتب بخطه شيئا فشيئا فيكتب الكراسة ثم يكتبها جماعة من الأئمة المعتمدين ويمارض بالأصل مع المباحثة فى يوم من الأسبوع وذلك بقراءة العلامة ابن خضرفصار السفر لا يكمل منه الا وقد قوبل وحرر الى ان انتهى فى اول يوم من رجب سنة اثنين واربعين وثمانمائة سوى ما للحقه فيه بعد ذلك فلم ينته الا قبيل وفاته ، ولما تم عمل مصنفه وليمة عظيمة لم يتخلف عنها من وجوه المسلمين الا النادر بالمكان المسعى بالتاج والسبع وجوه فى يوم السبت ثانى شعبان سنة اثنين واربعين وثمانمائة ، وقرىء فى المجلس الاخير وهناك حضره الأئمة كالفياقى والونائى والسعد الديرى ، وكان المصروف فى الوليمة المذكورة نحو خمسمائة دينار فطلبه ملوك الاطراف بالاستكتاب واشترى بنحو ثلاثمائة دينار وانتشر فى الآفاق ، ومختصر هذا الشرح للشيخ ابى الفتح محمد بن الحسين المراكشى المتوفى سنة ٨٥٩ تسع وخمسين وثمانمائة *

ومن الشروح المشهورة ايضا شرح العلامة بدر الدين ابى محمد محمود بن احمد العيني الحنفى المتوفى سنة ٨٥٥ خمس وخمسين وثمانمائة وهو شرح كبير ايضا فى عشرة اجزاء وازيد وسماه عمدة القارىء اوله الحمد لله الذى اوضح وجوه معالم الدين

الخ ذكر فيه انه لما دخل الى البلاد الشمالية قبل الثمانمائة مستصحباً فيه هذا الكتاب ظفر هناك من بعض مشايخه بخرائب النوادر المتعلقة بذلك الكتاب ثم لما عاد الى مصر شرحه وهو بخطه في احدى وعشرين مجلداً بمدرسته التي انشأها بحارة كتامة بالقرب من الجامع الازهر وشرع في تاليفه في أواخر شهر رجب سنة احدى وعشرين وثمانمائة وفرغ منه من نصف الثالث الاول من جمادى الاولى سنة سبع واربعين وثمانمائة واستمد فيه من فتح الباري بحيث ينقل منه الورقة بكاملها وكان يستعيره من البرهان بن خضر باذن مصنفه له وتعقبه في مواضع وطوله بما تعتمد الحافظ ابن حجر حذفه من سياق الحديث بنماه وافراده كل من تراجم الرواة بالكلام وتباين الانساب واللغات والاعراب والمعاني والبيان واستنباط الفوائد من الحديث والأسئلة والأجوبة .

وحكى أن بعض الفضلاء ذكر لابن حجر ترجيح شرح العيني بما اشتمل عليه من البديع وغيره فقال بديهة : هذا شيء نقله من شرح ركن الدين وقد كنت وقفت عليه قبله ولكن تركت النقل منه لكونه لم يتم انما كتب منه قطعة وخشيت من تعبي بعد فراغها في الارسال ولذا لم يتكلم العيني بعد تلك القطعة بشيء من ذلك انتهى ، وبالجملة فان شرحه حافل كامل في معناه لكن لم ينتشر كانتشار فتح الباري في حياة مؤلفه وهلم جرا * ومنها شرح الشيخ ركن الدين احمد بن محمد بن عبد المؤمن القريني المتوفى سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة وهو الذي ذكره ابن حجر في الجواب عن تفصيل شرح العيني آنفا * وشرح الشيخ بدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي الشافعي المتوفى سنة أربع وتسعين وسبعمائة وهو شرح مختصر في مجلد اوله الحمد لله ما عم بالانعام الخ قصد فيه ايضاح غريبه واعراب غامضه وضبط نسب أو اسم يخشى فيه التصحيف منتخبا من الاقوال أصحها ومن المعاني أوضحها مع إيجاز العبارة والرمز بالاشارة والحق فوائده يكاد يستغنى به اللبيب عن الشروح لأن أكثر الحديث ظاهر لا يحتاج الى بيان كذا قال وسماه التنقيح ، وعليه نكت للحافظ ابن حجر المذكور وهي تعليقة بالقول ولم تكمل ، وللقاضي محب الدين أحمد بن نصر الله البغدادى الحنبلى المتوفى سنة أربع وأربعين وثمانمائة نكت أيضا على تنقيح الزركشي ، ومنها شرح العلامة بدر الدين محمد بن أبي بكر الدماميني المتوفى سنة ثمان وعشرين وثمانمائة وسماه مصابيح الجامع أوله الحمد لله الذي جعل في خدمة السنة النبوية أعظم سيادة الخ ذكر أنه ألفه للسلطان أحمد شاه بن محمد بن مظفر من ملوك الهند وعلقه على أبواب منه ومواضع يحتوى على غريب واعراب وتنبية (قلت) لم يذكر الدماميني

فى ديباجة شرحه هذا الذى نقله المؤلف لكن قال فى آخر نسخة قديمة كان انتهاء هذا التأليف بزيد من بلاد اليمن قبل ظهر يوم الثلاثاء العاشر من شهر ربيع الأول سنة ثمان وعشرين وثمانمائة على يد مؤلفه محمد بن أبى بكر بن عمر بن أبى بكر الخزومى الدمامينى انتهى *

وشرح الحافظ جلال الدين عبيد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة احدى عشرة وتسعمائة وهو تعليق لطيف قريب من تنقيح الزركشى سماه التوشيح على الجامع الصحيح اوله الحمد لله الذى اجزل المنة الخ وله الترشيح ايضا ولم يتم * وشرح الامام محيى الدين يحيى بن شرف النووى المتوفى سنة ست وسبعين وستمائة وهو شرح قطعة من اوله الى آخر كتاب الايمان ذكر فى شرح مسلم انه جمع فيه جملة مشتملة على نفائس من انواع العلوم [وقد طبعنا هذه القطعة والحمد لله] ، وشرح الحافظ عماد الدين اسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقى المتوفى سنة اربع وسبعين وسبعمائة وهو شرح قطعة من اوله ايضا وهو شرح الحافظ زين الدين عبد الرحمن بن احمد بن رجب الحنبلى المتوفى سنة خمس وتسعين وسبعمائة وهو شرح قطعة من اوله ايضا سماه فتح البارى قلت وحصل الى كتاب الجنايز قاله صاحب الجوهر المنضد فى طبقات متأخرى اصحاب أحمد *

وشرح العلامة سراج الدين عمر بن رسلان البلقينى الشافعى المتوفى سنة خمس وثمانمائة وهو شرح قطعة من اوله ايضا الى كتاب الايمان فى نحو خمسين كراسة وسماه فيض الجارى وشرح العلامة محمد الدين أبى طاهر محمد بن يعقوب الفيروزابادى الشيرازى المتوفى سنة سبع عشرة وثمانمائة سماه منح البارى بالسبح الفسيح المجارى [فى شرح البخارى] كل ربع العبادات منه فى عشرين مجلدا وقد رتماه فى أربعين مجلدا ، ذكر السخاوى فى الضوء اللامع ان التقي الفاسى قال فى ذيل التقييد ان المجدام يكن بالماهر فى الصنعة الحديثة وله فيما يكتبه من الأسانيد أو هام ، وأما شرحه على البخارى فقد ملاه من غرائب المنقولات لأسما من الفتوحات المكية وقال ابن حجر فى انباء الغمر لما اشتهر باليمن مقالة ابن العربى ودعى اليها الشيخ اسماعيل الجبرقى صار الشيخ يدخل فيه من الفتوحات ما كان سببا لشين الكتاب عند الطاعنين فيه قال ولم يكن اتهم بها لأنه كان يحب المدارة وكان الناشرى بالغ فى الانكار على اسماعيل ، ولما اجتمعت بالمجداه ظهر لى انكار مقالات ابن العربى ورأيه يصدق بوجود رتن وينسكرك قول الذهبى فى الميزان بأنه لا وجود له وذكر أنه رحل الى قريته ورأى ذريته وهم مطبقون على تصديقه انتهى وذكر ابن حجر أنه رأى القطعة التى كملت فى حياة مؤلفها قد أظلتها الارضة بكما لم يحىث لا يقدر على قراءة شىء منها *

وشرح الامام ابي الفضل محمد السكال بن محمد بن أحمد النويرى خطيب مكة
المسكرة المتوفى سنة ثلاث وسبعين وثمانمائة وهو شرح موضح منه *
وشرح العلامة ابي عبد الله محمد بن أحمد بن مرزوق التلمسانى المالكي شارح البردة
المتوفى سنة اثنين وأربعين وثمانمائة وسماه المتجر الربيع والمسعى الرجيع ولم يكمل أيضا
وشرح العارف القدوة عبد الله بن سعد بن أبي جرة - بالجيم - الأندلسى وهو
على ما اختصره من البخارى وهو نحو ثلثمائة حديث وسماه بهجة النفوس وتحليها
بمعرفة مالها وما عليها [وطبع منه الآن جزآن] * وشرح برهان الدين ابراهيم بن
النعمانى إلى أثناء الصلاة ولم يف بما التزمه * وشرح الشيخ ابي البقاء محمد بن علي بن خلف
الاحمدى المصرى الشافعى نزيل المدينة وهو شرح كبير عمز وج وكان ابتداء تأليفه من شهر
شعبان سنة تسع وتسعمائة أوله الحمد لله الواجب الوجود الخ ذكر أنه جعله
كالوسيط برزخا بين الوجيز والبسيط لمن خصا من شروح المتأخرين كالكرمانى . وابن
حجر . والعينى * وشرح جلال الدين البكرى الفقيه الشافعى المتوفى سنة *
وشرح الشيخ شمس الدين محمد بن محمد الدجلى الشافعى المتوفى سنة خمس
وتسعمائة كتب قطعة منه ، وشرح العلامة زين الدين عبد الرحيم بن عبد الرحمن
ابن احمد العباسى الشافعى المتوفى سنة ثلاث وستين وتسعمائة رتبته على ترتيب
عجيب وأسلوب غريب فوضعه كما قال فى ديباجته على منوال مصنف ابن الأثير
وبناه على مثال جامعه وجرده من الاسانيد راقا على هامشه بازاء كل حديث
حرفا أو حرفا يعلم بها من وافق البخارى على اخراج ذلك الحديث من أصحاب
الكتب الخمسة جاء علائق كل كتاب جامع منه بالشرح غريبه واضعا الكلمات الغريبة
بهمئتها على هامش الكتاب مواز بالشرحها [ليكون أسرع فى الكشف وأقرب إلى
التناول] وقرض له عليه البرهان ابن أبي شريف . وعبد البر بن الشحنة . والرضى
الغزى * وترجمان التراجم لأبي عبد الله محمد بن عمر بن رشيد الفهرى السبتي المتوفى
سنة احدى وعشرين وسبعمائة وهو على أبواب الكتاب ولم يكمله * وحل
أغراض البخارى المبهمة فى الجمع بين الحديث والترجمة وهى مائة ترجمة للفقيه أبى
عبد الله محمد بن منصور بن حمامة المغراوى السجلماسى المتوفى سنة . . . *
وانتقاض الاعتراض للشيخ الامام الحافظ ابن حجر المذكور سابقا يجيب فيه عما
اعتراض عليه العينى فى شرحه لكنه لم يجب عن أكثرها ولعله كان يكتب

الاعتراضات ويبيضها لها ليجيب عنها فاخرمتها المنية أوله اللهم إني أحمدك الخ ذكر فيه أنه لما أكمل شرحه كثرت الرغبات فيه من ملوك الأطراف فاستنسخت نسخة لصاحب المغرب أبى فارس عبد العزيز وصاحب المشرق شاهرخ وللملك الظاهر ففسده العيني وادعى الافضلية عليه فمكسب في رده وبيان غلطه في شرحه وأجاب برمز ح و ع إلى الفتح وأحمد والعيني والمعتز ، وله أيضا الاستنصار على الطاعن المعثار وهو صورة فتيا عما وقع في خطبة شرح البخارى للعيني ، وله الاعلام بمن ذكر في البخارى من الاعلام ذكر فيه أحوال الرجال المذكورين فيه زيادة على ما في تهذيب الكمال ، وله أيضا تعليق التعليق ذكر فيه تعاليق أحاديث الجامع المرفوعة وآثاره الموقوفة والمتابعات ومن وصلها بإسانيدها إلى الموضع المعلق وهو كتاب حافل عظيم النفع في بابها لم يسبقه إليه أحد ، ولخصه في مقدمة الفتح فحذف الأسانيد **ذاكرا** من خرجه موصولا ، وقرض له عليه العلامة المجد صاحب القاموس ؛ قيل هو أول تأليفه أوله الحمد لله الذى من تعلق بأسباب طاعته فقد اسند أمره إلى العظيم الخ قال تأملت ما يحتاج إليه طالب العلم من شرح البخارى فوجدته ثلاثة أقسام الأول في شرح غريب الفاظه وضبطها وإعرابها ، الثانى فى صفة أحاديثه وتناسب أبوابها ، الثالث وصل الأحاديث المرفوعة والآثار الموقوفة المعلقة وما أشبه ذلك من قوله تابعه فلان ورواه فلان فبان لى ان الحاجة الى وصل المنقطع ماسة فجمعت وسميته تعليق التعليق لأن أسانيد كانه كانت كالأبواب المفتوحة فغلقت انتهى وفرغ من تأليفه سنة سبع وثمانمائة لكن قال فى انتقاضه انه كمل سنة أربع وثمانمائة ولعل ذلك تاريخ التسويد .

ومن شروح البخارى شرح الفاضل شهاب الدين احمد بن محمد الخطيب القسطلانى المصرى الشافعى صاحب المواهب اللدنية المتوفى سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة وهو شرح كبير مزوج فى نحو عشرة اسفار كبار اولها الحمد لله الذى شرح بمعارف عوارف السنة النبوية الخ قال فيه بعد مدح الفن والكتاب : ولطالما خطر فى خاطر المخاطر ان اعلق عليه شرحا امزجه فيه مزجا وادرجه ضمنه

درجا اميز فيه الأصل من الشرح بالجمرة والمداد واختلاف الروايات بغيرهما
ليدرك الناظر سريعا المراد فيكون باديا بالصفحة مدركا باللمحة ليكون
كاشفا بعض اسرار لطايبه رافعا النقاب عن وجوه معانيه لمعانيه موضحا مشكله
فاتحا مقفله مقيدا مهمله وافيا بتغليق تعليقه كافيا في ارشاد السارى لطريق
تحقيقه ، فشمرت ذيل العزم عن ساق الحزم وأتيت بيوت التصنيف من ابوابها
وقمت في جامع جوامع التأليف بين أئمتهم بمحرايبها وأطلقت لسان القلم في ساحات
الحكم بعبارة صريحة ، لخصتها من كلام الكبراء ، ولم اتحاش عن الاعداد
في الافادة عند الحاجة إلى البيان ولا في ضبط الواضح عند علماء هذا
الشان قصدا لنفع الخاص والعام ، فدونك شرحا قد أشرقت عليه من شرافات
هذا الجامع اضواء انواره الالامع فاخترت منه كواكب الدرارى وكيف لا وقد
فاض عليه النور من فتح البارى اه * [اقول: وقد حذف المصنف من كلام القسطلانى
هنا كثيرا واخلى فى بعض المواضع لتركه احدى السجعات وقد اثبت جملا مما حذفه
المؤلف هنا ليظهر رونق التأليف وقد صنع المؤلف ذلك فى مواضع مختلفة من كتابه
ويقول عند آخر كلام المنقول عنه اه وهو بظااهره يوههم عدم الحذف] اراد بذلك ان
شرح ابن حجر مندرج فيه وسماه ارشاد السارى وذكر فى مقدمته فصولا هى
لفروع قواعد هذا الشرح اصول ، وقد لخصت ما فيها من أوصاف كتاب
البخارى وشروحه إلى هنا مع ضم ضميمته هى فى جيد كل شرح كالتميمة
وذلك مبلغه من العلم ولكن للبخارى معلقات أخرى أوردناها تنميا لما ذكره
وتنبهها على ما فات عنه أو أهمله ، وله اسئلة على البخارى إلى اثناء الصلاة وله
تحفة السامع والقارىء بختم صحيح البخارى ذكره السخاوى فى الضوء اللامع *
ومن شروح البخارى شرح الامام رضى الدين حسن بن محمد الصغانى الحنفى
صاحب المشارق المتوفى سنة خمسین وستمائة وهو مختصر فى مجلد هـ

وشرح الامام عفيف الدين سعيد بن مسعود الكازرونى الذى فرع منه فى شهر
ربيع الاول سنة ست وستين وسبع مائة بمدينة شيراز ، وشرح المولى الفاضل
احمد بن اسماعيل بن محمد الكورانى الحنفى المتوفى سنة ثلاث وتسعين

و ثمانمائة وهو شرح متوسط اوله الحمد لله الذي أوقد من مشكاة الشهادة النخ
وسماه الكوثر الجارى الى رياض صحيح البخارى، رد فى كثير من المواضع على
السكرمانى . وابن حجر وبين مشكل اللغات وضبط اسماء الرواة فى موضع
الالتباس وذكر قبل الشروع سيرة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اجمالاً ومناقب
المصنف وتصنيفه وفرغ منه فى جمادى الاولى سنة اربع وسبعين وثمانمائة بادرته *
وشرح الامام زين الدين ابى محمد عبد الرحمن بن ابى بكر العيني الحنفى
المتوفى سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة وهو فى ثلاث مجلدات كتب الصحيح على
هامشه ، وشرح ابى ذر أحمد بن ابراهيم بن السبط الحلبي المتوفى سنة اربع
وثمانين وثمانمائة لخصه من شروح ابن حجر والسكرمانى والبرماوى وسماه التوضيح
للاوهام الواقعة فى الصحيح ، وشرح الامام فخر الاسلام على بن محمد البزدوى
الحنفى المتوفى سنة اربع وثمانين وثمانمائة وهو شرح مختصر ، وشرح الامام
نجم الدين ابى حفص عمر بن محمد النسفى الحنفى المتوفى سنة سبع وثلاثين
 وخمسمائة سماه كتاب النجاح فى شرح كتاب اخبار الصحاح ذكر فى اوله
أسانيده عن خمسين طريقاً الى المصنف، وشرح الشيخ جمال الدين محمد بن عبد الله
ابن مالك النحوى المتوفى سنة اثنين وسبعين وستمائة وهو شرح مشكل اعرابه
سماه شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح [وقد طبع فى الهند]
وشرح القاضى مجد الدين اسماعيل بن ابراهيم البليسى المتوفى سنة عشرة وثمانمائة *
وشرح القاضى زين الدين عبد الرحيم بن الركن أحمد المتوفى سنة اربع وستين
وثمانمائة * وشرح غريبه لأبى الحسن محمد بن احمد الجيانى النحوى المتوفى سنة
أربعين وخمسمائة * وشرح القاضى ابى بكر محمد بن عبد الله بن العربى المالكي الحافظ
المتوفى بفاس سنة ثلاث واربعين وخمسمائة ، وشرح الشيخ شهاب الدين
احمد بن رسلان المقدسى الرملى الشافعى المتوفى سنة اربع واربعين وثمانمائة
وهو فى ثلاث مجلدات * وشرح الامام عبد الرحمن الاهل اليمنى المسمى
بمصباح القارى * وشرح الامام قوام السنة ابى القاسم اسماعيل بن محمد
الاصبهانى الحافظ المتوفى سنة خمس وثلاثين وخمسمائة .

ومن التعليقات على بعض مواضع من البخارى تعليقة المولى لطف الله بن الحسن التوقاى المقتول سنة تسعمائة وهو على اوائله ، وتعليقة العلامة شمس الدين احمد بن سليمان بن كمال باشا المتوفى سنة أربعين وتسعمائة ، وتعليقة المولى فضل ابن على الجمالى المتوفى سنة احدى وتسعين وتسعمائة ، وتعليقة مصلح الدين مصطفى ابن شعبان السرورى المتوفى سنة تسع وستين وتسعمائة وهى كبيرة الى قريب من النصف ، وتعليقة مولانا حسين الكفوى المتوفى سنة اثنتى عشرة والالف .

ولكتاب البخارى مختصرات غير ما ذكر منها مختصر الشيخ الامام جمال الدين أبى العباس أحمد بن عمر الانصارى القرطبى المتوفى سنة ست وخمسين وستمائة بالاسكندرية اوله الحمد لله الذى خص اهل السنة بالتوفيق الخ ، ومختصر الشيخ الامام زين الدين أبى العباس احمد بن احمد بن عبد اللطيف الشرجى الزبيدى المتوفى سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة جرد فيه احاديثه وسماه التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح أوله الحمد لله البارى المصور الخ حذف فيه ما تكرر وجمع ما تفرق فى الابواب لان الانسان اذا أراد أن ينظر الحديث فى أى باب لا يكاد يهتدى اليه الا بعد جهد [وطول فتش] ومقصود المصنف بذلك كثرة طرق الحديث وشهرته [وقد طبع هذا غير مرة وعليه شروح طبع بعضها] *

قال النووى فى مقدمة شرح مسلم : ان البخارى يذكر الوجوه المختلفة فى أبواب متفرقة متباعدة وكثير منها يذكره فى غير باب الذى يسبق اليه الفهم انه اولى به فيصعب على الطالب جمع طريقه قال : وقد رأيت جماعة من الحفاظ المتأخرين غلطوا فى مثل هذا فنفوا من رواية البخارى احاديث هى موجودة فى صحيحه انتهى * فجزده من غير تكرار محذوف الاسانيد ولم يذكر الا ما كان مسنداً متصلاً وفرغ فى شعبان سنة تسع وثمانين وثمانمائة . ومختصر الشيخ بدر الدين حسن بن عمر بن حبيب الحلبي المتوفى سنة تسع وسبعين وسبعمائة وسماه ارشاد السامع والقارىء المستقى من صحيح البخارى *

ومن الكتب المصنفة على صحيح البخارى الافهام بما وقع فى البخارى من الابهام لجلال الدين عبد الرحمن بن عمر البلقينى المتوفى سنة أربع وعشرين وثمانمائة أوله الحمد لله العالم بغوامض الامور الخ فرغ منه فى

صفر سنة اثنين وعشرين وثمانمائة ، واسماء رجاله للشيخ الامام ابى نصر احمد بن محمد بن الحسين السكلا باذى المتوفى سنة ثمان وتسعين وثلثمائة ، وللقاضى ابى الوليد سليمان بن خلف الباجى المتوفى سنة اربع وسبعين وأربعمائة كتاب التعديل والتجريح لرجال البخارى ، وجرد الشيخ قطب الدين محمد بن محمد الحىضرى الدمشقى الشافعى المتوفى سنة اربع وتسعين وثمانمائة من فتح البارى أسئلة مع الأجوبة وسماها المنهل الجارى ، وجرد الحافظ ابن حجر التفسير من البخارى على ترتيب السور ، وله التشويق الى وصل التعليق انتهى ما ذكره صاحب كشف الظنون ، وذكر صديق حسن القنوجى المتوفى بعد سنة ١٣٠٠ هـ فى كتاب - الحطة فى ذكر الصحاح الستة - ان للبخارى شروحا وتعليقا غير ما ذكره صاحب كشف الظنون ، وهالك نص عبارته :

وشرح البخارى الملا أحسن الصديقى الفنجانى المعروف بحافظ دراز بالفارسية وسماه فتح البارى اوله البخ ما ذكره ... وشرحه السيد العلامة حسان الهندمولانا غلام على ابن السيد نوح الحسينى الواسطى المختلط بازاد البكرامى المتوفى فى سنة مائتين والاف باورنك اباد المدفون بارض الروضة وسماه ضوء الدرارى اوله الحمد لمن تواترت آلاؤه وتسلسلت نعمائه والصلاة والسلام على سيدنا محمد ما اعلى شأنه وما احسن بيانه وعلى آله المتكئين على سرر مرفوعة واصحابه المتجرعين من اكواب موضوعه وفيه يقول انى لما وصلت الى المدينة المؤسسة فى اوائل سنة احدى وخمسين ومائة والاف من الهجرة المقدسة واتفق بعونه تعالى قراءتى صحيح البخارى ومطالعة شرحه المسمى بارشاد السارى للتحرير المؤيد بالتأيد الربانى احمد بن محمد الخطيب القسطلانى هممت ان التقط منه ما يتعلق بمتن الحديث من حل المباني وتحقيق المعانى مقتصر اعليه من اسماء الرجال ثانيا عنان القلم عن طول المقال وانتخب منه ما اقرأ كل يوم وان كان كثيرا وازيد عليه من الفوائد الفرائد شيئا يسيرا وما بعثنى على اخذ القليل الاحمل السفر الثقيل فى السفر الطويل فان هى الاعددة معان وما تلك الاعددة عجلا ن وسميته ضوء

الدرارى شرح صحيح البخارى نستعين بالمولى الكريم ونهتدى به الى الصراط المستقيم انتهى *

وقال فى آخره: هذا آخر كتاب الزكاة ولما بلغت هذا المكان سكن القلم عن الجريان وقد تكاثرت العوائق عن الكتابة لكنها ما كفتنى عن القراءة فالحمد لله على نعمه الوافرة وله الحمد فى الاولى والآخره انتهى ومن خطه نقلت ، وشرح الشيخ الفاضل نور الحق بن الشيخ عبد الحق بن سيف الدين الترك الدهلوى البخارى مفتى الكبر آباد من بلاد الهند المتوفى سنة ثلاث وسبعين والف سماء تيسير القارى وهو بالفارسية ، وشرح الشيخ العلامة عبد الله بن الشيخ سالم البصرى المكي المتوفى سنة اربع وثلاثين ومائة والف وسماء بضياء السارى قال السيد ازاد فى تسليية القواد وله شرح على صحيح البخارى سارى فى النفس والآفاق سير الروح ولعمري لقد عزان يلفى مثله فى سائر الشروح لكن ضاق الوقت عن اكماله وضمن الزمان الشحيح بافاضة نواله والنسخة التى نسخها الشيخ بيده الشريفة - وهى أصل الاصول للنسخ الشائعة فى الآفاق - رأيتها عند مولانا محمد اسعد الحنفى المكي من تلامذة الشيخ تاج الدين المكي ببلدة اركاى اخذه الشيخ عن ولد المصنف بالاشتراء فقلت للشيخ محمد اسعد هذه النسخة المباركة حقها ان تكون فى الحرمين المكرمين ولا ينبغى ان تنقل منها الى مواضع اخرى لاسيما الى الديار الشاسعة فقال الشيخ هذا الكلام حق ولكن ما فارقتها لفرط محبتي اياها ثم ارسل الشيخ كتبه من اركاى الى اورلق اباد احتياطا لما رأى من هيجان الفتنة بملك البلاد فوصلت النسخة الى اورلق اباد وهى موجودة بها الآن حفظها الله تعالى اه *

وشرح السيد الامجد الاكمل مولانا محمد بن احمد اليمنى الاهدل القاطن حالا بقرية مراوعة بقرب بندر الحديد سماء سلم القارى بارك فى افادته وافاضته البارى * انتهى ما ذكره القنوجى فى كتابه المذكور *

(انتقاد وتصحيح)

(تنبيه) هذا ما ذكره من لا كاتب جلبي في كتابه كشف الظنون ، وقد عزا غالبه الى مقدمة شرح البخارى للعلامة احمد بن محمد القسطلانى القاهري المتوفى سنة ٩٢٣ هـ ثم استدرك عليه جملة شروح وتعليق ومختصرات الا انه وهم في بعض ما ذكره وسأبين ذلك ان شاء الله تعالى كما وعدت سابقا ، وقد قلده في ذلك من جاء بعده منهم صديق حسن القنوجي في كتابه - الحطة في ذر الصحاح الستة - كما سبق ذكره آنفاً قول وبالله التوفيق وبه المعونة والتأييد ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم :

قوله في صفحة ٥٥٧ سطر ٤ « وكذا ابو جعفر احمد بن سعيد الداودي » والذي في كتاب الديباج لابن فرحون احمد بن نصر الداودي الاسدي ابو جعفر ، ولعل التحريف من كشف الظنون ، وتوفى سنة ٤٠٢ هـ بلسان ويسمى شرحه - النصيح في اختصار الصحيح وقد زدته في كلام صاحب كشف ظنون بعلامة [] وقوله في كتابنا هذا سطر ٧ : ومختصر شرح المهلب لتلميذه ابي عبد الله محمد بن خاف ابن المرباط اه اقول هو ابو عبد الله محمد القاضي بن خاف بن سعيد المعروف بابن المرباط المري المتوفى بالمدينة بعد الثمانين وار بعائلة قال صاحب الديباج وله في شرح البخارى كتاب كبير حسن ، وقوله سطر ٩ سئل عنه المهلب صوابه سئل عنها المهلب لانه مات قبله بثلاثين سنة .

وقوله سطر ١٥ : « وشرح الامام ناصر الدين علي بن محمد بن المنير الاسكندراني المتوفى سنة ... وهو كبير في نحو عشر مجلدات وله حواش الخ ما ذكره » اقول : هنا وهم المؤلف فان ناصر الدين ليس اسمه علي بن محمد بل احمد بن محمد وله اخ اصغر منه اسمه ابو الحسن علي بن محمد بن منصور زين الدين الجذامي وبين وفاتيهما اثنتا عشرة سنة ، والشرح لاحدهما والحاشية للآخر ، وسبب وهمه في ذلك ان القسطلاني ذكر في مقدمته جملة رجال ممن شرح البخارى او حشاه او علق عليه . وعن ذكره ابن المنير قال : والزين بن المنير في نحو عشر مجلدات - وقال بعد ذلك بصحيفة ولا بن المنير حواش علي ابن بطال وله ايضا كلام على التراجم

سماء المتوارى - فظن صاحب كشف الظنون ان ما ذكره التستمالاني في الاول ونسب اليه الشرح هو ما ذكره ثانيا ونسب اليه الحواشي وليس كذلك، ويبان ذلك ان صاحب الشرح اسمه على بن محمد بن منصور بن ابي القاسم بن المختار بن ابي بكر بن علي الجذامي الاسكندري ابو الحسن زين الدين ابن المنير المتوفى سنة خمس وتسعين وستمائة، قال ابن فرحون في الديباج في وصف هذا الشرح نقلا عن شهاب الدين بن هلال: له شرح على البخاري في عدة اسفار لم يعمل على البخاري مثله يذكر الترجمة ويورد عليها اسئلة مشككة حتى يقال لا يمكن الانفصال عنها ثم يجيب عن ذلك ثم يتكلم على فقه الحديث ومذاهب العلماء ثم يرجع المذهب ويفرع وكان ممن له اهلية الترجيح والاجتهاد في مذهب مالك اه، وقال في نيل الابتهاج: شرح البخاري شرحا مؤسس المباني يحقق المعاني حسن العبارة ان تم كان مفتاحا يعول عليه في حل المشكلات ومصباحا في ازالة ظلام الشكوك اه، وصاحب الحاشية هو الامام العلامة احمد بن محمد بن منصور بن ابي القاسم بن المختار بن ابي بكر بن علي ابو العباس المنعوت بناصر الدين المعروف بابن المنير المتوفى سنة ثلاث وثمانين وستمائة له على تراجم البخاري مناسبات وقد انتفع بالشرح والحاشية الحافظ ابن حجر في كتابه فتح الباري، وناصر الدين هذا اصغر من اخيه كما علمت لكننه اشهر منه بكثير * وقوله سطر ١٤ وشرح الامام عبد الواحد بن التين هو الامام العلامة ابو محمد عبد الواحد بن التين الصفاقسي الراوية المتوفى بصفاقس سنة احدى عشرة وستمائة، وشرحه على البخاري يسمى - المخبر الفصيح في شرح البخاري الصحيح - ، وقوله سطر ١٧ وشرح ابي الاصبغ الخ هو الامام البارع ابو الاصبغ عيسى بن سهل بن عبد الله الاسدي المتوفى بغرناطة سنة ست وثمانين واربعمائة ((ومن شروحه)) شرح الامام محمد بن علي بن ابراهيم الاموي يعرف بابن قريال المتوفى سنة ثمانين وأربعمائة ذكره صاحب الصلة صفحة ٤٩٧ * وشرح العلامة الهام هشام بن عبد الرحمن المعروف بابن الصابوني المتوفى ٤٣٣ ذكره في الصلة صفحة ٥٨٩ * وشرحان للحافظ الفقيه علي بن محمد المنوفي المصري المتوفى

سنة تسع وثلاثين وسبعمائة الاول سماه معونة القارى ، والثانى صيانة القارى
عن الخطأ واللحن فى البخارى ذكرهما صاحب نيل الابتهاج ص ٢١٢ وشرح شمس
الدين أبى عبد الله محمد بن أحمد بن محمد التلمسانى الملقب بالجد المتوفى سنة ٧٨١
وشرح كتاب البيوع للعلامة النظار أبى اسحق ابراهيم بن موسى بن محمد اللخمي
الغرناطى الشهير بالشاطبى المتوفى سنة ٨٩٠ هـ وللفقيه أبى محمد عبد الواحد بن
أحمد بن يحيى الوائلى الفاسى المتوفى سنة ٩٥٥ هـ تعليق حسن الا انه لم يكمل هـ
وللعارف عبد الرحمن بن محمد الفهرى القصرى الفاسى المتوفى سنة ١٠٣٦
حاشية * ولأبى العباس أحمد بن الطالب السوداء الفاسى المتوفى سنة ١٣٢١
حاشية هـ وللإمام شمس الدين محمد بن أبى بكر القيسى الدمشقى الشهير بابن ناصر
الدين المتوفى سنة ٨٤٢ هـ شرح سماه - افتتاح القارى لصحيح البخارى - ذكره
فى ذيل تذكره الحفاظ ص ٣٢٥ وللحافظ الفقيه ابراهيم بن هلال الفلالى السجلى
المتوفى سنة ثلاث وتسعمائة شرح ذكره صاحب الابتهاج هـ وللشيخ حسن العدوى
الجزاوى المصرى المتوفى سنة ١٣٠٣ هـ حاشية طبعت فى مصر ، ولصديقنا المرحوم
العالم الفقيه الشيخ محمد الخضر ابن سيدى عبد الله بن مايا أبى الجسكنى الشنقيطى
المتوفى فى المدينة سنة ١٣٥٣ هـ شرح اسماء كوثر المعانى الدرارى فى كشف خبايا صحيح
البخارى وطبع منه الجزء الاول اشتمل على مقدمة وحديث كيف كان بدء
الوحى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فىبلغ ٦٨ صفحة *

وشرح الشيخ اسماعيل بن محمد العجلونى الجراحى المتوفى سنة ١١٦٢ هـ سماه الفيض
الجارى بشرح صحيح البخارى - وقد كتب فى مسوداته مائتين واثنين وتسعين
كراسة وصل فيها الى قول البخارى رحمه الله - باب مرجع النبى ﷺ من الاحزاب
ونخرجه الى بينى قريظة ومحاصرته اياهم من المغازى - ولو كمل هذا الشرح لكان
من نتائج الدهر افاده المرادى فى سلب الدر *

وهذا القدر كفاية ولو استقصى الكاتب كل ما كتب عليه لباع حجمها
كبيرا ولخرج عن شرط كتابنا هذا *



﴿صحيح مسلم بن الحجاج﴾

هو الامام العلامة الحافظ النقاد عالم عصره وفارس ميدانه أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري المولود سنة أربع ومائتين والمتوفى عشية الاحد لاربع بقين من شهر رجب سنة احدى وستين ومائتين *

اما صحيحه الذي بين أيدينا المسمى بالجامع الصحيح فقد فاق كتب الحديث بلا مزية ولا شك وهو الكتاب الذي أجمعت الأمة الاسلامية على قبوله وأنه أصح كتاب بعد كتاب الله الحكيم وهو ثاني الكتب الاصول السنة الستة وأحد الصحيحين المشهود له بعلو الرتبة ورفع الدرجة، وقد ثبت عن الامام الحسين ابن علي النيسابوري شيخ الحاكم أنه قال: ماتحت أديم السماء أصح من كتاب صحيح مسلم بن الحجاج ووافقه على ذلك بعض علماء المغرب وقد تقدم ذلك في ترجيح كتاب صحيح البخاري عليه في كتابنا هذا ص ٤٤٢ فارجع اليه تجد ما يشفي غلتك ويشفي علتك ولا حاجة لتكرار الكلام هنا واطالته الا أني أذكر لك جملة صالحة تتعلق بمزايي صحيح مسلم يتقدم لها ذكر في هذا الكتاب فأقول: قال الامام محي الدين النووي في مقدمة شرح مسلم: وقد انفرد مسلم [أي عن البخاري] بفائدة حسنة وهي كونه اسهل متناولا من حيث أنه جعل لكل حديث موضعا واحدا يليق به جمع فيه طرقه التي ارتضاها واختار ذكرها وأورد فيه أسانيد المتعددة وألفاظه المختلفة فيسهل على الطالب النظر في وجوهه واستثمارها ويحصل له الثقة بجميع ما أورده مسلم من طرقه بخلاف البخاري فانه يذكر تلك الوجوه المختلفة في أبواب متفرقة متباعدة وكثير منها يذكره في غير بابيه الذي يسبق الى الفهم أنه أولى به وذلك لدقيقة يفهمها البخاري منه فيصعب على الطالب جمع طرقه وحصول الثقة بجميع ما ذكره البخاري من طرق هذا الحديث ، وقد رأيت جماعة من الحفاظ المتأخرين غلطوا في مثل هذا فنفوا من رواية البخاري احاديث هي موجودة في صحيحه في غير مظانها السابقة الى الفهم والله اعلم ، *

وما جاء في فضل صحيح مسلم ما بلغنا عن مكّي بن عبد ان احد حفاظ

نيسابور انه قال: سمعت مسلم بن الحجاج رضى الله عنه يقول: لو ان اهل الحديث يكتبون مائتى سنة الحديث فمدارهم على هذا المسند - يعنى صحيحه - وقال سمعت مسلما يقول عرضت كتابى هذا على أبى زرعة الرازى فكل ما أشار أن له علة تركته وكل ما قال انه صحيح وليس له علة خرجته ، وذكر غيره ما رواه الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي باسناده عن مسلم رحمه الله قال : صنفت هذا المسند الصحيح من ثلاثمائة ألف حديث مسموعة اه *

ومما قيل فى ترجمته أيضا أن مسلما شرط أن لا يكتب فى صحيحه الا ما رواه تابعيان ثقتان عن صحابييين وكذا فى تابع التابعين وسائر الطبقات الى أن ينتهى اليه مراعىا فى ذلك ما لزم فى الشهادة وليس هذا من شرط البخارى وأورد عليه حديث « الأعمال بالنيات » وأجيب أنه انما ذكره وان لم يوجد فيه هذا الشرط لثبوت صحته وشهرته والتبرك به على أن الشرط فى نفس الأمر موجود ولم يذكره اعتماداً على غيره والنادر لاحكم له .

وقال الحافظ شمس الدين الذهبي فى كتابه - تذكرة الحفاظ - قال ابن الشرقى سمعت مسلما يقول: ما وضعت شيئاً فى كتابى هذا المسند الا بحجة وما أسقطت منه شيئاً الا بحجة اه * ومما امتاز به كتابه على كتاب البخارى أنه لم يكثر من التعليق فليس فيه شئ مسوا موضعين وموضع آخر نزرة جدا اثنا عشر موضعاً متابعات لأصول بخلاف البخارى فان فيه من التعليق كثيراً والله أعلم .

﴿ شرط مسلم فى صحيحه ﴾

ذكر مسلم رحمه الله تعالى شرطه فى صحيحه فى مقدمته وصرح به حيث قال ثم أنا ان شاء الله مبتدؤون فى تخريج مسائل وتأليفه على شريطة سوف أذكرها لك وهو اننا نعلم الى جملة ما أسند من الأخبار عن رسول الله ﷺ فنقسمها على ثلاثة أقسام وثلاث طبقات من الناس على غير تكرار الخ، الأول مارواه الحفاظ المتقدمون ، والثانى مارواه المستورون المتوسطون فى الحفاظ والاتقان ، والثالث مارواه الضعفاء المتروكون ، وأخبر أنه اذا فرغ من القسم الأول اتبعه الثانى وأما الثالث فلا يعرج عليه * واختلاف فهم العلماء فى ذلك

وما مراد المؤلف بهذا التقسيم ، قال الامام محي الدين النووي رحمه الله تعالى :
نقلا عن الامامين الحافظين أبي عبد الله الحاكم وصاحبه أبي بكر البيهقي رحمهما
الله ان المنية اخترمت مسلما رحمه الله قبل اخراج القسم الثاني وأنه انما ذكر القسم
الاول ، قال القاضي عياض رحمه الله تعالى : وهذا مما قبله الشيوخ والناس
من الحاكم أبي عبد الله وتابعوه عليه قال القاضي : وليس الامر على ذلك لمن
حقق نظره ولم يتقيد بالتقليد فانك اذا نظرت تقسيم مسلم في كتابه الحديث
على ثلاث طبقات من الناس كما قال فذكر ان القسم الاول حديث الحفاظ
وانه اذا انقضى هذا اتبعه بأحاديث من لم يوصف بالحذق والاعتقان مع كونهم
من أهل الستر والصدق وتعاطى العلم ثم اشار الى ترك حديث من أجمع العلماء
أو اتفق أكثرهم منهم على تهمة ونفى من اتهم بعضهم وصححه بعضهم فلم
يذكره هنا ووجدته ذكر في أبواب كتابه حديث الطبقتين الاولين وأتى بإسناد
الثانية منهما على طريق الاتباع للاولى والاستشهاد أو حيث لم يجد في الباب
الاول شيئا وذكر أقواما تكلم قوم فيهم وزكاهم آخرون وخرج حديثهم عن
ضعف أو اتهم ببدعة وكذلك فعل البخاري فعندى أنه أتى بطبقاته الثلاث
في كتابه على ما ذكرت ورتب في كتابه وبينه في تقسيمه وطرح الرابعة كما نص
عليه فالحاكم تناول أنه إنما أراد أن يفرد لكل طبقة كتابا ويأتي بأحاديثها خاصة
مفردة وليس ذلك مراده بل إنما أراد بما ظهر من تأليفه وبأن من غرضه أن
يجمع ذلك في الأبواب ويأتي بأحاديث الطبقتين فيبدأ بالاولى ثم ياتي بالثانية
على طريق الاستشهاد والاتباع حتى استوفى جميع الأقسام الثلاثة ، ويحتمل
أن يكون أراد بالطبقات الثلاث الحفاظ ثم الذين يلونهم والثالثة هي التي
طرحها ، وكذلك علل الحديث التي ذكر ووعده أنه ياتي بها قد جاء بها في مواضعها
من الأبواب من اختلافهم في الإسناد كالإرسال والإسناد والزيادة والنقص
وذكر تصاحيف المصحفين وهذا يدل على استيفائه غرضه في تأليفه وادخاله
في كتابه كل ما وعد به *

قال القاضي رحمه الله : وقد فاضت في تأويلي هذا ورأيت فيه من يفهم

هذا الباب فما رأيت منصفنا الا صوبه وبان له ما ذكرت وهو ظاهر لمن تأمل الكتاب وطالع مجموع الأبواب ؛ ولا يعترض على هذا بما قاله ابن سفيان صاحب مسلم ان مسلما اخرج ثلاثة كتب من المسندات أحدها هذا الذي قرأه على الناس والثاني يدخل فيه عكرمة وابن اسحق صاحب المغازي وأمثالهما ، والثالث يدخل فيه من الضعفاء فانك اذا تأملت ما ذكر ابن سفيان لم يطابق الغرض الذي أشار اليه الحاكم بما ذكر مسلم في صدر كتابه فتأمله تجده كذلك ان شاء الله تعالى هذا آخر كلام القاضي عياض رحمه الله وهذا الذي اختاره ظاهر جدا والله أعلم *

وسبق النووي الى ذلك الحافظ العلامة ابن عساكر في الأشراف فانه قال انه - أي مسلما - رتب كتابه على قسمين وقصد ان يذكر أحاديث أهل الثقة والاتقان وفي الثاني حديث أهل الستر والصدق الذين لم يبلغوا درجة المشبتين فحال حلول المنية بينه وبين هذه الامنية فمات قبل اتمام كتابه واستيعاب تراجمه وابوابه غير ان كتابه مع اعوار واشتهر وسار صيته في الآفاق وانتشرا هو وقال خاتمة المتأخرين ورأس المحققين أبو عمرو بن الصلاح : شرط مسلم في صحيحه أن يكون الحديث متصل الاسناد بنقل الثقة عن الثقة من أوله الى منتهاه سالما من الشذوذ والعلّة ، قال السيوطي في الديباج والمراد الثقة عنده وان كان غير ثقة عند غيره ولهذا أخرج لستمائة وخمسة وعشرين شيخا لم يحتج بهم البخاري كما أخرج البخاري لاربعمائة وثلاثين شيخا لم يحتج بهم مسلم اهـ ، فكم من حديث صحيح على شرط مسلم وليس بصحيح على شرط البخاري لكون الرواة عنده ممن اجتمعت فيهم الشروط المعتمدة ولم يثبت عند البخاري ذلك : والله أعلم .

على أن البخاري رحمه الله تعالى لم يصرح بشرطه كما صرح مسلم وانما أخذه العلماء من تسمية الكتاب بالجامع الصحيح المسند المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه فعلم من قوله الجامع انه لم يخصه بصنف دون صنف ولهذا أورد فيه الأحكام والفضائل والاعخبار عن الامور الماضية والآتية وغير ذلك من الآداب والرقائق ، ومن قوله الصحيح انه ليس فيه شيء ضعيف عندهم

وان كان فيه مواضع قد انتقدتها غيره فقد أجيب عنها. وقد صرح عنه أنه قال ما ادخلت في الجامع الا ما صح، ومن قوله المسند أن مقصوده الأصلي تخريج الأحاديث التي اتصل اسنادها ببعض الصحابة عن النبي ﷺ سواء كانت من قوله او فعله أو تقريره وأما ما وقع في الكتاب من غير ذلك فأنما وقع عرضا وتبعاً لا اصلاً مقصوداً والله أعلم.

﴿ بيان الأحاديث التي انتقدت على مسلم في صحيحه والجواب عنها ﴾
انتقد الامام شيخ الاسلام حافظ زمانه وفارس اقرانه أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي الدارقطني المتوفى سنة خمس وثمانين وثلاثمائة وغيره من النقاد أحاديث في الصحيحين اخلافها بشرطهما وعدد ذلك سوى المعلق والموقوف مائتان وعشرة أحاديث اشترك البخارى ومسلم في اثنين وثلاثين حديثاً واختص البخارى بثمان وسبعين ومسلم بمائة. وقد أجاب الحفاظ عن كل ذلك أو أكثرها كآبي عمرو بن الصلاح، والامام النووي. والحافظ زين الدين العراقي والحافظ ابن حجر العسقلاني وغيرهم من خول العلماء. ويرجع وجه الانتقاد الى اختلاف الرواة في رجال الاسناد وزيادة ونقصا وتغيير البعض الرجال وانفراد بعضهم بزيادة في المتن عمن هو اكثر او اضبط او تفرد من ضعف الى غير ذلك *

قال أبو عمرو بن الصلاح في مقدمة شرح مسلم له: ما اخذ عليهما - يعني على البخارى ومسلم - وقدح فيه معتمد من الحفاظ فهو مستثنى مما ذكرناه لعدم الاجماع على تلقيه بالقبول اه وقال الامام محي الدين النووي في مقدمة شرح مسلم: فصل قد استدرك جماعة على البخارى ومسلم أحاديث اخلا بشرطهما فيها ونزلت عن درجة ما التزمه ، وقد ألف الامام الحافظ أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني في بيان ذلك كتابه المسمى بالاستدراكات والتبع وذلك في مائتي حديث مما في الكتابين ، ولا في مسعود الدمشقي أيضا عليهما استدراك ، ولا في علي الغساني الجبلي في كتابه تقييد المهمل في جزء العمال منه استدراك اكثره على الرواة عنهما وفيه ما يلزمهما ، وقد أجيب عن كل ذلك او أكثره وستراه في موضعه ان شاء الله تعالى اه .

وقال النووي أيضا في مقدمة شرح البخارى - اعني القطعة التي طبعناها سنة ١٣٤٧ هـ في ادارتنا - : فصل قد استدرك الدارقطني على البخارى ومسلم أحاديث وطعن في بعضها وذلك الطعن الذي ذكره فاسد مبني على قواعد لبعض المحدثين ضعيفة جدا

لما عليه الجمهور من أهل الفقه والاصول وغيرهم ولقواعد الادلة فلا تغتر بذلك اهـ
وقال الحافظ ابن حجر في مقدمته ج ٢ ص ٨١ : وعدة ما اجتمع لنا في ذلك مما
في كتاب البخارى وان شاركه مسلم في بعضها مائة وعشرة احاديث منها ما وافقه مسلم
على تخريجه وهو اثنان وثلاثون حديثا ومنها ما انفرد بتخريجه وهو ثمانية وسبعون حديثا ،
والجواب عنه على سبيل الاجمال أن نقول : لا ريب في تقديم البخارى ثم مسلم على
أهل عصرهما ومن بعده من أئمة هذا الفن في معرفة الصحيح والمعلل فانهم لا يختلفون
في أن على بن المدينى كان أعلم أقرانه بعلم الحديث وعنه أخذ البخارى ذلك حتى كان
يقول : ما استصغرت نفسى عند احد الا عند على بن المدينى ومع ذلك فكان على بن المدينى
اذا بلغه ذلك عن البخارى يقول دعوا قوله فانه ما رأى مثل نفسه ، وكان محمد بن يحيى
الذهلى أعلم أهل عصره بعلم حديث الزهرى وقد استفاد منه ذلك الشيخان
جميعا ، وروى الفربرى عن البخارى قال : ما دخلت فى الصحيح حديثا الا بعد
أن استخرت الله تعالى وتيقنت صحته ، وقال مكى بن عبد ان سمعت مسلم بن
الحجاج يقول عرضت كتابى هذا على أبى زرعة الرازى فكل ما أشار أن له
علة تركته ، فاذا عرف وتقرر أنهما لا يخرجان من الحديث الا مالا علة له
أوله علة الا أنها غير مؤثرة عندهما فتقدير توجيه كلام من انتقد عليهما يكون
قوله معارضا لتصحيحهما ، ولا ريب في تقديمهما في ذلك على غيرهما فيندفع
الاعتراض من حيث الجملة ، وأما من حيث التفصيل فالاحاديث التى انتقدت
عليهما تنقسم أقساما *

ثم ذكر لها ستة أقسام واذكرها لك مختصرة ، القسم الأول منها ما تختلف
الرواة فيه بالزيادة والنقص من رجال الاسناد ، الثانى ما تختلف الرواة فيه بتغيير
رجال بعض الاسناد ، الثالث ما تفرد بعض الرواة بزيادة فيه دون من هو أكثر عددا
أو اضبط من لم يذكرها ، الرابع ما تفرد به بعض الرواة من ضعف من الرواة ،
الخامس ما حكم فيه بالوهم على بعض رجاله ، السادس ما اختلف فيه بتغيير بعض
ألفاظ المتن ، وقد أجاب رحمه الله تعالى عن ذلك كله وتكلم على كل حديث على
حدة فارجع اليه تجد ما يسرك ويذهب حزنك هـ

﴿ عدة أحاديثه وترتيب تراجمه ﴾

أما عدد أحاديث صحيح مسلم بن الحجاج فهي أربعة آلاف حديث عدا المكرر وبالمكرر فاختلف فيه فقيل ٧٣٧٥ حديثا وقيل ٨٠٠٠ وقيل ١٢٠٠٠ ، واما تراجمه فان مسلما رحمه الله تعالى لم يذكر تراجم فيه للابواب لئلا يزداد حجم الكتاب وقد تصدى لتراجمه من شرحه او علق عليه *

قال الامام محي الدين النووي رحمه الله تعالى في مقدمة شرحه : فصل قال الشيخ أبو عمر و رحمه الله تعالى : رويانا عن أبي قريش الحافظ قال كنت عند أبي زرعة الرازي ف جاء مسلم بن الحجاج فسلم عليه وجلس ساعة وتذاكرا فلما قام قلت له هذا جمع أربعة آلاف حديث في الصحيح قال ابو زرعة فلن ترك الباقي؟ قال الشيخ : اراد ان كتابه هذا أربعة آلاف حديث اصول دون المكررات وكذا كتاب البخاري ذكر انه أربعة آلاف حديث باسقاط المكرر وبالمكرر سبعة آلاف ومائتان وخمسة وسبعون حديثا ، قال العراقي : وهو يزيد على البخاري بالمكرر لكثرة طرقة قال : ورأيت عن أبي الفضل احمد بن سلمة انه قال انها اثنا عشر الف حديث ، وقال ابو حفص المبانجي انها ثمانية آلاف ، قال بعض العلماء ، ولعل هذا اقرب الى الواقع مما قبله ، واحمد بن سلمة هذا واحد من روى صحيح مسلم من مؤلفه *

وصحيح مسلم قرىء على مؤلفه وجامعه مع خلو ابوابه عن التراجم فهو محبوب في الحقيقة ولسكنه لم يذكر تراجم الابواب فيه لئلا يزداد به حجم الكتاب ولغير ذلك ، قال الامام النووي في مقدمة شرحه وقد ترجم جماعة ابوابه بتراجم بعضها جيد وبعضها ليس بجيد ، لانه القصور في عبارة الترجمة واما الركاكة لفظها واما الغير ذلك وانا ان شاء الله احرص على التعبير عنها بعبارات تليق بها في مواضعها *

﴿ ثناء الاثمة على صحيح مسلم ﴾

هذا الكتاب هو المرجع لاحكام الدين والعمدة في سنن سيد المرسلين كيف لا وهو المقدم بعد كتاب الله الحكيم وثاني كتب الاصول الستة الصحيحة لدى علماء المسلمين وقد اثنى عليه الاكابر والاصاغر وقرضه الاوائل والاواخر ، ولنتقصر على نموذج

من ذلك كذا هو موضوع كتابنا هذا فنقول :

قال الامام شيخ الاسلام ابو زكريا محي الدين النووي في مقدمته : هو ابو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري نسبا النيسابوري وطنا عربي صليبية وهو احد اعلام ائمة هذا الشأن . وكبار المبرزين فيه وأهل الحفظ والاتقان . والراجلين في طلبه الى أئمة الاقطار والبلدان . والمعترف له بالتقدم فيه بلا خلاف عند أهل الحذق والعرفان . والمرجوع الى كتابه والمعتمد عليه في كل الزمان هـ

وقال أيضا في موضع آخر : سلك مسلم رحمه الله في صحيحه طرقا بالغة في الاحتياط والاتقان والورع والمعرفة وذلك مـصرح بكمال ورعه وتمام معرفته وغزارة علومه وشدة تحقيقه بحفظه وتعددده في هذا الشأن وتمكنه من انواع معارفه وتبريزه في صناعته وعلو محله في التمييز بين دقائق علومه لا يمتدى اليها الا افراد في الاعصار فرحمه الله ورضي عنه هـ وانا اذكر أحرفا من امثلة ذلك تنبها بها على ما سواها اذ لا يعرف حقيقة حاله الا من احسن النظر في كتابه مع ثمال اهليته ومعرفته بانواع العلوم التي يفتقر اليها صاحب هذه الصناعة كالنقطة والاصول والعربية واسماء الرجال ودقائق علم الاسانيد والتاريخ ومعاشرة أهل هذه الصناعة ومباحثتهم ومع حسن الفكر ونباهة الذهن ومدامه الاشتغال به وغير ذلك من الادوات التي يفتقر اليها هـ فمن تحرى مسلم رحمه الله اعتناؤه بالتمييز بين حدثنا واخبرنا وتقييده ذلك على مشايخه وفي روايته ، وكان من مذهبه رحمه الله الفرق بينهما وان حدثنا لا يجوز اطلاقه الا لما سمعه من لفظ الشيخ خاصة واخبرنا لما قرئ على الشيخ ، ومن ذلك اعتناؤه بضبط اختلاف لفظ الرواة كقوله حدثنا فلان ، وفلان والله لفظ لفلان قال او قالا حدثنا فلان وكما اذا كان بينهما اختلاف في حرف من متن الحديث او صفة الراوي او نسبه او نحو ذلك فانه يبينه الخ . اقال هـ وقال صاحب الحطة : وبالجملة فله المؤلفات الجليلة سيما صحيحه الذي امتن الله به على المسلمين وابقى له به الذكر الجليل والثناء الجليل الى يوم الدين فان من تأمل ما ودعه في اسانيده وحسن سياقه وانواع الورع التام والتحري في الرواية وتلخيص الطرق واختصارها وضبط طرقها وانتشارها علم أنه امام لا يسبق وفارس لا يلحق هـ وقد انصف الحافظ عبد الرحمن بن علي الديبع اليمني الشافعي في قوله :

ان صحيح مسلم ياقارى * لبحر علم ماله بخارى

بلسال ماء سلسل حديثه * الذ من مكرر البخاري

﴿التعليق الواقعة في صحيح مسلم﴾

وقم في صحيح البخارى ومسلم احاديث صورتها صورة المنقطع وليس لها حكم المنقطع بل هي تعاليق، وهذه تذكر في البخارى كثيرا وفي صحيح مسلم قليلا نادرا قال الامام النووى: فصل قال الشيخ الامام ابو عمرو بن الصلاح رحمه الله تعالى: ما وقع في صحيح البخارى ومسلم مما صورته صورة المنقطع ليس ملتحقا بالمنقطع في خروجه من حين الصحيح الى حين الضعيف ويسمى هذا النوع تعليقا سماه به الامام ابو الحسن الدارقطنى ويذكره الحميدى في الجمع بين الصحيحين وكذا غيره من المغاربة، وهو في كتاب البخارى كثير جدا وفي كتاب مسلم قليل جدا قال: فاذا كان التعليق منها بلفظ فيه جزم بان من بينهما وبينه الانقطاع قد قال ذلك اورواه واتصل الاسناد منه على الشرط مثل ان يقولوا روى الزهرى عن فلان ويسوقا اسناده الصحيح فحال الكتابين يوجب أن ذلك من الصحيح عندهما وكذلك ما روياه عن ذكره بلفظ مبهم لم يعرف به واورداه اصلا محتجين به وذلك مثل حدثني بعض اصحابنا ونحو ذلك، قال وذكر الحافظ ابو على الغسانى الجياني أن الانقطاع وقع فيما رواه مسلم في كتابه في اربعة عشر موضعا اولها في التيمم الخ ما ذكره مفصلا .

﴿ذكر بعض من شرح صحيح مسلم او علق

عليه او تكلم على رجاله او اختصره﴾

ولما كان لصحيح مسلم المنزلة العالية عند العلماء والقبول التام لدى المحققين الفضلاء تعرض جهابذة المدققين الى شرحه وبيان اغراضه واستنباط احكامه والدلالة على منطوقه ومفهومه، فمنهم الشارح له شرحا مطولا الا أنه اقتصر على محل الغموض او ما فيه اختلاف بين العلماء او ما يحتمل بحثا كثيرة، ومنهم من اقتصر على حل بعض الفاظه، ومنهم من علق عليه أو استدرك أو تكلم على رواته أو الفاظه، وفي الجملة فإنه للآن لم يشرح شرحا وافيا تطنئ اليه النفس ويسكن اليه الصدر فأسأل الله تعالى أن يوفق من يقوم بهذا الواجب العظيم ليمتدى لوروده طلاب العلوم ويتمتع به الخواص والعوام ويكون كشرح الامام المحقق عالم الاندلس ابن أبي جرة على مختصر البخارى المسمى - بهجة النفوس وتحليها بما لها وما عليها - وليس هذا ببعيد اذا شاء الله ووفق من اراد، ولندكر لك نموذجا من اسماء تلك الشروح والحواشي والتعليق والمستدركات كما هي عادتنا في ذلك وعلى الله الاتكال ولا حول ولا قوة الا بالله .

فن شروحه أو شرح غريبه شرح الحافظ أبي الحسن عبد الغافر بن اسماعيل الفارسي سبط القشيري النيسابوري المتوفى سنة ٥٢٩ سماء المفهم بشرح غريب مسلم ، وشرح الامام قوام السنة أبي القاسم اسماعيل بن محمد الاصبهاني الحافظ المتوفى سنة ٥٣٥ وشرح الامام الحافظ أبي عبدالله محمد بن علي بن عمر التميمي المازري - بفتح الزاي وكسرها - نسبة الى بليدة بجزيرة صقلية - المتوفى سنة ٥٣٦ وسمى شرحه - المعلم بقوائمه مسلم - فيه نسخة بدار الكتب المصرية في الجزء الاول منها خرم ، وطريقته في الشرح أن يأتي بالحديث ثم يشرح بعض الفاظه بطريقة مختصرة وليس فيه ابواب ولا فصول ولا تراجم ، ولا يتعرض لشرح كل الاحاديث الواردة في الباب بل يأتي بقطعة من اول الحديث أو آخره ثم يشرحها ، مثال ذلك قوله ﷺ « أنك ستأتى قوما أهل كتاب » الحديث الى قوله « فإذا عرفوا الله فاخبرهم » قال الشيخ رضى الله عنه : هذا يدل على أنهم غير عارفين بالله تعالى وهذا مذهب حذاق المتكلمين فى اليهود والنصارى أنهم غير عارفين بالله تعالى وان كانوا يعبدونه ويظهرون معرفته لدلالة السمع عندهم على هذا وان كان العقل لا يمنع ان يعرف الله تعالى من كذب رسول الله وظنه ساحرا أو مخرقا لانهما معلومان لا يشترط ارتباط كل واحد منهما بالآخر الخ ، وربما اتى بالكلمة اللغوية الخفية المعنى واطهر معناها ، وربما استورد فشرح الحديث شرحا موجزا وتارة يتعرض لشرح بعض الفاظه كما سبق والله اعلم *

وشرح الامام أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي سبقي الداراندلسي الاصل المتوفى سنة اربع واربعين وخمسمائة اسماء الالمال فى شرح مسلم كمل به المعلم للامام المازري المتقدم وهو فى ستة أجزاء يوجد منه نسخة فى دار الكتب المصرية مختلفة الاجزاء وهو شرح واف افتتحه مولفه بمقدمة تشتمل على سبب تاليف الشرح وانه لم يجد شرحا وافيا ولا كلاما كافيا لصحيح الامام مسلم وهو وان كان المتقدمون اودعوا كتبهم جملا صالحة من شرح معانيه وحل مبانيه غير أنها لا تخلو من تقديم وتأخير وهناك اخبار لم يقع لها تفسير ، وفصول محتملة تحتاج معانيها الى تحقيق وتقدير ، ونكت مجملة لا بد لها من تفصيل وتحرير ، والفاظ تحتاج الى الاتقان والتقييد ، وطلبات غيرها النقلة عن وضعها فانبعثت هممة العبد الفقير بمعونة مولاه وتوفيقه الى الابانة رغبة لمولاه جل اسمه فى المعونة ، ثم ذكر اسانيده فى الكتاب ثم ذكر نبذة فى مصطلح الحديث فيها العدالة وآراء العلماء فيها واقتوال الاثمة فيمن تصح الرواية عنهم ومن لا تصح وليس فى النسخة ابواب ولا تراجم ولا فصول ، وطريقته فى الشرح أنه يأتي بالحديث ثم

يشرحه شرحاً مطولاً جداً ويأتى بأقوال العلماء فيه وما يؤخذ منه من الأحكام الشرعية وليف يحتج به ولا يخفى على أهل العلم مكانة القاضي عياض ونفسه في الكتابة، وينتمى إلى الجزء الأول منه بباب الصرف من كتاب البيوع ٥

وشرح الامام أبي الحسن دلي بن أحمد بن محمد بن يوسف بن مروان بن عمر الغساني من أهل وادأش المتوفى سنة ٦٠٩ سماه اقتباس السراج في شرح مسلم بن الحجاج، قال ابن فرحون في الديباج: أجاد فيه أى في شرح مسلم - كل الاجادة، وشرح الامام شمس الدين أبي المطهر يوسف بن قزاوغلى سبط ابن الجوزى المتوفى سنة أربع وخمسين وستمائة، هكذا قال صاحب كشف الظنون، وقد اطلعت على ترجمة سبط ابن الجوزى فلم أجده أحدًا تعرض لذكر هذا الشرح في ترجمته، واختلفت نسخ ترجمته تارة يقال قزاوغلى وتارة يوجد بالفظ فرغلى والاعاجم تعمل اللفظ الأول وترجمته والله اعلم ٥

وشرح ابن المزين وهو الامام أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم بن عمر الانصارى الاندلسى ثم القرطبي الفقيه المتوفى سنة ٦٥٦، قال ابن فرحون: له على كتاب صحيح مسلم شرح احسن فيه واجاد سماه المفهم اه هكذا قال وظاهره أنه شرح على أصل الكتاب وما في كشف الظنون يخالف ذلك قال صاحب كشف الظنون: وشرح أبي العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي المتوفى سنة ٦٥٦ وهو شرح على مختصره له ذكر فيه أنه لما خصه ورثته وابوه شرح غريبه ونبه على نكت من اعرابه وعلى وجوه الاستدلال باحاديثه وسماه المفهم لما اشكل من تلخيص كتاب مسلم أول الشرح الحمد لله لما وجب لكبريائه وجلاله الخ اه ٥

وشرح الامام القدوة الحافظ الفقيه شيخ الاسلام وعلم الاولياء الاعلام أبي زكريا يحيى بن شرف بن مري الحزامى الشافعى صاحب المصنفات الكثيرة النافعة المتوفى سنة ٦٧٦ وهو شرح وسط بين المختصرات والمبسوطات كما قال في خطبته: واما صحيح مسلم رحمه الله فقد استخرت الله تعالى الكريم الرؤف الرحيم في جمع كتاب في شرحه متوسط بين المختصرات والمبسوطات لا من المختصرات المخلات ولا من المطولات المملات، ولولا ضعف الهمم وقلة الراغبين وخوف عدم انتشار الكتاب لقلّة الطالبين للمطولات لبسطته فبلغت به ما يزيد على مائة من المجلدات من غير تكرار ولا زيادات عاطلات بل ذلك لكثرة فوائده وعظم عوائده الخفيات والبارزات وهو جدير بذلك فانه كلام افصح الخواقات صلى الله عليه وسلم صلوات دائمت لكنني اقتصر على التوسط واحرص على ترك

الاطالات واثر الاختصار في كثير من الحالات اه وقد اعتمد في شرحه هذا غالبا على شرح القاضي عياض فانه ينقل عنه كثيرا، وطبع غير مرة، وهذا الشرح اختصره الشيخ شمس الدين محمد بن يوسف القونوي الحنفى المتوفى سنة ٧٨٨ .

وشرح السوسى وهو الفقيه على بن محمد بن الحسن بن محمد بن على المتوفى سنة ٧٣٩ ذكره صاحب نيل الابتهاج .

وشرح الزواوى وهو ابو الروح عيسى بن مسعود بن المنصور بن يحيى بن يونس الحميرى الزواوى المالكي المتوفى سنة ٧٤٣ ، قال في الديباج: شرح صحيح مسلم في اثني عشر مجلدا وسماه اكمال الاكمال جمع فيه اقوال المازرى والقاضى عياض والنووى واتى فيه بفوائد جلية من كلام ابن عبد البر والبايجى وغيرهما اه ، وقال في كشف الظنون وهو شرح كبير في خمس مجلدات جمع من المعلم والاكمال والمفهم والمنهاج اه اقول : يوجد منه نسخة في دار الكتب المصرية ناقصة اجزاء ، وطريقته في شرحه هذا ان يأتى بالحديث بتمامه ثم يشرحه باقوال العلماء وينسب كل قول لقائله وهو دائما ينقل عن الامام النووى في شرحه على مسلم ويقول : قال النووى كذا الخ ثم يرجع وينقل عن القاضي عياض قوله في الحديث الخ وهذا سبيله في شرح كل حديث لا يتجاوز هذين الامامين غالبا . ووجدت آخر الجزء الثانى عشر من نسخة الدار ما يأتى قال العبد الفقير الى الله تعالى عيسى بن مسعود بن المنصور الزواوى . قد نجز هذا التأليف المسمى باكمال الاكمال بعون الله وتيسيره في اليوم المبارك الثالث من شهر رمضان المعظم سنة ثمان وعشرين وسبعمائة ، وكان ابتدائى في تأليفه سنة احدى وعشرين وسبعمائة وهذه مسودته الاولى ونحن ان شاء الله تعالى نشرع في مقابلته وتصحيحه والحاق ما يحتاج الى الحاقه مستوثقين الله تعالى فاني قد بادرت الى اكمال مسودته خوفا من هجرم المنية قبل تمامه فان العمر قصير والاجل قريب فلله الحمد والمنة على نجاز هذه المسودة وتمام هذه الامنية وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا اه .

وشرح الابى هو الامام ابو عبد الله محمد بن خليفة الوشتانى الابى المالكي المتوفى سنة ٨٢٧ : وهو في سبع مجلدات طبع في مصر سنة ١٣٢٨ اسماء ايجال المعلم قال في مقدمته فان هذا تعليق امليته على كتاب صحيح مسلم ضمنته كتب شراحه الاربعة المازرى وعياض والقرطبي والنووى مع زيادات مكملة وتذية على مواضع من كلامهم مشكلة ناظلا لكلامهم بالمعنى لا باللفظ حرصا على الاختصار مع ما في ذلك من بيان ما قد يعسر فهمه من كلام بعضهم لتعقيده في محله من كتابه لاسيما من كلام عياض .

ونقل عن شيخه أبي عبد الله محمد بن عرفة أنه قال ما يشق على فهم شيء كما يشق من كلام عياض في بعض المواضع من الأكمال. ولما دار أسماء هذه الشروح كثير أشار بالميم إلى المازري والعين إلى عياض والطاء إلى القرطبي والدال إلى محيي الدين النووي ولفظ الشيخ إلى شيخه ابن عرفة *

وشرح الحصني وهو الفقيه الإمام المحدث الشيخ أبو بكر ثقي الدين محمد الحصني الدمشقي الشافعي المتوفى سنة ٨٢٩ * ولسبط ابن العجمي المتوفى سنة ٨٤١ حواش عليه وحاشية للشيخ الإمام أبي عبد الله محمد بن محمد بن يوسف السنوسي الحسني المتوفى سنة ٨٩٥ المسماة بمكمل الأكمال، وغالبها نقل عن تقدمه من الشروح المذكورة قبل ويشير برمز (ب) إلى الأبى و (ع) إلى عياض و (ط) إلى القرطبي صاحب المفهم و (ح) إلى الإمام النووي، وطبعت هذه الحاشية مع شرح الأبى سنة ١٣٢٨ على نفقة المغفور له سلطان المغرب الأقصى مولاي عبد الحفيظ ووزع غالبه على العلماء بدون ثمن وهو رجل عظيم يحب العلم والعلماء ولذلك نشر كتباً كثيرة نافعة كالبحر المحيط لأبي حيان والروض الأنف للسبيلي وخطاب علي خليل وغير ذلك حتى اغتنى المتوسط في الطبع والنشر وصاحب المطبعة من هذه المطبوعات فصارا من أصحاب الأملاك وهكذا حال الدنيا نسال الله السلامة منها في ديننا ودنيانا * وشرح السيوطي وهو الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر المتوفى سنة ٩١١ سماه الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج *

وشرح الشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد الخطيب القسطلاني الشافعي المتوفى سنة ٩٢٣ سماه منهاج الابتهاج بشرح مسلم بن الحجاج بلغ إلى نحو نصفه في ثمانية أجزاء كبار *

وشرح القاضي زين الدين زكريا بن محمد الانصاري الشافعي المتوفى سنة ٩٢٦ ذكره الشعراني وقال غالب مسودته بخطي *

وشرح منلا على القاري الهروي نزيل مكة المتوفى سنة ١٠١٦ في أربع مجلدات *

((ذكر من كتب على رجاله أو اختصره))

منهم الشيخ أبي محمد عبد الله بن أحمد بن سعيد بن يربوع بن سليمان الاشيلي المتوفى سنة ٥٢٢ سماه منهاج في رجال مسلم بن الحجاج ، وللشيخ أحمد بن طاهر بن عيسى بن رصيص داني شارقي الأصل المتوفى سنة ٥٣٢ مجموع في رجال مسلم بن الحجاج ، ولأبي بكر أحمد بن علي الأصماني المتوفى سنة ٢٧٩ *

ولمحمد بن أحمد بن عباد الخلاطى الحنفى المتوفى سنة ٦٥٢ ، ذكره صاحب كشف
الظنون * واختصر صحيح مسلم أبو عبد الله شرف الدين محمد بن عبد الله المرسى المتوفى
سنة ٦٥٥ ، والشيخ الامام الحافظ المتن زكى الدين عبد العظيم بن عبد القوى
المنذرى صاحب الترغيب والترهيب المتوفى سنة ٦٥٥ * وعلى هذا المختصر شرح
لعثمان بن عبد الملك الكردى المصرى المتوفى سنة ٧٣٨ وشرحه أيضا محمد بن احمد
الاسنوى المتوفى سنة ٨٦٧ ، وعليه شرح لصدى حسن القنوجى المتوفى سنة
١٣٠٥ هجرية سماه - السراج الوهاج فى كشف مطالب صحيح مسلم بن الحجاج -
وطبع فى الهند سنة ١٣٠٣ ، ومختصر زوائد مسلم على البخارى لسراج الدين عمر
ابن على الملقن الشافعى المتوفى سنة ٨٥٤ وهو كبير فى أربع مجلدات ، واختصر
شرح مسلم للابى العلامة أبو العباس أحمد بن سعيد المعروف بابن الشط ، ويوجد
منه نسخة خطية فى دار الكتب المصرية بقلم مغربى ، وحاشية للسندى وهو
الامام الحافظ أبو الحسن محمد بن عبد الهادى التنوى السندى الحنفى المتوفى سنة ١١٣٨
ومنها غاية الابتهاج لمقتضى اسانيد مسلم بن الحجاج للسيد مرتضى الحسينى
الزيدى المتوفى سنة ١٢٠٥ يوجد منه نسخة بدار الكتب المصرية *

﴿ تنبيه ﴾

الف جماعة من العلماء الحفاظ مستخرجات على صحيح البخارى وصحيح مسلم ، ذكرها
الامام النوروى رحمه الله تعالى فى مقدمة شرحه على مسلم نقلا عن العلامة عمرو بن الصلاح
واتمما للفائدة اذكرها بنصها مع عدم التزام ترتيبها وبيان رفيات أصحابها وبه نعتصم *
قال رحمه الله تعالى : فقد صنف جماعات من الحفاظ على صحيح مسلم كتبها
وكان هؤلاء تاخروا عن مسلم وادركوا الاسانيد العالية ، وفيهم من ادرك بعض
شيوخ مسلم فخرجوا احاديث مسلم فى مصنفاتهم المذكورة باسانيدهم تلك ، قال
الشيخ ابو عمرو رحمه الله : فهذه الكتب المخرجة تلتحق بصحيح مسلم فى ان لها
سمة الصحيح وان لم تلتحق به فى خصائصه كلها ، ويستفاد من مخرجاتهم ثلاث فوائد
علو الاسناد . وزيادة قوة الحديث بكثرة طرقه وزيادة الفاظ صحيحة مفيدة ، ثم
انهم لم يلتزموا موافقته فى اللفظ لكونهم يروونها باسانيد أخر فيقع فى بعضها تفاوت *
فمن هذه الكتب المخرجة على صحيح مسلم كتاب العبد الصالح ابى جعفر احمد بن
احمد بن حمدان النيسابورى الزاهد العابد المتوفى سنة ٣٩٩ ، *

وتخريج ابى نصر محمد بن محمد الطوسي الشافعى المتوفى سنة ٤٣٣ هـ ومنها المسند الصحيح المؤلف على كتاب مسلم للحافظ ابى عوانة يعقوب بن اسحق الاسفراينى المتوفى سنة ٣١٦ هـ روى فيه عن يونس بن عبد الأعلى وغيره من شيوخ مسلم هـ ومنها كتاب ابى حامد الشاذلى الفقيه الشافعى الهروى المتوفى سنة ٣٤٣ هـ يروى عن ابى يعلى الموصلى هـ ومنها المسند الصحيح لابى بكر محمد بن عبد الله الجوزى النيسابورى الشافعى المتوفى سنة ٣٨٨ هـ ومنها المسند المستخرج على كتاب مسلم للحافظ المصنف ابى نعيم احمد بن عبد الله الاصبهاني المتوفى سنة ٤٣٠ هـ [اقول: وله مستخرج ايضا على صحيح البخارى] ومنها المخرج على صحيح مسلم الامام ابى الوليد حسان بن محمد القرشى الفقيه الشافعى المتوفى سنة ٣٣٩ هـ وغير ذلك انتهى والله اعلم

ومنها استدراك الصحاح الواقعة فى الترمذى على مسلم والبخارى لمحمد بن عبد الرحمن ابن سعد التميمى المولود بفارس سنة ٦٩٠ هـ

وللحافظ الكبير ابى عبد الله محمد بن يعقوب بن يوسف الشيبانى النيسابورى ابن الاخزم المتوفى سنة ٤٤٤ هـ مستخرج على الصحيحين ، ولابن ابى عثمان الحافظ الامام ابن سعيد احمد بن ابى بكر محمد بن الحافظ الكبير المتوفى سنة ٣٥٣ هـ الصحيح المخرج على كتاب مسلم هـ والحافظ البارع ابى على الحسين بن محمد بن احمد بن محمد بن الحسين بن عيسى بن ماسر جس الماسر جس المتوفى سنة ٣٥٦ هـ تخريج على صحيح البخارى وصحيح مسلم هـ ولابن ابى ذهل المتوفى سنة ٣٧٨ هـ تخريج على صحيح مسلم هـ

﴿ تعريف الاستخراج ﴾

الاستخراج ان يعمد حافظ الى صحيح البخارى مثلاً فيورد احاديثه حديثاً حديثاً باسناد لنفسه غير ملتزم فيها ثقة الرواة من غير طريق البخارى الى أن يلتقى معه فى شيخه او فيمن فوقه ولكن لا يسوغ للمخرج ان يعدل عن الطريق التى يقرب فيها اجتماعه مع مصنف الاصل الى الطريق البعيدة الغرض مهم من علو او زيادة مهمة او نحو ذلك هـ وربما ترك المستخرج احاديث لم يجد له بها اسناداً مرضياً وربما علمها عن بعض رواياتها وربما ذكرها من طريق صاحب الاصل هـ ويقال لفاعل ذلك المستخرج - بكسر الراء - ويقال للكتاب المؤلف فى هذا النوع المستخرج - بالفتح - وسمى بذلك لاستنباط مؤلفه الطرق المتعلقة باحاديث الكتاب المستخرج عليه هـ وقد

يقال له المخرج - بالفتح والتشديد - . هذا وقع في عبارة العلامة ابى عمرو بن الصلاح ،
واما المخرج بضم الميم فهو في الاصل بمعنى مكان الخروج فاطلق على الموضع الذى ظهر منه
الحديث وهم الرواة الذين جاء عنهم ، واما التخرىج فيطلق على معنيين ، احدهما ايراد
الحديث باسناده في كتاب او املاء ، واكثر ما تقع هذه العبارة للمغاربة والاولى ان
يقولوا الاخراج كما يقوله غيرهم ، والثانى عزو الاحاديث الى من اخرجها من الائمة
ومنه قيل خرج فلان احاديث كتاب كذا وفلان له كتاب فى تخرىج احاديث الشفا
او الاحياء وغير ذلك *

﴿ فوائد المستخرجات ﴾

وللمستخرجات فوائد كثيرة ، منها ما يقع فيها من زيادات فى الاحاديث
التي يوردونها لم تكن فى الاصل المستخرج عليه وانما وقعت لهم تلك الزيادات
لانهم لم يلتزموا ايراد الفاظ ما استخرجوا عليه بل التزموا ايراد الالفاظ التي وقعت
لهم الرواية بها عن شيوخهم ، وكثيرا ما تكون مخالفة لها وقد تقع المخالفة فى المعنى ايضا *
﴿ ومنها ﴾ علو الاسناد لان مصنف المستخرج لوروى حديثا من طريق
البخارى او مسلم لوقع انزل من الطريق الذى رواه به فى المستخرج فلو روى ابو نعيم
مثلا حديثا فى مسند ابى داود الطيالسى من طريق مسلم لكان بينه وبين ابى داود اربعة
رجال شيخان بينه وبين مسلم ومسلم وشيخه فاذا رواه من غير طريق مسلم كان
بين ابى نعيم وبين ابى داود رجلان فقط لان ابى نعيم يرويه عن ابن فارس عن
يونس بن حبيب عن ابى داود ، ومنها تقوية الحديث بكثرة الطرق وذلك بان يضم
المستخرج شخصا آخر فاكثر مع الذى حدث مصنف الاصل عنه وربما ساق له
طرقا آخر الى الصحابي بعد فراغه من استخراجها كما يصنع ابو عوانة .

ومنها ان يكون مصنف الصحيح روى عن اختلط ولم يبين هل سماع ذلك الحديث فى
هذه الرواية قبل الاختلاط او بعده فيبينه المستخرج اما تصريحاً او بان يرويه عنه من
طريق من لم يسمع منه الا قبل الاختلاط ، ومنها ان يروى فى الصحيح عن مدلس
بالعننة فيرويه المستخرج بالتصريح بالسماع ، قيل لمحدث الشام جمال الدين ابى الحجاج
يوسف بن الزكى المزي : هل وجد لك ما رواه الشيخان بالعننة طرق صرح فيها
بالتحديث ؟ فقال : ان كثيرا من ذلك لم يوجد وما يسعنا الا تحسين الظن ، ومنها ان
يروى عن مذهب كحدثنا فلان ورجل او غير واحد فيعينه المستخرج ومثل ذلك ما

إذا وقع في الاسناد حدثنا محمد مثلاً من غير ذكر ما يميزه عن غيره وكان في مشايخ من رواه كذلك من شاركه في الاسم فيميزه المستخرج هـ ومنها ان يكون في الحديث مخالف لقاعدة اللغة العربية فيتكاف لتوجيهه ويتحمل لتوجيهه فيجوز وفي رواية المستخرج على القاعدة فيعرف بانه هو الصحيح وان الذي في الصحيح قد وقع فيه الوهم من الرواة * وفي هذا القدر كفاية ولنشرع بالكلام على الكتاب الثالث فنقول :

﴿الجامع الصحيح للترمذی﴾

هو الامام الحافظ ابو عيسى محمد عيسى بن سورة - بفتح السين المهملة وسكون الواو ابن موسى بن الضحاك السلمي الضرير الترمذی المتوفى سنة ٢٧٩هـ - كتابه هذا من اهم الكتب المؤلفة في سنن المصطفى صلى الله عليه واله وسلم وثالث الكتب السنة الستة الصحيحة التي يرجع علماء الاقطار قاطبة اليها وقد اثنى عليه الاكابر والاصاغر حتى صار علماً يهتدى به وحكماً فاصلاً عند التنازع لديه، وقد اشتمل على فوائد عظيمة امتاز بها عن غيره وفاق كثيراً من المؤلفات المهمة، قال العلامة الحافظ ابن الاثير: وكتابه هذا احسن الكتب واكثرها فائدة واحسنها ترتيباً وأقلها تكراراً وفيه ما ليس في غيره من ذكر المذاهب ووجوه الاستدلال وتبيين انواع الحديث والحسن والغريب اهـ وقال الامام شمس الدين الذهبي في كتابه - تذكرة الحفاظ - :

قال ابو عيسى - يعنى الترمذی - صنفت هذا الكتاب فعرضته على علماء الحجاز والعراق وخراسان فرضوا به ومن كان في بيته هذا الكتاب - يعنى الجامع - فداًئماً في بيته نبي يتكلم هـ

وقال الحافظ الهندي في بستان المحدثين: تصانيف الترمذی كثيرة واحسنها هذا الجامع الصحيح بل هو من الوجوه والحديث احسن من جميع كتب الحديث، الاول من جهة حسن الترتيب وعدم التكرار، والثاني من جهة ذكر مذاهب الفقهاء ووجوه الاستدلال لكل احد من أهل المذاهب، الثالث من جهة بيان انواع الحديث من الصحيح والحسن والضعيف والغريب والمعلل بالعلل، الرابع من جهة بيان اسماء الرواة والقابهم وكناههم ونحوها من الفوائد المتعلقة بعلم الرجال، وفي آخر الجامع المذكور كتاب العلل وفيه من الفوائد الحسنة ما لا يخفى على الفطن ولهذا قالوا هو كافي للبحر ومغني للمقلد *

﴿ما اسم هذا المؤلف﴾

واسم مؤلفه هذا قيل جاء مع الترمذى باضافته الى مؤلفه، ويقال له السنن ايضا، ويقال له الجامع الصحيح والاول اكثر تداولاً لدى المحدثين، وقد كنت شرعت بتعليق عليه نفيس سنة ١٣٤٧ هـ عند ما كنت مقيماً في شبرا وطبعت منه ملزمين وجعلت له مقدمة تشتمل على مكانة هذا الجامع وما فيه من المزايا والفوائد بلغت ١٤ صفحة وعرضتني شواغل اقعدتني عن السير فيه وتكميله فارجو الله ان يدفع عني ذلك ويسهل لي العقبات لاهضي في اتمامه، واثمناً للفائدة سأدرج في كتابي هذا ما كتبته على سنن الترمذى وادخله فيه، والحق هنا بالمقدمة ما ليس مذكوراً فيها بما له تعلق بهذا الجامع فاقول:

﴿من كتب على الجامع الترمذى او علق عليه﴾

ان هذا الجامع كان له حظ وافر من اطلاع العلماء عليه والاعتناء بشرحه والتعليق عليه الا ان الدهر لم يساعد من تصدى لشرحه الشرح الوافي الكافي من الاتمام بل حال بينه وبين تكميله المنون فاختلفت قبل اكماله، منهم الامام الحافظ والعلامة الجامع والاديب البارع ابو الفتح محمد بن سيد الناس اليعمرى الاندلسى الاصل المصرى صاحب التصانيف المولود سنة احدى وسبعمئة في آخرها، والمتوفى في شعبان في حادى عشره سنة اربع وثلاثين وسبعمئة وهذا الشرح لو تم لكان من اكبر الموسوعات الحديثية ولكان شافياً كافياً لمن يريد ان يقف على متون الاحاديث والكلام عليها جرحاً وتعديلاً واستنباط الاحكام وبيان مذاهب علماء الامصار، وغرضه في شرحه هذا ان يجارى شيخه واستاذه في كتابته ألا وهو امام عصره وحافظ وقته العلامة العارف بالاصولين المفتى بالمذهبين ابو الفتح تقى الدين بن دقيق العيد - لانه تلميذه - لذلك من توسعه في الشرح ادر كته المنية وحالت بينه وبين اتمامه، وسماه - الفوح الشدى في شرح الترمذى - وقد بلغ فيه الى دون ثلثيه - كما ذكره من لا كاتب شلبى - في نحو عشر مجلدات، قال الحافظ شيخ الاسلام امام الديار المصرية شهاب الدين ابو الفضل ابن حجر في الكلام على هذا الشرح: ولو اقتصر على فن الحديث من الكلام على الاسانيد

لكل لكن قصده ان يتبع شيخه ابن دقيق العيد فوقف دون ما يريد اهـ
ولما حاز هذا الشرح لدى العلماء القبول التام والمكان العالي والمقصود الاسنى حاول
بعض سخول العلماء تكملته سالكا مسلكه فكتب عليه جزءا كبيرا الا انه لم يوفق
الى اكماله وهو الحافظ العلامة خاتمة المتأخرين زين الدين عبد الرحيم بن العراقي المتوفى
سنة ٨٠٦ هـ قال العلامة الشمس ابن طولون :

قدوقفت في كتب شيخنا السيد كمال الدين بن حمزة الحسيني على كتاب الفوح الشدى -
لابن سيد الناس والتكلمة عليه للزين العراقي في احد عشر مجلدا في قطع النصف البلدى
وبعض أجزاء بخط الشمس السخاوى ويظهر من الجزء الأخير ان العراقي مات قبل
ان يكمل التكلمة اهـ وسمعت من بعض أهل العلم المشتغلين بعلم الحديث ان للحافظ
ابن حجر تكلمة على شرح الترمذى ورأى نسخته موجودة في المدينة المنورة على
صاحبها افضل صلاحه اكمل تحية في المكتبة المحمودية مع شرح ابن سيد الناس وتكلمة العراقي
ولم أقف للآن عاينها ولم يفدنى أحدهن تلك الجهة فارجو الله تعالى العثور عليها
وأوفق لنشرها ، وقد نفى السيوطى رؤيته القطعة التى كتبها الحافظ فى تعليقه - قوت
المغنى على سنن الترمذى - قال والحافظ أبو الفضل بن حجر مجلد الم أقف عليه أه والعلامة
أبو الطيب السندى فى تعليقه على الجامع الترمذى نفى وجود شىء من الأصل والتكلمة
فى عصره قال : وابن سيد الناس كتب قطعة من الشرح وكمل عليها الحافظ زين الدين
أبو الفضل العراقي ولم يتمه ومع ذلك لم يوجد الآن شىء منه ، وكتب عليه أبو الفضل
ابن حجر رحمه الله مجلدا لم يقف عليه من قبلى فكيف أنا اه أقول الذى يظهر من
عبارتهما أن الحافظ ابن حجر كتب عليه مجلدا من أوله لا انه لم القطعة التى كتبها
العراقى كما قال صديقنا فليحجر والله اعلم هـ

ومنها الحافظ المتقدم - عجوبة الدهر وخاتمة المجتهدين ابو حفص سراج
الدين عمر بن رسلان البلقينى - بضم الموحدة وسكون اللام وكسر القاف - العسقلانى
الشافعى المتوفى قبل صلاة العصر بنحو ثلثى ساعة من نهار الجمعة العاشر من ذى القعدة
سنة خمس وثمانمائة بالقاهرة فانه كتب عليه شرحين احدهما صناعة والاخر فقه
ولم يكمله - مذاقال فى ذيل طبقات الذهبى فانه نسب اليه الشرحين ، وفى كتاب كشف
الظنون انه له على سنن الترمذى قطعة ولم يكمله وسماه العرف الشدى على جامع الترمذى - هـ
ومن شرحه - الامام البحر الفهامة القاضى ابوبكر محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله
الاشبيلي المولود سنة ثمان وستين واربعمائة والمتوفى فى ربيع الآخر سنة ثلاث واربعمين

وسماه - عارضة الاحوذی - وهذا الشرح هو في الحقيقة تعليق على بعض المواضع من الكتاب حتى أنه إذا كتب على محل منه لا يطيل النفس فيه بل يوجز الكلام ولا يستدفيه فسمى الشرح ليس له من اسمه حظ وقد طبع قطعة منه للمرة الاولى في الهند وشرع في طبعه الآن في مصر وطبع منه أجزاء الا أن المنفق على طبعه لم يكن من أهل العلم ولا اعتمد على أهل الفضل المعروفين من له دراية في هذا الفن بل وكل الأمر الى الطابع فاكتفى بمراجعة الملازم على المطبوع في الهند فجاء فيه تحريف وسقط حتى قال شيخنا المرحوم الاستاذ التحرير الشيخ محمد السما الوطى حين قراءته سنن الترمذی بعد اطلاعه على الاجزاء المطبوعة انه انجيل أو توراة مبدل وارسل لفيما من الطلبة إلى المنفق على طبعه لينصحوه ويرشدوه إلى ان هذا العمل مضر بالدين وخيانة للعلم وجناية عليه، وسبب ذلك الشح بالانفاق على تصحيحه واختيار علماء خصيصين لذلك (فائدة) تكلم المؤرخ الجليل القاضي أحمد الشهير بابن خلدون في كتابه - وفيات الاعيان وإنباء أبناء الزمان - على لفظ العارضة والاحوذی في ترجمة ابن العربي فقال : العارضة القدرة على الكلام يقال فلان شديد العارضة اذا كان ذا قدرة على الكلام ، والاحوذی الخفيف في الشيء لحذقه، وقال الاصمعي الاحوذی المشمر في الأمور القاهر لها الذي لا يشذ عليه منها شيء وهو بفتح الهمزة وسكون الحاء المهملة وفتح الواو وكسر الذال المعجمة وفي آخره ياء مشددة اهه قال العلامة أبو الطيب السندی في وصف هذا الشرح : والقاضي أبو بكر كتب شرحا كاملا الا انه اطال الكلام على مذهب الامام مالك رضى الله عنه ولم يتعرض لكثير من الالفاظ المحتاجة الى البيان ومن الشروح المطولة لشرح زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن النقيب الحنبلي وهو في عشرين مجلدا وقد احترق في الفتنة ، ذكره صاحب كشف الظنون بدون ذكر تاريخ وفاته موافقه ولم اعلم احدا تعرض لهذا الشرح غيره ولا أدري هل هذا المصنف هو الحافظ ابن رجب فظاهر صنيع صاحب كشف الظنون يدل على انه غيره لانه ذكره بعده وغاير بين المؤلفين بابن النقيب وابن رجب كما سيأتى ، وسألت صديقنا الحميم الشيخ خليل الخالدي عن ذلك فأجابني بأن هذا غلط من صاحب كشف الظنون بل هما واحد والله أعلم * ومنها أيضا شرح الحافظ المحدث الواعظ زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي المتوفى سنة ٧٩٥ وهذا الشرح ايضا مفقود ولم اجد احدا تعرض له بوصف ، ولا ابن رجب شرح علل الحديث للترمذی وهو شرح عظيم في غاية الاجادة غزير الفوائد جليل العلم جم النقول الشاردة لا يستغنى عنه من يعنى بالعمال ومصطاح الحديث * يوجد منه نسخة في دار الكتب المصرية ناقصة الاول وقد نقلنا منه كلاما

مطولا في مقدمتنا على سنن الترمذی فراجعہ *

وعلق عليه تعليقا طيفاً عالم مصر ومحدثها العلامة جلال الدين عبد الرحمن السيوطي سماه - قوت المغتذي على جامع الترمذی - وطبع نصفه تقريرا في الهند مع شروح على الاصل *

وعلق عليه عالم المدينة ومفتيها الشيخ ابو الحسن محمد بن عبد الهادي السندي المدني المتوفي سنة ١١٣٨ بالحرم النبوي قال صاحب كشف الظنون: وهو شرح لطيف بالقول اه وشرحه شرحا وجيزا يحل بعض الفاظه ابو الطيب محمد بن عبد القادر السندي مولدا والمذني موطنا والحنفي مذهبا والنقشبندی طريقة كما اخبر بذلك المؤلف في خطبته ، قال بعد ما تكلم على شرح الترمذی التي وقف عليها - استنخرت الله تعالى ان اشرحه شرحا يحل جميع الفاظه الا ما شذاه وهو شرح مقتبس غالبه من قوت المغتذي للسيوطي وليس فيه فوائد مبتكرة ، وطبع نصفه مع قوت المغتذي وعارضة الاحوذی في الهند *

وللشيخ عبد القادر بن اسماعيل الحسني القادري شرح يوجد منه في دار الكتب المصرية الجزء الثالث والرابع في ثلاثة مجلدات وبها خروم وللشيخ علي بن سليمان الدمقي البجهموي المغربي المتوفي في اوائل القرن الرابع عشر حواش عليه سماها نفع قوت المغتذي على الجامع الترمذی ، وطبع في الهند عدة مرة وفي مصر مرة واحدة ، والمعاصرنا الاستاذ العلامة الشيخ المولوي أبي العلام محمد بن عبد الرحمن بن الحافظ عبد الرحيم بن الهندي شرح على الجامع الترمذی سماه تحفة الاحوذی على جامع الترمذی طبع منه في الهند ثلاث اجزاء وهو شرح مفيد مطول ولصاحبه نوع اجتهاد وهو احسن شرح للتأخرين من اهل الهند وأرجو الله ان يتم طبعه وينفع به الأمة الاسلامية

ومن اختصره العالم المتفنن الشيخ نجم الدين سليمان بن عبد القوي الطوفي الحنبلي المتوفي سنة عشر وسبعمائة ويوجد منه نسخة في دار الكتب المصرية في مجلدين واختصره نجم الدين محمد بن عقيل الباسي الشافعي المتوفي سنة تسع وعشرين وسبعمائة ومن اختصره أبو الفضل محمد تاج الدين بن عبد المحسن الشمير بالقلعي ، يوجد منه نسخة بدار الكتب المصرية

وانتقى من الجامع الترمذی مائة حديث عو الى الحافظ البارح صلاح الدين أبو سعيد خليل بن كيكلي بن عبد الله العلائي الدمشقي الشافعي المتوفي سنة احدى وستين وسبعمائة بالقدس وخرج احاديث الترمذی التي يشير اليها في الابواب الحافظ العراقي (وهالك ما وعدت به مما كتبه على سنن الترمذی فطالعه بدقة وادعى بخير وعافية)

سنة الترمذى

للامام الجليل الاوحد الحجة الثقة الحافظ المتقن

ابى عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذى

المتوفى سنة ٢٧٩ هجرية على صاحبها أفضل التحية

—••—

الجزء الاول

✱

وعليه

العطر الشذى فى حل ألفاظ الترمذى

المحتاج الى مولاه الفنى

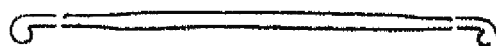
محمد منير بن عبده آغا الدمشقى الازهرى من علماء الازهر

عنى بنشره وتصحيحه للمرة الاولى سنة ١٣٤٧ هـ

ادارة الطباعة الميرية

لصاحبها ومزدها محمد منير بن عبده آغا الدمشقى

حقوق الطبع محفوظة الى مؤلفه



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي شرع لنا ما سهل من الأحكام * واصطفى نبينا محمداً ﷺ
بيان الحلال والحرام * واقتفى أثره من بعده الصحابة والتابعون * ودون
أئمة الهدى العاملين * ونقل أحاديثه الخلف عن السلف جيلاً بعد جيل *
بأخذوا إلا عن من ثبتت عدالته في العقيدة والتأويل * ولم يعرفوا على أهل
الدين والضلال * فخصوا بالسند المسلسل عن سائر الأمم الضلال * فهم
أمة أخرجت للناس من بين فرث ودم لبنا خالصاً سائغاً للشاربين
أما بعد ، فيقول عبد الله وابن أمته محمد منير بن عبده اغا الدمشقي
لا زهري سألني طلاب العلم أن اطبع لهم سنن الامام الترمذي مضبوطاً
كلماته بالحركات المأراوا حسن طبع متن صحيح الامام البخاري كذلك وان
علق عليه بما يحتاج اليه عند الضرورة من بيان ترجمة الراوي بأخصر عبارة
حل الكلمات اللغوية وغير ذلك مما يفتح به رب البرية ، فاجبتهم الى ذلك
بأن انشر صدرى ووسمته (بالعطر الشذى في حل ألفاظ سنن الترمذي)
به أستعين وأستمد القدرة على اتمامه انه على ما يشاء قدير فهو نعم المولى
نعم النصير *

مقدمة

في تعريف الكتاب وبيان مزاياه

قال الحافظ أبو الفضل بن طاهر في كتاب شروط الأئمة لم ينقل عن واحد من الأئمة الخمسة أنه قال شرطت في كتابي هذا أن أخرج على كذا لكن لما سبرت كتبهم علم بذلك شرط كل واحد منهم فشرط البخاري ومسلم أن يخرجوا الحديث المجمع على ثقة نقلته إلى الصحابي المشهور وأما أبو داود والنسائي فإن كتابيهما ينقسم على ثلاثة أقسام الأول الصحيح المخرج في الصحيحين ، والقسم الثاني صحيح على شرطيهما وقد حكى أبو عبد الله بن منده أن شرطيهما إخراج أحاديث أقوام لم يجمع على تركها إذا صح الحديث باتصال الإسناد من غير قطع ولا إرسال فيكون هذا القسم من الصحيح إلا أن طريقه لا يكون طريق ما أخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما بل طريقه طريق ما ترك البخاري ومسلم من الصحيح لانهما تركا كثيرا من الصحيح الذي حفظاه والقسم الثالث أحاديث أخرجاها من غير قطع عنهما بصحتها وقد أبانا علتها بما يفهمه أهل المعرفة وإنما أودعنا هذا القسم في كتابيهما لرواية قوم لها واحتجاجهم بها فما أودعناها وبيننا سقمها إلا لتزول الشبهة وذلك إذا لم يجد له طريقا غيره لانه أقوى عندهما من رأي الرجال وأما أبو عيسى الترمذي فكتابه على أربعة أقسام : قسم صحيح مقطوع به وهو ما وافق البخاري ومسلما . وقسم على شرط أبي داود والنسائي كما بينا في الثاني لها . وقسم آخر كالقسم الثالث لها أخرجه وأبان عن علتها . وقسم رابع أبان هو عنه وقال ما أخرجت في كتابي إلا حديثا قد عمل به بعض الفقهاء فعلى هذا الأصل كل حديث احتج به أو عمل بموجبه عامل أخرجه سواء صح طريقه أم لم يصح وقد أزاح عن نفسه فانه تكلم على كل حديث بما فيه وكان من طريقه أنه يترجم الباب الذي فيه حديث مشهور عن صحابي قد صح الطريق

إليه وأخرج حديثه في الكتب الصحاح فيورد في الباب ذلك الحكم عن حديث
صحابي آخر لم يخرجوه من حديثه ولا يكون الطريق إليه كالطريق إلى الأول إلا أن
الحكم صحيح ثم يتبعه بأن يقول وفي الباب عن فلان وفلان ويعد جماعة منهم
الصحابي الذي أخرج ذلك الحكم من حديثه وقل ما يسلك هذه الطريق إلا في
أبواب معدودة انتهى * وقال الحارثي في شروط الأئمة مذهب من يخرج الصحيح أن يعتبر
حال الراوي العدل في مشايخه وفيمن روي عنهم وهم ثقات أيضاً وحديثه عن بعضهم
صحيح ثابت يلزم إخراجهم وعن بعضهم مدخول لا يصح إخراجهم إلا في الشواهد
والمتابعات ، قال وهذا باب فيه غرض وطريق أيضاً معرفة طبقات الرواة عن
راوي الأصل ومراتب مداركهم فلنوضح ذلك بمثال وهو أن تعلم أن أصحاب
الزهري مثلاً على خمس طبقات ولكل طبقة منها مزية على التي تليها فالأولى في غاية
الصحة نحو مالك وابن عيينة وعبيد الله بن عمر ويونس وعقيل الإيليبي وسعيد بن
أبي حمزة وجماعة سواهم وهي مقصد البخاري والثانية شاركت الأولى في التثبت غير أن
الأولى جمعت بين الحفظ والاتقان وبين طول الملازمة للزهري حتى كان فيهم من
لا يزال في السفر ويلزمه في الحضر والثانية لم تلازم الزهري إلا مدة يسيرة فلم تمارس
حديثه فكانوا في الاتقان دون الطبقة الأولى وهذه شرط مسلم نحو عبد الرحمن بن
عمر والأوزاعي والليث بن سعد والنعمان بن راشد وعبد الرحمن بن خالد بن مسافر
وابن أبي ذؤيب والثالثة جماعة لزموا الزهري كالطبقة الأولى غير أنهم لم يسلموا من
غوائل الجرح فهم بين الرد والقبول وهم شرط أبي داود والنسائي نحو سفيان بن
حسين وجعفر بن برقان وإسحاق بن يحيى السكبي والرابعة قوم شاركوا أهل الطبقة
الثالثة في الجرح والتعديل وتفردوا بقلة ممارستهم لحديث الزهري لأنهم لم يصاحبوا
الزهري كثيراً وهم شرط أبي عيسى الترمذي قال وفي الحقيقة شرط الترمذي يبلغ من
شرط أبي داود لأن الحديث إذا كان ضعيفاً أو من حديث أهل الطبقة الرابعة فإنه
يبين ضعفه ويذبه عليه فيصير الحديث عنده من باب الشواهد والمتابعات ويكون
اعتماده على ما صح عند الجماعة ومن هذه الطبقة زمعة بن صالح ومعاوية بن يحيى
الصدقي ، والثاني بن الصباح والخامسة قوم من الضعفاء والمجهولين لا يجوز لمن

يخرج الحديث على الابواب ان يخرج لهم إلا على سبيل الاعتبار والاستشهاد عند أبي داود فمن دونه فلما عند الشيخين فلا كبحر بن كنيز السقاء والحكم بن عبد الله الأيلي وعبد القدوس بن حبيب الدمشقي ومحمد بن سعيد المصلوب وقد يخرج البخاري أحياناً عن أعيان الطبقة الثانية ومسلم عن أعيان الطبقة الثالثة وأبو داود عن مشاهير الرابعة وذلك لأسباب تقتضيه *

وقال الذهبي في الميزان انحطت رتبة جامع الترمذی عن سنن أبي داود والنسائي لأخراجه حديث المصلوب والكلبي وامثالهما وقال أبو جعفر بن الزبير أول ما ارشد إليه ما اتفق المسلمون على اعتماده وذلك الكتب الخمسة والموطأ الذي تقدمها وضعا ولم يتأخر عنها رتبة وقد اختلفت مقاصدهم فيها وللصحيحين فيها شغوف وللبخاري لمن أراد التفقه مقاصد بها جليلة ولأبي داود في حصر احاديث الاحكام واستيفاء ما ليس لغيره وللترمذی في فنون الصناعة الحديثية ما لم يشاركه غيره وقد سلك النسائي اغض تلك المسالك وأجلها *

وقال القاضي ابوبكر ابن العربي في أول شرح الترمذی اعلموا انار الله افئدتكم ان كتاب الجعفي هو الاصل الثاني في هذا الباب والموطأ هو الاول واللباب وعليهما بناء الجميع كالقشيري والترمذی فما دونهما ما طفقوا يصنفونه وليس قدر كتاب أبي عيسى مثله حلاوة مقطع ونفاضة منزع وعدوبة مشرع وفيه أربعة عشر علماً فوائده صنف وذلك أقرب الى العمل وأسند وصحيح وأستقم وعدد الطرق وجرح وعدل وأسمى وكنى ووصل وقطع وأوضح المعلوم به والمتروك وبين اختلاف العلماء في الرد والقبول لآثاره وذكر اختلافهم في تأويله وكل علم من هذه العلوم أصل في بابيه وفرد في نصابه فالقاريء له لا يزال في رياض مونة وعلوم متفقة متسقة انتهى *

وقال الحافظ ابن رجب في شرح علل الترمذی : اعلم أن الترمذی خرج في كتابه الحديث الصحيح والحديث الحسن وهو ما نزل عن درجة الصحيح وكان فيه بعض ضعف والحديث الغريب والغرائب التي خرجها فيها بعض المناكير ولا سيما في كتاب الفضائل ، ولكننه يبين ذلك غالباً ولا يسكت عنه ، ولا أعلم انه خرج عن متهم بالكذب متفق على اتهامه حديثاً باسناد منفرد ، الا أنه قد يخرج

حديثاً مروياً من طرق أو مختلفاً في اسناده وفي بعض طرقه متهم ، وعلى هذا الوجه خرج حديث محمد بن سعيد المصابوب ومحمد بن السائب الكلابي ، نعم قد يخرج عن سيء الحفظ وعن غلب على حديثه الوهم ويبين ذلك غالباً ولا يسكت عنه ، وقد شاركه أبو داود في التخريج عن كثير من هذه الطبقة مع السكوت على حديثهم كاسحق بن أبي فروة وغيره ، وقد قال أبو داود في رسالته الى أهل مكة : ليس في كتاب السنن الذي صنفته من متروك الحديث شيء وإذا كان فيه حديث منكر يبين أنه منكر ، ومراده أنه لم يخرج لمتروك الحديث عنده على ما ظهر له أو لمتروك متفق على تركه فإنه قد خرج لمن قد قيل فيه إنه متروك ولمن قد قيل فيه إنه متهم بالكذب ، وقد كان أحمد بن صالح المصري وغيره لا يتركون الا حديث من اجمع على ترك حديثه وحكى مثله عن النسائي ، والترمذي يخرج حديث الثقة الضابط ومن يهم قليلاً ومن يهم كثيراً ومن يغلب عليه الوهم يخرج حديثه قليلاً ويبين ذلك ولا يسكت عنه ، وقد خرج حديث كثير بن عبد الله المزني ولم يجمع على ترك حديثه بل قد قواه قوم وقدم بعضهم حديثه على مرسل ابن المسيب وحكى الترمذي في العلل عن البخاري أنه قال في حديثه في تكبير صلاة العيدين هو أصح حديث في هذا الباب قال وأنا أذهب اليه ، وأبو داود قريب من الترمذي في هذا بل أشبه انتقاداً للرجال منه ، وأما النسائي فشرطه أشد من ذلك ولا يكاد يخرج لمن يغلب عليه الوهم ولا لمن فحش خطاؤه وكثر ، وأما مسلم فلا يخرج الا حديث الثقة الضابط ومن في حفظه بعض شيء وتكلم فيه بحفظه لكنه يتحري في التخريج عنه ، ولا يخرج عنه الا ما لا يقال إنه مما وهم فيه ، وأما البخاري فشرطه أشد من ذلك وهو أن لا يخرج الا للثقة الضابط ولمن ندر وهمه ، وإن كان قد اعترض عليه في بعض من خرج عنه. انتهى*

وقال ابن الصلاح في علوم الحديث كتاب أبي عيسى الترمذي أصل في معرفة الحديث الحسن وهو الذي نوه باسمه وأكثر من ذكره في جامعه ويوجد في متفرقات من كلام بعض مشايخه والطبقة التي قبله كاحمد بن حنبل والبخاري وغيرها وتختلف النسخ من كتاب الترمذي في قوله هذا حديث حسن وهذا حديث حسن صحيح

ونحو ذلك فينبغي أن تصحيح أصلاك به بجماعة أصول وتعتمد على ما اتفقت عليه *

وقال الحافظ ابن حجر في نكته على ابن الصلاح قد أكثر على بن المديني من وصف الأحاديث بالصحة و بالحسن في مسنده وفي علاه وكأنه الامام السابق لهذا الاصطلاح وعنه أخذ البخاري ويعقوب بن شيبه وغير واحد وعن البخاري أخذ الترمذي فاستمداد الترمذي لذلك انما هو من البخاري ولكن الترمذي أكثر منه وأشاد بذكره وأظهر الاصطلاح فيه فصار أشهر به من غيره *

وقال ابن الصلاح قول الترمذي وغيره هذا حديث حسن صحيح فيه اشكال فان الحسن قاصر عن الصحيح ففي الجمع بينهما في حديث واحد جمع بين نفي ذلك القصور وإثباته قال وجوابه أن ذلك راجع الى الاسناد فاذا روى الحديث الواحد باسنادين احدهما اسناد حسن والآخر اسناد صحيح استقام أن يقال فيه انه حديث حسن صحيح أي أنه حسن بالنسبة الى اسناد ، صحيح بالنسبة الى اسناد آخر على أنه غير مستنكر أن يكون بعض من قال ذلك أراد بالحسن معناه اللغوي وهو ما تميل اليه النفس ولا ياباه العقل دون المعنى الاصطلاحي الذي نحن بصدده انتهى *

وقال ابن دقيق العيد في الاقتراح يرد على الجواب الاول الاحاديث التي قيل فيها حسن صحيح مع أنه ليس لنا الا مخرج واحد قل وفي كلام الترمذي في مواضع يقول هذا حديث حسن صحيح لا نعرفه الا من هذا الوجه قال والذي أقوله لجواب هذا السؤال أنه لا يشترط في الحسن قيد القصور عن الصحيح وانما يجيئه القصور ويفهم ذلك فيه اذا اقتصر على قوله حسن فالقصور يأتيه من قيد الاقصار لا من حيث حقيقته وذاته وشرح ذلك وبيانه أن ههنا صفات لارواة تقتضي قبول الرواية وتلك الصفات درجات بعضها فوق بعض كالتيقظ والحفظ والاتقان مثلاً فوجود الدرجة الدنيا كالصدق وعدم التهمة بالكذب لا ينافيه وجود ما هو أعلى منه كالحفظ والاتقان فاذا وجدت الدرجة العليا لم يناف ذلك وجود الدنيا ، كالحفظ مع الصدق فيصح أن يقال في هذا انه حسن باعتبار وجود الصفة الدنيا وهي الصدق مثلاً صحيح باعتبار الصفة العليا وهي الحفظ والاتقان ويلزم على هذا أن يكون كل صحيح حسناً

و يلزم ذلك ويؤيد قولهم هذا حديث حسن في الاحاديث الصحيحة وهذا موجود في كلام المتقدمين انتهى *

وقال الحافظ عماد الدين بن كثير اصل هذا السؤال غير متجه لان الجمع بين الحسن والصحة في حديث واحد رتبة متوسطة بين الصحيح والحسن قال فللقبول ثلاثة مراتب الصحيح اعلاها والحسن ادناها والثالثة ما يتشرب من كل منهما فان كل ما كان فيه شبه من شيئين ولم يتمحض لاحدهما اختص برتبة منفردة كقولهم للمز وهو ما فيه حلاوة وحموضة هذا حلو حامض اى مز قال فعلى هذا يكون ما يقول فيه حسن صحيح اعلى رتبة عنده من الحسن ودون الصحيح ويكون حكمه على الحديث بالصحة المحضة اقوى من حكمه عليه بالصحة مع الحسن * قال الحافظ ابو الفضل العراقى فى نكته على ابن الصلاح وهذا الذى قاله ابن كثير تحكم لادليل عليه وهو بعيد من فهم معنى كلام الترمذى وقال الامام بدر الدين الزركشى والحافظ ابو الفضل بن حجر كلاهما فى النكت على ابن الصلاح هذا يقتضى اثبات قسم ثالث ولا قائل به وعبرة الزركشى وهو خرق لاجماعهم ثم انه يلزم عليه أن لا يكون فى كتاب الترمذى حديث صحيح الا قليلا لقلة اقتصاره على قوله هذا صحيح مع أن الذى يعبر فيه بالصحة والحسن أكثره موجود فى الصحيحين *

وقال الشيخ سراج الدين البلقينى فى محاسن الاصطلاح ايضا فى هذا الجواب نظر لكن جزم به الامام شمس الدين الجزيرى فى الهداية فقال والذى قال صحيح حسن فالترمذى يعنى يشاب صحة وحسنا فهو اذن دون الصحيح معنى * وقال الزركشى فان قلت فما عندك فى دفع هذا الاشكال قلت يحتمل أن يريد بقوله حسن صحيح فى هذه الصورة الخاصة المترادف واستعمال هذا قليلا دليل على جوازه كما استعمله بعضهم حيث وصف الحسن بالصحة على قول من أدرج الحسن فى قسم الصحيح ويجوز أن يريد حقيقةهما فى اسناد واحد باعتبار حالين وزمانين فيجوز أن يكون سمع هذا الحديث من رجل مرة فى حال كونه مستورا أو مشهورا بالصدق والامانة ثم ترقى ذلك الرجل المستمع وارتفع حاله الى درجة العدالة فسمعه منه الترمذى أو غيره مرة أخرى فأخبر بالوصفين وقد روى عن غير واحد أنه سمع الحديث الواحد

على الشيخ الواحد غير مرة قال وهذا الاحتمال وان كان بعيداً فهو أشبه ما يقال قال ويحتمل أن يكون الترمذی أدى اجتهاده الى حسنه وأدى اجتهاد غيره الى صحته أو بالعكس أو أن الحديث في أعلا درجات الحسن وأول درجات الصحيح فجمع له باعتبار مذهبين وأنت اذا تأملت تصرف الترمذی لعلمك تسكن الى قصده ، هذا وانتهى كلام الزركشي فبعضه مأخوذ من الجعبري حيث قال في مختصره وقوله حسن صحيح باعتبار سنيين أو مذهبيين *

وقال الحافظ ابن حجر في النكت قد أجاب بعض المتأخرين عن أصل الاشكال بأنه اعتبار صدق الوصفين علي الحديث بالنسبة الى أحوال رواته عند أئمة الحديث فاذا كان فيهم من يكون حديثه صحيحاً عند قوم وحسنّاً عند قوم يقال فيه ذلك قال ويتعقب هذا بأنه لو أراد ذلك لآتي بالواو التي للجمع فيتمال حسن وصحيح * قال ثم ان الذي يتبادر الى الفهم ان الترمذی انما يحكم علي الحديث بالنسبة الى ما عنده لا بالنسبة الى غيره ، فهذا يقدح في الجواب ويتوقف أيضاً على اعتبار الاحاديث التي جمع الترمذی فيها بين الوصفين فان كان في بعضها ما لا اختلاف فيه عند جميعهم في صحته قدح في الجواب أيضاً لكن لو سلم هذا الجواب لكان أقرب الى المراد من غيره قال واني لا ميل اليه وأرتضيه والجواب عما يرد عليه ممكن قال وقيل يجوز ان يكون مراده ان ذلك باعتبار وصفين مختلفين وهما الاسناد والحكم فيجوز أن يكون قوله حسن أى باعتبار اسناده صحيح أى باعتبار حكمه لأنه من قبيل المقبول وكل مقبول يجوز أن يطلق عليه رسم الصحة وهذا يمشى على قول من لا يفرّد الحسن من الصحيح بل يسمى السكل صحيحاً لكن يرد عليه ما أوردناه أولاً من أن الترمذی أكثر من الحكم بذلك على الاحاديث الصحيحة الاسناد * قال وأجاب بعض المتأخرين بأنه أراد حسن علي طريقة من يفرق بين النوعين لقصور رتبة راويه عن درجة الصحة المصلحة صحيح علي طريقة من لا يفرق قال ويرد عليه ما أوردناه فيما سبق قال واختار بعض من أدركنا أن اللفظين عنده مترادفان ويكون إتيانه باللفظ الثاني بعد الاول على سبيل التأكيد له كما يقال صحيح ثابت جيد قوي أو

غير ذلك قال وهذا يقدح في القاعدة فان الحمل على التأسيس خير من الحمل على التأكيد لأن الاصل عدم التأكيّد لكن قد يندفع القدح بوجود القرينة الدالة على ذلك وقد وجدنا في عبارة غير واحد كالدارقطني هذا حديث صحيح ثابت قال وفي الحكمة أقوى الأجوبة ما أجاب به ابن دقيق العيد . انتهى كلام الحافظ ابن حجر في النكت * وقال في شرح النخبة اذا جمع الصحيح والحسن في وصف واحد فالتردد الحاصل من المجتهد في الناقل هل اجتمعت فيه شروط الصحة أو قصر عنها وهذا حيث يحصل منه التفرد بتلك الرواية قال ومحصل الجواب أن تردد أئمة الحديث في حال ناقله اقتضى المجتهد أن لا يصفه بأحد الوصفين فيقال فيه حسن باعتبار وصفه عند قوم صحيح باعتبار وصفه عند قوم وغاية ما فيه انه حذف منه حرف التردد لان حقه أن يقول حسن أو صحيح وهذا كما يحذف حرف العطف من الذي بعده وعلى هذا فلا قيل فيه حسن صحيح دون ما قيل فيه صحيح لان الجزم أقوى من التردد وهذا حيث حصل التفرد والا اذا لم يحصل التفرد فاطلاق الوصفين معاً على الحديث يكون باعتبار اسنادين أحدهما صحيح والآخر حسن وعلى هذا فما قيل فيه حسن صحيح فوق ما قيل فيه صحيح فقط اذا كان فرداً لان كثرة الطرق تقوي فان قيل قد صرح الترمذي بأن شرط الحسن ان يروى من غير وجه فكيف يقول في بعض الاحاديث حسن غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه فالجواب أن الترمذي لم يعرف الحسن مطاقاً وانما عرفه بنوع خاص منه وقع في كتابه فهو ما يقول فيه حسن من غير صفة أخرى وذلك أنه يقول في بعض الأحاديث حسن وفي بعضها صحيح وفي بعضها غريب وفي بعضها حسن صحيح وفي بعضها غريب وتعرفه انما وقع على الاول فقط وعبارته ترشد الى ذلك حيث قال في أواخر كتابه وما قلنا في كتابنا حديث حسن فانما أردنا به حسن اسناده عندنا كل حديث يروى لا يكون راويه متهماً بكذب ويروى من غير وجه نحو ذلك ولا يكون شاذاً فهو عندنا حديث حسن فعرف بهذا أنه انما عرف الذي يقول فيه حسن فقط اما ما يقول فيه حسن صحيح أو حسن غريب أو حسن صحيح غريب فلم يعرج على تعريفه كما لم يعرج على تعريف ما يقول فيه صحيح فقط أو غريب فقط وكأنه ترك ذلك استغناءً بشهرته عند أهل

الفن واقتصر على تعريف ما يقول فيه في كتابه حسن فقط اما لغموضه واما لانه اصطلاح جديد ولذلك قيده بقوله عندنا ولم ينسبه الى أهل الحديث كما فعل الخطابي وبهذا التقرير يندفع كثير من الايرادات التي طال البحث فيها ولم يسفر وجه توجيهها فله الحمد على ما ألهم وعلم انتهى * قال السيوطي قلت وظهر لي توجيهان آخران أحدهما أن المراد حسن لذاته صحيح لغيره والآخر أن المراد حسن باعتبار اسناده صحيح أي أنه أصبح شيء ورد في الباب فانه يقال أصبح ما ورد كذا وإن كان حسناً أو ضعيفاً والمراد أرجحه أو أقله ضعفاً ثم إن الترمذی لم ينفرد بهذا المصطلح بل سبقه اليه شيخه البخاری كما نقله ابن الصلاح في غير مختصره والزرکشی وابن حجر في نكتهما *

قال الزرکشی واعلم ان هذا السؤال يرد بعينه في قول الترمذی هذا حديث حسن غريب لأن من شرط الحسن أن يكون معروفاً من غير وجه ، والغريب ما انفرد به أحد رواته وبينهما تناف قال وجوابه ان الغريب يطلق على اقسام غريب من جهة المتن وغريب من جهة الاسناد ، والمراد هنا الثاني دون الأول لأن هذا الغريب معروف عن جماعة من الصحابة لكن تفرد بعضهم بروايته عن صحابي فبحسب المتن حسن لأنه عرف مخرجه واشتهر فوجد شرط الحسن وبحسب الاسناد غريب لأنه لم يروه عن تلك الجماعة الا واحد ولا منافاة بين الغريب بهذا المعنى وبين الحسن بخلاف سائر الغرائب فانها تنافى الحسن * وقال الحافظ ابو العباس احمد بن عبد المحسن العراقي في كتابه معتمد النبیه قول ابی عیسی هذا حديث حسن صحيح غريب وهذا حديث حسن غريب انما يريد به ضيق الخرج انه لم يخرج الا من جهة واحدة ولم يتعدد خروجه من طرق الا ان الراوى ثقة فلا يضر ذلك فيستغربه هو لقلّة المتابعة وهؤلاء الائمة شروطهم عجيبة وقد يخرج الشيخان أحاديث يقول أبو عیسی فيها هذا حديث حسن وتارة حسن غريب كما قال في حديث أبي بكر قلت يا رسول الله علمني دعاء أدعوه في صلاتي الحديث هذا حديث حسن مع انه متفق عليه انتهى *

واعلم إن سنن الترمذی لا نعلم انه شرحه أحد كاملاً الا القاضي أبو بكر بن

العربي في كتابه عارضة الأحمدي وكتب عليه الحافظ فتح الدين بن سيد الناس قطعة وكل عليها الحافظ زين الدين أبو الفضل العراقي بقطعة أخرى ولم يتممه وكتب عليه شيخ الإسلام سراج الدين البلقيني قطعة والحافظ أبو الفضل بن حجر مجلداً لم تقف عليه وله كتاب اللباب فيما يقول فيه الترمذي وفي الباب قال الحافظ السيوطي ولم تقف عليه أيضاً وللحافظ السيوطي تعليق مختصر وعاقى عليه السندي الحنفى والله أعلم * وقال الامام أبو عبد الله محمد بن عمر بن رشيد الذي عنده ان الأقرب الى التحقيق والاخرى على واضح الطريق ان يقال ان كتاب الترمذي يضمن الحديث مصنفاً على الابواب وهو علم برأسه والفقهاء علم ثان وعلل الاحاديث ويشتمل على بيان الصحيح من السقيم وما بينهما من المراتب علم ثالث . والاسماء والكنى رابع . والتعديل والتجريح خامس ومن ادرك النبي ﷺ ممن لم يدركه ممن أسند عنه في كتابه سادس وتقدير من روى ذلك الحديث سابع هذه علومه المجملات وأما التفصيلية فمتعددة وبالجملة فمنفعته كثيرة وفوائده غزيرة اه *

قال الحافظ فتح الدين بن سيد الناس ومما لم يذكره ماتضمنه من الشذوذ وهو نوع ثامن ومن الموقوف وهو تاسع ومن المدرج وهو عاشر وهذه الانواع مما تكثر في فوائده التي تستجد منه وتستفاد عنه وأما ما يقل فيه وجوده من الوفيات أو التنبيه على معرفة الطبقات أو ما يجري مجرى ذلك فداخل فيما أشار اليه من فوائده التفصيلية انتهى *

(فائدة) قال الحافظ أبو جعفر بن الزبير في برناجه روى هذا الكتاب عن الترمذي ستة رجال فيما علمته أبو العباس محمد بن أحمد بن محبوب وأبو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي وأبو ذر محمد بن ابراهيم وأبو محمد الحسن بن ابراهيم القطان وأبو حامد احمد ابن عبد الله التاجر وأبو الحسن الواذري قال وأما ما ذكره بعض الناس من انه لا يصح سماع أحد في هذا المصنف من أبي عيسى ولا روايته عنه وهو كلام يعزى الى ابي محمد بن عتاب عن أبي عمرو السفاقسي عن أبي عبد الله الغنوي فهو باطل قاله من قاله فان الروايات في الكتاب منتشرة شائعة عن أجلة معروفين الى المصنف ثم ان أبا عبد الله بن عتاب وابنه أبا محمد المذكور والحافظ أبا علي الغساني وغيره من

أئمة هذا الشأن قد أسندوا الكتاب في فهارسهم وما تعرضوا لشيء مما ذكره من
تقدم كلامه من جهل الكتاب وانقطاع الرواية فيه ولا ذكر ذلك عن أحد انتهى *

﴿ ما قيل فيه نظماً ﴾

قال الحافظ قطب الدين القسطلاني

و برء المرء من الم الكلوم	احاديث الرسول جلا الهموم
وعرف بالصحيح من السقيم	فلا تبغى بها أبداً بديلاً
ل علم الشرع مغن عن علوم	وان الترمذي لما تصدى
فأضحى روضة عطر الشوم	غدا خضرا نضيراً في المعاني
ومن علل ومن نقه قويم	فمن جرح وتعديل حواه
ومن ذكر الكنى لصد فهم	ومن أثر ومن أسماء قوم
ومن فرق ومن جمع لهم	ومن نسخ ومشتبه الاسامي
بجل أو بتحريم عميم	ومن قول الصحاب وتابعيهم
ومن معنى بديع مستقيم	ومن نقل الى الفقهاء يعزى
ومن حل لمنفعة عقيم	ومن طبقات أعصار تقضت
غريباً فارتضاه ذوو الفهم	وقسم ماروى حسناً صحيحاً
وراق فكان كالعقد النظيم	ففاق مصنفات الناس قدما
ينسیر غياهب الجهل العظيم	وجاء كأنه بدر تلالا
بانفاس ودع قول الخصوم	فنافس في اقتباس من نفيس
طلاوته على الذهن السليم	فان الحق أبلى ليس تخفى
عن الارواح مألوف الجسوم	وفضل العلم يظهر حين ينأى
ويبقى في الثرى أثر الرسوم	فأوى العلم يرقى للثريا
بلا عمل يعين على القدوم	وليس العلم ينفع ما حواه
يعطر نشره مر النسيم	كتاب الترمذي غدا كتاباً
أساوى فيه ذا سن قديم	واسنادي له في العصر يعلو
على ايلاء أفضال عميم	فربي الله أحمد كل حين

وصل مدي الزمان على رسول
وقال بعضهم :

كتاب الترمذي رياض علم
به الآثار واضحة أبينت
فأعلاها الصحاح وقد أنارت
ومن حسن يليها أو غريب
فعاله أبو عيسى مبيناً
وطرزه بآداب صحاح
من العلماء والفقهاء قدما
فجاء كتابه علما يقينا
ويقتبسون منه نفيس علم
كتبناه روينا لنروى
وغاص الفكر في بحر المعاني
فأخرج جوهرًا يلقاه نورا
لنصعد بالمعاني للعالی
محل العلم لا يأوي ترابا
فمن قرأ العلوم ومن رواها
فان الروح تألف كل روح
تحلى من عقائده عقودا
وتدرك نفسه أسنى ضياء
ويحيا جسمه أعلى لئلا
جزا الرحمن خيرا بعد خير
وأحقه بصالح ما حواه
وكان سميه فيه شفيعا
صلاة الله تورثه علاء

حكمت أزهاره زهر النجوم
بالقاب أقيمت كالرسوم
نجوما للمخصوص وللمعوم
وقد بان الصحيح من السقيم
معالمه لطلاب العلوم
تخيرها أولوا النظر السليم
وأهل الفضل والنهج القويم
ينافس فيه أرباب الحلوم
يفيد نفوسهم أسنى الرسوم
من التسليم في دار النعيم
فأدرك كل معنى مستقيم
فقلد عقده أهل الفهوم
بسعد بعد توديع الجسوم
ولا يعلى على الزمن القديم
لتنقله الي المعنى المقيم
وريجا منه عطرة التسليم
منظمة بياقوت تؤم
من العلم النفيس لدي العليم
محياء على الخير الجسيم
أبا عيسى على الفعل الكريم
مصنفة من الخير العظيم
محمد المسمى بالرحيم
فان لذكره أذكى نسيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١)

أَخْبَرَنَا (٢) الشَّيْخُ أَبُو الْفَتْحِ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ أَبِي الْقَاسِمِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي سَهْلٍ الْهَرَوِيُّ (٣) الْكَرُوخِيُّ (٤) فِي الْعَشْرِ الْأَوَّلِ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ سَنَةِ سَبْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَخَمِيسَاءَ بِمَكَّةَ شَرَفَهَا اللَّهُ وَأَنَا أَسْمَعُ قَالَ أَنَا (٥) الْقَاضِي الزَّاهِدُ أَبُو عَامِرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَزْدِيُّ (٦) رَحِمَهُ اللَّهُ قِرَاءَةً عَلَيْهِ وَأَنَا أَسْمَعُ فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ مِنْ سَنَةِ ائْتَيْنِ وَتَمَانِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ قَالَ الْكَرُوخِيُّ وَأَخْبَرَنَا الشَّيْخُ أَبُو نَصْرِ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ التُّرَيْيَاقِيِّ (٧) وَالشَّيْخُ أَبُو بَكْرٍ

(١) جرت عادة المؤلفين أن يبتدئوا مصنفاتهم بالبسملة اقتداءً بالكتاب الحكيم لأنه كذلك وامتنالاً لما ورد في حديث أبي هريرة مرفوعاً «كل أمر ذي بال لا يبدأ بسم الله الرحمن الرحيم فهو أقطع» أخرجه الحافظ عبد القادر في أربعينته واقتصر المصنف رحمه الله تعالى في كتابه هذا على البسملة كالإمام البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه وهي عادة أكثر المتقدمين في تأليفهم كما قال الحافظ ابن حجر وهي حمد وثناء (٢) قائل قوله أخبرنا هو الشيخ عمر بن طبرزد البغدادي تلميذ عبد الملك أبي الفتح رحمه الله (٣) نسبة إلى هراة مدينة مشهورة بخراسان (٤) بتخفيف الراء نسبة إلى كروخ من بلاد خراسان (٥) أي قال الكروخي أخبرنا القاضي فقوله نا رمز إلى أخبرنا وهذا جائز. قال الإمام محي الدين النووي رحمه الله تعالى في مقدمة شرحه صحيح مسلم بن الحجاج «فصل» جرت العادة بالاختصار على الرمز في حديثنا وأخبرنا واستمر الاصطلاح عليه من قديم الأعصار إلى زماننا واشتهر ذلك بحيث لا يخفى فيكتبون من حديثنا (ثنا) وهي الثناء والنون والالف وربما حذفوا الثناء ويكتبون من أخبرنا (أنا) ولا تحسن زيادة الباء قبل نا اهـ (٦) منسوب إلى الأزدي بفتح الهمزة وسكون الزاي قبيلة * (٧) منسوب إلى الترياق قرية بهراة

أحمد بن عبد الصمد بن أبي الفضل بن أبي حامد الغورجي (١) رَحِمَهُمَا اللهُ قِرَاءَةً
عَلَيْهِمَا وَأَنَا أَسْمَعُ فِي ربيع الآخر مِنْ سَنَةِ إِحْدَى وَثَمَانِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ قَالُوا (٢)
أَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الْجَبَّارِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي الْجَرَّاحِ الْجَرَّاحِي (٣)
الْمَرْوَزِي (٤) الْمَرْزُبَانِي (٥) قِرَاءَةً عَلَيْهِ أَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ
مُحَمَّدِ بْنِ فَضِيلِ الْحَبُوبِيِّ الْمَرْوَزِيِّ فَأَقْرَأَ بِهِ الشَّيْخُ الثَّقَةُ الْأَمِينُ أَنَا أَبُو عِيْسَى
مُحَمَّدُ بْنُ عِيْسَى بْنِ سَوْدَةَ بْنِ مُوسَى التُّرْمِذِيُّ (٦) الْحَافِظُ قَالَ

﴿ أَبْوَابُ الطَّهَارَةِ (٧) عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ﴾

(١) بغين مضمومة وسكون الواو (٢) أي الأزدي والتركيب والغورجي وهم
شيوخ الكروخي (٣) بفتح الجيم وتشديد الراء (٤) نسبة إلى مرو مدينة بخراسان
أخرجت علماء أفاضل أجلاء (٥) بفتح الميم وسكون الراء وضم الزاي منسوب
إلى مرزبان (٦) نسبة إلى ترمذ قال أبو سعيد السمعاني في كتاب الأنساب هذه
النسبة إلى مدينة قديمة على طرف نهر بلخ الذي يقال له جيحون خرج منها
جماعة كثيرة من العلماء والمشايخ والفضلاء والناس مختلفون في كيفية هذه النسبة
بعضهم يقول بفتح التاء المنقوطة بنقطتين من فوق وبعضهم يقول بكسرها
والمداول على لسان تلك البلدة وكنت أقمت بها اثني عشر يوماً ففتح التاء والذي
كنّا نعرفه قديماً كسر التاء والميم جميعاً والذي يقوله المفتون وأهل المعرفة
بضم التاء والميم وكل واحد يقول معنى لما يدعيه اهـ (٧) الأبواب جمع باب وهو حقيقة
لما كان حسيماً يدخل به إلى غيره ومجاز اسم لعنوان جملة من المسائل المتناسبة
وقد جرت عادة أكثر المؤلفين إنيهم يذكرون مقاصدهم بعنوان الكتاب
والباب والفصل والكتاب أشمل والفصل أخص منهما . والامام الترمذي رحمه
الله يذكر مكان الكتاب لفظ الابواب فيقول أبواب الطهارة وأبواب الصلاة
وأبواب الزكاة وهكذا ثم يزيد بعد الابواب لفظ عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو إشارة منه إلى أن الأحاديث الواردة في هذه الابواب مرفوعات
لا موقوفات وذلك لأن قبل زمن الترمذي رحمه الله تعالى وطبقته كانت عاداتهم
أنهم يخطون الأحاديث والآثار كما يدل على ذلك موطأ إمام دار الهجرة مالك

﴿ سنن أبي داود ﴾

هو الحافظ الحجة الناسك الصالح أحد حفاظ الحديث وعليه وعلمه أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحق بن بشير بن شداد بن عمرو بن عمران الأزدي السجستاني - منسوب إلى سجستان الاقليم المعروف بين خراسان وكرمان وقيل هو منسوب إلى سجستان أو سجستان قرية بالبصرة والاول أكثر وأشهر ويقال في النسبة إلى سجستان سيجزى أيضا وهو من عجيب التغير في النسب - المولود سنة اثنين ومائتين والمتوفى يوم الجمعة في سادس عشر شوال سنة خمس وسبعين ومائتين بالبصرة هـ

هذا هو الكتاب الرابع من كتب السنة الصحاح الستة التي تلقىها الأمة الإسلامية بالقبول واحتجوا بها في الفروع والأصول واعتنى العلماء المحققون بشرحه والتعليق عليه واختصاره وتهذيبه وقد أثنى عليه الأوائل والآخر وقرظه الأكابر والأصاغر انفرد باحاديث كثيرة هي أدلة في أحكام الدين وحجج نيرة للمتشرعين ولذلك عدوه الكفاية للجهتهد

﴿ مكانته العلمية وآراء فحول العلماء فيه ﴾

أمام مكانته العلمية فإنه اشتمل على أحاديث الأحكام من حلال وحرام التي هي أصول أدلة الفقه، وكان هم مصنفه جمع الأحاديث التي استدلل بها الفقهاء ودارت فيهم ونى عليها الأحكام علماء الأمصار فصنف سننه وجمع فيها الصحيح والحسن واللين الصالح للعمل وما ذكر في سننه حديثاً اجمع الناس على تركه وما كان منها ضعيفاً صرح بضعفه وما كان فيه علة بينها بوجه يعرفها الخائض في هذا الشأن وترجم على كل حديث بما قد استنبط منه عالم وذهب إليه ذاهب ولذا قال بعض الأئمة ان كتابه كافي للجهتهد وهالك بعض أقوال العلماء النابغين فيه ولنبداً بكلام مصنفه فيه *

كان المؤلف رحمه الله تعالى عند ما ألف كتابه السنن سئل عنه وما فيه من الأحاديث الصحيحة وغيرها فاجاب برسالة ونقلها كثير من المؤلفين في مصنفاتهم الا ان البعض اختصر منها جملاً للاستدلال على مكانة مؤلفه وصحة ما فيه من الأحاديث، وبعضهم اقتصر على ما يفيد ما فيه من عدد أحاديثه، وبعضهم اقتصر على ما يدل على ما سكت عنه من الأحاديث في سننه، ونقل معظمها شمس الحق العظيم آبادي الهندي في شرحه على سنن أبي داود المسمى - غاية المقصود في حل سنن أبي داود - وتماماً للفائدة نقلها بلفظها لاشتغالها على فوائد عظيمة، ومسائل في بابها غريبة ولان صاحب الدار ادري بما فيها فاقول: قال أبو داود رحمه الله تعالى: بأنكم سألتوني ان اذكر لكم الأحاديث

التي في كتاب السنن أهي أصح ما عرفت في الباب ووقفت على جميع ما ذكرتم
فأعلموا أنه كله كذلك إلا أن يكون قد روى من وجهين أحدهما أقوى إسنادا والآخر
صاحبه أقوم في الحفظ فربما كتبت ذلك ولا أرى في كتابي من هذا عشرة أحاديث
ولم أكتب في الباب إلا حديثا أو حديثين وإن كان في الباب أحاديث صحاح فإياها
تكثروا وإنما أردت قرب منقته [إذا أعدت الحديث في الباب من وجهين أو ثلاثة
فإنما هو مع زيادة كلام فيه وربما يكون فيه كلمة زائدة على الأحاديث وربما اختصرت
الحديث الطويل لاني لو كتبت بطوله لم يعلم بعض من يسمعه المراد منه ولا يفهم
موضع الفقه منه فاختصرته لذلك ، وأما المراسيل فقد كان يحتاج بها العلماء فيما مضى
مثل سفيان الثوري . ومالك . والاوزاعي حتى جاء الشافعي فتكلم فيه وتابعه على ذلك
أحمد بن حنبل وغيره ، فإذا لم يكن مسند غير المراسيل ولم يوجد المسند فالمرسل
يحتاج به وليس هو مثل المتصل في القوة ، وليس في كتاب السنن الذي صنفته عن
رجل متروك الحديث شيء وإذا كان فيه حديث منكر بينته أنه منكر وليس على نحوه
في الباب غيره وما كان في كتابي من حديث فيه وهن شديد فقد بينته ، ومنه ما لا يصح
سنده وما لم أذكر فيه شيئا فهو صالح وبعضها أصح من بعض وهو كتاب لا ترد
عليك سنة عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا وهي فيه إلا أن يسكون كلام استخرج
من الحديث ولا يكاد يكون هذا ولا أعلم شيئا بعد القرآن الزم للناس أن يتعلموا من
هذا الكتاب ولا يضروا رجلا أن لا يكتب من العلم شيئا بقدر ما يكتب هذا الكتاب ، وإذا نظر
فيه وتدبره وتفهمه حينئذ يعلم مقداره ، وأما هذه المسائل مسائل الثوري : ومالك
والشافعي فهذه الأحاديث أصولها ويعجبني أن يكتب الرجل مع هذه الكتب من رأى أصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم ويكتب أيضا مثل جامع سفيان الثوري فإنه أحسن ما وضع للناس
من الجوامع ، والأحاديث التي وضعها في كتاب السنن أكثرها مشاهير وهو عند
كل من كتب شيئا من الحديث إلا أن تميزها لا يقدر عليه كل الناس والفخر بها إنما
مشاهير فإنه لا يحتاج بحديث غريب ولو كان من رواية مالك ويحيى بن سعيد والثقات من أئمة
العلم . ولو احتج رجل بحديث غريب وحديث من يطعن فيه لا يحتاج بالحديث الذي
قد احتج به إذا كان الحديث غريبا شاذا ، فإما الحديث المشهور المتصل الصحيح
فليس يقدر أن يرد عليه أحد *

قال إبراهيم النخعي كانوا يكرهون الغريب من الحديث وقال يزيد بن أبي حبيب
إذا سمعت الحديث فأنشده كما تذهب الضلالة فإن عرف والا فدعه وإن من الأحاديث

في كتاب السنن ما ليس بمتصل وهو مرسل ومتواتر إذا لم توجد الصحاح عند عامة أهل الحديث على معنى أنه متصل وهو مثل الحسن عن جابر ، والحسن عن أبي هريرة والحكم عن المقسم عن ابن عباس وليس بمتصل وسماع الحكم عن مقسم أربعة أحاديث وأما أبو إسحق عن الحارث عن علي فلم يسمع أبو اسحاق من الحارث الا أربعة أحاديث ليس فيها مسند واحد، وما في كتاب السنن من هذا النحو فقليل ولعل ليس في كتاب السنن للحارث الأعور الا حديث واحد وإنما كتبه بآخرة وربما كان في الحديث ما لم يثبت صحة الحديث منه انه كان يخفى ذلك على فرما تركت الحديث إذا لم ألقه وربما كتبه إذا لم أقف عليه وربما توقف عن مثل هذه لانه ضرر على العامة ان يكشف لهم كل ما كان من هذا الباب فيما مضى من عيوب الحديث لان علم العامة يقصر عن مثل هذا *

وعدد كتب هذه السنن ثمانية عشر جزءاً مع المراسيل منها جزء واحد مراسيل وما يروى عن النبي ﷺ من المراسيل منها ما لا يصح ومنها ما يسند عند غيره وهو متصل صحيح ، ولعل عدد الأحاديث التي في كتبي من الأحاديث قدر أربعة آلاف حديث وثمانمائة حديث ونحو ستائة حديث من المراسيل فمن أحب أن يميز هذه الأحاديث مع الالفاظ فرما يحى الحديث من طريق وهو عند العامة من حديث الائمة الذين هم مشهورون غير أنه ربما طلب اللفظة التي تكون لها معان كثيرة ومن عرفت وقد نقل من جميع هذه الكتب من عرفت فرما يحى الاسناد فيعلم من حديث غيره أنه متصل ولا يتنبه السامع الا بان يعلم الأحاديث فيكون له فيه معرفة فيقف عليه، مثل ما يروى عن ابن جريج قال أخبرت عن الزهري ورويه البرساني عن ابن جريج عن الزهري قالذي يسمع يظن أنه متصل ولا يصح بينهم وإنما تركنا ذلك لأن اصل الحديث غير متصل وهو حديث معلول ومثل هذا كثير والذي لا يعلم يقول قد تركت حديثاً صحيحاً من هذا وجاء بحديث معلول وإنما لم أصنف في كتاب السنن الا الاحكام ولم أصنف في الزهد وفضائل الاعمال وغيرها فهذه الاربعة الاف والثمانائة كلها في الاحكام فاما احاديث كثيرة صحاح من الزهد وفضائل وغيرها في غير هذا لم أخرجها اهـ

وذكر الحافظ المنذرى عازي بذلك الى أبي بكر محمد بن عبد العزيز قال سمعت أبا داود سليمان ابن الأشعث بالبصرة سوسئل عن رسالته التي كتبها إلى أهل مكة وغيرها جواباً لهم فأملى علينا سلام عليكم فأتى أحمد الله الذي لا إله الا هو وأسأله أن يصلي على محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم اما بعد عافانا الله وإياكم فهذه الاربعة الاف والثمان مائة حديث كلها في الأحكام الخ وقد جاء في بعض الكتب المذكورة فيه هذه

الرسالة زيادات لم توجد في السكتب الاخرى فاستوعبت ما ذكره
وقال الامام العلامة أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي البستي المتوفى سنة ٣٨٨ في
خطبة شرحه على سنن أبي داود المسمى - معالم السنن - : واعلموا رحمكم الله ان
كتاب السنن لابي داود كتاب شريف لم يصنف في علم الدين كتاب مثله وقد
رزق القبول من الناس كافة فصار حكا بين فرق العلماء وطبقات الفقهاء على اختلاف
مذاهبهم فلكل فيه وردونه شرب وعليه معول أهل العراق وأهل مصر وبلاد المغرب
وكثير من مدن اقطار الارض ، فأما أهل خراسان فقد أولع أكثرهم بكتاب
محمد بن اسماعيل . ومسلم بن الحجاج . ومن نحوهما في جمع الصحيح على شرطهما
في السبك والانتقاد الا ان كتاب أبي داود احسن رصفا وأكثر فقها ، وكتاب أبي
عيسى ايضا كتاب حسن والله يغفر لجماعتهم ويحسن على جميل النية فيما سعوا له
مشورتهم برحمته .

ثم اعلموا ان الحديث عند اهله على ثلاثة اقسام ، حديث صحيح . وحديث
حسن . وحديث سقيم ؛ فالصحيح عندهم ما اتصل بسنده وعدلت نقلته ، والحسن
منه ما عرف مخرجه واشتهر رجاله وعليه مدار أكثر الحديث وهو الذي يقبله
أكثر العلماء ويستعمله عامة الفقهاء ، وكتاب أبي داود جامع لهذين النوعين من
الحديث ، فاما السقيم منه فعلى طبقات شرها الموضوع ثم المقلوب - اعنى ما قلب
اسناده ثم المجهول ، وكتاب أبي داود خلى منها برىء من جملة وجوهها فان وقع
فيه شيء من بعض أقسامها اضرب من الحاجة تدعوه الى ذكره فانه لا يالو ان يبين
امره ويذكر علته ويخرج من عهدته .

وحكى لنا عن أبي داود انه قال ما ذكرت في كتابي حديثا اجتمع الناس على تركه
وكان تصنيف علماء الحديث قبل زمان أبي داود الجوامع والمسانيد ونحوهما فتجمع
تلك السكتب الى ما فيها من السنن والاحكام اخبارا وقصصا ومراعي وآدابا ؛ فاما
السنن المحضة فلم يقصدوا جمعها واستيفاءها ولم يقدر على تخليصها واختصار
مواضعها من اثناء تلك الاحاديث الطويلة ومن ادلة سياقها على حسب ما اتفق لابي
داود ، ولذلك حل هذا الكتاب عندائمة الحديث وعلماء الأثر محل العجب فضربت
فيه اكباد الابل ودامت اليه الرحل . أخبرني ابو عمر محمد بن عبد الواحد الزاهد
صاحب أبي العباس احمد بن يحيى قال قال ابراهيم الجربي لما صنف أبو داود هذا
الكتاب أين لابي داود الحديث في الدين لداود الحديد انتهى بحروفه .

وقال الخطابي ايضا : وسمعت ابن الأعرابي يقول ونحن نسمع منه هذا الكتاب
فاشار الى النسخة وهي بين يديه فقال لون ارجلا لم يكن عنده من العلم الا المصحف

الذي فيه كتاب الله عز وجل ثم هذا الكتاب لم يحتج معهما الى شيء من العلم قال
ابو سليمان - يعني الخطابي - وهذا كما قال لاشك فيه لان الله تعالى انزل كتابه تبياناً
لكل شيء وقال: (ما فرطنا في الكتاب من شيء) فاخبر سبحانه انه لم يغادر شيئاً من
أمر الدين لم يتضمن بيانه الكتاب الا ان البيان على ضربين بيان جلي تناولته الذكر نصاً
وبيان خفي اشتمل عليه التلاوة ضمناً فما كان من هذا الضرب كان تفصيل بيانه موكولاً
الى النبي ﷺ وهو معنى قوله سبحانه: (لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون)
فمن جمع بين الكتاب والسنة فقد استوفى وجهي البيان، وقد جمع ابو داود في كتابه
هذا من الحديث في اصول العلم وأهمات السنن واحكام الفقه ما لا يعلم متقدماً سبقه
اليه ولا متأخراً لحقه فيه اهـ

وقال الحافظ الامام أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي المتوفى سنة ٤٦٣ هـ
في تاريخ بغداد في ترجمة أبي داود: وكان أبو داود قد سكن البصرة و قدم بغداد غير
مرة . وروى كتابه المصنف في السنن بها ونقله عنه أهلها وبقال انه
صنفه قديماً وعرضه على أحمد بن حنبل فاستجاده واستحسنه إلى أن قال حدثني أبو
بكر محمد بن علي بن إبراهيم القاري الدينوري - بالفظه - قال سمعت أبا الحسن محمد بن عبد الله
ابن الحسن الفرضي سمعت أبا بكر بن داسة يقول سمعت أبا داود يقول كتبت عن رسول
الله ﷺ خمسمائة ألف حديث انتخبت منها ما ضمنته هذا الكتاب - يعني كتاب
السنن - جمعت فيه أربعة آلاف وثمانمائة حديث ذكرت الصحيح وما يشبهه ويقاربه ويكفي
الانسان لدينه من ذلك أربعة احاديث، أحدها قوله عليه السلام « الأعمال
بالنيات » والثاني قوله « من حسن اسلام امرء ترك ما لا يعنيه » والثالث قوله « لا يكون
المؤمن مؤمناً حتى يرضى لاخيه ما يرضاه لنفسه » والرابع قوله « الحلال بين والحرام
بين وبين ذلك أمور مشتهات » الحديث اهـ

قال الحافظ الهندي الشاه عبد العزيز الدهلوي : ومعنى الكفاية أنه بعد معرفة
القواعد السككية للشريعة ومشهوراتها لا تبقى حاجة الى مجتهد ومرشد في جزئيات الوقائع
لان الحديث الأول يكفي لتصحيح العبادات ، والثاني لمحافظة اوقات العمر العزيز ،
والثالث لمراعات حقوق الجيران والاقارب وأهل التعارف والمعاملة . والرابع لدفع
الشك والتردد الذي يحصل باختلاف العلماء أو اختلاف الأدلة ، فهذه الاحاديث
الاربعة عند الرجل العاقل كالشيخ والاستاذ والله أعلم هـ

وقال الحافظ الكبير الامام الناقد شيخ الاسلام زكي الدين أبو محمد عبد العظيم
ابن عبد القوي المنذري المتوفى سنة ست وخمسين وستمائة في خطبة مختصر السنن لابي

داود من رواية اللؤلؤى : وحكى أبو عبد الله محمد بن اسحق بن منده الحافظ ان شرط أبي داود والنسائي اخراج حديث أقوام لم يجمع على تركهم لإذاصح الحديث باتصال السند من غير قطع ولا ارسال، وقال أبو العلاء المحسن الوادادى : رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المنام فقال من أراد أن يستمسك بالسنة فليقرأ سنن أبي داود اهـ

اقول وروى الحافظ أبو طاهر السافى - ما قاله أبو العلاء المحسن - بسنده إلى حسن بن محمد بن ابراهيم أنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المنام يقول من أراد الخ *

وقال خاتمة المتأخرين الحافظ الفقيه أبو زكريا يحيى الدين بن يحيى بن شرف النووى المتوفى سنة ست وسبعين وستمائة فى قطعة له كتبها على سنن أبي داود: ينبغي للمستغل بالفقه وغيره الاعتناء بسنن أبي داود وبمعرفة التسامة فان معظم أحاديثه يحتاج بها فيه مع سهولة تناوله وتلخيص أحاديثه وبراعة مصنفه واعتناؤه تهذيبه اهـ وقال الامام العلامة شمس الدين محمد بن أبى بكر المشهور بابن قيم الجوزية الدمشقى المتوفى سنة احدى وخمسين وسبعمائة فى خطبة كتابه تهذيب سنن أبي داود وإيضاح مشكلاته على ما فيه من الاحاديث المعلولة : ولما كان كتاب السنن لابي داود سليمان بن الأشعث السجستاني رحمه الله من الاسلام بالموضع الذى خصه الله به حيث صار حكما بين أهل الاسلام وفصلا فى موارد النزاع والخصام فاليه يتحالم المنصفون وبحكمه يرضى المحقون فانه جمع شمل أحاديث الأحكام ورتبها أحسن ترتيب ونظمها أحسن نظام مع انتقاؤها أحسن الانتقاء واخراجها منها أحاديث المجروحين والضعفاء اهـ

وقال تاج الدين عبد الوهاب بن على السبكي صاحب الطبقات الكبرى للشافعية المتوفى سنة احدى وسبعين وسبعمائة : وهى أى سنن أبي داود - من دواوين الاسلام والفقهاء لا يتحاشون من إطلاق لفظ الصحيح عليها وعلى سنن الترمذى *

عدد أحاديثه

وقد ذكرنا ما جاء فى رسالة الامام أبى داود فى الجواب عما سأل عنه أهل مكة وغيرها قال: وعدد كتب هذه السنن ثمانية عشر جزءا مع المراسيل منها جزء واحد مراسيل، وما يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم من المراسيل منها ما لا يصح ومنها

ما يسند عن غيره وهو متصل صحيح ولعل تعدد الاحاديث التي في كتب من الاحاديث
أربعة آلاف حديث وثمانمائة حديث ونحو ستائة حديث من المراسيل

﴿ شرط الامام أبي داود في سننه وحكم ما سكت عنه ﴾

قد علمت بما جاء في رسالة أبي داود من ان المصنف رحمه الله تعالى اعتمد في
كتابه هذا على إخراج حديث أقوام لم يجمع على تركهم إذا صح الحديث باتصال
السند من غير قطع ولا إرسال، وإذا ذكر فيه حديثا شديدا لوهن بينه، وهالك نص عبارته
قال أما بعد عافانا الله وإياكم عافية لا مكروه معها ولا عقاب بعدها فانكم
سألتوني ان أذكر لكم الاحاديث التي في كتاب السنن أهي أصح ما عرفت في الباب
ووقفت على جميع ما ذكرتم فاعلموا أنه كله كذلك الا ان يكون قد روى من وجهين
احدهما أقوى إسنادا والآخر صاحبه أقوم في الحفظ فربما كتبت ذلك وإذا أعدت
الحديث في الباب من وجهين أو ثلاثة فانما هو من زيادة كلام فيه وربما تكون فيه كلمة
زائدة على الاحاديث وربما اختصرت الحديث الطويل لاني لو كتبت بطوله لم يعلم
بعض من يسمعه المراد منه ولا يفهم موضع الفقه منه فاخصرته لذلك أما المراسيل
فقد كان يحكي بها العلماء فيما مضى مثل سفيان الثوري ومالك والاوزاعي حتى جاء
الشافعي فتكلم فيها وتابعه على ذلك أحمد بن حنبل وغيره فاذا لم يكن مسند غير المراسيل
فالمرسل يحتاج به وليس هو مثل المتصل في القوة وليس في كتاب السنن الذي صنفته
عن رجل متروك الحديث شيء وإذا كان فيه حديث منكر بينته أنه منكر وليس على
نحوه في الباب غيره وما كان في كتابي من حديث فيه وهى شديد فقد بينته ومنه مالا
يصح مسنده ، وما لم اذكر فيه شيئا فهو صالح وبعضها اصح من بعض اهـ

قال الحافظ خاتمة المحققين بقية السلف الصالحين الامام ابو عمرو بن الصلاح
المتوفى سنة ٦٤٣ هـ قلت فعلى هذا ما وجدناه في كتابه مذكورا مطلقا وليس في واحد من
الصحيحين ولا نص على صحته احد ممن يميز بين الصحيح والحسن عرفنا انه من الحسن
عند ابي داود ، وقد يكون في ذلك ما ليس بحسن عند غيره ولا مندرج فيها حققنا
ضبط الحسن به على ما سبق اذ حكى ابو عبد الله بن منده الحافظ انه سمع محمد بن سعيد
الباوردي بمصر يقول : كان من مذهب ابي عبد الرحمن النسائي ان يخرج عن كل
من لم يجمع على تركه ، وقال ابن منده وكذلك ابو داود السجستاني يأخذ مأخذه
ويخرج الاسناد الضعيف اذا لم يجد في الباب غيره لأنه اقوى عنده من
رأى الرجال اهـ

وتعقب العلامة أبو الفتح محمد بن سيد الناس اليممرى كلام العلامة أبي عمرو بن الصلاح فيها يتعلق بسنن أبي داود فقال فيما كتبه على الترمذى : لم يرسم أبو داود شيئاً بالحسن وعمله في ذلك شبيه بعمل مسلم الذى لا ينبغي أن يحمل كلامه على غيره انه اجتنب الضعيف الواهى واتى بالقسمين الاول والثانى ، وحديث من مثل به من الرواة موجود في كتابه دون القسم الثالث قال : فهلا الزم الشيخ أبو عمرو مسلماً من ذلك ما ألزم به أبا داود فعنى لئلاهما واحد ، وقول أبي داود : وما يشبهه يعنى في الصحة وما يقاربه يعنى فيها أيضاً هو نحو قول مسلم ليس كل الصحيح نجده عند مالك وشعبة وسفيان فاحتاج أن ينزل الى مثل ليث بن أبي سليم وعطاء بن السائب ويزيد بن أبي زياد لما يشمل الكل من اسم العدالة والصدق وان تفاوتوا في الحفظ والاتقان ولا فرق بين الطريقتين غير أن مسلماً شرط الصحيح فيخرج من حديث الطبقة الثالثة يعنى الضعيف وأبو داود لم يشترطه فذكر ما يشتد وهنه عنده والتزم البيان عنه قال وفي قول أبي داود أن بعضها أصح من بعض ما يشير اليه إلى القدر المشترك بينهما من الصحة وإن تفاوتت فيه لما تقتضيه صيغة أفعل في الأكثر :

وقد امتنع أناس من هذه العبارة لاشعارها بأن سنن أبي داود بمنزلة صحيح مسلم فإن كلا منهما ذكر الصحيح وما يشبهه وما يقاربه غير أن مسلماً التزم أن لا يذكر الحديث الضعيف في كتابه وأبو داود ذكره مع بيان ضعفه فارتفع المحذور من ذكر الضعيف في كتابه فهما عند إمعان النظر في مثلة واحدة بل ربما عد ذكره الضعيف مع البيان من المزايا التى ربما قضت برجحانه فإن معرفة ضعف الضعيف من المطالب المهمة وهذا مما لم يخطر في بال أحد من علماء الأثر فالبون بينهما بعيد على أن في سنن أبي داود كثيراً من الأحاديث التى فيها انقطاع أو ارسال أو رواية عن مجهول كرجل وشيخ مع انه لم يشر إلى ضعفها وإن أجيب عنه بأنه لم يتعرض لبيان الضعف في هذا النوع لظهوره وقد نقل بعضهم عن بعض أهل الأثر أنه قال : هو تعقب واه جداً لا يساوى سماعه ثم قال وهو كذلك لتضمنه أحد شيئين وقرع غير الصحيح في مسلم أو صحيح كل ما سكت عليه أبو داود . وقد أجيب عن اعتراض ابن سيد الناس بأن مسلماً التزم الصحة في كتابه فليس لنا أن نحكم على حديث خرج فيه بأنه حسن عنده لما عرف من قصور الحسن عن الصحيح وأبو داود قال إن ما سكت عنه فهو صالح والصالح يجوز أن يكون صحيحاً ويجوز أن يكون حسناً فالاحتياط أن يحكم عليه بالحسن وثم اجوبة اخرى منها ان العاملين انها تشابهها في ان كلا اتى بثلاثة اقسام لكنهما في سنن

أبي داود راجعة إلى متون الأحاديث، وفي مسلم إلى رجاله وليس بين ضعف الرجل وصحة حديثه منافاة (ومنها) أن أبا داود قال: إن ما كان فيه وهن شديد يئنه فقههم أن ثم شيئاً فيه وهن غير شديد لم يلتزم ببيانه (ومنها) أن مسلماً إنما يروى عن الطبقة الثالثة في المتابعات لينجبر القصور الذي في رواية من هو في الطبقة الثانية ثم انه يقل من حديثهم جداً بخلاف أبي داود فإنه يخرج احاديث هؤلاء في الأصول مع الاكثار منها والاحتجاج بها فلذلك نزلت درجة كتابه عن درجة كتاب مسلم . وقال العلامة أبو بكر محمد بن رشيد الأندلسي السبتي فيما نقله عنه ابن سيد الناس ليس يلزم من كون الحديث لم ينص عليه أبو داود بضعف ولا نص عليه غيره بصحة ان يكون الحديث عند أبي داود حسناً قد يكون عنده صحيحاً وان لم يكن عند غيره كذلك ، قال العراقي : وقد يجاب عن اعتراض ابن رشيد ان ابن الصلاح إنما ذكر ما لا ان نعرف به الحديث عنده والاحتياط ان لا يرتفع به الى درجة الصحة وان جاز ان يبلغها عند أبي داود لان عبارته فهو صالح - اي الاحتجاج به فان كان أبو داود يرى الحسن رتبة بين الصحيح والضعيف والاحتياط ما قاله ابن الصلاح وان كان رأيه كالمتقدمين في انقسام الحديث الى صحيح وضعيف فالاحتياط ان يقال صالح كما عبر هو به اه .

وقد توهم بعضهم من عبارة الحافظ المنذرى الواقعة في خطبة كتاب الترغيب والترهيب انه ينسب الى أبي داود تسمية ما سكت عنه حسناً واعتراض عليه بان هذا غير معروف والمعروف عنه تسميته صالحاً وقد نظرنا في عبارته فاذا هي لا تدل على ذلك - وهي وابنه على كثير مما حضرني حال الاملاء مما تساهل أبو داود في السكوت عن تضعيفه أو الترمذي في تحسينه أو ابن حبان والحاكم في تصحيحهم بالانتقاد اعليهم رضى الله عنهم بل مقياساً لمبصر في نظائرها من هذا الكتاب وكل حديث عزوته الى أبي داود وسكت عنه فهو كما ذكر أبو داود ولا ينزل عن درجة الحسن وقد يكون على شرط الصحيحين - اه فقلوه - فهو كما ذكر أبو داود يريد انه صالح ثم بين ان الصالح لا ينزل عن درجة الحسن وقد يرتفع الى درجة ما يكون على شرط الشيخين ، وكلام أبي داود فيما يتعلق بكتابه مأخوذ من رسالته الى اهل مكة وقد علمت ما فيها فيما أوردناه سابقاً والله اعلم .

وقال العلامة المحدث القاضي حسين بن محسن الانصارى النعماني في رسالته - التحفة المرضية في حل بعض المشكلات الحديثية - ما نصه : وقال السيد العلامة البدر المنير محمد بن

اسماعيل الامير المتوفى سنة ١٩٨٣ - في تلقيح الافكار شرح تنقيح الانظار في علم مصطلح الآثار والفظه : قال ابن الصلاح عن ابي داود انه قال : ما في كتابي هذا من حديث فيه وهن شديد بينته ومالم اذكر فيه شيئا فهو صالح وبعضها اصح من بعض ، وروينا عنه انه قال : ذكرت فيه الصحيح وما يشبهه وما يشابهه وما يقاربه ، وروينا عنه انه يذكر فيه ما عرفه في ذلك ، فان قلت اجاز ابن الصلاح والنووي وغيرهما من الحفاظ العمل بما سكت عنه ابو داود لاجل هذا الكلام المروى عنه وامثاله ((قلت)) قال الحافظ ابن حجر : ان قول ابي داود وما فيه وهن شديد بينته يفهم منه ان الذي يكون فيه وهن غير شديد لا بينته ومن هنا تبين لك ان جميع ما سكت عنه ابو داود لا يكون من قبيل الحسن الاصطلاح بل هو على اقسام منها ما هو صحيح او على شرط الصحة ، ومنها ما هو من قبيل الحسن لذاته ومنها ما هو من قبيل الحسن اذا اعتضد ، وهذان القسمان كثير في كتابه جدا وفيه ما هو ضعيف لكنه في رواية من لم يجمع على تركه غالبا وكل من هذه الاقسام عنده يصلح للاحتجاج بها لما نقل ابن منده عنه انه يخرج الحديث الضعيف اذا لم يجد في الباب غيره وانه اقوى عنده من رأى الرجال وكذا قال ابن عبد البر : كل ما سكت عليه ابو داود فهو صحيح عنده لاسيما ان كان لم يذكر في الباب غيره ونحو هذا ما روينا عن الامام احمد فيما نقله عنه ابن المنذر وغيره انه كان يحتج بعمر بن شعيب عن ابيه عن جده اذا لم يكن في الباب غيره ، واصرح في هذا ما روينا عنه فيما حكاه عنه ابن العربي انه قال لابنه اردت ان اقتصر على ما صح عندي لم ارو في هذا المسند الا الشيء بعد الشيء ولكنك يا بني تعرف طريقتي في الحديث اني لا اخالف ما يضعف الا اذا كان في الباب شيء يدفعه ، ومن هذا ما روينا من طريق عبد الله بن الامام احمد بن حنبل بالاسناد الصحيح اليه قال سمعت ابي يقول : لا تكاد ترى احدا ينظر في رأى الاوى في قلبه دغل والحديث الضعيف احب الى من رأى ، فهذا نحو مما يحكى عن ابي داود ولا عجب فانه من تلامذة الامام احمد فغير مستنكر ان يقول بقوله بل حكى النجم الطوخي عن العلامة تقي الدين بن تيمية انه قال : اعتبرت مسند احمد فوجدته موافقا لشرط ابي داود ، ومن هنا يظهر لك طريق من يحتج بكل ما سكت عنه ابو داود فانه يخرج احاديث جماعة من الضعفاء في الاحتجاج ويسكت عليها مثل ابن لهيعة . وصالح مولى التومة . وعبد الله بن محمد ابن عقيل وموسى بن وردان . وسلمة بن الفضل . ودلهم بن صالح وغيرهم ، فلا ينبغي للناقد ان يقلده في السكوت على احاديثهم ويتابعه في الاحتجاج لهم بل طريقه ان ينظر هل

لذلك الحديث متابع يعتضد به او هو غريب فيتوقف فيه لاسبابا ان كان مخالفا لرواية من هو اوثق منه فانه ينحط الى قبيل المنكر وقد يخرج احاديث من هو اضعف من هؤلاء بكثير كالخارث بن وجيه وصدقة الدقيقى . وعمر بن واقد العمرى . ومحمد بن عبد الرحمن البيهقي . وابي حبان الكلبي . وسليمان بن ارقم . واسحاق بن عبد الله بن ابي فروة وامثالهم في المتروكين ، وكذلك ما فيه من الاسانيد المنقطعة واحاديث المدلسين بالعنعنة ، والاسانيد التي فيها من ابهمت اسمائهم فلا يتجه الحكم باحاديث هؤلاء بالحسن من اجل سكوت ابي داود لان سكوته تارة اكتفاء بما تقدم من الكلام في ذلك الراوى في نفس كتابه وتارة يكون لذهول منه وتارة يكون لظهور شدة ضعف ذلك الراوى وانفاق الأئمة على طرح روايته كابي الحدير . ويحيى بن العلاء وغيرهما ، وتارة يكون من اختلاف الرواة عنه وهو الاكثر فان في رواية ابي الحسن ابن العبد عنه من الكلام على جماعة من الرواة والاسانيد ما ليس في رواية اللؤلؤى وان كانت روايته عنه اشهر ثم عدد امثلة من احاديث السنن تؤيد ما قاله ، ثم قال : والصواب عدم الاعتماد على مجرد سكوته لما وصفنا من انه يحتج بالاحاديث الضعيفة ويقدمها على القياس ان ثبت ذلك عنه والمعتمدان مجرد سكوته لا يترك على ذلك فكيف يقلده في هذا جميعه ان حملنا قوله : ومالم اقل فيه بشيء فهو صالح على ان مراده صالح الحجة وهو الظاهر . وان حملناه على ما هو اعم من ذلك وهو الصلاحية للحجية والاستشهاد او المتابعة فلا يلزم منه ان يحتج بالضعيف ويحتاج الى تأمل تلك المواضع التي سكوت عليها وهي ضعيفة هل منها افراد اولان وجد فيها افراد تعين الحمل على الاول والاحمل على الثاني وعلى كل تقدير فلا يصلح ما سكوت عنه للاحتجاج مطلقا انتهى . قال الزووى الا ان يظهر في بعضها امر يقدح في الصحة او الحسن وجب ترك ذلك او ما قال . وانظر الحافظ ابن حجر نقلا عن النووى انه قال : في سنن ابي داود احاديث ظاهرها الضعف لم يبينها مع انه متفق على ضعفها فلا بد من تاويل كلامه قال : والحق ان ما وجدناه في سننه مما لم ينبه عليه ولم ينص على صحته او حسنه من يعتمد عليه فهو حسن وان نص على ضعفه من يعتمد عليه اورأى العارف في سنده ما يقتضى الضعف ولا جابر له حكم بضعفه ولا يلتفت الى سكوت ابي داود قلت : وهذا هو الحق لكن مخالف ذلك في مواضع كثيرة في شرح المذهب وفي غيره من تصانيفه فاحتج باحاديث كثيرة من اجل سكوت ابي داود عليها فلا يغتر بذلك انتهى كلام السيد محمد الامير في تنقيح الافكار *

وفيه أيضا فان قيل قد نقل الحافظ ابن النجوى في البدر المنير، والحافظ زين الدين في التبصرة عن الحافظ أبي عبد الله بن منده انه قال عن أبي داود انه يخرج الاسناد الضعيف اذا لم يجد في الباب غيره لانه عنده اقوى من رأى الرجال، وهذا يقتضى ان ماسكت عنه انه ضعيف عنده لا يجوز العمل به لانه لا يعمل الا بالصحيح أو الحسن وهذا خارج عنهما لانه ضعيف لم يعضده خبر آخر بل لم يجد غيره وذلك الضعيف الذى صرح أبو داود باخراجه في كتابه غير متميز من غيره فوجب ترك الجميع - اى جميع ماسكت عنه لانه وان كان فيه ما يصح به العمل لكنه لم يتميز عما لا يصح فلم يحل الاحتجاج بشيء منها الا بعد الكشف عن احوال رجالها في كتب الجرح والتعديل وهذا خلاف ما عليه العمل من العلماء فانهم يحتجون بما سكت عنه أبو داود وخلاف مانص عليه الحفاظ كابن الصلاح والنووى وزين الدين العراقي وسراج الدين ابن النجوى وغيرهم فانهم قالوا: يحتج بما سكت عنه أبو داود الى ان يظهر في بعضها امر يقدح في الصحة أو الحسن وجب ترك ذلك كما نقله المصنف عن النووى في ان ماسكت عنه انه يحتمل الصحة والحسن قلت الجواب عن ذلك لا يشكل الا على من كان لا يعرف ما اصطاح عليه القوم في باب مراتب الجرح والتعديل وغيره من أبواب علوم الحديث وانت اذا بلغت هذا الباب من الجرح والتعديل عرفت أنهم يطلقون الضعيف على العدل في دينه المتوسط في مراتب الحفظ والاتقان، وقد نص زين الدين في مراتب التجريح الخمس على أن الضعيف وهو المرتبة الرابعة منها - أى من مراتب التجريح - يكتب حديثه وحديث من في رتبته ومن في رتبة الخامسة للاعتبار بهم دون أهل المراتب المتقدمة من المجروحين فانه لا يكتب حديثهم لذلك، وروى عن أبي حاتم في أهل مراتب التعديل الخمس أن أهل المرتبة الرابعة منهم يكتب حديثه للاعتبار بهم أى أهل المرتبة الرابعة من مراتب التعديل - من قيل فيه انه صالح الحديث أو محله الصدق أو وسط أو شيخ أو مقارب الحديث بفتح الراء وكسرهما - كما قاله الزينى واعلم أن ابن معين قال من قيل فيه انه ضعيف فليس بثقة ولا يكتب حديثه نقله عنه الزينى وذكر في ذلك خلافا فعرفت بهذا أن الضعيف في رابع مراتب الجرح وهو صالح الحديث في رابع مراتب التعديل ولكنه يوصف بالضعف بالنظر الى من فوقه من الثقات الاثبات المتقين ويوصف بصالح الحديث بالنظر الى صدقه ويرفعه عن مرتبة المخفان المدثرين من الخطأ ويرفعه عن مرتبة المجروحين والمتهمين ويدل على ما ذكرته ما ذكره من اقسام الضعيف من ان الحديث قد يسمى ضعيفا عندهم اذا كان

من طريق رجال الحسن المستورين غير انه لم يرد له شاهد ولا متابع فالاسناد الضعيف واجب القبول عند كثير من الأصوليين والفقهاء وان يتابع راويه على روايته ولا يكون حسنا لذاته ولا غيره وأما المحدثون فيذهبون الى قبوله متى جمع شروط الحسن لذاته أو غيره الا البخارى فلم يقبله. ويوضح ما ذكرته من ان الاسناد الضعيف مقبول عندهم هو ما قدمناه عن ابي داود انه يخرج الحديث الضعيف اذا لم يجد في الباب غيره ، وهذا نص منه انه يخرج الحديث الضعيف اذا لم يجد في الباب غيره وقال فيما سكت عنه انه صالح ثم قال : وبعضها اصح من بعض. فعبارة تشعر بان الذى سكت عليه فيه صحيح واصح والذى اخرجه عند عدم وجود غيره ورأى انه اولى من رأى ضعيف * وقال الامام الزورى رحمه الله تعالى في الاذكار : وقد روينا عن ابي داود انه قال : ذكرت في كتابي الصحيح وما يشبهه ويقاربه وما كان فيه ضعف شديد يذنبه وما لم اذكر فيه شيئا فهو صالح وبعضها اصح من بعض هذا كلام ابي داود ، وفيه فائدة حسنة يحتاج اليها صاحب الكتاب وغيره وهي ان ما رواه ابي داود في سننه ولم يدر ضعفه فهو عنده صحيح او حسن وكلاهما يحتاج به في الاحكام فكيف في الفضائل ، فاذا تقرر هذا فمتى رأيت هنا حديثا من رواية ابي داود وليس فيه تضعيف فاعلم انه لم يضعفه انتهى *

قال شارحه محمد بن علان البكري الصديقي : قوله ذكرت في كتابي الصحيح وما يشبهه ويقاربه قال المصنف في الارشاد وفي رواية عنه ما معناه انه يذكر في كل باب اصح ما عرف فيه بحيث يخرج الضعيف ، ثم ظاهر كلامه ان الاقسام الثلاثة الصحيح قسم وما يشابهه ويقاربه قسم وما فيه ضعف شديد قسم وعليه جرى غير واحد منهم ابن الصلاح وليكن قال ابن الجزري في الهداية : ان عبارة ابي داود تفهم ان الحديث اربعة اقسام صحيح وما يشبهه وهو الحسن وما يقاربه وهو الصالح وما فيه ضعف شديد فيصير الصالح على هذا قسما مستقلا وعلى الاول مندرجا في شبه الصحيح محتمل للصحة والحسن ، وقوله وما كان فيه ضعف شديد بينته « عبر في الارشاد والتقريب بقوله : «وهن شديد» وقوله « بينته » قال الحافظ : هل البيان عقب كل حديث على حدته حتى لو تكرر ذلك الاسناد بعينه مثلاً اعاد البيان او يكتفى به في موضع ويكون في اعادته بينه الظاهر الثاني ، ونظريه تليذه السخاوي في شرح التقريب بانه لا يلزم من تعليل الحديث برأى طرده في سائر احاديثه لوجود شاهد او متابع في بعضها دون بعض او يكون في احد الموضوعين من صحيح حديث المختلط او المدلس دون الآخر او يكون احدهما في الفضائل

ونحوها والآخـر في الأحكام انتهى هـ

وقوله « وما لم اذكر فيه شيئا فهو صالح » أى ماسكت عن بيان حاله فهو صالح قال السخاوى: وما ينبه عليه أن سنن أبي داود تعدت روايتها عن مصنفها ولكل أصل وبينها تفاوت حتى فى وقوع البيان فى بعضها دون بعض سيما رواية أبي الحسن العبدى ففيمـا من كلامه أشياء زائدة على رواية غيره وحينئذ فلا يسوغ إطلاق السكوت إلا بعد النظر فيها كما قيل به فيما ينقل من حكم الترمذى على الأحاديث وقوله « ان مارواه أبو داود فى سننه ولم يذكر ضعفه فهو عنده صحيح او حسن » الخ ظاهر كلام المصنف أن الاعتبار ببيان حال الحديث أو السكوت عنه بما فى السنن فقط وقد تردد فى ذلك بعضهم فقال: هل المعتبر البيان فى السنن فقط بحيث لو كان له فى غيرها من تصانيفه كلام او فيما دون عنه كلام فيما لعله سكت عنه فيها لا يلاحظ الظاهر نعم مع تعين ملاحظته فيما يحتمل الرجوع او نحوه ، وقوله « فهو عنده صحيح او حسن » قال فى الارشاد: فعلى هذا يكون ما وجدناه فى كتابه مطلقا ولم ينص على صحته احد ممن يميز بين الحسن والصحيح زاد فى التقريب ولا ضعفه حكمنا بانه من الحسن عند أبي داود، وقد يكون فى بعضه ما ليس حسنا عند غيره ولا دخلا فى الحسن وما عبر به هنا من قوله: فهو حسن او صحيح احسن من قوله فيهما - أى فى التقريب والارشاد - تبعا لابن الصلاح حكمنا بانه من الحسن الخ لان ابن رشيد اعترض عليه بأنه يجوز ان يكون صحيحا عند أبي داود فلا يظهر وجه الجزم بالحكم بالحسن ، وان اجيب عنه بانه صالح الذى عبر به ابو داود أى الصالح للاحتجاج لا يخرج عن الصحة والحسن لكن لا نرفقه الى الصحة الا بنص فالتحسين احوط فقد اعترض بان فى كلام ابن الصلاح ما يشعر بحتم كونه حسنا عند أبي داود وليس بجيد فلذا قيل: ولو قال ان لم يكن من قبيل الصحيح فهو من قبيل الحسن كما سلمه فى مستدرك الحالم كان انـسب ((قيل)) لا يتأتى ذلك هنا لاقتضاء أبي داود السكوت عند الضعف اليسير انتهى هـ وفيه نظر لان الضعف اليسير لا ينافى الحسن كما تقدم انه ضعيف بالنسبة لمرتبة الصحيح ؛ وقول المصنف كما باتى فعنى رأيت حديثا من رواية أبي داود وليس فيه تضعيف فاعلم انه لم يضعفه انتهى هـ وحذف هنا قوله « فيهما » أى فى الارشاد والتقريب ولم ينص على صحته احد الخ لان الحكم بالصحة حينئذ مستفاد من ذلك النص لامن صنيع أبي داود والـ كلام فيما يقتضيه صنيعه المذكور بالنسبة لغير المتأهل للتصحيح وغيره اما هو فيحكم بما يليق والاحوط لغير المتأهل ان يعبر فى المسكوت عنه بما عبر هو من قوله « صالح » والصلاحية

أما للاحتجاج أو الاعتبار فما ارتقى من أحاديثه إلى الصحة أو الحسن فهو بالمعنى الأول وما عداهما فالمعنى الثاني وما قصر عن ذلك فهو الشديد الوهن الماتزم ببيانه كذا قيل وفي جعل ذي الضعف اليسير المسكوت عنه خارجا من وصف القبول مخالفة لكلام المصنف الآتي كما قدمته أيضا . قوله : « كلاهما يحتاج به » وفي نسخة « وبهما يحتاج » وفي أخرى بحذف الواو من كلاهما فالواو استثنائية يجوز إثباتها وحذفها ، وكلا مفرد اللفظ مثني المعنى فيجوز في الضمير العائد إليه الأفراد نظرا للفظ والتثنية نظرا للمعنى والافصح الأول قال تعالى . (كلنا الجنة آتت أكلها) وقوله « فاعلم انه لم يضعفه » أي تضعيفا شديدا بحيث يخرج عن القبول والافقضية كلامه المسكوت عن الضعف اليسير وقد منا انه لا يقدح في كون الخبر مقبولا اهـ .

﴿ بيان من شرحه أو حشاه أو علق عليه أو اختصره وهذبه ﴾

هذا الكتاب الجليل لما كان كافيا للمجتهد لجمعه أبواب الأحكام الشرعية تسابقت إليه فطاحل العلماء ؛ واعتنى بدرسه وشرحه والتعليق عليه المحققون من المحدثين النبلاء ؛ واللغويين الفضلاء فكم من شارح له شرحا جاء في مجلدات ولم من محش اقتصر فيه على بيان الكلمات اللغوية والمشكلات الحديثية ، ولم من معلق عليه تعرض لحل أحاديث الباب والجمع بين طرقها ، وكم من ملخص له اكتفى ببعض الأبواب وأورد أحاديث تحتاج إلى إيضاح وبيان ، فلهذا در المتقدمين من أئمة الدين وما عانوه من تحقيق وتوضيح وجمع وتأليف فجزاهم الله خير الجزاء وجعلهم خير مقتد بالرسول والأنبياء ، اللهم احشرنا معهم وتحت لواء سيد المجتبيين الأصفياء صلوات الله وسلامه عليهم وعلى من عمل بهديهم إلى أن تقوم الساعة وينصب اللواء هـ وهالك نبذة ونموذجا من ذلك * الذي يظهر لي من التبع والاستقراء ان أول من تعرض لشرحه عالمان جليلان أحدهما في المشرق والثاني في المغرب وهو محمد بن عبد الملك بن أيمن أبو عبد الله القرطبي الحافظ المتوفى سنة ثلاثين وثلثمائة وله ثمان وتسعون سنة ذكره ابن فرحون في الديباج ولم أعثر عليه في الفهارس ولا وصفه وتعرض لذكره صاحب كشف الظنون وأعل صاحبه لم يكن من المشهورين فمات الشرح بموته هـ

شرح أبي سليمان الخطابي وهو أول من طرق هذا الباب وأظهر نسكتنا لطيفة وتحقيقات شريفة الا وهو الامام الاديب أبو سليمان محمد بن محمد بن ابراهيم الخطابي البستي المتوفى سنة ثمان وثمانين وثلثمائة ، وهو شرح تحقيق وتدقيق بأني بحديث واحد من الباب ويشرحه إذا كانت الروايات فيه متعددة وكأنه بذلك شرح جميع الباب

والا فيشرح اكثر من ذلك على حسب ما يراه وبشير الى ذلك بقوله « ومن باب كذا »
 فيورد الحديث بسند المؤلف ويتكلم اولا على الكلمات اللغوية ويحققها ويستدرك
 على من تقدمه من العلماء الذين غلطوا في تفسير الكلمة اللغوية اذا كان الكلام يقتضي
 ذلك ثم يتكلم على فقه الحديث من طريق الاستنباط ويذكر اقول العلماء ومذاهبهم في ذلك
 اذا كان المقام يحتاج لذلك، وربما تعرض في بعض المواضع الى بيان تعليل الاحكام بالمصالح
 وفي الجملة هو شرح مبتدئ مفيد وموجز وكل شرح او تعليق بعده فهو مأخوذ منه
 او راجع اليه، وقد اثني عليه كل من جاء بعده من المحدثين المحققين والجهابذة المدققين *
 قال الحافظ الكبير خاتمة المتأخرين بقية السلف الصالحين ابو طاهر احمد بن محمد
 ابن ابراهيم السلفي الاصبهاني المتوفى سنة ٥٧٦ هـ في مقدمة له، نوه بها بجلالة الامام مالك
 ومصنفه الموطأ وسنن أبي داود ومؤلفها وفضل شرح الامام الخطابي له : قلم اراحسن
 من شرح أبي سليمان الخطابي البستي لكتاب أبي داود السجستاني فهو كتاب جليل،
 وقال ايضا :

لم اطلع فيما اطلعت عليه من كلام على حديث النبي
 كالذي عن أبي سليمان قدبا ن الامام العلامة الالمعي
 في كتابيه حين املاهما الاعلام في شرح كل معنى خفي
 في الصحيح الذي البخاري قد صنف قدما منا على اتم روى
 عدة الموقوف بين يدي خا لقه الباري العليم العلي
 وكتاب المعالم المرتضى اذ هو يرضاه كل ندب رضى
 فاق في شرحه كتاب أبي داود اصحابه صدور الندى

وقال العلامة شرف الدين الطبري في الخلاصة في علوم الحديث في بحث غريب
 اللفظ وفقهه : اما فقه الحديث فهو ما تضمنه من الاحكام والآداب المستنبطة منه وهو
 دأب الفقهاء الاعلام كالاتمة الاربعة رضى الله عنهم ، وفي هذا الفن مصنفات كثيرة كعالم
 السنن للخطابي والتمهيد لابن عبد البراه *

وقال المحقق العلامة أحمد المعروف بشاه ولي الله بن عبد الرحيم الدهلوي المتوفى
 سنة ١١٧٦ هـ في مقدمة كتابه - حجة الله البالغة - ص ٦ المطبوعة في إدارة الطباعة
 المنيرية سنة ١٣٥٢ هـ

ثم لم يزل التابعون ثم من بعدهم العلماء المجتهدون يعملون الاحكام بالمصالح
 ويفهمون معانيها ويخرجون للحكم المنصوص مناسبا لدفع ضرر أو جلب نفع كما

هو مبسوط في كتبهم ومذاهبهم ثم اتى الغزالي. والخطابي. وابن عبد السلام وامثالهم
شكر الله مساعيهم بنكت لطيفة وتحقيقات شريفة اه *

وشرح قطب الدين أبي بكر بن دعين النيني الشافعي المتوفى سنة اثنتين وخمسين
وستمائة في أربع مجلدات كبار ، ذكره ملا كاتب جلبي *

وشرح الامام النووي الا انه لم يتم ، قال المؤرخ الحافظ محمد بن عبد الرحمن
السخاوي المتوفى سنة ٩٠٢ هـ ، في ترجمة الامام النووي : وقطعة من شرح أبي داود
قلت وصل فيها الى اثناء الوضوء سماها - الايجاز - وسمعت ان زاهد عصره الشهاب
ابن رسلان اودعها برمتها في شرحه الذي كتبه على السنن وبني عليها *

وشرح مغلطاي هو الامام الحافظ المحدث ابو عبد الله علاء الدين مغلطاي بن قليج
ابن عبد الله البكجري - بفتح الموحدة وسكون الكاف وفتح الجيم ثم راء - الحنفى
المتوفى سنة ٧٦٢ هـ الا انه لم يكمل ه

وشرح الشهاب المقدسى هو الامام الحافظ ابو محمود احمد بن محمد بن ابراهيم بن هلال بن
تيم بن سرور المقدسى من اصحاب المزي المولود سنة ٧١٤ والمتوفى في بيت المقدس سنة
٧٥٦ هـ سماه انتحاء السنن واقتفاء السنن ، اوله الحمد لله الذى ارسل رسوله بالهدى النخ ووقع
في كتاب كشف الظنون ذكر هذا المؤلف مرتين ، مرة ذكر انه لخص معالم السنن
للخطابي وسماه عجالة العالم من كتاب المعالم وانه توفى سنة ٧٦٩ هـ للمرة الثانية ذكر انه
شرح سنن ابي داود وسماه - انتحاء السنن واقتفاء السنن اوله الحمد لله الذى ارسل
رسوله بالهدى النخ ، وغاير بينهما بان الذى لخص معالم السنن اسمه ابراهيم بن محمد بن
ابراهيم المقدسى المتوفى سنة ٧٦٩ هـ ، والذى شرح سنن ابي داود هو ابراهيم بن محمد بن
ابن محمد بن ابراهيم بن هلال المقدسى من اصحاب المزي المتوفى بالقدس سنة ٧٦٥ هـ سماه
انتحاء السنن - وهما واحد ولا ادري من اين تسرب اليه هذا الوهم ، ولعل له شرحين
احدهما تلخيص الخطابي وان كان مستبعدا جدا لان شرح الخطابي مختصر جدا
فلا معنى لاختصاره ، والثانى شرح مطول وفيه ما لا يخفى ؛ والغريب ان من
نقل عن صاحب كشف الظنون قلده في هذا الوهم ولم يبحث ويحقق كافي الطيب
شمس الحق الهندي في اول كتابه غاية المقصود في حل سنن ابي داود - ، وصاحب
الخطا في ذكر الصحاح الستة - ، واغرب من ذلك ان ملا جلبي ذكر شرح الخطابي
مرتين في موضع واحد في صفحة واحدة الا انه غاير بينهما بقوله اولاً : وشرحها
ابو سليمان احمد بن ابراهيم الخطابي ، وثانياً وشرحها الخطابي اه فاخذه صاحب الخطا

وذكره في كتابه كما هو ولم يشبه عليه ، وأشياء كثيرة من هذا النوع توجد في كتاب كشف الظنون ولعل المصنف تركه مسودة ولم يديضه ونحن نهبنا على كثير من هذا في كتابنا هذا في مواضع مختلفة منه نسأل الله العصمة من ذلك *

وشرح ابن العراقي هو العلامة الحافظ والفقيه النبيل ولي الدين ابو زرعة احمد ابن الحافظ عبدالرحيم ابى الفضل زين الدين العراقي المولود في ذى الحجة سنة اثنين وستين وسبعمائة والمتوفى سنة ست وعشرين وثمانمائة ، وهو شرح مبسوط لم يؤلف مثله ، كتب منه من اوله الى سجود السهو في سبع مجلدات وكتب مجلدا فيه الصيام والحج والجهاد ولو كل لجاء في اكثر من اربعين مجلدا قال السخاوى فى الضوء اللامع وهو من اوائل تصنيفه لم يكمله ولم يهذبه *

وشرح ابن رسلان وهو الحافظ الجليل ابو العباس احمد بن حسين بن حسن بن على بن يوسف بن على بن ارسلان - بالهمزة - وقد تحذف في الاكثر - الرملى الشافعى نزيل بيت المقدس ويعرف بابن رسلان المولود سنة ثلاث او خمس وسبعين وسبعمائة ، والمتوفى سنة اربع واربعين وثمانمائة ، قال ابو الطيب شمس الحق فى مقدمة شرح سنن ابى داود : وشرح سنن ابى داود شرحا حافلا لم تكمل مثله العيون طالعت قطعة منه فوجدته شرحا جيدا وينقل فيه عن شيخه الحافظ ابن حجر ، وذكر لى شيخنا العلامة حسين بن محسن الانصارى التيمانى انه رأى شرحه فى بعض بلاد الغرب وانه فى ثمان مجلدات كباراه وقال الحافظ السخاوى فى كتابه - الضوء اللامع لاهل القرن التاسع - : كشرحه لسنن ابى داود وهو فى احد عشر مجلدا وربما استمد فيه من شيخنا الحافظ ابن حجر - ببعض الاسئلة ونقل عنه فى باب تنزيل الناس منازلهم من الادب بقوله : قال شيخنا ابن حجر اه *

وشرح العيني وهو الامام العلامة بدر الدين محمود بن احمد العيني الحنفى المولود سنة اثنين وستين وسبعمائة والمتوفى سنة خمس وخمسين وثمانمائة فى مجلد بن يتوسع فيه فى احاديث الاحكام وتراجم رجالها وهو من اتمم الشروح الا انه لم يتم يوجد منه جزءان فى دار الكتب المصرية بخط المؤلف وهما الاول مخروم من اوله واول ما فيه « باب كيف التدشيف عند الحاجة » مكتوب فى آخره فرغت يمين مؤلفه من هذا الجزء يوم الاحد الثالث من ربيع الاول عام خمس وثمانمائة ، وكان الابتداء فيه غرة المحرم من هذه السنة وكان مكثى فيه تسويدا وتبييضاً وإصلاحاً وغير ذلك مدة شهرين ليس الا ، والجزء الثانى فى آخره خرم ينتهى الى اثناء « باب فى الشح »

وقد استعان المرحوم الشيخ محمود خطاب في شرحه على سنن أبي داود بهذين الجزئين
الا انه لم يشر الى ذلك في طائفة كتابه - المهمل العذب المورود شرح سنن أبي داود -
ولهذا انتقدت ذلك وسيأتي الكلام عليه بعد ان شاء الله تعالى *

وحاشية جلال الدين عبد الرحمن البيروني المتوفى سنة ٩١١ سماها مرقاة الصعود
على سنن أبي داود وهي أشبه بتعليق بسيط كباقي كتب السنة الستة له ه
وحاشية السندی وهو الامام الحافظ أبو الحسن محمد بن عبد الهادي السندی
المتوفى سنة ١١٣٩ ه وهي مختصرة كحاشيه على المكتب الستة سماها فتح الودود
بشرح سنن أبي داود *

وحاشية البجعموي وهو السيد علي بن سليمان الدمنتي البجعموي المتوفى سنة
المسماة بدرجات مرقاة الصعود إلى سنن أبي داود وطبعت في مصر سنة ١٢٩٨ ه
ومن كتب على سنن أبي داود الشيخ المرولي وحيد الزمان بن المرولي
مسيح الزمان اللكنوي الولود تقريبا سنة ١٢٥٨ و ذكره أبو الطيب في مقدمة كتابه
غاية المقصود ه

وشرح أبي الطيب المسمى غاية المقصود في حل سنن أبي داود وهو الشيخ
الجليل أبو الطيب محمد الشهير بشمس الحق العظيم آبادي ، وهو شرح واسع جدا
ينقل عن تقدمه من أصحاب الشروح والحراشي وغالبا يعزو ما نقله إلى صاحبه
وهو يتعرض أولا إلى بيان تراجم الرواة وحال درجاتهم ثم يعقب ذلك بالكلام على
الكلمات اللغوية ثم على فقه الحديث وقلده في ذلك الشيخ السبكي رحمه الله ، والمؤلف صاحب
عقيدة صحيحة ومذهبه مذهب أهل الحديث ، والشرح لا بأس به ، كل من جاء بعده من
شيوخ الهند وغيرهم استمدوا من شرحه هذا ، قال في أول مقارنته : إن السنن للامام
الحافظ شيخ الاسلام والمسلمين أبي داود السجستاني كتاب دقيق صعب على الطالبين
حل مغلفاته ، وكان السلف رضوان الله عليهم أجمعين قد ثبتوا عليه شروحا
وحواشي ما من مطول ومتوسط ومختصر لكن ما يوجد الآن عند عامة الناس
من شرحه ما يحل الرموز ويفتح الكنوز فاردت أن أشرحه شرحا كاملا على
جميع احاديثه يحل رموزه ويفتح كنوزه ويوضح ما خفي على الراغبين وبالغت في
إيضاح الكتاب وتوجيه رجاء أن أندرج في سلك من قال رسول الله ﷺ فيهم :
« نضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها فأداها كما سمعها » ه *

وقد طبع منه الجزء الأول في الهند وينتهي باب ترك الضوء من مس الميتة ه

شرح الفنجاني وهو الشيخ الامام أبو الحسنات محمد بن عبد الله بن نور الدين الفنجاني الهندي المسمى - عون الودود بشرح سنن أبي داود - وبين في مقدمة كتابه أنه شرح نسخة رواية اللؤلؤي لأنها كانت مشهورة في بلاد الهند ومروجة في عصره وهو أشبه بالخواشي يقتصر على الضروري من حل الالفاظ وذكر فقه الحديث بدون تعرض إلى تراجم الرواة إلا أنه يذكر علل الحديث ومن خرج من اصحاب السنن غالبا وطبع في الهند سنة ١٣١٨ هـ *

عون المعبود على سنن أبي داود للشيخ الامام الحافظ أبي عبد الرحمن شرف الحق الشهير بمحمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر الصديقي العظيم آبادي المتوفى تقريبا حوالي سنة ١٣٤٩ هـ ، وهي حواشي على السنن بين الضروري منها وما كان مغالقا من غير تعرض إلى أرجحية القول أو مرجوحيته اتكالا على شرح السنن المسمى غاية المقصود لأبي الطيب ، قال المؤلف في خطبة كتابه : والمقصود من هذه الحاشية المباركة الوقوف على معنى أحاديث الكتاب فقط من غير بحث لترجيح الأحاديث بعضها على بعض إلا على سبيل الايجاز والاختصار ومن غير ذكر أدلة المذاهب المتبوعة على وجه الاستيعاب إلا في المواضع التي دعت إليها الحاجة . . .

وأما الجامع لهذه المهمات المذكورة من الترجيح والتحقيق وبيان أدلة المذاهب والتحقيقات الشريفة وغير ذلك من الفرائد الحديثية في المتون والأسانيد ودللها الشرح الكبير لأخيها العلامة الأعظم الأكرم أبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي المسمى بغاية المقصود في حل سنن أبي داود وفقه الله لاتمامه كما وفقه لايتدائه وهو شرح كبير جليل عظيم الشأن . . . وقد استفدت كثيرا من هذا الشرح المبارك وقد أعانني شارحه في هذه الحاشية في جل من المواضع وأمدني بكثير من المواقع فكيف يكفر شكره اهـ *

وطبعت هذه الحاشية في الهند سنة ١٣٢٣ وراجت راجا عظيما ونفدت نسخها حتى أصبحت نادرة الوجود وذلك لأن ما طبع من سنن أبي داود وشروحه وحواشيه غير كاف لطالع هذه السنن لأنها مختصرة وغير منقحة هـ

بذل المجهود في حل سنن أبي داود وهو للشيخ الجليل أبي إبراهيم خليل أحمد بن الشاه مجيد علي بن شاه أحمد علي بن شاه قطب علي الايوبي الأنصاري المولود في أواخر صفر سنة ١٢٦٩ هـ والمتوفى حوالي سنة ١٣٥٠ هـ طبع في الهند سنة ١٣٤٥ هـ في خمسة أجزاء ، وهو شرح موجز مختصر ينقل غالبا عن الشوكاني من كتابه

نيل الاوطار شرح منتقى الاخبار : وعن منلا على قارى من كتابه مشكاة المصابيح وعن فتح البارى للحافظ ابن حجر وغير ذلك وهو من معاصرى الشيخ أبى الطيب صاحب - غاية المقصود - والشيخ محمد أشرف صاحب حراشى - عون المعبود - وكانت عقيدته غير سلفية ويميل إلى مذهب الفقهاء ولذلك يحط فى شرحه هذا على الشيخين المذكورين ويصفهما باستطالة لسانهما على الامام أبى حنيفة رحمه الله تعالى ، وهاك نص عبارته فى مقدمة كتابه المذكور قال : وكثيرا ما كان يختلج فى صدرى أن يكون على سنن أبى داود شرحا يحل مغالقاته ، ويكشف مضللاته ، ويذل صعابها ، ويسهل مشكلاته ، ولسكنى كنت أحقر نفسى أن أتحمّل هذا الحمل الثقيل ، وأكون فى هذا المضيق دخیل ، حتى رأيت جزما واحدا من الشرح الذى ألفه الشيخ أبى الطيب شمس الحق المسمى بغاية المقصود فوجدته لسكشف مكنوزاته كافلا ، وبجميع مخزونات حافلا ، فله دره قد بذل فيه وسعه وسعى سعيه إلا أنه فى بعض المواضع منه استخفه الشيطان فاستطال اللسان على إمام الأئمة أبى حنيفة النعمان عليه سجال الرحمة والغفران ، ومع هذا فلم يشم منه إلا هذا الجزء الأول والأجزاء الباقية كأنها سالت بها البطاح ، أو طارت بها أدراج الرياح ، ثم رأيت عون المعبود للشيخ محمد أشرف كان مختصر غاية المقصود فلم يقع فى القلب موقعه ولم يبلغ مبلغه وهذا الشرح قاصر عن أن يسمى شرحا مع أن مؤلفه تجاوز عن الحد فى الطعن والسب كأنه تقلد صاحب غاية المقصود واختصر شرحه فوقم فيها ما وقع من الخلل والخلط .

المنهل العذب المورد شرح سنن أبى داود للامام الجليل المحقق المرحوم الاستاذ الربى الشيخ محمود محمد خطاب السبكي من كبار علماء الازهر المولود فى اليوم التاسع عشر من شهر رذى القعدة سنة ١٢٧٤ هجرية والمتوفى سنة ١٣٥٣ فى ١٤ شهر ربيع اول كان الاستاذ المرحوم مدرسا فى الازهر الشريف وكان له تلامذة كثيرون فى جميع القطر المصرى ، وعادته أن يقرأ دروسا فى بيته لتلامذته الطلبة منهم والعوام وكان طلب منه قراءة سنن النسائي فقرأه وآتمه وبعد أن انتهى من قراءته طالب منه أتباعه أن يقرأ لهم سنن أبى داود السجستاني فى بيته ليلتى الجمعة والسبت فلبى طلبهم وأرسل إلى يسألنى عن نسخ من كتاب عون المعبود وأرأى طالب له كمية من الهند فأخبرته بأن نسخته نادرة جدا حتى فى الهند لا يوجد منه إلا نسخ معدودة وبشأن مرتفع فقاوضنى فى طبعه على نفقة جمعيته المسماة - الجمعية الشرعية - فأخبرته أن مؤلفه لم يزل

في قيد الحياة فلا يشرع للغير ان يطبعه من غير إذنه ، وعلى كل لا ينبغي لأمثالك أن يطبع كلام الغير لا سيما معاصرك وتقرأه على جمع من اتباعك وتلاميذك وأنت المشار اليه بالبنان بل الواجب عليك أن تشرحه شرحا وافيا جامعا لاشتات المسائل كاشفا الغطاء عن الأحكام الفقهية المستنبطة من الأدلة الشرعية غير متعصب لقليل وقال ولا متقلد لأراء الرجال بل تذهب مع الدليل الصحيح الصريح ولو خالف المذهب وتقبض بكننا يدك عليه ولو اوله وذهب به جل أهل العلم كل مذهب ، فأخذ يفكر في المشروع فتارة يقدم رجلا وتارة يؤخرها حتى انشرح لذلك صدره فأخذ يعدله العدة وتشاور مع اعضاء الجمعية الشرعية في سبيل نشر هذا الكتاب وطبعه فاتفقت الأراء على ان يجعل الكتاب اسهما وتوزع على الاخوان والاتباع ويجعل كل سهم بثلاثين قرشا فبدأوا بذلك وأذاعوه فأقبلت الناس على المساهمة في هذا الكتاب وجمعت الدراهم ورغبت الناس في شراء اسهم كثيرة حتى نفذت الاسهم والله الحمد .

فشرع رحمه الله بوضع شرح له واستعان على ذلك بجملة من تلاميذه أهل العلم النابغين منهم الشيخ درويش الجعبري من الحليل . والشيخ محمد القايطي من فلسطين . والشيخ عبد القوى عماره من أهالي مصر وولده الأستاذ الشيخ امين محمود خطاب السبكي الذي صار خليفة بعد موت أبيه المربي المذكور . والشيخ قطب سليمان من مصر . والشيخ محمد موسى كذلك ، وكان هؤلاء الافاضل يجتمعون في بيت الشيخ منفردين عنه في غرفة خاصة لهم يتذاكرون فيما بينهم ما كتب على سنن أبي داود من شروح وحواش وتعليق ويكتبون ما يستحسنونه من ذلك ويعرضونه على الأستاذ المرحوم فيأخذه ويراجع ذلك ويقر ما يقره ويحذف ما لا يحلو في نظره ولا يستحسن عنده ولربما زاد شيئا من عنده ، وقد اجتمعت به بعد ما اعد جملة كبيرة من الشرح للطبع والنشر وطلبت منه ان يطلعني على ما اعد من هذا الكتاب للشرح قبل طبعه لا نظره وابدى رأي فيه وكان رحمه الله تعالى يحسن الظن بي فوافقني على ذلك واخبرني بانه متى قدم شيئا للطبع يرسل الي ويطلعني عليه ليري رأيي في ذلك وقد مضت ايام فاذا برسول الأستاذ يدعوني لبيته قبل الظهر فلبيت الطالب وذهبت معه لفضيلة الأستاذ ولما اجتمعنا وسلمت عليه قال لي : اتعرف لم ارسلت اليك الآن ؟ قلت العلم عند ربي لعلمه من اجل الكتاب فسر بذلك وظهر في وجهه البشر وعلامة الرضا وجاء وقت الظهر فاذن المؤذن وصلينا جماعة وبعد ان اتممنا الصلاة قال لي ها نحن قد أعدنا شيئا من الشرح للطبع فادخل الغرفة واطلع عليه وتذاكر مع

أخوانك وأخبرني بما تراه ملائماً فدخلت الغرفة وسلمت على من ذكرت اسماءهم قبل وأخبرتهم
بما قال الشيخ فقدموا الى النسخة المعدة للطبع فتناولتها وقرأت خطبة الشارح رحمه الله تعالى
فوجدت فيها شيئاً ينتقد فتباحثنا في ذلك وتناقشت معهم الى ان اتفقنا على رأي ثم
شرعنا في قراءة المقدمة التي هي في مصطلح الحديث فاختلفنا في بعض المواضع ثم
اتفقنا على تغييره وجاء وقت العصر فاذن المؤذن وصلينا جماعة وعدت الى الغرفة
للاطلاع وعرض ما يترأى لي على المشايخ ثم تباحثنا في مسائل تتعلق في المصطلح
الى ان جاء وقت المغرب فصلينا جماعة ورجعنا الى الغرفة وجاء الأستاذ الكبير ودخل
علينا وسألنا عما تم بيننا فاخبرنا بما حصل وصممت على رأي بعد المناقشة معه
طويلاً ثم عرض على العشاء — بفتح العين — فما امتنعت وتركنا وذهب الى اعلا
المنزل في غرفته الخاصة به وأرسل طعاما الى مع الخادم وكان خضار اسفاناخ — أى
سبانخ باللحم — ورغيف عيش يابس صنع في بلده سبك فتناولته ولم يكن الذ منه شيء
على معدتي رحمه الله تعالى واعلا منزله ٥

بيان ما لفت به نظر الأستاذ المرحوم في خطبة الكتاب وناقشت فيه الجماعة الذين
كانوا حاضرين وقت النظر، ولا ينبغي ان يبين في الخطبة غرض المصنف من شرح
هذا الكتاب وما يرمى اليه وما اعتمد عليه من الشروح والحواشي والكتب المصنفة في
اللغة ٥ ثانياً ان يذكر اصطلاحه في النقل عن الأئمة ممن شرحه او حشاه او عاق عليه
او تكلم على رجاله او أبوابه او مشكلاته من المتقدمين او المعاصرين له ٥
ثالثاً ان تكون الخطبة مطولة فيها بيان مزايا هذا الكتاب الخاصة به تصريحاً
او تلويحاً ليرغب فيه طلبة العلم ويقبلون عليه ٥

رابعاً ان تكون خالية عن اعتراض او نقد فقد ذكر فيها حديث «أمرت امتي
ان يأخذوا بقولي ويطيعوا امرى ويتبعوا سنتي فمن رضى بقولي فقد رضى بالقرءان
قال الله تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه الآية ، وكان ينسب هذا الحديث في دروسه العامة
أى يوم الجمعة وإيلة السبب الى الصحيحين وذكر هذا ايضا في كتاب الحسام السامى المنسوب
الى الشيخ عبدالله عفيفي تلميذه في خطبته منسوبة الى الصحيحين وقد اعترض على الأستاذ
حينئذ نسبة هذا الى الصحيحين وحصل كلام بين تلامذته وضجة كبيرة وبعد ذلك وجدوا
الحديث في كتاب الشفا للقاضى عياض في فصل واما وجوب طاعته الخ فقد ذكره مطولاً
بلفظ روى عنه صلى الله عليه وآله وسلم وهي صيغة تضعيف بدون ان ينسبه الى احد ونسبه
الشهاب الخفاجي في شرحه على الشفا الى الديلمى وأبى نعيم وأبى الشيخ ولا يخفى عليك ما فى

نسبة ذاك الى مثل هؤلاء المذكورين من الضعيف والوضع حتى غالى بعض معارضيه وزعم ان هذا الحديث من وضع الشيخ وحاشاه من ذلك - فقلت لهم ان هذا الحديث يجب ان يحذف من الخطبة او يذكر بطوله او يعاق عليه ويبين ان هذا مختصر من حديث رواه فلان وفلان او ما يفيد ذلك فارتضوا ذلك بعد اللتيا والتي ، ولم اره مذكورا في الخطبة بعد الطبع فاشكر له ذلك و ارحم عليه .

اما الشرح فقد اطلعت على مقدمة الكتاب بعد طبعه وعلى اول حديث ذكره المصنف في كتاب الطهارة وقت كتابة هذه السطور وقد راجعت ما آخذ ذلك فوجدت في ذلك امورا فهانا اسردها عليك بدون مغالاة لاله ولا عليه ، فاقول وبه اتأيد ولا حول ولا قوة الا اله ومنه جل جلاله .

مزايا الشرح ذكر الشيخ رحمه الله تعالى في خطبة شرحه بقوله : وقد عنيت فيه ببيان تراجم رجال الحديث وشرح الفاظه وبيان معناه وما يستفاد منه من الاحكام والفوائد مبينا اوجه الخلاف وادلته ان كان ثم اذكر من اخرج الحديث غير المصنف سواء كان من الائمة الستة ام غيرهم وابين حاله من صحة او حسن او غيرهما سالكا في كل ذلك سبيل الانصاف متنبها لطريق الاعتساف اه فانه يذكر الحديث او لا بتجامة معنوا عنه بقوله - ص - اشارة الى المصنف وعن الشرح بقوله - ش - ثم يشرحه فيتكلم اولا على رجاله جرحا وتعديلا ليس بالمطول الممل ولا بالمختصر المخل بدون ان يعزو ذلك الى كتاب او مصنف غالبا ؛ ثانيا على كلماته اللغوية ، ثالثا على فقه الحديث ، رابعا على من اخرج الحديث ، وهذه طريقة مفيدة وسهلة على طالب العلم .

من الامور التي اطلعت عليها ولم ارتضها ما ذكره رحمه الله تعالى في مقدمة كتابه ص ١٩ - س ٩ نقلا عن الخطابي في تعريف سنن لابي داود . مصدرا ذلك بقوله « قال الخطابي ان كتاب السنن لابي داود » الخ وانتهى بقوله فليقرأ سنن أبي داود اه . فظاهر كلامه ان هذا كلام الامام الخطابي بدون زيادة ولا نقص والالقال في آخر كلامه انتهى كلام الخطابي ببعض تصرف كما يحصل لكثير من المؤلفين المتأخرين ، وقد راجعت اصل المؤلف - اعني كلام الخطابي في شرحه على سنن أبي داود - فوجدت الكلام المنقول عنه في مقدمة الشيخ غير مذكور بنصه بل فيه حذف كثير بين الكلمات وتقديم وتأخير فالتغريب بذلك جدا ولا اظن ان هذا تعمد منه اذ لو كان كذلك - ولا ارجوه - لكان يحسن به ان ينبه في آخر القل ان هذا متصرف فيه او نقلته باختصار لبعض العاظم كما يحصل هذا لكثير من المؤلفين ويقع هذا أيضا

في تعاليق على بعض الكتب التي تطبع في ادارتنا أو مؤلفاتي فاذا اختصرت كلام المنقول عنه أقول عقبه انتهى ببعض تصرف ، وهذا مما يجب على أهل العلم وعلماء الدين ، والذي اعتقده فيه انه نقل هذا الكلام عن الأثبات وصاحب الثبوت اختصر كلام الخطابي مقلدا غيره في ذلك بدون أن يراجع أصل الكتاب فوقع في كلامه ما وقع فيه الغير ولذلك لم يقل شيخنا رحمه الله تعالى : قال الخطابي في خطبة معالم السنن الخ وكذلك صنع شيخنا في كلام الخطيب على سنن أبي داود فانه لم يعزه الى كتاب ، وكذلك فعل في كلام النووي وغيره ولا يخفى عليك ما فيه * ومنها انه رحمه الله تعالى ويحسن اليه نقل في الصفحة نفسها كلام أبي العلاء المحسن — بتشديد السين المهمة — وجعله من مقول الخطابي وليس كذلك فان أبا العلاء المحسن الواذري مات بعد سنة اربع مائة والخطابي رحمه الله تعالى مات سنة ٣٨٠ ر عمره رحمه الله فلا يحقل أن ينقل عنه وهو متقدم عليه بل هو كلام حقه ان يكون مستقلا وقبل ان يذكر الشيخ رحمه الله قول أبي العلاء حقه ان يقول انتهى كلام الخطابي ثم يقول قال أبو العلاء الخ ليرتفع اللبس ، ووقع في كلامه أيضا قال أبو العلاء المحسن الواددي - بدلين بينهما ألف وهو غلط ولم ينبذ عليه بجدول الخطا والصواب الموجود في آخر الجزء المطبوع من الكتاب وصوابه كما قال أبو سعيد السمعاني في كتاب الانساب له «الواذري» بفتح الواو والذال المعجمة بين الألفين وفي آخره الراء هذه النسبة الى واذا - وهي قرية من قرى أصبهان ، والمشهور بالنسبة اليها أبو العلاء المحسن بن ابراهيم بن احمد الواذري روى عنه ابر على الحسن بن عمر بن يونس الحافظ توفي بعد الأربعمائة أه ه

ومنها أنه عفا الله عنه نقل كلام ابن الأعرابي في صفحة ١٧ سطر ١ وأدخل فيه كلام الغزالي وجعله من مقول ابن الأعرابي وبين قاتيهما مائتا سنة تقريبا فكان ينبغي له أن يفصل بين الكلامين بقوله انتهى ، ولا أظن أن هذا جهل منه لا وحاشاه من ذلك فهو فوق هذا ولكن سهو منه أو من مصحح المسودة والله أعلم *

ومنها ما وقع في صفحة ١٨ سطر ٢ نقلا عن الحافظ ابن حجر مصدرا ذلك بقوله « قال الحافظ ابن حجر ان قول أبي داود الخ وفي آخر الصفحة المذكورة ختمها بقوله اه بتصرف من التحفة المرضية للقاضي المحدث حسين بن محسن اليماني . فهذا التصرف سبب ايها ما كثيرا في الصفحة المذكورة واخلالا بين الجمل المذكورة يحار المطالع في فهمها فكان عليه رحمه الله أن ينقل مباشرة عن الحافظ ابن حجر ويقتصر على ما يقصد ايراده في هذا المكان غير مقلد لصاحب التحفة المرضية ، لذلك

كثيرا ما كان يلقى النقل ويستسهل ذلك ويستصعب المراجعة من المنقول عنه مباشرة
ومنها ما وقع في صفحة ٣٣ سطر ٣٣ في الكلام على أول حديث من الكتاب ذكر معنى
قوله « اذا ذهب المذهب » واختصر كلام العراقي اختصارا غير واضح بدون أن يعزوه
اليه كما فعل غيره من الشراح وهاك نص عبارة صاحب غاية المقصود - قال الشيخ
ولي الدين العراقي : هو بفتح الميم واسكان الذا الم معجمة وفتح الهاء مفعول من الذهاب
ويطابق على معنيين احدهما المكان الذي يذهب اليه والثاني المصدر يقال ذهب ذهابا
ومذهبا فيحتمل ان يراد المكان فيكون التقدير اذا ذهب في المذهب لأن شأن
الظروف تقديرها بفي ، ويحتمل ان يراد المصدر اي اذا ذهب مذهبا والاحتمال
الاول هو المنقول عن أهل العربية وقال به أبو عبيد وغيره وجزم به في النهاية
ويوافق الاحتمال الثاني قوله في رواية الترمذي « اتى حاجته فابعد في المذهب » فانه
يتعين فيها أن يراد بالمذهب المصدر انتهى . ملخصا أى من كلام العراقي *

ونص عبارة صاحب « المنهل العذب المورود » بفتح الميم والهاء بينهما ذال
معجمة ساكنة مفعول من الذهاب وهو هنا يحتمل أن يكون مصدرا أو اسما مكانا
وعلى الوجهين فتعريفه للعهد الخارجى والمعمود محل التخلي أو الذهاب اليه يدل على
ارادة المصدر قوله « ابعد » وقوله في رواية الترمذي « اتى حاجته فابعد في المذهب »
فانه يتبين منها أن يراد بالمذهب المصدر والمنقول عن أهل العربية ارادة المكان
وبه قال أبو عبيدة وغيره وجزم به في النهاية اه ، فانظر الى العبارتين كيف تصرف فيها
الشيخ مع أن هذا مما فتح الله به على الحافظ ولي الدين العراقي وكل من جاء
بعده من الكتابين على الحديث عزاه الى الجمل اليه، ويراد هذا القدر انموذجا كاف
نسأل الله السلامة *

وقد تم من هذا الشرح عشرة أجزاء ينتهى الجزء العاشر منه بباب التلييد - قال نجل
المؤلف الاستاذ الشيخ أمين محمود خطاب حفظه مولاه في خاتمة طبع الجزء العاشر : الى
هنا نادى رب الارباب سيدى الوالد المرحوم الامام الشيخ محمود بن محمد خطاب
فابى نداء ربه والسرور ملء جوانحه وقلبه بعد أن جاهد في الله حق جهاده واعد
العدة للرحيل واستعد لهذا السفر الطويل وانتقل من دار الفناء الى دار البقاء يوم
الجمعة ١٤ من ربيع الاول سنة ١٣٥٢ من هجرة سيد المرسلين سيدنا محمد
صلى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه اجمعين هذا وقد عزمت بحول الله وقوته وقدرته
ومشيئته على اتمام هذا الشرح الجليل القدر العظيم الشأن ليتم به النفع وينالني شرف

الاشتغال باحاديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم .
 (واختصر سنن أبي داود الحافظ المنذرى) وهو الامام الحافظ الناقد المتبحر في
 فنون الحديث ومعرفة احكامه شيخ الاسلام زكى الدين أبو محمد عبد العظيم بن
 عبد القوى بن عبد الله المولود سنة إحدى وثمانين وخمسائة والمتوفى سنة ست وخمسين
 وستمائة ، اختصر السنن من رواية اللؤلؤى وقد أحسن في اختصاره وتهذيبه وعزو
 احاديثه وايضاح علمه فجراه الله خير الجزاء ، قال في مقدمة كتابه : والنشر الآن
 في اختصار الكتاب على مراتبه ، مصنفه في الكتب والابواب واذكر عقيب كل
 حديث من وافق ابا داود من الائمة الخمسة على تخريجه بلفظه أو نحوه ، والرغبة
 الى الله سبحانه أن ينفع به جامعه وسامعه وكتابه وقارئه والناظر فيه إنه سميع الدعاء
 فعال لما يشاء اهـ ، طبع منه قطعة في الهند وطبع في مصر ملازم منه .

(زهر الربى على المجتبى) للحافظ جلال الدين السيوطى ذكر من لا كاتب جلبي في
 كتابه كشف الظنون أن للسيوطى كتاب تهذيب سنن أبي داود للحافظ المنذرى
 سماه مؤلفه المجتبى - ولم أر ذلك ، وجودا في مقدمة الكتاب بل قال المؤلف أن أشفعه -
 أى اختصار صحيح مسلم - باختصار كتاب السنن للامام أبي داود اهـ ، وقال صاحب
 كشف الظنون : وألف السيوطى عليه كتابا سماه - زهر الربى على المجتبى - وله
 عليها حاشية أيضا اهـ هذا ما قاله صاحب الكشف وهو سهو منه لأن السيوطى
 له تعليق على سنن النسائي سماه - زهر الربا على المجتبى - وطبع فاشتبه عاياه وأيضا لم يذكر
 السيوطى هذا في مؤلفاته في كتابه - حسن المحاضرة في اخبار مصر والقاهرة .

(تهذيب سنن أبي داود) للعالم العلامة نجم العلوم وبحر المنطوق والمفهوم الحافظ شمس
 الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن قيم الجوزية الدهشقى المولود سنة إحدى وتسعين
 وستمائة والمتوفى ثالث عشر رجب سنة إحدى وخمسين وسبعائة وهو على نحو ما هذب الحافظ
 المنذرى وزاد عليه من الكلام على العمل التى سكت عنها ولم يحملها والتعرض الى تصحيح
 احاديث لم يصححها والكلام على متون مشككة لم يفتح مقفاهم فهو مع تهذيب الحافظ المنذرى
 جامع نافع لطالاب العلم كاف لمن يطالع السنن وهاك ما قاله في مقدمته :

ولما كان كتاب السنن لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني رحمه الله من
 الاسلام بالوضع الذى خصه الله له به بحيث صار حكما بين أهل الاسلام وفصلا
 فى موارد النزاع والخصام فاليه يتجأ لم المناصفون وبحكمه يرضى المحقون فإنه جمع
 شمل احاديث الاحكام ورتبها أحسن ترتيب ونظمها أحسن نظام مع انتقاها أحسن

الانتقاء واطراحه منها احاديث المجروحين والضعفاء ، وكان الامام العلامة الحافظ زى الدين أبو محمد عبد العظيم المنذرى رحمه الله تعالى قد أحسن في اختصاره وتهذيبه وعزواحاديثه وايضاح علله وتقريبه فاحسن حتى لم يكف يدع الاحسان موضعاً وسبق حتى جاء من خلفه له تبعاً جعلت كتابه من افضل الزاد واتخذته ذخيرة ليوم المعاد فهذبته نحو ما هذب هو به الاصل وزدت عليه من الكلام على علل سكت عنها أولم يحملها والتعرض الى تصحيح احاديث لم يصححها والكلام على متون مشكلة لم يفتح مقفلها وزيادة احاديث سالحة في الباب لم يشر اليها وبسط الكلام على مواضع جلية لعل الناظر المجتهد لا يجدها في كتاب سواه فهي جديرة بان تشي عليها الخناصر ويهض عليه بالنراجذ اه وهذا القدر كاف فيما يتعلق بسنن أبي داود ولنشرغ في الكلام على سنن الحافظ أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي *

﴿ سنن النسائي ﴾

للامام الحافظ أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن بحر بن سنان بن دينار الخراساني النسائي القاضي المولود سنة خمس عشرة أو أربع عشرة ومائتين والمتوفى في شعبان سنة ثلاث وثلاثمائة هـ

هذا هو الكتاب الخامس من كتب السنة الستة التي حازت لدى علماء التشريع القبول واطلق عليها الصحة وتداولت بين فقهاء الامصار وصارت مناط الاستدلال واستنباط الاحكام وقدمات هذه السنن عن غيرها بكثرة التبويب ودقة الاستنباط قال الحافظ الذهبي في الطبقات : قال ابن طاهر : سألت سعد بن علي الزنجاني عن رجل فوثقه فقلت قد ضعفه النسائي فقال : يا بني أن لابني عبد الرحمن شرطاني الرجال اشد من شرط البخاري ومسلم ، ونقل العلامة تاج الدين السبكي عن شيخه الحافظ شمس الدين الذهبي ووالده الشيخ تقى الدين السبكي أن الامام أبا عبد الرحمن النسائي احتفظ من الامام مسلم صاحب الصحيح وأن سننه أقل السنن حديثاً وضعيفاً بعد الصحيحين هـ

صنف الامام النسائي في أول الامر كتاباً كبيراً يقال له السنن الكبرى وهو كتاب جليل - ثنا وصفه غير واحد من الحفاظ - ضخماً الحجم لم يكتب مثله في جميع طرق الحديث وبيان مخرجه ثم بعد ذلك جرد الصحاح منه حينما سئل ذلك فصنع من السنن

الكبرى كتابا سماه المجتبى - بالباء الموحدة - وقيل - المجتبى - بالذون وكلا اللفظين صحيح لكن الأشهر الأول ، والمجتبى هي السنن الصغرى وهى إحدى الكتب الستة وهى التى يخرجون عليها الرجال ويعملون الاطراف ويحتجون باحاديثها قال الحافظ جلال الدين السيوطى فى مقدمة تعليقه - زهر الربى -

قال الحافظ أبو الفضل بن طاهر فى شروط الائمة كتاب أبى داود والنسائي ينقسم على ثلاثة أقسام الأول الصحيح المخرج فى الصحيحين الثانى صحيح على شرطهما وقد حكى أبو عبد الله بن منده أن شرطهما إخراج أحاديث أقوام لم يجمع على تركهم إذا صح الحديث باتصال الاسناد من غير قطع ولا إرسال فيكون هذا القسم من الصحيح إلا أنه طريق دون طريق ما أخرج البخارى ومسلم فى صحيحيهما بل طريقه طريق ما ترك البخارى ومسلم من الصحيح لما بينا أنهما تركا كثيرا من الصحيح الذى حفظاه . القسم الثالث أحاديث أخرجاها من غير قطع منهما بصحتها وقد أبانا علما بما يفهمه أهل المعرفة وإنما أودعنا هذا القسم فى كتابيهما لأنه رواية قوم لها واحتجاجهم بها فأوردناها وبيننا سقمها لتزول الشبهة وذلك إذا لم يجدا له طريقا غيره لأنه أقوى عندهما من رأى الرجال ، وقال ابن الصلاح حكى أبو عبد الله بن منده أنه سمع محمد بن سعد الباوردى بمصر يقول كان من مذهب أبى عبد الله النسائي أن يخرج عن كل من لم يجمع على تركه . قال الحافظ أبو الفضل العراقى وهذا مذهب متسع قال الحافظ أبو الفضل ابن حجر فى نكتته على ابن الصلاح ما حكاه عن الباوردى أن النسائي يخرج أحاديث من لم يجمع على تركه فإنه أراد بذلك إجماعا خاصا وذلك أن كل طبقة من نقاد الرجال لا تخلو من متشدد ومتوسط . فمن الأولى شعبة وسفيان الثورى وشعبة أشد منه . ومن الثانية يحيى القطان وعبد الرحمن بن مهدي ويحيى أشد من عبد الرحمن . ومن الثالثة يحيى بن معين وأحمد بن حنبل ويحيى أشد من أحمد . ومن الرابعة أبو حاتم والبخارى وأبو حاتم أشد من البخارى فقال النسائي لا يترك الرجل عندي حتى يجتمع الجميع على تركه فأما إذا وثقه ابن مهدي وضعفه يحيى القطان مثلاً فإنه لا يترك لما عرف من تشديد يحيى ومن هو مثله فى النقل . قال الحافظ ابن حجر وإذا تقرر ذلك ظهر أن الذى يتبادر إلى الذهن من أن مذهب النسائي فى الرجال مذهب متسع ليس كذلك فكم من رجل أخرج له أبو داود والترمذى تجنب النسائي إخراج حديثه بل تجنب النسائي إخراج حديث جماعة من رجال الصحيحين فحكى أبو الفضل بن طاهر قال سعد بن على الزنجاني عن رجل فوثقه فقالت له إن النسائي لم لم يحتج به فقال يا بني إن لى عبد الرحمن

شرطا في الرجال أشد من شرط البخاري ومسلم، وقال أحمد بن محبوب الرمي سمعت النسائي يقول لما عزمت على جمع السنن استخرت الله في الرواية عن شيوخ كان في القلب منهم بعض الشيء فوقعت الخيرة على تركهم فتركت جملة من الحديث كنت أعلم أنها عنهم . قال الحافظ أبو طالب أحمد بن نصر شيخ الدارقطني: من يصبر على ما يصبر عليه النسائي كان عنده حديث ابن أبي عمير ترجمة ترجمة فما حدث عنه بشيء قال الحافظ ابن حجر: وكان عنده عالما عن قتيبة عنه ولم يحدث به لافي السنن ولا في غيرها، وقال أبو جعفر بن الزبير أولى ما أرشد إليه ما اتفق المسلمون على اعتباره وذلك الكتب الخمسة والموطأ الذي تقدمها وضعها ولم يتأخر عنها رتبة وقد اختلفت مقاصدهم فيها وللصحيحين فيها شغوف وللبخاري لمن أراد التفقه مقاصد جميلة ولأبي داود في حصر أحاديث الأحكام واستيعابها ما ليس لغيره وللترمذي في فنون الصناعة الحديثية ما لم يشاركه غيره، وقد سلك النسائي أغصن تلك المسالك وأجلهاه وقال أبو الحسن المعافري إذا نظرت إلى ما يخرج به أهل الحديث فما خرج به النسائي أقرب إلى الصحة مما خرج به غيره وقال الإمام أبو عبد الله بن رشيد كتاب النسائي أبداع الكتب المصنفة في السنن تصنيفا وأحسنها ترصيفا وكان كتابه جامعا بين طريق البخاري ومسلم مع حظ كثير من بيان العمل وفي الجملة فكتاب السنن أقل الكتب بعد الصحيحين حديثا ضعيفا ورجلا مجروحا ويقاربه كتاب أبي داود وكتاب الترمذي ويقابله من الطرف الآخر كتاب ابن ماجه فإنه تفرد فيه بإخراج أحاديث عن رجال متهمين بالكذب وسرقة الأحاديث وبعض تلك الأحاديث لا تعرف إلا من جهتهم مثل حبيب بن أبي حبيب كاتب مالك والعلاء بن زيد وداود بن المحبر وعبد الوهاب بن الضحاك وإسماعيل بن زياد السكوني وعبد السلام بن يحيى أبي الجنوب وغيرهم . وأما ما حكاه ابن طاهر عن أبي زرعة الرازي أنه نظر فيه فقال لعل لا يكون فيه تمام ثلاثين حديثا مما فيه ضعف فهي حذابة لا تصح لا نقطاع سندها وإن كانت محفوظة فلعلة أراد ما فيه من الأحاديث الساقطة إلى الغاية أو كان ماراى من الكتاب الأجزاء منه فيه هذا القدر وقد حكم أبو زرعة على أحاديث كثيرة منه بكونها باطلة أو ساقطة أو منكورة وذلك محكي في كتاب العمال لأبي حاتم وقال محمد بن معاوية الأحمر الراوى عن النسائي قال النسائي كتاب السنن كله صحيح وبعضه معلول إلا أنه لم يبين علته والمنتخب المسمى بالمجتبى صحيح كله وذكر بعضهم أن النسائي لما صنف السنن الكبرى أهداه إلى أمير الرملة فقال له الأمير اطل ما في هذا صحيح قال لا قال

فجرد الصحيح منه فصنف «المجتبى» وهو بالباء الموحدة قال الزركشى فى تخريج احاديث الرافعى ويقال بالنون ايضا وقال القاضى تاج الدين السبكى سنن النسائي التى هى احدى الكتب الستة هى الصغرى لا الكبرى وهى التى يخرجون عليها الرجال ويعملون الاطراف ، وقال الحافظ أبو الفضل بن حجر: قد أطلق اسم الصحة على كتاب النسائي أبو على النيسابورى وأبو أحمد بن عدى وأبو الحسن الدارقطنى وأبو عبد الله الحاتم وابن منده وعبد الغنى بن سعيد وأبو يعلى الخليلى وأبو على بن السكن وأبو بكر الخطيب وغيرهم وقال الخليلى فى الارشاد فى ترجمة بعض الرواة الدينوريين سمع من أبي بكر بن السنى صحيح أبى عبد الرحمن النسائي وقال أبو عبد الله بن منده الذين خرجوا الصحيح أربعة البخارى ومسلم وأبو داود والنسائي وقال السلفى الكتب الخمسة اتفق على صحتها علماء المشرق والمغرب . قال النووى مراده أن معظم كتب الثلاثة سوى الصحيحين يحتاج به . وقال الزركشى فى نكتته على ابن الصلاح تسمية الكتب الثلاثة صحاحا إما باعتبار الاغلب لأن غالبها الصحيح والحسن وهى ملحقة بالصحيح والضعيف منها ربما التحق بالحسن فاطلاقه الصحة من باب التعليل .

من شرحه أو حشاه أو علق عليه

هذا الكتاب العظيم فى باب لم يتعرض العلماء لشرحه أو التعليق عليه الا القليل إما لأنه سهل وضعه كثيرة تراجمه ظاهرة معانيه مبينة طرقه أو لأن الجهابذة المحققين اكتفوا بشرح البخارى ومسلم وسنن أبى داود لأن كتب هؤلاء الأعلام أقدم من كتاب النسائي رحمهم الله تعالى ولذا كرر لك نموذجاً ما عثرت عليه الامعان فى شرح سنن النسائي أبى عبد الرحمن للشيخ الامام على بن خاف بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الملك الانصارى أبو الحسن ويعرف بابن النعمة . قال فى نيل الابتهاج: لم يتقدمه احد مثله بالغ فيه الغاية احتفاً لاوا كثرة اخذ عنه الناس وانتفعوا به ووصفوه بالجلالة والروسخ فى العلم والدين وهو خاتمة العلماء بشرق الاندلس توفى ببليسية فى رمضان سنة سبع وستين وخمسمائة ، وهذا الشرح لم يذكره منلا كاتب جلبي فى كتابه كشف الظنون ولعله لا يوجد الآن منه فى المكتاب العمومية نسخة ولا عثرت احداً نقل عنه أو ذكره ووصفه قال السيوطى فى خطبة تعاليقه على المجتبى : إذ له منذ صنف أكثر من مائة سنة ولم يشتهر عليه من شرح ولا تعليق اهـ

زهر الربى على المجتبى وهو تعليق على سنن النسائي للحافظ أبى بكر عبد الرحمن جلال الدين السيوطى المصرى وطبع فى الهند ومصر غير مرة *

تعليق السندى هو الحافظ الجليل والعالم النيل أبو الحسن نور الدين بن عبد الهادى السندى الأصل والمولد نزيل المدينة المنورة وطبع أيضا مع زهر الربى للسيوطى *
 (عرف زهر الربى على المجتبى) وهو تعليق للشيخ السيد على بن سليمان الدمى البجى مختصرا من تعليق جلال الدين السيوطى عليه وطبع فى مصر سنة ١٢٩٩ هـ

(سنن ابن ماجه)

للإمام الحافظ الكبير أبى عبد الله محمد بن يزيد الفزوينى ابن ماجه الربى المولود سنة تسع ومائتين والمتوفى ثمان بقين من رمضان سنة ثلاث وسبعين ومائتين ، قال أبى يعلى الخليلى : ابن ماجه ثقة كبير متفق عليه محتج به له معرفة وحفظ *

هذا الكتاب من السنن الأربعة الصحاح وفى عده من الصحاح خلاف بين أئمة الحديث وفى الجملة هو دون الكتب الخمسة المتقدمة فى المرتبة لذلك أخرجه كثير من عده فى جملة الصحاح للسته لكن غالب المتأخرين على أنه سادس الستة *
 قال الحافظ شمس الدين الذهبى فى كتابه تذكرة الحفاظ وعدد كتب سننه - أى سنن ابن ماجه - اثنان وثلاثون كتابا ، قال أبو الحسن القطان صاحب ابن ماجه فى السنن ألف وخمسمائة باب وجملة ما فيها أربعة آلاف حديث *

نقل الحافظ الذهبى عن ابن ماجه قال : عرضت هذه السنن على أبى زرعة فنظر فيه وقال أظن إن وقع هذا فى أيدى الناس تعطلت هذه الجوامع أو أكثرها ثم قال : لعل لا يكن فيه تمام ثلاثين حديثا مما فى أسناده ضعف * قال السيوطى : وأما ما حكاه ابن طاهر عن أبى زرعة الرازى أنه نظر فيه فقال لعل لا يكون فيه تمام ثلاثين حديثا مما فى أسناده ضعف فهى حكاية لا نصح لا نقطاع سندها وإن كانت محفوظة فلهلله أراد ما فيه من الأحاديث الساقطة الى الغاية أو كان ما رأى من الكتاب إلا جزءا منه فيه هذا القدر ، وقد حكم أبو زرعة على أحاديث كثيرة منه بكونها باطلة أو ساقطة أو منكورة وذلك محكى فى كتاب العمال لأبى حاتم اهـ

والذى يظهر لى أن العلماء لم يمتنعوا بشرحه اعتناهم بالصحيحين والسنن الثلاثة لأن ما انفرد به لا يخلو عن خدش غالباً فاكثفوا بشرحها دون سنن ابن ماجه، لذلك جعل الحازمى، والنووى وابن الصلاح الكتب الصحاح خمسة ولم يذكروا سنن ابن ماجه فيها وكذلك كثير من محققى متأخريهم، ولما رأى بعضهم كتابه كتاباً مفيداً قوى النفع فى الفقه ورأى من كثرة زوائده على الموطأ أدرجه على ما فيه فى الأصول وجعلها ستة وأول من أضافه إلى الخمسة **مكملاً** به الستة أبو الفضل محمد بن طاهر بن على المقدسى فى أطراف المكتب الستة له، وكذا فى شروط الأئمة الستة له، ثم الحافظ عبد الغنى بن عبد الواحد بن على بن سرور المقدسى فى الكمال فى أسماء الرجال أى رجال المكتب الستة الذى هذب الحافظ جمال الدين أبو الحجاج يوسف المزرى نسبة إلى مزة بكسر أوله قرية بدمشق تتبعهما على ذلك أصحاب الأطراف والرجال، ولا بأس من إيراد بعض من شرحها أو علق عليها أو تعرض لذكر زوائدها على الخمسة المذكورة *

فمن شرحها الامام الحافظ أبو عبد الله علاء الدين مغلطى بن قليج بن عبد الله البكجى — بفتح الموحدة وسكون الكاف وفتح الجيم ثم راه مهملة — المتوفى سنة ٧٦٣ شرح قطعة منها فى خمس مجلدات وفى دار المكتب المصرية نسخة منه فى ثلاث مجلدات سماه الاعلام بسنده عليه الصلاة والسلام *

ومنهم الشيخ سراج الدين عمر بن على بن أحمد بن محمد بن عبد الله أبو حفص المعروف بابن الملقن الشافعى المتوفى سنة ٨٠٤ شرح زوائده على الكتب الخمسة — أعنى الصحيحين وسنن أبى داود والترمذى والنسائى — فى ثمان مجلدات وسماه ماتمس إليه الحاجة على سنن ابن ماجه، والحق فى خطبته بيان من وافقه من باقى الأئمة الستة مع ضبط المشكل من الاسماء والكنى وما يحتاج إليه من الغرائب بمالم يوافق الباقيين ابتداءً فى ذى القعدة سنة ثمانمائة وفرغ فى شوال من السنة التى أتمها كذا قال صاحب كشف الظنون، وقال السخاوى فى الضوء اللامع : وزوائد ابن ماجه على الخمسة فى ثلاث مجلدات : وقفت عليه وعلى شرح زوائد أبى داود وليس فيهما كبير أمر مع أنه قد سبقه للكتابة على ابن ماجه شيخه مغلطى وقفت منه بخطه على أربع مجلدات اه *

ومنهم الحافظ الفهامة محمد بن موسى بن عيسى بن على الكمال أبو البقاء

الدميرى الاصل القاهرى الشافعى المتوفى سنة ثمان وثمانمائة شرحها فى نحو خمس مجلدات سماه الديباجه مات قبل تحريره وتبييضه قاله السخاوى *

ومنهم الحافظ ابراهيم بن محمد بن خايل البرهان أبو الوفاء الطرابلسى الاصل - طرابلس الشام - الحلبى المولد والدار الشافعى سبط ابن العجمى المتوفى سنة إحدى وأربعين وثمانمائة ، يفيد كلام صاحب كشف الظنون أن له على سنن ابن ماجة شرحا ، وكلام السخاوى فى الضوء الالاع أن له تعليقا لطيفا عليه والله أعلم *

ومنهم الحافظ جلال الدين السيوطى المتوفى سنة ٩١١ سماه مصباح الزجاجة على سنن ابن ماجة أوله الحمد لله ذى الجلال والاكرام الخ *

ومنهم الحافظ خاتمة المتأخرين العلامة أبو الحسن محمد بن عبد الهادى السندى الحنفى نزيل المدينة المنورة المتوفى سنة ١١٣٨ ، قال فى أول كتابه بعد البسملة : وتعليقنا هذا إن شاء الله تعالى يقتصر على حل ما يحتاج اليه القارئ والمدرس من ضبط اللفظ ، وأيضا الغريب والاعراب ، وقد طبع غير مرة فى مصر والهند *

ومنهم الشيخ على بن سليمان الدمشقى البجيمى له عليه تعليق سماه نور الزجاجة على سنن ابن ماجة طبع بمصر سنة ١٢٩٩ هـ *

وللشيخ الحافظ شهاب الدين أحمد بن أبى بكر بن اسماعيل بن سليم بن قيمان ابن عثمان السكناى البوصيرى مصباح الزجاجة فى زوائد ابن ماجة يوجد منه نسخة خطية فى دار الكتب المصرية *

والى هنا تم الكلام على الصحاح الستة ولنتكلم بعد على ما كان من هذا القبيل ولم يشتهر بين الناس شهرتها وبالله تعالى التوفيق *

(الصحاح غير الستة)

من الكتب المؤلفة فى الحديث الصحيح والتزم أصحابها الصحة غير ما تقدم ذكرها *

صحيح ابن سلمة هو الحافظ الحجة أبو الفضل أحمد بن سلمة النيسابورى البزار المعدل المتوفى سنة ست وثمانين ومائتين ، وكتابه هذا استخرجه كهيئة صحيح مسلم *

صحيح ابن الجارود هو الامام المحدث أبو محمد عبد الله بن على بن الجارود

النيسابورى المتوفى سنة ست أو سبع وثلاثمائة وهو كالمستخرج على صحيح ابن خزيمة فى مجلد لطيف وأحاديثه تبلغ الثلاثمائة وتتبع فلم ينفرد عن الشيخين منها الا يسير. وهو مشهور بالمتقى أى المختار من السنن المسندة عن رسول الله ﷺ فى الأحكام طبع فى الهند سنة ١٣١٥ هـ وله شرح يسمى المرتقى فى شرح المتنقى لأبى عمرو الأندلسى .

صحيح امام الأئمة أبى بكر محمد بن اسحق بن خزيمة بن المغيرة السلمى النيسابورى شيخ ابن حبان الحافظ المشهور ، وصحيحه هذا كاد يفوق الصحيحين وقد ذهب بعض الأئمة إلى ترجيحه عليهما ، وهو واسع المادة كثير الأحاديث يستغنى به المحدث عن جملة كتب فى هذا الفن الكثرة طرق الحديث واختلاف ألفاظه فيه إلا أن هذا الكتاب مفقود فى عصرنا هذا بالكلية بل وفى العصور المتقدمة فقد أخبرنا الامام العلامة الحافظ الفقيه شيخ المحدثين فى عصره شرف الدين أبو محمد عبد المؤمن بن خاف بن أبى الحسن اليونى الدمياطى صاحب التصانيف المفيدة المتوفى سنة خمس وسبعمائة فى مقدمة كتابه - المتجر الرابع فى ثواب العمل الصالح - أن كتاب صحيح ابن خزيمة لم يقع له منه الا ربعة الأول ، وقد كان الحافظ الدمياطى رحمه الله تعالى فى عصر توفرت فيه كتب الحديث وكثر المحدثون الفحول البارزون المشار اليهم بالبنان منهم المزى . وابن تيمية . والحافظ الذهبي . والامام النووى . وابن الصلاح . والحافظ زكى الدين البرزلى : وابن سيد الناس اليعمرى وزكى الدين المنذرى وابن دقيق العيد وغيرهم .

صحيح أبى عوانة هو الحافظ الثقة الكبير يعقوب بن اسحق بن ابراهيم بن يزيد الاسفرائينى النيسابورى الأصل المتوفى سنة ٣١٦ هـ وصحيحه مسند مخرج على صحيح مسلم وله فيه زيادات عدة *

صحيح ابن الشرقى هو الحافظ أبو حامد أحمد بن محمد بن الحسن النيسابورى المشهور بابن الشرقى من تلاميذ مسلم المتوفى سنة خمس وعشرين وثلاثمائة وهو غير مشهور وربما يكون مخرجا على صحيح مسلم *

صحيح البلاذرى هو الامام الحافظ البارع أبو محمد أحمد بن محمد بن ابراهيم الطوسى البلاذرى الواعظ المستشهد سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة ، وصحيحه هذا مخرج على وضع كتاب مسلم *

صحيح أبى النضر هو الحافظ الامام شيخ الاسلام محمد بن محمد بن يوسف الطوسى

المتوفى سنة أربع وأربعين وثلاثمائة هـ وصحيحه هذا مخرج على كتاب مسلم *
صحيح ابن الاخرم هو الحافظ الكبير ابو عبد الله محمد بن يعقوب بن يوسف
الشيباني النيسابوري المعروف بابن الاخرم المتوفى سنة اربع واربعين وثلاثمائة
وكتابه هذا مستخرج على الصحيحين *

صحيح ابن السكن هو الامام الحافظ ابو علي سعيد بن عثمان بن سعيد بن السكن
البغدادى نزيل مصر المتوفى سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة هـ ويسمى كتابه هذا الصحيح
المتقى والسنن الصحاح المأثورة عن رسول الله ﷺ لكنه كتاب محذوف الأسانيد
جملة أبوابا في جميع ما يحتاج اليه من الأحكام ضمنه ما صح عنده من السنن
المأثورة . قال وما ذكرته في كتابي هذا مجملا فهو مما أجمعوا على صحته وما ذكرته
بعد ذلك مما يختاره أحد من الأئمة الذين سميتهم فقد بالغت حجة في قبول ما ذكره
ونسبته إلى اختياره دون غيره وما ذكرته مما ينفرد به أحد من أهل النقل للحديث
فقد بينت علة ودلت على انفراده دون غيره ، حكاه الكتاني نقلا عن شفاء
السقام للمتقى السبكي *

صحيح ابن أبي عثمان هو الحافظ الامام ابو سعيد أحمد بن أبي بكر محمد
ابن الحافظ الكبير أبي عثمان سعيد بن اسماعيل الحيرى النيسابورى
المستشهد بطرسوس سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة وكتابه الصحيح المخرج على
كتاب مسلم *

صحيح ابن حبان هو الحافظ الامام العلامة أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن
حبان بن معاذ التميمي البستي - بضم الموحدة واسكان السين وفوقية - نسبة إلى بستان
بلد كبير من بلاد الغور بطريق خراسان صاحب التصانيف المتوفى سنة أربع وخمسين
وثلاثمائة هـ ، وهو المسمى بالتقاسيم والانواع في خمس مجلدات ، وترتيبه مخترع ليس على
الابواب ولا على المسانيد ، فالكشف منه على غرض الباحث عسر جدا ، وصحيح
ابن حبان هذا يوجد منه نسخة خطية بعد البحث والتدقيق ، رتبته بعض المتأخرين
على الابواب ترتيبا حسنا وهو الحافظ الامير علاء الدين أبو الحسن علي بن بابان
الفارسي الحنفي المتوفى في القاهرة سنة ٧٣٩ هـ وسماه الاحسان في تقريب صحيح ابن حبان
يوجد منه نسخة خطية في دار الكتب المصرية *

صحيح الماسرجسي هو الحافظ البارع أبو علي الحسين بن محمد بن أحمد بن محمد
ابن الحسين بن عيسى بن ماسرجس الماسرجسي النيسابوري المتوفى سنة خمس

وستين وثلاثمائة ، وكتابه هذا مخرج على صحيح البخارى وله كتاب مخرج على صحيح مسلم أيضا *

صحيح الغطريفى هو الحافظ المتقن الامام أبو أحمد محمد بن أحمد بن الحسين بن القاسم بن السرى بن الجهم الغطريفى العبدى الجرجانى الرباطى المتوفى سنة مئتين وسبعين وثلاثمائة ، وصحيحه هذا مصنف على المسانيد *

صحيح ابن أبي ذهل هو الحافظ المتقن الرئيس الأنبل أبو عبد الله محمد بن العباس بن أحمد بن عصم الضبى الهروى العصى المستشهد فى صفر سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة ، وصحيحه هذا مخرج على صحيح مسلم *

كتاب الالتزامات للدارقطنى هو الامام الحافظ أبو الحسن على بن عمر بن أحمد ابن مهدى الدارقطنى - نسبة إلى دار القطن محلة كبيرة فى بغداد - المتوفى سنة خمس وثمانين وثلاثمائة ، وهو المستدرك على الصحيحين جمع فيه ما وجدته على شرطهما من الأحاديث وليس بمذكور فى إتائيهما والزاهما ذكره وهو مرتب على المسانيد فى مجلد لطيف *

صحيح الجوزقى هو الحافظ الامام الأوحى أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن زكريا الشيبانى المعدل محدث نيسابور المتوفى سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة ، وصحيحه مخرج على صحيح مسلم *

مستدرك الحاكم هو الحافظ الكبير امام المحدثين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم الضبى الطهمانى النيسابورى المعروف بابن البيع المتوفى سنة خمس وأربعائة .

وهذا الكتاب هو المعروف بالمستدرك على كتاب الصحيحين مما لم يذكره وهو على شرطهما أو شرط أحدهما أولا على شرط واحد منهما وهو متساهل فى التصحيح واتفق الحفاظ على أن تليذه البيهقى أشد تحريما منه ، وقد لخص مستدركه هذا الحافظ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قىماز التركمانى الفسارى الأصل (الذهبى) نسبة إلى الذهب كما فى النبصير الدهشقى الشافعى المتوفى بدمشق سنة ثمان وأربعين وسبعائة وتعقب كثيرا منه بالضعف والنعارة أو الوضع ، وقال فى بعض كلامه ان العلماء لا يعتدون بتصحيح الترمذى ولا الحاكم ، وذكر له ابن الجوزى فى موضوعاته ستين حديثا أو نحوها ولكن انتصر له الحفاظ فى أكثرها ، وفى التعقبات أنه جرد بعض الحفاظ منه مائة حديث موضوع فى جزء ، ولجلال الدين السيوطى

توضيح المدرك في تصحيح المستدرك لم يكمل وخصه أيضا — أعنى المستدرك —
برهان الدين الحلبي *

وزعم أبو سعد الماليني أنه ليس فيه حديث على شرطهما ورده الذهبي بأنه غلو
واسراف بل فيه جملة وافرة على شرطهما وأخرى كبيرة على شرط أحدهما ولعل
مجموع ذلك نحو نصف الكتاب وفيه نحو الربع مما صح سنده وأن كان فيه علة
وما بقى وهو نحو الربع فهو منا كبير ورايات لاتصح وفي بعض ذلك موضوعات
ويقال: إن السبب في التساهل الواقع فيه أنه صنفه أو آخر عمره وقد حصلت له غفلة
وتغير أو أنه لم يتيسر له تحريره وتنقيحه ويدل له أن تساهله في قدر الخس الأول منه
قليل جدا بالنسبة لباقيه ، وقد قال الحافظ: وجدت قريبا من نصف الجزء الثاني من
تجزئة ستة من المستدرك إلى هنا أه املاء الحاكم قال وماعدا ذلك من الكتاب
لا يؤخذ عنه الا بطريق الاجازة ، والتساهل في القدر الممل قليل جدا بالنسبة إلى
ما بعده . وقد قال الحازمي: ابن حبان أمكن في الحديث من الحاكم ، وقال العماد
ابن كثير قد التزم ابن خزيمة وابن حبان الصحة وهما خير من المستدرك بكثير
وأنظف أسانيد ومتونا . وقال غيرهما : صحيح ابن خزيمة أعلى مزية من صحيح
ابن حبان وصحيح ابن حبان أعلى من الحاكم وهو يقارب للحاكم في التساهل
لأنه غير متقيد بالمعدلين بل ربما يخرج للجهولين لاسيما ومذهبه إدراج الحسن
في الصحيح لكن هذا كله اصطلاح له ولا مشاحة فيه ، على أن في صحيح
ابن خزيمة أيضا أحاديث محكوما منه بصحتها وهي لا ترتقى عن درجة الحسن
بل وفيما صححه الترمذي من ذلك أيضا جملة مع أنه ممن يفرق بين الصحيح
والحسن وحيث فلا بد من النظر في أحاديث كل ليحكم على كل واحد منهما بما يليق
به ، طبع في الهند مع تأخيره للحافظ الذهبي في أربع مجلدات سنة ١٣٣٣ والله أعلم .
مستدرك الهروي هو الامام الحافظ أبو ذر عبد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن
غفير الأنصاري الهروي المتوفى سنة أربع وثلاثين وأربعمائة وهو كالمستخرج على
كتاب الدارقطني في مجلد لطيف أيضا *

صحيح الحلال هو الحافظ المفيد الامام الثقة أبو محمد الحسن بن محمد بن الحسن
ابن علي البغدادي المتوفى سنة تسع ثلاثين وأربعمائة ، وكتابه هذا مخرج على الصحيحين *
المختارة للمقدسي هو العالم العلامة الحافظ ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن
عبد الواحد بن أحمد بن عبد الرحمن السعدي المقدسي ثم الدمشقي الصالح الحنبلي

الثقة الجبل في العلم المتوفى سنة ثلاث وأربعين وستمائة ، وهو مرتب على المسانيد على
حروف المعجم لا على الأبواب في ست وثمانين جزءا ، التزم فيه الصحة وذكر
فيه أحاديث لم يسبق إلى تصحيحها وقد سلم لديه إلا أحاديث يسيرة جدا تعقبها عليه
وذكر ابن تيمية والزركشي وغيرهما أن تصحيحه أعلا مزية من تصحيح الحاكم ،
وفي الثمالي ذكر الزركشي في تخريج الرافعي أن تصحيحه أعلا درجة من
تصحيح الحاكم وأنه قريب من تصحيح الترمذي وابن حبان اه ، وذكر ابن عبد الهادي
في الصارم المنكي نحوه ، وزاد فان الغلط فيه قليل ليس هو مثل صحيح الحاكم
فإن فيه أحاديث كثيرة يظهر أنها كذب موضوعة ، فلهذا انحطت درجته عن
درجة غيره اه ويقولون ان المختارة لم تكمل ومن قال ذلك ابن كثير ويوجد منها نسخة
خطية قيمة في المكتبة الظاهرية في دمشق واخبرني غير واحد من افاضل دمشق ان فيه
هناك جماعة مهتمين بطبعها بواسطة محي العلم ارجو الله ان يتم ذلك *

والكتب المنخرجة على الصحيحين أو أحدهما كثيرة جدا بعضها ذكرناه وبعضها
لم نذكره . منها كتاب ابن مردويه الكبير هو الامام الحافظ أبو بكر أحمد بن موسى بن
مردويه الاصبهاني صاحب التاريخ والتفسير المسند المتوفى سنة ست عشرة وأربعمائة
وكتابه هذا منخرج على صحيح البخاري *

وكتاب ابن مردويه الصغير فهو حفيد المتقدم محدث اصبهان الحافظ أبو بكر أحمد
ابن محمد بن أحمد بن موسى بن مردويه المتوفى سنة ثمان وتسعين وأربعمائة وهو أيضا
منخرج على صحيح البخاري ، والحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن اسحق بن
موسى بن مهران الاصبهاني المتوفى سنة ثلاثين وأربعمائة ، والحافظ أبو بكر أحمد
ابن علي بن محمد بن ابراهيم بن منجويه الاصبهاني البردي نزيل نيسابور المتوفى سنة
ثمان وعشرين وأربعمائة ، والحافظ الامام أبو مسعود سليمان بن ابراهيم الاصبهاني
المليحي المتوفى سنة ست وثمانين وأربعمائة ، والحافظ أبو بكر أحمد بن عبدان
ابن محمد بن الفرغ الشيرازي محدث الأهواز المتوفى سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة *
وهذا القدر من هذا النموذج كاف في سرد جملة من الكتب الصحيحة المنخرجة على الصحيحين
أو أحدهما وسأورد لك جملة من الكتب المسماة بالسنن وهي أقل رتبة من السنن
الأربعة ، وهي تنقسم من حيث التأليف والوضع منها ما هو مرتب على أبواب الفقه
من الايمان والطهارة والصلاة والزكاة الى ما اخرها وليس فيها شيء من الموقوف لان الموقوف
لا يسمى في اصطلاحهم سنة ويسمى حديثا فالسنن الأربعة ومنها ما هو موضوع للحديث

على العمل بالسنة الغراء وترك الأخذ بالبدع والاهواء ولنبداً بالاول فنقول وبالله تأييد *
سنن أبي الوليد هو الحافظ المجتهد أبو خالد عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الرومي
الاهوي المكي المتوفى سنة خمسين وقيل إحدى وخمسين ومائة ، يقال انه أول من
صنف الكتب في الاسلام *

سنن ابن منصور هو الامام الحافظ الحجة أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة
المروزي المتوفى سنة سبع وعشرين ومائتين ، وهى من مظان المعضيل والمنقطع
والمرسل كؤلفات ابن أبي الدنيا *

سنن ابن الصباح هو الامام العالم أبو جعفر محمد بن الصباح الدولابي الرازي
البغدادى البزار المتوفى بالكرخ سنة سبع وعشرين ومائتين *

سنن الاثرم هو الحافظ الثقة أبو بكر أحمد بن محمد بن هانىء الطائى أو الكلبي أو
الخراساني البغدادى الاسكاف المتوفى سنة ثلاث وسبعين ومائتين ، وهى من الكتب
الفيسة تدل على امانته وسعة حفظه *

سنن الكجى هو الحافظ المسند أبو مسلم ابراهيم بن عبد الله بن مسلم بن معز الكجى
البصرى المتوفى سنة اثنتين وتسعين ومائتين *

سنن ابن عبد الملك هو الامام الحافظ محمد بن عبد الملك ابن أيمن أبو عبد الله القرطبي
مسند الاندلس المتوفى سنة ثلاث وثلاثمائة ، وهذه السنن مخرجة على
سنن أبي داود *

سنن ابن أصبغ هو الحافظ الامام محدث الاندلس قاسم بن أصبغ بن محمد بن
يوسف بن ناصح أو واضح القرطبي المتوفى سنة أربع وثلاثمائة ، قال الحافظ الذهبي
وفاته أبو داود وصنف شيئاً على منوال سننه *

سنن ابن أبي داود هو الحافظ العلامة قدوة المحدثين أبو بكر عبد الله بن أبي داود
سليمان بن الأشعث بن اسحق بن بشير الازدى السجستاني المتوفى سنة ست
عشرة وثلاثمائة *

سنن النجاد هو الامام الفقيه شيخ العلماء ببغداد أبو بكر أحمد بن سليمان بن
اسرائيل البغدادى الحنبلى المتوفى سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة ، قال فى التذكرة
صنف كتاباً كبيراً فى السنن *

سنن ابن عبيد هو الحافظ العلامة أحمد بن عبيد بن اسماعيل أبو الحسن البصرى
الصفار المتوفى سنة اثنين وخمسين وثلاثمائة وهذه السنن تكثر الامام أبو بكر البيهقي
من اتخريج منها فى سننه قاله الحافظ الذهبى *

سنن أبي قرة هو الحافظ موسى بن طارق القاضي اليماني الزبيدي - بفتح الزاي نسبة الى زبيد المدينة المشهورة باليمن من رجال النسائي يروي عن موسى بن عقبة وابن جريج وطائفة وعنه احمد وغيره *

سنن القاضي أبي اسحق هو الامام العلامة اسمعيل بن اسحق ابو اسحق القاضي الازدي البصري ثم البغدادي شيخ المالكية في زمانه المتوفى سنة ثنتين وثمانين ومائتين .
سنن ابن درهم هو الامام الحافظ القاضي ابو محمد يوسف بن يعقوب ابن حماد بن زيد بن درهم الازدي مولا هم البصري ثم البغدادي المتوفى سنة سبع وتسعين ومائتين *

سنن الدارقطني هو الشيخ الامام شيخ الاسلام امام وقته ابو الحسن علي بن عمر ابن احمد الدارقطني نسبة الى دار القطن محلة كبيرة ببغداد المتوفى سنة خمس وثمانين وثلاثمائة ، وسننه هذه مروية من طرق وهي ثلاث نسخ نسخة ابن بشران ، ونسخة ابن طاهر . ونسخة البرقاني ووقع فيها اختلاف وتفاوت في التقديم والتأخير في بعض الاحاديث وفي انساب الرواة وفي بعض الالفاظ ايضا ، واما الاحاديث ففي كل من النسخ الثلاثة موجودة بالاستيفاء ما عدا نسخة أبي طاهر بن عبد الرحيم فان كتاب السبق ليس فيه باسره ، وهذه السنن جمع فيها ما ولعها غرائب السنن واكثر فيها من رواية الاحاديث الضعيفة والمنكرة بل والموضوعة طبعت في الهند سنة ١٣١٠ هـ ولا فاضل بعض علماء الهند المتأخرين العالم المحدث مولانا المولوي أبي الطيب محمد المدعو شمس الحق العظيم ابادي تعليق على السنن سماه المغني قال في اول خطبته : هذه تعليقات شتى علقتها على السنن للامام علي بن عمر بن احمد الدارقطني وقت مطالعته ذلك الكتاب المبارك اكتفى فيها على تنقيح بعض احاديثه وبيان علمه وكشف بعض مطالبه على سبيل الاجاز والاختصار آخذا من كتب هذا الفن المبارك الخ .

سنن ابن شاهين هو الامام الحافظ المفيد محدث العراق ابو حفص عمر بن احمد البغدادي الواعظ المعروف بابن شاهين المتوفى سنة خمس وثمانين وثلاثمائة بعد الدارقطني بايام .

سنن ابن لال هو الامام الحافظ ابو بكر احمد بن علي بن احمد بن محمد بن الفرح ابن لال ومعناه بالفارسية الاخرس - الهمداني الشافعي المتوفى بنراحي عكا بالشام سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة

سنن اللالكائي هو الحافظ ابو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي

الشافعي الشهير باللالكائي المتوفى بالدينور سنة ثمان عشرة واربعمائة *
 سنن البيهقي هو الحافظ الثقة الجامع امام المحدثين في عصره أبو بكر أحمد بن
 الحسين بن علي بن عبد الله بن موسى البيهقي نسبة الى بيهق قرى مجتمعة بنواحي
 نيسابور على عشرين فرسخا منها الحسروجردي بضم الحاء المعجمة وسكون السين
 المهملة وفتح الراء وسكون الواو وكسر الجيم وسكون الراء وفي آخرها دال
 مهملة قرية في ناحية بيهق الشافعي المتوفى سنة ثمان وخمسين واربعمائة *
 له السنن الصغرى في مجلدين لم تطبع والسنن الكبرى طبع منها سبعة أجزاء
 ابتدئ بطبعها في الهند ببلدة حيدر اباد الدكن سنة ١٣٤٤ ولان لم يتم طبعها وهي في
 عشرة مجلدات أرجو الله اتمام طبعها ، قال مصحح طبعه في آخر الجزء الأول : ان هذا
 السفر الجليل الذي هو مشهور في علم الحديث منقسم الى عشر مجلدات المجلد الأول
 مشتمل على كتاب الطهارة وكتاب الحيض وعدة أبواب من كتاب الصلاة وقد أتى
 فيه المصنف باسانيد كثيرة وطرق جديدة واساليب مبتكرة وأحاديث جيدة ،
 وقسمه الى أبواب مليحة وغريبة لم ييؤب أحدها مثله واستنبط من الأحاديث الواردة
 فيه المسائل الفقهية وتسكلم على أقوال ضعيفة وقوية ثم استحكم الأصول الشافعية
 بتنوع العبارات وتفنن المقالات حتى قيل انه من بهذا التصنيف على الامام الشافعي
 رحمه الله تعالى ٥

قال الامام تاج الدين ابن السبكي في طبقاته : أما السنن الكبير فما صنف في
 علم الحديث مثله تهذيبا وترتيبا وجودة ، وقال القاضي ابن خلكان : هو أول من
 جمع نصوص الشافعي رضى الله عنه في عشر مجلدات وقال الحافظ الذهبي : وعمل
 كتبنا لم يسبق الى تحريرها منها السنن الكبرى في عشر مجلدات ، وقال الامام الياقيني
 في تاريخه له تصانيف كثيرة بلغت الف جزء نفع الله تعالى بها المسلمين شرقا وغربا
 وعجما وعربا منها السنن الكبير ، وقال صاحب كشف الظنون : السنن الكبيرة
 والصغيرة كتابان لابي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي وهما على ترتيب مختصر
 المزنى لم يصنف في الاسلام مثما ، روى عنه أبو القاسم زاهر بن طاهر بن محمد
 الشجاع وغيره ؛ وصنف الشيخ علاء الدين علي بن عثمان المعروف بابن التركماني
 الحنفى المتوفى سنة خمسين وسبعمائة كتابا سماه الجوهر النقي في الرد على البيهقي في
 سفر كبير أوله الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين والصلاة والسلام على سيد
 المرساين محمد وآله وصحبه اجمعين أما بعد فهذه فوائد علقها على السنن الكبرى

للمحافظ أبي بكر السيهقي رحمه الله تعالى أكثرها اعتراضات عليه ومناقشات له ومباحثات معه وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب اه ثم لخصه زين الدين قاسم بن قطر بغا الحنفى تلميذ المحافظ ابن حجر المتوفى سنة تسع وسبعين وثمانمائة وسماه ترجيع الجوهر النقى ورتبه على ترتيب حروف المعجم وصل فيه الى حرف الميم اه كلام صاحب كتاب كشف الظنون ، وقد طبع الجوهر النقى مع السنن فى الهند كما أشرنا اليه سابقا

﴿السنن المؤلفة فى الحث على ماورد فيها﴾

القسم الثانى من السنن - أعنى ما هو موضوع للحث على العمل بالسنة الغراء وترك الأخذ بالبدع والاهواء - فنقول وبالله التوفيق *

كتاب السنة للإمام احمد بن حنبل امام اهل السنة والجماعة وهو مروي عن أبى عبد الرحمن عبد الله بن الامام أبى عبد الله احمد بن محمد بن حنبل رضى الله عنه وأوله وقد سئل عما قالته العلماء فى الجهمية الضلال اكفارهم والصلاة خلفهم *

سمعت أبى يقول : من قال القرءان مخلوق فهو عندنا كافر لأن القرءان من علم الله وفيه أسماء الله ، سمعت أبى يقول اذا قال الرجل : العلم مخلوق فهو كافر لأنه يزعم أنه لم يكن لله علم حتى خلقه الخ ، وهو كتاب نفيس طبع فى مكة سنة ١٣٤٩ بأمر جلالة الملك عبد العزيز آل سعود ملك الحجاز ونجد وملاحقاتها *

كتاب السنة للمحافظ الامام أبى داود السجستاني ، وكتاب السنة لأبى بكر الأثرم ، وكتاب السنة لأبى القاسم اللالكاني وكتاب السنة لأبى على حنبل بن اسحق بن حنبل بن هلال بن اسد الشيباني المحافظ ابن عم الامام احمد وتلميذه المتوفى سنة ثلاث وسبعين ومائتين ، وكتاب السنة للخلال الحنبلى ، وغير هؤلاء من الائمة الاعلام *

﴿كتب المصنفات والجوامع﴾

ومن الكتب المصنفة فى السنن ما هى مرتبة على الأبواب الفقهية مشتملة على السنن وما هو فى حيزها أو له تعلق بها ، وقد تفنن المؤلفون فى تسميتها بعضهم سمي كتابه بالجامع وبعضهم بالمصنف ، والجامع فى اصطلاحهم ما يرجد فيه من الحديث جميع الأنواع المحتاج إليها من العقائد والأحكام والرفاق وآداب الأكل والشرب والسفر والمقام وما يتعلق بالتفسير والتاريخ والسير والفتن والمناقب والمثالب وغير ذلك ، والمصنف أيضا قريبا من هذا

جامع أبي عروة معمر بن راشد الأزدي البصري نزيل اليمن المتوفى سنة ثلاث أو أربع وخمسين ومائة ، جامع أبي عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري نسبة إلى ثور أبي قبيلة من هضر الكوفي شيخ الإسلام وسيد الحفاظ المتوفى بالبصرة سنة ستين أو إحدى وستين ومائة ، جامع أبي محمد سفيان بن عيينة بن هيمون الهلالي مولا هم الكوفي ثم المهدي المتوفى بها سنة ثمان وتسعين ومائة ، جامع عبد الرزاق وهو سوى المصنف كتاب كبير شهر خرج أكثر أحاديثه الشيخان والأربعة *
 جامع أبي بكر أحمد بن محمد الخلال الحنبلي وهو كبير جدا ، الجامع الكبير والصغير كلاهما للإمام البخاري ، جامع الأحكام في معرفة الحلال والحرام للشيخ الأكبر محي الدين ابن عربي الحاتمي المتوفى سنة ٦٣٨ وهو على الأبواب كلها بالأحاديث المسندة ذكره من لا كاتب جاني *

مصنف أبي سلمة حماد بن سلمة بن دينار الربيعي مولا هم البصري البزار المتوفى بعد عيد النحر سنة سبع وستين ومائة

مصنف أبي سفيان وكيع بن الجراح بن مليح الرواسي - ورواس بطن بن قيس غيلان الكوفي محدث العراق المتوفى سنة ست أو أول سنة سبع وتسعين ومائة *

مصنف أبي بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحيري مولا هم الصنعاني المتوفى سنة إحدى عشرة ومائتين وهو أصغر من مصنف ابن أبي شيبة رتبة على الكتب والأبواب *
 مصنف العتيكي هو أبو الربيع سليمان بن داود العتيكي الزهراني البصري نزيل بغداد المتوفى سنة أربع وثلاثين ومائتين *

مصنف أبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة إبراهيم بن عثمان الواسطي الأصل الكوفي العباسي مولا هم الحفاظ المتوفى سنة خمس وثلاثين ومائتين وهو في مجلدين ضخمين جمع فيه الأحاديث على طريقة المحدثين بالأسانيد وفتاوى التابعين وأقوال الصحابة مرتبة على الكتب والأبواب ترتيب أبواب الفقه *

وقد طبع قطعة منه صديقنا الحميم الشيخ عبد النواب الهندي الملتاني من كتاب الزكاة وهالك نموذجاً منه

كتاب الزكاة

ما جاء في الحديث على الصدقة وأمرها

حدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن مسلم عن عبد الرحمن بن هلال العباسي عن جرير قال «خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثنا على

الصدقة فأبطأوا حتى روى في وجهه الغضب ثم أن رجلا من الأنصار جاء بصرة فاعطاها فتتابع الناس حتى روى في وجهه السرور فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من سن سنة حسنة كان له أجرها ومثل أجر من عمل بها من غير أن ينتقص من أجورهم شيئا ومن سن سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من غير أن ينتقص من أجورهم شيئا»

حدثنا أبو أسامة عن شعبة قال حدثني عون بن أبي جحيفة قال سمعت المنذر بن جرير يذكر عن أبيه قال «كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم صدر النهار قال فجاءه قوم حفاة مجتابى النمار عليهم السيرف أو العمائم عامتهم من مضر بل كلهم من مضر قال فرأيت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يتغير تغيرا لما رأى بهم من الفاقة قال ثم قام فدخل ثم أمر بلالا فاذن ثم أقام فصلى ثم قال يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة ثم قرأ الى ما خيرا الآية وانقوا الله الذى تساءلون به والأرحام اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد تصدق امرؤ من ديناره من درهمه من ثوبه من صاع بره - يعنى الخنطة - من صاع تمره حتى قال ولو بشق تمره قال فجاء رجل من الأنصار بصرة قد كادت كفه تعجز عنها بل قد عجزت قال ثم تابع الناس حتى رأيت كومين من طعام وثياب قال فرأيت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يتمال كأنه مذهبة فقال من سن فى الاسلام سنة حسنة او صالحة فاستن بها بعده كان له أجره وأجر من عمل بها بعده لا ينتقص من أجورهم شيئا ومن سن فى الاسلام سنة سيئة فاستن بها بعده كان عليه وزرها ووزر من عمل بها بعده لا ينتقص من أجورهم شيئا»

حدثنا ابن عيينة عن أيوب قال سمعت عطاء قال سمعت ابن عباس يقول «أشهد على رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى قبل الخطبة ثم خطب فرأى أنه لم يسمع النساء فأنهن فذكرهن ووعظهن وأمرهن بالصدقة وبلال قابل بثوبه قال فجعلت المرأة تلقى الخاتم والخرص والشيء»

حدثنا أبو الأحوص عن منصور عن زر عن وائل بن مهانة عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «تصدقن يا معشر النساء فانكن أكثر أهل جهنم فقالت امرأة - ليست من علية النساء - بم ذلك يا رسول الله قال لانكن تكفرن اللعن وتكفرن العشير» أبو معاوية عن الأعمش عن عمرو بن مرة عن خيثمة عن عبيد بن حاتم قال «ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم النار فاعرض بوجهه وإشاح

ثم ذكر النار فاعرض وأشاح حتى ظننا أنه كانما ينظر إليها ثم قال اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد فبكلمة طيبة» أبو أسامة عن زكريا عن أبي اسحاق عن عبد الله بن مغفل عن عدي بن حاتم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «اتقوا النار ولو بشق تمرة» — ابن نمير قال حدثنا عياض بن عبد الله بن سعد بن أبي سرح عن أبي سعيد الخدري قال «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج يوم الفطر فيصل بالناس تينك الركعتين ثم يسلم ثم يقوم فيستقبل الناس وهم جلوس فيقول تصدقوا تصدقوا فكان أكثر من تصدق النساء بالقرط والخاتم والشئ» ابن نمير عن الأعشى عن شقيق عن عمرو بن الحارث عن زينب امرأة عبد الله قالت «أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصدقة فقال تصدقن يا معشر النساء» البخاري وأيراد هذا القدر من المستخرجات والسنن والمصنفات والجوامع كاف ، وقد ذكرنا سابقا بمض المستخرجات ص ٥٨٥ وتعرف الاستخراج وفوائده ولا بأس هنا من الكلام على حكم الزيادات الواقعة في المستخرجات فاقول :

﴿حكم المستخرجات﴾

ذهب الخائظ أبو عمرو بن الصلاح إلى أن الزيادات الواقعة في المستخرجات يحكم لها بالصحة لأنها مروية بالأسانيد الثابتة في الصحيحين أو أحدهما وخارجة من ذلك المخرج ، واعترض عليه في ذلك الحافظ شهاب الدين أبو الفصّل ابن حجر العسقلاني فقال هذا مسلم في الرجل الذي التقى فيه اسناد المستخرج واسناد مصنف الاصل وفيمن بعده وأما من بين المستخرج وبين ذلك الرجل فيحتاج إلى نقد لأن المستخرج لم ياتزم الصحة في ذلك وإنما جل قصده العلو فان حصل وقع على غرضه فان كان مع ذلك صحيحا أو فيه زيادة فزيادة حسن حصلت اتفاقا والافايس ذلك همهته ، قال وقد وقع ابن الصلاح هنا فيما فر منه وهو عدم التصحيح في هذا الزمان لأنه اطلق تصحيح هذه الزيادات ثم علمها بتمايل أخص من دعواه وهو كونها بذلك الاسناد وذلك إنما هو من متلقى الاسناد إلى منتهاه والمراد بالزيادة في كلام ابن الصلاح الزيادة الواقعة في بعض المتن المذكورة في الصحيحين أو أحدهما وأما الزيادة المستقلة فلا تدخل تحت ذلك الحكم على الإطلاق ، وقد وقع شيء منها في مستخرج أبي عوانة على مسلم قال بعض أهل الأثر : قد وقع في مستخرج أبي عوانة أحاديث كثيرة زائدة على أصله وفيها الصحيح والحسن بل والضعيف أيضا فينبغي التحرز في الحكم عليها أيضا ، وأما ما وقع فيه وفي غيره من المستخرجات على

الصحيحين من زيادة في أحاديثهما أو تنمة لمخدوف أو نحو ذلك فهي صحيحة
 لكن مع وجود الصفات المشترطة في الصحيح فيمن بين صاحب المستخرج
 والراوى الذى اجتمع فيه هو وصاحب الاصل ، وقال السيوطى فى شرح الفيته :
 مقتضى كلام ابن الصلاح ان يؤخذ جميع ما وجد فى كتاب ابن خزيمة ، وابن حبان
 وغيرهما ممن يشترط الصحيح والمخرجات بالتسليم وفى كل ذلك نظر من وجهين أما
 الأول فلان ابن خزيمة . وابن حبان لم يلتزما ان يخرجوا الصحيح الذى اجتمعت فيه
 الشروط التى عرفها ابن الصلاح لأنهما ممن لا يرى التفرقة بين الصحيح والحسن وقد صرح
 ابن حبان بشرطه ، وحاصله أن يكون الراوى عدلا مشهورا بالطلب غير مدلس سمع
 ممن فوّه الى أن ينتهى فان كان يروى من حفظه فليكن عالما بما يحيل المعنى فلم
 يشترط الضبط وعدم الشذوذ والعلة وشرط ابن خزيمة كشرط ابن حبان فان ابن
 حبان تابع له وناسج على منواله ، ومما يدل على ذلك احتجاجهما بأحاديث من
 يخرج لها مسلم فى المتابعات فلا يسمى صحيحه بالمعنى الذى ذكره ابن الصلاح وان
 كانت صالحة للاحتجاج ما لم يظهر فى بعضها علة قاذحة ، وأما الثانى فلان كتاب
 أبى عوانة وان سماه بعضهم مستخرجا فان له فيه أحاديث مستقلة زائدة وانما تحصل
 الزيادة فى انهاء بعض المتن والحكم بصحتها متوقف على أحوال رواته فرب حديث
 يخرج به البخارى من طريق أصحاب الزهرى ممن لم يتكلم فيه فاستخرجه الاسماعيلى
 من طريق آخر عن أصحاب الزهرى بزيادة فيه وذلك الآخر ممن تكلم فيه ولا يحتاج
 به ولا بزيادته فحيثئذ يتوقف الحكم بصحة الزيادة على ثبوت الصفات المشترطة فى
 الصحيح للرواة الذين بين صاحب المستخرج وبين ما اجتمع فيه كالأصل الذى
 استخرج عليه اه *

(تنبيه) قال ابن الصلاح الكتب المخرجة على كتاب البخارى أو كتاب مسلم رضى
 الله عنهما لم يلتزم مصنفوها فيها موافقتها فى ألتماظ الحديث بعينها من غير زيادة
 ونقصان لكونهم روى تلك الأحاديث من غير جملة البخارى ومسلم طلبا لعلو
 الأسناد فحصل فيها بعض التفاوت فى الألفاظ وهكذا ما أخرجه المؤلفون
 فى تصانيفهم المستقلة كالسنن الكبرى للبيهقى وشرح السنة لأبى محمد البغوى وغيرهما
 مما قالوا فيه أخرجه البخارى أو مسلم فلا يستفاد من ذلك أكثر من أن البخارى
 أو مسلما أخرجا أصل ذلك الحديث مع احتمال أن يكون بينهما تفارقت فى اللفظ
 وربما كان تفاوتا فى بعض المعنى فقد وجدت فى ذلك ما فيه بعض التفاوت من

حيث المعنى وإذا كان الأمر في ذلك على هذا فليس لك أن تنقل حديثاً منها وتقول هو على هذا الوجه في كتاب البخاري أو كتاب مسلم إلا أن تقابل لفظه أو يكون الذي أخرجه قد قال أخرجه البخاري بهذا اللفظ بخلاف الكتب المختصرة من الصحيحين فإن مصنفها نقلوا فيها ألفاظ الصحيحين أو أحدهما غير أن الجمع بين الصحيحين للأحمدي الأندلسي منها يشتمل على زيادة تتمات لبعض الأحاديث كما قدمنا ذكره فربما نقل من لا يميز بعض ما يحده فيه عن الصحيحين أو أحدهما وهو مخطئ لسكونه من تلك الزيادات التي لا وجود لها في واحد من الصحيحين . اهـ

أفاد ذلك المرحوم الشيخ طاهر الجزائري في كتابه توجيه النظر

﴿فائدة﴾ قال السيوطي في كتابه التقريب عن الإمام ابن حزم الأندلسي في مراتب الكتب المؤلفه في السنة قال : أولى الكتب الصحيحان ثم صحيح سعيد بن السكن والمنتقى لابن جارود والمنتقى لقاسم بن أصبغ . ثم بعد هذه الكتب كتاب أبي داود وكتاب النسائي ومصنف قاسم بن أصبغ ومصنف الطحاوي ومسندهما أحمد والبخاري وأبي بكر وعثمان ابني أبي شيبة ومسندهما راهويه والطائسي والحسن بن سفيان والمستدرک وابن سنجر ويعقوب بن شيبة وعلي بن المديني وابن أبي عذرة وما جرى مجراها من الكتب التي أفردت الكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم صرفاً ثم بعدها الكتب التي فيها كلامه وكلام غيره . ثم ما كان فيه الصحيح فهو أجل مثل مصنف عبد الرزاق ومصنف ابن أبي شيبة ومصنف بقي بن مخلد وكتاب محمد بن نصر المروزي وكتاب ابن المنذر ثم مصنف حماد بن سلمة ومصنف سعيد بن منصور ومصنف وكيع ومصنف الزريابي وموطأ مالك وموطأ ابن أبي ذئب وموطأ ابن وهب ومسائل ابن حنبل وفتح أبي عبيد وفتح أبي ثور . وما كان من هذا النمط مشهوراً كحديث شعبة وسفيان والليث والاوزاعي والحميدي وابن مهدي ومسند وما جرى مجراها فمذه طبة موطأ مالك بعضها أجمع للصحيح منه وبعضها مثله وبعضها دونه ، ولقد أحصيت ما في حديث شعبة من الصحيح فوجدته ثمانمائة حديث وفيها مسنداً ومرسلاً يزيد على المائتين وأحصيت ما في موطأ مالك وما في حديث سفيان ابن عيينة فوجدت في كل واحد منهما من المسند خمسمائة وفيها مسنداً وثلاثمائة مرسلاً وفيه نيف وسبعون حديثاً قد ترك مالك نفسه العمل بها وفيها أحاديث ضعيفة وهاها جمهور العلماء اهـ .

وقال الخطيب وغيره إن الموطأ مقدم على كل كتاب من الجوامع والمسانيد فعمل

هذا هو بعد صحيح الحاكم - وهو روايات كثيرة - وأكبرها رواية القعنبي، وقد روى الموطأ عن مالك جماعات كثيرة وبين رواياتهم اختلاف من تقديم وتأخير وزيادة ونقص، ومن أكبرها وأكثرها زيادات رواية ابن مصعب قال ابن حزم في رواية ابن مصعب هذا زيادة على سائر الموطآت نحو مائة حديث، وقد تقدم شيء من هذا في الكلام على الموطآت فأرجع إليه إذا أحببت نجد زيادة فائدة

هذا وقد ألفت كتب كثيرة في التفسير، والتاريخ، والسير، والمراسيل، والناسخ والمنسوخ من القرآن أو الحديث، والمصاحف، والأحاديث المسلسلة، والأنساب والألقاب، والطبقات، ومصطلح الحديث، والضمم، والمجروحين من الرواة، وعلل الحديث، والموضوعات، واختلاف الحديث، ومشاكله، والتصوف، وزوائد الأحاديث، وتخریج أحاديث الكتب الفقهية وغيرها، والأحاديث المشهورة على السنة، والفتاوى الحديثة، وغير ذلك، وقد أتى بهذه الأنواع كلها صديقنا المرحوم السيد محمد بن جعفر السكتاني في رسالته المستطرفة فعليك بها، وهذا القدر كاف فيما يتعلق بالسنة ويكون خاتمة المفاهيد والأصول القسم الأول وأسأل الله حسن الخاتمة وأرجوه أن يوفقنا إلى إتمام القسم الثاني وهو ما يتعلق بالفروع والوسائل أنه على ما يشاء قريب وبالإجابة جدير

تم والحمد لله رب العالمين يوم الثلاثاء الثاني عشر من شهر شعبان سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة والنسب من هجرة الرسول الأمين عليه أفضل الصلاة وأكمل التحية

فهرست

(نموذج من الأعمال الخيرية في إدارة الطباعة المنيرية)

صفحة	صفحة
٣	خطبة الكتاب وفيها براءة الاستهلال بالقصد منه
٤	الكلام على تأسيس إدارة الطباعة المنيرية ومؤسستها
٤	عناية إدارة الطباعة المنيرية بنشر آثار السلف
٥	سبب وضع هذا الفهرس
٥	امتياز هذا الفهرس على ما سواه
٥	كون إدارة الطباعة المنيرية أسرة حسنة لغيرها
٦	حقائق الدين الاسلامي وتمنى خدمته على الوجه الاكمل
٧	بيان ما صدر به هذا الفهرس
٧	حالة الطباعة وما يتعلق بها في هذا العصر
٧	محتويات هذا النموذج من الأعمال الخيرية
٨	حال الوراقة والوراقين وباعة الكتب والمجلدين
٨	معنى لفظ السلف لغة واصطلاحاً وما يراد منه
٩	الشروع في طبع لسان العرب وما تم منه
١٠	كتاب الوجوه والنظائر وتمنى ترتيبه وطبعه
١١	بيان من هم السلف ومن هم المتأخرون
١١	المراد بالسلف في كتابنا هذا
١٢	مدعو السلفية في عصرنا وكذب دعواهم والتعوذ بالله من شرهم
١٤	حاجة الامة الاسلامية اليوم
١٥	المتطاولون على الائمة ومدعى السلفية قطع الله لسانهم
١٦	دعوى ان القرمان بين أيدينا رسالة رسول الله لدينا حق اريد به باطل
١٦	الاولى باولئك المدعين المفرقين بين المسلمين الخ
١٦	مؤولو القرمان على حسب اهوائهم
١٧	الزنادقة وغلاة الروافض والخوارج والمتشبهون بهم
١٧	وضرورهم
١٨	فضل العلم وشرقه

محتويات نموذج من الاعمال الخيرية (ب)

صفحة	صفحة
١٨	فضله من الآيات
١٩	فضله من الاحاديث
٢١	فضله من الآثار
٢٣	فضله من أقوال الحكماء والفلاسفة
٢٣	والشعراء
٢٣	قول محمد بن ربيع الموصلي
٢٤	قول ابي الاسود الدؤلي
٢٤	قول ابن عصفور
٢٥	قول بعض الحكماء
٢٥	قول سابق البربري
٢٥	قول بعض الادباء
٢٥	« قاسم الوراق
٢٦	« بعض العلماء
٢٦	تعريف العلم
٢٦	تقسيم العلم
٢٦	مراتب الاشياء في الوجود
٢٧	العلوم الخطية وهي تسعة علوم
٢٧	العلوم المتعلقة بالالفاظ وهي
٢٨	أربعة وأربعون علما
٢٨	العلوم الذهنية وهي خمسة علوم
٢٨	العلوم المتعلقة بالاعيان وهي مائة
٣٠	وسنة وعشرون علما
٣٠	العلوم الحكيمة وهي ستة علوم
٣٠	العلوم الشرعية وهي مائة
٣٢	وعشرة علوم
٣٢	الاعتراض على تكثير انواع
٣٣	العلوم والجواب عنه
٣٣	تقسيم العلم الفلاني بأسلوب آخر
٣٣	انواع العلوم الرياضية
٣٣	انواع العلوم المنطقية
٣٣	« « الطبيعية
٣٤	« « الالهية
٣٥	تفصيل ابن خلدون للعلوم
٣٧	ذكره نفاق اسواق العلوم
٣٧	وكسادها
٣٧	انواع العلوم عند الحفيد الهروي
٣٨	مشاركة الحيوان للانسان وتميز
٣٩	الانسان عليه
٣٩	طرق التعليم وتحري الافع
٤٠	الافيد منها
٤٠	الاخذ والرد في اصلاح طرق
٤٠	التعليم
٤٠	اهتمام الشيخ محمد عبده المصري
٤٠	باصلاح طرق التعليم
٤٠	اختلاف الناس في اهتمامه
٤٠	قبولا وردا
٤٠	فكر كل فريق وما يريد
٤١	معرفة مؤلف هذا النموذج برأى
٤٣	كل فريق وحكاية ما وقع له
٤٣	شهرة الازهر وما ينبغي أن
٤٣	نقابل به
٤٣	المراد من الاصلاح المنشود
٤٤	احتياج الناس الى المصالح الحكيمة
٤٤	احسن ما يراه مؤلف هذا النموذج
٤٥	من وجوه الاصلاح
٤٥	آداب المعلم والمتعلم اجمالا
٤٥	« المتعلم تفصيلا اثنا عشر شيئا
٤٧	ضرر تلقى العلم عن في دينهم مغفر

٤٨	أدب المتعلم في نفسه ودرسه ورمع	٦٢	اقسام القرآت السبعة
٤٩	استاذة وفي محفل الدرس اجمالاً	٦٣	التأليف فيما يعود على المسلمين
٥٠	أدب المتعلم في درسه تفصيلاً		بالنفع
٥١	» مع استاذة تفصيلاً	٦٤	مجاراة العوام في التقاليد والمادات
٥٢	» في محفل الدرس	٦٥	مخالطة العلماء للحكام
٥٣	» الطلبة وهم اخوان فيما بينهم	٦٦	التحاسد والتباغض وعدم
٥٣	لزوم اجتناب كثرة الجدال		التعارف فيما بينهم وما ينجم عنه
٥٣	لزوم رعاية حسن الهندام	٧٠	عدم عقد المؤتمرات مع امر
٥٣	واجب الغنى من الطلبة ازاء		الشرع به
٥٣	الفقراء من اخوانه	٧٠	ومن عقد المؤتمرات صلاة
٥٣	مخايل النجابة في الطالب		الجماعة والجمعة والحج
٥٣	ثمرة رعاية هذه الآداب	٧١	اهتمام النصارى بعقد المؤتمرات
٥٤	آداب المعلم سبعة أشياء	٧١	احوال المسلمين في بلاد الصين
٥٥	تعريف من هو المعلم		وعدددهم
	وما يطالب منه	٧٢	تأثر مصنف هذا النموذج من
٥٨	حال علماء العصر الحاضر		حالة علماء العصر
	وواجباتهم	٧٢	حال الطباعة ورجالها في
٥٨	ضرر ترك الارشاد والدعوة		العصر الحاضر
	الى الله تعالى	٧٣	حال التصحيح مطلقاً سواء كان
٥٩	بيان ان العالم طيب النفس		في الكتب او في الجرائد
٥٩	جعل الشريعة العلماء دعاة	٧٤	الكتب الخطية وقيمتها وأتقائها
	وتكليفهم بوظيفتين		من بلاد الشرق الى أوروبا سببه
٥٩	الوظيفة الأولى تفقه الامة		شره بعض باعة الكتب وطمعهم
	وتعليمها		غير ناظرين الى ما يؤل بالعام
٦٠	الوظيفة الثانية الامر بالمعروف		وأهله من خطتهم
	والنهي عن المنكر	٧٤	المشتغلون بجمع الكتب الخطية
٦٠	أقدس وظائف العلماء	٧٥	الفرق بين ما يطبع بالحروف
٦١	الفتوى بالكتاب والسنة اتباعاً		وبين ما يطبع على الحجر
	للائمة الاربعة	٧٥	فائدة الاعتناء بالتصحيح

محتويات نموذج من الاعمال الخيرية (د)

صفحة	صفحة
٧٦	اقيام باعة الكتب الصربية أربعة
٧٦	القسم الاول الاميون
٧٨	القسم الثاني العموم
٧٨	تصرفهم بتعريف اسماء
٧٨	الكتب وتبديلها
٧٨	ذكر نماذج مما حُرف وبدل
٨٩	من الكتب واسماؤها
٨٩	القسم الثالث صنفان صنف
٨٩	له خبرة وقسم ليس له خبرة
٩٠	بالكتب المفيدة
٨٩	القسم الرابع العلماء من تجار
٩٠	الكتب وذكر بعض منهم
٨٢	ترجمة الاستاذ المرحوم الشيخ
٨٣	رشيد رضا الطرابلسي عالم عصره
٨٤	ذكر مؤلفاته وعظم موقعها
٨٤	ذكر مطابعه وما يلزمه من
٨٥	العناية بها
٨٥	ترجمة الشيخ رشيد الخواصلي
٨٥	الدمشقي
٨٦	ترجمة الشيخ عبد الصمد المزدني
٨٦	» » احمد الفاسي
٨٦	» » عبدالرحمن الانصاري
٨٦	القدس
٨٦	ترجمة الشيخ عبد الحميد
٨٧	الجزائري
٨٧	ترجمة الشيخ راجب الطباخ
٨٧	الحلبى
٨٧	ترجمة الشيخ محمد السفرجلاني
٨٧	الدمشقي
٨٧	ترجمة الشيخ عبد التواب
٨٨	المفتاني الهندى
٨٨	ترجمة الشيخ حسن فهمي الحلبي
٨٨	» » مصطفى النعماني الحنفي
٨٨	» » ابراهيم اطهيش
٨٩	الجزائري
٨٩	ترجمة عمر بن شيخ الجماعة الفاسي
٨٩	» السيد العربي السلاوي
٨٩	» محمد بن الازرق الفاسي
٩٠	» الشيخ احمد عارف الزين
٩٠	» الشيخ عبد القادر الخويجي
٩٠	الحمصي
٩٠	ترجمة الشيخ علم موسى كيلهان
٩١	الهندي
٩١	ترجمة الشيخ محمد دهمان
٩١	الدمشقي
٩١	ترجمة الشيخ عبد الباسط الانسي
٩١	البيروتي
٩١	ترجمة الشريف محمد بن يحيى
٩١	الصقلي المغربي
٩١	ترجمة الشريف عبد الكبير
٩١	الصقلي
٩١	ترجمة السيد محمد المزوري الفاسي
٩٢	» الشيخ قاري والناشكندي
٩٢	ترجمة الشيخ محمد بن صالح
٩٢	الشميني الجزائري
٩٢	ترجمة الشيخ محمد جابر الحنفي
٩٢	الجزيري
٩٣	ترجمة الشيخ احمد بن عمر

صفحة	صفحة
١٠٨	المحمصاني البيروقي
١٠٩	٩٤ ترجمة محب الدين الخطيب الدمشقي
١١١	٩٦ » الشيخ خير الدين بن غلم الدين
١١٢	الطراباسي الهدني
١١٤	٩٦ » الشيخ حسن لطفي الحنري
١١٨	٩٦ » الاستاذ الشيخ محمد الخطار
١١٩	٩٧ » الاديب أحمد أفندي عبيد
١٢٠	٩٨ » أبو بكر خوقير عالم سافى
١٢١	١٠١ » الحاج سراج جعفر الجبرتي
١٢٢	١٠٢ » محمد علي الباني الحبشي
١٢٣	١٠٣ » » جمعة البخاري الفتحي
١٢٤	١٠٣ » مولاي أبو بكر بن علال الكالوني
١٢٥	١٠٣ » العربي القباچ
١٢٦	١٠٣ » أحمد جمال التونسي
١٢٧	٩٠٣ » قدور باصوم
١٢٨	١٠٣ » محمد اللوزي
١٢٩	٩٠٣ » مولاي عبد القادر القادري
١٣٠	١٠٤ » محمد النطواني السلاوي
١٣١	١٠٤ » » بن ياس التلمساني
١٣٢	١٠٤ » عبد القادر الاغراطي
١٣٣	١٠٤ » الحاج صالح العملي
١٣٤	١٠٤ » عبد النبي القاسمي وأخيه
١٣٥	١٠٤ » عبد العزيز أبو طالب
١٣٦	١٠٤ » محمد مراد التركي الجزائري
١٣٧	١٠٥ » » ادريس المربوي
١٣٨	١٠٥ » الحسن بن الحاج الكوهن
١٣٩	١٠٦ » (علم التوحيد)
١٤٠	١٠٦ تعريف فن التوحيد وفوائده
١٤١	١٠٧ توحيد الصحابة والسلف الصالح

صفحة	صفحة
١٣٥ الماسونية واصحابها وتاريخها والغرض منها	الكلام على الصفات وتقييمها بصور وأمر ليس من الدين في شيء
١٣٦ كشف عارف بك المارديني لأسرارها وماهيتها	١٢٤ مذهب السلف الصالح مبني على الكتاب والسنة لذلك كان احق من غيره
١٣٦ أناخته باللائمة على علماء مصر وسببها	١٢٦ كلام الاستاذ الشيخ محمد عبده المصري في علماء عصره
١٣٧ بيان مقاله عارف بك عن الماسونية والمتسبين اليها	١٢٨ « فكرة خلق القرمان »
١٣٨ ضرر الماسونية بالاسلام والمسلمين ونفدها لغيرهما	١٢٩ ما كابده الامام احمد بن حنبل في مسألة خلق القرمان
١٣٨ عداوة غلادستون للاسلام والمسلمين	١٢٩ تحريض علماء السوء المستقيم على قتل الامام احمد
١٣٩ تساند الاجانب فيما بينهم وتتخاذل المسلمين	١٢٩ تغير الخليفة الواثق وعدوله عن مسأله خلق القرمان
١٣٩ تعلم اللغات واختلاف الغايات منه	١٣٠ مناظرة الرجل المصيصي لابي دؤاد في مسألة خلق القرمان
١٤٠ دخول المسلمين بالماسونية من غير تأمل بحقيقتها	١٣١ مغالاة العلماء في رواية هذه المناظرة
١٤١ خروج بعض الاعيان منها وسبب دخوله فيها	١٣١ سبب ظهور هذه الفكرة الرائعة
١٤١ ما حصل بين الخديوي اسماعيل باشا وحليم باشا	١٣١ ظهور أبي الحسن الاشعري
١٤٢ انتباه بعض الماسونيين لعمل اصحاب الطرق وعماء عمالي الماسونية من المنكرات	١٣٢ ضعف أهل السنة وماجره عاينها
١٤٢ مطالب فيمن يريد الدخول بالماسونية وما يجرى عليه	١٣٢ تلاميذ أبي الحسن الاشعري
١٤٢ تقرير الماسونيين البسطاء بأنهم يعينون ذرى الحاجات	١٣٣ تحامل المعتزلة على أهل السنة
١٤٤ بيان حقيقة الماسونية انها جمعية نصب واحتيال	١٣٣ مناظرة القاضي الباقلاني للمعتزلة وغلبه لهم
١٤٤ ادعاء الماسونيين ان للماسونية أسراراً	١٣٤ اسباب نشر العقيدة الاشعرية
	١٣٤ ظهور أبي منصور الماتريدي
	١٣٤ اتفاق الاشاعرة والماتريدية في العقيدة
	١٣٥ تأثير الدسائس في المسلمين

صفحة	صفحة
١٨٦	١٧١ أمر الخباج بقتله وما اعتراه بعده
١٨٧	١٧٢ ذكر شيء من كرامته مع الأسد
١٨٩	١٧٣ سعيد بن المسيب
١٧٩	١٧٣ ولادته وسماحه ومن أخذ عنه
١٩١	١٧٤ ثناء العلماء على علمه وفضله
١٩١	١٧٥ محاسنه وزهده وقواضيه
١٩١	١٧٦ عمله في ترويض ابنته
١٩١	١٧٦ الفرق بينه وبين علماء هذا الزمان
١٩٢	١٧٧ امتناع سعيد بن المسيب عن البيعة
١٩٣	للوليد وما تحمله من الشدة في
١٩٤	سبيل ذلك
١٩٤	١٧٨ عطاء بن أبي رباح
١٩٤	١٧٨ ثناء أئمة الشريعة عليه
١٩٤	١٧٩ خطأ أبي حنيفة في خمسة أبواب
١٩٥	من المناسك
١٩٥	١٧٩ توأضعه وما يحكى عنه فيه
١٩٥	١٨٠ شدة وطأته على الملوكة في معاملة ملتهن
١٩٦	١٨٠ اشكاله الخلقية
١٩٧	١٨١ عروة بن الزبير
١٩٨	١٨٢ اقوال الخلفاء في الثناء عليه
١٩٩	١٨٢ شيء من فضله وحكمه
٢٠٠	١٨٣ احصاء رجله بالأكلة وقطعها
٢٠١	١٨٣ بيان ان ما من ههنا الا وفوقها أشد منها
٢٠٢	١٨٣ كرم عروة بن الزبير
٢٠٢	١٨٣ صبره على قطع رجله وجلده
٢٠٣	١٨٣ معرفته سيف أخيه عبد الله بن خنيس
٢٠٣	١٨٤ تمنيه بأزاء تمنى غيره
٢٠٣	١٨٥ الفضيل بن عياض ومبدأ امره
٢٠٣	١٨٥ روايته عن غيره وروايتهم عنه
٢٠٣	٢٠١ ثناء الأئمة عليه
٢٠٣	٢٠١ سبب تسميته بالصغير
٢٠٣	٢٠٢ ابن شهاب الزهري
٢٠٣	٢٠٢ من سمع منهم ومن سمعوا عنه
٢٠٣	٢٠٣ ثناء الأئمة عليه

صفحة	صفحة
٢٠٥	مكاته في العلم والحسب
٢٠٥	قوة حفظه وضبطه واتقانه
٢٠٦	دينه بسبب كثرة سخائه
٢٠٦	كثرة اشتغاله بالعلم وتبرم أسرته
٢٠٦	وفاته وموضع دفنه
٢٠٧	الأوزاعي الامام
٢٠٧	من أخذ عنهم العلم ومن أخذوا عنه
٢٠٨	اقوال العلماء في الثناء عليه
٢٠٩	اجتماع العلماء على امامة الأوزاعي
٢١٠	سبب انحلال مذهبه
٢١٠	من منشور كلامه وحكمه
٢١٠	نظته المنصور
٢١١	مكاته من الملوك والامراء
٢١١	ما كان بينه وبين عبد الله بن علي
٢١٢	بشأن بني أمية
٢١٢	رواها الأوزاعي
٢١٢	وفاته وما قيل في سببها
٢١٣	معنى الأوزاعي وما قيل في نسبه
٢١٤	الشعبي ولادته وروايته ومن
	روى عنه
٢١٥	ثناء علماء عصره وغيرهم عليه
٢١٦	منشور كلامه وحكمه
٢١٧	نفرته من القياس وتشجيعه على أهله
٢١٨	اتصاله بعبد الملك بن مروان
٢١٨	ذهابه من قبله الى ملك الروم
٢١٨	دمية ملك الروم وتفاصيل الشعبي
	منها
٢١٩	مكاته الشعبي عند الملوك والامراء
٢١٩	اعجاب الاخطال بنفسه وتبكيه
	الشعبي له
٢٢٠	اعتذار الشعبي عن تخلفه عن الحجاج
	لعبد الملك
٢٢٠	سؤال عبد الملك الشعبي عن نايبة
	ابن ذبيان
٢٢١	خيمته امل عبد الملك بأن يعيش كثيرا
٢٢٢	خبر الشعبي مع عبد الله بن سفيان
٢٢٢	معرفة بتعبير الاحلام
٢٢٢	مناظراته لخصومه
٢٢٣	كرمه وحلمه واحسانه
٢٢٣	علمه بالسياسة
٢٢٤	ارادة الحجاج البطش بالشعبي
٢٢٤	شفاعة الشعبي لمحبوسين
٢٢٤	محاضرات الشعبي
٢٢٥	دفعول الشعبي على الحجاج
٢٢٥	قوة حفظه وذاكرته
٢٢٦	رايه في عثمان وعلى
٢٢٦	وفاته
٢٢٦	تحليلات لغوية بمناسبة اسمه
٢٢٦	يزيد بن حبيب
٢٢٦	روايته ومن روى عنه
٢٢٧	ثناء العلماء عليه
٢٢٧	ما كان عليه يزيد بن حبيب
٢٢٨	شعبة بن الحجاج
٢٢٨	روايته عن مئات من الشيوخ مرتبة
	على حروف الهجاء
٢٣١	من روى عنه من الائمة
٢٣١	ثناء الائمة عليه
٢٣٢	شيء من منشور كلامه واحواله

صفحة	صفحة
٢٣٣٣	مكتابه العلمية والعملية
٢٣٣٣	مكتبه وزهده وموتيه
٢٣٣٤	الاقتصار على هذا القدر من
٢٣٣٤	تراجم اهل السنة وسيله
٢٣٣٤	ذكر طائفة من غير اهل السنة
٢٣٣٤	ترجمة معبد الجهنى
٢٣٣٥	البعد بن درهم
٢٣٣٧	خيال بن مروان
٢٣٣٨	كتابه احمد بن عبد العزيز
٢٣٣٨	ذكر قتله على رواية فيها نظر
٢٤٠	جهم بن صفوان
٢٤٢	واصل بن عطاء المعتزلى
٢٤٧	عمرو بن عبيد بن باب
٢٥٣	سبب تسمية اهل السنة واصل بن
٢٥٣	عطاء وجهم بن صفوان وعمرو بن
٢٥٤	عبيد وامثالهم معتزلة
٢٥٥	الكلام على القدر
٢٥٥	اول من ألف فى فن الكلام وتكلم به
٢٥٧	بيان من ألف فى فن الكلام
٢٥٨	بيان الكتب المؤلفة فى التوحيد
٢٦٠	اسماء مؤلفات أبى الحسن
٢٦٥	الاشرى فى التوحيد
٢٦٥	ذكر أبى منصور الماترىدى
٢٦٦	وبان مؤلفاته فى العقائد
٢٦٦	بقية الكتب المصنفة فى العقائد
٢٦٧	العقائد المنسية وشرحها وحواشيها
٢٧١	مؤلفات الامام الرازى فى العقائد
٢٧٢	كتاب ابتكار الافكار الآمدى
٢٧٢	الامام نصير الدين الطوسى وكتابه
٢٧٨	طالع الانوار فى الكلام للقاضى
٢٨٩	اليضاوى وشرحه وحواشيه
٢٨٩	المواقف لعبد الدين الايجى
٢٨٩	وشرحه وحواشيه
٢٨٧	جواهر الكلام الايجى
٢٨٢	العقائد العنصرية وما كتب عليها من
٢٨٣	الشروح والحواشى
٢٨٣	المقاصد لسعد الدين الفتازانى
٢٨٤	المنورية ومن شرحها أو حشاها
٢٨٤	بيان الكتب التى طبعت فى ادارة
٢٨٦	الطباعة المنيرية
٢٨٦	كتاب التوحيد الذى هو حق الله
٢٨٧	على العبيد
٢٨٧	فضل علم السلف على الخلف
٢٨٧	تجريد التوحيد المفيد
٢٨٨	تلييس ابليس
٢٩٠	مجموعة الرسائل المنيرية جزء ٣
٢٩٠	بيان ما اشتمل عليه كل جزء
٢٩٢	من هذه الرسائل
٢٩٢	الدر المنيد فى اخلاص ظممه التوحيد
٢٩٣	لشوكانى
٢٩٣	ذم الموسوسين والتحذير من
٢٩٣	الموسوسة لابن قدامة المقدسى
٢٩٣	النبرات للامام المجتهد تقي الدين
٢٩٤	ابن تيمية
٢٩٤	الرسالة العرشية له ايضا
٢٩٥	الاصول الثلاثة وأدلتها لشيخ

صفحة	صفحة
٣٥٥ (تدوين التفسير)	الاسلام محمد بن عبد الوهاب
٣٥٨ تفسير مقاتل بن سليمان	٢٩٦ الابانة عن أصول الديانة للامام
٣٥٨ د محمد بن السائب	الاشعري وهو كتاب في التوحيد على
٣٥٨ د أبي جعفر الرازي	مذهب أهل السنة والجماعة
٣٥٨ د شيان التميمي	٢٩٧ (علم التفسير)
٣٥٨ د عمر بن راشد	٢٩٧ تعريفه، مبادئه، الحاجة اليه
٣٥٨ د وكيع بن الجراح	٢٩٨ ذكر من اشتهر في التفسير من الصحابة
٣٥٨ د عبد الله بن وهب	٢٩٨ بيان أصح الطرق عن ابن عباس
٣٥٩ د سفيان بن عيينه	وأوهاما
٣٥٩ د روح بن عبادة	٢٩٩ بيان من اشتهر في التفسير من التابعين
٣٥٩ د يزيد بن هرون وغير ذلك	٢٩٩ د د أعلم الناس بالتفسير
٣٥٩ بيان ان المفسرين على أنواع	٣٠٠ طبقات المفسرين
٣٦٠ (اسماء كتب التفسير)	٣٠١ الاستاذ الفقيه محمد بن عبد المصطفى
٣٦٥ ايراد جملة من التفسير	وتفسيره
٣٦٥ تفسير الكشف ومكانته العلمية	٣٠٤ بيان ان النبي صلى الله عليه وآله
٣٦٧ بيان ما كتب عليه من الحواشي	سلم كان يبين لأصحابه معاني القرآن
والتعليق	٣٠٥ بيان أن اختلاف الصحابة في التفسير
٣٧٠ ذكر أسماء من اختصره	اختلاف تنوع لا اختلاف تضاد
٣٧١ تخريج احاديث الكشف	٣٠٦ الاختلاف في التفسير على نوعين
٣٧٣ الرد على من قال ان تفسير الكشف	٣٠٨ بيان ان التفسير يختلف باختلاف
مأخوذ من تفسير أبي علي الفارسي	نزعات أصحابها
٣٧٣ ذكر جملة من التفسير	٣٠٩ تفسير الفخر الرازي
٣٧٤ تفسير ابن العربي الفقيه	٣١٠ د الكشف
٣٧٤ ذكر جملة من التفسير	٣١٢ ما يشترط في المفسر من الأهلية
٣٧٦ أقوال العلماء في تفسير الفخر الرازي	٣١٥ أقوال التابعين في الفروع ليس بحجة
٣٧٦ قواعد التفسير لابن قيمية	٣١٦ تورع الصحابة عما لا يملونه
٣٧٧ تفسير ابن العربي الصوفي	نصا صريحا
٣٧٧ تفسير القرطبي المالكي	٣١٩ (أنواع ما اشتمل عليه القرآن)
٣٧٨ تفسير القاضي البيضاوي	٣٥٤ مذهب السلف اسلم وأعلم وأحكم

- ٣٨٠ ما كتب على البيضاوى من الخواشي
والتماليق
- ٣٨٤ تفسير النسفى وما كتب عليه
- ٣٨٥ ذكر جملة من التفاسير
- ٣٨٦ تفسير ابي حيان
- ٣٨٧ تفسير الاصبهاني . وابن كثير
- ٣٨٩ ذكر جملة من التفاسير
- ٣٩١ تفسير البقايى
- ٣٩٢ الدر المنثور للسيوطى
- ٣٩٣ تفسير ابي السعود
- ٣٩٤ ذكر جملة من التفاسير
- ٣٩٥ تفسير فتح البيان للقزوينى
- ٣٩٦ التمامى الدمشقى
- ٣٩٧ المنار للمرحوم السيد رشيد رضا
- ٣٩٨ تفسير الألوسى
- ٣٩٩ تفسير المعوذتين لابن قيم الجوزية
- ٤٠٠ سورة النور للإمام ابن تيمية
- ٤٠١ ارشاد الراغبين فى الكشف عن
أى القراءات المبين لمحمد منير
الدمشقى صاحب ادارة الطباعة
الميرية وهو خير ما اخرجت الطباعة
فى هذا العصر
- ٤٠٢ تفسير جزء عم وتبارك للألوسى
- ٤٠٣ (السنة)
- ٤٠٣ تعريف السنة وما يتعلق بها
- ٤٠٤ تقسيم علم الحديث الى نوعين
- ٤٠٦ بيان ان تأخر المسلمين بمسبب
الاعراض عن الاخذ بالسنة الغراء
والعمل بها وهى لا تعارض مع
- ٤٠٨ القرآن بل توضيح احكامه وتبينها
بيان ان الذين يريدون هجر السنة
يداعى التمسك بالكتاب سمعوا ذلك
وسيلة لهدم الدين وسفرا لما هم عليه
من المروق والاتحاد
- ٤٠٩ علم السنة سيد العلوم والمشتغلون
بها هم سيد العالم
- ٤١٠ بيان ان ما اختلف العلماء فيه فانه يرد
الى كتاب الله جل ذكره والى سنة
رسوله ﷺ
- ٤١٤ كلام الامام ابي محمد على بن حزم
فى السنة
- ٤١٥ كلام حافظ المغرب ابو عمر يوسف
ابن عبد البر فى السنة
- ٤١٧ ما فى كتاب الله يحدث على الناس
برسول الله والامر بطاعته ويحذر
المخالفة عن امره
- ٤١٩ (تدوين علم السنة)
- ٤١٩ بيان عن اختصاص بكتابة الوحى من
صاحب الرسالة عليه الصلاة والسلام
وايضاح ما يكتبونه فيه من الرقاع
والاضلاع وسف النخل والحجارة
الرقاق البيض وبعد وفاة الرسول
بما يورثه من افديه . كما يرون
ما كتب فى عهد ﷺ بكتاب واحد
- ٤١٩ نشر السنة زمن النبوة وبعدها
- ٤٢١ تشديد الصحابة رضوان الله
عنهم فى الرواية
- ٤٢٣ ابرع عمر بن عبد العزيز الخليفة العادل

صفحة	صفحة
٤٤٧	يكتب الحديث وتدوينه
٤٤٧	٤٢٤ بيان أول ابتداء تدوين الحديث
٤٤٧	في الكتب
٤٤٩	٤٢٥ أول من جمع الحديث وتدوينه وغير
٤٥٠	ذلك من باقي العلوم الشرعية
٤٥٢	٤٢٥ كراهية قوم كتب الحديث خوف
٤٥٣	الاستغال به عن القرآن الحكيم
٤٥٣	٤٢٧ بيان أول من جمع والف في الإسلام
٤٥٦	٤٢٨ (طرق التأليف في فن الحديث)
٤٥٨	٤٢٨ التأليف في الإسلام في السنة على أقسام
٤٥٨	٤٣٠ اعتماد المتقدمين في التأليف
٤٥٩	٤٣٢ تقيم قرع علم الحديث في جميع البلاد
٤٦٠	الإسلامية وبيان حال علمائه في كل بلد
٤٦١	وسرد البلاد الإسلامية وتفصيل
٤٦١	حال علمائها وذكر تراجم كثير منها
٤٦٢	٤٣٣ حال العلم والعلماء في المدينة دار
٤٦٣	الهجرة ومكة المكرمة
٤٦٤	٤٣٥ حال العلم والعلماء في جده
٤٦٦	٤٣٥ حال العلم في دمشق الشام وسرد
٤٦٧	كثير من علمائهم المشاهير
٤٦٨	٤٤٤ ترجمة الاستاذ المرحوم الشيخ
٤٧٠	جمال الدين القاسمي
٤٧١	٤٤٤ ترجمة الاستاذ الشيخ عبد الرزاق
٤٧٢	البيطار
٤٧٧	٤٤٥ ترجمة الاستاذ خاتمة المؤمنين
٤٨٠	الشيخ بدر الدين الحسني
٤٨١	٤٤٥ ترجمة الاستاذ عطا الكسبي مفتي
	الديار الشامية
	٤٤٦ حال العلم في بيروت وسرد جملة
	من علمائها البارزين

- ٥٢٥ عدد ما في الموطأ من الاحاديث
وبيان مالكل راو
- ٥٣٤ من كتب علي الموطأ أو اختصره
- ٥٤٠ ذكر جملة ما يسمى موطأ
- ٥٤١ الطريقة الرابعة ما يسمى سنن
- ٥٤١ (صحيح البخاري)
- ٥٤٢ الكلام على صحيح البخاري ودرجته
- ٥٥١ ما جاء في الثناء عليه نظماً
- ٥٥٦ ما كتب عليه من الشروح والحواشي
والتهاليق
- ٥٦٩ انتقاد وتصحيح
- ٥٧٢ (صحيح مسلم بن الحجاج)
- ٥٧٣ شرط مسلم في صحيحه
- ٥٧٦ بيان الاحاديث التي اتفقت على
مسلم في صحيحه والجواب عنها
- ٥٧٨ عدة احاديثه وترتيب تراجمه
- ٥٧٨ ثناء الائمة عليه
- ٥٨٠ التهاليق الوانعة في صحيح مسلم
- ٥٨٠ من شرحه أو علق عليه أو حشاه الخ
- ٥٨٦ تعريف الاستخراج
- ٥٨٧ فوائد المستخرجات
- ٥٨٨ (الجامع الصحيح للترمذي)
- ٥٨٩ بيان من كتب عليه أو علق
- ٥٨٩ نموذج من تعليقات محمد بن سيرين المشقى
على سنن الترمذي من صفحة ١ الى ١٦
- ٦٠٩ (سنن أبي داود)
- مدانته العلمية وأراءه فيقول العلماء فيه
- ٦١٤ عدد احاديثه
- ٦١٥ شرط أبي داود فن سننه وحكم
ما سكت عنه من الاحاديث
- حافظ انما معناه أنه يشتغل بعلم
الحديث أكثر من غيره فلذلك
لو سئل أكبر عالم في هذا العصر عن
همن حديث فلا يمكنه ان يسنده
أو يعزوه بدون مراجعة الكتب
والدواوين المؤلفة
- ٤٨٢ حادثة وقعت في حديث مذكور في
مسند الامام احمد بن حنبل بين
المرحوم الاستاذ خاتمة المتأخرين
الشيخ رشيد رضا وتلميذه الشيخ
احمد شاكر القاضي الشرعي والشيخ
احمد عبد الرحمن الساعاتي مراتب
مسند الامام احمد بن حنبل
- ٤٨٣ مقاله الحافظ الذهبي في محدثي عصره
- ٤٨٥ (الكتب المدونة في علوم الحديث)
- ٤٨٥ الكلام على المسانيد
- ٤٨٦ ذكر عدة مسانيد
- ٤٨٨ مسند الامام احمد بن حنبل وبيان
عدة الاحاديث الموجودة فيه ومرتبه
- ٤٩٢ بيان من كتب عليه من الحفاظ
والنقاد
- ٤٩٧ ايراد جملة من المسانيد
- ٥٠٥ (الطريقة الثانية في تأليف السنة
ما يسمى مجامع)
- ٥٠٥ ذكر جملة من المعاجم
- ٥١٦ (الطريقة الثالثة في تأليف السنة
ما يسمى بالموطأ)
- ٥١٧ موطأ الامام مالك
- ٥١٩ درجة الموطأ في الصحة
- ٥٢٣ عناية الناس بالموطأ

صفحة	صفحة
٦٣٠	٦٣٣
أقوال علماء الحديث فيه وبيان دروجه	بيان من شرحه أو حشاه أو علق عليه أو اختصره
٦٤١	٦٣٠
بيان من شرحه أو حشاه أو علق عليه	بيان ما حصل بين مؤلف النموذج هنا والمرحوم فضيلة الامام الشيخ
٦٤٢	٦٣١
(الصحيح غير السنة)	محمود خطاب السبكي شارح سنن
٦٤٣	٦٣٢
صحيح ابن خزيمة	أبي داود في شرح سنن أبي داود بعد
٦٤٤	٦٣٣
ذكر جملة من الصحيح	اعداد اجزاء منه للطبع للمشاوره
٦٤٥	٦٣٤
المستدرک للحاكم	في ذلك وإهداء رأي صاحب
٦٤٦	٦٣٥
المختارة للمقدسي	النموذج فيه
٦٤٧	٦٣٦
الكتب المخرجة على الصحيحين	هنا يا شرح سنن أبي داود الامام
٦٤٧	٦٣٧
كتاب ابن مردويه	المرحوم الشيخ محمود خطاب السبكي
٦٤٨	٦٣٨
ذكر جملة كتب في السنن	أشياء وقعت في سنن أبي داود
٦٤٩	٦٣٩
سنن الدارقطني	وأطلع عليها صاحب النموذج
٦٥٠	٦٤٠
سنن البيهقي الكبير والصغير	ولم يرتضها
٦٥١	٦٤١
السنن المؤلفة في الحديث على ما ورد فيها	تم تيب سنن أبي داود
٦٥١	٦٤٢
كتب المصنفات والجوامع	(سنن النسائي)
٦٥٢	٦٤٣
نموذج من مصنفات ابن أبي شيبة	أقوال أهل العلم فيه
٦٥٤	٦٤٤
حكم المستخرجات	بيان من شرحه أو حشاه أو علق عليه
٦٥٦	٦٤٥
مراتب الكتب المؤلفة في السنن	(سنن ابن ماجه)
٦٥٧	
خاتمة الكتاب	

obeikandi.com